

مجلة الباحث



مجلة فصلية ، تخصصية ، محكمة
تعنى بدعم الفكر الإنساني، ونشر الأبحاث والدراسات الإنسانية.
تصدرها كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة كربلاء.

العدد الثاني والثلاثون (٣٢)

٢٠١٩م

جميع الآراء الواردة في المجلة تعبر عن وجهة نظر كاتبها
ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة.

الرقم الدولي: ٣٠٠٢-٢٢٢٢-Issn:

رقم الإيداع في دار الوثائق والكتب : ١٥٧٢

توجه: جميع المراسلات باسم مدير التحرير على العنوان الآتي:

مجلة الباحث – كلية التربية للعلوم الإنسانية

جامعة كربلاء – محافظة كربلاء – العراق

هاتف: ٠٧٨١٨١١٦٠٦١ (٠٠٩٦٤)

E-mail : Al_Bahith_Quarterly@yahoo.com

مدير التحرير

أ.د جنان منصور الجبوري

الهيئة الاستشاريةهيئة التحرير

أ.د محمد حسين علي الصغير	أ.د. هاشم ناصر حسين الكعبي (رئيسا)
أ.د حسن عيسى الحكيم	أ.د. أحمد صبيح محيسن الكعبي
أ.د عبود جودي عبود	أ.د علي كاظم محمد المصلاوي
أ.د حاكم حبيب الكريطي	أ.د ميثم مرتضى مصطفى
أ.د محمد عبد الحسين الخطيب	أ.م.د. سعد جويد كاظم الجبوري
أ. عزيز كاظم نايف	أ.م.د. مؤيد عمران جيايد
	أ.م.د. عدي فاضل عبد الكعبي

المقوم اللغوي (اللغة العربية)

م.د فلاح رسول حسن

تنسيق: م.مدير

أسيل محمد داخل

طباعة وتنضيد المجلة:

م.مبرمج سيف علي حسين العرداوي

شروط النشر في مجلة الباحث:

- ١- أن يكون البحث غير منشور أو مقبول للنشر في أي مجلة أو إصدارات سابقة.
- ٢- أن يكون البحث المقدم الى المجلة العلمية ضمن نطاق عمل المجلة وفي مجالات (اللغة العربية وآدابها، القران الكريم وعلومه، التربية وعلم النفس، الفنون، التربية الرياضية، طرائق التدريس، التاريخ، الجغرافيا، العلوم الاقتصادية وفروعها، العلوم السياسية والدراسات الإستراتيجية، القانون، البيئة والتلوث البيئي، البحوث الفكرية والفلسفية والإجتماعية، التخطيط والتنمية، الطاقة والنفط، السياحة والآثار، الدراسات الحضرية، الإعلام، الطفل، الدراسات المستقبلية، والدراسات الأخرى التي تقع ضمن نفس الاتجاه).
- ٣- يقدم الباحث أو الباحثة بحثه بما لا يزيد عن (٢٥ صفحة) ولا يقل عن (١٠ صفحات) من ضمنها (الملخص، المصادر والهوامش، الجداول، الأشكال، الخرائط، الصور... والى غير ذلك)، مع ثلاث نسخ من البحث مطبوعة على ورق (A٤) ومحافظة في قرص مرن (CD) بنظام الـ (DROW٢٠٠٣) وتكون الكتابة بحجم خط (١٦) للعناوين و (١٤) للمتن، ونوع الخط (Simplified Arabic) في النصوص العربية و (Times New Roman) في النصوص الانكليزية، مع حدود للصفحة بمقدار (٢سم) من كل جهة (اليمنى، اليسرى، العليا، الدنيا)، وبمسافة (١سم) بين سطر وآخر، مع ملخصين أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الانكليزية، مع عنوان البحث باللغة الانكليزية، وبما لا يزيد على صفحة واحدة لكل منهما.
- ٤- توضع الهوامش والمصادر والملاحق والخرائط والصور والأشكال والجداول مع ترقيمها في خاتمة البحث؛ لضمان اخراج البحث بالشكل الأمثل.

ملاحظات هامة للباحثين:

١. المجلة فصلية تصدر كل ثلاثة أشهر.
٢. يرسل البحث إلى مقومين علميين اثنين من ذوي الإختصاص والخبرة العلمية؛ لغرض الحصول على التقييم المطلوب.
٣. المدة المحددة لإعلام الباحث بنتيجة التقييم هي (٦٠) ستون يوما من تاريخ استلام البحث من قبل المجلة.
٤. على الباحث أو الباحثة كتابة الإسم الثلاثي وعنوان البحث مع ملخص باللغتين العربية والإنجليزية ، مع ذكر محل عمله وهاتفه المحمول (النقال) والبريد الإلكتروني (إن وجد)، لتسهيل الاتصال به.
٥. لا يخضع ترتيب وموقع البحث في المجلة إلى أية اعتبارات، وتتنشر بحسب التسلسل.
٦. تنتقل حقوق الطبع ونشر البحث إلى المجلة حالة إشعار الباحث بقبول بحثه للنشر.
٧. لا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.
٨. تلتزم المجلة بالنشر باللغتين العربية والإنكليزية فقط .



المحتويات

رقم الصفحة	أسم الباحث	عنوان البحث
٣١-٧	أ.م.د.سعد جويد كاظم الجبوري	كفاءة تدريسي قسم التاريخ في التصدي لتحديات العولمة
٥٢-٣٣	أ.م.د. عدي عبيدان الجراح م.د. اسماعيل عريبي نافل م.م. عزيز عباس محمد علي السيدة زينب عباس محمد علي	الدافعية وعلاقتها بالإنجاز الأكاديمي لدى طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة كربلاء
٦٥-٥٤	أ.د. علي حمزه سلمان	الاستراتيجية الامريكية في الخليج العربي من خلال التسليح السعودي الايراني ١٩٦٨-١٩٧٦م
٧٧-٦٧	أ.د. حيدر طالب حسين	استيطان البيوريتان وابرز معتقداتهم ونشاطهم في المستعمرات البريطانية في امريكا الشمالية
٩٨-٧٩	أ.م.د. سمير فليح الميالي كرار عبد الكاظم رياح الفتلاوي	الاقليم الوظيفي لخدمات المستشفيات في مدينة كربلاء المقدسة
١٢٢-١٠٠	أ.م.د. حسين كاظم عزيز م.د. محمد ناظم محمد المفرجي	المنهجية الاصولية لقواعد الشك عند الامامية دراسة تحليلية تطبيقية
١٤٠-١٢٤	م.م. سعد محمد حسن م.د. روافد محمد علي الطيار	المشاركة السياسية للأقليات في العراق بعد عام ٢٠٠٣
١٥٢-١٤٢	أ.م.د. عبد الرضا حسن جواد	مملكة المناذرة (٢٦٨ - ٦٣٣ م) المؤهلات والانجازات
١٦٥-١٥٤	م.م. عصام راضي حسون المسعودي	خطاب السيدة زينب (عليها السلام) دراسة حجاجية في خطبتين
١٧٩-١٦٧	أ.د. عبد الكريم الشمري م.م. اسماء قاسم محمد الشمري	منهج القريب بين المذاهب الاسلامية مشروع التقريب عند محمد جواد مغنية انموذجا
١٩٦-١٨١	د. نهله محمد جاسم د. سندس محمد علوان	دراسة التغير في قيم معامل الجفاف بين فترتي السبعينات والألفية في العراق
٢١٥-١٩٨	الدكتور مسلم جواد خضير الباحثة: شيماء ثابت ناصر	مفهوم الشفاعة في الشريعة الإسلامية
٢٢٩-٢١٧	م.د. سلسبيل جابر عناد المياحي	الدروز تاريخهم وانتشارهم في بلاد الشام في العصر العباسي
٢٤٧-٢٣١	أ.د. ديارى صالح مجيد شهد اسماعيل طه	التوزيع الجغرافي للمناطق الترويحية في محافظة كربلاء
٢٦٢-٢٤٩	م.م. عمار محمود الكعبي	أثر سيبويه (١٨٠هـ) في تفسير الكشاف للزمخشري (٥٣٨هـ)
٢٨٣-٢٦٤	أ.م.د. رجاء ياسين عبد الله ناديه صباح خضير الزهيري	قوة السيطرة المعرفية لدى طلبة المرحلة الثانوية
٢٩٨-٢٨٥	أ.م.د. مي فاضل مجيد الربيعي	الجيش الأفغاني الحديث تأسيسه وتشكيلاته وتسليحه ١٨٩٠-١٩٧٣
٣١١-٣٠٠	أ.د. خضير عباس درويش م.م. عبد الستار جبار عطيه	قضايا الصورة الشعرية في المجالات العراقية المحكمة من ٢٠٠٣-٢٠١٦م



٣٣٠-٣١٣	أ.د.سلام موجد خلخال الزبيدي مهذ عبد مسلم كمر	التبادر في حروف المعاني وأثره في تحديد الدلالة القرآنية
٣٤١-٣٣٢	أ.د. رحيم عبد الحسين عباس جاسم محسن عبيد	الستراتيجية السوفيتية في الخليج العربي ١٩٨٠-١٩٧٠
٣٥٥-٣٤٣	أ.د.كريمة نوماس محمد المدني الباحثة: حوراء فريق عبيد الهلالي	الصورة الفنية في مكاتبات ابن قاضي العسكر (٧٦٢هـ) دراسة تحليلية
٣٧٦-٣٥٧	د.سعيد حميد كاظم وناس	المسكوت عنه في الرواية العراقية النسوية، روايات لطفية الدليمي مثلاً.
٣٩٣-٣٧٧	م.م محمد عبد العباس عبد الموسوي أ.د. حسن علي سيد الدراجي ا.م. د. عدنان مارد جبر المكصوسي	التفكير النظامي لدى تدريسي الجامعة
٤٠٧-٣٩٥	د. زمان عبيد وناس الباحث. م. م. ناجي السعدي	السياسة التجارية لآمارات المشرق الاسلامي
٤٢٤-٤٠٩	أ.د.رياض محمد علي عوده المسعودي سحر رعد هاشم المسعودي	(المعوقات الجغرافية لمراكز تسويق المنتجات الزراعية في محافظة كربلاء)
٤٤٠-٤٢٦	م. د. ضياء جعفر عبد الزهرة النجم	التباين المكاني لمعدل البطالة لسكان محافظات العراق للمدة ٢٠٠٧ - ٢٠١٢م
٤٥٥-٤٤١	الاستاذ الدكتور عدنان محمد آل طعمه الباحث: حيدر صاحب كاظم	صورة القيم الاجتماعية في شعر كُشاجم
٤٧٨-٤٥٧	م.د. علي ذياب محيي العبادي منى عبد الرزاق فخري الياسري	المكان في شعر شعراء تغلب
٤٨٥-٤٨٠	أعظم دهقاني بتول مشكين فام محمدرضا ابن الرسول	"حتى" العاطفة بين التنظير والتطبيق
٤٩٥-٤٨٧	أ.د. اياد عبد الحسين صيهود الخفاجي م.م. ايمان عبيد وناس	جذور مرويات التاريخية للسيرة النبوية ذات المقاصد السياسية اجراءات رسول الله (صلى الله عليه وآله) في القتال واتخاذ العرش انموذجا
٥١٢-٤٩٧	أ.م.محسن الزبيدي الباحثة نور كريم عبد الزهرة	المفارقة النغمية واللفظية في رباعية الخسوف لإبراهيم الكوني
٥٢٧-٥١٤	ضياء عزيز محمد الموسوي	أثر التعلم النشط في التحصيل البلاغي عند طلاب الصف الرابع الإعدادي
٥٦٤-٥٢٩	م.م شيماء حسين محمد الطويل	اثر الخرائط الصّم والنماذج المجسّمة في تحصيل تلميذات الصف الخامس الابتدائي في مادة الاجتماعيات
٥٨١-٥٦٦	الأستاذ الدكتور: عبود جودي الحلبي الباحث : حامد حسين جعفر الأنباري	الإمام الحسين (عليه السلام) في شعر علي محمد الحائري - دراسة موضوعية فنية -
٥٩٣-٥٨٣	د.عبدالباقي عبدالسلام الخزرجي مهدي حسن نصرالله	القصدية الإنجازية في خطاب البيان والتبيين للجاحظ
٦١٤-٥٩٥	HIBA MEZEIL KHALAF	The Effect of Silent Reading on the Development of Speed Reading Skills at Fifth Preparatory School Students

كفاءة تدريسي قسم التاريخ في التصدي لتحديات العولمة

أ.م.د. سعد جويد كاظم الجبوري

ملخص البحث

- يسعى البحث الحالي إلى تحقيق الأهداف الآتية :
- ١- اعداد أداة لقياس كفاءة تدريسيي قسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الانسانية في التصدي لتحديات العولمة .
 - ٢- التعرف على مستوى كفاءة تدريسيي قسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الانسانية في جامعة كربلاء في التصدي لتحديات العولمة من وجهة نظر الطلبة .
 - ٣- التعرف على ترتيب مجالات الدراسة بحسب استجابات افراد العينة.
 - ٤- التعرف كفاءة أساتذة قسم التاريخ في التصدي لتحديات العولمة وفقا لمتغير الجنس (ذكور – اناث).
- وتكون مجتمع البحث الحالي جميع طلبة قسم التاريخ في كلية التربية جامعة كربلاء للعام الدراسي ٢٠١٨-٢٠١٩ بلغ عددهم (٤٠١) طالبا و طالبة من قسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة كربلاء للدراسة الصباحية فقط , وقد اختار الباحث عينة قصدية بلغت (٦٧) طالبا وطالبة يمثلون المرحلة الرابعة في قسم التاريخ لتكون عينة البحث الأساسية.
- وبما أن الدراسة الحالية تهدف التعرف إلى كفاءة تدريسي قسم التاريخ في كلية العلوم الانسانية جامعة كربلاء في التصدي لتحديات العولمة , فقد اعد استبانة مكونه من (٦) ابعاد لظاهرة العولمة وفي ضوءها صيغت مجموعة من الفقرات بلغت (٥٦) اصبحت بشكلها النهائي وبعد التأكد من صدقها وثباتها طبقت على عينة البحث وتم التوصل الى أن تدريسي قسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الانسانية يمتلكون الكفاءة في التصدي (لتحديات العولمة) وبدرجة (كبيرة) وهي نتيجة تعكس اهمية دراسة التاريخ في التصدي لتحديات العولمة , ويرجع الباحث السبب في هذه النتيجة الى أن تدريسيي قسم التاريخ يسعون لحماية الطلبة من الانزلاق في سلبيات العولمة، فدراسة التاريخ يمكن ان تحصن الطلبة بالمعارف والقيم والمهارات اللازمة لمواجهة تحديات العولمة شريطة ان يكون هنالك تدريسياً معد اعداد جيداً للقيام بهذا الغرض , فالتدريس الجامعي الفعال وكما يعتقد الباحث يتطلب ان يمتلك التدريسي الكفاءة والمهارة اللازمة لتحسين عقول الطلبة من أي تهديد خارجي لاسيما تهديد العولمة بكافة أشكالها وفي ضوء هذه النتائج اوصى الباحث مجموعة من التوصيات والمقترحات.

Efficiency Of History Department Teaching In Addressing The Challenges Of Globalization

Asst .prof PhD: Saad Jwaed Kadhim AL- Juboori
Research Summary

The current research aims to achieve the following objectives:

- ١- Preparing a tool to measure the efficiency of the teaching staff of the Department of History in the Faculty of Education for Human Sciences in addressing the challenges of globalization.
- ٢- Identify the level of efficiency of teaching staff of the Department of History in the Faculty of Education for Humanities at the University of Karbala in addressing the challenges of globalization from the perspective of students.
- ٣- Identify the order of study areas according to the responses of the sample members.
- ٤- Identify the efficiency of professors of the Department of History in addressing the challenges of globalization according to gender variable (male - female)

The current research community of all students of the Department of History in the Faculty of Education, University of Karbala for the academic year ٢٠١٨-٢٠١٩, the number of (٤٠١) students from the Department of History in the Faculty of Education for Humanities University of Karbala for the morning study only, the researcher has chosen a sample intentional (٦٧) students representing the fourth stage in the history section to be the main research sample Since the present study aims to identify the efficiency of teaching history department at the Faculty of Humanities University of Karbala in addressing the challenges of globalization, has prepared a questionnaire consisting of (٦) dimensions of the phenomenon of globalization and in the light has been drafted a set of paragraphs amounted to (٥٦) has become its final form and after verifying its sincerity Stability was applied to the research sample. It is the result of reflecting the importance of the study of history in addressing the challenges of Awla, the researcher is the reason for this result that the teachers of the Department of History seek to protect students from slipping in the negatives of globalization, the study of history can fortify students with the knowledge, values and skills necessary to meet the challenges of globalization provided that there is a teaching Effective university teaching, as the researcher believes, requires that the teaching staff possess the competence and skill necessary to immunize the minds of students from any external threat, especially the threat of globalization in all its forms. V and proposals.

الفصل الاول (التعريف بالبحث)

اولاً : مشكلة البحث.

شهد العالم خلال السنوات القليلة الماضية عدداً من المتغيرات الأساسية في ختلف جوانب الحياة المعاصرة على مستوى كافة المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعسكرية والأمنية، كما أثرت على هيكل القيم ونسق العلاقات المجتمعية في معظم دول العالم إلى الحد الذي يسوغ القول بأننا نعيش عالمًا جديدًا يختلف كل الاختلاف عن الفترة السابقة والتي استمرت حتى بداية الثمانينات من القرن العشرين (البشرى والبدابنة، ١٩٩٩: ٤٢)، يتفق المفكرين في كافة تخصصات المعرفة الإنسانية على أننا نعيش حالياً في عصر العولمة والذي من خصائصه الانفتاح على الطرف الآخر (يرغن وستانسلاف، ٢٠٠٤: ٣٨٥).

وقد اخذت العولمة تشكل تحدياً كبيراً لمختلف المجالات والتي باتت مظاهرها السلبية واضحة على "الثقافة العربية والإسلامية"، حتى أصبحت تلك الثقافة تتعرض لهذا التحدي فهي تمثل أخطر أنواع التحدي المعاصر، فمن خلالها يمكن اختراق الثقافة العربية من خلال تدفق المعلومات عبر أجهزة الإعلام والإنترنت والاتصال والثقافة، والتي يراد من ورائها بث وإشاعة ألواناً جديدة من الغزو الفكري في أوساط المثقفين، وبالتالي التوغل إلى روح الثقافة العربية، وروح المواطن العربي وزعزعة القناعة والثقة بها (الجريبي، ٢٠٠٠: ٨١) وبهذا انعكست سلبية الثقافة الوافدة بما تحمله من التحديات على الواقع الاجتماعي والتربوي والعلمي للمجتمعات العربية والإسلامية وعلى كافة الصعد ومجالات وميادين الحياة المختلفة (الجابري، ١٩٩٨: ٦).

لهذا فرضت العولمة على الانظمة التربوية العربية والعالمية تحديات مصيرية كبرى تفرضها تحولات حضارية مذهلة تفوق حدود الخيال في مجال التكنولوجيا والمعلوماتية والاتصال وأدت هذه التحولات الحضارية الهائلة إلى تصدع كبير في مختلف التكوينات التقليدية للمجتمعات الإنسانية، وتحت تأثير هذه التحولات الحضارية تتعرض أغلب هذه التكوينات للانهار، فالعولمة تؤثر في المجال التربوي في عدم التعامل مع الغيبيات وما تؤكد عليه الاديان السماوية لان العولمة ترى ان الغيب لا يقوم على

تفكير مادي، وتكرس العولمة الفوارق الكبيرة بين الدول الغنية والدول الفقيرة والنامية وتؤدي الى زيادة البطالة والحروب والتكتلات الاقتصادية وسيطرة الاتجاهات النفعية وكذلك تؤدي الى ضعف الفلسفة التربوية والأهداف لكل امة وبلد معين لان له خصوصيته وفلسفته وهكذا فآثار العولمة في الجانب التربوي والتعليمي هي من اخطر سلبات العولمة في المجال العربي الاسلامي. (القرشي، ٢٠٠٧، الانترنت) وفي ظل هذه التحولات الكبرى الجديدة يجد النظام التربوي نفسه في مواجهة خطيرة مع الآثار الناجمة لهذه التحولات وقد تحتم على التربويين أن يتحسسوا أهمية هذه التغيرات التي تشهدها الحياة التربوية. وفي ظل هذه التأثيرات التي تفرضها العولمة يجري الاعتقاد بأن الأنظمة التربوية التقليدية قد تختفي كلياً وفي معترك هذه التحولات الكبرى يبدو أن الأنظمة التربوية التقليدية عاجزة كلياً عن تقديم إجابات قديمة لتحديات جديدة، فعولمة المعلومات والاتصالات ستؤدي إلى تقليص دور وفرص المؤسسات التعليمية وتضعها في موضع الخطر فيما يتعلق بأدائها التقليدي. وهذا يعني أنه يجب على الأنظمة التعليمية والتربوية المعاصرة أن تستنفر طاقاتها لتواجه تحديات معقدة تتعلق بوضع إنساني جديد ومرعب يقتضي ضرورة العمل على بناء منظومات فكرية جديدة قادرة على المواجهة والمناورة في مختلف الاتجاهات والميادين (الخطيب، ١٩٩٩: ١١)

لذا أصبح التعليم العالي في عصر العولمة عابراً لحدود الدول بفضل انتشار شبكات المعلومات والاتصالات ومنظومات الحواسيب المختلفة وانتشار أساليب التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد، الأمر الذي نجمت عنه تحديات جديدة واجهتها المؤسسات التعليمية، بسبب اختلاف النظم الدراسية والبرامج التعليمية في البلدان المختلفة، مما تطلب اتخاذ إجراءات فاعلة ومؤثرة لضبط جودة برامجها التعليمية وتأمين توافقها إلى أبعد حد ممكن مع المعايير الدولية، وبما أن عضو هيئة التدريس أحد أهم مقومات العملية التربوية في المرحلة الجامعية واحد دعائمها الرئيسة التي تحدد مدى كفاءة التعليم ومستواه وفاعليته، ولتدريسي الجامعة ادوار مهمة في تحقيق التعليم وتطويره، ويعد بكفاءته العلمية العنصر الأساس والفعال في الجامعة، ومن دونه لا يمكن أن تحقق أهدافها ومهامها التدريسية والبحثية وخدمة المجتمع، بل لا يوجد كيان للجامعة ولا يوجد العمل الجامعي أساساً من غيره (مرسي، ١٩٩٢، ص ٢١١)، وفي ضوء الأدوار المناطة بعضو هيئة التدريس التاريخ والتي في مقدمتها الجانب التربوي، أصبح من الضروري القيام بعملية تقويم أدائه بهدف التعرف على مستوى الأداء في مواجهة تحديات العولمة لكونه الاقدر على محاربتها والتصدي لمخاطرها وتحسين طلبته منها قياساً ببيئة التخصصات الأخرى.

فالنظام التربوي التعليمي نظام مفتوح يتأثر بمجمل التغيرات المختلفة التي تحدث في العالم وهذا التأثير ينعكس على جميع عناصر النظام مدخلات وعمليات ومخرجات والادارة يعول عليها في تحسين العملية التربوية ومن صلب اهدافها جعل النظام التعليمي متكيفاً مع متطلبات العصر، لا شك ان العولمة تحمل في طياتها اثراً على ما هو قائم حالياً ومنها ما يكون تأثيره مستقبلاً يرسم معالم الغد وانعكاساتها قد يكون بعضها ايجابياً والاخرى تكون سلبية، حيث تؤكد الكثير من الدراسات الى ضعف اداء المؤسسات التربوية والتعليمية العربية في اعداد المعلمين وتأهيل الشباب فيها ثقافياً وتربوياً (القرشي، ٢٠٠٧، الانترنت)، ومنها دراسة وطفة والراشد ٢٠٠٢ التي اشارت الى ان العولمة تفرض مجموعة من التحديات على النظام التربوي متمثلة في كون الأنظمة التربوية العربية القائمة غير قادرة على الاستجابة لمتطلبات العولمة وتحدياتها ويجب تطوير الأنظمة التربوية العربية في الشكل والمضمون وفي المناهج والأدوات وأساليب العمل لتتجاوب مع تطلعات الإنسان العربي في عصر العولمة ويجب تعزيز القيم العربية الإسلامية في مواجهة العولمة واحتواء المخاطر التي تفرضها على التربية والإنسان، وأهمية بناء استراتيجية تربوية جديدة ووضع مشروع تربوي عربي لمواجهة العولمة وتحدياتها (وطفة والراشد، ٢٠٠٢: ٦٣)

وعلى الرغم من اتفاق العلماء والباحثين على أهمية عضو هيئة تدريس التاريخ في الجامعة ودور الخطير في أداء مهماته، إلا أن البحوث والدراسات التي أجريت عليه في العراق تكاد تكون نادرة ولا سيما في مجال دوره في مواجهة التحديات العولمة وعليه فان مشكلة البحث الحالي يمكن أن تحدد بالإجابة عن السؤال الآتي (ما كفاءة اعضاء هيئة تدريس التاريخ في كلية العلوم الانسانية جامعة كربلاء في التصدي لتحديات العولمة؟).

ثانياً : أهمية البحث.

تعد التربية من ابرز العوامل الأساسية التي تسهم في عمليات التغيير الاجتماعي والتنمية الشاملة، فهي أداة من أدوات البناء الحضاري والاجتماعي والاقتصادي التي توظفها المجتمعات في تنشئة بنائها وتربيتهم و أعدادهم لمواجهة متطلبات الحياة والنهوض بواجباتهم ، فالتربية بحكم دورها في بناء الإنسان الذي هو هدف التربية والتنمية يجعلها تحتل موضع الأولوية والصدارة بين أدوات البناء والإصلاح والتغيير في شتى المجتمعات(الحبيب، ١٩٨١، ص٣).

وعليه فان المجتمع الذي لا ينطلق من مفهوم عملية التربية في بناء العنصر البشري بقيمه ومهاراته وقدراته يظل عاجزاً عن تحقيق انطلاقته الاجتماعية والاقتصادية المنشودة (عبد الدائم، ١٩٨١، ص٧). لذلك أصبحت التربية في عالمنا ضرورة فردية واجتماعية ، بدونها يبقى الانسان متخلفاً عن مسايرة متطلبات العصر، ويبقى المجتمع بعيداً عن التطور والتقدم. ولهذا التربية تشكل مسؤولية اجتماعية ووطنية وقومية تعلق عليها المجتمعات آمالها وتطلعاتها في بناء أجيالها ورسم صورة حاضرها ومستقبلها (فلية، ١٩٩٧، ص٢٢-٢٣).

ولمهنة التعليم الجامعي مكانة راقية لانها تتطلب أن تتوافر في شخصية عضو هيئة التدريس فيها سمات تجعله قدوة علمية ينمي ويطور تخصصه وقدراته الخاصة، وقدوة فكرية، أي يكون لديه التصور والرؤيا الشاملة لمعالجة القضايا الاجتماعية على وفق فلسفة وعقيدة واضحة، وقدوة اجتماعية تجعله يشعر بالمسؤولية الاجتماعية والارتباط العاطفي بالمجتمع الذي ينتمي إليه، وقدرة عالية وواعية على تشكيل شخصية الطلبة على وفق أنموذج يخلو من السلبيات والاضطرابات (مذكور، ٢٠٠٠، ص٧٠).

و عضو هيئة التدريس يعد احد أهم مقومات العملية التربوية في المرحلة الجامعية واحد دعائمها الرئيسية التي تحدد مدى كفاءة هذا التعليم ومستواه وفاعليته من خلال ما يقوم به من ادوار وما يؤديه من مهام ومسؤوليات ترتبط ارتباطاً وثيقاً بتحقيق أهداف الجامعات ووظائفها، ويعد أعضاء هيئة التدريس من أهم القوى الحقيقية لتحسين التدريس الجامعي ورفع مستواه، فقد كان التدريس الوظيفة الأولى والوحيدة عند نشأة الجامعات وهي تلك الوظيفة التي اجمع على أهميتها كل الممارسين والمنظرين على حدا سواء مما جعل الجامعات توظف كل إمكانياتها المادية والبشرية المتاحة من اجل تحقيق هذا الهدف ولذا فان مؤسسات التعليم الجامعي تركز جل اهتمامها على توفير نوع من التعليم ذي المستوى العالي (الحوالي، ٢٠٠٧: ص٨٠٧)، وعلى عاتق عضو هيئة تدريس التاريخ في الجامعات العراقية تقع مسؤولية غرس القيم العربية الاسلامية الاصيلية وتحقيق الاعتراز بالهوية العربية والتاريخ والتراث العربي الاسلامي

فالتاريخ يعد احد العلوم التربوية المهمة التي تعمل على تنشئة أجيال المستقبل تنشئة صالحة ومساعدتهم وتنمية استعداداتهم ومواهبهم وقدراتهم في ضوء الأهداف المجتمع. لذا أصبح من الضروري أن يسهم اعضاء هيئة تدريسيه في إشباع حاجات طلبتهم وخاصة ما يتعلق منها بالنواحي النفسية والاجتماعية وتكوين فلسفة الحياة لديهم (الجبوري، ٢٠٠٥: ص٧-٩).

والتاريخ كما نعلم لا يكتفي بتزويد متعلمه الحقائق العلمية والمعلومات التاريخية فقط ، بل يهدف إلى تحويل هذه الحقائق إلى أداة وعي وطني وقومي لا يمكن أن تؤديها بقية العلوم الإنسانية الأخرى ، لكونه علم يهتم بدراسة حركة الزمن ورصد اتجاهات تطور المجتمعات في معركة التطور والتقدم وازدهار حياة الشعوب والأمم، لذلك أطلق على العصر الحديث عصر التاريخ، فضلاً عن كونه ينمي لدى الإنسان وعياً وفكراً ليتمكن من العيش منسجماً مع بيئته ويساعده على إيجاد التواصل بين ماضيه وحاضره وتوقعات مستقبله، ليكون أكثر استعداداً للاندماج في مجتمعه وأكثر اهتماماً به واكتساباً لعدد من قيمه ومثله العليا، لذا أستوجب على أعضاء هيئة تدريسيه أن يكونوا داخل قاعة المحاضرة من أكثر التدريسين فاعلية وتأثيراً في نفوس طلبتهم، لكونهم من أهم المؤثرين في مستواهم العلمي فضلاً عن مساهمتهم في بناء شخصيات الطلبة وصقلها، لان التاريخ يكسب دارسيه بعض المهارات والاتجاهات وتكوين الميول العلمية وتنمية التفكير العلمي(الجبوري، ٢٠٠٥: ص٧-٩).

من هنا تتضح أهمية التربية والتعليم في إعداد المواطن وبناءه علمياً وتربوياً ووطنياً وقومياً من خلال مراحل التعليم بعامة والتعليم الجامعي بخاصة الذي تتقدم أهميته على أهمية مراحل التعليم الأخرى ، لما له من علاقة مباشرة بأعداد القوى العاملة، التي تحتاجها خطط التنمية الشاملة، وتحديد حجم ونوعية احتياجاتها البشرية وإرساء القيم الأخلاقية والسلوكية المرغوبة، ونشر المعرفة وتوسيع آفاقها، والمساهمة في حلول المشكلات الراهنة والمستقبلية وفي مواجهة تحديات العصر ومتطلباته. لأن وظيفة الجامعة في العصر الحديث قد تطورت واتسعت فلم تعد وظيفتها مجرد إعداد الكوادر المهنية فقط بل أصبحت أيضاً قاعدة لمسارات التطور والتقدم في المجتمع ومركز إشعاع لكل ما هو جديد من الفكر والمعرفة (الرشدان ، ١٩٩٥، ص ٤) وأداة لحفظ هوية الأمة وعقيدتها وقيمها ومقاومة تحديات العولمة التي تمثل واحداً من أخطر التحديات التي يشهدها هذا العصر (زاهر، ٢٠٠٠، ص ٩) ووسيلة للمزاوجة بين الأصالة والمعاصرة وتحسين نوعية الموارد البشرية التي تشكل أداة التنمية الاجتماعية والاقتصادية (مذكور، ٢٠٠٠، ص ١٢١).

يعد مفهوم العولمة من أكثر مفاهيم القرن العشرين انتشاراً واستهلاكاً في دنيا الثقافة وفي عالم المعرفة والعلوم. ويعود هذا الانتشار الكبير إلى المرونة الهائلة لهذا المفهوم في التعبير عن أخطر مراحل تطور الإنسانية في مختلف مستويات الوجود والحياة الإنسانية المعاصرة، العولمة في العربية ترجمة لكلمة "Globalization" في الإنكليزية، وتقابلها كلمة Mondialisation في اللغة الفرنسية. وهي كلمة حديثة في اللغة العربية وتعود في أصلها الاشتقاقي العربي إلى كلمة عالم، وتعني تعميم الشيء ليصبح عالمياً، أو نقله من حيز الخصوصية إلى مجال العمومية في مستواها الكوني. ويغطي هذا المفهوم التطورات المذهلة التي شهدتها المجتمعات الإنسانية في مجال الاقتصاد والمال والتسويق بالتوازي مع التحولات النوعية التي شهدتها في مجال الاتصال والمعلوماتية والانفجار المعرفي. ويعبر عن هذه التحولات وتكاملها بتعبير القرية الكونية Global Village الذي يرمز إلى حالة التكامل والاندماج بين أطراف العالم اقتصادياً ومعلوماتياً وثقافياً حيث تتوارى الحدود والحوجز الجمركية والثقافية والمذهبية بين مكونات الوجود الإنساني (يكن، ١٩٩٩: ٣).

يبدو وجود الاختلاف بين العلماء والمفكرين حول العولمة منهم يرى فيها مضار والمضاعفات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية للعولمة، والتي باتت العالم بأسره يعاني من ويلاتها بما في ذلك دول العالم المتقدمة هذا المذهب يمثلون الفريق المعارض للعولمة وفي مقابل هذا الفريق نجد فريقاً ثانياً يؤكد على بعض الإيجابيات التي تتضمنها ظاهرة العولمة والتي من أبرزها الانفتاح على العالم وخاصة في المجال الثقافي والاقتصادي والتجاري، وشيوع مبادئ الديمقراطية بالمنظور الغربي، أي القائمة على التعددية الحزبية، وتأكيد قيم احترام الإنسان، وتقدير آدميته وحقه في الحياة الكريمة، فالعولمة عبارة عن مرحلة من مراحل التطور التاريخي للمجتمعات الإنسانية أسهمت في إحداثها مجموعة من العوامل، وبرزت لها العديد من المؤشرات الكيفية والكمية، وهي تمثل ظواهر ظهرت بشكل أوضح بعد دخول العالم مرحلة التصنيع المتقدم. ووفقاً لهذا التصور فالعولمة ضرباً من التغيير الاجتماعي "Social change" الحادث على المجتمعات الإنسانية، فالعولمة لا تعدو أن تكون نقلة من النقالات التي تخطوها المجتمعات الإنسانية نحو مزيد من التعقيد الاجتماعي المادي والاعتماد على التقنية المعقدة والفارق الجوهري ما بين التغيير الاجتماعي والعولمة يكمن في أن التغيير يشير إلى نوع معين من أنواع التبدل أو التحول الحادث على تركيبة المجتمع سواء كان هذا التغيير إيجابياً أم سلبياً تقدماً أم انتكاسياً، سريعاً أم بطيئاً، عميقاً أم سطحيّاً. الخ، أما العولمة فهي حالة من التغيير تشير إلى تحول المجتمعات الإنسانية نحو مزيد من التعقيد الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والتقني (الجربيع، ٢٠٠٠: ٧٩).

فقد برزت ظاهرة العولمة وتأثيرها المباشر في النظام التربوي والتعليمي كما كانت تؤثر فعلاً في المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية للبلدان، ويحتكم هذا التأثير من خلال تفاعله مع البيئة المحلية وامتداده إلى تأثير النظام العالمي على أنظمة المجتمع الواحد من خلال التغيرات العالمية في عالم السياسة والاقتصاد والتطور التكنولوجي والحضاري (القريشي، ٢٠٠٧: الانترنت)، ولهذا يذهب كيث بورتر (Keith Porter) في تعريفه للعولمة بأنها مرحلة من مراحل التاريخ تصف الأجواء السياسية والاقتصادية والثقافية وهي ليست مجرد ظاهرة عابرة إنما هي نظام عالمي يشكل السياسات المحلية

والعلاقات الدولية لكل بلد، كما انها تشبه النار في ذاتها فهي ليست جيدة ولا رديئة فهي من ناحية يمكننا انصاج الطعام، وتعميق الادوات وفي الوقت نفسه يمكنها ان تدمر كل شي الاحياء والمدن (الانترنت (Keith Porter, Globalization ,

وقد أصبح التعليم العالي في عصر العولمة عابرا لحدود الدول بفضل انتشار شبكات المعلومات والاتصالات ومنظومات الحواسيب المختلفة، وانتشار أساليب التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد، الأمر الذي نجمت عنه تحديات جديدة واجهتها المؤسسات التعليمية، بسبب اختلاف النظم الدراسية والبرامج التعليمية في البلدان المختلفة مما تطلب اتخاذ إجراءات فاعلة ومؤثرة لضبط جودة برامجها التعليمية وتأمين توافقها إلى أبعد حد ممكن مع المعايير الدولية (جريتو، ٢٠١١، الانترنت) لذا يعد اساتذة التاريخ في الجامعات العراقية الركيزة الأساسية لمواجهة تحديات العولمة بشتى اشكالها، وهذا ما يبرر التوجه الكبير والاهتمام المتزايد بضرورة أعداد التدريسي الجامعي إعداد مهنيًا جيدًا وتمكينه من امتلاك مهارات التدريس وفنونها وتدريبه على استثارة تفكير طلبته عوضا من تلقينه المعلومات الجاهزة وتحفيز الطالب على التفكير والاستفسار والاستقصاء والبحث العلمي الذي يولد أفكار جديدة وجديرة بالبحث وهنا تكمن أهمية التدريس الجامعي الفعال في تحقيق أهداف التربية الحديثة (الموسوي، ٢٠٠٤: ص ٦٢)، وتأسيسا على ما تقدم تتجلى أهمية البحث الحالي بالاتي:

١. أهمية التربية لكونها أداة لتغيير الأمم والشعوب وسبب رقيها وتقدمها.
 ٢. بيان أهمية العولمة واشكالها ومخاطرها اثرها بالغ في نفوس المتعلمين.
 ٣. تساهم هذه الدراسة في تطوير أداء عضو هيئة تدريس التاريخ في الجامعة وتحسين أدائه من اجل مواجهة تحديات العولمة المتعددة.
 ٤. أهمية دراسة التاريخ بوصفه احد العلوم الاجتماعية المهمة التي تعالج المجتمع وواقعة وأماله وتطلعاته في ماضيه وحاضرة ومستقبله.
- ثالثاً: أهداف البحث.

- يسعى البحث الحالي إلى تحقيق الأهداف الآتية :
- ٥- اعداد أداة لقياس كفاءة تدريسيي قسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الانسانية في التصدي لتحديات العولمة .
 - ٦- التعرف على مستوى كفاءة تدريسيي قسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الانسانية في جامعة كربلاء في التصدي لتحديات العولمة من وجهة نظر الطلبة .
 - ٧- التعرف على ترتيب مجالات الدراسة بحسب استجابات افراد العينة.
 - ٨- التعرف كفاءة أساتذة قسم التاريخ في التصدي لتحديات العولمة وفقا لمتغير الجنس (ذكور – اناث).
- رابعاً: حدود البحث: يقتصر البحث الحالي على :
- ١- طلبة قسم التاريخ للدراسة الصباحية فقط وللعام الدراسي ٢٠١٨ - ٢٠١٩ .
- خامساً: تحديد المصطلحات.

● الكفاءة .

١. تعريف (JESS, ١٩٦٧) بأنها: قدرة النظام التربوي على مؤامة مدخلاته مع مخرجاته بافضل الطرق والوسائل باقل هدر وتكلفة مع احسن نوعية ممكنة من العائد (Jess, ١٩٦٧, ٨٧)
 ٢. تعريف الغنام، ١٩٧٢ بأنها: القدرة على انتاج الخدمة التعليمية او تحقيق الاهداف باقل جهد وقت وتكلفة. (الغنام، ١٩٧٢، ١٤٧)
 ٣. تعريف (Keegan, ١٩٧٥) بانها : قدرة الفرد على انجاز عمل ما حسب معايير محددة يستدل عليها بسلوك ظاهري قابل للقياس والتقويم (Keegan, ١٩٧٥, ٢٣)
- التعريف الاجرائي للكفاءة : قدرة وكفاءة من خلال مجموع الأنشطة التي يقوم بها تدريسي التاريخ في كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة كربلاء من توجيه وإرشاد تربوي لطلبته من خلال المحاضرات والنوآت، واللقاءات الطلابية سواء داخل الجامعة أو خارجها ، باعتباره معلماً ومربيّاً وموجهاً لطلبته ، وإنساناً متفاعلاً مع متطلبات واقعه ، وما يفرضه هذا الواقع من مواجهة لتحديات العولمة في كافة جوانبها الإيجابية منها والسلبية.

- تدريسي قسم التاريخ.
هم الاساتذة ممن يحملون شهادة الماجستير أو الدكتوراه في احدى اختصاصات التاريخ المختلفة ويزاولون مهنة التدريس علم التاريخ في قسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الانسانية في جامعة كربلاء .
- العولمة.
 ١. تعريف (Robertson, ١٩٩٢) بانها: العولمة بأنها اتجاه تاريخي نحو انكماش العالم وزيادة وعي الأفراد والمجتمعات بهذا الانكماش ، وهذا التعريف يركز على فكرة انكماش العالم التي تتضمن أموراً كثيرة منها : تقارب المسافات والثقافات وترابط المجتمعات والدول وسرعة التحولات والمستجدات وضعف القدرة على مجاراتها (Robertson, ١٩٩٢: p٨).
 ٢. تعريف (Davies, ١٩٩٧) بأنها : شبكة التفاعلات المكثفة عبر الحدود في كل مجالات النشاط الإنساني والاجتماعي والحضاري والاقتصادي ، ويرى أن المفهوم يغطي مجالات واسعة، يندرج تحتها عدد كبير من العناصر والأطراف التي لم تتضح هويتها بعد (Davies, ١٩٩٧: p٤٤٨).
 ٣. تعريف الدلال، ٢٠٠٠ بأنها: إصباغ عالم الأرض بصبغة واحدة شاملة لجميع الناس وتوحيد كل أنشطتها دون اعتبار لاختلاف الأديان والثقافات والجنسيات (الدلال، ٢٠٠٠: ٣٣) .التعريف الاجرائي للعولمة :اتجاه معين لتعميم نموذج حضاري استعماري على دول العالم الثالث بحيث يشمل الأبعاد الثقافية والاجتماعية والتربوية والعلمية والاقتصادية والسياسية، وتدويل العالم كله وفق الرؤية الغربية المهيمنة في جميع تلك الأبعاد من أجل السيطرة عليه.
- التعريف الاجرائي لتحديات العولمة: مجموع الانعكاسات الإيجابية والسلبية المرافقة للعولمة في أبعادها الثقافية والاجتماعية والعلمية والتربوية التي تستثير المجتمعات العربية المسلمة لصياغة خطة تستطيع من خلالها التعامل مع هذه التحديات بشقيها الإيجابي والسلبي.

الفصل الثاني (دراسات سابقة)

١. أبو شنب (١٩٩٣).
استطلاع آراء النخبة الفلسطينية إزاء العولمة وتحديات الغد . "دراسة ميدانية)
اجريت الدراسة في فلسطين وكانت الدراسة تهدف التعرف الى حجم الاهتمام بالعولمة ، ودلالاتها ، وتأثيراتها ، ومصادر المعلومات حولها، وأهدافها ، وأسرارها ، وامتداداتها التاريخية والمستقبلية ، وأساليبها في السيطرة والهيمنة ، وأساليب مواجهتها من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات الفلسطينية ومعرفة مدى تأثير العولمة على الوطن العربي والقضية الفلسطينية .
اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي ، كما أفاد من المنهج التاريخي قد تكون مجتمع الدراسة من أعضاء الهيئات التدريسية بالجامعات الفلسطينية في قطاع غزة وهي الجامعة الإسلامية ، كلية التربية ، كلية الأزهر واعتمد الباحث في دراسته العينة العشوائية غير الاحتمالية والتي تكونت من (٨٢) تدريسيًا وقد اعدت الباحث استبانة مكونة من (١٠٠) فقرة وبعد أن تم التأكد من صدق وثبات الاداة طبقت على عينة الدراسة ثم استعمل الباحث الأسلوب الإحصائي تحليل التباين الأحادي كالوسائل الإحصائية لتحليل نتائج البحث إحصائياً توصلت إلى ما يأتي :
أنه ليس هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين الفئات العمرية والمحاور العامة للدراسة ، وفي ذلك دليلاً واضحاً على أن عينة الدراسة تتفق في نظرتها ورؤيتها للعولمة بالرغم من تباين الاتجاهات والانتماءات السائدة في المجتمع الفلسطيني، كما أن العينة تستمد معلوماتها وثقافتها بالدرجة الأولى عن العولمة من الصحافة بنسبة (٦٦%) ومن التلفزيون والفضائيات بنسبة (٦٠%) وتستمد العولمة انتشارها من التلفزيون والفضائيات بنسبة (٧٢،٨%) ثم من الصحافة بنسبة (٦٣،٢%)، كما اثبتت العينة أن العولمة هي غزو ثقافي واقتصادي واجتماعي وتربوي وسياسي وهيمنة وسيطرة دون انحياز ، وأنها مرتبطة بالصراعات الأيديولوجية الدولية ، كما أنها تقيد في نشر هيمنتها وسياستها من وسائل الإعلام ، وتستخدم لتحقيق سياستها عدداً من الأساليب في مقدمتها استقطاب الصفوة ، وكسب الجامعات والمعاهد

العلمية، كما أن الوطن العربي يتأثر بالعولمة سلباً وإيجاباً في المجالات المختلفة الاقتصادية والثقافية والسياسية والدينية والاجتماعية (نقلا عن أبو جلالة، ٢٠٠٣: ١٦-١٧).

٢. الشرقاوي (٢٠٠١).

(أساليب تعزيز الهوية في مواجهة الهيمنة الثقافية رؤية معاصرة لإدارة التعليم في عصر العولمة) أجريت الدراسة في مصر وكانت الدراسة تهدف إلى الكشف عن آليات وأساليب تعزيز الهوية العربية والإسلامية لمواجهة الهيمنة الثقافية في ضوء الرؤية المعاصرة للتعليم في زمن العولمة واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي النقدي.

تكونت عينة الدراسة من (١٥٦) تدريسيًا في جامعة الاسكندرية في مصر، وقد أعدت الباحثة استبانة مكونة من (٨٨) فقرة وبعد أن تم التأكد من صدق وثبات الاداة طبقت على عينة الدراسة ثم استعملت المتوسطات الحسابية والنسب المئوية والأوزان النسبية وبعض المعاملات كالوسائل الإحصائية لتحليل نتائج البحث إحصائياً توصلت إلى ما يأتي :

سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على الواقع الدولي ، وتفرداها بزعامة العالم ، وتكثيف دعايتها للقبول بهيمنة الحضارة الغربية من خلال النظام العالمي الجديد من أجل تكريس هيمنتها على العالم كما أن كثيراً من القيم الثقافية في حاجة إلى التطوير والتجديد ، حتى لا تصبح سندا للجمود والاستسلام لمعطيات التخلف ، كما أن مفهوم الثقافة والهوية الثقافية هما جزء أساسي من الهوية القومية ، ومن الضروري لحركة التنمية أن يتفاعل فيها الجانبان الأصالة والمعاصرة وأن الهيمنة الثقافية تعني كما أشارت إلى ذلك الباحثة السيطرة على الأفكار والمعتقدات والعادات والتقاليد والاتجاهات والقيم وأساليب التفكير والمنجزات المادية، كما تعني المراقبة الثقافية لكل ما يصنعه الإنسان في البيئة الاجتماعية ، وأن أمريكا تحاول فرض هيمنتها ونفوذها وثقافتها على شعوب العالم (الشرقاوي، ٢٠٠١: ١٦٧-١٦٩).

٣. أبو جلالة (٢٠٠٣).

(الدور التربوي لأعضاء هيئة التدريس الجامعي في مواجهة تحديات العولمة وسبل تطويره من وجهة نظرهم)

أجريت الدراسة في فلسطين وكانت الدراسة تهدف إلى رصد التحديات الدولية والإقليمية والقطرية ، الإيجابية منها والسلبية التي أفرزتها العولمة في وضعها الراهن ، وتأثيرها على الحياة الثقافية والاجتماعية والتربوية والتطبيقية والتعرف على الدور التربوي الممارس من عضو هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية بغزة في مواجهة تحديات العولمة والتعرف على سبل تفعيل وتطوير الدور التربوي لأعضاء هيئة التدريس الجامعي في مواجهة تحديات العولمة في الأبعاد الأربعة المذكورة من وجهة نظرهم ومحاولة التوصل إلى بعض المقترحات لتطويره.

تكونت عينة الدراسة من جميع أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعة الإسلامية في غزة والبالغ عددهم (٢٥٤) تدريسيًا ، وقد أعدت الباحثة استبانة مكونة من (١٩٣) فقرة موزعة على أربعة وبعد أن تم التأكد من صدق وثبات الاداة طبقت على عينة الدراسة ثم استعملت المتوسطات الحسابية والنسب المئوية والأوزان النسبية ومعامل ارتباط بيرسون ، وألفا كرونباخ، وتحليل التباين الأحادي واختبار شافيه للمقارنات البعدية one-way-Anova كالوسائل الإحصائية لتحليل نتائج البحث إحصائياً توصلت إلى ما يأتي :

توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة أقل من (٠,٠١) بين متوسطات درجة ممارسة عضو هيئة التدريس لدوره التربوي في مواجهة تحديات العولمة ، والدرجة الكلية للدور التربوي لعضو هيئة التدريس في مواجهة التحديات الأربعة ، وذلك لصالح البعد التربوي ، الذي حصل على المرتبة الأولى ، ثم الثقافي الذي حصل على المرتبة الثانية ، ثم الاجتماعي المرتبة الثالثة ثم التطبيقي المرتبة الرابعة كما توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى أقل من (٠,٠١) بين درجات ممارسة أعضاء هيئة التدريس لدورهم التربوي في مواجهة تحديات العولمة في المجال الثقافي والاجتماعي والتربوي والتطبيقي تُعزى إلى متغير الكلية (أبو جلالة، ٢٠٠٣: ٢٠٣-٢٠٤) (ع-ع) .

٤. حبايب (٢٠٠٨).

(درجة إدراك المشرفين التربويين لتأثير العولمة في العملية التعليمية التعليمية في مديريات التربية والتعليم في شمال الضفة الغربية ووسطها)

اجريت الدراسة في فلسطين وكانت الدراسة تهدف إلى تحديد درجة إدراك المشرفين التربويين لتأثير العولمة في العملية التعليمية التعليمية في شمال الضفة الغربية ووسطها، وبيان أثر المتغيرات (المستقلة): الجنس، المؤهل العلمي، التخصص الإشرافي، الخبرة، السكن، استخدام الحاسوب، درجة استخدام الحاسوب، استخدام الانترنت، المشاركة في دورات تتعلق بالعولمة (في درجة إدراكهم وتصوراتهم).

تكونت العينة من (٢٠٨) مشرفاً ومشرفة لتكون عينة لمجتمع الدراسة البالغ (٤٣٢) مشرفاً ومشرفة، وفق إحصائيات الإدارة العامة للإشراف والتأهيل التربوي في الفصل الدراسي الأول للعام (٢٠٠٧ - ٢٠٠٨)، وقد تم اختيار عينة الدراسة بصورة قصدية في شمال الضفة ووسطها حيث شملت هذه العينة مديريات التربية والتعليم في كل من (رام الله والبيرة، نابلس، سلفيت، طولكرم، قلقيلية، جنين، قباطية، طوباس).

ومن أجل تحقيق أهداف هذه الدراسة أعد الباحث استبانة تضم (٦٣) فقرة، موزعة على خمسة مجالات (المعلم، والمتعلم، والمنهاج، والأنشطة والوسائل وطرق التدريس، والمجتمع المحلي) وتضمنت هذه المجالات مقياساً لتقدير درجة الإدراك للمشرفين وفق سلم ليكرت الخماسي وبعد استخراج المتوسطات الحسابية والنسب المئوية لكل فقرة، ولكل مجال، وللدرجة الكلية للإداة، كما تم استخدام اختبار التائي للمجموعات المستقلة واختبار شفيه للمقارنات ، (ANOVA) وتحليل التباين الأحادي توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

إن درجة إدراك المشرفين التربويين لتأثير العولمة في العملية التعليمية التعليمية على مجمل الأداة كانت كبيرة على كل المجالات عدا مجال المجتمع المحلي الذي جاء بدرجة متوسطة (حبايب، ٢٠٠٨ :ص).

٥. الشهري (٢٠٠٩).

(مدى اسهام معلم المرحلة الثانوية في مواجهة التحديات الثقافية للعولمة دراسة ميدانية من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين في ادارة التربية والتعليم)

اجريت الدراسة في محافظة محاليل عسير في المملكة العربية السعودية وكانت تهدف الى التعريف بالعولمة ومفهومها والتعرف على التحديات الثقافية للعولمة وكيفية التعامل معها مع تقديم التوصيات التي تساعد المعلم في مواجهة هذه التحديات والتصدي لها.

تكونت عينة الدراسة من جميع معلمي المرحلة الثانوية في محافظة محاليل عسير والمشرفين التربويين بلغت (٣٤٩) بواقع (٢٨١) معلماً و(٦٨) مشرفاً تربوياً، وقد اعد الباحث استبانة مكونة من (٩٠) فقرة موزعة على ثلاثة ابعاد (الثقافي، الاخلاقي، الاعلامي) وبعد أن تم التكد من صدق وثبات الاداة طبقت على عينة الدراسة ثم استعملت الأوزان المئوية والتكرارات والمتوسطات الحسابية وقيم ألفا كرونباخ والاختبار التائي واختبار تحليل التباين الأحادي واختبار شفيه كالوسائل الإحصائية لتحليل نتائج البحث إحصائياً توصلت إلى ما يأتي :

ان العولمة بالدرجة الاولى تحاول تذويب الشخصية المسلمة وضياع معالمها وتغليب الفكر والثقافة الغربية، وقد اظهرت الدراسة بان للمعلم دور فعال في مواجهة تحديات العولمة والتعامل معها باقتدار (الشهري، ١٤٣٠: د-د).

الفصل الثالث (منهجية البحث وإجراءاته)

أولاً: منهج البحث.

يقصد بالمنهج الهيكل الأساسي للبحث، ووصف الجماعة التي يتكون منها ، و الطرق التي تم بها اختيار عينته، آذ تتوقف دقة نتائج البحوث على نوع المنهج المستعمل فيها والذي يقوم على أساس أهداف البحث ومتغيراته (رؤوف ، ٢٠٠١ : ص ١٥٢)، واختير المنهج الوصفي ، لكونه يتلاءم وطبيعة البحث ، إذ أن وصف المشكلة القائمة مثلما هي عليه يساعد على اتخاذ الخطوات اللازمة لعلاجها. ثانياً: مجتمع البحث وعينه. أ- مجتمع البحث.

ويقصد به جميع مفردات الظاهرة التي يقوم الباحث بدراستها بطريقة قصديه أو عشوائية (الجبوري ، ٢٠٠٥: ص ٥٠)، ويشمل مجتمع البحث الحالي جميع طلبة قسم التاريخ في كلية التربية جامعة كربلاء للعام الدراسي ٢٠١٨-٢٠١٩ بلغ عددهم (٤٠١) طالبا و طالبة موزعين على المراحل الأربعة لقسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة كربلاء للدراسة الصباحية فقط كما في الجدول (١).

جدول (١)

إعداد طلبة قسم التاريخ في كلية التربية جامعة كربلاء

جنس الطلبة	المرحلة الأولى	المرحلة الثانية	المرحلة الثالثة	المرحلة الرابعة	المجموع
إعداد الذكور	٤٨	٥٢	٥١	٣٦	١٨٧
إعداد الإناث	٩٢	٤٧	٤٤	٣١	٢١٤
المجموع	١٤٠	٩٩	٩٥	٦٧	٤٠١

ب- عينة البحث.

هي جزء من المجتمع الذي تجري عليه الدراسة يختارها الباحث لإجراء دراسته وفق قواعد خاصة لتمثل المجتمع تمثيلاً صحيحاً (داود وعبد الرحمن ، ١٩٩٠: ص ٦٧) وقد اختار الباحث عينة قصديه بلغت (٦٧) طالبا وطالبة يمثلون المرحلة الرابعة في قسم التاريخ لتكون عينة البحث الأساسية، وقد شكل طلبة المرحلة الرابعة ما نسبته (١٦,٧٠ %) من مجتمع البحث الأصلي الجدول (٢).

جدول (٢)

يمثل خصائص عينة البحث الأساسية

الجنس	العدد
الذكور	٣٦
الإناث	٣١
المجموع	٦٧

ولقد تم اختيار طلبة المرحلة الرابعة كعينة قصديه للأسباب الآتية:

١. لكون طلبة المرحلة الرابعة تعرفوا على تدريس جميع أعضاء هيئة التدريس في قسم التاريخ خلال سنوات دراستهم في هذا القسم.
٢. ازدياد معرفة الطلبة وتوطد علاقاتهم مع تدريسي قسمهم التخصصي.
٣. ازدياد الثقافة وسعة الاطلاع لدى طلبة هذه المرحلة بسبب نضجهم العقلي والفكري لكونهم على ابواب التخرج من الجامعة ويصبحوا اساتذته المستقبل.
٤. قدرة طلبة المرحلة الرابعة على تقويم كفاءة تدريسهم بعكس طلبة المرحلة الأولى والثانية وذلك لقلة اطلاعهم ومعرفتهم، وانبهار اغلب طلبة المراحل الأولى بالجامعة ونظامها التدريسي وعلاقاتهم بالتدريسين مما يجعلهم يصدرن أحكاما غير دقيقة.

ثالثاً : أداة البحث.

تعد الاستبانة أداة مناسبة لتحقيق أهداف البحث، فضلا عن كونها الأداة التي تعد وفقاً لطبيعة البحث وأهدافه، لأن استعمالها بصورة صحيحة ومناسبة يؤدي إلى تحقيق نتائج قيمه و سليمة (قنديلجي، ١٩٩٩ :

ص ١٦١) وبما أن الدراسة الحالية تهدف التعرف إلى كفاءة تدريسي قسم التاريخ في كلية العلوم الانسانية جامعة كربلاء في التصدي لتحديات العولمة من وجهة نظر الطلبة ، ولهذا فقد اتبع الباحث في إعداد أداة بحثه الخطوات الآتية:

١. إطلاع الباحث على الأدبيات التربوية والدراسات السابقة التي تناولت العولمة واثارها الايجابية والسلبية على المجتمع .

٢. التعرف على الادوار الاساسية التي يجب ان يضطلع بها عضو هيئة التدريس الجامعي لكونه اداة التربية في بناء وتربية النش الجديد .

٣. تحديد الابعاد الرئيسية المكونه لظاهرة العولمة والتي يكون لها تاثيرا مباشر على نفسية الفرد وحياته وقد بلغت (٦) ابعاد اعدت في ضوئها مجموعة من الفقرات الفرعية لذا اصبحت الاستبانة بصيغتها الأولية (٥٦) فقرة وكالاتي :

- أ- التحديات الثقافية للعولمة وتضمن (٩) فقرة .
 - ب- التحديات الدينية والاخلاقية للعولمة (١٠) فقرة .
 - ت- التحديات التربوية للعولمة (٩) فقرة .
 - ث- التحديات الاجتماعية للعولمة (١٠) فقرة .
 - ج- التحديات العلمية للعولمة (٩) فقرة .
 - ح- التحديات الاقتصادية للعولمة (٩) فقرة .
٤. وضع الباحث إزاء كل فقرة من فقرات المقياس بدائل متدرجة هي بدرجة (كبيرة جداً , كبيرة , متوسطة , قليلة , قليلة جداً) يختار منها المستجيب الإجابة المناسبة للفقرة, كما أعطى لها الأوزان التالية (١, ٢, ٣, ٤, ٥) على التوالي.
- رابعاً: صدق المقياس .

يعد الصدق من الشروط الأساسية الواجب توافرها في المقاييس ويكون المقياس صادقاً إذا كان قادراً على قياس السمة أو الظاهرة التي صمم من أجله (علام, ٢٠٠٠: ص ١٨٦), وقد اعتمد الباحث الصدق الظاهري (Face Validity) لتأكد من صدق فقرات المقياس, ويشير (Ebel) إلى أن أفضل وسيلة للتحقق من الصدق الظاهري للاختبار هو أن يقرر عدد من الخبراء والمحكمين مدى تحقيق فقرات المقياس للسمة أو الصفة المراد قياسها (الجبوري, ٢٠٠٥: ص ٧٤), لذا عرض الباحث مقياسه بصورته لأولية على نخبة من الخبراء والمتخصصين في العلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس ملحق (١) لغرض التحقق من صدق الأداة, وبعد بيان آراء الخبراء ومقترحاتهم حول مدى صلاحية فقرات المقياس في تحقيق أهداف الدراسة , ولكون جميع الفقرات حصلت على نسبة اتفاق (٨٠%) من آراء الخبراء , لذا ابقى الباحث على جميع الفقرات واكتفى بعرضه بصورته النهائية ملحق (٢).

تحذف اية فقرة بل عدل البعض منها فقط .

خامساً: ثبات المقياس .

يعد الثبات من الشروط والمتطلبات الأساسية التي ينبغي للمقاييس إن تتصف بها , لأن اتصاف المقياس بالثبات يجعل الاعتماد عليه ممكناً (السيد, ١٩٧١: ص ٤٦٣) والثبات يشير إلى الحصول على نفس النتائج تقريباً التي يحققها المقياس إذا ما أعيد تطبيقه بعد فترة زمنية على نفس الأفراد وباستخدام نفس التعليمات (علام, ٢٠٠٠: ص ٣١٦), لذا قام الباحث باستخراج الثبات بطريقة الاتساق الداخلي باستخدام معادلة (ألفا - كرونباخ), إذ تعتمد هذه الطريقة على مدى ارتباط الوحدات أو البنود مع بعضها البعض داخل الاختبار , وكذلك ارتباط كل وحدة أو بند مع الاختبار ككل , ولقياس الاتساق الداخلي بين مجالات المقياس, ولاستخراج قيمة الثبات على أساس الدرجة الكلية للفقرات, وقد بلغت قيمة الثبات الكلية (٠.٧٨) , وتعد هذه القيمة مقبولة تربوياً لأغراض البحث العلمي (أبو سمرة وآخرون, ٢٠٠٦: ص ٨٥), والجدول (٣) يوضح ذلك.

جدول (٣)

معاملات ثبات المقياس ومجالاته بوساطة معادلة الفا كرونباخ

ت	المجالات	عدد الفقرات	قيمة ألفا كرونباخ
١	التحديات الثقافية للعولمة	٩	٠.٧٤
٢	التحديات الدينية والاخلاقية للعولمة	١٠	٠.٨٣
٣	التحديات التربوية للعولمة	٩	٠.٧٨
٤	التحديات الاجتماعية للعولمة	١٠	٠.٧٥
٥	التحديات العلمية للعولمة	٩	٠.٨٧
٦	التحديات الاقتصادية للعولمة	٩	٠.٧٦
	الدرجة الكلية.	٥٦	٠.٧٨

سادساً: تصحيح المقياس.

وضعت درجة الاستجابة لكل فقرة من فقرات المقياس، بما أن كل فقرة من فقرات المقياس تضم خمسة بدائل هي (دائماً، غالباً، أحياناً، نادراً، مطلقاً) لذا أعطيت (٥) درجات للبديل الأول والذي يمارسه ألتدريسي بدرجة (كبيرة جداً)، و (اربعة) درجات للبديل الثاني الذي يمارسه ألتدريسي بدرجة (كبيرة) و (ثلاث) درجات للبديل الثالث بدرجة (متوسطة) و (درجتان) للبديل الرابع بدرجة (قليلاً) و أعطيت (درجة واحدة) للبديل الخامس والذي يمارسه ألتدريسي بدرجة (قليلاً)، وبهذا حسبت الدرجة الكلية على أساس مجموع أوزان الإجابات على الفقرات. أي أن أعلى درجة قد يحصل عليها المستجيب هي (٢٨٠) درجة وأقل درجة هي (٥٦) درجة، وبعد تصحيح فقرات المقياس بلغت أعلى درجة حصل عليها أفراد عينة البحث هي (٢٤٨) درجة أما أدنى درجة فقد بلغت (١٦٦) درجة.

سابعاً: تطبيق أداة البحث.

بعد التأكد من صدق الأداة، وثباتها تم تطبيقها على أفراد عينة البحث الأساسية البالغ عددها (٦٧) طالباً وطالبة يوم الاحد المصادف ٢٠١٩/٤/٧ ولغاية يوم الخميس المصادف ٢٠١٩/٤/١١، التقى الباحث بأفراد عينة البحث موضحاً لهم أهداف البحث، وأهميته وعلاقته المباشرة بهم كطلبة، وعلاقة بهذا القسم المهم والحيوي، وكيفية الإجابة عن المقياس، وضرورة التأكد من الإجابة الكاملة عن جميع فقرات المقياس.

ثامناً: الوسائل الإحصائية.

لمعالجة بيانات هذا البحث فقد استخدم الباحث طرقاً إحصائية وصفية وتحليلية وقد تمثلت الطرق الإحصائية الوصفية في المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والوزن المئوي وتمثلت الطرق الإحصائية التحليلية في الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (T.Test) ومعادلة ألفا - كرونباخ (Chronbach- Alpha) .

الفصل الرابع (عرض النتائج وتفسيرها)

يتضمن هذا الفصل عرضاً لنتائج البحث وتفسيرها والتي تم التوصل إليها في ضوء أهداف البحث المتعلقة بالتعرف على كفاءة تدريسي قسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الانسانية في جامعة كربلاء في التصدي لتحديات العولمة من وجهة نظر.

ولتحديد مستوى كفاءة تدريسي قسم التاريخ في كليات التربية في التصدي لتحديات العولمة من وجهة نظر الطلبة، قام الباحث بالإجراءات الآتية:-

١. تم تحويل درجات أوزان بدائل الإجابة عن فقرات أداة الدراسة إلى مستويات معيارية والجدول (٤) يوضح ذلك .

جدول (٤)

درجة الحكم على كفاءة تدريسيي قسم التاريخ في التصدي لتحديات العولمة وجهة نظر الطلبة

المستويات	الوزن المئوي	تقدير مستوى الكفاءة
١ - ١.٨٠	٢٠ % - ٣٦ %	قليلة جداً
١.٨١ - ٢.٦٠	٣٦.١٠ % - ٥٢ %	قليلة
٢.٦١ - ٣.٤٠	٥٢.١٠ % - ٦٨ %	متوسط
٣.٤١ - ٤.٢٠	٦٨.١٠ % - ٨٤ %	كبير
٤.٢١ - ٥	٨٤.١٠ % - ١٠٠ %	كبير جداً

٢. لتحديد مستوى كفاءة تدريسيي قسم التاريخ في كليات التربية في التصدي لتحديات العولمة من وجهة نظر الطلبة، تم إيجاد قيم المتوسطات الحسابية والأوزان المئوية والانحرافات المعيارية لكل فقرة من الفقرات البالغة (٥٦) فقرة ، وفي ما يأتي عرض لنتائج البحث وبحسب اهدافه.

اولاً / نتائج البحث الخاصة بالهدف الأول والذي ينص على (اعداد أداة لقياس كفاءة تدريسيي قسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الانسانية في التصدي لتحديات العولمة).

وقد تم التحقق من هذا الهدف خلال الفصل الثالث عند بناء أداة البحث الحالي والتي تكونت من (٥٦) فقرة موزعة على (٦) مجالات .

ثانياً / نتائج البحث الخاصة بالهدف الثاني والذي ينص على (التعرف على مستوى كفاءة تدريسيي قسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الانسانية في جامعة كربلاء في التصدي لتحديات العولمة من وجهة نظر الطلبة) .

من اجل التحقق من هذا الهدف ، تم استخراج قيم المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان المئوية لكل فقرة من فقرات الاداة والبالغة (٥٦) فقرة ، والجدول (٥) يوضح ذلك .

جدول (٥)

(المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان المئوية لكل فقرة) .

ت	المجال الأول (التحديات الثقافية)			المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن المئوي	تقدير مستوى الكفاءة
	الفقرات						
١	ينبه طلبته الى الاثارة الثقافية الضارة لبعض وسائل الاعلام المختلفة			٤.٨١	٠.٤٧	٩٦.١٢	كبير جداً
٢	يرشد طلبته الى المواقع والبرامج الثقافية النافعة على القنوات الفضائية وشبكة الانترنت .			٣.١٦	١.٣٢	٦٣.٢٨	متوسط
٣	يعزز في نفوس طلبته الاتجاهات الايجابية للاستفادة من بعض الجوانب المفيدة من الثقافة الغربية .			٤.٤٦	٠.٨٩	٨٩.٢٥	كبير جداً
٤	يوضح لطلبته ابعاد الهوية العراقية العربية الاسلامية المتمثلة في العقيدة الاسلامية والقيم العربية الاصيلية .			٤.٥١	٠.٨٩	٩٠.١٥	كبير جداً
٥	يحذر طلبته من خطورة العولمة الثقافية المتمثلة في الغائها لخصوصيات الثقافة العراقية العربية الاسلامية .			٤.٣٦	١.٠١	٨٧.١٦	كبير جداً
٦	يساعد طلبته على توضيح العلاقة بين التفوق العلمي التقني الغربي وتأثيره الثقافي في موجة العولمة .			٤.١٥	١.١٠	٨٢.٩٩	كبير
٧	يحرص على التحدث باللغة العربية الفصحى في محاضراته واحث طلبته على السير على خطه			٣.٤٠	٠.٧٨	٦٨.٠٦	متوسط
٨	ينبه طلبته الى اثر بعض مظاهر العولمة في تقويض			٣.٦٦	٠.٩٨	٧٣.١٣	كبير



				النظام الاسري في المجتمع العراقي	
كبير	٦٩.٨٥	٠.٩٤	٣.٤٩	يبين لطلبته وجهات النظر الدولية حول الاعلان العالمي لحقوق الانسان ومقارنتها اقرته التعاليم الاسلامية .	٩
المجال الثاني (التحديات الدينية والاخلاقية)					
متوسط	٥٨.٥١	١.١٧	٢.٩٣	يؤكد على البعد الديني في محاضراته للحفاظ على الثقافة العربية الاسلامية لطلبة	١٠
متوسط	٦٥.٩٧	١.٤١	٣.٣٠	يوضح لطلبته اهمية تكوين العلاقات الاجتماعية وفقاً للرؤية العراقية الاسلامية وعدم التأثير بمفهوم الحرية الشخصية الغربية .	١١
كبير جداً	٨٨.٦٦	٠.٩٦	٤.٤٣	يناقش لطلبته في الفرق ما بين مفهوم العولمة الغربية والعالمية الاسلامية	١٢
كبير	٨٠.٠٠	٠.٤٩	٤.٠٠	يؤكد على لطلبته اهمية التزام بالتربية الاخلاقية لكونها احدى اهم الخطوط الدفاعية في وجه تحديات العولمة .	١٣
كبير جداً	٨٤.١٨	٠.٥١	٤.٢١	يوضح لطلبته الفرق بين القيم النفعية البرجماتية التي جاءت بها العولمة والقيم الانسانية التي جاء بها الاسلام ،	١٤
كبير جداً	٨٤.٧٨	٠.٥٢	٤.٢٤	يعرض لطلبته بعض السلوكيات الاخلاقية التي رصدتها او زملائه التدريسيين في المجتمع العراقي الناتجة عن موجه العولمة .	١٥
كبير	٧٨.٢١	٠.٩٥	٣.٩١	يولي البعد العقائدي والايمان لدى لطلبته اهتماماً اعتبارهما من اهم الاسس الشخصية العراقية المستقبلية .	١٦
كبير	٨١.٧٩	٠.٥١	٤.٠٩	يثير في نفوس لطلبته الاعتزاز بدينهم الاسلامي وهويتهم العربية بعيداً عن الانبهار بالثقافة الغربية الدخيلة .	١٧
كبير	٨٣.٨٨	٠.٦٦	٤.١٩	يوجه لطلبته الى فهم ابعاد الشخصية الانسانية من خلال الاطلاع على المصادر الاصلية القران الكريم والسنة النبوية وسيرة ال البيت (ع).	١٨
كبير	٧٤.٩٣	٠.٩٤	٣.٧٥	ينبه لطلبته الى خطورة الغزو الفكري الغربي المتمثلة في تشويه علاقة الانسان بالقضايا الجدلية (الخالق، الكون الدنيا، الآخرة)	١٩
المجال الثالث (التحديات التربوية)					
متوسط	٥٣.١٣	١.٠٨	٢.٦٦	يوضح لطلبته مفهوم اغتراب المنهج التعليمي الاسلامي عن اسسه التربوية الاصلية .	٢٠
كبير	٧٠.٧٥	٠.٨٦	٣.٥٤	يوضح لطلبته اسبقية الحضارة الاسلامية في ذكر بعض المضامين التربوية التي يتوهم البعض بانها من اثار العولمة الغربية .	٢١
كبير	٧١.٩٤	٠.٩٤	٣.٦٠	يوضح لطلبته خطورة هدف الغرب من مفهوم اغتراب المنهج التعليمي الهادف الى صناعة اجيال عربية تابعة للغرب ومنبهرة بمنجزاته .	٢٢



٢٣	يحث طلبته على متابعة الابحاث التربوية والندوات والمؤتمرات التربوية لمواكبة كل ما هو جديد في الميدان التربوي .	٣.٣٣	٠.٩٦	٦٦.٥٧	متوسط
٢٤	يبين لطلبته معالم الاعداد التربوي للمدرس المسلم المعاصر الذي يجمع في شخصيته بين الاصاله والحداثة .	٣.٥٤	٠.٩٤	٧٠.٧٥	كبير
٢٥	يعرف الطلبة ببعض العلماء والمفكرين والمؤرخين واحثهم على قراءة انتاجهم العلمي .	٣.٥٤	٠.٧٧	٧٠.٧٥	كبير
٢٦	يحاوّر طلبته في عوامل ضعف القسم والكلية والمؤسسة الجامعية وسبل تطويرها بحيث تواكب المؤسسات التربوية العالمية	٣.٠٣	٠.٦٠	٦٠.٦٠	متوسط
٢٧	يعطي طلبته الاناث عناية خاصة في التوجيه والارشاد التربوي نظراً لتأثيرهن الكبير على ابناء في المستقبل .	٢.٧٠	١.٠٢	٥٤.٠٣	متوسط
٢٨	يبين لطلبته دور التعليم الجامعي في اعداد الشخصية القادرة على مواجهة التحديات المختلفة للعولمة .	٢.٩٦	٠.٥٣	٥٩.١٠	متوسط
المجال الرابع (التحديات الاجتماعية)					
٢٩	يوجه نظر طلبته الى معوقات التنمية البشرية في مجتمعنا كالجهد والفقر والمرض .	٣.٤٨	٠.٨٨	٦٩.٥٥	كبير
٣٠	يوضح طلبته اهمية دور الاسرة في المحافظة على هوية الفرد وثقافته	٣.٥١	٠.٩٩	٧٠.١٥	كبير
٣١	يوضح طلبته دور العولمة في ترسيخ الفوارق الاجتماعية بين الدول المتقدمة والدول النامية .	٣.٧٣	٠.٦٩	٧٤.٦٣	كبير
٣٢	يحذر طلبته من استغلال موجه العولمة في فرض نمط ثقافي اجتماعي واحد .	٣.١٠	٠.٧٢	٦٢.٠٩	متوسط
٣٣	يبين لطلبته محاولات العولمة للقضاء على جميع الخصوصيات المجتمعية الدينية والقومية والثقافية .	٢.٨٧	٠.٥٢	٥٧.٣١	متوسط
٣٤	يوضح طلبته اهمية دورهم في احداث التغيرات الاجتماعية المرتبطة بهويتهم	٢.٩٩	٠.٥٦	٥٩.٧٠	متوسط
٣٥	يبين لطلبته ضرورة توحيد المجتمعات العربية والاسلامية لتجنب تاثيرات العولمة السلبية	٣.٣٠	٠.٦٧	٦٥.٩٧	متوسط
٣٦	يبين طلبته دور النظام الاجتماعي الاسلامي في حفظ كرامة الشخصية العراقية .	٣.٦١	٠.٦٣	٧٢.٢٤	كبير
٣٧	يتناقش مع طلبته في سبل مواجهة تحديات العولمة التي تواجه مجتمعنا العراقي في الجانب الاجتماعي .	٢.٨٢	٠.٩٠	٥٦.٤٢	متوسط
٣٨	يتناقش مع طلبته حول بعض المصطلحات الاجتماعية الغربية التي تسربت الى المجتمع العراقي مثل المساواة بين الرجل والمرأة وحقوق الانسان والحقوق المدنية .	٣.١٢	٠.٦٢	٦٢.٣٩	متوسط
المجال الخامس (التحديات العلمية)					
٣٩	يوجه انظار طلبته الى ضرورة التنظيم الفاعل بما الامثل الانتفاع من اجل المعلومات لثورة تشمل	٣.٦٧	٠.٥٩	٧٣.٤٣	كبير



عليه من فوائد				
٤٠	يشجع طلبته على البحث العلمي المؤسس على المنهجية السليمة والمهارات العلمية الدقيقة	٣.١٢	٠.٧٧	٦٢.٣٩ متوسط
٤١	يحث طلبته على اتباع مظاهر الابداع والابتكار واثت الجامعة على رعايتهم والناية بهم	٣.١٨	٠.٨٠	٦٣.٥٨ متوسط
٤٢	يحث طلبته على المشاركة في الدورات المؤهلة للتعامل الفاعل مع وسائل الاتصال الحديث	٢.٨٥	١.٠٦	٥٧.٠١ متوسط
٤٣	يوضح لطلته اهمية التفريق بين استيراد مظاهر التكنولوجيا وانتاجها داخل حدود العالم الاسلامي	٣.١٠	٠.٨٠	٦٢.٠٩ متوسط
٤٤	يحث لطلته دور المؤسسات العلمية والاعلامية في التنوير التقني في مجال العلم والتكنولوجيا	٣.١٦	٠.٨٣	٦٣.٢٨ متوسط
٤٥	يوضح لطلته الانجازات العلمية للمبدعين المسلمين المقيمين في الغرب	٣.١٥	٠.٨٤	٦٢.٩٩ متوسط
٤٦	يؤكد لطلته ضرورة البناء العلمي والاجتماعي للانسان لكونه محور عملية التطوير والتنمية .	٣.٣١	٠.٦٨	٦٦.٢٧ متوسط
٤٧	يتناقش مع طلبته حول اهم التحديات التي تواجه المجتمع العراقي كالبطالة واستنزاف الموارد الطبيعية	٣.٠٠	١.١٠	٦٠.٠٠ متوسط
المجال السادس (التحديات الاقتصادية)				
٤٨	يبين لطلته معوقات التنمية الاقتصادية التي زرعاها الغرب في مجتمعنا العربي .	٣.٧٦	٠.٦١	٧٥.٢٢ كبير
٤٩	يوضح لطلته سياسة العولمة في ترسيخ الفوارق التنمية الاقتصادية بين الدول المتقدمة والدول النامية	٣.٢٢	٠.٦٥	٦٤.٤٨ متوسط
٥٠	يوضح لطلته استغلال موجة العولمة في فرض نمط اقتصادي واحد مهيم على العالم	٣.٨٤	٠.٧١	٧٦.٧٢ كبير
٥١	يبين لطلته اهمية دورهم وخطورته في تحقيق التنمية الاقتصادية المجتمع العربي	٣.٩١	١.٢٨	٧٨.٢١ كبير
٥٢	يوضح لطلته دور النظام الاقتصادي القوي في حفظ الشخصية الاسلامية من الوقوع في التبعية الاجنبية	٤.٠٣	١.١٥	٨٠.٦٠ كبير
٥٣	يوضح لطلته اهمية دورهم في مواجهة التحديات الاقتصادية للعولمة من خلال تشجيع الصناعات الوطنية ومساندتها .	٢.٩٠	٠.٥٨	٥٧.٩١ متوسط
٥٤	يبين لطلته المرامي الاساسية للصراعات السياسية للدول الغربية الكبرى وهي المصالح الاقتصادية .	٣.١٢	٠.٧١	٦٢.٣٩ متوسط
٥٥	يوضح لطلته الاهداف الاستعمارية الاقتصادية لبعض الاتفاقيات والتكتلات الاقتصادية الكبرى العالمية .	٢.٦٧	٠.٩٣	٥٣.٤٣ متوسط
٥٦	يبين اهمية الثروات المعدنية والنفطية في العراق والبلاد العربية والمتصارعة عليها الدول الكبرى .	٢.٩٦	٠.٥٩	٥٩.١٠ متوسط
	المتوسط العام	٣.٤٩	٠.٨٢	٦٩.٧٥ % كبير

يتضح من الجدول أعلاه أن تدريسي قسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الانسانية يمتلكون الكفاءة في التصدي (لتحديات العولمة) وبدرجة (كبيرة) على وفق المستويات المعيارية التي حددها الباحث لتقدير المستوى وكما مبين في الجدول (٤)، إذ بلغ المتوسط الحسابي العام لاستجابات أفراد العينة على فقرات الأداة (٣.٤٩) والانحراف المعياري بلغ (٠.٨٢) والوزن المئوي (٦٩.٧٥%) وهي نتيجة تعكس أهمية دراسة التاريخ في التصدي لتحديات العولمة، ويرجع الباحث السبب في هذه النتيجة الى أن تدريسي قسم التاريخ يسعون لحماية الطلبة من الانزلاق في سلبات العولمة، فدراسة التاريخ يمكن ان تحسن الطلبة بالمعارف والقيم والمهارات اللازمة لمواجهة تحديات العولمة شريطة ان يكون هنالك تدريسياً معد اعداد جيداً للقيام بهذا الغرض، فالتدريس الجامعي الفعال وكما يعتقد الباحث يتطلب ان يمتلك التدريسي الكفاءة والمهارة اللازمة لتحسين عقول الطلبة من أي تهديد خارجي لاسيما تهديد العولمة بكافة اشكالها.

ثالثاً/ نتائج البحث الخاصة بالهدف الثالث والذي ينص على (التعرف على ترتيب مجالات الدراسة بحسب استجابات افراد العينة لمعرفة كفاءة تدريسيي قسم التاريخ في التصدي لتحديات العولمة).

وللاجابة عن هذا الهدف تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والاوزانية المئوية لكل مجا من مجالات الدراسة والبالغة (٦) مجالات، والجدول (٦) يوضح ذلك.

جدول (٦)

يبين ترتيب مجالات الدراسة بحسب استجابات افراد العينة

ت	اسم المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن المئوي	ترتيب المجالات
١	التحديات الثقافية	٤.٠٠	٠.٩٣	٨٠.٠٠%	الاول
٢	التحديات الاخلاقية	٣.٩٠	٠.٨١	٧٨.٠٩%	الثاني
٣	التحديات التربوية	٣.٢١	٠.٨٦	٦٤.١٨%	الخامس
٤	التحديات الاجتماعية	٣.٢٥	٠.٧٢	٦٥.٠٤%	الرابع
٥	التحديات العلمية	٣.١٧	٠.٨٣	٦٣.٤٥%	السادس
٦	التحديات الاقتصادية	٣.٣٨	٠.٨٠	٦٧.٥٦%	الثالث

يتضح من الجدول أعلاه ان مجال التحديات الثقافية قد حصل على المرتبة الاولى، إذ بلغ متوسطه الحسابي (٤.٠٠) وانحراف معياري (٠.٩٣) ووزن مئوي (٨٠.٠٠%)، اما مجال التحديات الاخلاقية فقد حصل على المرتبة الثانية بوسط حسابي (٣.٩٠) وانحراف معياري (٠.٨١) ووزن مئوي (٧٨.٠٩%)، اما المرتبة الثالثة فكانت من نصيب مجال التحديات الاقتصادية إذ حصل المجال على وسط حسابي بلغ (٣.٣٨) وانحراف معياري (٠.٨٠) ووزن مئوي (٦٧.٥٦%)، ويمكن تفسير هذه النتيجة على اساس ان تحدي العولمة يركز وبشكل مباشر على الجوانب الثقافية والاجتماعية وكذلك الاقتصادية، لذلك تمثلت كفاءة تدريسيي قسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الانسانية في قدرتهم على التصدي لتحديات العولمة ولاسيما في تلك المجالات الثلاثة اكثر من غيرها من المجالات.

رابعاً/ نتائج البحث الخاصة بالهدف الرابع والذي ينص على (التعرف على الفروق في استجابات افراد عينة البحث حول كفاءة تدريسيي قسم التاريخ في التصدي لتحديات العولمة وبحسب متغير الجنس (ذكور – اناث).

ومن اجل التحقق من هذا الهدف، تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية بحسب متغير النوع (ذكور – اناث)، فتبين ان المتوسط الحسابي لدرجة العينة المختارة من الذكور

(١٩٧,٤٧) درجة وبنحرف معياري (١٥,٧٥)، في حين كان المتوسط الحسابي لدرجة العينة المختارة من الإناث (١٩٣,٠٠) درجة وبنحرف معياري (١٣,٣٣)، وعند اختيار معنوية الفروق بين متوسطي درجات الإناث والذكور باستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (t-test) وجد بان القيمة التائية المحسوبة تساوي (١,٢٤) وعند مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية البالغة (٢,٠٠٠) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٦٥)، تبين أن القيمة التائية المحسوبة اقل من القيمة التائية الجدولة، أي إنه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين افراد عينة البحث تعزى لمتغير الجنس والجدول (٧) يوضح ذلك.

جدول (٧)

(نتائج اختبار دلالة الفروق بين متوسط درجات افراد عينة البحث من (الذكور والاناث)

الدرجة	القيمة التائية		الحرية	النحرف المعياري	المتوسط الحسابي	الجم	نس
	الدرجة	المحسوبة					
غير دلالة	٢,٠٠	١,٢٤	٦٥	١٥,٧٥	١٩٧,٤٧	٣٦	ذكور
				١٣,٣٣	١٩٣,٠٠	٣١	إناث

يتضح من الجدول (٧) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد العينة على فقرات أداة الدراسة تعزى لمتغير (الجنس) ويعد هذا مؤشراً مهماً على أن أعضاء هيئة التدريس في قسم التاريخ يمارسون نفس الدور (التصدي لتحديات العولمة) مع الطلبة وبغض النظر عن نوعهم سواء كانوا ذكوراً أو إناثاً، ويعتقد الباحث أن سبب استجابة أفراد العينة على فقرات الاستبانة بهذا الشكل يعود إلى أن أفراد عينة البحث يحملون نفس الافكار والمعتقدات اتجاه ما يمتلكه تدريسي قسم التاريخ في جامعة كربلاء من كفاءة يمكن ان تسهم في التصدي لتحديات العولمة.

الفصل الخامس (الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات)

بعد إكمال إجراءات البحث وتحليل النتائج التي توصل إليها الباحث من خلال بحثه يعرض في هذا الفصل الاستنتاجات التي توصل إليها من خلال نتائج البحث، مع تقديم بعض التوصيات التي قد تساعد في رفع كفاءة تدريسي قسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الانسانية في جامعة كربلاء في التصدي لتحديات العولمة، وتقديم بعض المقترحات استكمالاً لما جاء في الدراسة الحالية.

أولاً : الاستنتاجات.

من خلال النتائج التي توصل إليها الباحث استنتج الآتية :-

- ١- تشكل العولمة تحدياً كبيراً ولمختلف مجالات الحياة.
- ٢- ليست جميع اشكال العولمة سلبية فهناك ما هو ايجابي كالانفتاح على العالم وقبول فكرة المواطن العالمي.
- ٣- يمكن عد التعليم الجامعي بأنه صمام امان لجميع المجتمعات في مواجهة التحديات.
- ٤- يُعد علم التاريخ احد أهم العلوم التي تعمل على تنشئة الافراد تنشئة صالحة تمكنهم من مواجهة تحديات المستقبل.
- ٥- يُعد تدريسي قسم التاريخ في الجامعات العراقية احد الركائز الأساسية لمواجهة تحديات العولمة بشتى اشكالها.

ثانياً : التوصيات.

استناداً إلى النتائج التي توصل إليها الباحث يوصي بما يأتي :-

- ١- ضرورة عقد الورش والندوات لبيان الجوانب السلبية والايجابية للعولمة.

- ٢- بحث الباحثين وطلبة الدراسات على اجراء الدراسات والبحوث التي تركز على الاساليب والاجراءات التي يمكن من خلالها التصدي لتحديات العولمة.
- ٣- على تدريسيي قسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الانسانية رفع كفاياتهم الخاصة بالقدرة على التصدي لتحديات العولمة ولاسيما في مجال التحديات (الدينية – التربوية – العلمية)
- ٤- على تدريسيي قسم التاريخ تبصير الطلبة بالجوانب الايجابية للعولمة ولاسيما في مسألة المواطنة العالمية والتعايش السلمي وحرية الاديان والافكار .
- ثالثاً : المقترحات .

ومن خلال نتائج البحث ، يقترح الباحث إجراء الآتية :-

- ١- اجراء داسة مشابهة للدراسة الحالية على عينات مختلفة من بقية اقسام كلية التربية للعلوم الانسانية.
- ٢- اجراء دراسة مقارنة بين تدريسيي قسم التاريخ وبقية اقسام كلية التربية للعلوم الانسانية لمعرفة كفاءة اعضاء هيئة التدريس في التصدي لتحديات العولمة.
- ٣- اجراء دراسة لمعرفة كفاءة تدريسيي قسم التاريخ في التصدي لتحديات العولمة من وجهة نظرهم .
- ٤- اجراء دراسة لمعرفة كفاءة تدريسيي قسم التاريخ في التصدي لتحديات المعرفة وفقاً لبعض المتغيرات مثل (الشهادة – اللقب العلمي – سنوات الخدمة)
- ٥- اجراء دراسة لمعرفة اهم المعوقات التي تواجه تدريسيي قسم التاريخ التصدي لتحديات العولمة.

المصادر العربية والاجنبية

١. أبو جلاله , لمياء مصطفى حسن (٢٠٠٣): (الدور التربوي لأعضاء هيئة التدريس الجامعي في مواجهة تحديات العولمة وسبل تطويره من وجهة نظرهم), (رسالة ماجستير غير منشورة), كلية التربية , الجامعة الاسلامية غزة, فلسطين.
٢. الجبوري , سعد جويد كاظم (٢٠٠٥): (فاعلية الأفلام التاريخية التعليمية والمصورات في تحصيل تلميذات الصف الخامس الابتدائي في مادة التاريخ العربي الإسلامي), (رسالة ماجستير غير منشورة), كلية التربية الأساسية , جامعة بابل.
٣. جريو , داخل حسن (٢٠١١): (التعليم العالي في عصر العولمة). مجلة فيلادلفيا الثقافية, العدد الثامن , جامعة فيلادلفيا , الولايات المتحدة الامريكية.
٤. حباب , أسعد حسن أسعد (٢٠٠٨): (درجة إدراك المشرفين التربويين لتأثير العولمة في العملية التعليمية التعلمية في مديريات التربية والتعليم في شمال الضفة الغربية ووسطها), (رسالة ماجستير غير منشورة), كلية الدراسات العليا , جامعة النجاح الوطنية, فلسطين.
٥. الحبيب , مصدق جميل (١٩٨١): التعليم والتنمية الاقتصادية , دار الرشيد للنشر , بغداد.
٦. الحولي, عليان (٢٠٠٧): (اتجاهات أعضاء هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية بغزة نحو تقييم الطلبة لهم) مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية), العدد ٢١, المجلد ٣.
٧. داود, عزيز حنا, وأنور حسين (١٩٩٠): مناهج البحث التربوي, وزارة التعليم العالي, جامعة بغداد, بغداد.
٨. الدلال, سامي محمد صالح (٢٠٠٠). (الإسلام والعولمة , المنازلة العالمية الإسلامية والعولمة البشرية بين السنن الربانية والتدافع الانساني) , إصدارات مجلة البيان , ع ٥٦ , الرياض
٩. رؤوف , إبراهيم عبد الخالق (٢٠٠١) : التصاميم النفسية في الدراسات النفسية والتربوية , ط ١ , دار عمان للنشر والتوزيع , عمان , الأردن.
١٠. الرشدان, مالك احمد علي (١٩٩٥): (الاحترق النفسي لدى اعضاء هيئة التدريس في الجامعات الاردنية الحكومية وعلاقته ببعض المتغيرات), جامعة اليرموك, (رسالة دكتوراه غير منشورة), الاردن.
١١. زاهر, ضياء الدين (٢٠٠٠): جامعتنا العربية في مطلع الالفية الثالثة تحديات وخيارات , المكتبة الاكاديمية, القاهرة.
١٢. السيد , فؤاد البهي (١٩٧١) : علم النفس الإحصائي وقياس العقل البشري, ط ٢ , دار التأليف , القاهرة .
١٣. الشرقاوي , مريم إبراهيم (٢٠٠١): أساليب تعزيز الهوية في مواجهة الهيمنة الثقافية , رؤية معاصرة لإدارة التعليم في عصر العولمة, مؤتمر بعنوان "التعليم وإدارته في مواجهة الهيمنة الثقافية" المؤتمر السنوي الثامن المنعقد في ٢٧ _ ٢٩ يناير , القاهرة , جمهورية مصر العربية,

١٤. الشهري، محمد بن احمد بن عبده ال يحيى (١٤٣٠): (مدى اسهام معلم المرحلة الثانوية في مواجهة التحديات الثقافية للعوامة دراسة ميدانية من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين في ادارة التربية والتعليم بمحافظة محايل عسير)، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، جامعة ام القرى، المملكة العربية السعودية.
١٥. عبد الدائم، عبد الله (١٩٨١): الثورة التكنولوجية في التربية العربية، دار العلم للملايين، بيروت.
١٦. علام، صلاح الدين محمود (٢٠٠٠): القياس والتقويم التربوي والنفسي، أساسياته وتطبيقاته وتوجيهاته المعاصرة، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة.
١٧. الغنام، محمد احمد، (١٩٧٢): (التكنولوجيا الادارية)، صحيفة التخطيط التربوي في البلاد العربية، العدد (٢٨)، بيروت.
١٨. فلية، فاروق عبده (١٩٩٧): أستاذ الجامعة الدور والممارسة بين المواقع والمأمول، زهراء الشرق، القاهرة.
١٩. القريشي، فلاح (٢٠٠٧): (أثر العولمة في المجال التعليمي والتربوي)، جريدة الصباح والصادرة في يوم ٢-٦-٢٠٠٧، الانترنت [http://www.siironline.org/alabwab/derasat\(٠١\)/٣٧٦.htm](http://www.siironline.org/alabwab/derasat(٠١)/٣٧٦.htm)
٢٠. قنديلجي، عامر إبراهيم (١٩٩٩): البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات، ط١، دار اليازوري العلمية، عمان.
٢١. محمد بن شحات الخطيب (١٩٩٩): مستقبل التعليم في دول الخليج العربية في ظل العولمة، ندوة مستقبل التربية في ظل العولمة: التحديات والفرص، المنعقد في ٢-٣ آذار، البحرين.
٢٢. مذكور، علي احمد (٢٠٠٠): التعليم العالي في الوطن العربي الطريق الى المستقبل، دار الفكر العربي، القاهرة.
٢٣. مرسي، محمد (١٩٩٢): الاتجاهات الحديثة في التعليم الجامعي المعاصر واساليب تدريسه، دار النهضة العربية، القاهرة.
٢٤. الموسوي، نعمان محمد (٢٠٠٧): (بناء أداة لقياس التدريس الجامعي الفعال)، مجلة التربوية، العدد ٨٣، المجلد ٢١، جامعة الكويت، الكويت.
٢٥. وطفة والراشد، علي أسعد و صالح (٢٠٠٢): (التربية في الكويت والعالم العربي إزاء تحديات العولمة آراء عينة من أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة الكويت)، مجلة رسالة الخليج العربي، العدد (٩٠)، كلية التربية - جامعة الكويت، الكويت.
٢٦. يكن، فتحي (١٩٩٩): العولمة الحقيقة والأبعاد، مؤتمر كلية الشريعة الثامن، (ملامح استراتيجية المشروع الإسلامي في مطلع القرن القادم) نوفمبر ٢٠٠٤/٤ الكويت.
٢٧. Davies, Scott, & Vail guppy, "Focus on English Speaking Democracies Globalization and Education Reforms in Anglo –American Democracies :Comparative Education Review, Vol. ١٤, No. ٤ . ١٩٩٧, pp ٤٣٥-٤٥٩.
٢٨. Jess, Burkhead and other (١٩٦٧), Input and output in large city high school, syracuse university, press.
٢٩. Keegan John j (١٩٧٥), performance Based staff evaluation A reality we must face educational technology.
٣٠. Keith porter (٢٠٠٥) "Globalization Good or Bad "retrieved January ١٤, from ,<http://globalization.about.com/cs/whatisit/a/gzgoodorbad٢.htm> الانترنت.
٣١. Robertson, Ronald, "Globalization", London, Sage Company, ١٩٩٢



الملحق (١)
أسماء الخبراء مرتبة حسب اللقب العلمي

ت	اللقب العلمي	الاسم	التخصص العلمي	الجامعة
١	أ.د.	حسين ربيع حمادي	علم النفس التربوي	جامعة بابل - كلية التربية الانسانية
٢	أ.د.	حيدر حاتم فالح العجرش	طرائق تدريس التاريخ	جامعة بابل-كلية التربية الأساسية
٣	أ.د.	خضير عباس جري الساعدي	طرائق تدريس التاريخ	جامعة المستنصرية- التربية الاساسية
٤	أ.د.	صادق عبيس منكور الشافعي	طرائق تدريس التاريخ	جامعة كربلاء - كلية التربية الانسانية
٥	أ.د.	محمد حميد المسعودي	طرائق التدريس العامة	جامعة بابل-كلية التربية الأساسية
٦	أ.م.د.	امجد عبد الرزاق حبيب	طرائق تدريس التاريخ	جامعة البصرة - كلية التربية الانسانية
٧	أ.م.د.	صالح صاحب كاظم الجبوري	طرائق تدريس التاريخ	الكلية التربوية المفتوحة- كربلاء
٨	أ.م.د.	صلاح مجيد كاظم السعدي	طرائق تدريس التاريخ	جامعة كربلاء - كلية التربية الانسانية
٩	أ.م.د.	عدي عبيدان سلمان الجراح	طرائق تدريس اللغة العربية	جامعة كربلاء - كلية التربية الانسانية
١٠	أ.م.د.	علي تركي شاكر الفتلاوي	طرائق تدريس اللغة العربية	جامعة كربلاء - كلية التربية الانسانية
١١	أ.م.د.	فاطمة ذياب مالود السعدي	علم النفس التربوي	جامعة كربلاء - كلية التربية الانسانية
١٢	أ.م.د.	محمد كاظم منتوب الحمداني	طرائق تدريس الجغرافية	جامعة بابل- كلية التربية الاساسية
١٣	أ.م.د.	محمود حمزة عبد الكاظم	طرائق تدريس التاريخ	جامعة كربلاء - كلية التربية الانسانية
١٤	أ.م.د.	مهدي جادر حبيب الكلابي	طرائق تدريس التاريخ	جامعة بابل-التربية الأساسية
١٥	أ.م.	سعد جميل رحيم الظالمي	طرائق تدريس التاريخ	جامعة كربلاء - كلية التربية الصرفة



ملحق (٢)

جامعة كربلاء
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم العلوم التربوية والنفسية

م/ الاداة بصيغتها النهائية .

عزيزي الطالب المحترم.
عزيزتي الطالبة المحترمة.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

يروم الباحث إجراء دراسته الموسومة (كفاءة تدريسي قسم التاريخ في التصدي لتحديات العولمة) ولهذا يضع الباحث بين أيديكم هذه الاستبانة التي تحتوي ابعاد العولمة والتي هي ستة ابعاد للتحديات (تحديات ثقافية, وتحديات دينية واخلاقية, وتحديات تربوية, وتحديات اجتماعية, وتحديات علمية, وتحديات اقتصادية), وفقرات المقياس أدناه الذي سوف تجيب عنه يمثل كفاءة تدريسي التاريخ في التصدي لتحديات العولمة.

ولما نتوسمه فيكم من مسؤولية وحرصاً على النجاح والتقدم العلمي, لذا يضع الباحث بين أيديكم هذا المقياس لتسهموا في أغناء البحث بأرائكم السديدة من خلال الإجابة عن فقراته بدقة بهدف التعرف على كفاءة تدريسي قسم التاريخ في التصدي لتحديات العولمة, من خلال وضع علامة (✓) في الحقل المناسب الذي ترى فيه إن ألتدريسي يمارسها هذه بنفس الدرجة المذكورة إمامه .
ملاحظة:

علماً أن إجابتك هذه لأغراض البحث العلمي ولا يطلع عليها سوى الباحث ، راجين عدم ترك أية فقرة من دون إجابة ، كما يرجى ملء المعلومات التالية.

الجنس/.....

ولكم شكر والامتنان .

الباحث

د. سعد جويد كاظم ألبوري

ت	الفقرات	تمارس بدرجة				
		كبي رة جداً	كبي رة	متوس طة	قلي لة	قلي ة جداً
١	ينبه طلبته الى الاثارة الثقافية الضارة لبعض وسائل الاعلام المختلفة					
٢	يرشد طلبته الى المواقع والبرامج الثقافية النافعة على القنوات الفضائية وشبكة الانترنت					
٣	يعزز في نفوس طلبته الاتجاهات الايجابية للاستفادة من بعض الجوانب المفيدة من الثقافة الغربية .					
٤	يوضح لطلبته ابعاد الهوية العراقية العربية الاسلامية المتمثلة في العقيدة الاسلامية والقيم العربية الاصيلية .					



٥	يحذر طلبته من خطورة العولمة الثقافية المتمثلة في الغائها لخصوصيات الثقافة العراقية العربية الإسلامية .
٦	يساعد طلبته على توضيح العلاقة بين التفوق العلمي التقني الغربي وتأثيره الثقافي في موجة العولمة .
٧	يحرص على التحدث باللغة العربية الفصحى في محاضراته وبحث طلبته على السير على خطه
٨	ينبه طلبته الى اثر بعض مظاهر العولمة في تقويض النظام الاسري في المجتمع العراقي
٩	يبين لطلبته وجهات النظر الدولية حول الاعلان العالمي لحقوق الانسان ومقارنتها اقرته التعاليم الإسلامية .
١٠	يؤكد على البعد الديني في محاضراته للحفاظ على الثقافة العربية الإسلامية لطلبة
١١	يوضح لطلبته اهمية تكوين العلاقات الاجتماعية وفقاً للرؤية العراقية الإسلامية وعدم التأثر بمفهوم الحرية الشخصية الغربية .
١٢	يناقش طلبته في الفرق ما بين مفهوم العولمة الغربية والعالمية الإسلامية
١٣	يؤكد على طلبته اهمية التزام بالتربية الاخلاقية لكونها احدى اهم الخطوط الدفاعية في وجه تحديات العولمة .
١٤	يوضح لطلبته الفرق بين القيم النفعية البرجماتية التي جاءت بها العولمة والقيم الانسانية التي جاء بها الاسلام ،
١٥	يعرض لطلبته بعض السلوكيات الاخلاقية التي رصدتها او زملانه التدريسيين في المجتمع العراقي الناتجة عن موجة العولمة .
١٦	يولي البعد العقائدي والايمان لدى طلبته اهتماماً اعتبارهما من اهم الاسس الشخصية العراقية المستقبلية .
١٧	يثير في نفوس طلبته الاعتزاز بدينهم الاسلامي وهويتهم العربية بعيداً عن الانبهار بالثقافة الغربية الدخيلة .
١٨	يوجه طلبته الى فهم ابعاد الشخصية الانسانية من خلال الاطلاع على المصادر الاصلية القران الكريم والسنة النبوية وسيرة ال البيت (ع).
١٩	ينبه طلبته الى خطورة الغزو الفكري الغربي المتمثلة في تشويه علاقة الانسان بالقضايا الجدلية (الخالق، الكون، الانسان، الدنيا، الآخرة) .
٢٠	يوضح لطلبته مفهوم اغتراب المنهج التعليمي الاسلامي عن اسسه التربوية الاصلية .
٢١	يوضح لطلبته اسبقية الحضارة الإسلامية في ذكر بعض المضامين التربوية التي يتوهم البعض بانها من اثار العولمة الغربية .
٢٢	يوضح لطلبته خطورة هدف الغرب من مفهوم اغتراب المنهج التعليمي الهادف الى صناعة اجيال عربية تابعة للغرب ومنبهرة بمنجزاته .
٢٣	يحث طلبته على متابعة الابحاث التربوية والندوات والمؤتمرات التربوية لمواكبة كل ما هو جديد في الميدان التربوي .
٢٤	يبين لطلبته معالم الاعداد التربوي للمدرس المسلم المعاصر الذي يجمع في شخصيته بين الاصاله والحدثة .
٢٥	يعرف الطلبة ببعض العلماء والمفكرين والمؤرخين وحثهم على قراءة انتاجهم العلمي .
٢٦	يحاوّر طلبته في عوامل ضعف القسم والكلية والمؤسسة الجامعية وسبل



				تطويرها بحيث تواكب المؤسسات التربوية العالمية .	
٢٧				يعطي طلبته الاناث عناية خاصة في التوجيه والارشاد التربوي نظراً لتأثيرهن الكبير على ابناء في المستقبل .	
٢٨				يبين لطلبته دور التعليم الجامعي في اعداد الشخصية القادرة على مواجهة التحديات المختلفة للعولمة .	
٢٩				يوجه نظر طلبته الى معوقات التنمية البشرية في مجتمعنا كالجهد والفقر والمرض .	
٣٠				يوضح طلبته اهمية دور الاسرة في المحافظة على هوية الفرد وثقافته	
٣١				يوضح طلبته دور العولمة في ترسيخ الفوارق الاجتماعية بين الدول المتقدمة والدول النامية .	
٣٢				يحذر طلبته من استغلال موجه العولمة في فرض نمط ثقافي اجتماعي واحد	
٣٣				يبين لطلبته محاولات العولمة للقضاء على جميع الخصوصيات المجتمعية الدينية والقومية والثقافية .	
٣٤				يوضح طلبته اهمية دورهم في احداث التغيرات الاجتماعية المرتبطة بهويتهم	
٣٥				يبين لطلبته ضرورة توحيد المجتمعات العربية والاسلامية لتجنب تأثيرات العولمة السلبية	
٣٦				يبين طلبته دور النظام الاجتماعي الاسلامي في حفظ كرامة الشخصية العراقية	
٣٧				يتناقش مع طلبته في سبل مواجهة تحديات العولمة التي تواجه مجتمعنا العراقي في الجانب الاجتماعي .	
٣٨				يتناقش مع طلبته حول بعض المصطلحات الاجتماعية الغربية التي تسربت الى المجتمع العراقي مثل المساواة بين الرجل والمرأة وحقوق الانسان والحقوق المدنية .	
٣٩				يوجه انظار طلبته الى ضرورة التنظيم الفاعل بما الامثل الانتفاع من اجل المعلومات لثورة تشتمل عليه من فوائد	
٤٠				يشجع طلبته على البحث العلمي المؤسس على المنهجية السليمة والمهارات العلمية الدقيقة	
٤١				يحث طلبته على اتباع مظاهر الابداع والابتكار واثاث الجامعة على رعايتهم والعناية بهم	
٤٢				يحث طلبته على المشاركة في الدورات المؤهلة للتعامل الفاعل مع وسائل الاتصال الحديث	
٤٣				يوضح لطلبته اهمية التفريق بين استيراد مظاهر التكنولوجيا وانتاجها داخل حدود العالم الاسلامي	
٤٤				يحث لطلبته دور المؤسسات العلمية والاعلامية في التنوير التقني في مجال العلم والتكنولوجيا	
٤٥				يوضح لطلبته الانجازات العلمية للمبدعين المسلمين المقيمين في الغرب	



٤٦	يؤكد لطلبته ضرورة البناء العلمي والاجتماعي للإنسان لكونه محور عملية التطوير والتنمية .
٤٧	يتناقش مع طلبته حول اهم التحديات التي تواجه المجتمع العراقي كالبطالة واستنزاف الموارد الطبيعية
٤٨	يبين لطلبته معوقات التنمية الاقتصادية التي زرعه الغرب في مجتمعنا العربي
٤٩	يوضح لطلبته سياسة العولمة في ترسيخ الفوارق التنمية الاقتصادية بين الدول المتقدمة والدول النامية
٥٠	يوضح لطلبته استغلال موجة العولمة في فرض نمط اقتصادي واحد مهيمن على العالم
٥١	يبين لطلبته اهمية دورهم وخطورته في تحقيق التنمية الاقتصادية المجتمع العربي .
٥٢	يوضح لطلبته دور النظام الاقتصادي القوي في حفظ الشخصية الاسلامية من الوقوع في التبعية الاجنبية .
٥٣	يوضح لطلبته اهمية دورهم في مواجهة التحديات الاقتصادية للعولمة من خلال تشجيع الصناعات الوطنية ومساندتها .
٥٤	يبين لطلبته المرامي الاساسية للصراعات السياسية للدول الغربية الكبرى وهي المصالح الاقتصادية .
٥٥	يوضح لطلبته الاهداف الاستعمارية الاقتصادية لبعض الاتفاقيات والتكتلات الاقتصادية الكبرى العالمية .
٥٦	يبين اهمية الثروات المعدنية والنفطية في العراق والبلاد العربية والمتصارعة عليها الدول الكبرى .



الدافعية وعلاقتها بالإنجاز الأكاديمي لدى طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة كربلاء

ا.م.د. عدي عبيدان الجراح

م.د. اسماعيل عريبي نافل

م.م. عزيز عباس محمد علي

السيدة زينب عباس محمد علي

ملخص البحث

هدف البحث الى التعرف الى (الدافعية وعلاقتها بالإنجاز الأكاديمي لدى طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة كربلاء).

ولتحقيق ذلك اختار الباحثون عينة بلغت (١٦٠) طالباً وطالبة من قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الإنسانية /جامعة كربلاء .

ولقياس الدافعية عند الطلبة (عينة البحث) اعد الباحثون مقياساً لقياس الدافعية ، تكون من (٤٠) فقرة ، وبنى الباحثون مقياساً للإنجاز الأكاديمي تكون من (١٨) فقرة ، عُرِضَتْ للخصائص السيكومترية المعروفة .

وبعد ادخال البيانات الاحصائية في برنامج (Microsoft Excel) ، والحقيبة الاحصائية (Spss) تم التوصل الى النتائج التالية :

- ١- تبين ان هناك ارتفاعاً معنوياً لطلبة قسم اللغة العربية في مقياس الدافعية.
 - ٢- يتضح عدم وجود فروق دالة احصائية بين استجابات الاناث والذكور بحسب متغير النوع في مقياس الدافعية.
 - ٣- وجد ان هناك ارتفاعاً معنوياً لطلبة قسم اللغة العربية في مقياس الانجاز الأكاديمي.
 - ٤- يتضح عدم وجود فروقا دالة احصائية بين استجابات الاناث والذكور بحسب متغير النوع في مقياس الانجاز الأكاديمي.
 - ٥- تبين ان معامل الارتباط قد بلغ (٠.٤٩) وهو معامل ارتباط جيد جداً، ويعتقد الباحثون ان العلاقة بين الدافعية والانجاز الأكاديمي امر طبيعي جداً قد اكدت عليه العديد من الدراسات والادبيات السابقة منها دراسة (سحلول ، ٢٠٠٥) ودراسة (مرعي ونوفل، ٢٠٠٨).
- وبعد التوصل الى هذه النتائج اوص الباحثون ببعض التوصيات واقترحوا بعض المقترحات استكمالاً لبحثهم وامتداداً له.

Research Summary

The aim of the research is to identify the motivation and its relation to the academic achievement of the students of the Department of Arabic Language at the Faculty of Education for Human Sciences, Karbala University.

To achieve this, the researchers selected a sample of ١٦٠ students from the Department of Arabic Language at the Faculty of Education for Human Sciences / Karbala University.

To measure the motivation of the students (the research sample), the researchers prepared a measure of motivation, consisting of (٤٠) paragraphs, and built the researchers measure the academic achievement of (١٨) paragraph, presented to the characteristics of the known metastatic.

After the introduction of statistical data in the program (Microsoft Excel), and the statistical bag (Spss) the following results were obtained:

It was found that there was a significant increase in the value of the arithmetical mean for the students of the Arabic section in the motivation scale.

٢- There are no statistically significant differences between female and male responses according to gender variable in the motivation scale.

٣ - found that there is a significant increase of students of the Department of Arabic language in the measure of academic achievement.

٤- There are no statistically significant differences between the female and male responses according to the gender variable in the academic achievement scale.

The correlation coefficient between motivation and academic achievement is very natural and has been confirmed by many studies and previous studies including (Sahloul, ٢٠٠٥) and the study (Marei and Nofal, ٢٠٠٨) .

After reaching these conclusions, the researchers recommended some recommendations and suggested some suggestions to complement their research and extension.

الفصل الاول (التعريف بالبحث)

اولا: مشكلة البحث

يشهد العالم اليوم تحولاً غير مسبوق في مجال تدفق المعلومات والمعرفة الانسانية وتنوع الانجازات الفكرية، والعلمية، والثقافية ، والاجتماعية ، وتتعاظم الابداعات والطموحات الاقتصادية ، وهذه العلاقة بين الاتصالات العلمية ومدى توافر نظم المعلومات في مختلف اوجه النشاط الانساني (السلوم، ٢٠٠١: ص ١٩) مما شجع على زيادة الوعي عند الطلبة على دافع الانجاز الذي يعد هدف ذاتي ينشط ويوجه السلوك ويعد من المكونات الهامة للنجاح الاكاديمي، ويوصف الطلبة ذوي الانجاز المرتفع بانهم يميلون الى بذل المزيد من المحاولات الجادة للحصول على قدر كبير من النجاح في كثير من المواقف الاجتماعية، أي ان دافعية الانجاز تؤثر في تحديد مستوى الطالب الاكاديمي اذ ان هناك دافع يعمل كقوة اضافية توجه سلوك الطلبة نحو الآمال التي ترتبط بعملهم الاكاديمي، فهو يدفعهم الى زيادة معارفهم ومهاراتهم لكي يتعلموا بطريقة اسرع وينجزوا اعمالهم في وقت اقل من غيرهم (العنزي، ٢٠٠٣، ص ٥) ويتعرض طلبة الجامعات عبر نشاطاتهم اليومية التي تتعلق بطبيعة دراستهم بالإضافة الى البعض الذي يعمل منهم في مؤسسات انتاجية او خدمية او اجتماعية الى تحديات ومشكلات وعوائق تلزمهم مواجهتها وازالتها بايجاد الحلول المناسبة لها وبكفاءة استثنائية، وذلك كونهم ادوات الاهداف المناطة بهم كطلبة ، من حيث أن نجاح التعليم الجامعي يتوقف الى حد كبير على وجود طلبة ذوي كفاءة وقدرة عالية على انجاز المهام (مرسي، ١٩٩٢، ص ٢١١) ومن اجل تحقيق التميز على المؤسسات الاخرى، ولمعرفة مدى دافعية الانجاز المتوافر عند طلبة الجامعة نحو العملية التعليمية وان هذه المنظومات المعرفية من اهم الركائز الاساسية لدن الطالب الجامعي . ومن هنا فان مشكلة البحث تأخذ مجالا واسعا لتلك المتغيرات التي تؤثر في التركيب الانساني الذي ينعكس على ادائه ، وبالأخص في المجال الاكاديمي فجاءت فكرة البحث في التعرف على دافع الانجاز لدى طلبة الجامعة وتوجهاتهم نحو مختلف موضوعات الانجاز الاكاديمي وهو الهدف الاساسي في البحث الحالي.

وهناك عدة دراسات قد اكدت صحة ما ذكرنا سابقا ومنها دراسة (الجريسي، ٢٠١٣) ، ودراسة (الاحمر، ٢٠١٠) .

ثانيا: اهمية البحث

تعد الدافعية من العمليات المهمة اذ تزايد الاهتمام بدراستها بعد استقلال علم النفس عن العلوم الطبيعية والفلسفية اذ نصت لها البحوث والدراسات النفسية والفلسفية في تقييمها، مما ادى الى ظهور اتجاه

خاص في علم النفس يهتم بدراستها، لما لها من أهمية نظرية وتقويمية، ومما لاشك فيه ان حياة الانسان تؤدي فيها الدوافع وظيفة مهمة نسبيا فالسلوك الانساني مهما تعددت صورته وتباينت اهدافه فانه يدفع بواسطة قوة نفسية او فسيولوجية داخلية او خارجية حتى يصل الى تحقيق الهدف المنشود، فالدافع بالنسبة لنا هي المحرك لهذا السلوك احيانا والموجه احيانا اخرى وفي هذا الصدد يشير العلماء .

ان أي سلوك لابد ان يكون وراءه دوافع تستثيره وتوجهه. فمصطلح دافعية الانجاز من المصطلحات التي زاد الاهتمام بها في استثارة الدراسات الحديثة لما لها من تأثير في تحديد مستوى اداء الفرد وانتاجيته في مختلف المجالات والانشطة التي يواجهها (الحامد، ١٩٩٦: ص ١٣٢) . كما ان انجازات الفرد وابداياته ومستوى نشاطه في اداء أي عمل يوكل اليه يعود الى دافعية الانسان وحده الذي ينجز ويتمكن من السيطرة على بيئته، لأجل بناء الحضارة فهو الذي منحه الله العقل والقوة ووجهه الى كيفية استعمالها وهو الذي يستطيع التغلب على المعوقات ويصر على النجاح والنهوض بالأعمال الصعبة ويكافح من اجل تحقيق التقدم وبلوغ معايير الامتياز كما يسعى لتطبيع بيئته الفيزيقية والاجتماعية، على وفق اهدافه وطموحاته ولا يسمح لها ان تتحكم فيه وهذا النوع من الافراد يكون متفوقا على ذاته والآخرين ، بحيث لا يعمل لدفع شأنه فقط بل لرفاهية مجتمعه او من يتعامل معهم بمعنى لا يكون نجاحه على حسابه او حسابهم بل لهم ومن اجلهم ،ومن امثلة الحاجات النفسية التي يسعى الافراد الى اشباعها هي الحاجة للمعرفة، الحاجة للإنجاز (راوة، ٢٠٠٧، ص ٩- ١٠) ويؤكد الوقفي، ١٩٩٨ " ان الناس ذوي الدوافع اللاه شعورية للإنجاز ينزعون الى الانتقال التام بأدائهم ومستوى قدراتهم ويفضلون ان يصارعون المشكلة اكثر من طلب المعونة لحلها ويعطون افضل ما لديهم في المواقف التنافسية ويكونوا، سريعي التعلم ولديهم رغبة في تحقيق معايير عالية من الاداء والتميز، كما يكونون واثقين بأنفسهم وحازمين في تحمل المسؤولية وقل تخوفا من الضغوط الاجتماعية ، فضلا عن انهم ذو طاقة كبيرة ولا يسمحون باعتراض تحركاتهم نحو اهدافهم الا نادرا (الوقفي، ١٩٩٨: ص ٣٤٣) وفي ضوء ما تقدم يمكن اجمال اهمية البحث الحالي في الانجاز.

١_ تسليط الضوء على دافعية الانجاز الاكاديمي لدى طلبة الجامعة لكونهم شريحة مثقفة في المجتمع .

٢_ يتسلط الضوء على شريحة مهمة من شرائح المجتمع الا وهي شريحة الشباب (طلبة الجامعة) .
٣_ يعد متغير الدافعية من المتغيرات المهمة التي تحدد القدرات الابداعية للتميز في دافعية الانجاز الاكاديمي لطالب الجامعة لتطوير المؤسسة التربوية (القسم، الكلية، الجامعة) .

ثالثا: هدف البحث

يهدف البحث الحالي الى التعرف على: (الدافعية وعلاقتها بالإنجاز الاكاديمي لدى طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة كربلاء) ولتحقيق هدف البحث فرض الباحثون الفرضية الصفرية الرئيسية الاتية:

لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) عند طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية في الدافعية وعلاقتها بالإنجاز الاكاديمي.

وتتفرع الفرضية الصفرية السابقة الى الفرضيات الفرعية الاتية:

١_ لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) عند طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية في الدافعية.

٢_ لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) عند طلاب كلية التربية للعلوم الانسانية وطالباتها (متغير الجنس) في الدافعية.

٣_ لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) عند طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية في الانجاز الاكاديمي.

٤_ لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) عند طلاب كلية التربية للعلوم الانسانية وطالباتها (متغير الجنس) في الانجاز الاكاديمي.

رابعا: حدود البحث

١- الحد المكاني: كلية التربية للعلوم الانسانية في جامعة كربلاء.

٢- الحد البشري : عينه من طلبة قسم اللغة العربية في الكلية المذكورة .

٣- الحد المعرفي :

أ- مقياس الدافعية .

ب- مقياس الانجاز الاكاديمي .

٤- الحد الزمني :_ العام الدراسي (٢٠١٧ - ٢٠١٨) .

خامسا: تحديد المصطلحات وتعريفها

اولا: الدافعية

أ- لغة: هي مصدر صناعي من دافع رغبة، والدفع الازالة بقوة . يقال دفعه يدفعه دفعا ودفاعا، تدافعوا الشيء دفعه كل واحد منهم عن صاحبه (ابن منظور، ج ٣، ص ٥٢٩) .

ب- اصطلاحا: عرفها كل من:

١- يونج " الدافعية من خلال المحددات الداخلية بانها عبارة عن حالة استثارة وتوتر داخلي يثير السلوك وتدفعه الى تحقيق هدف معين (المطيري، ٢٠٠٥، ص ٧٨)

٢- اتكنسون : " ان الدافعية تعني استعداد الكائن لبذل اقصى جهد لدية من اجل تحقيق هدف معين" (غيازي، ٢٠٠٨، ص ١٦)

٣- الجراح: بانها "المحرك الاساس وراء اوجه النشاط المختلفة التي يكتسب الفرد المتعلم من طريقها اشياء جديدة او يعدل من سلوكه او بمعنى اخر هي المحرك الرئيس وراء عملية التعلم". (الجراح، ٢٠١٧، ص ١٠٣) .

ت- التعريف النظري:- يتفق الباحثون مع تعريف اتكنسون، لأنه أ قرب للبحث الحالي لذلك سيكتفون به.

ث- التعريف الاجرائي للدافعية:- هي الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب عبر اجابته على مقياس الدافعية نحو الانجاز الاكاديمي المستخدم في البحث الحالي.

ثانيا: الانجاز:

أ- لغة:- جاء في لسان العرب ،انجز ، ينجز ، انجازا ،فهو منجز ،والمفعول منجز ،انجز الشيء، نجزه ،اتممه (ابن منظور، ج ١، ص ١٤٢) .

ب- اصطلاحا عرفه كل من.

١- شلتز: هو "نزعة عالية للإنجاز و العمل الجيد من اجل الوصول الى اهداف محددة التي تخلق رغبة طموحة في النجاح على وفق معايير ذاتيه للعمل المتقن الجيد و المثابرة" (شلتز ١٩٨٥، ص ٤١٧) .

٢- فرتون : هو "السلوك الذي يتجه مباشرة نحو الاحتفاظ بمستويات معينه من الامتياز و التفوق" (الزيات ، ٢٠٠٤ ، ص ٤٤٥) .

٣- احمد عبد الخالق : "انه الاداء الذي تحدثه الرغبة في النجاح" (قدوري ٢٠١١ ، ص ٦٤) .
ت: التعريف النظري للإنجاز : يتفق الباحثون مع تعريف احمد عبد الخالق لأنه اقرب للبحث الحالي لذلك سنكتفي به.

ث : التعريف الاجرائي للإنجاز :- هو الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب عبر استجابته على مقياس الانجاز الاكاديمي الذي كونه الباحثون بهذه الغرض.

الفصل الثاني (إطار نظري ودراسات سابقة)

أولاً: إطار نظري

تعد الدافعية من أهم الموضوعات التي شغلت اهتمام علماء النفس نظراً لأهميتها في بناء الفرد والمجتمع فهي تلعب وظيفة هامة في رفع مستوى الفرد وإنتاجيته في مختلف المجالات والأنشطة التي يقوم بها , وهذا ما أكدته (ماركيلاند) إذ يرى أن مستوى دافعية الانجاز الموجودة في أي مجتمع هي حسيطة الطريقة التي نشأ بها الطلبة في هذا المجتمع , لذا بلغ موضوع الدافعية اهتماماً كبيراً في كافة الأوساط العلمية فالأستاذ والطالب وغيرهم يهتمهم كثيراً التعرف على دافعية السلوك من أجل التعرف على الحوافز التي مكن أن تكون منيرة لهم في تطوير قدراتهم ورفع ادائهم بالشكل الذي يمكن أن يحقق الأهداف المنتظرة , وقد وجد أربع مستويات لظهور الأهداف وهي :

- ١- أداء مهمة محددة : وتمثل مهمة محددة بذاتها يعسى الفرد الى تحقيقها
- ٢- أداء مهمة موقفيه خاصة : وهي تمثل الغرض من وراء النشاط الانجازي مثل قدرة الفرد على إظهار قدراته الخاصة عند مقارنته بالآخرين .
- ٣- الأهداف الشخصية: وهي تمثل الايدولوجية (الافكار) الخاصة بالفرد , وهي تتجاوز المواقف والمهام المحددة التي ينجزها الفرد في سبيل تحقيق أهداف كبيرة .
- ٤- أهداف خاصة بالمعايير الذاتية : وهي تمثل صورة الذات المستقبلية (piutnich, ١٩٩٠: q٣) .

وتقسم نظرية الدافعية وعلاقتها بالإنجاز الأكاديمي الى نوعين :-

- ١- التوجه نحو الاداء كهدف : الهدف منه اظهار القدرة اذ يكون هدف الافراد هو الاداء بشكل جيد خاصة عند المقارنة بالافراد الآخرين .
- ٢- التوجه نحو المهمة كهدف : ويوجه هذا النوع من الدافعية عند الطلبة تدفعهم الرغبة في زيادة معلوماتهم ومعارفهم في موضوع ما , ويستمتعون بالمادة التعليمية كهدف في حد ذاتها , ويكونون اكثر قدرة على العمل في المهام الصعبة التي تتحدى الدافعية , كما يمتلكون قدرة كبيرة على طلب المساعدة من الآخرين عندما يحتاجون اليها , ويتبنون استراتيجيات معرفية مفيدة , كما انهم يشعرون بقدرة اكبر من السعادة وبالاستمتاع بالعامل الأكاديمي .
- ٣- التوجه نحو اهداف اجتماعية : وهي اكثر ارتباطاً بدافعية الانجاز وينتج تحنها نظرية المقارنات الاجتماعية . (mawhr ٢٠٠٢: p٢٥) .

وتوجد تصنيفات عديدة للدوافع نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي :

أولاً: الدوافع الأولية : يجب أن تشبع الكائن الحي بعض الحاجات الجسمية حتى يظل حياً , ومن امثلة هذه الحاجات الحاجة الى الاوكسجين , والطعام , والشراب , وتؤدي هذه الحاجات الفيزيولوجية الى دوافع فيزيولوجية وهي حالات استثارة وتنبيه تحرك السلوك الذي يهدف الى تحقيق الاهداف التي تشبع هذه الحاجات .

ثانياً : الدوافع الثانوية : وهي الدوافع المكتسبة او الدوافع الاجتماعية ويعتمد هذا النوع من الدوافع على الاتصال بالآخرين والتفاعل معهم وتقوم الدوافع الاجتماعية بإشباع حاجات مرتبطة بمشاعر الحب والقبول والاستحسان والاحترام , ومع أن هذه الحاجات غير فطرية وليست مهمة للبقاء فأنها تعد من بين المحددات المهمة للسلوك (دويدار , ١٩٩٩ , ص ٣٠١-٣٠٦) .

وهناك بعض المفاهيم المرتبطة بالدافعية:

١- الحاجة : هي حالة من النقص والافتقار او الاضطراب النفسي او الجسمي ان تلق اشباع فتقوم على اثاره الفرد مما تسبب نوع من التوتر والقلق لا يلبث ان يزول متى ما اشبع او قضيت الحاجة وتفاوتت الحاجات في درجة انجاحها وفق اهميتها النسبية وموقعها في سلم الاشباع (المشعان , ١٩٩٤ , ص ١٨٤) .

٢- **الحافز** : هو دافع داخلي فطري لا يتضمن معنى الشعور ولا يفيد التحكم الارادي والذين يستخدمون كلمة الغريزة التي يرون فيها حافزاً فطرياً يدفع الى انواع معينة من السلوك تؤدي الى اهداف معينة حتى ولو لم يعلم بها الفرد فالحافز قريب من كلمة الاحاح والضرورة.

٣- **الباعث**: هو دافع خارجي الدوافع الداخلية فالجوع حاجة أي دافع داخلي يختص بالنواحي البيولوجية اما الطعام فهو باعث أي دافع خارجي يثير الجوع كذلك انواع الثواب , والعقاب , بواعث خارجية تثير الدوافع والحاجات الداخلية (كامل , ٢٠٠٠, ص٥٤).

٤- **الهدف** : تعبير الاهداف من بين المفاهيم المرتبطة بالدافعية بحيث عند تحقيق الاهداف يتمكن الكائن الحي من اعادة التوازن النفسي والجسمي ويقال من الحوافز فمثلاً عند كسب الاصدقاء فإن ذلك سيؤدي الى تحقيق التوازن والتقليل من الحوافز المتماثلة كحوافز الانتماء فالهدف اذن هو النتيجة المعروفة والمباشرة لا داء مقصود من اجل اشباع حاجة تحقيق الذات (بني يونس , ٢٠٠٧, ص٥٥). قد ذكرنا هذه المفاهيم , لأنها مرتبطة بالدافعية ولها علاقة بها , اذا ان الفرد يشعر بالحاجة لشيء ما تجعله يستجيب لها ليحقق ما يسعى اليه وهناك مجموعة من النظريات المفسرة للدافعية نذكر منها :

اولاً - النظرية المعرفية : ترى النظرية المعرفية ان هناك تفسيرات معرفية تسلم افتراض مفاده ان الكائن البشري مخلوق عاقل يتمتع بأرادته حرة تمكنه من اتخاذ قرارات واعية على النحو الذي يرغب فيه, لذلك تؤكد هذه التفسيرات على مفاهيم الاكثر ارتباطا بمتوسطات مركزية كالقصد والنية , والتوقع لان النشاط العقلي للفرد يزوده بدافعية متأصلة فيه وتستثير النشاط السلوكي كفاية في ذاته وليس وسيلة , فظاهرة حب الاستطلاع مثلا هي نوع من الدافعية الذاتية يمكن تصورها على شكل يرجى الى تامين معلومات حول موضوع او حادث او فكرة غير سلوك استكشافي وبهذا المعنى يمكن اعتبار حب الاستطلاع دافعا انسانيا ذاتيا واساسيا(مفاق, ٢٠٠٧, ص٢٩).

ثانياً:- نظرية سكينر:- لقد فسر الدافعية على اساس المنعكس الشرطي انطلاقا من التجارب التي قام بها على الحيوان.

ويرى ان والاحداث التي تقع في محيط الفرد والتي يسجلها الفرد في ذاكرته شيئا فشيئا وتتحول الى مثيرات يؤدي بها على القيام بسلوكيات على نحو معين. ولذا فمن منظور هذه النظرية "دافعية التعلم" والانجاز عند التلميذ تستثار وترتفع بواسطة المحفزات والمكافئات عن طريق حثهم على مواصلة النجاح الذي يحرزونه على مستوى الانشطة التعليمية ويكون هذا التحفيز بمنح نقاط جيدة لهم وهدايا تشجيعية.

ثالثاً: نظرية التحليل النفسي:- تعود هذه النظرية في اصولها الى "فرويد" الذي تحدث عن اللاشعور والكبت عند تفسيره للسلوك السوي والغير سوي اذ يرى ان معظم انواع السلوك الانساني مدفوعين بحافزين هما الجنس والعدوان. وهو يؤكد على اهمية تفاعل هذين الحافزين مع خبرات الطفولة المبكرة واثرها في تحديد العديد من جوانب السلوك الانساني يتبين لنا عبر نظرية التحليل النفسي انها تمدنا بتفسيرات لتطور السلوك الانساني والياته التي تساعد المعلم على فهم المزيد عن سلوك تلاميذه وتمكنه من تحقيق تواصل اكثر فاعلية معهم مما يؤدي الى تحقيق تعلم افضل(معروف, ٢٠١٢, ص٨٣-٨٤).

رابعا- نظرية ماركيلاند: يقوم تصور "ماكيلاند" للدافعية وعلاقتها بالإنجاز في ضوء تفسيره لحالة السعادة او المتعة بالحاجة للإنجاز فقد اشار "ماكيلاند" واخرون(١٩٥٣) الى ان هناك ارتباطا بين الهدايا السابقة والاحداث الايجابية وما يحققه الفرد. فاذا كانت المواقف الاولية ايجابية بالنسبة للفرد ,فانه يميل للاداء والانهاك في السلوكيات المنجزة ,اما اذا حدث نوع من الفشل وتكونت بعض الخبرات السلبية فان ذلك سوف ينشأ عنه دافع التحاشي والفشل. ونظرية "ماكيلاند" ببساطة تشير الى انه في ظل ظروف ملائمة سوف يقوم الافراد بعمل المهام والسلوكيات التي دعمت من قبل , فاذا كان موقف المنافسة مثلا هاديا لتدعيم الكفاح والانجاز, فان الفرد سوف يعمل بأقصى طاقته ويتفانى في هذا الموقف ,وقد اوضح "كورمان" (١٩٧٤) ان تصور "ماكيلاند" في الدافعية للإنجاز اهمية كبيرة لسببين:

السبب الاول: انه قدم لنا اساسا نظريا يمكن من منافسة وتفسير نمو الدافعية للإنجاز لدى بعض الافراد وانخفاضها لدى البعض الاخر تمثل مخرجات و لنتائج الانجاز اهمية كبيرة من حيث اثرها الايجابي او السلبي على الافراد فاذا كان العائد ايجابيا ارتفعت الدافعية , اما اذا كان سلبيا انخفضت

الدافعية ومثل هذا التصور قد امكن من خلاله قياس دافعية الافراد للإنجاز والتنبؤ بالأفراد اللذين يؤدون بشكل جيد مواقف الانجاز مقارنة بغيرهم .

السبب الثاني: يتمثل في استخدام "ماكليلاند" لفروض تجريبية اساسية لفهم وتفسير ازدهار وهبوط النمو الاقتصادي في علاقته بالإنجاز في بعض المجتمعات (خليفة، ٢٠٠٠، ص ١٠٩).

خامسا- النظرية الانسانية: ماسلو تهتم هذه النظرية بتفسير الدافعية من حيث علاقتها بالشخصية اكثر من علاقتها بالتعلم وترجع مفاهيم هذه النظرية كما ذكرنا ل"ماسلو" والذي يفترض ان الدافعية الانسانية يمكن تصنيفها على نحو هرمي يتضمن سبع حاجات اذ تقع الحاجات الفسيولوجية في قاعدة الهرم , وحاجات الامن , وحاجات الحب والانتماء , وحاجات احترام الذات , وحاجات تحقيق الذات , وحاجات المعرفة والفهم , الحاجات الجمالية كما موضح في الشكل الاتي شكل (١) هرم ماسلو للحاجات



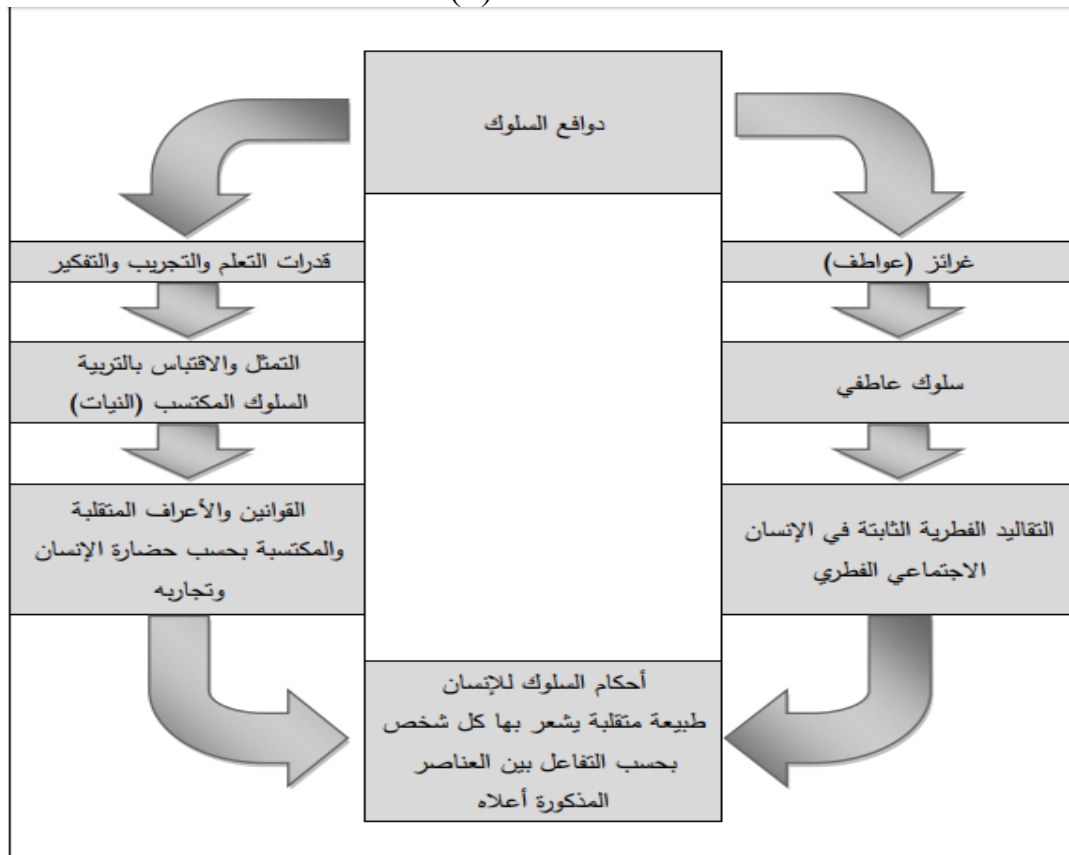
ويلاحظ ان نظرية "ماسلو" اشتقت نتائجها عن طريق الملاحظات والمقابلات العيادية وغير العيادية ، ولذلك يصعب التحقق من مدى صدقها، على الرغم من ذلك تبدو اهمية هذه النظرية في مجال التنشئة والتربية فمن المهم ان يدرك الاباء و المعلمين والمدرسين ضرورة اشباع الدوافع الدنيا للتمكن من اشباع الدوافع ذات المستوى الاعلى اثناء تنشئة الاطفال وتربيتهم.

مخطط (١)



(خليفة، ٢٣١، ٢٠٠٠)

مخطط (٢)



شكل (١): مخطط لدور الدافعية في أحكام السلوك

(القاضي، ١٩٨١، ص ٢١)

ثانياً: الدراسات السابقة

١- دراسة (ميريام، ٢٠٠٣)

هدفت إلى فحص تصميم دراسي في التحصيل وفاعلية الذات والدافعية لدى الطلبة المعرضين لخطر التسرب، والكشف عن الممارسات الدراسية التي تتبناها المدارس في تطوير وتنمية اعتقادات فاعلية الذات، شملت عينة الدراسة (٥٢) من الطلبة المعرضين لخطر التسرب في المرحلة الثانوية قسموا إلى مجموعتين : تجريبية وتشمل (٣٧) (طالباً وضابطة وتشمل (١٥) طالباً، واستخدم الباحث عدة مقاييس توصلت نتائج الدراسة إلى وجود فروق دالة احصائية بين المجموعتين في فاعلية الذات والدافعية (ميريام، ٢٠٠٣، ص ٣٠).

٢-دراسة (سحلول، ٢٠٠٥)

دراسة هدفت إلى التعرف على العلاقة بين فاعلية الذات ودافعية الإنجاز الدراسي وأثرهما في التحصيل الأكاديمي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة صنعاء. تكونت عينة الدراسة من (١٠٢٥) طالباً وطالبة من الصف الثاني الثانوي الأدبي للعام الدراسي ٢٠٠٤/٢٠٠٥ تم اختيار العينة بطريقة عشوائية، وقد استخدم الباحث اداتين هما : مقياس فاعلية الذات العامة لشفارتز تعريف المنصور (١٩٩٣)، واختبار الدافع للإنجاز للأطفال والراشدين، لهرماتز تعريب موس (١٩٨١) واستخدم الباحث معامل ارتباط بيرسون واختبار test - وتحليل التباين الثنائي واختبار شفاه للمقارنات البعدية. توصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباط موجبة دالة احصائية $(\alpha > 0.05)$ بين فاعلية الذات ودافعية الإنجاز الدراسي كما توصلت الدراسة إلى وجود فرق دال احصائياً عند مستوى $(\alpha > 0.05)$ في التحصيل الأكاديمي لدى الطلبة إلى مستويات الدافعية ولصالح ذوي دافعية الإنجاز الدراسي المرتفعة (سحلول، ٢٠٠٥، ص ٤٥).

٣-دراسة مرعي، ونوفل (٢٠٠٨)

اجريت هذه الدراسة في الاردن وهدفها الكشف عن البناء العاملي للصورة الاردنية من مقياس كالفورنيا للدافعية العقلية لطلبة كلية العلوم التربوية حيث طبق المقياس على عينة البحث التي بلغت (٤٥٠) طالباً وطالبة من كلا الجنسين ، في ثلاثة تخصصات اكاديمية وهي معلم الصف ، ومعلم مجال لغة عربية ، ومعلم مجال دراسات اسلامية ، ويمثل هذه التخصصات الفئات العمرية (١٩-٢٢) ، وعولجت البيانات الناتجة عن عملية التطبيق إحصائياً بطريقة العوامل الرئيسية باستخدام محاور متعامدة (Varinmax) واسفرت نتائج التحليل عن وجود أربعة عوامل رئيسية فسّر كل منها نسبة من التباين الكلي للمقياس ، وهذه العوامل هي : التوجه نحو التعلم وقد فسّر (١٢.٧٥%) وحل المشكلات ابداعياً وفسّر (٥.٥٣%)، والتكامل المعرفي وقد فسّر (٥.١٤%) ، والتركيز العقلي وقد فسّر (٤.٩٩%) ، كما اظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية تبعاً لمتغير الجنس ، التخصص الاكاديمي (مرعي، نوفل، ٢٠٠٨، ص ٧٦).

٤- دراسة (الجريسي، ٢٠١٣)

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الفروق في تقدير الذات والدافعية للإنجاز الدراسي لدى التلميذات ذوات صعوبات التعلم والسويّات، فضلاً عن التعرف على إذا ما كان متغيرات الدراسة تقدير الذات والدافعية للإنجاز الدراسي يختلفان باختلاف نمط الصعوبة الاكاديمية لدى التلميذات ذوات صعوبات التعلم، كما تهدف إلى تحديد العلاقة بين تقدير الذات والدافعية للإنجاز الدراسي لدى التلميذات ذوات صعوبات التعلم والسويّات

وتكونت عينة الدراسة من (٣٠٠) تلميذة (٦٨) تلميذة من ذوات صعوبات التعلم، ٢٣٢ تلميذة من (السويّات) من تلميذات المرحلة الابتدائية في الصف (الرابع- الخامس-السادس). ولتحقيق أهداف الدراسة تم تطبيق كل من مقياس تقدير الذات للأطفال (سليمان، ١٩٩٢)، ومقياس الدافعية للإنجاز الدراسي للأطفال (إعداد الباحثة)، ومقياس صعوبات التعلم لطلاب المرحلة الابتدائية

(السرطاوي، ١٩٩٥). ومن خلال تطبيق المنهج الوصفي بشقيه: الارتباطي والمقارن. وتحليل البيانات انتهت الدراسة إلى النتائج التالية: عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين عينتي الدراسة في كل من تقدير الذات والدافعية للإنجاز الدراسي، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى إلى اختلاف نمط صعوبات التعلم الأكاديمية وعدم وجود علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية بين تقدير الذات والدافعية للإنجاز الدراسي لدى عينتي الدراسة تعزى لمتغير الجنس. كما نفت هذه الدراسة أيضا وجود فروق دالة إحصائية في الدافعية للإنجاز تعزى لمتغير التخصص الأكاديمي (الجريسي، ٢٠١٣، ص ١-٥).

جوانب الافادة من الدراسات السابقة

١- الابحاث العلمية تأتي دائما في سياق البحث عن اجوبة للأسئلة التي تدور في خلد الباحث العلمي لهذا فقد كان من الضروري للباحثين ان يستعينون بدراسات ومؤلفات ومراجع سابقة، تظهر اهميتها في اعطاء الباحثين الماماً شاملاً وكاملاً بالموضوع الذي بصدد دراسته ، فتجميع المعلومات من مصادرها المختلفة والمتنوعة يساعد وبشكل كبير على الغوص في اغوار الموضوع ، والوصول الى ادق تفاصيله ونتائجه.

٢- ان اهمية الاستعانة بالأبحاث السابقة تكمن في اعطاء الباحثين معرفة بتاريخ وتطور الموضوع وتفتح عينيها على نقاط لم يكن لتلقت اليها وقد تكون مفتاحا للحل.

الموازنة بين الدراسات السابقة:

١- الهدف :- اختلفت الاهداف في الدراسات السابقة بحسب طبيعة الدراسة اما البحث الحالي فههدف الى التعرف على الدافعية وعلاقتها بالإنجاز الأكاديمي عند طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية , جامعة كربلاء.

٢- العينة : انحصرت العينات في الدراسات السابقة من (٥٢- ١٠٢٥) اما البحث الحالي فان عينتها (١٦٠).

٣- سنة الدراسة: فقد تباينت سنوات الدراسة فمنها (٢٠٠٣ , ٢٠١٣ الخ) اما البحث الحالي في سنة (٢٠١٧- ٢٠١٨).

٤- مكان اجراء الدراسة: اختلفت اماكن اجراء الدراسات السابقة فقد كانت دراسة الجريسي في الرياض (السعودية) ودراسة سحلول في مدينة صنعاء (اليمن) ودراسة مرعي ونوفل في الاردن..... الخ اما البحث الحالي في جامعة كربلاء (العراق)

٥- الوسائل الاحصائية: تباينت الوسائل الاحصائية المستخدمة في الدراسات السابقة , اما البحث الحالي فيعرض الباحثون الوسائل المستخدمة في المكان المخصص له وهو الفصل الثالث .

٦- اختلفت الدراسات السابقة في نتائجها بحسب طبيعة اهدافها والادوات المستعملة , اما البحث الحالي فيسيعمدون على عرض نتائجها وتفسيرها في الفصل المخصص لذلك وهو الفصل الرابع .

الفصل الثالث

(منهج البحث وإجراءاته)

اولا: منهج البحث

ان انسب منهج لتحقيق هدف البحث هو المنهج الوصفي لأنه ملائم لإجراءات البحث ويوصل الى نتائج اكثر دقة اذ ان البحوث الوصفية تتعدى حدود الوصف الكمي للظاهرة المدروسة تعالجها وتعطي استنتاجات وصفية لها وتوصياتها والمقترحات الخاصة بها (عبد الرحمن وعدنان , ٢٠٠٧ م, ص ٤٧٤)

ثانيا: إجراءات البحث

هو عبارة عن مخططات او برامج عمل لكيفية تنفيذ الخطة التي تسير على وفقها الباحثون في تنفيذ بحثها واول خطوة تخطوها الباحثون هي معرفة ماهية الاجراءات المناسبة التي يجب عليها القيام بها واجراءها في تنفيذ بحثها باعتبارها خط السير الموصل الى الهدف لان لكل بحث إجراءاته الخاصة به اعتمادا على اهداف ومتغيرات ذلك البحث ودقة نتائجه (عليان وعثمان, ٢٠٠٤ م, ص ٥٢-٥٤).

أ-مجتمع البحث:-

يشمل مجتمع البحث طلبة قسم اللغة العربية، في كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة كربلاء وللمرحلة الاولى والثانية والثالثة والرابعة، وقد بلغ مجتمع البحث (٢٠٥). طالباً وطالبة، وقد حصل الباحثون على اعداد مجتمع البحث من سكرتارية القسم المذكور والجدول (١) يبين ذلك.

جدول (١)
مجتمع البحث

المجموع	الاناث	الذكور	القسم
٢٠٥	١٣٣	٧٢	اللغة العربية

عينة البحث:

لا يمكن حل الكثير من مشكلات البحث العلمي دون ان تستعمل الباحثون اساليب معينة مثل اشتقاق العينات فطالما ان معظم الظواهر التربوية تتكون من عدد كبير من المفردات فمن المستحيل ان نقابل او نختبر او نلاحظ كل مفردة منها تحت شروط مضبوطة وتحل ادوات اختبار العينة هذه المشكلة اذ انها تساعد الباحثون في اختيار مفردات ممثلة وتستطيع ان تجمع منها البيانات التي تسمح لها باشتقاق معلومات عن طبيعة المجتمع الاصلي وكذلك توفر وقت الباحثون وجهدها ويعد اختبار العينات جزء رئيسا في البحث لان ذلك يسهل على الباحثون جمع البيانات التي تساعد على اشتقاق معلومات عن طبيعة المجتمع الاصلي (المعموري وعارف، ص١٦_ص١٤٩).

جدول (٢)
العينة مقسمين بحسب المرحلة، والشعبة، والنوع (ذكور، اناث)

المرحلة	الشعبة	النوع ذكور	النوع اناث	المجموع
الاولى	أ	٧	١٦	٢٣
	ب	٤	١٢	١٦
	ج	٩	١١	٢٠
الثانية	أ	١٠	٩	١٩
	ب	٢	١٢	١٤
	ج	٨	١٣	٢١
الثالثة	أ	٥	٥	١٠
	ب	١٠	١٧	٢٧
الرابعة	شعبة واحدة	٣	٧	١٠
المجموع	تسعة شعب	٥٨	١٠٢	١٦٠

اداءات البحث:

بعد اطلاع الباحثون على مجموعة من الادبيات والابحاث ذوات الصلة بالبحث الحالي اعدوا مقياسا خاصا بالدافعية وقد بلغت عدد فقراته (٥٨) فقرة بصيغتها الاولى وبعد الاستشارة بأراء الخبراء والمحكمين (ملحق ١) ونتيجة لعدم او ندرة وجود مقياس خاص للإنجاز الاكاديمي بنى الباحثون استبانة بلغت عدد فقراتها (١٨) فقره وقد تم عرضها على مجموعة الخبراء والمحكمين .

الهدف من الاداتين :

ان الهدف من اعداد وبناء مقياسي الدافعية والانجاز هو معرفة ما يمتلكه طلبة قسم اللغة العربية في الدافعية ومدى علاقتها بالإنجاز الاكاديمي وقد اخضع المقياسين للمعالجات الاحصائية الاتية .
صدق المقياس :

عرض الباحثون المقياسين على نخبة من الخبراء والمحكمين في اختصاص العلوم التربوية والنفسية وبعد الاستشارة بأرائهم و ملاحظاتهم بلغت عدد فقرات المقياس الاول للدافعية (٤٠) اما المقياس

الثاني فقد بلغت عدد فقراته (١٨) فقرة واعتمدت الباحثون على نسبة (٨٠%) من اراء الخبراء حول الموافقة او الحذف او التعديل. والملاحق ١, ٢, ٣, تعرض المقياسين واسماء الخبراء والقابهم العلمية وتخصصاتهم على التوالي.

العينة الاستطلاعية:-

بهدف التأكد من وضوح فقرات المقياسين ومعرفة المدة الزمنية التي يستغرقها المقياسين اعتمد الباحثون على عينة استطلاعية مكونة من (٣٥) طالب وطالبة من مجتمع البحث من قسم اللغة العربية وهي تعادل (١٧%) وطبقت المقياسين يوم الاربعاء الموافق (٢٨/١٢/٢٠١٧) وبعد تطبيق المقياسين على العينة الاستطلاعية اتضح انهما واضحا وغير غامضان وان وقت اجابات الطلبة عليهما انحصر بين (٥-١٤) دقيقة وهو وقت مناسب للمحاضرة الدراسية الواحدة ولا يؤثر على سير المحاضرة ولا يربك جدول القسم المعني وبذلك اصبح المقياسين جاهزين للتطبيق للعينة الاساسية.

ثبات المقياسين:

أ-اختار الباحثون طريقة التجزئة النصفية وباستعمال معامل ارتباط بيرسون لحساب ثبات مقياس الدافعية وقد اختاروا عينة مكونة من (٨٦) طالب وطالبة وقد بلغت نسبتها (٤١.٩٥ %) من مجتمع البحث. وبعد مراجعة استجابات الطلبة بلغ معامل الثبات (٠.٥٩) وقد تم تصحيحه بمعادلة سبيرمان براون ليصبح (٠.٧٤) وهو معامل ثبات (جيد جدا) بالنسبة للاختبارات الغير مقننة. فضلا عن ذلك لم يكتفي الباحثون باعتماد التجزئة النصفية لحساب معامل الثبات فقد اعتمدت معادلة (الفا كرونباخ) وقد بلغ معامل الثبات فيها (٠.٨٢).

ب-اختار الباحثون طريقة التجزئة النصفية وباستعمال معامل ارتباط بيرسون لحساب ثبات مقياس الانجاز وقد اختار الباحثون عينة مكونة من (٨٦) طالب وطالبة وبعد مراجعة استجابات الطلبة بلغ معامل الثبات (٠.٦٤) وقد تم تصحيحه بمعادلة سبيرمان براون ليصبح (٠.٧٨) وهو معامل ثبات (جيد جدا) بالنسبة للاختبارات الغير مقننة. فضلا عن ذلك لم يكتفي الباحثون باعتماد التجزئة النصفية لحساب معامل الثبات فقد اعتمدوا معادلة (الفا كرونباخ) وقد بلغ معامل الثبات فيها (٠.٦٤).

الصورة النهائية للمقياسين:

بعد ان مرت على المقياسين الاجراءات الاحصائية اللازمة اصبحا جاهزين للتطبيق بصورتينهما النهائية اذ تكونا من (٤٠) فقرة لمقياس الدافعية و (١٨) فقرة لمقياس الانجاز الاكاديمي .

التطبيق النهائي للمقياسين:

طبق الباحثون مقياسي الدافعية والانجاز وذلك في يوم الثلاثاء الموافق (١٦/١/٢٠١٨).

الوسائل الاحصائية :

بما ان الباحثون قد اعتمدوا على معالجة البيانات الاحصائية الخاصة بالبحث على الحقيبة الاحصائية (spas) فلا حاجة لذكر القوانين المعتمدة في معالجة البحث احصائياً.

الفصل الرابع

(عرض نتائج البحث وتوصياتها)

يتضمن هذا الفصل عرضا مفصلا لنتائج البحث التي تم التوصل اليها على وفق فرضياته وتفسير لهذه النتائج ثم التوصيات والمقترحات الذي وضعها الباحثون استكمالا للبحث وعلى النحو الاتي:

اولاً: عرض النتائج وتفسيرها:

سيتم عرض نتائج على وفق هدف البحث بعد ان ادخل الباحثون جميع البيانات الاحصائية الخاصة باستجابات الطلبة عينة البحث على مقياسي الدافعية والانجاز الاكاديمي في برنامج (Microsoft Excel) والحقيبة الاحصائية (spas) ايضا وعلى النحو الاتي :-

يهدف البحث الى معرفة: الدافعية وعلاقتها بالإنجاز الاكاديمي عند طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة كربلاء.

ولتحقيق هذا الهدف صاغ الباحثون الفرضية الصفرية الاتية :

١- لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠.٠٥) في متوسط استجابات طلبة قسم اللغة العربية عينة البحث على مقياس الدافعية وبعد ادخال البيانات الاحصائية في برنامج (Microsoft Excel)والحقيبة الاحصائية (spa s) اتضح ان المتوسط الحسابي للعينة قد بلغ (٦٢.٩٢) وهو اعلى من المتوسط الفرضي قد بلغ (٦٠) وكما مبين في الجدول (٣)

جدول (٣)

العينة والوسط الفرضي والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري والتباين ودرجة الحرية والقيمتان التائيتان المحسوبة والجدولية ومستوى الدلالة لمقياس الدافعية

العينة	الوسط الفرضي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة عند ٠.٠٥
١٦٠	٦٠	٩٢.٦٢	٨.٩٩	٨٠.٨٢	١٥٩	٧٢.٥٨	١.٩٦	دالة

ويتضح من الجدول اعلاه ان هناك ارتفاعا معنويا في قيمة المتوسط الحسابي الذي بلغ (٩٢.٦٢) لطلبة قسم اللغة العربية في مقياس الدافعية , مقارنة بالوسط الفرضي الذي بلغ بدوره (٦٠) وانحراف معياري (٨.٩٩) وتباين (٨٠.٨٢) وبدرجة حرية (١٥٩) وقد بلغت القيمة التائية المحسوبة (٧٢.٥٨) وهي اكبر من الجدولية البالغة (١.٩٦) وبالتالي ترفض الفرضية الصفرية الاولى مما يعني وجود فرق دال احصائيا عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) في متوسط استجابات الطلبة لعينة البحث في مقياس الدافعية وهذا يدل على ان طلبة قسم اللغة العربية لديهم دافعية قوية نحو التعلم لتحصيل الشهادة والحصول على المعرفة وتنمية القابليات والقدرات , مما يدل ايضا على بحسب رأي الباحثون على سلامة البرنامج التعليمي المعد من قبل المعنيين والقائمين على تدريسه وقد يدل ايضا على حب واندفاع الطلبة نحو القسم والتخصص لان الذي يحب شيء ويرغب به يبدع فيه .

٢- لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسط استجابات طالبات قسم اللغة العربية (عينة البحث) وطالبها في مقياس الدافعية وبعد ادخال البيانات احصائيا في برنامج (Microsoft Excel) ,والحقيبة الاحصائية (spas) , اتضح ان المتوسط الحسابي لاستجابات الطالبات قد بلغ (٩٣.٣) في حين بلغ المتوسط الحسابي لاستجابات الطلاب (٩٢.٦) وكما مبين في الجدول (٤).

جدول (٤)

النوع والعينة والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري والتباين ودرجة الحرية والقيمتان التائيتان المحسوبة والجدولية ومستوى الدلالة لمقياس الدافعية

النوع	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة عند ٠.٠٥
اناث	١٠٢	٩٩.٣	٧.٧٧	٦٠.٣٧	١٥٨	١.٠١	١.٩٦	غير دالة
ذكور	٥٨	٩٢.٠٦	١٠.٤٤	١٠٨.٩٩		١.٠٦		

عبر مراجعة الجدول في أعلاه يتضح عدم وجود فروق دالة احصائيا بين استجابات الاناث والذكور بحسب متغير النوع في مقياس الدافعية اذ بلغ المتوسط الحسابي لاستجابات الاناث (٩٩.٣) في حين بلغ عند الذكور (٩٢.٦) وانحراف معياري (٧.٧٧) وللإناث و(١٠.٤٤) للذكور وتباين (٦٠.٣٧) للإناث و(١٠٨.٩٩) للذكور وبدرجة حرية بلغت (١٥٨) وبلغت القيمة التائية المحسوبة (١.٠١) للإناث و(١.٠٦) للذكور والقيمتان اصغر من الجدولية البالغة (١.٩٦) وبالتالي تقبل الفرضية الصفرية الثانية مما يدل على ان الطالبات والطلاب في قسم اللغة العربية يمتلكون دافعية متقاربة او متشابهة نحو تحصيل العلم والمعرفة او كل ما ذكرناه سابقا في تفسير الفرضية الاولى.

٣- لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠.٠٥) في متوسط استجابات طلبة قسم اللغة العربية عينة البحث على مقياس الانجاز وبعد ادخال البيانات الاحصائية في برنامج (Microsoft

Excel) والحقبة الاحصائية (spas) اتضح ان المتوسط الحسابي للعينة قد بلغ (٤٥.٦٢) وهو اعلى من المتوسط الفرضي (٢٧) وكما مبين في الجدول (٥).

جدول (٥)

العينة والوسط الفرضي والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري والتباين ودرجة الحرية والقيمتان التائيتان المحسوبة والجدولية ومستوى الدلالة لمقياس الانجاز

العينة	الوسط الفرضي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة عند ٠.٠٥
١٦٠	٢٧	٤٥.٦٢	٤.٥٠	٢٠.٢٥	١٥٩	٨٢.٦٨	١.٩٦	دالة

ويتضح من الجدول اعلاه ان هناك ارتفاعا معنويا في قيمة المتوسط الحسابي الذي بلغ (٤٥.٦٢) لطلبة قسم اللغة العربية في مقياس الانجاز مقارنة بالوسط الفرضي البالغ (٢٧) وبانحراف معياري البالغ (٤.٥٠) وتباين بلغ (٢٠.٢٥) وبدرجة حرية بلغت (١٥٩) في حين جاءت القيمة التائية المحسوبة (٨٢.٦٨) وهي اكبر من الجدولية البالغة (١.٩٦) وبالتالي ترفض الفرضية الصفرية الثالثة مما يعني وجود فرق دال احصائي عند مستوى (٠.٠٥) في متوسط استجابات الطلبة عينة البحث في مقياس الانجاز الاكاديمي وهذا يدل على ان الطلبة لديهم طموح وحافز ورغبة لتحصيل شهادة اكاديمية متميزة ذات درجات عالية مما يدفعهم على التنافس للحصول على فرص التعيين او المنافسة على اكمال دراساتهم العليا او قد يرجع هذا الفرق الى الاسباب التي ذكرت سابقا في تفسير الفرضية الاولى.

٤- لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسط استجابات طالبات قسما للغة العربية (عينة البحث) وطالبها في مقياس الانجاز الاكاديمي وبعد ادخال البيانات الاحصائية في برنامج (Microsoft Excel) والحقبة الاحصائية (spas) اتضح أن المتوسط الحسابي لاستجابات الطالبات قد بلغ (٤٥.٧٩) في حين بلغ المتوسط الحسابي لاستجابات الطلاب (٤٥.٣٨) وكما مبين في الجدول (٦)

الجدول (٦)

النوع والعينة المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والتباين ودرجة الحرية والقيمتان التائيتان المحسوبة والجدولية ومستوى الدلالة لمقياس الانجاز

النوع	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة عند ٠.٠٥
اناث	١٠٢	٤٥.٧٩	٤.١٢	١٦.٩٧	١٥٨	٠.٨٨	١.٩٦	٠.٠٥
ذكور	٥٨	٤٥.٣٨	٤.٩٩	٢٤.٩٠		٠.٩٠		غير دالة

وعند مراجعة الجدول السابق يتضح عدم وجود فروقا داله احصائيا بين استجابات الاناث والذكور بحسب متغير النوع في مقياس الانجاز الاكاديمي اذ بلغ المتوسط الحسابي استجابات الاناث (٤٥.٧٩) في حين بلغ عند الذكور (٤٥.٣٨) وبانحراف معياري (٤.١٢) وللإناث (٤.٩٩) وللذكور وتباين بلغ (١٦.٩٧) للإناث و (٢٤.٩٠) للذكور وبدرجة حرية (١٥٨) وقد بلغت القيمة التائية المحسوبة (٠.٨٨) للإناث و (٠.٩٠) للذكور والقيمتان اصغر من الجدولية البالغة (١.٩٦) وبالتالي تقبل الفرضية الصفرية الرابعة وترفض البديلة , مما يدل على ان الطالبات والطلاب في قسم اللغة العربية يطمحون في تحقيق انجاز اكاديمي متميز في نهاية البرنامج التعليمي المعد له وقد يعود السبب في ذلك الى التفسير الذي ذكرناه في الفرضية الثالثة.

٥- اما لإيجاد العلاقة بين متغيري الدافعية والانجاز الاكاديمي عند طلبة قسم اللغة العربية (عينة البحث) فقد استعمل الباحثون معامل ارتباط بيرسون لا يجاد العلاقة فبعد ادخال البيانات احصائيا في برنامج (Microsoft Excel) والحقبة الاحصائية (spas) تبين ان معامل الارتباط قد بلغ ٠.٤٩ وهو معامل ارتباط جيد جدا, ويعتقد الباحثون ان العلاقة بين الدافعية والانجاز الاكاديمي امر طبيعي جدا فقد اكدت عليه العديد من الدراسات السابقة منها دراستي (سحلول، ٢٠٠٥). (مرعي ونوفل، ٢٠٠٨).

الاستنتاجات:

- في ضوء نتائج البحث السابق توصل الباحثون الى الاستنتاجات الآتية:
- ١- وجود دافعية عالية عند الطلبة للحصول على انجاز اكايمي عالي في المنظور العام , ولا وجود لفرق ذو دلالة احصائية بين الذكور والاناث بحسب متغيري الدافعية والانجاز الاكاديمي.
 - ٢- وجود علاقة قوية بين الدافعية والانجاز الاكاديمي.
 - ٣- يعد هذا البحث الاول من نوعه-بحدود علم الباحثون واطلاعهم- الذي فصل بين الدافعية والانجاز الاكاديمي بمقياسين مستقلين احدهما معد والآخر مبني وان بقية الدراسات الاخرى دائماً ما تدمج بينهما مثل دراسة (منال الجريسي) العلاقة بين تقدير الذات والدافعية للإنجاز الدراسي لدى التلميذات ذوات صعوبات التعلم (السويات). ودراسة (سحلول) العلاقة بين فاعلية الذات ودافعية الانجاز الدراسي في التحصيل الاكاديمي لدى طلبة مرحلة الثانوية.

التوصيات:

- بعد ان خلص الباحثون الى تفسير نتائجهم واستنتاجاتهم يوصون بالآتي:
- ١- ضرورة اعتماد مقياسي الدافعية والانجاز الاكاديمي في الدراسات والابحاث اللاحقة.
 - ٢- العمل على اقامة دورات وورش عمل لتطوير التدريس في مجال اثارة الدافعية عند الطلبة لتحقيق الانجاز الاكاديمي المطلوب, تقام من قبل المتخصصين في العلوم التربوية والنفسية مع الافادة من المقياسين الموجودين في البحث الحالي.

المقترحات:

- إيماناً من الباحثين بمبدأ ان العلم ليس له حد والبحث في تطور وتجدد لذلك يقترح الباحثون استكمالاً لبحثهم وامتداداً له المقترحات الآتية:
- ١- اجراء بحث مماثل للبحث الحالي لقياس متغيرات غير المذكورة في البحث مثل النضج والتعلم وخصائص النموالخ.
 - ٢- اجراء بحث مماثل للبحث الحالي لقياس الدافعية عند طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية والتربية الصرفة دراسة مقارنة.
 - ٣- اجراء بحث مماثل للبحث الحالي على عينات اخر مثل شريحة الاساتذة او الموظفين.....الخ.

قائمة المصادر

اولاً: المصادر العربية

القرآن الكريم

- ١- ابن منظور , جمال الدين محمد (١٩٩٠م) لسان العرب المجلة العاشرة بيروت , دار صادر.
- ٢- الاعسر , صفاء وقشقوش , ابراهيم وطلعت منصور (١٩٩٥م) دراسات في تنمية دافعية الانجاز المجلد الثاني , جامعة قطر , مركز البحوث التربوية.
- ٣- ابو اسعد , احمد عبد اللطيف (٢٠١١). اتجاهات علم النفس وتطبيقاته. ط١, عمان: عالم الكتب الحديث.
- ٤- ابو جادو , صالح محمد (٢٠٠٠). علم النفس التربوي, ط١, دار المسيرة للنشر والطباعة.
- ٥- ثائر احمد غبازي (٢٠١٨م) الدافعية النظرية والتطبيق , دار المسيرة للنشر والتوزيع الاردن ط ١
- ٦- الجراح, عدي (٢٠١٧), محاضرات في التعليم المستمر, ط١, دار الصادق , العراق , بابل
- ٧- الجريسي, منال (٢٠١٣م). رسالة ماجستير مودعة بكلية العلوم الاجتماعية, قسم علم النفس جامعة الامام محمد بن مسعود الاسلامية
- ٨- الحامد :محمد بن معجب (١٩٩٦م) العوامل المؤثرة في دافعية الانجاز الدراسي. مجلة رسالة الخليج العربي العدد (٥٨).
- ٩- خليفة , عبد اللطيف محمد (٢٠٠٠م) الحدس والابداع, القاهرة دار غريب.



- ١٠- دويدا, عبد الفتاح محمد(١٩٩٩م) بحث(رسالة ماجستير) العوامل المحددة لدافعية الإنجاز في ضوء بعض المتغيرات لدى الموظفين والموظفات.
- ١١- الزغلول, رافع وزغلول, عماد (٢٠٠٣م) علم النفس المعرفي (ط١) دار الشروق للنشر عمان, الاردن والتوزيع
- ١٢- سحلول, محمد عبد الله (٢٠٠٥م) رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة اليرموك, اربد.
- ١٣- السلوم, يوسف بن ابراهيم محمد (٢٠٠١م) إدارة البيئة ط١, عمان, الاردن.
- ١٤- عبد اللطيف, احمد, (١٩٩٦م) الادارة العامة, ط٢. مسقط, عمان .
- ١٥- العزاوي, ياسمين طه ابراهيم(٢٠٠٤). الخصائص السيكمترية لبعض اختبارات الذكاء, كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد , اطروحة دكتوراه غير منشورة.
- ١٦-- علاونة, شفيق فلاح (٢٠٠٩). سيكولوجية التطور الانساني ط٢ عمان: دار الميسرة للطباعة والنشر والتوزيع.
- ١٧- القاضي, يوسف مصطفى (١٩٨١). علم النفس التربوي في الاسلام, الرياض.
- ١٨- كمور, (٢٠١٣م) مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية.
- ١٩- محمد محمود بني يونس(٢٠٠٩م) سيكولوجيا الدافعية .
- ٢٠- مرعي ونوفل(٢٠٠٨م) الدافعية النفسية ط١ عمان , الاردن.
- ٢١- المشعان, عويد سلطان (٢٠٠٠م) رسالة ماجستير, مودعة في جامعة الكويت.
- ٢٢- المعموري, حامد, عباس مخيف, عارف وحيد ابراهيم. الخفاجي (٢٠١٦ م),مناهج البحث العلمي المكتبة الوطنية عمان _الاردن.
- ٢٣- معروف, صبحي عبد اللطيف (٢٠١٢) نظريات الارشاد والتوجيه التربوي . ط١, عمان: دار الوراق للنشر والتوزيع.
- ٢٤- مفاق, (٢٠٠٧), مقدمة في علم النفس, عمان دار الشروق.
- ٢٥- النبهان, موسى (٢٠٠٤) . أساسيات القياس في العلوم السلوكية ط١, عمان : دار الشروق للنشر والتوزيع.
- ثانيا: المصادر الاجنبية

Maher(٢٠٠٢)James
shaddock ,M.D Virini٢٦- Miriam,(٢٠٠٣).promoting the will and skill of student at Academic Riskier Evaluation of An Instructional Design Geared to foster.
٢٧-punish,(١٩٩٠) thDevloping person through the life span.



الملاحق ملحق (١)

جامعة كربلاء
كلية التربية للعلوم الانسانية.
قسم العلوم التربوية والنفسية.
م/ مقياس الدافعية بصيغته الاولى للخبراء والمحكمين
الاستاذ الفاضل.....المحترم.
الاستاذة الفاضلة.....المحترمة.
تحية طيبة...

يروم الباحثون اجراء بحثهم الموسوم بـ(الدافعية وعلاقتها بالإنجاز الاكاديمي لدى طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة كربلاء). ولما يتطلب البحث من تبني او اعداد او بناء مقياس للدافعية، وبعد اطلاع الباحثون على الادبيات والدراسات السابقة فقد أعدوا مقياس للدافعية واعتمدوا على تعريف الجراح بانها: (المحرك الاساس وراء اوجه النشاط المختلفة التي يكتسب الفرد المتعلم من طريقها اشياء جديدة او يعدل من سلوكه او بمعنى اخر هي المحرك الرئيس وراء عملية التعلم). (الجراح، ٢٠١٧، ص ١٠٣). ولأنكم من اهل الخبرة والدراية في مجال تخصصكم لذلك يضع الباحثون بين ايديكم هذا المقياس والذي تبلغ فقراته (٥٨) فقرة راجين الاجابة عن فقراته بالحذف او الاضافة او التعديل لكل ما ترونه مناسباً ، مع الاخذ بعين الاعتبار ان بدائل الاجابة ثلاثية هي: (موافق، موافق الى حد ما ، غير موافق) .

الباحثون

ملحق (٢)

جامعة كربلاء.
كلية التربية للعلوم الانسانية.
قسم العلوم التربوية والنفسية.
م/ مقياس الدافعية بصورته النهائية للعينة الاساسية
عزيري الطالب.....
عزيرتي الطالبة.....
تحية طيبة...

بين ايديكم مجموعة من الفقرات يرجى الاجابة عنها بكل دقة وموضوعية وانتم اهل لذلك، علما أن المعلومات الخاصة بالبحث لن تستعمل الا لأغراض البحث العلمي فقط، ولن يطلع عليها سوى الباحثون، فلا حاجة لذكر الاسم، وكما موضح في المثال التالي
تقبلوا منا خالص الود والاحترام.

الباحثون

انثى

☐

ذكر

☐



ت	الفقرات	موافق	موافق الى حد ما	غير موافق
١	احاول الوصول الى الموضوعات الدراسية بنفسي	✓		

ت	الفقرات	موافق	موافق الى حد ما	غير موافق
١	احاول الوصول الى الموضوعات الدراسية بنفسي			
٢	احب ان اتعلم بقدر ما استطيع			
٣	عندما اقع في خطأ ما فإنني احب ان اتوصل الى الاجابة بنفسي			
٤	استمتع بدراسة الموضوعات الجديدة والمعقدة			
٥	اسعى الى الشهرة في دراستي			
٦	ابذل جهدا كبيرا لتجنب الفشل			
٧	اشعر بالحماس والنشاط عند الدراسة			
٨	استمتع بتقديم التقارير التي تخص الموضوعات الدراسية			
٩	اخطط لإنجازات جديدة في المستقبل			
١٠	اشعر بالضيق لتأخري عن المحاضرات			
١١	لا اشعر بالراحة الا اذا انجزت واجبي الدراسي			
١٢	اعتمد على نفسي في تحضير واجباتي الدراسية			
١٣	اعمل على تأجيل امتحاناتي الدراسية			
١٤	افضل الاعمال البيتية على المواد الدراسية			
١٥	تفسح الكلية لي مجال اظهار مواهبي الخاصة			
١٦	انشغالي بأمور خارج الدراسة يضعف تحصيلي الدراسي			
١٧	يهمني تشجيع التدريسين لي على الدراسة والتحصيل			
١٨	يضايقتني الحصول على درجات منخفضة في الامتحان			
١٩	الدراسة لا تعود علي بفائدة كبيرة			
٢٠	اختر اصدقائي من الطلبة المجتهدين			
٢١	استعد للامتحان قبل مدة طويلة لا حقق نجاحا افضل			
٢٢	يسعدني رضا التدريسين عني في الكلية			
٢٣	لا يهمني تعويض المحاضرات التي تفوتني			
٢٤	يستثير التدريسيون دافعتي نحو المحاضرة والتحصيل			
٢٥	اشعر ان المناهج الدراسية ذات علاقة بحياتنا اليومية			
٢٦	افضل المواد الدراسية التي فيها تجديد واستكشاف			
٢٧	ارى ان الدراسة عبئا ثقيلا لا داعي للاستمرار فيها			
٢٨	انسى الموضوعات التي ادرسها			
٢٩	ارتبك اذا اخفقت في الاجابة على بعض الاسئلة			
٣٠	اعتمد على التدريسين في فهم المواد الدراسية			
٣١	تزودني الكلية بالأفكار المفيدة في حياتي			
٣٢	احاول تصحيح اخطائي في الامتحانات والاستفادة قدر المستطاع			
٣٣	اسال اسئلة في المحاضرة لكي اتعلم اشياء جديدة			
٣٤	احب ان اتعلم الطرق المفيدة للمذاكرة			
٣٥	اسعى لتحقيق اهدافي برغبة قوية			
٣٦	احب الواجب الدراسي الصعب لا نني اجدته اكثر تشويقا			
٣٧	اعود للمذاكرة حالا بعد انشغالي ومشاهدتي للتلفاز مثلا			
٣٨	اقوم بالمهام الدراسية لكي اتوصل الى اشياء كثيرة اريد معرفتها			
٣٩	اشارك بشكل فعال في نشاطات الكلية			



ملحق (٣)

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم العلوم التربوية والنفسية

م/ مقياس الانجاز الاكاديمي بصيغته الاولى للخبراء والمحكمين

الاستاذ الفاضل.....المحترم.

الاستاذة الفاضلة.....المحترمة.

تحية طيبة.

يروم الباحثون اجراء بحثهم الموسوم ب(الدافعية وعلاقتها بالإنجاز الاكاديمي لدى طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة كربلاء). ولما يتطلب البحث من تبني او اعداد او بناء مقياس للإنجاز الاكاديمي ، ونتيجة لقلّة اوندرة المقاييس الخاصة بالإنجاز الاكاديمي ، لذلك رأى الباحثون ان يقوموا ببناء مقياس خاص بالبحث. ويعرف الباحثون الانجاز الاكاديمي بانه: حصول المتعلم على درجات عالية في الاختبارات المتنوعة عبر البرنامج التعليمي المعد له من قبل القسم العلمي الذي ينتمي اليه ، تؤهله كي يحصل على شهادة اكاديمية اولية او عليا متميزة ، ولأنكم من اهل الخبرة والدراية في مجال تخصصكم لذلك يضع الباحثون بين ايديكم هذا المقياس والذي تبلغ فقراته (١٨) فقرة راجين الاجابة عن فقراته ، بالحذف او الاضافة او التعديل لكل ما ترونه مناسباً علماً ان بدائل الاجابة هي ثلاث(ينطبق، ينطبق الى حد ما، لا ينطبق).

وتقبلوا شكر الباحثون وامتنانهم.

الباحثون

ملحق رقم (٤)

جامعة كربلاء.

كلية التربية للعلوم الانسانية.

قسم العلوم التربوية والنفسية.

م/ مقياس الانجاز الاكاديمي بصورته النهائية للعينة الاساسية

عزيزي الطالب.....

عزيزتي الطالبة.....

تحية طيبة....

بين ايديكم مجموعة من الفقرات يرجى الاجابة عنها بكل دقة وموضوعية وانتم اهل لذلك، علماً أن المعلومات الخاصة بالبحث لن تستعمل الا لأغراض البحث العلمي فقط، ولن يطلع عليها سوى الباحثون، فلا حاجة لذكر الاسم، وكما موضح في المثال التالي :

تقبلوا منا خالص الود والاحترام.

الباحثون

الفقرات	ينطبق الى حد ما	لا ينطبق
اشعر بالراحة لحصولي على درجات تؤهلني لشهادة اعلى	√	

أنثى



ذكر





ملحق
رقم (٥)

اسماء الخبراء المحكمين اللذين استعيتن بهم خلال اعداد البحث.

ت	الاسم	اللقب العلمي	التخصص
١	حيدر حسن اليعقوبي	أ.د.	علم النفس التربوي
٢	حيدر زامل الموسوي	أ.د.	طرائق تدريس لغة عربية
٣	رجاء ياسين عبدالله	أ.د.	علم النفس التربوي
٤	صادق عبيس الشافعي	أ.د.	طرائق تدريس العلوم الاجتماعية
٥	علي عبد الكريم آل رضا	أ.م.د.	فلسفة جمال
٦	محمود حمزة عبد الكاظم	أ.م.د.	طرائق تدريس لغة عربية
٧	زينب كاظم جاسم	أ.م.	طرائق تدريس لغة عربية
٨	علي تركي شاكر	أ.م.	طرائق تدريس لغة عربية
٩	حسين موسى الجبوري	م.د.	علم النفس التربوي
١٠	مناف فتحي عبد الرزاق	م.د.	علم نفس النمو



الاستراتيجية الامريكية في الخليج العربي من خلال التسليح السعودي الايراني ١٩٦٨-١٩٧٦م

أ. د. علي حمزه سلمان

ملخص البحث :

تعد الفرضية الرئيسة في هذا البحث هي التركيز على دور اللاعبين الاقليميين في الخليج العربي خلال الفترة الزمنية ١٩٦٨-١٩٧٦م، وهما ايران والمملكة العربية السعودية وكشف سر التنافس التسليحي بينهما من خلال السيطرة الامريكية على المنطقة ودورها في تشجيع سباق التسليح بينهما. لقد كانت منطقة الخليج العربي حتى نهاية الحرب العالمية الثانية هي منطقة نفوذ بريطاني دون منازع، وقد احتفظت بريطانيا بسيطرتها على المنطقة حتى نهاية الستينيات من القرن العشرين، وبسبب الضعف السياسي والعسكري لإماراته وحاجة حكاه للحماية العسكرية البريطانية، الامر الذي بموجبه ارتضت بالوجود العسكري البريطاني على اراضيها دون شروط تتعلق بالتسليح وغيره. وعلى الرغم من الوجود البريطاني في منطقة الخليج العربي الا انها لم تكن القوة المؤثرة والوحيدة في المنطقة، بل ظهرت قوة اخرى جديدة وفاعلة وبديلة لها هي الولايات المتحدة الامريكية. التي بدأت بالتغلغل في المنطقة ضمنا للنفط وحماية لمصالحها، ومن ثم مواجهة الاتحاد السوفيتي الذي تطورت علاقاته مع العديد من دول المنطقة.

ونتيجة للتطورات السياسية التي شهدتها البعض من البلاد العربية مثل مصر لاسيما قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ في مصر، وثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م في العراق، ونمو الوعي السياسي والقومي في البلاد العربية مع امتداد تأثيره على منطقة الخليج العربي، فضلا عن الضغوط الاقتصادية والتكاليف المالية الباهظة من جراء الوجود العسكري للقوات البريطانية في منطقة الخليج العربي، ولأمور اخرى سياسية واقتصادية تتعلق بالوضع الداخلي البريطاني، جعل بريطانيا غير قادرة الحفاظ على تلك المصالح. واستنادا لذلك اصدر هارولد ولسن رئيس وزراء بريطانيا يوم ١٦ كانون الثاني ١٩٦٨م قرار حكومته القاضي بالانسحاب من شرق السويس في موعد اقصاه نهاية عام ١٩٧١م. الامر الذي اوجد ظهور مشكلة الفراغ السياسي، واختلاف وجهات النظر العربية والغربية في ذلك.

لقد اصبح قرار الانسحاب البريطاني من منطقة الخليج العربي يصب في مصلحة الولايات المتحدة الامريكية وسياستها أيا كانت طبيعة الحكم في البيت الابيض واتجاهاته. فمن المؤكد ان هناك ثوابت في السياسة الامريكية لا تتغير بتغير القائمين على تنفيذها، ولا تتبدل برحيل رئيس او قدوم اخر. فهناك خط من الاستمرارية يربط روزفلت في الثلاثينيات ونيكسون في الستينيات والسبعينيات، ذلك الخط الذي لا يخرج عن تلك الثوابت المهمة والتي اهمها معارضة النفوذ السوفياتي اينما وجد. مع محاربة حركات التحرر في العالم الثالث. ودعم الكيان الصهيوني، والاهتمام بنفط الخليج العربي، والعمل على دعم الانظمة الخليجية المحافظة والسائرة في فلك السياسة الغربية. واستنادا لذلك اهتمت الولايات المتحدة الامريكية بتسليح امارات الخليج العربي لاسيما ايران والمملكة السعودية خلال الفترة ١٩٦٨-١٩٧٥م.

ملخص البحث باللغة الانكليزية /

The American strategy in Arab gulf during the Al-Saudi and Iranian armed form (١٩٦٨ - ١٩٧٦)

The summary of research \

The major purpose in this research is to focus on the role regional players in the Arab gulf during the adoration from (١٩٦٨-١٩٦٧).

The were Iran and the king doom of Saudia Arabia and discovered the Secret armed Competition between the them. We noticed during the American

domination on that area and its role on promotion of Armed program between them .

At the end of the second world war . The Arab Gulf was sphere of in fluency by British beyond question and kept it controlled on that area till the ends of (٦٠)s of (٢٠) Century because of the weakness of politician and military and his carets and the needs of his leaders to protection of British military on Heir areas without conditions connected with armed Although the ubiety of British was in Arab Gulf area , It wasn't the only in flounced power. But it appeared another new active power. It Represented by United States of America. It started permeation in the area to gage the oil and to protect contrasts and then test face the sophistry union which developed its relationship with many countries .

As result of political development which appeared in some Arab countries like the revelation of July (١٩٥٢) in Egypt and the involution of (١٤) July in Iraq and growth of Consciousness of politician in Arab Countries with extended in fenced in Arab Cliff area inaddifa to that presume of economical and financials because of the existing of the British military forces on the Arab Gulf area . Another reason was to break down the political system inside Briton made it unable to keep its pacified , So that the premier sir “ Harold Wilson “ had his decision on (١٦) of January in (١٩٦٨) to walk out from the east of “ Suez “ at the end of (١٩٧١) and that made a problem and caused different of views in Arabic and western powers .

Decision in Arab Gulf became hard brunt on “USA” and its optician . Although them was a natural Judge in “ White House “ there was a fixed points in American political system it didn't changed by leaving or coming a precedent . There was a line related between “Roosevelt “ in ٣٠ s and Nekson in ٦٠ s or ٧٠ s . They didn't get out form the details . The one of the best details was to stand against sophists power wherever it found and it attacked the liberation in the third world encouraged the ‘Zionism’ and mode interest with Arab oil and it continued to help the Arab Gulf system that followed the Western politician system .

According to that the (USA) interested on armed all the Arab Gulf especially ‘ Iran and Kingdome of Saudi Arabia’ from (١٩٧١ – ١٩٧٥).

أولاً: بداية العلاقات الامريكية الايرانية:

ترجع علاقة ايران العسكرية بالولايات المتحدة الامريكية الى سنة ١٨٣٦ , الا انها ازدادت توسعا خلال الحرب العالمية الثانية , حينما انشأت الولايات المتحدة الامريكية البعثة العسكرية الامريكية الى الجند رمة الايرانية الإمبراطورية عام ١٩٤٣م . ولأجل اكمال هذه البعثة , انشا مقر بعثة الجيش الامريكي عام ١٩٤٧م لغرض مساعدة الجيش الايراني وتقديم النصح اليه , وقد ازداد هذا التعاون عام ١٩٤٨م , حينما وقعا الطرفان اتفاقية عسكرية من شأنها دعم الولايات المتحدة الامريكية لإيران دعما عسكريا كبيرا^(١)

وفي العام ١٩٥٠م توصل الطرفان الى اتفاق مساعدة دفاعية متبادلة قدمت الولايات المتحدة الامريكية بموجبها هبات بقيمة ٦٨٧ مليون دولار امريكي الى ايران بين عامي ١٩٥٥ – ١٩٦٥م , وهذا ما يعادل ٦٨ مليون دولار سنويا . وفي عام ١٩٥٩م وقع الطرفان اتفاقية , تعهدت بموجبها الولايات المتحدة

الأمريكية تقديم كل أشكال المساعدة العسكرية لإيران مقابل أن يكون لأمريكا الحق في ادخال قواتها العسكرية للأراضي الإيرانية في أي وقت . وفي عام ١٩٦٢م تم ضم "مقر بعثة الجيش الأمريكي" و"المجموعة الاستشارية الأمريكية للمساعدة" في منظمة واحدة كانت مهمتها تقديم النصح للقوات المسلحة الإيرانية بخصوص شراء الأسلحة ومساعدة إيران على استخدام المعدات التي تشتريها من الولايات المتحدة الأمريكية . وفي عام ١٩٦٤م تمتع العسكريون الأمريكيون المقيمون بإيران بالإعفاء من الخضوع للقانون الإيراني طبقا لاتفاقية وقعت في العام نفسه . وخلال السنوات ١٩٦٨ - ١٩٧١م استمر التعاون الأمريكي الإيراني . وفي عام ١٩٧٢م اصدر مجلس الأمن القومي الأمريكي قرارا يستثني الصفقات العسكرية الأمريكية مع إيران عمليا من إشراف وزارة الدفاع والخارجية الأمريكية وترك قرار اقتناء التجهيزات العسكرية لإدارة الحكومة الإيرانية حصرا عليها . وهكذا استمر التعاون الأمريكي الإيراني في المجال العسكري حتى سقوط الشاه في عام ١٩٧٩م^(٢).

ثانيا: الاستراتيجية الأمريكية في الخليج العربي بعد الحرب العالمية الثانية :

لجأت الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية الى استخدام عدة وسائل من أجل تطبيق مبدأ نيكسون^(٣)، الذي يرسم لها سياسة ملئ الفراغ في منطقة الخليج العربي . وكان في مقدمة استراتيجيتها هو عقد الاتفاقيات والمعاهدات العسكرية مع جميع دول المنطقة لغرض تطويقها ومن ثم اخضاعها لتوجيهات سياستها الخارجية التي تهدف الى الحصول على أكبر قدر من التسهيلات الأرضية في المنطقة ، لإقامة قواعدها العسكرية في الأماكن ذات الأهمية الاستراتيجية التي تراها . مما يفسح المجال لإرسال المستشارين والخبراء العسكريين الأمريكيين الى المنطقة . فضلا عن تسهيل الأمر لاستقبال البعثات العسكرية الخليجية للتدريب في بلادها ، مع العمل على تطوير الانظمة الدفاعية الخليجية ، وبيع الأسلحة المتطورة للمنطقة . علما ان موضوع بيع الأسلحة لمنطقة الخليج العربي يعد من أولويات العوامل الأساسية التي تحافظ على مصالحها في المنطقة^(٤).

واستنادا لذلك شهدت المنطقة سباقا للتسلح وفقا لمبدأ الرئيس الأمريكي نيكسون الرامي الى تسليح وتقوية حلفاء أمريكا بأحدث الأسلحة والتقنيات العسكرية^(٥) حتى أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية خلال السبعينيات المصدر الأول في العالم للأسلحة والمعدات الحربية . حيث بلغ مجموع صادراتها من الأسلحة الى منطقة الخليج العربي بحدود ٦٢% من مجموع صادراتها الى دول العالم^(٦). اهتمت الولايات المتحدة الأمريكية بموضوع سباق التسلح في المنطقة . مما شجع على فتح المجال امام البعض من امارات الخليج العربي لشراء ما تحتاجه من السلاح الأمريكي علما ان البعض من هذه الامارات لم تكن قدرتها العسكرية بالمستوى المطلوب باستثناء إيران والعراق التي كانت تتنافس في بناء امكانياتها العسكرية بحسب مسؤولياتها التي تقتصر على حماية حدودها وسواحلها البحرية وتوفير امنها الداخلي . ولأجل تحقيق تلك الغاية رصدت المبالغ الكثيرة ، حتى أصبحت منطقة الخليج العربي من أكثر دول العالم شراء للأسلحة^(٧).

عدت لجان التسليح التابعة للكونجرس الأمريكي ان من أولوياتها في السياسة الخارجية هو موضوع التسلح في الخليج العربي ، والعمل على اعطاء تلك الأولويات في العلاقات الأمريكية- الخليجية على العلاقات الأخرى من منظورها الخاص بان امدادات السلاح هو عاملا مهما في دفع دول المنطقة الى تحقيق التعاون والأمن الجماعي . وبهذا الخصوص يقول " جوزيف سيسكو بان السياسة التسليحية للولايات المتحدة ساهمت في ايجاد سبل التعاون والاستقرار في المنطقة ، وان ما نحاول عمله نحن عن طريق بيع الأسلحة يرتبط بالحاجات الأمنية التي تشعر بها الدول الرئيسية في المنطقة " . ويؤيد هذه الأهمية امام الكونجرس ايضا ، النائب الأول المساعد لوزير الدفاع لشؤون الأمن (اموس جي جوردن Amos qi Gorden) بالقول: " ان نقل الأسلحة الى المنطقة يخدم المصالح الأساسية للولايات المتحدة في تقوية روابطها مع الدول المهمة التي لها أهميتها من الناحية الاستراتيجية وذلك من خلال برامج التعاون المشترك في مجال الدفاع ، وهذه العملية تساعد كثيرا في تحديد مصالح الولايات المتحدة الأمنية ومصالح حلفائها^(٨) . واستنادا لذلك سارعت أمريكا في المضي قدما لزيادة تسليح المنطقة لتضمن الوجود العسكري المتمثل بالفنيين والخبراء العسكريين في المنطقة^(٩).

ثالثاً: التسلح الإيراني :

ساعدت سياسة الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق فتح الابواب الواسعة امام ايران في شراء الاسلحة على بناء قدرتها العسكرية في الدفاع عن مصالحها في المنطقة . وكان للشاه دورا كبيرا في ترك انطبعا جيدا لدى ادارة الرئيس الأمريكي نيكسون لاسيما بين مساعديه الاساسيين , حيث اعجب كلا من كيسنجر وهلمز بطروحات الشاه الجيوسياسية في كتابه " مهمة من اجل بلادي " حيث جاء في كتابه هذا ما نصه " انها اكثر من مجرد صدفة ان تكون معظم الحملات العسكرية المهمة التي شهدتها الشرق الاوسط على مر التاريخ المدون قد انطلقت من بلادي او اثرت فيها مباشرة , ولا نبالغ الان اذا قلنا ايران من منظار جغرافي واستراتيجي بـ " محور منظمة المعاهدة المركزية (سنتوهم) وبما ان هذه المنظمة هي محور النانو سنتو (منظمة معاهدة جنوب شرق اسيا) . فبلادي هي بطريقة ما حجر الاساس في الهيكلية بكاملها " وقد اعتبر كيسنجر ذلك الانطباع عند الشاه خطوة الى الامام . اما هلمز فقد اعتبر ان الموقف الداخلي للشاه هو "قوي وثابت"^(١٠)

شجعت الولايات المتحدة ايران على بناء ترسانتها العسكرية وايدت ذلك بالحجج والمبررات في امتلاكها للقوة العسكرية الكافية التي تمكنها من الدفاع عن نفسها وحماية مصالحها الاقليمية في المنطقة . ولتكون قوة ردع وواجهة وبالذات امام نوايا واطماع الاتحاد السوفيتي ازاء المنطقة . لاسيما وان لإيران حدود طويلة مع الاتحاد السوفيتي . الامر الذي يجعلها قلقة وحذرة من النوايا السوفيتية , بعد نمو وتزايد نشاطه في المحيط الهندي , الامر الذي بموجبه يصبح خطرا يهدد المصالح الايرانية الحيوية والاستراتيجية في الحفاظ على ممرها المائي الآمن والحر عبر الخليج العربي ومضيق هرمز الذي تمر منه كل صادرات إيران النفطية , ومعظم صادرات النفط العالمية . ومن ثم المحيط الهندي الذي يتم من خلاله الوصول الى الخليج العربي . واستنادا لذلك تقدم الشاه الايراني (محمد رضا بهلوي) بطلباته من الاسلحة والمعدات العسكرية الأمريكية المتطورة , منذ رعا بعدة حجج منها :

١ - تطوير وتحديث جيشه

٢ - فراغ القوة الذي يظهر بعد رحيل القوات البريطانية من الخليج العربي .

٣ - وجود البعض من الانظمة الثورية في المنطقة لاسيما العراق ومصر .^(١١) لذا أيدت وتعاطفت الادارة الامريكية مع هذه الحجج والمبررات الايرانية , وحاولت توظيف نزعة ايران التسليحية في خدمة اهدافها ومصالحها الحيوية والامنية في المنطقة .

توفي الرئيس الأمريكي أيزنهاور في نيسان من عام ١٩٦٩م وسافر الشاه الايراني محمد رضا بهلوي الى الولايات المتحدة الأمريكية للمشاركة في تشييع جنازة الرئيس . وخلال حضوره الجنازة حاول الالتقاء بالرئيس الجديد نيكسون الا انه لم يجد متسعا من الوقت لتبادل وجهات النظر . وفي تشرين الاول من العام نفسه سافر الرئيس الايراني لزيارة رسمية لواشنطن وقد تركزت المباحثات في هذه المرة على امور النفط وامن الخليج العربي والدفاع والدور الايراني في الخليج العربي كما نوقشت امور عسكرية متعددة في هذه الزيارة . وقد أوضح الشاه للإدارة الأمريكية دور ايران فيما تتحمله من عبأ كبيرا لاسيما بعد انسحاب بريطانيا من سواحل الخليج العربي هادفا من ذلك تأييد الحكومة الأمريكية للحصول على المزيد من التسهيلات والائتمانيات , مع موافقة الولايات المتحدة على زيادة مبيعات ايران من النفط اليها .^(١٢)

واستنادا لذلك تم الاتفاق بين الطرفين على تمديد برنامج الارساليات العسكرية بين الطرفين لمدة امدها خمس سنوات , وعلى بيع مقاتلات قاذفة يقدر عددها بحدود ١٣٥ مقاتلة قاذفة , مع تجهيزها بعدد من الطائرات العمودية , وبناء مصنع لتصليح الدبابات المستخدمة في الجيش الايراني , كما تم الاتفاق على تجهيز ايران بأحدث السفن الحربية , وبناء قواعد عسكرية بحرية على شواطئ الخليج العربي , ويعد هذا النشاط هو اول نشاط تطبيقي فعلي لمبدأ نيكسون^(١٣) .

تعد فترة تولي الرئيس ريتشارد نيكسون رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٦٩-١٩٧٤م هي توثق العلاقات الأمريكية الايرانية , حيث تزامنت فترة رئاسته مع قرار الحكومة البريطانية الصادر في ١٧ كانون الثاني ١٩٦٨م بالانسحاب من منطقة الخليج العربي في موعد اقصاه اواخر عام ١٩٧١م , وفي تصريح لوزير الخارجية البريطاني جوزيف سيسكو Joseph J. Sisco اثناء زيارته لطهران في

نيسان ١٩٦٩م اوضح ان حكومة بلاده تؤيد خطة ايران للدفاع عن منطقة الخليج العربي بعد الانسحاب البريطاني منها , وتعدّها فائدة لدول المنطقة في هذا النظام الدفاعي , مؤكدا ان بلاده كانت تنظر مبدئيا الى دول المنطقة لتفقد نفسها بنفسها , واوضح ان لإيران خصوصية لتكون في مقدمة هذه الدول^(١٤) , واثناء زيارة الشاه للولايات المتحدة الامريكية في حزيران ١٩٦٨م ولقائه بالرئيس الامريكي جونسون في واشنطن اكد على ضرورة تحديث الجيش الايراني لمليء الفراغ الناتج عن الانسحاب البريطاني من الخليج^(١٥) . وبعد فوز الرئيس الامريكي نيكسون في انتخابات الرئاسة الامريكية لعام ١٩٦٩م , اتبع مبدأ جديدا سمي ب(مبدأ نيكسون)^(١٦) . واخبر الحكومة الايرانية بان دورها سيكون شرطي الخليج في المنطقة . وقبل الانسحاب البريطاني من الخليج العربي عام ١٩٧١م امتلكت ايران قوة عسكرية في الارض والجو والبحر لتصبح بديلا عن القوة البريطانية من خلال برنامج المساعدات الامريكية- البريطانية استعدادا لملاء الفراغ المزعوم^(١٧) .

وبعد زيارة الشاه الثانية للولايات المتحدة الامريكية في مدة حكم نيكسون , الذي تربطه مع الشاه علاقة طيبة , وقد استمرت هذه الزيارة من ٢١-٢٣ تشرين الاول ١٩٦٩م وتعلقت بالدرجة الاساس على موضوع المساعدات العسكرية الاربع لإيران^(١٨) . وقد شهدت العلاقات الايرانية الامريكية تحسنا واضحا ابان عهد تسنم زاهدي منصب وزارة الخارجية الايرانية ١٩٦٧-١٩٧١م , حيث ازداد تواجد المستشارين الامريكيين في ايران خلال تلك المدة^(١٩) .

حاول الشاه عام ١٩٦٩ التقدم بطلب الى الحكومة الامريكية للحصول على قرض بقيمة (٢٠٠) مليون دولار على خمسة سنوات , لغرض شراء الاسلحة الامريكية بما فيها مقاتلات (فانتوم) ومقاتلات نفثة بقيمة (٦٠٠) مليون دولار سنويا تستقطع من عائدات النفط الايراني المتزايدة للولايات المتحدة الامريكية , لكنه اخفق في ذلك^(٢٠) . وفي عام ١٩٧٠م تقدمت الحكومة الايرانية بطلب اخر للولايات المتحدة ببيعها (٣٢) مقاتلة من طراز (فانتوم اف ٤)^(٢١) حتى بلغت القيمة الكلية للمشتريات الايرانية العسكرية ما يقارب الـ (١٤٠) مليون دولار^(٢٢) . وبذلك ارتفعت نفقات وزارة الدفاع الايرانية الى نسبة ٥٠% عن السنة السابقة لها^(٢٣) . اضافة الى اهتمام ايران ببناء قوتها الجوية , فقد اهتمت بزيادة قوتها البحرية حتى اصبح الاسطول الايراني البحري من الاساطيل المتطورة , بعد ان اضيفت اليه الصواريخ الايطالية الصنع (ومن السفن الى السفن) كما عززت ايران دفاع نظام المطارات الجوية , بالحصول على صواريخ ذات ارتفاع منخفض من الارض الى الجو وبمبلغ قدره (١١٣) مليون دولار وطلبت من امريكا تزويدها بأجهزة رادار للدفاع الجوي مثبتة على السيارات ومزودة بقوة ارساد عالية الدقة وبوسائل فنية متطورة لرصد الارتفاعات^(٢٤) , حتى بلغت قيمة المساعدات العسكرية الامريكية لإيران ما يقارب (١٣٣٤٥) مليون دولار , فضلا عن ذلك سعت ايران الى توسيع قوة نقلها العسكري عن طريق شراء (١٣٧) طائرة امريكية نوع (س- ١٣٠) في كانون الاول من العام ١٩٧٠م^(٢٥) .

شجعت الولايات المتحدة الامريكية ايران عام ١٩٧٢م على شراء المزيد من الاسلحة لاسيما صواريخ (تاو) الامريكية الصنع . كما عززت من قوتها الجوية بشراء (٣٠) قاذفة قنابل طراز (اف- ٥) مضافة الى (٣٠) قاذفة قنابل (f٤) و(١٠٠) قاذفة (f٥) كانت تمتلكها ايران اصلا . كما زودت بصفقة سلاح اخرى امريكية من نوع دبابات (شفتين) اضافة الى دبابتها (ترام- ٦٠) . وفي العام نفسه وافقت امريكا على بيع ايران المقاتلة الامريكية الاكثر تطورا نوع (f١٤) وبكلفة مقدارها مليار دولار . في السياق نفسه وقعت ايران عام ١٩٧٣م عقدا لشراء اسلحة امريكية بقيمة مليار دولار . كما حصلت على طائرات مقاتلة من طراز (f١٥)^(٢٤) .

واستنادا للموقف الامريكي الداعم للتسليح الايراني فقد اندفعت ايران كثيرا عن باقي دول المنطقة لشراء السلاح الامريكي خلال منتصف السبعينيات حتى سجلت المرتبة الاولى في ذلك , ثم تلتها المملكة العربية السعودية , الا ان اندفاع ايران كان نحو لشراء السلاح الامريكي قد أتصف بالجنون حينما سعت الى عقد المزيد منه , لاسيما بعد زيارة الرئيس الامريكي نيكسون اليها عام ١٩٧٦م حينما تعهد للشاه بتزويده بكافة انواع الاسلحة باستثناء السلاح النووي , ويعد هذا التعهد صكا على بياض يقدم من قبل الولايات المتحدة الامريكية لإيران^(٢٥) . واستنادا لذلك عززت ايران قدرتها الجوية عام ١٩٧١م بشرائها (١٣٥) مقاتلة فانتوم طراز (f٥) لاستعمالها الى جانب المقاتلات التي بحوزتها , كما عززت قواتها

البحرية بأربعة عوامات للدوريات البحرية وصواريخ نوع (سيكات) . وعلى الرغم من افتقار بحريتها للخبرة , إلا انها تفوقت على القوات البحرية لدى جيرانها العرب , ولأجل بناء قوتها العسكرية البرية وزيادة قدرتها القتالية , فقد اشترت ٧٠٠-٨٠٠ دبابة بريطانية طراز (شيفتين) وبذلك أصبحت الدولة الاولى في الشرق الاوسط التي تمتلك مثل هذه الاسلحة القوية والفائقة . علما ان بريطانيا كانت قد رفضت طلبا تقدمت به ليبيا واسرائيل لتزويدهما بهذا النوع من الدبابات ^(٢٦)

ونتيجة لأهمية ايران في السياسة الامريكية , فقد سعت امريكا وبشكل مبكر لتهيئتها لممارسة دور شرطي الخليج لغرض حماية مصالحها في المنطقة , ولأجل ذلك عملت على تسهيل مهمة حصولها على كل ما تطلبه من الاسلحة ذات الاهمية والتطور العالي , فضلا عن اعفائها من كل قيد او يمنع او يحدد حصولها على السلاح الذي تطلبه , وبذلك أصبحت الدولة الاكبر في الحصول على الاسلحة الغربية بشكل عام والاسلحة الامريكية بشكل خاص . وذلك تمكن الشاه من ان يحقق طموحه ورغبته واحلامه في بناء قوته العسكرية في المنطقة ^(٢٧)

وخلال حكم الشاه استوردت ايران معدات عسكرية وسفن كلايد وحوامات واعتده وغيرها من المعدات العسكرية الامريكية حتى تخطت القيمة الاجمالية لاتفاقيات التسليح بين العام ١٩٧٣ - ١٩٧٨ م , ما قيمته (١٩) مليار دولار ^(٢٨)

ان الهدف الرئيس للولايات المتحدة الامريكية من وراء ذلك هو بناء ايران عسكريا حتى تقوم بدورها الفعال في بناء دعائم سياستها في المنطقة والمتمثلة بالتهديد الدائم والعلني باستخدام القوة الايرانية لمواجهة اي محاولة وحدوية في المنطقة او الوقوف امام اي دولة عربية تبرز كقوة مناهضة لها مستقبلا كالعراق او غيره من البلاد العربية والتي قد تكون خطرا تهدد الكيان الصهيوني , فضلا عن ايجاد نفوذ ايراني في دول الخليج العربي قادرا لمواجهة اية تطورات اقتصادية او سياسية او عسكرية او اجتماعية وعن طريق التدخل المباشر له في ذلك ^(٢٩)

ثالثا : التسليح السعودي .

تعد السعودية ووفقا لمبدأ نيكسون العمود الثاني للسياسة الامريكية في الخليج العربي بعد ايران , وقد ارتكزت العلاقة بين الطرفين على المبيعات العسكرية وتقديم الخبرات التقنية والعسكرية المتطورة ضمن هذا السياق . وكان الجانب التسليحي من ابرز مظاهر العلاقة بين الطرفين , وأدت واشنطن والرياض دورا واضحا في ذلك ^(٣٠)

لقد ظهر برنامج التسليح السعودي لأسباب تتعلق بالشأن الامني الداخلي والخارجي لها فضلا عن دور الولايات المتحدة الكبير الذي يتعلق باعتبارات سياسية واقتصادية . ففي الجانب المتعلق بالسعودية يمكننا القول ان حاجة التسليح لها جاء نتيجة الحساسية المفرطة ازاء امنها . فهي على العكس من ايران , حيث ان غرضها هو الدفاع عن النفس , اذ يعتقد السعوديون ان ثروتهم النفطية تثير عليهم اطماع الدول الاخرى , ومن حقهم تطوير السبل الكفيلة للدفاع عن انفسهم , بحيث بدأوا بشراء أي معدات حربية تمكنهم من تقوية الدفاع عن ثروتهم لاسيما وأنهم لا يمتلكون أي قوات عسكرية برية أو بحرية أو جوية تكون ذات فعالية يمكن الاعتماد عليها ^(٣١)

ازدادت مخاوف الحكومة السعودية بشكل ملفت للنظر بعد إعلان بريطانيا انسحابها من الخليج العربي في كانون الثاني ١٩٦٨ م , عندما كان في اعتقادها أن الوجود البريطاني في المنطقة عامل إستقرار وضمان لحماية أبار نفطها وممراتها المائية لذلك كان عليها الافراط في زيادة عملية تسليح نفسها لاسيما بعد الانسحاب البريطاني من المنطقة , علما أن حجم الاسلحة التي اشترتها , والمنشآت العسكرية التي أقامت كانت أكبر من حاجتها الفعلية لها ^(٣٢)

سعت الولايات المتحدة من وراء تسليح السعودية إلى تحقيق هدفين أساسيين الاول سياسي والثاني اقتصادي , فبالنسبة للهدف الاول يحقق لها مصالحها السياسية الخارجية عن طريق بيع صفقات الاسلحة والتدريبات الطويلة التي ترافق عمليات بيع الاسلحة التي تساعد على ضمان وجودها وبشكل مستمر لاسيما في الدول المجهزة بالأسلحة وبذلك يتحول بلد الشراء الى تابع أساسي لها في استخدام التدريب وقطع الغيار والفنيين والذخائر التي لا يمكن الحصول عليها الا من الدول المنتجة والمجهزة لهذه الاسلحة

(٣٣). ومن الجانب الآخر فإن الولايات المتحدة تحقق من وراء ذلك موضوع نقل البعض من اعباء الامن الاقليمي الملقى على عاتقها الى عاتق القوى الاقليمية , وبذلك نفذت جوهر مبدأ نيكسون, ومع ذلك فإنها تعد السعودية من اهم حلفائها في الخليج العربي خاصة والمنطقة بشكل عام , لأنها من الدول الأكثر اعتدالا واخلصا في قيادة المعسكر المحافظ على مصالحها في منطقة الخليج العربي كما اسلفنا سابقا.

اما الهدف الثاني الذي تسعى اليه الولايات المتحدة من خلال مبيعاتها من الاسلحة الى السعودية , فهو امتصاص الجزء الاكبر من واردات النفط التي تجنيها . وهذا ما ولد ضغوطا متعددة على الادارة الامريكية لأجل زيادة دعمها العسكري للسعودية لان في ذلك تعويضا للنقص الذي حصل في ميزان المدفوعات الامريكية , حيث انخفاض الفائض الى (٦٠٠) مليون دولار عام ١٩٦٨م , ثم انخفض الرقم الى (٤٠٠) مليون دولار في عام ١٩٦٩م وبالتالي فان مبيعات الاسلحة وبشكل واسع من شأنها تقوية ميزان المدفوعات الامريكي وابعاده من الوصول الى مرحلة العجز . كما وان هذه السياسة توفر فرص العمل الواسع لكثير من الامريكيين العاملين في القطاعات الصناعية العسكرية ولآلاف الخبراء والفنيين والمستشارين العسكريين لاسيما المتقاعدين من الخدمة في الولايات المتحدة (٣٤) فضلا عن ذلك حصول الولايات المتحدة على الامتيازات لعمل شركاتها في التسليح العسكري السعودي او في خدمات ذلك , حيث بلغ عدد هذه اكثر من ستة شركات اهمها شركة لو كهيد (Lockhd) ونور ثروب (Northrop) ورا يثرون (Raytheon) ووبند كس (Bendix) و فاكو (Afco) و فينل كاديلاك كينج (Vinnell) . وقد بلغ عدد العاملين الامريكان في هذه الشركات اكثر من ٤١٦ شخصا (٣٥).

بدأت المساعدات الامريكية للسعودية منذ العام ١٩٦٨م لأجل تحديث وبناء قوتها البحرية , على اساس الاتفاق الذي تم بينهما , حيث شرعت البعثة العسكرية الامريكية بمسح مبدئي غرضه معرفة متطلبات توسيع وتطوير القوة البحرية السعودية . واستنادا لذلك فقد وصل في آب ١٩٦٨م فريق من رجال البحرية الامريكية مؤلفا من ثلاثة اشخاص مهمتهم دراسة ذلك الغرض , وبعد استطلاعهم للسواحل السعودية اوصت لجنتهم بإمكانية اقامة قاعدتين بحريتين واحدة في منطقة جدة والثانية في منطقة جبيل , واقامة مقرا لهذه القيادة في العاصمة الرياض . كما اشارة الدراسة الى حاجة البحرية السعودية الى ست سفن لكل قاعدة بحرية مع برنامج تدريبي لمدة عشر سنوات (٣٦).

ارادت السعودية تطوير وتحديث حرسها الوطني , فطلب الامير عبد العزيز ال سعود قائد الحرس الوطني عام ١٩٧١م , المساعدة من الولايات المتحدة , لوضع خطة لذلك , هدفها تطوير وتمويل اربعة افواج من افواجه العشرين الى افواج آلية مزودة بإسناد مدفعي وقوة دفاع جوي تمكنها من اداء مهمة حماية النظام وواجبات امنية اخرى داخلية تصبح بمثابة قوة احتياط للجيش السعودي (٣٧).

واوصت البعثة أنفة الذكر , بإخراج طائرات نوع (ف ٣٦) و(ت ٣٧) من الخدمة تماما كونها عديمة الفائدة اذا ما قورنت بالمقاتلات الحديثة الصنع (٣٨) . واستنادا لذلك تقدمت الحكومة السعودية رسميا بطلب الى الولايات المتحدة الامريكية في ٢٩ ايار ١٩٧١م ببيعها (٢٠) طائرة مقاتلة من طراز (ف ٥-اي) وطراز (ف ٥-بي) , وارفقت بهذا الطلب شراء المعدات اللازمة والادوات الاحتياطية , مع كادر فني للتدريب , وبلغت كلفة هذا الطلب بحدود (١٧١) مليون دولار , وقد نفذت هذه الصفقة في حزيران ١٩٧١م (٣٩).

لقد شجعت السياسة الامريكية في تسليح المنطقة على وجود نوع من سباق التسليح بين السعودية وايران استنادا الى مبدأ نيكسون لزيادة مشترياتها من الاسلحة الدفاعية وهذا ما كلف الطرفين اعباء مالية كبيرة , وقد سهلت الادارة الامريكية مهمة كل منهما في الحصول على الاسلحة والمعدات الحربية والخبرات الفنية العسكرية المتطورة . وقد تجلت هذه الحالة بالوضوح التام لدى السعودية ابتداء من العام ١٩٧٠م , حيث تضاعفت الميزانية العسكرية للسعودية بنسبة ٧٠% (٤٠).

زار الملك فيصل بن عبد العزيز واشنطن عام ١٩٧١م , وتباحث مع الادارة الامريكية في موضوع تسليح بلاده (٤١) وكانت النتيجة موافقتها واصدار امرها بتسهيل عملية ايصال السلاح الى بلاده مع تزويده بالخبراء والفنيين العسكريين في كل مجالات التدريب والصيانة واقامة المنشآت الجوية والبحرية (٤٢) . وعلى الرغم من الاهتمام المتزايد من قبل ملك السعودية بتسليح بلاده بمختلف انواع الاسلحة , لكن يضل هناك فارق واضح بينه وبين شاه ايران بهذا الموضوع وهو ان الاخير كان انفتاحه

غير محدود للتسليح في حين ان ملك السعودية كانت طلباته ضمن الخط المعقول , الامر الذي ساعد على اعفاء الادارة الامريكية من الاجراءات التي تتعرض لها عادة في مواجهة الكونجرس عندما تحاول اقناعه بالموافقة على بيع صفقات الاسلحة الى السعودية عندما يكون غير مقتنع بذلك^(٤٣).

يعد الدفاع هو البعد الامني الوحيد في العلاقات السعودية الامريكية وهذا يخالف طبيعة العلاقات الايرانية الامريكية العسكرية التي كانت محكومة بهذا البعد دون سواه^(٤٤). وبناء على نصيحة الولايات المتحدة المقدمة للسعودية بخصوص وجود عدوها الذي يترصد الشر لها , الامر الذي دفعها الى تطوير سلاحها البحري والجوي وتحديث حرسها الوطني^(٤٥).

واستنادا لمنافسة ايران في موضوع التسليح والاعداد العسكري في المنطقة , وفي اول محاولة مهمة لتحديث القوات المسلحة بشكل عام والقوات البرية بشكل خاص , طلبت السعودية عام ١٩٧٠م من الولايات المتحدة الامريكية تجهيزها ببعثة عسكرية للوقوف على احتياجات قواتها المسلحة , وبعد الموافقة عليها وصلت هذه البعثة في العام نفسه و برئاسة اللواء (ليدي LADY) , وقامت هذه البعثة بدراسة عسكرية للغرض اعلاه . وبعد اتمام الدراسة اوصت بتطوير برنامج دفاعي شامل امده خمس سنوات مع اعادة تنظيم وزارة الدفاع والطيران , وجعل القوة الجوية بنفس مستوى الجيش , مع اعداد برنامج يهدف لتوسيع وتحديث القوات المسلحة بشكل عام . وتعد هذه الدراسة هي الاولى والاساس في التخطيط لتحديث العسكري السعودي من قبل الولايات المتحدة الامريكية^(٤٦).

ولأجل ترصين العلاقة في موضوع التسليح الامريكي للسعودية زار الامير سلطان بن عبد العزيز الولايات المتحدة الامريكية , والتقى بكبار المسؤولين في البيت الابيض الامريكي في واشنطن , وكان الهدف من ذلك التباحث لغرض شراء بعض الاسلحة الحديثة والصواريخ , وفعلا تم التوقيع على عقد بقيمة ٢٧٧ مليون دولار تضمن بيع اسلحة ومعدات وخدمات تدريب , تم توسع هذا العقد ليشمل تزويد السعودية بـ (٢٢ زورقا) لخفر السواحل ولحساب وزارة الداخلية , كما طلبت السعودية من الولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٧٢م تطوير نظامها اللوجستي لجيشها وتسليحها بالأسلحة الحديثة , وفي نفس العام تم التوقيع على اتفاقية لتحديث البحرية السعودية شملت تزويدها بأربع سفن دورية زنة (٧٠٠ طن) تحمل صواريخ موجهة , و ٩ سفن زنة (٣٠٠ طن) وكذلك شراء صواريخ خط بحر - بحر من طراز هاربون مع مدافع وأنظمة تحكم للإطلاق وادارات بحث أرضية . وفي عام ١٩٧٣م ازداد مبلغ المشتريات السعودية من الاسلحة الامريكية الى ما يقارب (١,٣) مليار دولار , كما طلبت في العام نفسه تزويدها بـ (١٠٠) عجلة من نوع (M- ١١٣) ناقلة أشخاص مدرعة , مع (٣٠٠٠) صاروخ تاو (TAW) مضاد للدبابات , و (٢٥٢) دبابة نوع (M-٤٧) , و (١٠٠٠) عجلة مدرعة نوع (V-١٥٠) لصنف المغاوير^(٤٧).

تقدمت السعودية عام ١٩٧٤م بطلب للولايات المتحدة لبيعها مدافع نوع (M- ١٠٩ ALB) ودبابات نوع (MAX ٧٠) كما وافقت واشنطن في نفس العام على بيع السعودية طائرات مقاتلة نوع (F-٤) , الا ان هذه الصفقة الغيت بسبب الخوف على الامن الاسرائيلي . كما طلبت السعودية أربعة كاسحات ألغام ساحلية نوع (MSC- ٣٣٢) و (٨) مراكب بحرية مع مركب إرساء خدمي و آخر آلي وزوارق كبيرة اضافة الى بناء أحواض للسفن وأرصفتها وخدمات لصيانة الادارة والمقرات البحرية بكلفة (١,٧) بليون دولار . كما تم الاتفاق بين الطرفين في عام ١٩٧٥م على توقيع اتفاقية لبيع الطائرات المقاتلة من نوع (F- ٥E) بقيمة مقدارها (٧٥٠) مليون دولار^(٤٨).

الخاتمة

ركز هذا البحث على الاستراتيجية الامريكية في منطقة الخليج العربي ودورها في ايجاد لاعبين اساسيين في منطقة الخليج العربي خلال الاعوام ١٩٦٨ - ١٩٧٦م وهما كلا من ايران والمملكة العربية السعودية . ولقد اوضح طبيعة التنافس العسكري من خلال الاستحواذ على الاسلحة المتنوعة لغرض الهيمنة على المنطقة وإظهار السيادة عليها لاسيما بعد الانسحاب البريطاني منها عام ١٩٧١م .

لقد كان للولايات المتحدة الامريكية دورا واضحا في تشجيع وتنفيذ هذا التنافس عن طريق امداده بالأسلحة المختلفة لا لأجل بناء قوة هذين البلدين وانما الحفاظ على مصالحها المهمة في المنطقة . وكان للتطورات السياسية التي ظهرت اثناء اعلان الانسحاب البريطاني من المنطقة دورا في اظهار ايران

كقوة اقليمية يمكن ان تخلف بريطانيا في المنطقة وان تؤدي دورا اساسيا بارزا اعتبارا من كانون الثاني عام ١٩٦٨ م .

ان سياسة الولايات المتحدة الامريكية في اعقاب الانسحاب البريطاني من الخليج العربي لا تخرج كثيرا عن مفهوم السياسات السابقة عليه فهي استمرار لضمان سياسة الاحتواء للاتحاد السوفيتي والمحافظة على مصالحها الاقتصادية والاستراتيجية في المنطقة . لذا فان فترة رئاسة الرئيس الامريكي نيكسون تعد مرحلة جديدة في السياسة الامريكية حيث شهد العام الاول لحكمه دخولا جديدا في السياسة الامريكية وهو عام بيع الاسلحة لدول منطقة الخليج العربي لاسيما ايران والسعودية وبشكل واسع ومكثف , الامر الذي سيكون له انعكاساته على المنطقة بشكل عام حتى راحت دولها تتسابق في التسليح وترصد المبالغ والاموال الطائلة لذلك .

شهدت الفترة موضوعة البحث تعاوننا واثقا وكبيرا بين ايران وامريكا , وكان هذا التعاون يعتمد على ايران بالدرجة الاولى باعتبارها الحارس الاقليمي للمصالح الامريكية في الخليج العربي , ومن ثم السعودية للغرض نفسه . كما وان تسليح الدولتين الصديقتين لأمريكا يصب في موضوع اخر هو المحافظة على تدفق النفط في المنطقة اليها وبكميات مناسبة وبأسعار معتدلة من خلال تحملها مسؤولية حماية الممرات المائية الدولية التي ينقل البترول من خلالها معتمدة في هذا كله على وجودها العسكري القوي والمؤثر في المنطقة وعن طريق اعتمادها على دعم حلفاءها بالمنطقة ابتداء من رعاية ايران والسعودية . وتشجيعها على بناء ترسانتهما العسكرية للغرض نفسه فضلا عن الاستعداد لمواجهة واجهاض اية حركة تحرر وطني قد تظهر في الخليج والجزيرة العربية وحتى في عموم المشرق العربي . وهذا هو ما تهدف اليه الولايات المتحدة الامريكية من خلال اسراعها في تسليح كلا من ايران والسعودية .

هوامش البحث

- (١) فيصل بن سلمان ال سعود , ايران والسعودية والخليج سياسة القوة في مرحلة انتقالية ١٩٦٨ - ١٩٧١ , النهار , بيروت , ٢٠٠٦ , ص ٩١ - ٩٢ .
- (٢) المصدر نفسه , ص ٩٢ ؛ محمد محمود الطناحي , الولايات المتحدة الامريكية والخليج العربي ١٩٧١ - ١٩٩٠ , المدني , القاهرة , ٢٠٠٥ , ص ٨٩ .
- (٣) المصدر نفسه , ص ٩٨ .
- (٤) الخليج بين السياسة والدين , لجنة الشؤون الاسلامية .
- (٥) ف برودين , م , سلدان , مبدأ نيكسون وكيسنجر في اسيا , ترجمة , احمد طرايين و يفر غارودي , لا . م , بيروت , ١٩٧٤ , ص ٩٠ .
- (٦) سامي منصور , تجارة السلاح في العالم الثالث , مركز الدراسات الاستراتيجية فب الاهرام , القاهرة , ١٩٧٩ , ص ٣٤ .
- (٧) محمد جاسم محمد الندوي , امن الخليج العربي , دراسة في صراع القوتين العظيمتين في الخليج العربي ١٩٦٨ - ١٩٧٩ , اطروحة دكتوراه , غير منشورة , كلية الآداب , جامعة بغداد , ١٩٨٦ , ص ٢١٢ - ٢١٣ .
- (٨) المنافسة البرلمانية الامريكية المستمرة بشأن مبيعات الاسلحة الى اقطار الخليج العربي , ترجمة , وديع ميخائيل , حنا , منشورات مركز دراسات الخليج العربي , جامعة البصرة , ١٩٨١ , ص ١٨٥ .
- (٩) للمزيد من التفاصيل راجع , جواد كاظم الشويلي , مبدأ نيكسون واثره على منطقة الخليج العربي ١٩٦٩ - ١٩٧٩ , اطروحة دكتوراه , كلية الآداب , جامعة البصرة , ٢٠٠٧ , ص ١٥٤ ؛ عناد فواز الكبيسي , ايران في الخليج العربي , مجلة الخليج العربي , جامعة البصرة , العدد (١) , ١٩٨٣ , ص ٦٦ .
- (١٠) اسماعيل صبري مقلد , امن الخليج العربي وتحديات الصراع الدولي , شركة الربيعان للنشر والتوزيع , الكويت , ١٩٨٤ , ص ٣٠ - ٣٣ .
- (١١) فيصل بن سلمان ال سعود , المصدر السابق , ص ٨٩ .
- (١٢) المصدر نفسه , ص ٩٠ .



- (١٣) إدوارد ريس , التوسع الأمريكي في الخليج العربي , ترجمة موفق الدليمي , التقدم , موسكو , ١٩٨٩ , ص ٢٥٠ ؛ فيصل بن سلمان ال سعود , المصدر السابق , ص ٩٠ و ٩٧ .
- (١٤) نزار كريم جواد الربيعي , العلاقات الايرانية الامريكية ١٩٥٣ - ١٩٧٩ , بغداد , ٢٠٠٧ , ص ٨٩ .
- (١٥) فريدون هويدا , سقوط الشاه , ترجمة روجي عبراي , الشاذلي , القاهرة , د.ت , ص ٢٥٤ .
- (١٦) المصدر نفسه ص ٢٥٤ .
- (١٧) عوده سلطان عوده , و جاسم محمد هادي , السياسة الامريكية تجاه الانسحاب البريطاني من الخليج العربي ١٩٦٨ - ١٩٧١ , مجلة الخليج العربي , العدد ١ - ٢ , المجلد ٢٩ , دراسات الخليج العربي , جامعة البصرة , ١٩٩٨ , ص ١٢ و ٢٢ و ٢٦ .
- (١٨) فريدون هويدي , المصدر السابق , ص ٢٥٤ .
- (١٩) زينب احبائي , مستشاران امريكان , در ايران به ردايت اسناد , جاب اول , تهران , ١٣٨٢ ش / ٢٠٠٣ م ؛ نعيم جاسم محمد , اردشير زاهدي ودوره الدبلوماسية في اثناء توليه حقيبة وزارة الخارجية الايرانية , مجلة الآداب , المثنى , العدد ١١٧ ,
- (٢٠) الخليج بيتنا , قطرة نفط بقطرة دم , بيسان , بيروت , ١٩٩٣ , ص ٦١ .
- (٢١) فيصل بن سلمان ال سعود , المصدر السابق , ص ٩٠ .
- (٢٢) المصدر نفسه , ص ٩٠ .
- (٢٣) المصدر نفسه , ص ٩٧ .
- (٢٤) ر. م. بو ريل , الخليج العربي , ترجمة , مكي حبيب المؤمن , الارشاد , بغداد , ١٩٧٦ , ص ٣٤ ؛ محمد محمود الطناحي , المصدر السابق , ص ٩١ .
- (٢٥) بو ريل , المصدر السابق , ص ٣٥ , فيصل بن سلمان ال سعود , ايران والسعودية والخليج سياسة القوى في مرحلة انتقالية ١٩٦٨ - ١٩٧١ , النهار , بيروت , ٢٠٠٦ , ص ٩٩ - ١٠٠ ؛ محمد جاسم محمد الندوي , امن الخليج العربي , المصدر السابق , ص ٦١ .
- (٢٦) روبرت جي برا نجر و دبل ارتا هنتين , خيارات السياسة الامريكية في ايران والخليج , مجلة دراسات استراتيجية , العدد ٣ , مؤسسة الابحاث العربية , بيروت , ١٩٨٠ , ص ٩ , عناد فواز الكبيسي , المصدر السابق , ص ٦٦ .
- (٢٧) منذر عبد المجيد الدوري , الوافدون الى الاقطار العربية واثروهم على الامن القومي العربي , افاق عربية , بغداد , ١٩٩٥ , العدد ٣ , ص ١٦٣ - ١٦٥ ؛ الندوي , المصدر السابق , ص ٦١ .
- (٢٨) المصدر نفسه , ص ٦١ .
- (٢٩) توفيق الشيخ , البترول والسياسة في المملكة العربية السعودية ط ٢ , الصف , لندن , ١٩٩٨ , ص ٢٢٤ .
- (٣٠) المصدر نفسه , ص ٢٢٤ .
- (٣١) المناقشات البرلمانية حول مبيعات الاسلحة الى اقطار الخليج , ترجمة , وديع ميخائيل , مركز دراسات الخليج العربي , جامعة البصرة , ١٩٨٠ , ص ٢٨٥ .
- (٣٢) عبد الرزاق الفارس , السلاح والخبز , لانفاق العسكري في الوطن العربي ١٩٧٠ - ١٩٩٠ , مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت , العدد ٩ , تموز ١٩٧٤ , ص ١٣٤ .
- (٣٣) ميكائيل . ت. كلير , الاقتصاد السياسي لمبيعات الاسلحة الامريكية الى ممالك الخليج العربي , ترجمة , بيار عقل , مجلة دراسات عربية , بيروت , العدد ٩ , تموز ١٩٧٤ , ص ١٣٤ .
- (٣٤) ميكائيل . ن. كلير , المصدر السابق , ص ١٣٢ .
- (٣٥) المصدر نفسه .
- (٣٦) Alvin Cattle , The Persian Calf state Baltimoresy Tohns Kins univeresity press , ١٩٨٠ , p. ١٤٤ .
- (٣٧) محمد علي محمد . المصدر السابق , ص ١٩٦ .
- (٣٨) المصدر نفسه .

- (٣٩) ادوارد ريس، المصدر السابق، ص ٢١٢.
- (٤٠) عوده سلطان عوده وجاسم محمد هابس، السياسة الامريكية تجاه الانسحاب البريطاني من الخليج العربي ١٩٦٧- ١٩٧١، مجلة الخليج العربي، جامعة البصرة، العدد ١، ١٩٩٩، ص ٢٩؛ فرد هوليداي، المجتمع والسياسة في الجزيرة العربية، ترجمة، محمد الرميحي، الصحاح، الكويت، ١٩٧٣، ص ٢٦٢.
- (٤١) احمد فارس عبد المنعم، الدور السعودي، في الاستراتيجية الامريكية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد ١٦، ١٩٨١، ص ٨٨.
- (٤٢) عبد العاطي محمد احمد، التوتر ومشكلات الامن في الخليج العربي، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد ١٦، ١٩٨٠، ص ١٠٣.
- (٤٣) اسماعيل مخلص صبري، المصدر السابق، ص ١٤٠.
- (٤٤) المناقشات البرلمانية الامريكية المستمرة بشأن مبيعات الاسلحة لأقطار الخليج العربي، المصدر السابق، ص ١٤١.
- (٤٥) محمد علي محمود، العلاقات السعودية الامريكية ١٩٦٤- ١٩٧٥، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٢، ١٣٤.
- (٤٦) David Long, The united states and Saudi Arabia Ambivalent Allies , London , ١٩٨٥, p, ٥٤.
- (٤٧) Anthony H. Crdesman , The Gulf and Search For strategic stability , (New York west view press) , p. ١١٠.
- (٤٨) Ibid, p, ١١٠.

مصادر البحث:

- اولاً :- الكتب العربية و المترجمة :-
- ١- احمد فارس عبد المنعم ، الدور السعودي في الاستراتيجية الامريكية، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة، العدد ١٦، ١٩٨٠.
 - ٢- إدوارد ريس ، التوسع الامريكي في الخليج العربي، ترجمة، توفيق الدليمي، التقدم، موسكو، ١٩٨٩.
 - ٣- اسماعيل صبري مقلد ، امن الخليج العربي وتحديات الصراع الدولي، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت ، ١٩٨٩.
 - ٤- توفيق الشيخ ، البترول والسياسة في المملكة العربية السعودية، ط ٢، الصف ، لندن، ١٩٩٨.
 - ٥- جواد كاظم الشويلي، مبدا نيكسون واثره على منطقة الخليج العربي ١٩٦٩-١٩٧٩، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٧.
 - ٦- الخليج بيتنا، قطرت نفط بقطرة دم، بيسان، بيروت، لا.ت.
 - ٧- ر.م. بول ريل، الخليج العربي، ترجمة، مكي حبيب المؤمن، الارشاد، بغداد، ١٩٧٦.
 - ٨- روبرت جي برانجر ودبل ارتا هنتين، خيارات السياسة الامريكية في ايران والخليج العربي، مجلة دراسات استراتيجية ، العدد ٣، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، ١٩٨٠ القاهرة، ١٩٧٩.
 - ٩- زينب احبائي، مستشاران امريكان به ردايت اسناد، جاب اول، تهران، ٣٠٠٣.
 - ١٠- سامي منصور ، تجارة السلاح في العالم الثالث، مركز الدراسات الاستراتيجية، الاهرام، القاهرة، ١٩٧٩.
 - ١١- عبد الرزاق الفارس، السلاح والخبز، لانفاق السلاح في الوطن العربي ١٩٧٠-١٩٩٠، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد ٩، ١٩٧٤.
 - ١٢- عبد العاطي محمد احمد، التوتر ومشكلات الامن في الخليج العربي ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة، العدد ١٦، ١٩٨٠.

- ١٣- عوده سلطان عوده ، وجاسم محمد هائيس، السياسة الامريكية تجاه الانسحاب البريطاني من الخليج العربي ١٩٦٨-١٩٧١، مجلة الخليج العربي، العدد ١-٣، المجلد ٢١، دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٩٨.
- ١٤- عوده سلطان عوده ، وجاسم محمد هائيس، السياسة الامريكية تجاه الانسحاب البريطاني من الخليج العربي ١٩٦٧-١٩٧١، مجلة الخليج العربي، جامعة البصرة ، العدد ١ ، العربي، ١٩٩٩.
- ١٥ - عناد فواز الكبيسي ، إيران في الخليج العربي ، مجلة الخليج العربي ، جامعة البصرة ، العدد ١ ، ١٩٨٣.
- ١٦ - فيصل بن سلمان آل سعود ، إيران والسعودية والخليج ، سياسة القوى في مرحلة انتقالية ١٩٦٨ - ١٩٧١ ، النهار ، بيروت ، ٢٠٠٦.
- ١٧ - ف . برودين ، م ، سليدان ، مبدأ نيكسون وكيسنجر في آسيا ، ترجمة ، أحمد طربين و يفرغارودي ، لا . م ، بيروت ، ١٩٧٤.
- ١٨ - فريدون هويدا ، سقوط الشاه، ترجمة، روجي عبران، الشاذلي، القاهرة، دت.
- ١٩- فرد هوليداي، المجتمع والسياسة في الجزيرة العربية ، ترجمة، محمد الرميحي، الصحا، الكويت، ١٩٧٣.
- ٢٠- لجنة الشؤون الاسلامية ، الخليج بين السياسة والدين ، لا . م ، لا . ت .
- ٢١ - منذر عبد المجيد الدوري، الوافدون الى الاقطار العربية واثروهم على الامن القومي العربي، افاق عربية ،بغداد، ١٩٩٥.
- ٢٢- محمد جاسم محمد الندوي، امن الخليج العربي، دراسة في صراع القوتين العظميتين في الخليج العربي، ١٩٦٨-١٩٧٩، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٦.
- ٢٣- محمد محمود الطناحي، الولايات المتحدة الامريكية والخليج العربي ١٩٧١-١٩٩٠، المدني، القاهرة، ٢٠٠٥.
- ٢٤- محمد علي محمود، العلاقات السعودية الامريكية ١٩٦٤-١٩٧٥، اطروحة ، كلية التربية ، جامعة الموصل، ٢٠٠٢.
- ٢٥- ميكائيل ن. كلير، الاقتصاد السياسي لمبيعات الاسلحة الامريكية إلى ممالك الخليج العربي ، ترجمة ، بيار عقيل ، مجلة دراسات عربية ، بيروت ، العدد ٩ ، تموز ، ١٩٧٤ .
- ٢٦ - المناقشات البرلمانية حول مبيعات الأسلحة إلى أقطار الخليج ، ترجمة ، وديع ميخائيل ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٠.
- ٢٧ - المناقشة البرلمانية الأمريكية بشأن مبيعات الأسلحة إلى أقطار الخليج العربي ، ترجمة ، وديع ميخائيل حنا ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨١ .
- ٢٨ - نعيم جاسم محمد ، أردشير زاهدي ودوره في أثناء توليه حقيبة وزارة الخارجية الايرانية ، مجلة الآداب ، جامعة المثنى ، العدد ٢٩ - نزار كريم جواد الربيعي ، العلاقات الايرانية الامريكية ١٩٥٣ - ١٩٧٩ ، بغداد ، ٢٠٠٧.

ثانياً :- الكتب الاجنبية

- ١ - Alvin Cattle , The Persian Calf state Baltimoresy. Tohnskings university press, ١٩٨٠.
- ٢ - An thong H.crdesman ,The Gulf and Search For Strategic stability ,(New York West View press).
- ٣ - David Long ,The united States and Saudi Arabia Ambivalent Allies London ,١٩٨٥.



استيطان البيوريتان وابرز معتقداتهم ونشاطهم في المستعمرات البريطانية في امريكا الشمالية

اعداد

ا.د. حيدر طالب حسين

المقدمة

حضري تاريخ الولايات المتحدة الامريكية بقدر لا باس به من تسليط الضوء من قبل المختصين في ميدان الدراسات التاريخية سيما في الآونة الاخيرة بحيث شمل ذلك القدر جوانب مهمة من تاريخ هذه الدولة سواء السياسية ام الاقتصادية ، الا ان الجانب الاجتماعي والديني يكادان يفتقران الى اهتمام المختصين ، لذا جاء اختيار عنوان هذا البحث لكي نسلط فيه شيء من الضوء على طبيعة هجرات اتباع المذهب البيوريتاني واستيطانهم في المستعمرات البريطانية (الولايات المتحدة الامريكية) ثم ماهي ابرز معتقداتهم ونشاطهم في تلك المستعمرات ، لكي نحاول ان نعطي مقدمة يمكن من خلالها التوسع في هكذا دراسات مهمة واساسية في التاريخ الامريكي .

قسم البحث على عدة محاور هي استيطان البيوريتان في المستعمرات البريطانية ، وماهي اسباب هجرتهم من بلدهم الام (بريطانيا) ، ولماذا كانت هجرتهم تحديدا الى الولايات المتحدة، وفي المحور الثاني تم تسليط الضوء على سلوك البيوريتان وتطرفهم (تزمتم) سيما مع المذاهب الدينية الاخرى التي استوطنت ضمن منطقة نفوذهم ، اما المحور الثالث فقد خصص لدراسة ابرز معتقدات البيوريتان ، وفي المحور الرابع نوقشت انطباعاتهم الاقتصادية وابرز نشاطاتهم في الجانب التعليمي ضمن منطقة نفوذهم والمناطق التي توسعوا على حسابها ، علما ان مادة البحث استقيت من مجموعة من المصادر الرصينة سواء المترجمة منها ام تلك التي لاتزال مكتوبة باللغة الام (الانجليزية) ، واخيرا اتمنى ان يشكل هذا البحث دراسة ينتفع بها سواء للمختصين ام للباحثين بشكل عام .

استيطان البيوريتان في المستعمرات البريطانية .

من المسلم به ان اكتشاف العالم الجديد عام ١٤٩٢م فتح سيل الهجرات الاوربية اليه منذ مطلع القرن السادس عشر ، وقد سبقت اسبانيا والبرتغال باقي دول اوربا في هذا الميدان ، كونهما السابقتين في حركة الكشوف الجغرافية ، لكن ذلك لم يمنع باقي دول اوربا سيما فرنسا وبريطانيا وغيرهما من مشاركة هاتين الدولتين في ايجاد موطئ قدم لها في العالم الجديد ، وهذا ماتحقق بالفعل لكليهما ، اذ تركز الوجود الفرنسي في شمال القارة وتحديد في كندا ، اما الثانية فقد تركز وجودها (رغم تاخرها في ميدان الكشوفات الجغرافية) في ما عرف لاحقا بالولايات المتحدة الامريكية.

مرت انجلترا في تاريخها السياسي في القرنين السادس والسابع عشر بجملة من التغيرات سواء على الصعيد السياسي ام الديني ، وكان لذلك اثرا واضحا شجع عملية الهجرة الى العالم الجديد ، وبازدياد عدد المهاجرين الانجليز تم تأسيس ما عرف بـ (المستعمرات الانجليزية) ، ولكن هذه المستعمرات تباينت مجتمعاتها طبقا لتباين الاسباب التي شجعت سكانها للهجرة اليها من وطنهم الام.

لم تقتصر اسباب هجرة الانجليز الى العالم الجديد على جانب دون آخر ، فهناك اسباب تتعلق بالجانب السياسي ، واخرى دينية واجتماعية ، فضلا عن وجود فئة من المجتمع الانجليزي ممن اطلق عليهم تسمية المغامرين الباحثين عن الثروة ، ووجود فئة اخرى ارادت التبشير بالمسيحية في العالم الجديد ^(١) ، الا ان ما يهم من بين هذه الاسباب ، السبب الديني ، اذ مرت انجلترا كباقي دول اوربا بحركة الاصلاح الديني التي أحدثت تحول كبير في المجتمع الانجليزي ، بحيث ادت المراحل التي مرت بها عملية الاصلاح الديني الى افراز فئات عدة من المجتمع منها البيوريتان (المتطهرين) ، والكويكرز (المرتجفين) ، والمعمدانيين ،

والمسيحيين ، وفئات أخرى لم تجد لها ظروفًا مناسبة تمارس فيها طقوسها الدينية بعيدًا عن المضايقات ، سيما في عهد الملكة إليصابات وعهد الملكين جيمس الأول وشارل الأول^(٦) ، فعلى الرغم من تأسيس كنيسة رسمية لانجلترا في عهد الملكة إليصابات وموافقة البرلمان عليها (الكنيسة الانجليكانية) ، إلا أن ذلك لم يرض كثير من الحركات الدينية (المشار إليها أعلاه) لأنها وجدت في هذه الكنيسة تقييدًا لممارسة طقوسها الدينية التي جاءت مخالفة لما تنص عليه الكنيسة الرسمية ، وقد كان البيوريتان أول تلك الحركات الدينية التي جعلت الملكة إليصابات تكن العداء لها ، فقد أراد البيوريتان انتهاج العفة والتقوى والصلاة ومحاسبة النفس والامتناع عن الحفلات والألعاب وغيرها من الطقوس التي جعلتهم يعارضون كنيسة الدولة الرسمية ، لذا لم يختلف عهد الملك جيمس الأول عن سابقتها في ميدان معاداته لهم ، بل والاكثَر من ذلك عمل على إرغامهم للكنيسة الرسمية أو أن يتركوا انجلترا ، وكذلك انتهج الملك شارل الأول النهج نفسه معهم^(٧)

إن ضيق السبل بعدد كبير من البيوريتان وغيرهم من الطوائف الدينية ، دفعهم للهجرة إلى العالم الجديد ليمارسوا فيه طقوسهم الدينية بعيدًا عن مضايقات النظام السياسي والكنيسة الرسمية لهم ، إلا أن ذلك لم يكن ملجئهم الأخير ، بل سعى البيوريتان في الوهلة الأولى للهجرة إلى هولندا وأقاموا فيها ما يقارب الأحدى عشر سنة ، إلا أنهم لم يجدوها ملاذًا مناسبًا لهم ، لذا أخذت هذه الطائفة تفكر بشكل جدي للهجرة إلى العالم الجديد وكان ذلك في العقد الثاني من القرن السابع عشر بعد أن عادوا إلى انجلترا ، وكان تشجيع الملك جيمس الأول للهجرة ومنحه الامتياز لشركتي لندن و بلايموث أثرا مهما في هجرة هذه الطائفة وغيرها من الطوائف إلى ما عرف لاحقا بـ (المستعمرات البريطانية)^(٨) .

أما في عهد الملك شارل الأول فلم يقل الأمر أهمية ، إذ كان أكثر تعصبا وأقل دهاءً من جيمس ، لذا أراد أن يحكم وفقا لنظرية الحق الإلهي وأن كل من يعارضونه يعارضون الله ، وبما أن البيوريتان كانوا أشد الطوائف تعارضا مع الكنيسة الرسمية (الانجليكانية) ، وأصرار الملك على إخضاعهم لتعاليمها ، لذا لم يجدوا بدا من الالتحاق بمن سبقهم من طائفتهم وهاجروا إلى العالم الجديد^(٩) .

منح الملك جيمس الأول عام ١٦٠٦ شركتي لندن وبلايموث امتيازات الاستعمار في العالم الجديد لغرض التجارة وتحقيق الربح ، على أن يكون الامتياز الممنوح لشركة لندن الاستعمار في الأراضي الممتدة بين دائرتي عرض ٣٤-٤١ درجة ، أي كل الأراضي التي تمتد بين نيويورك New York ورأس الخوف في كارولينا الشمالية North Carolina ، أما شركة بلايموث فأعطيت المنطقة المحصورة بين دائرتي عرض ٣٨-٤٥ درجة ، أي الأراضي المحصورة بين القسم العلوي من نيو انجلاند New England ونيويورك جنوبا ونهر البوتوماك ، على أن يفصل بين كل مستعمرة نحو (١٠٠ ميل) على الأقل لمنع المنازعات الناشئة عن الأراضي^(١٠) .

وبعد عودتهم من هولندا ، قرر البيوريتان الهجرة إلى العالم الجديد أملا منهم في ممارسة طقوسهم الدينية بعيدًا عن مضايقات الملك والكنيسة الانجليكانية لهم ، لذا أبحرت في أواخر عام ١٦٢٠ السفينة المسماة ماي فلور May Flower (نخبتي) وهي تحمل البيوريتان الذين أطلقوا على أنفسهم اسم (الحجاج) وكان عديدهم (٥٠) رجلا و (٢٠) امرأة و (٣٤) طفلا^(١١) ، وبدلاً من النزول عند مدينة جيمس تاون James Town لغرض تأسيس مستعمرة قريبة منها ، اتجهت بهم العواصف إلى الشمال ونزلوا عند رأس كود ، ونتيجة لحدوث هذا الطارئ ، ولأن السفينة لم تكن تقل البيوريتان فقط بل كان على متنها بعض المغامرين وبعض الفقراء الذين جمعوا من أحياء لندن ، عقد هؤلاء ما سمي باتفاق ماي فلور الذي وقعوه جميعاً حفاظاً على الوحدة بينهم ، وهو أول وثيقة للحكم الذاتي ، وقاموا بتأسيس مدينة صغيرة أطلقوا عليها تسمية (بلايموث) في ولاية ماساتشوستس Massachusetts ، وقد ازداد عديد هؤلاء البيوريتان تدريجياً حتى وصل إلى (٢٠) ألف في عام ١٦٤٠ ، إذ ازداد عديد المهاجرين منهم من الانجليز ما سبب زيادة عديدهم بشكل سريع^(١٢) .

حري بنا أن نشير هنا إلى أن البيوريتان سعوا بكل جهدهم إلى إيجاد وطن لهم في أي مكان سواء في القارة الأوروبية أو ما وراء البحار بغية تأسيس مجتمع قائم على مبادئهم متقدمة الذكر ، وفي الواقع قدر لهذا المجتمع وهو مستعمرة ماساتشوستس أن تكون كما قال الحاكم جون وينثروب John Winthrop عام ١٦٣٠ (مدينة على تلة) ومثالا (لدولة) أو (ولاية) مسيحية بإمكان العالم اجمع أن يسير على منوالها ،

وتملك البيوريتان في مستعمرة خليج ماساتشوستس قناعة بأن الله اسند اليهم القيام بدور بارز في تاريخ العالم , وكانت قاعدتهم في الحياة هي المبدأ البروتستانتي الاساسي القائل ان الكتاب المقدس وحده يجب ان يكون امامهم ومرشدهم الاعلى , اما بالنسبة لمجتمع نموذجي فقد تطلّعوا الى كتاب العهد القديم (التوراة) الذي وصف حكومة الله في اسرائيل وجادلوا قائلين ان هذه المبادئ المعطاة من لدن الله يجب ان تطبق على امم هذه الايام^(٩).

وعند تأسيسهم مستعمرة ماساتشوستس كان البيوريتان في القرن السابع عشر اكثر مستوطنين امريكا الشمالية وضوحا في التعبير وعمقا في الثقافة , لذلك تمتعوا بتأثير هائل فاق حجمهم على الثقافة الامريكية , وكثيرا ما قام ورثتهم في نيوانجلاند New England بمهمة المعلمين والمربين في الامة الجديدة وبذلك نجحوا في عرض التقليد البيوريتاني على انه التراث القومي , وقد احب البيوريتان النظر الى انفسهم على انهم حملة رسالة خاصة , وتحديثا لاحقا عن ان الولايات , المتحدة تماثل اسرائيل الجديدة اختارها الله لتقوم بدور قيادي في حقبة جديدة من افتداء العالم^(١٠).

لقد منح البيوريتان انفسهم حق ملكية جميع الاراضي الواقعة من البحر الى البحر أي بين نقطة تبعد ثلاثة اميال جنوب نهر تشارلستون Charleston وثلاثة اميال شمال نهر ميريماك Merrimack River , وقد خلقت هذه المنحة مستعمرة خليج ماساتشوستس ومع ان مستعمراتها الاوائل ارادوا حرية العبادة بناء على الاتفاق الذي عقد في السفينة والذي اطلق عليه تسمية اتفاق ماي فلور , الا ان الحجاج البيوريتان اتسموا بكونهم فاقدون التسامح مع المنشقين الآخرين^(١١).

كانت مستعمرة ماساتشوستس في اصلها مشروعا تجاريا فقبل ١٦٢٠ كانت اساطيل الصيد الانجليزية تتردد على مياه نيوانجلاند لصيد السمك , ثم قامت شركة من التجار ورجال الدين واعيان الريف البيوريتان اطلقوا على انفسهم اسم مغامرو دورتشستر Adventures Dorchester بتأسيس مستوطنة لصيد السمك في رأس أن Cape Ann بالقرب من ميناء كلوسستر Gloucester وعندما ظهر ان المستوطنة لن تكون مشروعا ناجحا اذا اقتصر على الصيد اتجه المستوطنون نحو الاستقرار الدائم فحصل بعض رجال المال الانجليز واغلبهم من البيوريتان من ((مغامرو دورتشستر)) من مجلس نيوانجلاند في عام ١٦٢٨ على ارض اقاموا فيها في السنة التالية ما يعرف الان بمدينة سالم , وبعد ذلك بسنة حصلت شركة ((خليج ماساتشوستس)) التي تآلفت بعد ان انضم الى الجماعة السابقة عدد اخر من تجار لندن الاثرياء على البراءة اللازمة من الملك شارل الاول ومنذ ذلك الحين اخذت المستوطنة بالنمو السريع نسبيا ففي الوقت الذي كان عدد المستوطنين فيها في عام ١٦٣٠ أي في السنة التالية لحصولها على البراءة الف شخص ازداد هذا العدد فأصبح في العقد التالي نتيجة لما عرف ب((الهجرة العظمى)) حوالي ٢٥٠٠٠ مستوطن^(١٢).

بعد تأسيس ماساتشوستس بدأ المستوطنون البيوريتان ينتشرون في نيوانجلاند ويؤسسون مستوطنات جديدة هناك فقد هاجر قسم منهم الى داكسبوري , وستيويين , وهينغهام , وبارنستبل , ويارماوث , ومارشفيلد , وسوغوس , واييسويتش , وماربلهير , ونيوبيري , وسالسبوري , وغيرها من المناطق الاخرى^(١٣).

ونتيجة لزيادة عدد السكان في ماساتشوستس اخذ قسما منهم بالهجرة الى اراضي جديدة مجاورة للمستعمرة فأسسوا بقيادة توماس هوكر Thomas Hocker مستعمرة كونيكتيكوت Connecticut عام ١٦٣٨ واسسوا فيها عدد من المدن ابرزها هارتفور Hartford ونيوهافن New Haven^(١٤).

- سلوك البيوريتان وتطرفهم .

رغم ان ميثاق ماي فلور قد كفل الحريات العامة والحكم الديمقراطي في مستعمرة بلايموث ومن ثم ماساتشوستس , الا ان واقع الحال اثبت عكس ذلك سيما في السنوات الاولى لتأسيسها , اذ ان البيوريتان اخذوا باضطهاد الفئات الدينية الاخرى مثل المعمدانيين والكويكيرز واليهود والكاثوليك وغيرهم^(١٥) , فالوظائف والترشيح والانتخاب ومختلف الامتيازات حصروها بمن يدين بعقيدتهم وكل من لا يدين بتلك العقيدة فهو مستثنى منها بمعنى اخر ان التطرف كان صفة لازمت البيوريتان في العالم الجديد سيما في مستعمرتهم ماساتشوستس وماجاورها من المستعمرات الاخرى التي اسسها او شارك في تأسيسها البيوريتان

مثل المستعمرات التي شكلت اتحاد نيوانجلاند وهي ((ماساتشوستس ، ورودايلاند ، وكوينكتيكوت ، ونيوهامبشير ، ومين ، ونيويورك ، ونيوجرسي))^(١٦) .

كان للاختلافات الدينية في مستعمرة ماساتشوستس دورا في حدوث تشطي داخل الكنيسة البيوريتانية نفسها ما أدى بالنتيجة لمن عارضها او عارض منهجها للهجرة الى المناطق المجاورة وكان من بين هؤلاء روجر وليامز Roger William اذ كان رائد اصلاح وداعية متحمسا للتسامح الديني وقف بصلابة ضد الامتيازات الطبقية وكان يعلن باستمرار بأن حكومة مسؤولة امام الشعب افضل من حكومة تقوم على اساس حق الملوك الالهي وان حكام المجتمع ليسوا اكثر من وكلاء للناس الذين يحكمون وبان واجب الدولة هو خدمة اهداف العدالة لا تقييد حرية الفكر والاعتقاد ، ولم ترق افكار وليامز هذه لحكام ماساتشوستس فقدموه للمحاكمة وحكم عليه في عام ١٦٣٥ بالنفي خارج ماساتشوستس فغادرها الى رودايلاند هو ومجموعة من الرجال والنساء واسعي الاختلاف في آرائهم الاجتماعية ومعتقداتهم الدينية لا يجمعهم الا الاستياء من حكومة ماساتشوستس ذات التوجه الثيوقراطي شديد التزم وبالفعل منحوا براءة التأسيس في عام ١٦٦٣^(١٧) .

وبعد تأسيس مستعمرة رودايلاند الف وليامز كتابه الذي عنوانه (المستأجر الدموي للاضطهاد) بين فيه اراءه في الاضطهاد الديني ليس للبيوريتان فحسب بل للدين المسيحي بشكل عام ومما جاء فيه :-

١- ان ارواح ودماء مئات الالاف من البروتستانت والبابويين التي اهرقت في حروب العصر (السابع عشر) والعصور الخالية ، في سبيل المعتقدات الخاصة ، عمل لا يتطلبه يسوع المسيح امير السلام ولا يقبله .
٢- ان الوثائق والمستندات الفكرية تمثل بالاعمال المقترحة ضد مذهب الاضطهاد من اجل المعتقد .
٤- لقد ثبت ادانة مذهب الاضطهاد من اجل الضمير بالدماء والارواح جميعها التي تصرخ طالبة الانتقام تحت المذبح .

٦- ان ارادة الله وحكمه (منذ مجيء المسيح) قضت بالسماح للناس جميعا ولكافة الامم في كل البلاد في ممارسة المعتقدات الوثنية واليهودية والتركزية (الاسلام) او المعادية للمسيحية ، ويجب محاربة اولئك فقط بذلك السيف الذي يستطيع وحده (في المواضع الروحية) ان ينتصر وان يعرف وهو سيف الله ، كلمة الله .

٧- لا يطلب الله منا ان تكون الديانات موحدة ، وان تفرض بالقوة وفي اية دولة
٩- في امتناعنا عن التوحيد القسري للديانات في الدولة المدنية ، يجب علينا ان نتنازل عن ارادتنا ورغبتنا في تحويل اليهود الى الدين المسيحي .

١٠- ان التوحيد القسري للديانات في أي امة او دولة مدنية يحدث ارتباكا دينيا ومدنيا ، وينكر مبادئ المسيحية والادب وان يسوع قد اتى بالجسد .

١١- ان السماح للمعتقدات والعبادات الاخرى غير التي تعتنقها الدولة يمكن (طبقا للتعاليم الالهية) من اقامة سلام ثابت .

١٢- يمكن اخيرا للادب والمسيحية ان يزدهرا في أي مملكة او دولة ، على الرغم من السماح باختلاف وتناقض العقائد سواء كانت يهودية ام وثنية^(١٨) .

انعكس تزم البيوريتان واستثنائهم بكل شيء تقريبا على نظام الحكم ايضا ففي مستعمرة كوينكتيكوت مثلا ومع انه لا يوجد فيها شرط للمشاركة في الانتخابات يتعلق بالمعتقد الديني ، الا ان حق الانتخاب كان محصورا بالرجال الاحرار ، والهيئة العامة عند تعيينها لهؤلاء لا تقبل رجالا من المعتقد القديم (الكاثوليكي والانجليكاني) كما ان الحاكم لا يمكن ان يكون الا من افراد الطائفة الدينية المقبولة ، وكان جميع قادة كوينكتيكوت يرفضون فكرة التسامح ويعتقدون بأن الدولة يجب ان تعمل مع الكنيسة للمحافظة على انتظام العقيدة الدينية ، وقد صدرت في المستعمرة قوانين فيها تمييز واضح ضد من ينتمي الى طوائف دينية غير الكنيسة البيوريتانية السائدة هناك^(١٩) .

لقد كان للصفات التي تمتع بها البيوريتان اكبر الاثر على الحياة في المجتمع [ابان المراحل الاولى للاستيطان] اكثر من أي فئة دينية اخرى ، اذ ان من صفاتهم الدينية انهم كانوا من اتباع جون كالفن الذين امنوا ان الانسان مسير وليس مخير وان الرب هو الذي قرر بالفعل اولئك الذين سينقذهم (في الاخرة) وبالتالي فإن كثير منهم كانوا من المتصوفين وكانوا يؤمنون بقانون اخلاقي صارم واصدروا بعض القوانين التي تحرم العمل يوم الاحد^(٢٠) .

وشكل يوم عيد الشكر عندهم احد الركائز المحببة والتقاليد التي يلتزمون بها وعندما تبدو الامور وكأنها تسير نحو الاسوأ درج القوم على تقليد يدعي ان الامة تواجه المصائب لان الناس فقدوا الفضائل المفترضة التي تحلى بها اجدادهم وقد اطلق على هذا النوع من التجمع اسم (الارميادة) نسبة الى النبي ارميا الذي ورد في العهد القديم (التوراة) من الكتاب المقدس وما يحمل السفر المسمى باسمه من نذر وتشاؤم سبب ابتعاد اسرائيل عن الله وعن قواعد الاخلاق القويمة وظهرت الارميادة في المواعظ البيوريتانية لأول مرة قبل نهاية عقد السبعينيات من القرن السابع عشر وذلك حال ظهور الجيل الثالث من المستعمرين^(٢١).

ان تزلزلت البيوريتان بما كانوا يعتقدون جزء من الاخلاق والفضيلة ووجود اتباع لهم من قبل كل فئات المجتمع عد من سخرية القدر ، اذ ان هذا الاحساس بأهمية الفضيلة الذي ساهم التراث البيوريتاني في توفيره (بحسب وصف جورج مارسدن) يمكن ان يؤدي الى استعلاء اخلاقي معنوي متعطرس ينتهك حقوق نفس الاشخاص الذين يزعم النظام الاخلاقي انه يقوم بحمايتهم^(٢٢) ، لذا عارض البيوريتان كل من المعتقدانيين وبعض الشخصيات النافذة في مجتمع ماساتشوستس ومنهم روجر وليامز (مارالذكر) ، اذ امن المعتقدانيون بضرورة فصل الدين عن الدولة رغم انهم ولدوا من رحم البيوريتان الذين امنوا بضرورة سيادة الكنيسة على الدولة ، كما كانوا من انصار الحرية الدينية وحرية ضمير الافراد والامر ذاته ينصب على وليامز الذي اصبح لفترة قصيرة معمدانيا ، فقد تحدى الفكرة البيوريتانية القائلة ان جماعتهم كانت تمثل اسرائيل جديدة ، فقد جادل قائلاً على سبيل المثال انه لم يكن للبيوريتان حق في الاستيلاء على اراضي سكان البلاد الاصليين (الهنود الحمر) كما لو انهم كانوا من قدامى بني اسرائيل الذين استولوا على ارض الميعاد وكان يرى ان جميع الترتيبات السياسية فاسدة لذا يجب ان لا يدعي المسيحيون ((ويعني هنا البيوريتان) انهم كانوا يبنون مجتمعات مسيحية ، لانه امن ان الكنيسة يجب ان تمثل كيانا روحيا محضاً لا تشوّه التطلعات الى ادارة امور الدولة او الحاجة الى الاعتماد على الدولة طلباً للمساعدة والتأييد وايد الفصل بين الدين والدولة^(٢٣).

وما انطبق على المعتقدانيين يكاد ينطبق على الكويكيرز ايضا ، فرغم انهم ابنا البيوريتان ايضا الا انهم عارضوها في كثير من التفاصيل فقد رأوا في انفسهم قادة لعصر جديد يتصف بالنزعة الثورية الاجتماعية غير ان تنفيذ تلك الثورة يجب ان يكون بوسائل روحية بحتة ، ورغم انهم كانوا مصريين على اسلوب حياة بيوريتاني صارم ، الا ان ذلك الاسلوب (حسب وجهة نظرهم) يجب ان يحتوي على البساطة في مواجهة النزعة المادية وان النساء يجب ان يساوين الرجال من الناحية الروحية ، لذا فقد وضع الكويكيرز اساس الممارسة الثورية التي تسمح للنساء بالوعظ وبناء على ذلك سبقت آن هتشنسون Anne Hutchinson غيرها من النساء في الوعظ الا ان البيوريتان قاموا بنفيها من مستعمرتهم (ماساتشوستس) عام ١٦٣٧ بسبب زعمها بوجود صوت مباشر صادر من الله وهو ما عده البيوريتان تحدياً لمبدئهم القائم على الاعتماد على الكتاب المقدس وحده ، وبقيت في منفاها الى ان ماتت على ايدي الهنود الحمر عام ١٦٤٣ ، والامر ذاته طال صديقتها الحميمية ماري داير Mary Dyer التي هاجرت الى بريطانيا اول الامر واعتنقت مذهب صديقتها ، الا انها ما لبثت ان عادت الى ماساتشوستس ما ادى الى اعدامها من قبل البيوريتان عام ١٦٦٠ بعد انذارات وعقوبات وعمليات نفي متكررة وبذلك اثبت البيوريتان في تلك المرحلة بان الحرية الدينية حتى ذلك الوقت لم تكن من بين المبادئ التي نادى بها البيوريتان اللهم الا على انفسهم فقط^(٢٤).

ونتيجة لتطرف البيوريتان لمذهبهم والاجراءات القسرية التي مارسوها ضد معارضيههم او مخالفيههم في المذهب ومن بينها عمليات النفي والاعدام لذا وجد الكويكيرز في مستعمرة بنسلفانيا الملاذ الامن لهم ، فكما عانا البيوريتان من المضايقات والملاحقة في الوطن الام اضطروا معها للبحث عن ملاذ امن لممارسة طقوسهم الدينية وقد وجدوا ظالتهم في المستعمرات البريطانية ، كذلك عملوا مع الطوائف الدينية الاخرى واضطروهم للهجرة الى مستعمرات اخرى حتى وان كانت تلك الطوائف بيوريتانية الاصل^(٢٥).

مما لاشك فيه ان التشدد الذي اظهره البيوريتان كان له اسباب عميقة بعمق الاسباب التي دفعتهم للهجرة من بريطانيا فبحسب ما ذكره المؤلفان كوماجر ونفنز " بأن السبب الاساسي لهجرة البيوريتان الى ماساتشوستس هو انشاء دولة كنسية وليس السعي الى الحرية الدينية ، فلم يكن البيوريتان تقديميين دينيين ، بل كانوا محافظين دينيين ، وكانوا قد امنوا في انجلترا بكنيسة انجلترا بيد انهم رغبوا في تعديل السلطان

المطلق للمسيطرين عليها ، وفي تغييرها بالغاء التقاليد الشكلية الكاثوليكية والالتزام التام بعطلة يوم السبت وفرض رقابة وثيقة على الاخلاق ، واذ اخفقوا في تحقيق امل السيطرة على المؤسسة الكنسية سعوا الى البراري الامريكية ليقيموا كنيستهم الخاصة " ^(٢٦) ، وعند وصولهم الارض الامريكية اقام الزعماء البيوريتان دولة كنسية وثيقة النسيج ، قصرت سلطاتها على طبقة ارسقراطية من الحكام الكنسيين المستبدين ذوي الإرادة الحديدية والمقدرة ، وقد حددوا الصرف على هذه الكنيسة من الضرائب العامة، وجعلوا هدفها عدم التسامح مع أي معارضة ، لذلك وعندما انشأ انديكوت Endicott اول كنيسة بيوريتانية في سالم (نيويورك) واخرج اثنان من مرافقيه كتاب صلوات انجليكاني من متاعهما وارادوا ان يقرئوا منه الصلوات ، عمدوا الى وضعهما وكتابهما (المنكر) على سفينة وشياعهما الى انكلترا ^(٢٧) .

ان نجاح هذه الدولة الكنسية الكالفنية بنظامها القاسي يعني ان الغاية المثالية للهجرة او الانفصال، اي اقامة ابرشيات ذات حكم ذاتي قد توارت واحتجبت ففي بلايموث انشأ المهاجرون الدينيون كنيسة ديمقراطية صغيرة تولى فيها القوم شؤونهم الدينية دون مراعاة لأساقفة او لمجمع كنسي بيد ان البيوريتان وجدوا ان هذا عمل فوضوي غير خلقي اذ يؤمنون بالسيطرة المركزية القوية ^(٢٨) .

وهكذا اخذ المهاجرون يندفعون بأعداد متزايدة الى المستعمرات البريطانية فمنهم من استقر في الشمال ومنهم من استقر في الجنوب ، ولكن ما ميز هذه الهجرات انها جاءت وفقا لنوع الهجرات التي سبقتها الى العالم الجديد ، فالمنطق الشمالية التي اطلق عليها تسمية نيو انجلاند والتي تكونت من ثمان مستعمرات ^(٢٩) ، هاجر اليها معظم المضطهدين دينيا من البيوريتان او الطوائف الاخرى المنبثقة منهم (الكويكرز ، الانفصاليين ، المعمدانبيين ، وغيرهم) في حين استقر عدد ليس بالكثير من الطوائف الاخرى في منطقة نفوذهم ، واستقر الكاثوليك وممن اطلق عليهم تسمية الهوغونوت Huguenot (بروتستانت فرنسا) في جنوب هذه المستعمرة ، وبذلك تشكل الطيف الاجتماعي لسكان المستعمرات من طوائف دينية مختلفة ، كما لم يقتصر على جنسية دون اخرى ، الا ان الغالب فيها هم البريطانيون ^(٣٠) .

منذ نهاية العقد الثالث ومطلع العقد الرابع من القرن السابع عشر ازداد عديد المهاجرين من انجلترا الى خليج مساتشوستس بحيث استطاعوا بزعامه جون وينثروب John Winthrop من تاسيس ثمان مدن في محيط المستعمرة ، واخذ عديدهم يتزايد سريعا حتى انهم وسعوا نفوذهم في الجنوب والغرب من المستعمرة ^(٣١) ، وتبنوا عملية نقل ابناء طائفتهم من انجلترا بعد ان اعلنت شركة بلايموث سحب تفويضها لعدم تحقيقها الارباح المرجوة من التفويض ، لذلك تأسست شركة خليج مساتشوستس وجل المساهمين في تاسيسها من الطبقة الغنية والاثرياء وذوي الحوافز التجارية والوطنية ومعظمهم من البيوريتان ، اذ منحها الملك شارل الاول تفويضا بامتلاك الاراضي في امريكا في عام ١٦٢٩ ، وفي العام ذاته اشترى البيوريتان في شركة لندن اسهم الذين انسحبوا منها ، وبذا اصبحت هاتين الشركتين الاساس الذي اعتمد عليه البيوريتان في توسيع نفوذهم في معظم المستعمرات البريطانية الشمالية ، وهكذا تحولت شركة خليج مساتشوستس من شركة تجارية الى مستعمرة ذات حكم ذاتي (مستعمرة خليج مساتشوستس) ^(٣٢) .

أما في مستعمرة فرجينيا فان معظم الذين استقروا بها هم من اتباع كنيسة انجلترا الرسمية (الانجليكانية) ، ولكن ما ميز الهجرات الى المستعمرات البريطانية سواء الشمالية ام الجنوبية ، من اتباع الكنيسة الانجليكانية أم من البيوريتان والطوائف الأخرى قبل عام ١٦٦٠ ، انهم كانوا من صغار الملاك والضباط ، والميكانيكيين ، وأصحاب المتاجر ، وصغار الموظفين ، إلا أن الهجرات تنوعت بعد هذا العام وكانت بينهم فئات مختلفة من المثقفين والارستقراطيين ، وذوي النفوذ في المجتمع الانجليزي ، ومقربين من الملك شارل الأول ^(٣٣) .

- ابرز معتقدات البيوريتان وموقفهم من المذاهب الاخرى .

ان تاسيس المستعمرات البريطانية في العالم الجديد على اساس طائفي بطبيعته ، وان لم يكن مقصودا من قبل التاج البريطاني ، قاد الى ان تتطرف بعضها دينيا وسياسيا ، في حين ان بعضها الآخر (فرجينيا والمستعمرات الجنوبية) ركن الى التسامح في هذين الجانبين ، ونقص بذلك مستعمرات الشمال (مساتشوستس وما جاورها) التي سيطر عليها البيوريتان وتزمتوا ايما تزلت طيلة القرن السابع عشر

ومطلع القرن الثامن عشر ، فقد تملكت هذه الطائفة قناعة بان الله اسند اليهم القيام بدور بارز في تاريخ العالم ، وكانت قاعدتهم في الحياة هي ان الكتاب المقدس وحده يجب ان يكون امامهم ومرشدهم الاعلى^(٣٤) . وبناء على ذلك اقام البيوريتان حكوماتهم الكنسية في مساتشوستس ومعظم مستعمرات نيوانجلاند على اربعة اسس :-

- ١- ان ليس لانسان ان ينتخب مرشحا او يتولى منصبا ما لم يكن وطيذ العضوية في الكنيسة البيوريتانية .
 - ٢- ان جعلت الذهاب الى الكنيسة اجبارا على كل امرئ ، حفاظا على الكنيسة والمستعمرة (من غير المؤمنين) .
 - ٣- لا تؤسس في مساتشوستس أي كنيسة غير بيوريتانية (من المارقين او غير المؤمنين) ، وعلى الراغبين بكنيسة لا تطابق الطراز البيوريتاني ان يهاجروا الى مكان اخر في امريكا .
 - ٤- جعلت من الممكن للدولة ان تتعاون مع رؤوس الكنيسة في معاقبة أي عصيان او خرق للنظام^(٣٥) .
- لذا فانهم قاموا بترحيل كل من يعارض افكارهم ، ومن بين هؤلاء روجر وليمز Roger Williams ، وأن هتشيسون Anne Hutchison أنفي الذكر^(٣٦) ، ونتيجة لهذا التطرف الديني الذي امتازت به مساتشوستس ، فقد اعدم الكثير ممن عارضوا كنيستها ، وأبرزهم الكويكرز ، الذين اعدم ما يقارب الـ (١٩) شخص منهم بتهمة الشعوذة والسحر^(٣٧) .

وفي عام ١٦٤٦ اصد مجمع الكنائس البيوريتانية ماسمي برنامج كمبريدج الذي نص على انه اذا تمردت ابرشية اية كنيسة على المجتمع او على القواعد الكنسية فعلى الحكومة ان تمسك مرتب القس وان تفصله وان تعين في مكانه رجلا يلتزم بالقواعد وبالطاعة للمجمع^(٣٨) ، ومما تجدر الاشارة اليه ان تطرف البيوريتان في المراحل الاولى للاستعمار البريطاني لم تقتصر على مستعمرة مساتشوستس بل شملت كل المستعمرات المجاورة لها التي استوطنها البيوريتان وشكلو الغالبية فيها الا ان اكثرها مغالاة في التطرف هي مساتشوستس وكوينكتكوت التي اصرت على المحافظة على قداسة يوم الاحد فقد حرم فيه على الناس أي عمل من الاعمال حتى السفر من مكان الى اخر، واضطرت الفنادق الى اقفال ابوابها ، ومنعت اقامة الالعب الرياضية وبلغت الصرامة سكان هاتين المستعمرتين انهم اذا رأوا فريقا من الناس يتحدث في الشارع في ايام الاحاد ساقوه الى السجن رغم ان هذه الاجراءات تغيرت بتوالي الاجيال^(٣٩) ، ولكن اشد مايأسف له في تاريخ امريكا ابان مرحلة الاستعمار البريطاني عدم التساهل الذي اظهره البيوريتان وطرق محاولتهم لكبح جماح بعض العواطف والغرائز الانسانية المشروعة فعندما وجدوا ما عدوه هرطقة عاقبوا مبدعيها بالجلد والسجن او الغرامة او التشريد^(٤٠) ، بيد ان التزمت لم يحل دون وفود انماط جديدة من الازياء، مثل الشعر المستعار وادخل اتباع الكنيسة الانجليكانية مرحا في الاحتفال بعيد الميلاد وبدأت السياسة واكتساب المال بالمقامرة وممارسة الهوى واخذت المآذب الحافلة بالمأكولات تحتل دورا معترفا به جهارا في الحياة^(٤١) ، كما أصدرت حكومة مساتشوستس في عام ١٦٤٧ قانونا يمنع انصار المذهب المعمداني من دخول المستعمرة، وتم اعتقال ثلاثة قساوسة من المعمدانيين في عام ١٦٥١ وجلدوا بالسياط لدخولهم المستعمرة بغرض التبشير لمذهبهم ، كذلك تم اعدام ثلاثة قساوسة من الكويكرز لقيامهم بالعمل ذاته في عام ١٦٥٩-١٦٦٠ في مدينة بوسطن ، لقد كانت حكومتهم بحق حكومة دينية طاغية ظالمة^(٤٢) ، والإجراءات القسرية التي اتخذوها ضد المذاهب الدينية الاخرى في مستعمرتهم انسحبت على المروجين للسحر من العرافات والعرافين ، فقد تم بين عامي ١٦٤٧-١٦٦٢ شنق ((وليس حرق او رجم)) قرابة الـ (١٤) شخصا بسبب ذلك في مساتشوستس وكوينكتكوت ، وفي اواخر القرن السابع عشر تجددت المخاوف من السحر والمروجين له عبر كتابات انكريس ماذر Increase Mather (الذي يعد من الكهنة القادة لما يسمى بالرعيل الثاني للبيوريتان) وابنه كوتون ، وفي عامي ١٦٩١-١٦٩٢ ساد الفزع مدينة سالم Salem وماساتشوستس وتم خلال ذلك شنق قرابة (٢٠) شخصا ورغم ذلك فإن الايمان بالسحر استمر حتى بين العلماء ، وشنق الالاف بسببه في عموم اوربا في القرن السابع عشر ، ورغم الادانات التي وجهها الكهنة البيوريتان للسحر ومحاربتة بشتى الوسائل والظلم الذي وقع على عامة الناس بسببه ، الا ان الناس في ريف

نيوانجلاند واصلوا الاعتقاد بالسحر حتى القرن التاسع عشر ذلك لان عمليات انزال العقوبة بمن يمارسه ومنها الشنق الذي يعد احد اهم الوسائل الرادعة لممارسيه قد توقفت منذ عام ١٦٩٢^(٤٣).

وبشكل عام فإن التوجه البيوريتاني في مستعمرات نيوانجلاند ابان القرن السابع عشر ومطلع القرن الثامن عشر ظل قائما على الاعتقاد بان الانسان اثم بطبيعته ويمكنه ان ينال الخير فقط عبر الالم وتعذيب النفس الدائم ، فالعمل الشاق واجب ديني ولا بد من العزوف عن تقديس يوم السبت (وهو يوم للراحة والعبادة عند الطائفة اليهودية وبعض النصارى) والتآله (ادعاء المرء حقوق الاله اوصفاته) ، والزنا ، والادمان على الخمر ، والشعوذة ، والمساهمة في الاعمال المسرحية اثم جزائي ، فرضت هذه الاحكام في كل ركن من اركان المستوطنة ، واستمرت في غالبيتها حتى بعد الثورة ، وكما في فرجينيا ، حيث عهدت عقوبة خرقها الى مواطنين معروفين كقضاة في محاكمة المقاطعة وجرى قبول هذا القانون الشرعي من غالبية المستوطنين مع لفت النظر الى قلة التذمر وندرة الخروقات الخطيرة للغاية^(٤٤).

الا انه رغم الصرامة التي اظهرها البيوريتان في نيو انجلاند بشكل عام ، فإن المبادئ الاخلاقية للبيوريتان الاصوليين في بعض المسائل اكثر اعتدالا حتى من خلفائهم المجددين ، فبينما حرموا تعاطي المسكر تمتعوا بشراب كحولي مقطر ، وبينما كانوا يعتقدون بان الافراد المذنبين بعلاقات جنسية سافرة ينبغي معاقبتهم ، ناقشوا المشاكل الجنسية بصرامة تامة وسمحو بالرقص وبعض الاشكال الاخرى من المباحج وربما المظهر الاكثر اهمية في رؤية البيوريتان للحياة ليس مبادئهم حول السلوك الذي يقوم على الزهد بشكل تام وانما توكيدها على الاختيار والتهذيب الذاتيين من دون انقطاع ، فما دام الانسان اثما بطبيعته فلا ينبغي ان يسمح لنفسه ليكون عفويا وبما ان الله وحده الجدير بالمحبة فهو لا يرغب بالتعلق المبالغ فيه من قبل آدمي اخر لذا كان لمعتقدات البيوريتان تأثيرات في العواطف الطبيعية للناس ومثل هذا العمل يبدأ من الطفولة المبكرة ، حتى ان الاطفال الصغار فيما مضى عدوا ملعونين ان ماتوا في حالة الاثم (الخطيئة)^(٤٥).

- انطباعات البيوريتان الاقتصادية و نشاطهم في الجانب التعليمي .

ومن المجال الاقتصادي فلربما كانت اكثر التجليات تحملا للبيوريتانية في القطاع الاقتصادي ، فمن خلال تعليمها العمل الشاق والصلابة ، تروج لمؤهلات النجاح الاقتصادي ، وذلك لايحتمل بأن بمقدور التجار وارباب الحرف كسب المنافع بطرق غير عادلة ، فطبقا لأعراف العصر الوسيط فإن كل من الكهنة والحرفيين في نيو انجلاند ادانوا تثبيت السعر الاحتكاري واشكال الابتزاز الاخرى ، غير ان البيوريتانية بينت بأن الانسان الذي يكرس نفسه لاعماله يجسد ارادة الله ، لذا ففي اغلب التوفيق المادي علامة لرضى الله (بحسب اعتقادهم) ساهم هذا الموقف في نمو سريع للثروة والرفاهية المادية في مستوطنة نيوانجلاند، والنتيجة كانت قوة فعالة في تجسيد روح الابداع في المجتمع الامريكي بصفة عامة^(٤٦).

والامر ذاته ينطبق على فرجينيا قبل انتهاجها للتسامح الديني ، اذ فرضت القيود على كل من لم يؤمن بالكنيسة الانجليكانية ومن بين هؤلاء القس صاموئيل ديفز الذي منعه من القيام بالوعظ الديني واداء مراسم الزواج وهو من الطائفة المعمدانية في عام ١٧٤٧ ، كما تعرض انصار هذه الكنيسة (المعمدانية) للجلد والتهكم والاعتداء وتم اعتقال ستة منهم في عام ١٧٧٤ ، وكانت فرجينيا من اشد المستعمرات تعصبا ضد الاقليات الدينية التي لا تؤمن بالعقائد والطقوس التي فرضتها الكنيسة الانجليكانية التي جعلت الرسمية في كل من ماريلاند وكارولينا الشمالية والجنوبية وجورجيا^(٤٧).

اما في مجال التعليم فقد ادى ايمان البيوريتان الصادم بضرورة تعليم الفرد الى ان تكون رائدة في النواحي التعليمية في امريكا^(٤٨) ، وقد كتب احد البيوريتان المجهولين عام ١٦٤٣ مانصه ((بعد ان تم بناء المنازل وتسهيل سبل العيش وتشييد الكنائس واقامة حكومة مدنية ، تقنا الى انجاز التعليم وتقدمه وتطلعنا الى تخليدهم للأجيال القادمة))^(٤٩) ، وقد انشأت مدرسة في بوسطن بعد مرور خمس سنوات على تشييدها ، وكان البيوريتان ينظرون الى الثقافة نظرة جدية ، لان مذهبهم يدعو كل انسان الى تعلم الكتاب المقدس ، وسرعان ما ازدهرت المدارس بما كانت تتلقاه من مساعدات من المدن ، وبوجود عدد كبير من خريجي الجامعة في المستعمرة ، وفي عام ١٦٤٢ اتخذت المحكمة العامة في ماساتشوستس قانونا يجبر جميع الاباء على تأمين تعليم اولادهم القراءة وتمارينهم على بعض انواع التجارة ، وفي عام ١٦٤٧ نشر قانون اخر يقضي بفتح

مدارس حرة عامة في جميع انحاء المستعمرة , وهو هدف يقتضي انجازه بعض الوقت حين ذلك , هذا وقد عين نخبة من الرجال في كل مدينة تأخذ على عاتقها جملة من المهام , ومن بينها محاسبة الالباء والمعلمين وتلاميذهم من حين لآخر في كل مايتعلق بشؤون اولادهم وخاصة مقدرتهم على القراءة وتفهم مبادئ الدين وقوانين البلاد الرئيسية , وتوقيع العقوبات على من يرفض تقديم مثل هذه المعلومات عند الاقتضاء , ولهم بموافقة أي محكمة او أي قاض سلطة اخراج متمرنين من بين الاطفال الذين تنعدم فيهم المقدرة على العمل او صلاحيته وتعليمهم , وعليهم ان يأمنوا عدم تبادل الصبية والبنات الحديث معا مما يسبب عبثا وطيشا وسلوكا فاسقا بذئنا^(٥٠).

وفي عام ١٦٤٧ اصدر قانون يخص التعليم نص على فرض انشاء مدارس عامة ابتدائية في كل قرية يزيد سكانها على الخمسين عائلة , وبمجيء عام ١٦٨٩ فقد اصبح التعليم الابتدائي اجباريا في كل مناطق نيوانجلاند ماعدا رود ايلاند^(٥١) , اما التعليم العالي فتمثل بتأسيس اول كلية في مستعمرة ماساتشوستس وهي كلية هارفرد Harvard في عام ١٦٣٦ تبعتها كلية وليام وميري عام ١٦٩٣ ثم ييل yale عام ١٧٠٢م التي اسسها مجموعة من البيوريتان , تبعتهما الكليات الاخرى التي بلغ عددها حتى حرب الاستقلال تسع كليات اختص بعضها بتخريج رجال الدين , وكرس التعليم فيها لدراسة اللغات الكلاسيكية القديمة ودراسة الاديان^(٥٢).

وما يؤكد تأثير التوجهات الدينية سيما البيوريتانية في الثقافة والتعليم الامريكي , هيمنة الموضوعات الدينية على المؤلفات الامريكية طيلة المدة التي سبقت القرن الثامن عشر فلم تكن الموضوعات الدنيوية محبذة بل كانت في احيان كثيرة مثار للشك والريبة , وتركزت بيد الكنيسة جميع المعاهد الدراسية تقريبا حيث كانت المهمة الرئيسية لهذه المعاهد هي اعداد رجال الدين والواقع انه لم يكن هناك من المدارس الحرة سوى اثنتين في كل من فرجينيا وكارولينا الجنوب وكان هذا الواقع مثار اغتباط وارتياح الفئة الحاكمة في المستعمرات فقد جاء تقرير كتبه وليم بيركلي Berkely حاكم مستعمرة فرجينيا في اواخر القرن السابع عشر قوله ((.....ولكني اشكر الله على انه لا توجد مدارس حرة او طباعة وامل ان لا يكون لدينا شيء منها لمدة مائة سنة , ذلك لان التعليم سيقود الى عدم الانصياع والاذعان, وربما تعم العالم الهرطقة))^(٥٣).

شكلت الكنيسة والمدرسة مكانه محترمة سيما في نيوانجلاند , فكانت كافة المجتمعات البيوريتانية تتطلع الى قسيسها كمرشد ثقافي كما انه مرشد ديني , والى قاعة الاجتماعات بالكنيسة لإجراء القسط الاوفر من مداولاتهم الاجتماعية , وكان رجال الكنيسة اقوياء قادرين على النضال اكفاء لافي العلم وحده بل في قيادة الجماعة كذلك , فكانوا موضع تجيل من اتباعهم , وكانوا يلقتون الناس التعاليم الخاصة بموجبات اللعنة وغضب الله بأسلوب قوي التأثير , على ان رجال الكنيسة (البيوريتان) كانوا مضطرين لأن يكونوا ذوي سلطان واستقامة وسعة اطلاع فكانوا متفهمين في اللاهوت واللغات القديمة فكان رئيس جامعة هارفرد تشونسي Chounssy يطلب ان يقرأ العهد القديم (التوراة) عليه باللغة العبرية صباحا والعهد الجديد (الانجيل) باللغة اليونانية ظهرا , ويعلق عليها باللغة الاتينية وقد حرص البيوريتان منذ البداية على تخصيص الاموال للتعليم العام وذلك بحسب وضعهم " لان تقديم التعليم وكفالة استمراره للنسل من الامور التي كنا نصبوا اليها , ونعني بها , كراهية منا لان نخلف للكنيسة ابرشية امية , عندما يقدر لقساوستنا الحاليين ان يرقدوا في التراب " ^(٥٤) , وهكذا ابدى البيوريتان اهتماما خاصة بالتعليم باعتباره جزء اساسي في عملية نشر تعاليمهم او على اقل تقدير الحفاظ عليها من المذاهب الاخرى التي وجدت في المستعمرات البريطانية الملاذ المناسب لممارسة طقوسها الدينية دون مضايقات.

الخاتمة

ظهر من خلال دراسة موضوع البحث ان حركة الاصلاح الديني التي شهدتها انكلترا شأنها في ذلك شأن باقي الدول الاوربية كانت السبب الرئيس وراء هجرة البيوريتان واستيطانهم في المستعمرات البريطانية في العالم الجديد , وانهم ارادوا بهذه الهجرة ان يتخلصوا من الاضطهاد الديني الذي مارسه ضدهم كنيسة انكلترا الرسمية (الانجليكانية) , ورغم انهم ولدوا من رحم المعاناة في وطنهم الام الا انهم اتخذوا من التزمتم اسلوبا اعتادوا ممارسته في كل تفاصيل حياتهم في المستعمرات البريطانية سواء في المجال الديني ام الاجتماعي , بحيث ان هذا التزمتم دفع بكثير من الطوائف الدينية التي استوطنت مناطق نفوذهم الى



تركها والهجرة الى مناطق اخرى بغية التخلص من اضطهادهم وممارسة طقوسهم بعيدا عن التزامت البيوريتاني .

كما تبين ان البيوريتان نشاطا سواء في الجانب الاقتصادي ام التعليمي ، اذ انهم آمنوا بان من مؤهلات النجاح الاقتصادي المواظبة على العمل سيما ذلك الذي يوصف بانه شاق لان نجاح الانسان ورقيه انما يتجسد بالعمل الجاد والدؤوب دون ان يكون للاحتكار والابتزاز دورا في ذلك ، اما في المجال التعليمي فقد اهتم البيوريتان اهتماما كبيرا بالتعليم باعتباره وسيلة اساسية من وسائل النهوض بالمجتمع فأسسوا المدارس الابتدائية والثانوية فضلا عن الجامعات ، واصدروا جملة من القوانين الخاصة في هذا الجانب كان ابرزها قانون عام ١٦٨٩ الذي نص على ان يكون التعليم الابتدائي الزاميا في كل مناطق نفوذهم (مناطق نيو انجلاند) ، وبناء عليه يمكن القول ان البيوريتان بكل حيثيات حياتهم وتزمتهم ساهموا في تشكيل نموذج حياة مختلف نوعا ما في منطقة نفوذهم عن باقي المستعمرات البريطانية الثلاثة عشر .

الهوامش

- ١- عوني عبد الرحمن السبعائي ، التاريخ الامريكي الحديث والمعاصر ، ط١ ، عمان ، ٢٠١٠ ، ص.ص ٤٠-٤١ .
- ٢- محمد محمد صالح ، ، تاريخ اوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية ١٥٠٠-١٧٨٩ ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ص ٥٠٨ .
- ٣- J.E. Nealy , Elizabeth I and Her parliaments ١٥٨٤-١٦٠١ , London , ١٩٥٧, , P.p ٢٤١-١٤٢;
- فرحات زيادة وابراهيم فريجي ، تاريخ الشعب الامريكي ، اشراف فيليب حتي ، مطبعة جامعة برنستون ، ١٩٤٦ ، ص ١١؛ حسن صبحي ، معالم التاريخ الامريكي والاوربي الحديث ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ص ٣٥ .
- ٤- حسن صبحي ، المصدر نفسه .
- ٥- روبرت ام. كروندين ، موجز تاريخ الثقافة الامريكية ، ترجمة مازن حماد ، مراجعة احمد يعقوب المجدوبة ، عمان ، ١٩٩٥ ، ص ٢٢ .
- ٦- عوني عبد الرحمن السبعائي ، المصدر السابق ، ص ٤١؛ فرانكلن آشور ، موجز تاريخ الولايات المتحدة ، ترجمة مهيبه مالكي الدسوقي ، دم ، دب ، ص ١٦ .
- ٧- آلن نفنيز ، حضارة العالم الجديد ، ترجمة فؤاد جميل ، بغداد ، ١٩٥٨ ، ص ٢٤ .
- ٨- عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي ، تاريخ الولايات المتحدة الامريكية الحديث ، القاهرة ، دب ، ص ٢٤؛ آلن نفنيز ، المصدر نفسه ، ص ٢٩؛ فرانكلن آشور ، المصدر السابق ، ص ١٨-١٩ .
- ٩- جورج مارسدن ، الدين والثقافة الامريكية ، ترجمة صادق ابراهيم عودة ، دار الفارس للنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠١ ، ص ٢٦ .
- ١٠- المصدر نفسه .
- ١١- ايرل شينك مايرز ، ولاياتنا الخمسون ، ترجمة احمد عزت طه ، دار اليقظة العربية ، بيروت ، دب ، ص ١١ .
- ١٢- هاشم صالح التكريتي ، مقدمة في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية الحديث ، دار الجواهري ، بغداد ، ٢٠١٣ ، ص ٦٣-٦٤ .
- ١٣- ايرل شينك مايرز ، المصدر السابق ، ص ١١ .
- ١٤- المصدر نفسه ؛ هاشم صالح التكريتي ، المصدر السابق ، ص ٦٤ .
- ١٥- محمد محمود النيرب ، المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية حتى عام ١٨٧٧ ، ج ١ ، دم ، دب ، ص ٦٠-٦١ .
- ١٦- ايرل شينك مايرز ، المصدر السابق ، ص ٢١ .
- ١٧- هاشم صالح التكريتي ، المصدر السابق ، ص ٦٥ .
- ١٨- ميلتون ميلتزر ، معالم الحرية ، ترجمة احمد عزت طه ، دار اليقظة العربية ، بيروت ، دب ، ص ١١-١٥ .
- ١٩- المصدر نفسه ، ص ١٢٢-١٢٣ .

- ٢٠- محمد محمود النيرب ، المصدر السابق ، ص.ص ٦٠-٦١ .
- ٢١- جورج مارسدن ، المصدر السابق ، ص.ص ٢٦-٢٧ .
- ٢٢- المصدر نفسه ، ص ٢٧ .
- ٢٣- المصدر نفسه ، ص ص ٢٨-٢٩ .
- ٢٤- المصدر نفسه ، ص ٣١ .
- ٢٥- المصدر نفسه ، ص.ص ٣١-٣٢؛ محمد محمود النيرب ، المصدر السابق ، ص ٦١ .
- ٢٦- آلن نفنيز وهنري ستيل كوماجر ، موجز تاريخ الولايات المتحدة ، ترجمة محمد بدر الدين خليل ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ٣٢ .
- ٢٧- المصدر نفسه .
- ٢٨- المصدر نفسه .
- ٢٩- هذه المستعمرات هي كل من بلايموث Plymouth ، ونيو هامبشير Hampshire ، وروود ايلاند Rhode Island ، وفيرمونت Vermont ، وماين Maine ، وكوينكتيكوت Connecticut ، ومساتشوستس Massachusetts ، ونيو هافن New Haven (التي أصبحت جزء من نيويورك لاحقا) . ينظر : عبد الفتاح حسن ابو علي ، تاريخ الامريكيتين – التكوين السياسي للولايات المتحدة الامريكية ، الرياض ، ٢٠٠٩ ، ص ٣١؛ اسماعيل احمد ياغي ، معالم التاريخ الامريكي الحديث – نشأة الولايات المتحدة الامريكية ، الرياض ، ٢٠٠١ ، ص.ص ٣٠-٣١؛ محمد محمود النيرب ، المصدر السابق ، ص.ص ٣٥-٣٩ .
- ٣٠- عوني عبد الرحمن السبعوي ، المصدر السابق ، ص.ص ٤٥-٤٧ .
- ٣١- فرحات زيادة و ابراهيم فريجي ، المصدر السابق ، ص.ص ١٤-١٥ .
- ٣٢- Neil Harris , American History to the Present , New York , ١٩٦٩ , P٧٧ .
- ٣٣- آلن نفنيز وهنري ستيل كوماجر ، المصدر السابق ، ص.ص ٢٢-٢٤ .
- ٣٤- جورج مارسدن ، المصدر السابق ، ص ٢٦ .
- ٣٥- آلن نفنيز وهنري ستيل كوماجر ، المصدر السابق ، ص.ص ٣٢-٣٣ .
- ٣٦- المصدر نفسه ، ص.ص ٣٣-٣٤ ؛
- www.sudaneseonline.com
- ٣٧- المصدر نفسه ، ص ٣٣ .
- ٣٨- آلن نفنيز وهنري ستيل كوماجر ، المصدر السابق ، ص ٣٣ .
- ٣٩- فرحات زيادة و ابراهيم فريجي ، المصدر السابق ، ص ٢٨ .
- ٤٠- المصدر نفسه ، ص ٣١ .
- ٤١- آلن نفنيز وهنري ستيل كوماجر ، المصدر السابق ، ص ٤٥ .
- ٤٢- المصدر نفسه ، ص ٣٣ .
- ٤٣- هنري بامفورد باركيز ، تاريخ الولايات المتحدة الامريكية ، ترجمة وتعليق ا.د. علي البديري ، بغداد ، ٢٠١٣ ، ص ١٠٢ .
- ٤٤- المصدر نفسه ، ص ١٠٧ .
- ٤٥- المصدر نفسه ، ص ١٠٨ .
- ٤٦- المصدر نفسه ، ص ١٠٩ .
- ٤٧- www.sudaneseonline.com -
- ٤٨- محمد محمود النيرب ، المصدر السابق ، ص ٦٢ .
- ٤٩- ميلتون ميلتزر ، المصدر السابق ، ص ٨ .
- ٥٠- المصدر نفسه ، ص.ص ٩-١٠ .
- ٥١- محمد محمود النيرب ، المصدر السابق ، ص ٦٢ .
- ٥٢- المصدر نفسه ، ص ٦٣؛ هنري بامفورد باركيز ، المصدر السابق ، ص ١٧٧ .
- ٥٣- هنري بامفورد باركيز ، المصدر نفسه ، ص ١٧٦؛ هاشم صالح التكريتي ، المصدر السابق ، ص.ص ١٣٦-١٣٧ .
- ٥٤- آلن نفنيز وهنري ستيل كوماجر ، المصدر السابق ، ص ٤٤ .



الاقليم الوظيفي لخدمات المستشفيات في مدينة كربلاء المقدسة

أ.م.د. سمير فليح الميالي

الباحث / كرار عبد الكاظم رباح الفتلاوي

المستخلص

تناولت الدراسة بأهدافها ومنهجها المستخدم دراسة جزء مهم من منظومة الخدمات المجتمعية الا وهي الخدمات الصحية في المستشفيات بهدف دراسة الاقليم الوظيفي لها والتعرف على ملائمة التوزيع لتطلعات سكان المدينة والسكان المترددين عليها من الاقاليم المجاورة والتعرف على مناطق نفوذها الوظيفي . استندت الدراسة في عملية تحديد الاقليم الوظيفي للخدمات الصحية على العديد من الاساليب العلمية واهما الدراسة الميدانية من خلال المسح الميداني للمؤسسات الصحية واستمارة الاستبيان ، فقد بينت الدراسة التحليلية لإقليم الوظيفي للخدمات الصحية في مدينة كربلاء مؤشرات التفاعل المكاني بين المدينة ومناطق نفوذها من المحافظات المجاورة تم من خلال هذا البحث تحديد الاقليم الوظيفي لخدمات المستشفيات في مدينة كربلاء المقدسة ومناطق نفوذ خدماتها الرئيسية الى خارج حدود اقليم المدينة ليشمل الاقاليم المجاورة من داخل المحافظة ومن خارجها ، فقد تبين من خلال المسح الميداني ان المستشفيات الحكومية تستقبل عدد كبير من المراجعين بنسبة (٣٣.٧%) ومن خارج المحافظة فقد حلت محافظة النجف بالمرتبة الاولى بنسبة (١.١%) ومحافظة كركوك بالمرتبة الاخيرة بنسبة (٠.٠١%) ، اما بخصوص المستشفيات الاهلية كانت النسب متفاوتة ففي مستشفى الكفيل جاء قضاء الهندية بالمرتبة الاولى كأكثر اقاليم المحافظة تردداً على مركز المدينة بنسبة (٣٣.١%) ومن خارج المحافظة جاءت محافظة بابل كأكثر المجاورة تردداً بنسبة (١.٣%) وأقل المحافظات محافظة كركوك بنسبة (٠.٠٣%) ، اما مستشفى الكفيل فقد كانت محافظة البصرة اكثر المحافظات تردد لسكانها على المستشفى بنسبة (١٦%) واقلها محافظة ديالى بنسبة (٠.٢%) ، وتكرر الحال في مستشفى العباس الاهلي بحلول محافظة بابل بالمرتبة الاولى كأكثر المحافظات اقبالاً على المستشفى بنسبة (٧%) وحلت محافظة ديالى بالمرتبة الاخيرة بنسبة (٠.١%) .

Abstract

The study took up in her objectives and her methodology user for study an important part of the system services community only a health care services in hospitals in order to study the province, career for her identify appropriate distribution of the expectations of the population of the city and population alternating them from the regions next to identify areas its influence career the study were based in determining the province, career for health services on many scientific styles and the most important of the field study through the field survey for business field form the questionnaire the study analytical for the region career it has built services health care in the city of Karbala Almuqadasa interaction spatial between the city and areas of its influence of the neighboring provinces through this search determine the province, career for hospitals services in the city of Karbala Almuqadasa and influence areas of its home to the outside of the limits of the city to include the regions neighboring from inside maintain and beyond, it turned through the field survey to government hospitals receive a large number of reviewers in the rate of (٣٧%) and from outside the provinces have solved Najaf ranked first in the rate of (١.١%) province Kirkuk ranked final in the rate of (٠.٠١%) either for civil hospitals the ratios of varying in the hospital sponsor came to spend Alhndea rank the first as the most

provinces maintain reluctant to the city Center by (٣٣.١٪) and from outside maintain came to the province of Babylon as the most provinces neighboring reluctant by (١.٣٪) The hospital of Alkafel was province Basra more provinces frequency its population to the hospital by (١٦٪) and least province Diyala by (٠.٠٢٪) and the case repeated in Alabass hospital civil by the province of Babylon first rank as the most provinces reluctant to the hospital by (٧٪) and replaced province Diyala rank final by (٠.١٪)

المقدمة

نظراً لأهمية الخدمات التي تقدمها المدينة لسكانها والوظائف التي تؤديها فقد حظيت باهتمام الباحثين مما توجب تصنيفها وظيفياً لكي يمكن الاستفادة منه في معرفة المدى الاقليمي لتلك الوظائف لكي يسهل من عملية تحديد الاقليم الوظيفي لخدمات المستشفيات بواسطة الوسائل والطرق الاحصائية او الدراسات الميدانية ، وتحتل الخدمات الصحية التي تعد بحد ذاتها خدمات اقليمية حيزاً مهماً في مجال الخدمات و الوظائف التي تقدمها المدينة لسكانها وسكان الاقاليم المحيطة بها ، ونظراً لما تتمتع به مدينة كربلاء من مرتكزات دينية وحضارية واجتماعية وثقافية فقد عدت من اهم المدن التي مارست عند تأسيسها الوظيفة الصحية لأنها الخدمة الأكثر التصاقاً بالإنسان ومتطلبات حياته ، رغم الطموحات والجهود المبذولة من دائرة صحة كربلاء المقدسة بتجهيز المؤسسات الصحية بمختلف المعدات الطبية الكوادر البشرية الا ان معظم الابنية للمراكز الصحية والمستشفيات قديمة جدا وتفتقر الى الترميم واعادة تجديدها بما يتطلب وطموحات السكان ، اضافة الى توزيعها غير المتكافئ والمنتظم في عموم ارجاء المدينة مما يتطلب الاستعانة بالجغرافي مع المخطط الصحي في اختيار مواقع المؤسسات الصحية حسب المراتب الحجمية للمدن وحسب مراكز الثقل السكاني ، تضمنت الدراسة مبحثين اذ تناول المبحث الاول الاقليم الوظيفي للمستشفيات الحكومية في مدينة كربلاء والمبحث الثاني اختص بالمستشفيات الاهلية .

١- مشكلة الدراسة

وهل يصل تأثير الخدمات الصحية في المستشفيات في مدينة كربلاء الى الاقاليم المجاورة القريبة منها ؟ وماهي اكثر المؤسسات مساهمة في جذب السكان من خارج المدينة ؟ وهل يمكن تحديد الاقليم الوظيفي لها ؟

٢- فرضية الدراسة

المستشفيات الاهلية ذات كفاءة اكبر من المؤسسات الحكومية وخاصة المستشفيات التابعة للعتبتين المقدستين كونهما من المؤسسات الحديثة وذات تقنيات واساليب وكوادر طبية كفؤه لذلك فانه هذه المؤسسات ساهمت مساهمة فعالة في نفوذ خدماتها ووصول تأثيرها الى خارج المدينة والمحافظات ، وبالتالي ساهمت في تطوير الاقليم الوظيفي للخدمات الصحية في المدينة وكانت سببا كافياً لقصدها من قبل السكان من الاقاليم المجاورة ، اما المؤسسات الحكومية على الرغم من ان كفاءتها اقل بكثير من المؤسسات الاهلية الا ان ذلك لم يحد من نفوذ خدماتها الى خارج الحدود الادارية للمدينة وبالتالي ساهمت برسم صورة الاقليم الوظيفي لخدمات المستشفيات في مدينة كربلاء .

المبحث الاول

الاقليم الوظيفي للمستشفيات الحكومية في مدينة كربلاء

ترتبط المدينة بعلاقة وثيقة جداً مع اقليمها المجاور ، لذا فانه من الصعوبة عزل المدينة عن اقليمها المحيط بها جغرافياً واجتماعياً ، لأنه كل منهما يتوجه نحو الاخر بروابط وظيفية ، مما ادى ذلك الى زيادة الاهتمام بالتخطيط الاقليمي الذي يهتم بدراسة المدينة واقليمه ، ذكر مصطلح الاقليم في معجم المصطلحات الجغرافية على انه منطقة او مساحة من الارض تتميز بخصائص معينة تميزها عن

ما يجاورها من الاقاليم الاخرى ، وتساهم في ابراز وحدتها وشخصيتها^(١) اما الاقليم فانه تسمية قديمة كانت اولى الحضارات التي استخدمت هذا المصطلح هي الحضارة الاغريقية عندما قسموا اجزاء الارض المعمورة الى سبعة اقسام من الشمال الى الجنوب واطلقوا تسمية اقليم على كل جزء منها^(٢) عرف العديد من الباحثين والمختصين الاقليم الوظيفي واطلق عليه العديد من التسميات ، ويعتبر الجغرافي الالماني (كريستالر) اول من اكد بهذا المفهوم في نظريته ، "نظرية الاماكن المركزية" حيث تقوم هذه النظرية على تقسيم الاقاليم الى احجام مختلفة حسب وظيفة او وظائف المكان المركزي في كل منهما^(٣)، ومن هذه التعريفات، تعريف الدكتور محمد ازهر السماك الذي عرّفه بأنه وحدة جغرافية لها معالم محددة ومتناسقة مع اهداف التخطيط الاقتصادي ومنسجمة مع مبادئ التخطيط الحضري والاقليمي^(٤)، في حين ذكر الدكتور خالص الاشعب مفهوم الاقليم الوظيفي وقال بأنه الحيز الجغرافي الذي تتمحور عليه فلسفة المكان بأبعادها المختلفة ، ولكل اقليم خصوصيته وكذلك فلسفة المكان لها خصوصيتها^(٥) كما يعرف بان عبارة عن مساحة من الارض تتميز بوجود نوع من التباين بين اجزاءها ، مع وجود مركز للنمو تتركز فيه مختلف الانشطة الوظيفية والاقتصادية ، وعلى الرغم من تلك التباينات بين أجزائه الا انها ترتبط وظيفياً بعلاقات متشعبة ومعقدة^(٦)، وعرف الدكتور صبري الهيتي الاقليم الوظيفي بأنه المنطقة التي تحيط بالمدينة التي تؤثر فيها وتتأثر بها ، وتختلف المساحة التي يغطيها الاقليم الوظيفي وفقاً لحجم المدينة ودرجة مركزيتها وتركيبها الوظيفي ، فضلاً عن الدور الذي تلعبه طرق النقل والمواصلات ودرجة كفاءتها وسعتها في الامتداد والنفوذ^(٧) في حين يرى الباحث الفرنسي (بيار ميرلان) ان المدينة تمثل المكان المركزي لمجموعة من النشاطات المتشعبة والمعقدة ، فوجود المدينة تبرره العلاقات الوظيفية التي تربطها باقليمها المجاور وبالمدن الاخرى ، وتمثل هذه العلاقات بعلاقات ديموغرافية وخدمية وثقافية^(٨) .

فالإقليم الوظيفي يتكون بفعل العلاقات الوظيفية التي تؤديها المدينة سواء كانت صحية او تعليمية او ترفيهية ، فهو جزء من اقليم المدينة الكلي ، فنشوء العلاقات المتبادلة بين المدينة واقليمها يرجع لما تقوم بها المدينة من وظائف متعددة ومتنوعة ، وان هذه الوظائف ماهي الا انعكاس لما موجود في داخل المدينة من استعمالات حضرية تتوزع على مساحة معمورة منها ، فمثل استعمال الارض للخدمات الصحية واحداً من اهم الوظائف الحضرية التي تقوم بها مدينة كربلاء في السنوات الاخيرة ، وذلك بفعل حركة التطور التي شهدتها المدينة في كافة المجالات الدينية والثقافية والاجتماعية ، والذي انعكس ايجاباً على مؤسساتها الصحية ، واصبحت خدماتها تنفذ خارج الحدود الادارية للمدينة ليقصدها السكان من اغلب محافظات العراق ، خاصة بعد انشاء وتطوير مجموعة من المستشفيات الحكومية وكذلك الاهلية خصوصاً التابعة للعتبتين المقدستين (الحسينية والعباسية) المقدستين .

تعد المستشفيات اكبر المؤسسات الصحية واهمها لما يقوم به من دور كبير في معالجة الافراد بمختلف اعدادهم ، فقد عرفت منظمة الصحة العالمية المستشفى بأنه (جزء اساسي من نظام اجتماعي وصحي وظيفته الأساسية هي تقديم الرعاية الصحية الكاملة للأفراد وقد تكون هذه الرعاية وقائية وعلاجية ، كما ان المستشفى يكفل للمرض مسكن يتلقى فيه الرعاية الطبية خلال فترة علاج الاشخاص في داخله ، كما انه يعتبر مركزاً لتدريب العاملين في المجالات الصحية)^(٩)، يتميز دور المدينة الوظيفي بأنه لا يقتصر على ما تقدمه من خدمات للإقليم المجاور بل يشمل تأثيرها الى استعمالات الارض الحضرية في المنطقة المحيطة بها ، فالمدينة ذات خدمات ووظائف متعددة تقدمها لكي تغطي الحيز العمراني الخاص بها ومن ثم تتوسع لكي تغطي الاقاليم المجاورة ، لذا فإن قيمة واهمية المدينة تتحدد تبعاً لأنواع واعداد الوظائف والخدمات المقدمة وكذلك تبعاً للمجال الجغرافي الذي تغطيه^(١٠)

فالإقليم الوظيفي للخدمات الصحية يشمل منطقة جغرافية تحدد نوع من التفاعل والترابط الوظيفي الموجود بين المدينة ومحيطها يتم تحديده حسب وظيفة المدينة الرئيسة والاقاليم المجاورة كما ان تلك العلاقة الوظيفية التي يتم من خلالها تحديد الاقليم الوظيفي تعتمد على مجموعة من

المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية قائمة على اساس العمل والرحلات اليومية^(١) فالخدمات الصحية في مدينة كربلاء بحد ذاتها خدمات اقليمية يتوافد اليها السكان من المناطق المجاورة ، ومدى استفادة السكان منها يتبين في ما تقوم به من خدمة صحية علاجية وتأهليه بصورة افضل من الاقاليم المحيطة بها وبواسطتها يمكن تحديد مناطق نفوذها الى خارج حدود المدينة ، وهذا النفوذ يكون مماسا للمناطق الاخرى ويرتبط ارتباطا مباشرا بالمدينة الام ، ويغلب على الاقليم الصحي في المدينة بزيادة اعداد المراجعين من المناطق القريبة بصورة اكبر من المناطق البعيدة وهذا ما سوف نتعرف عليه في الصفحات اللاحقة ، ولغرض تحديد الاقليم الوظيفي استعان الباحث بمجموعة من الأساليب الميدانية لتوفير البيانات المهمة عن الدراسة لمعرفة مناطق سكن المترددين على المدينة ومن اهم هذه الاساليب هي:-

- مسح السجلات الموجودة بقسم الاحصاء في كل مستشفى التي تحتوي على البيانات الخاصة بكل مراجع ومنها سجل المريض الراقد وطبالات الاقامة (ملف المريض الصحي) وسجل المراجعين لقسمي الطوارئ والاستشارية و سجلات قسم العيادة الخافرة لمدة عام كامل .
- من خلال اسلوب المقابلات الشخصية وتوجيه الاسئلة بصورة مباشرة لذوي العلاقة بموضوع الدراسة لغرض توفير الوقت والجهد على الباحث والمراجعين لان بعض المرضى بفعل حالتهم النفسية السيئة يرفضون استمارات الاستبيان ولا يجيبون عليها وبالتالي يقوم البعض بتمزيقها وتلفها .
- تمثيل البيانات التي حصل عليها الباحث على شكل جدول توضح فيه كل محافظة (اقليم) ونسبة عدد المراجعين منها ومن ثم تمثيلها على الخرائط ذات مقياس ١/٤٠٠٠٠٠٠ لتحديد الاقليم الوظيفي الواسع للخدمات الصحية .

١- الاقليم الوظيفي للمستشفى الحسيني

يمثل المستشفى الحسيني اهم ركائز النظام الصحي في مدينة كربلاء بسبب تعدد الوظائف والخدمات التي يقدمها الى سكان المدينة والاقاليم المجاورة ، واطهرت الدراسة انه اكثر المستشفيات جذبا للسكان من داخل وخارج المدينة ففي عام (٢٠١٦) بلغ عدد المراجعين الكلي (٤٧٤,٩٥٩) مراجع بمعدل (١٣١٢) مراجع في اليوم الواحد منهم (١٦٣,٤٩٨) مراجع لقسم الاستشارية مشكلين نسبة قدرها (٣٤.٤٢%) و (٥٢,٠١٢) مراجع لقسم الخافرة كانت نسبتهم (١٠.٩٥%) و (٢٢٩,١٣٩) مراجع لقسم الطوارئ كانت نسبتهم الاعلى اذ بلغت (٤٨.٢٤%) اما عدد المرضى الراقدين فقد بلغ (٣٠,٣١٠) مراجع كانت نسبتهم الاقل اذ بلغت (٦.٣٨%) .

بلغ مجموع عدد المراجعين الكلي من خارج المدينة (٥٧,١٩٥) مراجع كانت نسبتهم (١٢.٠٤%) وجاء قضاء الهندية في المرتبة كأكثر المناطق ترددا على المستشفى الحسيني اذ بلغت نسبة عدد المراجعين منه (٣١.٤%) وجاءت في المرتبة الثانية ناحية الحسينية بنسبة (٢٩%) وفي المرتبة الاخيرة ناحية عين التمر بنسبة (٢٧.٢١%) ينظر جدول (١) ، خريطة (١) ، اما على مستوى خارج الحدود الادارية للمدينة فقد جاءت محافظة بابل بالمرتبة الاولى كأكثر المحافظات ترددا لسكانها للمستشفى اذ بلغت نسبتها (٢.٦٣%) ومن بعدها بغداد بنسبة (١.٧%) وفي المرتبة الثالثة والرابعة جاءت محافظتي البصرة والنجف بنسبة (١.٣٣ - ١.١٨%) على التوالي وجاءت محافظات اربيل ودهوك والانبار في المراتب الاخيرة كأقل المحافظات ترددا لسكانها على المستشفى بنسبة (٠.١٢ - ٠.١٣ - ٠.١٣%) على التوالي ينظر خريطة (٢) .



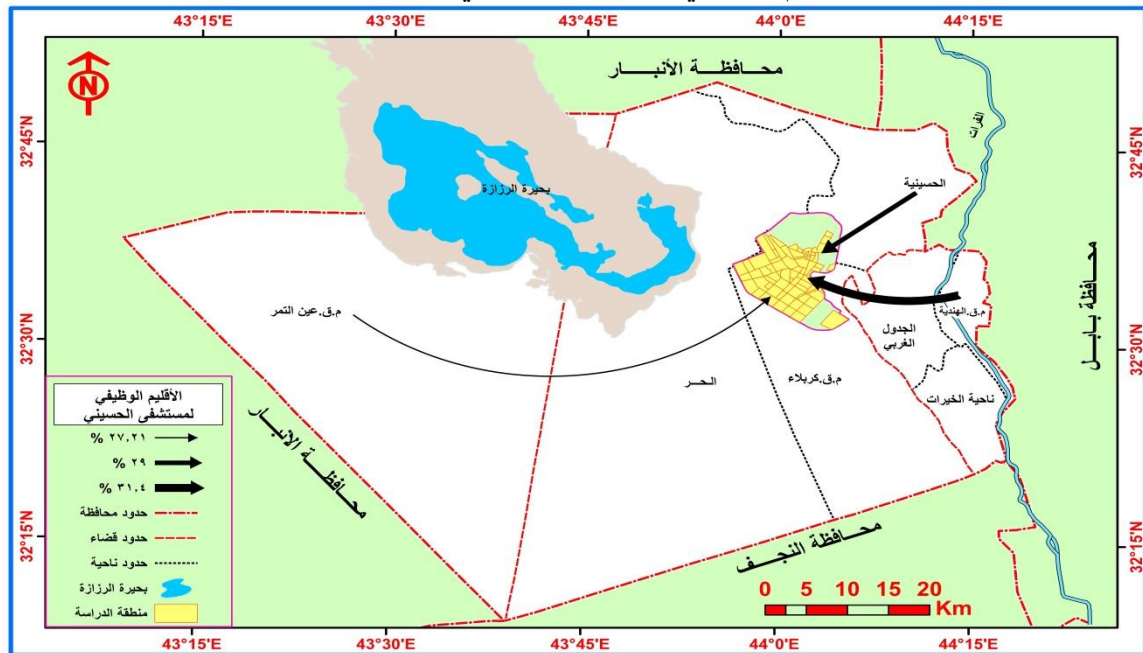
جدول (١)
الاقليم الوظيفي للمستشفى الحسيني

اسم الاقليم	عدد المراجعين	نسبتهم بالـ(%)
قضاء الهندية	١٧٩٤٩	٣١.٤
ناحية الحسينية	١٦٥٨٨	٢٩
ناحية عين التمر	١٥٥٦٤	٢٧.٢١
بابل	١٥٠٧	٢.٦٣
بغداد	٩٦٧	١.٧
البصرة	٧٦٢	١.٣٣
النجف	٦٧٥	١.١٨
ذي قار	٦١٠	١.٠٦
القادسية	٥٩٤	١.٠٣
واسط	٥١٠	٠.٩
المتن	٤٠٧	٠.٧١
ديالى	٣٥١	٠.٦١
ميسان	٢٧٠	٠.٥
كركوك	١٩٢	٠.٣٣
صلاح الدين	٨٩	٠.١٥
الانبار	٧٥	٠.١٣
دهوك	٧٤	٠.١٢
اربيل	١١	٠.٠١
المجموع	٥٧١٩٥	%١٠٠

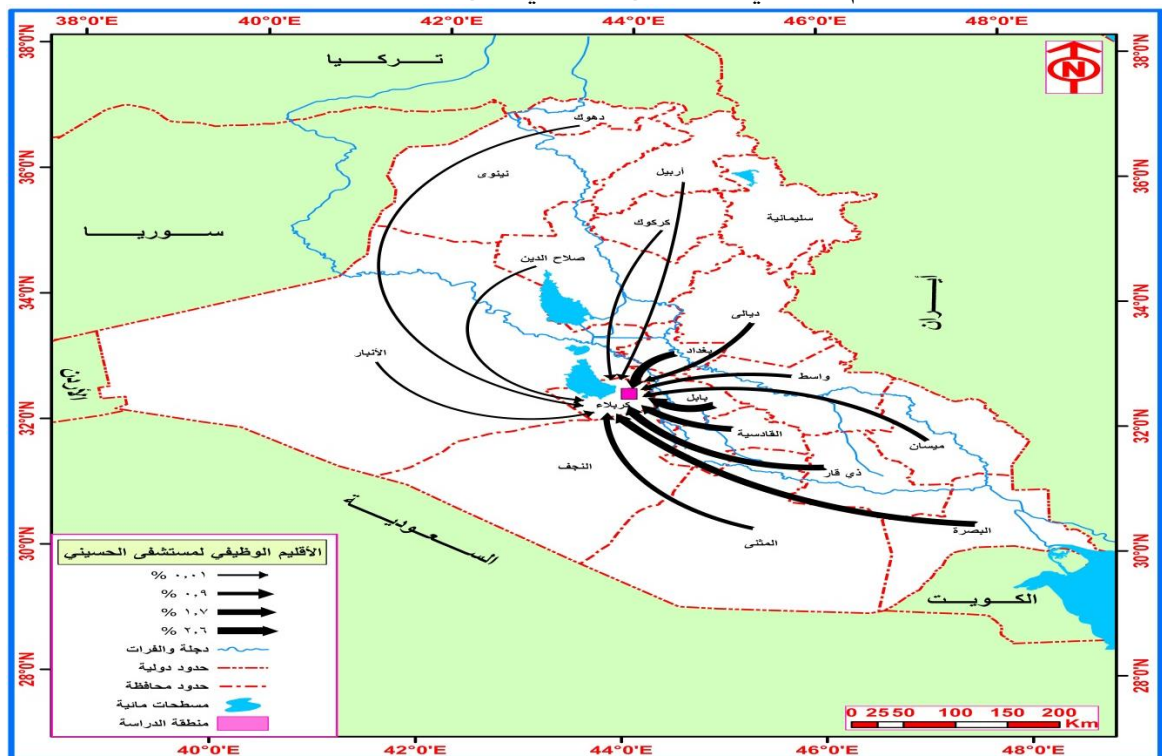
المصدر // من عمل الباحث بالاعتماد على

- ١- المستشفى الحسيني ، قسم الاحصاء ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٦ .
- ٢- سجلات المرضى الراقدين ، سجلات قسم الطوارئ ، سجلات قسم الخافرة، سجلات قسم الاستشارية ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٦ .

خريطة (١) الاقليم الوظيفي للمستشفى الحسيني على مستوى المحافظة



خريطة (٢) الاقليم الوظيفي للمستشفى الحسيني على مستوى المحافظات العراقية



مصدر الخريطين من عمل الباحث بالاعتماد على جدول (١).

٢ - الاقليم الوظيفي لمستشفى كربلاء التعليمي للأطفال

يسهم مستشفى الاطفال في مدينة كربلاء المقدسة بإقليم وظيفي واسع يتردد عليه السكان من مركز المدينة والاقليم المجاورة والمحيطه بمركز المدينة كونه المستشفى الوحيد في المحافظة المتخصص بعناية الاطفال ، فقد بلغ عدد المراجعين الكلي (١٣٨،٥٨٥) مراجع بمعدل (٣٨٢) مراجع في اليوم ،

وجاء عدد مراجعي قسم الطوارئ بالمرتبة الاولى بـ(٤٧٣٤٧) مراجع كانت نسبتهم (٣٤.١٦%) وحل مراجعي قسم الطبابة الخافرة بالمرتبة الثانية اذ بلغ عددهم (٤٧٢٧٢) مراجع كانت نسبتهم (٣٤.١١%) وفي المرتبة الثالثة جاء مراجعي قسم الاستشارية بـ(٢٩٥٣٦) مراجع بنسبة بلغت (٢١.٣٢%) وجاء عدد المرضى الراقدين بالمستشفى بالمرتبة الاخيرة بـ(١٤٤٣٠) مراجع وشكلوا نسبة بلغت (١٠.٤١%).

بلغ عدد المراجعين الكلي من خارج الحدود الادارية للمدينة (٤٢٦٠٢) مراجع كانت نسبتهم (٣٠.٧٤%) من عدد المراجعين الكلي للمستشفى وحل بالمرتبة الاولى قضاء الهندية كأكثر الاقاليم المجاورة تردداً على المستشفى اذ بلغ عدد المراجعين الكلي (١٣٩٤٥) مراجع كانت نسبتهم (٣٢.٨%) وفي المرتبة الثانية جاءت ناحية الحسينية حيث بلغ عدد المراجعين الكلي (١٣٤٠٧) مراجع شكلوا نسبة بلغت (٣١.٤٧%) وفي المرتبة الثالثة جاءت ناحية عين التمر وبلغ عدد المراجعين الكلي (١٢٢٣١) مراجع بنسبة بلغت (٢٨.٧%) ينظر جدول (٢) ، خريطة (٣) ومن خارج الحدود الادارية للمحافظة جاءت محافظات بابل والنجف والموصل وبغداد في المراتب الاولى بنسب بلغت (١.٥٥) - (٠.٩٦) - (٠.٩٠) - (٠.٤٧%) على التوالي وحل في المراتب الاربع الاخيرة كل من محافظات (ديالى والعمارة وصلاح الدين واربيل) بنسب مئوية متقاربة بلغت (٠.٢٩) - (٠.٢٩) - (٠.٢٩) - (٠.٠٣%) على التوالي ينظر خريطة (٤).

جدول (٢)

الاقليم الوظيفي لمستشفى كربلاء التعليمي للأطفال

المصدر // من عمل الباحث بالاعتماد على :-

اسم الاقليم	عدد المراجعين	نسبتهم بالـ(%)
قضاء الهندية	١٣٩٤٥	٣٢.٨
ناحية الحسينية	١٣٤٠٧	٣١.٤٧
ناحية عين التمر	١٢٢٣١	٢٨.٧
بابل	٦٦٠	١.٥٥
النجف	٤١١	٠.٩٦
الموصل	٣٨٤	٠.٩٠
بغداد	٢٠٣	٠.٤٧
البصرة	١٨٩	٠.٤٤
ذي قار	١٨٨	٠.٤٤
القادسية	١٨٠	٠.٤٢
المنثى	١٤٦	٠.٣٤
الانبار	١٣٣	٠.٣١
كركوك	١٣٠	٠.٣٠
ديالى	١٢٧	٠.٢٩
ميسان	١٢٦	٠.٢٩
صلاح الدين	١٢٦	٠.٢٩
اربيل	١٦	٠.٠٣
المجموع	٤٢٦٠٢	١٠٠%

- ١- قسم الاحصاء الخاص بمستشفى كربلاء التعليمي للأطفال ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٦ .
- ٢- سجلات المرضى الراقدين ، سجلات قسم الطوارئ ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٦ .
- ٣- مقابلة شخصية للباحث مع الاحصائي الاقدم الاستاذ شذى ياسين مدير شعبة الاحصاء في مستشفى كربلاء التعليمي للأطفال ، في يوم الاربعاء المصادف ٢٠١٧/٣/٢٢ ، الساعة ١٠:٠٠ صباحاً .

٣- الاقليم الوظيفي لمستشفى النسائية والتوليد التعليمي

يعد مستشفى النسائية والتوليد التعليمي في منطقة حي المعلمين المؤسسة الوحيدة في محافظة كربلاء المتخصصة بالأمراض النسائية والتوليد والعناية بالأطفال الرضع ويشهد اقبالاً كبيراً من سكان المدينة والاقاليم المجاورة نظراً لإدارته من قبل كادر متخصص من افضل الاطباء والمرضى المحليين فضلاً عن حجمة الكبير وتوفر كافة الامكانيات الصحية والطبية التي من شأنها ان تحد وتقلل من خطورة الامراض التي تصيب الاطفال والنساء ، فقد بلغ عدد المراجعين الكلي (١٥٥،٣٨٦) مراجع بمعدل (٤٣٠) مراجع في اليوم ، ويحتل قسم الطوارئ المرتبة الاولى كأكثر الاقسام استقبالاً للمراجعين اذ بلغ عددهم الكلي (٥٦٥١٢) مراجع بمعدل (٣٦.٣%) وفي المرتبة الثانية مراجعين قسم الطوارئ وبلغ عددهم (٤٥١٢٠) مراجع بمعدل (٢٩%) وفي المرتبة الثالثة المرضى الراقدين اذ بلغ عددهم (٣٠٨٠٧) مراجع بنسبة (٢٠%) وفي المرتبة الاخيرة مراجعي قسم الخافرة وبلغ عددهم الكلي (٢٢٩٤٧) مراجع بنسبة (١٤.٧%) من عدد المراجعين الكلي^(١٢).

وبلغ عدد المراجعين الكلي من الاقاليم المجاورة (٤٢،٣٥٦) مراجع اذ شكلوا نسبة (٢٧.٢%) من عدد المراجعين الكلي للمستشفى ، وجاءت ناحية الحسينية في المرتبة الاولى كأكثر الاقاليم المجاورة تردداً على المستشفى اذ بلغ عددهم الكلي (١٤،٢٨٣) مراجع بنسبة (٣٣.٧%) من عدد المراجعين الكلي من خارج المدينة وحل في المرتبة الثانية قضاء الهندية وبلغ عدد المراجعين الكلي (١٣،٩٠٠) مراجع بنسبة (٣٢.٨%) وفي المرتبة الاخيرة جاءت ناحية عين التمر اذ بلغ عدد المراجعين الكلي (١٢،٤٦٣) مراجع بنسبة (٢٩.٤%) ينظر **جدول (٣) ، خريطة (٥)** ، اما من خارج حدود المحافظة فقد حلت محافظة النجف بالمرتبة الاولى بنسبة (١.١%) ومن ثم محافظة النجف بنسبة (٠.٧%) وبغداد بنسبة (٠.٧%) والقادسية بنسبة (٠.٥%) وفي المرتبة الاخيرة جاءت محافظة كركوك بنسبة (٠.٠١%) ينظر **خريطة (٦) .**

جدول (٣)

الاقليم الوظيفي لمستشفى النسائية والتوليد التعليمي

المصدر من عمل الباحث بالاعتماد على :-

اسم الاقليم	عدد المراجعين	نسبتهم بالـ(%)
الحسينية	١٤٢٨٣	٣٣.٧
الهندية	١٣٩٠٠	٣٢.٨
عين التمر	١٢٤٦٣	٢٩.٤
النجف	٤٧١	١.١
بابل	٣٠٩	٠.٧
بغداد	٣٠١	٠.٧
القادسية	٢٣٧	٠.٥
البصرة	٢٢٠	٠.٥
ذي قار	١١٥	٠.٢
واسط	٣٥	٠.٠٨
ميسان	١٥	٠.٠٣
كركوك	٧	٠.٠١
المجموع	٤٢،٣٥٦	%١٠٠

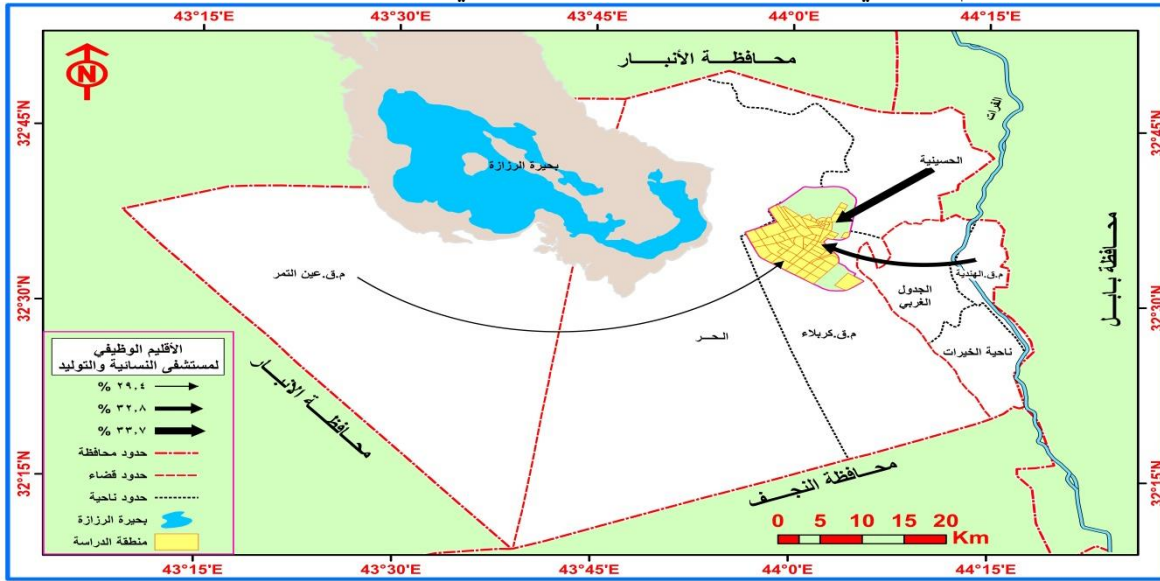
١- مستشفى النسائية والتوليد التعليمي ، وحدة الاحصاء ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٦ .

٢- سجلات المرضى الراقدين (الطبيلات) .

٣- سجلات (الطوارئ ، والخافرة ، والاستشارية) .

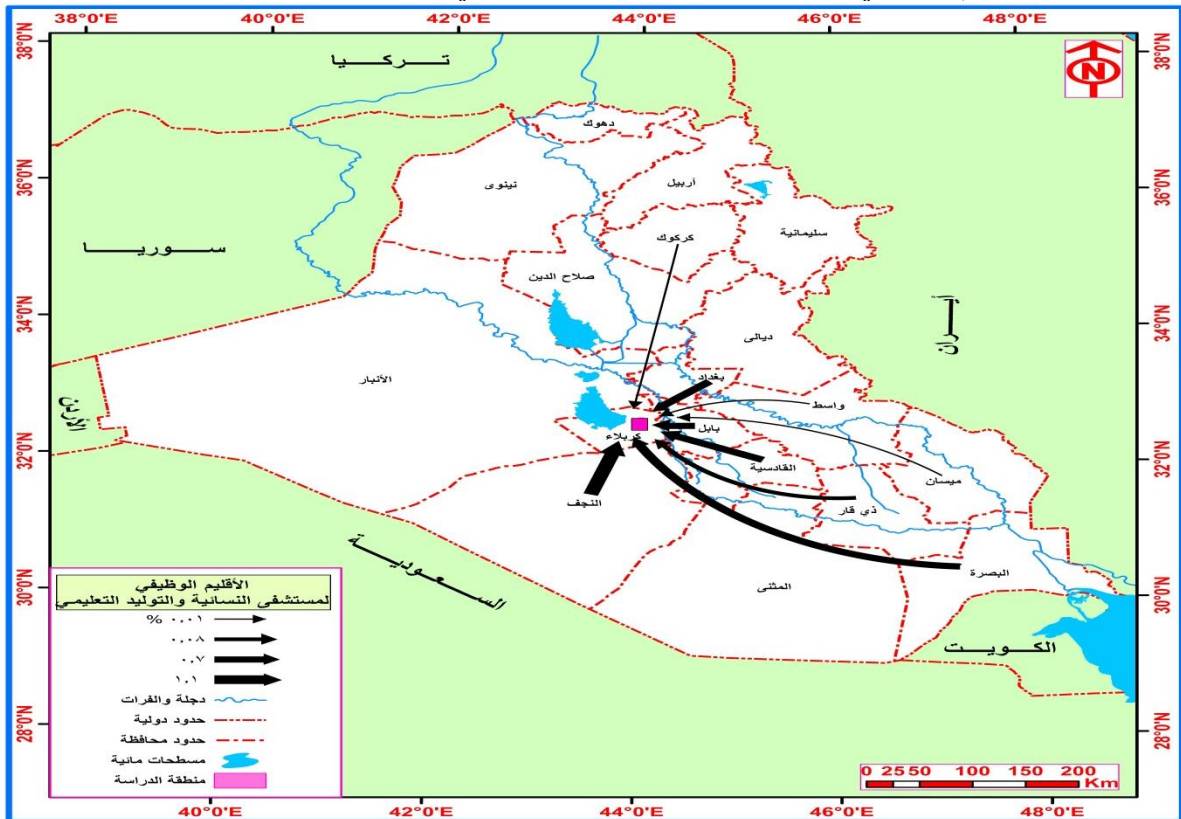
خريطة (٥)

الأقليم الوظيفي لمستشفى النسائية والتوليد التعليمي على مستوى المحافظة



خريطة (٦)

الأقليم الوظيفي لمستشفى النسائية والتوليد التعليمي على مستوى المحافظات العراقية



مصدر الخريطين من عمل الباحث بالاعتماد على جدول (٣).

المبحث الثاني

الاقليم الوظيفي للمستشفيات الاهلية في مدينة كربلاء المقدسة

١- مستشفى سفير الحسين الجراحي

يحتل مستشفى سفير الحسين^(٤) الجراحي مكانة مرموقة بين مستشفيات مدينة كربلاء المقدسة وساهمت خصوصية موقع المستشفى قرب منطقة الحرمين المطهرين بازدياد اعداد المراجعين حيث بلغ عدد مراجعيه الكلي لأقسام الاستشارية والطوارئ والعمليات الجراحية ومركز تخطيط القلب (١٣٧،٢٧٥) مراجع بمعدل (٣٨٠) مراجع في اليوم الواحد ، وحل قسم الطوارئ بالمرتبة الاولى بأكثر نسبة من عدد المراجعين بـ(٤٦.٥%) حيث بلغ عددهم الكلي (٦٣،٨٧٤) مراجع وفي المرتبة الثانية جاء قسم الاستشارية بنسبة (٣٩.٥%) من عدد المراجعين الكلي اما بخصوص العمليات الجراحية فقد بلغ عدد العمليات التي اجريت خلال عام (٢٠١٦) (٧٩١٠) عملية بمعدل (٢٢) عملية في اليوم الواحد اي بنسبة (٥.٧%) من عدد المراجعين الكلي اما في ما يتعلق بمركز تخطيط القلب الخاص بالمستشفى فقد بلغ عدد مراجعيه الكلي (١١،٣٧٤) مراجع بنسبة (٨.٣%) من عدد المراجعين الكلي .

ويبين جدول(٤) عدد المراجعين الكلي السنوي للقادمين من خارج الحدود الادارية للمدينة اذ بلغ عددهم (٤٠،٣٩٠) مراجع وجاءت ناحية الحسينية كأكثر الاقاليم المجاورة تردداً لمراجعيها على المستشفى اذ بلغ عددهم الكلي (١٣٣٦٥) مراجع بمعدل(٣٣.١%) وفي المرتبة الثانية حل قضاء الهندية بـ(١٢،٨٠٥) مراجع بنسبة (٣١.٧%) وجاءت في المرتبة الاخيرة ناحية عين التمر بـ(١١٠٠٨) مراجع بنسبة (٢٧.٢%) ينظر خريطة (٧) ، اما من خارج حدود محافظة كربلاء فقد حلت محافظات بابل وذي قار وميسان وبغداد في المراتب الاولى كأكثر المترددين على المستشفى بنسبة (١.٣ ، ١.٢ ، ١.١ ، ٠.٩٨%) على التوالي وحل في المراتب الاربع الاخيرة كل من محافظات ديالى وصلاح الدين والانبار وكركوك بـ(٠.٢٣ ، ٠.١١ ، ٠.٠٥ ، ٠.٠٣%) على التوالي كأقل عدد من المترددين على مستشفى السفير الجراحي ينظر خريطة (٨) .

جدول (٤)

اسم الاقليم	عدد المراجعين	نسبتهم بالـ(%)
ناحية الحسينية	١٣٣٦٥	٣٣.١
قضاء الهندية	١٢٨٠٥	٣١.٧
ناحية عين التمر	١١٠٠٨	٢٧.٢
بابل	٥١٣	١.٣
ذي قار	٤٩٠	١.٢
ميسان	٤٣٥	١.١
بغداد	٣٩٨	٠.٩٨
النجف	٢٨٩	٠.٧١
البصرة	٢٦٧	٠.٦٦
واسط	٢٢٣	٠.٥٥

٠.٤٥	١٨٢	الموصل
٠.٣٧	١٥٣	المتن
٠.٢٦	١٠٩	القادسية
٠.٢٣	٦٩	ديالى
٠.١١	٤٥	صلاح الدين
٠.٠٥	٢٣	الانبار
٠.٠٣	١٦	كركوك
١٠٠%	٤٠٣٩٠	المجموع

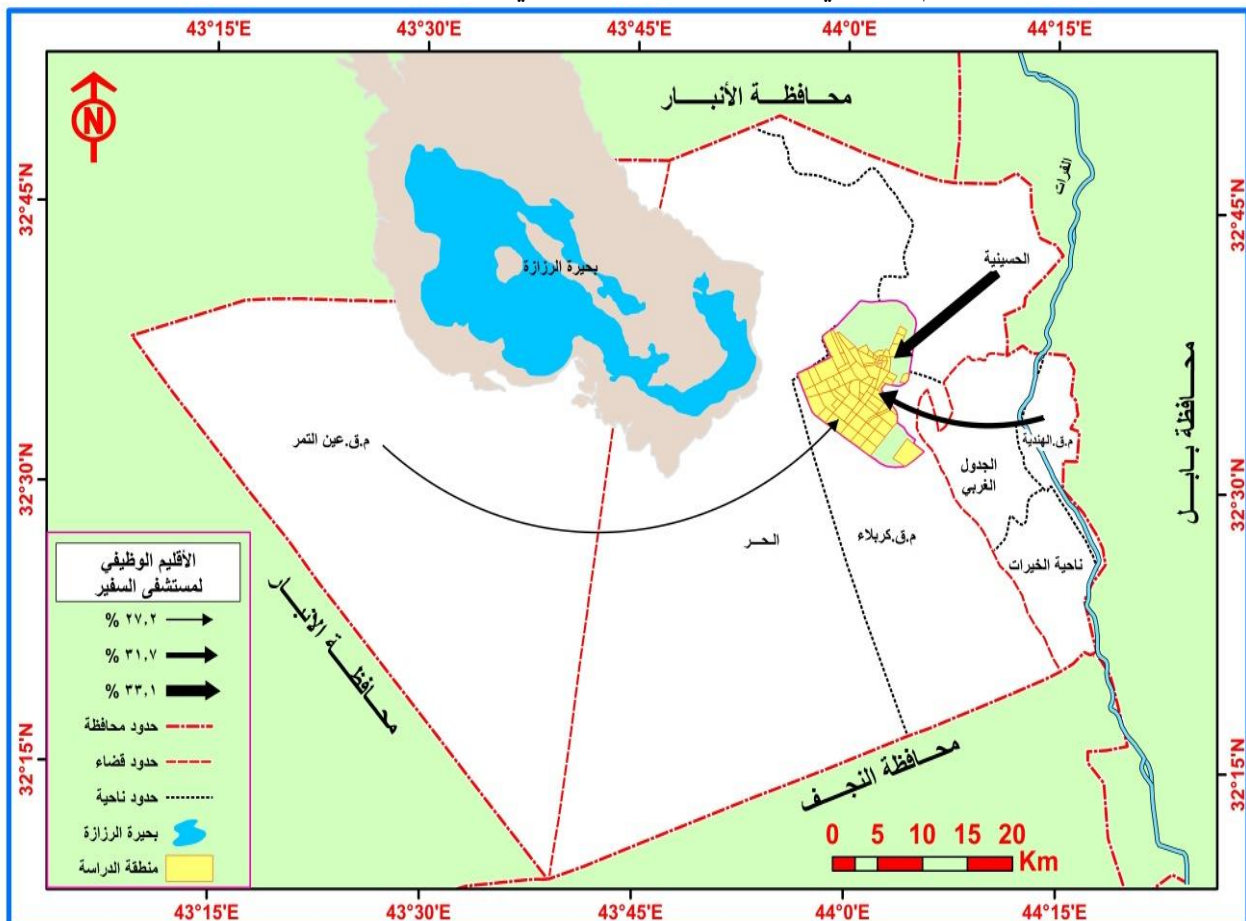
الاقليم الوظيفي لمستشفى السفير الجراحي

المصدر / من عمل الباحث بالاعتماد على :

- ١- قسم الاحصاء والمعلومات في مستشفى السفير الجراحي ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٦ .
- ٢- سجل المريض الراقذ .
- ٣- سجل العمليات الجراحية .

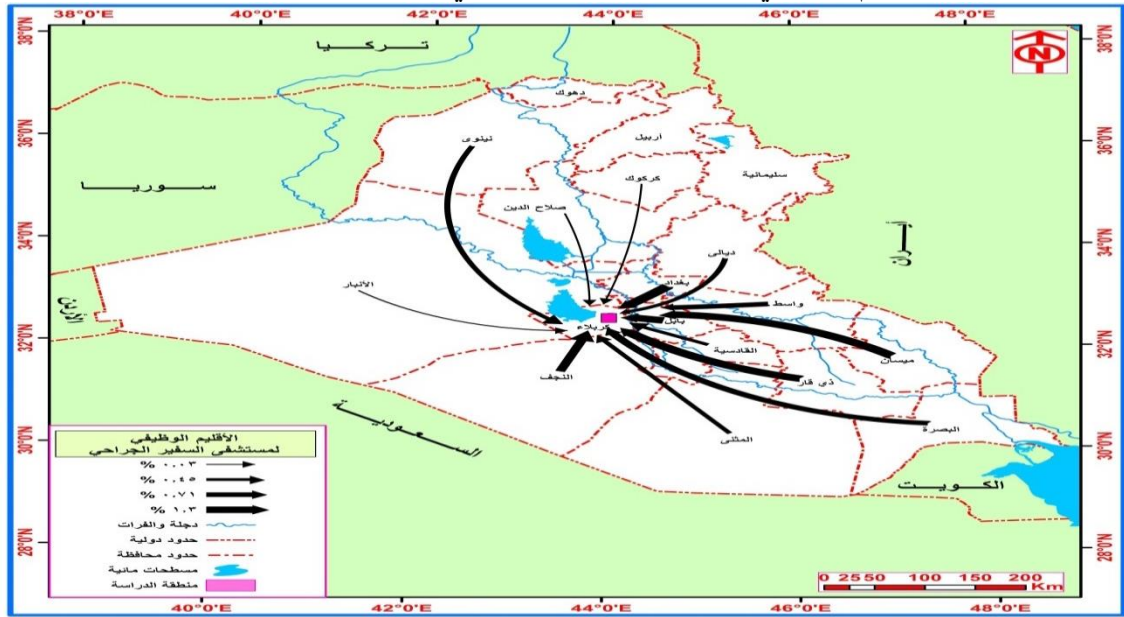
خريطة (٧)

الاقليم الوظيفي لمستشفى السفير الجراحي على مستوى المحافظة



خريطة (٨)

الاقليم الوظيفي لمستشفى السفير الجراحي على مستوى المحافظات العراقية



مصدر الخريطة من عمل الباحث بالاعتماد على جدول (٤) .

٢- مستشفى الكفيل التخصصي

يعد مستشفى الكفيل التخصصي اكثر مستشفيات مدينة كربلاء اهمية وابرزها استقبالا للسكان من داخل واخرج المدينة بسبب انظمة العمل المتطورة التي يعتمد عليها وتعدد كوادره من مختلف الدول العالمية الذين يقدمون علاج في كافة الامراض الخطيرة التي تهدد حياة الانسان وامنة واستقراره الصحي ، لذا فقد بلغ عدد المراجعين الكلي للمستشفى (٢٦،٦٠٢) مراجع بمعدل (٧٤) مراجع في اليوم .

من خلال الدراسة الميدانية والمقابلات الشخصية التي قام بها الباحث لبعض المترددين على المستشفى (*) تبين ان المحافظات الجنوبية المستفيد الاكبر من الخدمات الصحية التي يقدمها مستشفى الكفيل التخصصي ويتردد سكانها بصورة مستمرة منذ افتتاح المستشفى الى وقتنا الحاضر ، وتعد محافظة البصرة اكثر اقاليم العراق تردداً لسكانها على المستشفى مشكلة نسبة قدرها (١٦%) من عدد المراجعين الكلي وتأتي بعدها محافظة ذي قار بالمرتبة الثانية بنسبة (١٤.٥%) ومن ثم العاصمة بغداد بنسبة (١٤%) وبابل بـ(١١.٨%) والنجف بـ(١١.٤%) وواسط بـ(١٠.١%) والقادسية بـ(٧%) وميسان بـ(٦.٧%) والمثنى بـ(٥.٢%) محافظة كركوك بـ(٢.٥%) وحل كل من محافظات السليمانية وصلاح الدين وديالى بـ(٠.٣ ، ٠.٣ ، ٠.٢%) على التوالي كآقل المحافظات تردداً على الخدمات التي يقدمها مستشفى الكفيل التخصصي ينظر جدول (٥) ، خريطة (٩) .

(*) اعتمد الباحث في الحصول على بيانات اعداد المترددين من الاقاليم المجاورة للمستشفى على الدراسة الميدانية والمقابلات الشخصية بالدرجة الاساس من خلال طرح الاسئلة بصيغة مباشرة على المراجعين والتعرف على مناطقهم الجغرافية التي قدموا منها وذلك لان ادارة المستشفى لم توافق على اعطاء أي بيانات تخص المراجعين واعدادهم كما هو الحال بالمستشفيات الاخرى بحجة انها بيانات تخص المستشفيات التابعة لقطاع الخاص وليست حكومية .



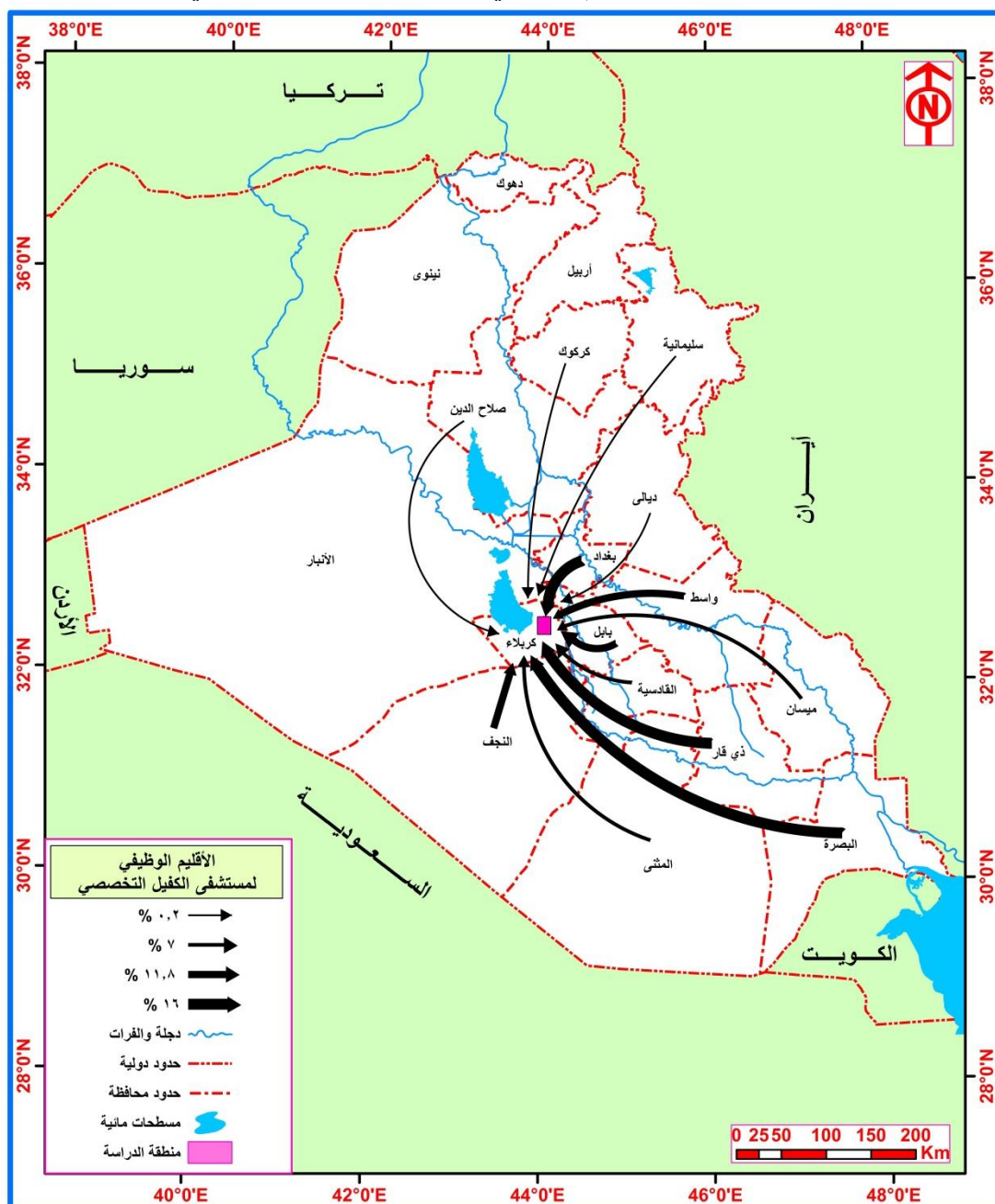
جدول (٥)
الاقليم الوظيفي لمستشفى الكفيل التخصصي

المصدر من عمل الباحث بالاعتماد على :-

اسم الاقليم	عدد المراجعين	نسبتهم بالـ(%)
البصرة	٤٣٨	١٦
ذي قار	٤٠٦	١٤.٥
بغداد	٣٨٧	١٤
بابل	٣٢٩	١١.٨
النجف	٣١٩	١١.٤
واسط	٢٨٣	١٠.١
القادسية	١٩٣	٧
ميسان	١٨٧	٦.٧
المتن	١٤٥	٥.٢
كركوك	٧٣	٢.٥
سليمانية	١١	٠.٣
صلاح الدين	٩	٠.٣
ديالى	٧	٠.٢
المجموع	٢٧٨٧	%١٠٠

- ١- مستشفى الكفيل التخصصي ، وحدة الاحصاء ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٧ .
- ٢- الاستبيان الذي قام به الباحث للمرضى المراجعين بسبب عدم توفر سجلات قسم المرضى الراقدين وقسمي الطوارئ والاستشارية .

خريطة (٩) الاقليم الوظيفي لمستشفى الكفيل التخصصي



المصدر من عمل الباحث بالاعتماد على جدول (٥).

٣- الاقليم الوظيفي لمستشفى العباس الاهلي

يسهم مستشفى العباس الاهلي في تخفيف الزخم الكبير على المستشفيات الحكومية في مدينة كربلاء من خلال استقبله لأعداد كبيرة من المراجعين من الاقاليم المجاورة لمركز المدينة ومن خارج الحدود الإدارية لمحافظة كربلاء ، حيث بلغ عدد المراجعين الكلي للمستشفى (٥٩٦٨) مراجع بمعدل (١٦) مراجع في اليوم واغلبهم يترددون للمستشفى لأجراء العمليات الجراحية حيث

بلغ عددها الكلي (٥١٠٤) عملية بمعدل (١٤) عملية في اليوم الواحد بقيادة امهر واشهر الاطباء في المدينة ، وتتمثل ابرز العمليات في عمليات الولادة القيصرية والطبيعية وعمليات الكسور والبلاتين وعمليات ازالة الشحوم وعمليات الكلى والزائدة الدودية وعمليات ازالة الناسور وغيرها من العمليات الاخرى^(١٣).

تبين من خلال الدراسة الميدانية ان عدد المترددين للمستشفى من خارج اقليم المدينة قد شكلوا نسبة (٤٩%) من عدد المراجعين الكلي اذ بلغ عددهم (٢٩٣٤) مراجع ، وقد اغلبهم من اقضية المحافظة ويبين **جدول (٦)** ان قضاء الهندية حل بالمرتبة الاولى بأكثر عدد من المراجعين بـ(٨٩٥) مراجع بنسبة بلغت (٣٠.٥%) من عدد المراجعين الكلي من خارج المدينة وفي المرتبة الثانية جاء قضاء الحسينية بنسبة (٢٩.٢%) وكان عددهم الكلي (٨٥٨) مراجع وبعدهم حل قضاء عين التمر بنسبة (٢٧%) وعددهم الكلي (٧٨٦) مراجع ينظر **خريطة (١٠)** ، اما من خارج حدود محافظة كربلاء فقد تبين ان محافظة بابل بحكم قربها من مركز المدينة مقارنة بالمحافظات الاخرى جاءت بالمرتبة الاولى اذ بلغ عدد المراجعين الكلي (٢٠٣) مراجع بنسبة (٧%) وبعدها جاءت النجف بنسبة (٣%) وبغداد بنسبة (٢.١%) والقادسية بنسبة (٠.٥%) ومن ثم جاءت محافظات المثنى وواسط والبصرة بنفس النسبة بـ(٠.٢%) وفي المرتبة الاخيرة جاءت محافظة ديالى باقل عدد من المراجعين اذ شكلوا نسبة ضئيلة جداً بلغت (٠.١%) ينظر **خريطة (١١)** .

جدول (٦)

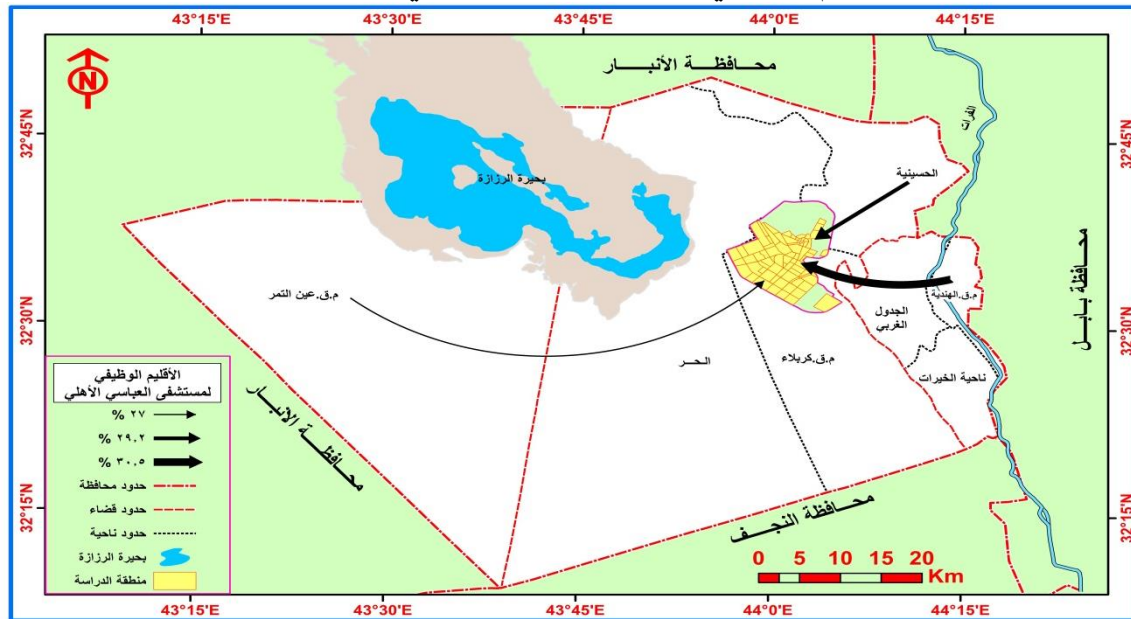
الاقليم الوظيفي لمستشفى العباس الاهلي

اسم الاقليم	عدد المراجعين	نسبتهم بالـ(%)
الهندية	٨٩٥	٣٠.٥
الحسينية	٨٥٨	٢٩.٢
عين التمر	٧٨٦	٢٧
بابل	٢٠٣	٧
النجف	٨٩	٣
بغداد	٦٢	٢.١
القادسية	١٥	٠.٥
المثنى	٨	٠.٢
واسط	٨	٠.٢
البصرة	٨	٠.٢
ديالى	٢	٠.١
المجموع	٢٩٣٤	%١٠٠

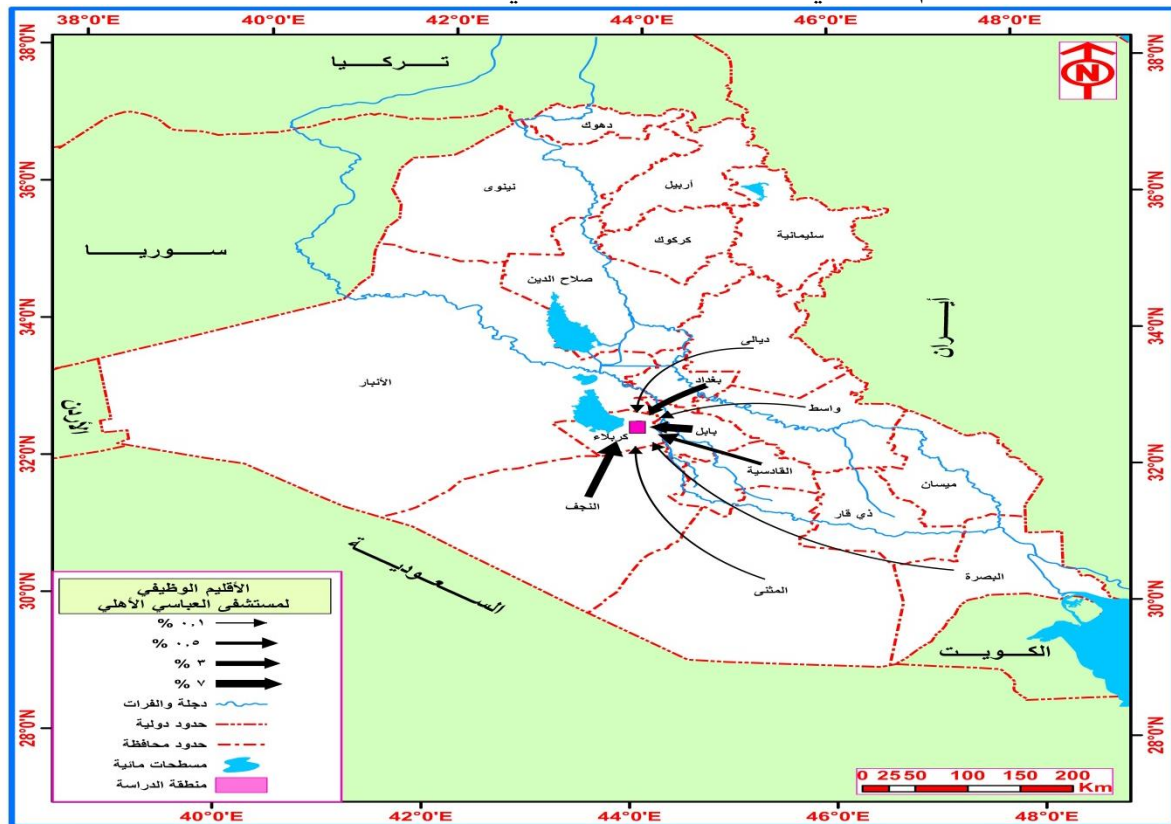
المصدر من عمل الباحث بالاعتماد على :-

- ١- مستشفى العباس الاهلي ، قسم الذاتية و الاحصاء ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٦ .
- ٢- سجل المرضى الراقيدين .
- ٣- سجل العمليات الجراحية .
- ٤- سجل بيانات الاطفال .

خريطة (١٠) الاقليم الوظيفي لمستشفى العباس الاهلي على مستوى المحافظة



خريطة (١١) الاقليم الوظيفي لمستشفى العباس الاهلي على مستوى المحافظات العراقية



مصدر الخريطين من عمل الباحث بالاعتماد على جدول (٧).

الاستنتاجات والتوصيات

أولاً . الاستنتاجات

- ١- تتميز الخدمات الصحية في مدينة كربلاء المقدسة بالتنوع الكبير في التخصصات الطبية وخاصة المستشفيات الحديثة والكبيرة أدى الى اتساع نطاق الخدمات الصحية الى خارج حدود التصميم الاساسي للمدينة لتشمل رقعة جغرافية واسعة تضم اقصية المحافظة وعدد من المحافظات الجنوبية والوسطى مما يشكل ضغطاً كبيراً على كفاءة خدماتها مما يجعلها غير قادرة على العمل بما يتلاءم مع المعايير المحلية .
- ٢- اظهرت الدراسة من خلال المسح الميداني للتوزيع الجغرافي للخدمات الصحية احتواء المدينة على (٧) مستشفيات اربعة منها حكومية وثلاث اهلية .
- ٣- بينت الدراسة ووفقاً للبيانات التفصيلية المتوفرة في دائرة صحة كربلاء واقسام الاحصاء الخاصة بكل مستشفى ان المدينة تستقبل عدد كبير من المراجعين على مدار السنة ، فقد بلغت نسبة عدد المراجعين من الاقاليم المجاورة للمستشفى الحسيني (١٢.٠٤ %) و نسبة (٣٠.٧٤ %) لمستشفى الاطفال ونسبة (٢٧.٢ %) لمستشفى النسائية والتوليد ونسبة (٤٩ %) من عدد المراجعين الكلي لمستشفى العباس الاهلي .
- ٤- توصلت الدراسة الى ان مستشفيات القطاع الخاص التابعة للعتبتين المقدستين الحسينية والعباسية تساهم باستقبال عدد من المراجعين من الاقاليم المجاورة وحتى من خارج البلد لأنه هذه المستشفيات تتوفر فيها مجموعة كبيرة من الكوادر الاجنبية التي تعاقدت معها الجهات المختصة بالإضافة لوجود التسهيلات المالية لبعض شرائح المجتمع العراقي وخاصة جرحى القوات الامنية والحشد المقدس والموظفين .

ثانياً . التوصيات

- ١- تضمين القطاع الصحي نسبة اكبر من ميزانية محافظة كربلاء لتنفيذ المشاريع الصحية المتوقعة حالياً والمقرر انشاءها مستقبلاً .
- ٢- تضمين القطاع الصحي نسبة اكبر من ميزانية محافظة كربلاء لتنفيذ المشاريع الصحية المتوقعة حالياً والمقرر انشاءها مستقبلاً .
- ٣- ضرورة وضع قوانين صارمة على الاطباء وخاصة اطباء الخفر الليلي بعدم ترك الدوام حتى انتهاء الوقت الرسمي ليتمكن المرضى الراقيدين او المراجعين حصولهم على الكفاية من الاداء التشخيصي والعلاجي دون المنافع الشخصية على ذلك .
- ٤- تفعيل الخطط الضرورية لتوفير الخدمات الصحية المناسبة اثناء الزيارات المليونية والاعتماد على امكانيات المدينة .

الهوامش

- ١- محمد جاسم محمد علي شعبان العاني ، التخطيط الاقليمي (المبادئ والاسس – نظريات واساليب) ، الطبعة الاولى ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ٢٠١٠ ، ص ٥٧ .
- ٢- محمد محمود الصياد ، في الجغرافية الإقليمية (منهج وتطبيقه) ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ٩ .
- ٣- عثمان محمد غنيم ، مقدمة في التخطيط التنموي والاقليمي ، الطبعة الاولى ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ٢٠٠٩ ، ص ٧٣ .
- ٤- محمد ازهر سعيد السماك وآخرون ، اسس التخطيط الاقليمي مع اشارة الى التجربة العراقية ، سلسلة الدراسات الاقتصادية والادارية رقم (٦) ، مجلة تنمية الراقيدين ، مطابع جامعة الموصل ، الموصل ، ١٩٨٥ ، ص ١٣ .



- ٥- خالص حسني الاشعب ، اقليم المدينة بين التخطيط الاقليمي والتنمية الشاملة ، مطابع التعليم العالي ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ٢٠
- ٦- حسن كشاش عبد الجناي ، الاقليم الوظيفي لمدينة الرمادي (دراسة في جغرافية المدن) ، اطروحة دكتوراه ، (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦ ، ص ١٨ .
- ٧- صبري فارس الهيتي ، الضواحي الحضرية (تطبيقات على بعض المدن في الوطن العربي) ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، المجلد الحادي عشر ، ١٩٨٠ ، ص ٢٧٤ .
- ٨- علي لفقة سعيد ، احمد حمود السعدي ، الوظيفة الدينية في مدينة الكوفة واطليمها الوظيفي ، مجلة العميد ، السنة الثالثة ، المجلد الثالث ، العدد (٩) ، ٢٠١٤ ، ص ٣٧٦
- ٩- رياض كاظم سلمان الجميلي ، مدينة كربلاء دراسة في النشأة والتطور العمراني ، دار ومكتبة البصائر ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٢ ، ص ١٩٥-١٩٦ .
- ١٠- ابراهيم ، جغرافية المدن ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، مصر ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٦١
- ١١- محمد صالح عبد القادر ، المدخل للتخطيط الاقليمي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٦ ، ص ٦٠ .
- ١٢- مقابلة شخصية مع الاحصائي الاقدم شبر صاحب جواد ، مسؤول وحدة الاحصاء والبيانات في مستشفى النسائية والتوليد التعليمي ، في تاريخ يوم الاحد الموافق ٣٠-٤-٢٠١٧ ، الساعة ١:٣٠ مساءً .
- ١٣- مقابلة شخصية مع الاستاذ ابتسام جاسم طعمه ، مديرة قسمي الذاتية والاحصاء في مستشفى العباس الاهلي ، في تاريخ يوم الخميس ٢٣-٣-٢٠١٧ ، الساعة ١١:٠٠ صباحاً .

المصادر

- ١- ابراهيم ، جغرافية المدن ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، مصر ، ٢٠٠٥ .
- ٢- حسن كشاش عبد الجناي ، الاقليم الوظيفي لمدينة الرمادي (دراسة في جغرافية المدن) ، اطروحة دكتوراه ، (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦ .
- ٣- خالص حسني الاشعب ، اقليم المدينة بين التخطيط الاقليمي والتنمية الشاملة ، مطابع التعليم العالي ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ٢٠
- ٤- دائرة صحة كربلاء ، المستشفى الحسيني ، قسم الاحصاء ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٦ .
- ٥- دائرة صحة كربلاء ، قسم الاحصاء الخاص بمستشفى كربلاء التعليمي للأطفال ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٦ .
- ٦- دائرة صحة كربلاء ، قسم الاحصاء والمعلومات في مستشفى السفير الجراحي ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٦ .
- ٧- دائرة صحة كربلاء ، مستشفى العباس الاهلي ، قسم الذاتية والاحصاء ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٦ .
- ٨- دائرة صحة كربلاء ، مستشفى الكفيل التخصصي ، وحدة الاحصاء ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٧ .
- ٩- دائرة صحة كربلاء ، مستشفى النسائية والتوليد التعليمي ، وحدة الاحصاء ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٦ .
- ١٠- رياض كاظم سلمان الجميلي ، مدينة كربلاء دراسة في النشأة والتطور العمراني ، دار ومكتبة البصائر ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٢ .
- ١١- صبري فارس الهيتي ، الضواحي الحضرية (تطبيقات على بعض المدن في الوطن العربي) ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، المجلد الحادي عشر ، ١٩٨٠ .
- ١٢- عثمان محمد غنيم ، مقدمة في التخطيط التنموي والاقليمي ، الطبعة الاولى ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ٢٠٠٩ .

- ١٣- علي لفته سعيد ، احمد حمود السعدي ، الوظيفة الدينية في مدينة الكوفة واقليمها الوظيفي ، مجلة العميد ، السنة الثالثة ، المجلد الثالث ، العدد (٩) ، ٢٠١٤ .
- ١٤- محمد ازهر سعيد السماك واخرون ، اسس التخطيط الاقليمي مع اشارة الى التجربة العراقية ، سلسلة الدراسات الاقتصادية والادارية رقم (٦) ، مجلة تنمية الرافيدين، مطابع جامعة الموصل ، الموصل ، ١٩٨٥ .
- ١٥- محمد جاسم محمد علي شعبان العاني ، التخطيط الاقليمي (المبادئ والاسس – نظريات واساليب) ، الطبعة الاولى ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ٢٠١٠ .
- ١٦- محمد صالح عبد القادر ، المدخل للتخطيط الاقليمي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٦ ، ص٦٠ .
- ١٧- محمد محمود الصياد ، في الجغرافية الإقليمية (منهج وتطبيقه) ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٧٠ .
- ١٨- مقابلة شخصية مع الاستاذ ابتسام جاسم طعمه ، مديرة قسمي الذاتية والاحصاء في مستشفى العباس الاهلي ، في تاريخ يوم الخميس ٢٣-٣-٢٠١٧ ، الساعة ١١:٠٠ صباحاً .
- ١٩- مقابلة شخصية مع الاحصائي الاقدم شبر صاحب جواد ، مسؤول وحدة الاحصاء والبيانات في مستشفى النسائية والتوليد التعليمي ، في تاريخ يوم الاحد الموافق ٣٠-٤-٢٠١٧ ، الساعة ١:٣٠ مساءً .



المنهجية الأصولية لقواعد الشك عند الإمامية دراسة تحليلية تطبيقية

م.د محمد ناظم محمد المفرجي

أ.م.د حسين كاظم عزيز

جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وبعد : فإن الأعم من علماء الأصول وحتى الفقهاء لم تنل منهجية الشك عندهم اعتباراً ، لذا قالوا في أغلب قواعدهم لا اعتبار للشك أو لا شك لكثير الشك ، ومنهم من يتفق على إلغاء الشك وسقوط اعتباره مطلقاً ، لكننا ارتأينا البحث فيه ومتابعة أحكامه ومدى صحة بناء التأسيسات للأحكام وتأثيره عليها في الفقه الإسلامي.

فالمدراس الأصولية والفقهية وضعت الكثير من القواعد ذات العلاقة بمبحث الشك منها "ان اليقين لا يزول بالشك" وفروعها تأسيساً على القاعدة الأصل (ولا تنقض اليقين بالشك) واعتبروا مذهب المعرفة انه البحث في منهجية الشك هو إمكانية تحصيل المعرفة الصحيحة ، كما أنهم عدوا السير في بحثها خطوة في المنهج العلمي الدقيق في طرق تحصيله معرفياً ، وبالتالي الوصول الى المعارف اليقينية رغم ان الشك يعد أزمة نفسية وعامل لخلق الصراع بين الناس ، لذا أكدت الشريعة الإسلامية في مكافحته والحد منه يخلق المعرفة اليقينية وحيث تميّزت بعض المخلوقات بالعلم والنظر.

وبيّنا ان الظن ليس بحجة ، لكونه مشوباً بالشك وعدم تمامية الوصول اليه وما لم يتم وصوله لا يمكن ان تتفاعل معه حركة التجيز ؛ الا ان بعض المعاصرين أثروا تشغيلاً حق الطاعة لله تعالى حتى في التكاليف المشكوكه بشرط احتمال اهتمام المولى بالتكليف الى احد لا يرضى بفواته في حال الشك ، فحاولنا بيان آليه البحث كالآتي:

المبحث الاول : في تعريف الشك وأنواعه وعلاقاته .

المبحث الثاني : في قواعد الشك ، مكانتها ، قواعدا ، تطبيقاتها .

إشكالية البحث : لم ترد دراسة مصنفة لقواعد الشك (حسب تتبعي) عملاً بمعرفتها وجعلها مصطلحاً متداولاً في المنهجية الأصولية ، لا انكر ان بعض جوانب المطالب قد عايشتها تلك المنهجية محاولاً الاستحداث في استخدام تكل المصطلحات بقواعدا وتطبيقاتها .

تمهيد

شرح دلالات العنوان

قواعد الشك ، المنهج الأصولي ، المدرسة الإمامية :

القواعد : جمع قاعدة موضوعاً لمعناها اللغوي لما هو أساس الشيء ، فينعدم الشيء بسبب انتفائه ، فالعلم ينتفي بانتفاء أساسه وهو القواعد لكلية المتقوم بها وفيه قال ابن منظور (والقاعدة أصل الأس وقواعد البيت أساسه) (١) ، وفي التنزيل : {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ} (٢).

وقال الزجاج : (القواعد أساطين البناء التي تعمد) (٣)

اما مادة قَعَدَ في اللغة فتفيد بابها الاستقرار والثبات (٤)

اما الشك في دلالاته اللغوية فهو مصدر شك الأمر يشك شكا اذا لتبس (٥)

فهو خلاف اليقين (٦) ويشمل التردد بين الشيئين سواء استوى طرفاه أم رجع احدهما على الآخر (٧) ، قال تعالى : {فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ} (٨) .

النهج الأصولي بما يراه الباحث :

ونعني بالنهج الطريقة العلمية التي يستعملها الفقيه لإيصال مفاهيم الشريعة وأحكامها الى أذهان دارسيها ، وما نقصده من المنهج العلمي هو العملية العلمية التي تعني ترتيب الأحكام وتنظيمها ، فكل منهج له مظاهره وافكاره وقواعده .

وبما يراه الباحث الرؤى الحاصلة لكل أصولي بتصميم مدرسته ووفق ما يراه او ما يتأثر به ، او هو المتداول بين الفقهاء الأصوليين في حركة استنباطاتهم.
او هو مجموعة القواعد التي يعمل وفقها الأصولي ليتوصل بها من خلال تحليلاته الى حقائق الأشياء^(٩).

المدرسة الأمامية : كيان معرفي متكامل لها مميزات : امتازت المدرسة بالمرجعية المعصومة فهي ضرورة من ضروراتها المذهبية ، وبهذه الكونية ففعلهم وقولهم كالنبي (ص) الاكرم حجة ، ولا يمكن مخالفتها ، لها مصادرها الاستنباطية التشريعية وأصولها العلمية في تعيين وظيفة الشاك ، ولها شرائطها الافتائية ومناهجها التعليمية وأسلوب نظامها المدرسي التعليمي .

المبحث الاول : في التعريف وأنواع الشك وعلاماته بالأدلة الظنية

المطلب الاول : تعريف الشك : في ثلاثة موارد .

المورد الاول : في اللغة .

الشك لغة : وجمعه شكوك ويقال : قد شككت في كذا وشككت ، وشك في الامر ، يشك شكا وشككه فيه غيره ^(١٠) وقد ورد في اللغة بعدة معان منها :

١- يرد الشك بمعنى حالة نفسية يتردد معها الذهن بين الاثبات والنفي ، ويتوقف عن الحكم ^(١١) ، سواء استوى طرفاهما أو رجح احدهما على الآخر^(١٢).

٢- ويرد بمعنى نقيض اليقين : وبهذه الصورة يقابل اليقين ، فنقول شككت في الامر وتشككت فيه : أي قد ذهب يقيني ، لان الشاك كأنه شك له الامر ان في شك واحد فلا يتيقن واحدا منهما^(١٣).

٣- ويرد بمعنى التداخل : ومنها قول ابن فارس "قولهم شككتهم بالرمح وبذلك اذا طعنته فدخل السنان جسمه"^(١٤)

٤- ويرد بمعنى الريب ويقال شك في الأمر وغيره ، أي ارتاب ، ومنه قوله تعالى : {ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ} ^(١٥) ، ويأتي بمعنى الشك مع التهمة^(١٦) ، وبهذا المعنى يقول الجرجاني "وقد تكرر ذكر الريب وهو بمعنى الشك مع التهمة ، تقول رابني الشيء ، وأرابني بمعنى شككتني و أوهمني الريبة به"^(١٧).

٥- يرد بمعنى الالتباس ويقال (شك في الأمر : أي اذا التبس عدم وضوح الأمر)^(١٨) وقد أوردت معاجم اللغة معاني أخرى للشك كإفادته الاضطراب في القلب والنفس والخرج والحرج والحسبان وغيرها^(١٩).

المورد الثاني: الشك في المعنى الاصطلاحي:

في كثير من مستويات الشك قد تليق بمعانيها اللغوية مع المردود الاصطلاحي له كما ورد في تفسيرات المعاجم اللغوية له.

أ- **الشك عند المناطقة :** وهو (ان يتساوى احتمال الوقوع واحتمال العدم او "يترجح احدهما على الآخر ، فان تساوى فهو المسمى بـ (الشك) وان ترجح احدهما فان كان الراجح مضمون الخبر وقوعه فهو (الظن) الذي هو من أقسام التصديق وان كان الراجح الطرف الآخر فهو (الوهم) الذي هو من أقسام الجهل و هو عكس الظن)^(٢٠).

ب- **الشك عند الفقهاء:** وقد عرف بأنه (ما التبس أمره فلا يعلم حلال ام حرام صحيح ام فاسد)^(٢١) ، وعرفه معجم الفاظ الفقه الجعفري بالمضمون نفسه^(٢٢) وقد استعمل الفقهاء الشك في الحاليين على وفق اللغة نحو قولهم من شك في الطلاق ومن شك في الصلاة ، اي لم يستيقن سواء رجح احد الجانبين ام لا ، و كذلك قولهم من تيقن الطهارة

وشك في الحدث وعكسه انه يبنى على اليقين^(٢٣)، لذا فالواجب الرجوع في كل جزئي من جزئيات الشك وملاحظة ما يدل عليه.

ج- **الشك عند الأصوليين**: اشار اليه الأصوليون بانه من باب "اعتبار فعلية الشك" وعرف بانه: "التردد الحاصل بعد الالتفات الى امر، وقد اخذ عنوان الشك في الأخبار الدالة على اعتبار قاعدة الاستصحاب التي عرفت انها العمدة من أدلتها.. والإنسان ليس الا خصوص المصدق الفعلي"^(٢٤).

المورد الثالث- في ما يتعلق بالشك

١- **الظن**: ان يترجح مضمون الخبر او عدمه مع تجويز الطرف الآخر ويعد ادنى قسمي التصديق.

٢- **الوهم**: وهو ان تحتل مضمون الخبر او عدمه مع ترجيح الطرف الآخر

٣- **جهل**: و ما هو الا عدم العلم ممن له الاستعداد للعلم والتمكن منه^(٢٥).

٤- **الشك** وهو ان يتساوى احتمال الوقوع و احتمال العدم^(٢٦).

تشير مصنفات الفروق اللغوية الى الفروق بين كل واحد منها الى الشك^(٢٧).

فالشك كما يطلق على ما لا يترجح احد طرفيه يطلق ايضا على مطلق التردد لقوله تعالى : {أَفِي شَكٍّ مِنْهُ} و ما يقال عن الريب ، فهو ما لم يبلغ درجة اليقين وان ظهر نوع ظهور، ويقال شك مريب .. فالشك مبدأ الريب^(٢٨).

المطلب الثاني : انواع الشك من الناحية الأصولية .

ينقسم الى نوعين رئيسيين وهما :

الأول : شك في التكليف .

الثاني : شك في المكلف به .

النوع الأول : الشك في التكليف : وملاكه ان يكون المكلف عالماً به ، وله موارد :

المورد الأول : في حقيقة التكليف وتعيينه :

ونرجع فيه الى اصل الكلمة المتكون من ثلاثة احرف وهي (الكاف واللام والفاء) وهذا يدل على الإبلاغ بالشيء والتعلق به ، فهو من الكلفة بما فيها المشقة^(٢٩) ، فحقيقة التكليف بالوجهة الاصطلاحية ، ليس إلا التحريك لإرادة المكلف نحو احد طرفي المقدور^(٣٠).
اما تعيينه فيعتمد بما يقوم لدى الفقيه من الدليل ، وحينذاك بمقدوره ان يعمم ذلك الحكم ويفتي بثبوته^(٣١).

المورد الثاني: في أصل التكليف : فان كان الشك في أصله وجنسه فهذه هي البراءة وإلا كان معلوماً ، فيكون مورد مجرى أصالة الاحتياط ، والا يكون مجرى أصالة التخيير^(٣٢) ، والمعتبر في اصل التكليف هي القدرة العقلية المشتملة مع الخروج عن الابتلاء ، وان القدرة العادية هي المساوقة للدخول في محل الابتلاء ، فيندفع بهذا الإيضاح توهم الفرق بين القدرتين ، بان القدرة العقلية والعادية ليست الا في قبال الممتنع عقلا والممتنع عادة ، وبعد الامتناع في كلا قسميه مناف للقدرة المعتبرة عقلا في التكليف وجوبا او تحريما^(٣٣).

المورد الثالث : في اطراف التكليف :

فمن بياناته كما هو الحال في بعض مباحث العام والخاص ، ففي حال محصورية اطراف التكليف ، وكون المكلف قادراً على امتثاله بإجراء أصالة الاحتياط فلا قبح فيه عند العقلاء ، والا اذا كانت اطرافه غير محصورة ، ولم يكن المكلف قادراً على تحصيل الواقع ، فتكون تلك الدعوى من القبح في محلها^(٣٤).

المورد الرابع : في قيود التكليف : تعد قيود التكليف الميزان بين الشك في التكليف والمكلف به ، وبين الأصوليين ذلك المعيار بشكل واضح في الشبهات الموضوعية لموارد الشك في

التكليف وموارد الشك في المكلف به فلو كان الشك فيما يستتبع التكليف كان ذلك مجرى للبراءة ، والا يكون ذلك مجرى للاشتغال ، وتفصيله : انه للتكليف اطراف ثلاثة :
احدهما : المتعلق كشرب الخمر في "لا تشرب الخمر" .

وثانيهما : موضوع التكليف : أي متعلق المتعلق ، بانه ذلك الشيء الخارجي الذي يكون المتعلق مربوطا به كالخمر في (لا تشرب الخمر) .

وثالثهما : القيود المأخوذة في التكليف نفسه العامة منها كالبلوغ وبالعقل والخاصة كدخول الوقت مثلا (٣٥) فالمولى تارة يجعل التكليف بلا قيد فيكون مطلقا ، واخرى يجعله مقيدا بشيء في الموضوع فيكون شرطا وثالثة بعدمه فيكون مانعا .

وعليه فالسببية والشرطية والمانعية بالنسبة الى التكليف منتزعة من جعل التكليف بوجود شيء في الموضوع او عدمه ، فانهم يعبرون عن وجود القيد في الحكم التكليفي بالشرط ، وفي الحكم الوضعي بالسبب ، فيظهر الأصوليون من خلال تلك القيود من ان حال الأحكام الوضعية منتزعة من التكليف (٣٦) .

النوع الثاني : الشك في المكلف به:

ويقع في مقامين بعد العلم بالتكليف :

المقام الاول : ما يتردد المكلف به بين المتباينين فيكون الشك فيه مرجعا للاحتياط ، كالواجب المردد بين كون الصلاة المطلوبة جمعة او ظهرا ، فالتكليف المعلوم اعم من نوع التكليف (٣٧) فهو اما ان :

أ- ان يكون فعليا مطلقا "من جميع الجهات" فهو منجز بالعلم وصحة العقوبة على مخالفته ، ومعه يحكم العقل لابد من رفع اليد عن عموم دليل اصل البراءة والاباحة .

ب- وان لم يكن فعليا من جميع الجهات ، لم يكن مانعا عقلا ولا شرعا من شمول ادلة البراءة للأطراف .

ومن خلال ذلك يظهر منه لا فرق بين العلم الإجمالي والتفصيلي ، الا في انه لا مجال للحكم الظاهري مع التفصيلي ، ومجالا مع الإجمال ، وعنده لا يصير الحكم الواقعي فعليا بجعل الحكم الظاهري في اطراف العلم (٣٨) .

المقام الثاني : في دوران الأمر بين الأقل والأكثر ويكون الشك فيه مرجعا للبراءة ويقع في صورتين :

الاولى : الشك في الجزئية : كتردد الواجب بين كونه واجدا للسورة او فاقدها

الثانية : الشك في الشرطية : ومنها اذا كان الشك في شرطية شيء للمركب ، وقد أورد الشيخ الأنصاري كلاما في الشروط ، فما كان منشأ الشرط فعلا خارجيا مغايرا للمقيد في الوجود الخارجي ، كالطهارة المنتزعة عن الوضوء ، وبين ما كان متحدا مع المقيد في الوجود الخارجي كالإيمان بالنسبة الى الرقبة في قوله "اعتق رقبة مؤمنة" .

وما قرره الشيخ انه حكمهما واحد ، وان الاقوى فيه الحاقهما بالجزء (٣٩) ، فالمرجع عند الشك في الشروط هو البراءة .

المطلب الثالث اصالة حجية الظن وعدمها

علاقات الشك بالأدلة الظنية (٤٠) فما يتم التعامل معه هي الأدلة الظنية في حالة اذا لم يقطع المكلف بالحكم الشرعي يرجع الى تلك الأدلة التي ثبت اعتبارها وحجيتها بدليل معتبر من ناحية الشرع وتسمى حصيانتها عادة بالامارات والطرق والظنون الخاصة ، مثل خبر الثقة الواحد والإجماع والشهرة وغير ذلك .

في حالة عدم التيسر الأدلة الظنية المعتبرة يرجع المكلف الى الاصول العملية التي تنتج في تقريراتها وظيفة المكلف ، فتكون منهجية القطع في تحصيل الأحكام الشرعية قد استوعبت جميع الحجج سواء كانت ذاتية او معجولة تفيد حكما شرعيا او وظيفة عقلية او شرعية (٤١) .

ولذا قدم الأصوليون الأدلة الظنية "الإمارات" على الأصول العلمية ؛ لان الدليل الظني الذي حكم الشارع بحجيته يؤدي بحكم الشارع دور الدليل القطعي ، فكما ان الاخير ينفي موضوع

الأصل، ولا يبقى مجال لأي قاعدة عملية، فكذاك للدليل الظني، ولهذا يقال عادة: ان الإمارة حاکمة على الأصول العملية^(٤١).

ويتحصل من ذلك ان الأدلة المرتبطة بحالات الشك اما:

أ- أدلة ظنية: وقد اسند إليها الشارع الاعتبار فصارت كاشفة عن الحكم الشرعي.

ب- أدلة أصول عملية تنتج وظيفة عملية موضوعها الشك.

فعندما يقول الأصوليون (الأصل عند الشك في الحجة العدم) بمعنى جعل الشك له تأثيراته على البناءات الحكمية، فارتباطها بالأدلة المحرزة التي يمكن جعل الحجة لها، إذ يمكن ان يحصل القطع بالجعل أو الشك فيه، والتي لا يمكن جعل حجيتها، فلا مجال لان يحصل الشك فيها أو التردد، فعلاقات الشك تنحصر بالأدلة الظنية أي الأدلة المحرزة غير القطعية (الأمارات) لعدم وجود حجة عقلية سابقة لها متمثلة في حالات عدم إسناد الشارع لها، فنقطع بعدم الجعل لحجيتها فتكون عدم الحجة لتلك الإمارة، لان حكم الشك في الحجة هو القطع بعدمها فلا يترتب أي أثر عليها ويكون الرجوع في هذه الحالة الى الأصول العملية^(٤٢)، فنلاحظ من خلالها مدى تأثيرات الشك على الأحكام فيقدر ما اتفق الفقهاء بالصورة الإجمالية على تنزيل الظن منزلة العلم أو منزلة اليقين في الشرعيات، فأنهم متفقون أيضا على عدم ارتقاء الشك الى درجة العلم.

نعم الا اذا كان المراد من الشك في الأدلة الشك مقابل اليقين، وهذا كما يحصل في أدلة الاستصحاب، وليس الاحتمال المساوي بالنسبة الى البقاء واللا بقاء، بل هو مما يترتب على انه خلاف اليقين لوجهين:

الأول: فلأنه موافق للعرف العام واللغة^(٤٣)، واما كونه مقابل الظن وغيره وهذا يشكل اصطلاحا خاصا عند المناطقة^(٤٤).

وثانيا: فلأن ذلك مقتضى مقابلته باليقين في الأخبار ومناسبة الحكم والموضوع، ويتعين المراد باليقين فيها مما كان مغروسا في أذهان العرف بانه هو الحجة، فمقابلته اللاحجة، فكأنه اراد ان يقول: لا ينبغي رفع اليد عن الحجة بغير الحجة، بمعنى يحكم بان الموضوع (مثلا) في الاستصحاب هو الحجة، فيلحق الظن المعتبر باليقين، والظن غير المعتبر بالشك، ومن مؤيداته قوله (ع) في صحيحة زرارة الثانية (لأنك كنت على يقين من طهارتك ثم شككت، فليس ينبغي لك تنقض اليقين بالشك ابدأ)^(٤٥).

ومن صور ذلك، فلو ظن المجتهد المطلق بعد استفراغ وسعه بحكم من الأحكام الشرعية الفرعية، فان كان مما ثبت حجيته شرعا، فلا إشكال في جواز الاعتماد عليه، وان كان مما منع في الشريعة من جواز الاعتماد عليه كالظن الحاصل من القياس فلا إشكال في عدم اعتباره، وان اختلف علماء العصر مما يتفرع على مسألة أصالة حجة الظن على قولين:

الأول: ان الأصل في الظن عدم الحجة وعدم صحة العمل به مطلقا

الثاني: ان الأصل في الظن الحاصل للمجتهد الجامع للشرائط بعد استفراغ وسعه و بذل جهده في نفس الأحكام الشرعية الفرعية الحجة ولزوم العمل به كما أن الأصل بإباحة الأشياء و طهارتها والأصل حمل اللفظ على حقيقته و نحو ذلك كما في حجة خبر الواحد الموثق و الحسن و الشهرة و القياس بطريق الأولى وامثالها^(٤٦).

ومن الأدلة الظنية أيضا الإجماع والشهرة، ولو جعلنا الإجماع في المعيار ونظرنا الى علاقات الشك فيه، فاعلم المحققين من علمائنا يرى الإجماع ليس حجة الا في حالة كشفه عن رأي المعصوم، ومن أهم شروط كاشفيته انه لا يكون في المسألة المدعي الإجماع عليها (مدرك) مستند آخر عقلي أو نقلي، وإلا احتمل استناد المجمعين الى ذلك المستند، هذا من ناحية الكبرى، اما الصغرى التطبيقية، فان تحصيل الإجماع والتثبت منه في غاية الصعوبة، اذ كيف يتسنى احصاء اقوال كل العلماء، منهم لم تصلنا كتبهم ومنهم لم يقولوا فيه أساسا، لذا

ذهب بعض العلماء الى القول بان تحصيل الإجماع في غير ضروريات الدين او المذهب للنذرة الحاصلة^(٤٨).

اما الشهرة فليست أفضل حالاً من الإجماع ، فالشهرة الفتوائية فضلاً عن الشهرة التاريخية او العقديّة لا تملك دليلاً على حجيتها ، وعدم حجية الشهرة من الأمور المتفق عليها في المدرسة الأصولية في المرحلة الأخيرة ، ولكن في مثل هكذا امر لا يخلو من الجرأة في مخالفة الحجة .

السيد الخوئي يقول: الجرأة على خلاف المشهور لا محذور فيها ؛ لان الشهرة ليست حجة^(٤٩) ، ومعنى ذلك ان الجرأة هي في مخالفة الحجة فقط ، فلو تم للفقهاء دليل على خلاف المشهور او الإجماع ، فلا جرأة في إفتائه وفق الدليل ، بل ربما تكون الجرأة في حركة ترك الدليل والانحياز للمشهور او الإجماع .

ولذا قيل : والحق انه لا دليل على حجية الظن الناشئ من الشهرة مهما بلغ من القوة ، وان كان من المسلم به ان الخبر الذي عمل به المشهور حجة ، ولو كان ضعيفاً من ناحية السند ، وقد ذكروا لحجية الشهرة جملة من الأدلة كلها مردودة^(٥٠) .

ومنه قول الشهيد الصدر : "ثبت عندنا وقوع تسامح نوعي واصطلاح عمومي من قبل علمائنا الأقدمين في نقل الإجماع وادعائه او اعتمادهم لمشارب غير صحيحة في تشخيصه ، فلم يبق للفقهاء ثقة كبيرة فمثل دعاوى الإجماع المنقولة في الكتب (أي ليست بحجة) ، ما لم تتضافر الدعاوى وتنضم اليها القرائن والشواهد والمؤيدات على صحتها"^(٥١) .

وكذلك في الخبر الواحد ، بان ملاك حجية الخبر قد لا يكون مجرد افادته الظن ليتعدى منه الى الشهرة بدعوى افادتها ذلك ايضاً ، بل غلبة مطابقة الخبر للواقع ، وهذا لا يحرز في الشهرة^(٥٢) .

المبحث الثاني : مكانة قواعد الشك عند الأصوليين، مداركها ، تطبيقاتها .

المطلب الاول: مكانة قواعد الشك وأهميتها في المنهجية الأصولية :

الذي يتبع منهجية الشك ضمن مراحل تطور العلوم يجد يجمعها امر كلي يكمن في جعل الإنسان نفسه مركزاً للمعرفة يُتَحاكم اليه ليُجد السبيل الى يقينية المعرفة الذي يقبلها العقل والفكر الانساني الصحيح وصولاً الى مواطن اليقين المرتبط بذاتية الانسان تجاه الواقع الخارجي .

ومما نحتكم اليه هو النظام الإسلامي الذي وضع نظاماً معرفياً قيماً وظّف ركانته لصيانته النظام الاجتماعي بأكمله من التصدع وتلويث المشاعر والأمراض النفسية مما تعلق أسلوب التعايش بقوله تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ بَعْضًا} ^(٥٣) دعوة الى التعلل بالاستقرار ونبذ الشكوك والتحذير من الآثار المترتبة عليها ، لذا اتجه علماء أصول الفقه القدماء والمعاصرون الى تقنين القواعد التي تضبط منهجيات عمليات الشك سواء على صعيد الظن بالعمل الفقهي وترتب الأحكام عليه او على صعيد الآراء والافكار والتي تحدث غالباً في القضايا الخلافية .

وبخصوص قواعد الشك التي رعتها النظرية المعرفية الأصولية والتي حددت ركانتها الاستدلالية قامت :

اولاً: بصياغات دستورية كونها أحكام كلية تبتني عليه الفروع الفقهية ، مجردة ومحكمة^(٥٤).

ثانياً: العناية بها من خلال تأهيلها كقواعد يستند عليها الاستدلال .

ثالثاً: لها امكانية الكشف عن الواقع بعد الفحص وثبوتها شرعاً .

رابعاً : من نتائجها تشخيص الوظائف والوزام المترتبة على مرحلة الشك .

ومن سمات تلك القواعد التي هي من مكوّن القاعدة الأصولية :

اولاً: الصياغة الموجزة .

ثانياً: الاستيعاب والشمول .

ثالثاً: الصياغة الجازمة .

رابعاً : عدم معارضتها أصول الشرع.

خامساً : الاطراد (٥٥).

سادساً : الشك يعد من المفاهيم الفلسفية والمنطقية وقد تناولته كتب العلماء واهل اللغة وبيّنّا استعمالاته اللغوية والاصطلاحية .

ولكن وروده في النص الشرعي هو الذي دعم استناد الأصوليين الى محوره والفحص عنه وعن استحقاقاته الحكمية كما ورد في سورة النساء / ١٥٧ ، وسورة يونس / ٩٤ ، وسورة هود / ٦٢ ، ١١٠ ، وسورة ابراهيم ٩ ، ١٠ ، وسورة النحل / ٦٦ ، وسورة سبأ ٢١ ، ٥٤ ، وسورة الشورى / ١٤ وسورة الدخان / ٩ وما ورد في نصوص الروايات والكتب البلاغية كنهج البلاغة ، فضلاً عن استعمالات اللغة ، وعند معانيه الشك من باب الشبهات الحكمية والموضوعية أخذت القواعد الأصولية معالجة ذلك بتقنين جملة من القواعد الاستدلالية منها ما اشتغلت على الأدلة الظنية (الأمارات) ومنها ما اشتغلت على قواعد الشك الاربعة وهي الأصول العملية ، فشكّلت أهميتها فصلاً دراسياً وبحثياً في علم أصول الفقه لينظم الفقه استدلالاته في العلمية الاستنباطية واستثمار مناشئ الحكم ، فعولجت في الاستصحاب ، والبراءة والاحتياط والتخيير ، وحتى في حالات العلم الإجمالي وانحلاله .

ومثالاً في تفسير الآية الكريمة {وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ} من سورة هود ١١٠ وسورة فصلت ٥٤ .

يعني قوله تعالى في تفسير الطباطبائي انه الإربابة ، إلقاء الشك في القلب ، فتوصيف الشك بالمريب من قبل قوله تعالى {ظُلًّا ظَلِيلًا} و {وَجَجْرًا مَحْجُورًا} وغير ذلك ، ويفيد تأكيد لمعنى الشك (٥٦).

وبعض المفسرين، يربينا ذلك الشك ، أي يوجب لنا الريبة والتهمة فيه (٥٧).

المطلب الثاني : التأسيس في منهج الشك

كان البحث الأكاديمي منذ القدم مهتما بدراسة ضبط الشكوك والإشكالات التي تحدث غالباً في قضايا الخلاف سواء على مستوى النظرية أو التطبيق ، مما كانت أدوارهم تستدعي التحرك للبحث عن منهج علمي يعتني بضبط الشكوك البحثية وتشخيص وظائفها العلمية ، هادفين تطوير عمليات النقد والاستدلال وإصدار الأحكام بغية الوصول الى المعالجات الموضوعية المتسمة بالدقة العلمية المنهجية.

لذا حاولوا الدخول الى مفهوم وما يقع في طريقه من الدلالات القريبية منه كالظن والوهم وغيرها بما يقرب من الوصف مستثمرين طرق المعرفة العلمية ليصلوا بان الحكم المبني على الظن بحكم المبني على الشك لا اليقين من حيث عدم الحجية أو عدم الاعتبار العلمي ، وهذا لا ينافي استثمار الشكوك والظنون للوصول الى الحقائق العلمية المفيدة للعلم (٥٨).

وأيضاً بسبب بروز الاتجاهات العقلانية التي ظهرت في الفكر الإسلامي أدى الى ظهور المنهج الاستنباط الذي قامت ركائزه على تأليف المقدمات والبرهنة (٥٩) .

فكان هذا عاملاً مهماً في مزج المبادئ العقلية بالمسلمات الدينية ، مما أعطى مجالاً لبعض علوم الشريعة كعلمي الكلام وأصول الفقه ، لإثارة الشكوك في المسائل الخلافية ، مما جعل المهتمين بتلك العلوم ان يضعوا الضوابط المنطقية لفرز حالات الشك من اليقين (٦٠) ، ومن مؤدى تلك التشخيصات ظهور مفاهيم المقتضي والشرط والمانع موجهة لما يكون مقتضياً للإثبات أو شرطاً له أو مانعاً منه (٦١) ، وعندها بدأت مرحلة تصنيف الشكوك وتشخيص الآثار المترتبة على الشك في المقتضي بسلب الأهمية والاعتبار ، وعدم سلبها عند الشك في المانع دون المقتضي ، وكذلك عدم سلبها عند الشك في كونه المقتضي المعلوم ثبوته مشروطاً بشيء أو غير مشروط خلافاً للشك في تحقق الشرط عند التطبيق ، لأن الشك في الشرط يوجب عقلاً سريان الشك الى المشروط به ، ومن عدم التعويل على الحجية في مقام كهذا لكونها مشروطة بشيء مشكوك أو غير معلوم تحققه لذا كانت تطبيقات الأصوليين المتأخرين منضمة تصنيفات الشكوك أو غير معلوم تحققه .

لذا كانت تطبيقات (٦٢) الأصوليين المتأخرين متضمنة تصنيفات الشكوك وتشخيص وظائفها (٦٣).

وبعد التتبع لم نجد ذلك التصريح بذلك التصنيف والتشخيص ظاهراً إلا في نماذج من التطبيقات الأصولية المنقولة سماعاً عن بعض المتخصصين المعاصرين ، حيث لم نجد في حدود تتبعي وما تيسر لي من الكتابات الأصولية المنشورة ، ما يظهر ذلك مكتوباً ، وحتى في علم الفقه الأصولي (٦٤) .

ويبقى ذلك التقنين والتصنيف بحاجة إلى الاهتمام بتأصيله ، لأنه يعتبر منتجاً للمعطيات المعرفية ، ولكون الشك محكوماً بالقواعد العلمية .

فعند إلغاء الآثار المترتبة على الشك ، لم يتحقق إلغاء حجية العلم ، وكذلك في مراعاة الأخذ بها ، لأن من الشك ما يوجب على المتقضي أن يعتني به ويأخذ بآثاره المترتبة ، ووفق التعامل مع الأدلة ، كما أن معارضة الدليل الثابت للاحتتمالات ، شكاً أو ظناً ، قد تؤدي أحياناً إلى سريان الشك لذلك الدليل (٦٥) فيلجأ الباحث إلى طريقة إثبات أخرى وإلا تم التعامل مع الشك وفقاً لما صنفه حسب ضوابطه العلمية .

وعندما نصفه بالشك الأصولي كونه لا يتعارض مع أسس الحجة الأصولية، بل يكون تطبيقاً لتلك الأسس أو لازماً من لوازم تطبيقها (٦٦) .

ومن هنا اهتم الأصوليون المعاصرون خصوصاً في رفقنا بموضوعات مستقلة عن قواعد الشك سواء كانت في خصوصيات الأدلة الظنية أو في القواعد العملية للشك .

أما العمل الوظيفي لتلك القواعد ، فهو ما يتحدد بالأحكام الظاهرية كقولنا مما تيقن سابقاً بوجوبه وشك لاحقاً أو حكماً عقلياً ، كقولنا مما لم يرد عليه بيان ، وكلما كان كذلك فهو مما لا حرج فيه عقلاً أو يجب فيه الاحتياط أو تخيير بين الأمرين (٦٧) .

وبمثل هذا التعريف ينبغي التقييد بعدمية اختصاصها بباب دون باب من أبواب الفقه لتخرج القواعد قبل قاعدة الطهارة – وأن كان دخولها في مسائل الفقه لكنها بخصوصية التعريف السابق ، تلحظ بعدم سريانها في جميع أبواب الفقه (٦٨) .

ومن خصوصيات تلك الوظائف هو ما ينتهي إليه الفقيه عند عدم انكشاف الواقع لديه بعلم أو علمي من الوظائف العلمية المقررة عقلية أو شرعية (٦٩) ، ويلحق بذلك الظن غير المعتبر ، وذلك لأن الظن والشك وإن كانا قد يتصادقان في مورد واحد ولكنهما لا يتداخلان من حيث العنوان (٧٠) .

ثم أدلة الأصول غير المحرزة ليست حاکمة على الأحكام الواقعية ، بل هي متكلفة لبيان الوظائف العملية في ظرف الشك ، أي عند الشك في الواقع أما تنجيزاً كالاختياط ، وأما تأمينا كالبراءة ، علماً أن الأحكام بوجوداتها لا تكون محركاً للعبد نحو العمل ، بل لابد من تحقق شرط الوصول إلى المكلف (٧١) .

وبعض المعاصرين من يقسم الوظائف العملية في مقام الظاهر وعدم انكشاف الواقع إلى ثلاثة أقسام:

الأول : ما يلحظ فيه الجهل بالواقع وهذه الوظيفة للجاهل مع غرض النظر عن كون الواقع ما هو ؟ ويعبر عنه بالأصل كالبراءة .

الثاني : ما يلحظ فيه الواقع ويعبر عنه بالأمانة .

الثالث : ما كان وسطاً بين القسمين ، بأن كان وظيفة للجاهل وعدم العلم بالواقع ، ولكن فيه نظر له وجهة كشف عنه ، فهو يشارك الأول في كونه وظيفة للجهل، وبهذا يفرق عن الثاني ، ويشارك الثاني في كونه جهة كشف ونظر إلى الواقع ، وبه يفترق عن الأول ، ومثل هذا يعبر عنه بالأصل المحرز (٧٢) .

المطلب الثالث : قواعد الشك مداركها تطبيقاتها:**القاعدة الاولى :قاعدة اليقين :**

من مشتركات الفاظ القاعدة "الشك الساري" ، فقد ذكر الأصوليون اوجه الشبه والاختلاف بين قاعدة اليقين وقاعدة الاستصحاب ونذكرها للإيضاح:

أولاً : الفرق بينها وبين الاستصحاب يقع في الملاك ، فملاك قاعدة اليقين هو غلبة مطابقة اليقين السابق للواقع ، يعني انه مؤداها هو الواقع بينما ملاك الاستصحاب بناء على أماريته هو الملازمة الغالبة بين نفس الحدوث والبقاء^(٧٣) .

ثانياً : " تشترك قاعدة اليقين مع الاستصحاب في افتراض اليقين والشك ، الا ان الشك في موارد القاعدة يتعلق بنفس ما تعلق به اليقين ، وبلحاظ نفس الفترة الزمنية ، واما في موارد الاستصحاب فالشك يتعلق ببقاء المتيقن لا بنفس المرحلة الزمنية التي تعلق بها اليقين^(٧٤) .

من الأصوليين من يشخص الضابط في القاعدة : هو اختلاف زمان الشك واليقين مع وحدة متعلقهما^(٧٥) .

بمعنى: ان متعلق الشك في اليقين في القاعدة هو حدوث الشيء ، وفي الاستصحاب ان متعلق اليقين هو الحدوث ، ومتعلق الشك هو البقاء .

في مدرك القاعدة :

استدل الأصوليون عليها بأمور:

- ١- صحيحة زرارة (ولا تنقض اليقين بالشك)^(٧٦) .
- ٢- عدم الاعتناء بالشك في الشيء بعد تجاوز محله^(٧٧) .

مناقشة الاستدلال

مناقشة الدليل الاول : انه لا ينهض دليلاً لغير الاستصحاب ، اذ لا معنى لصدق النهي عن نقض اليقين مع عدم فعليته ، وفي قاعدة اليقين صار اليقين غير فعلي (أي مشكوك) فلا معنى للنهي عن نقضه.

اما مناقشة الدليل الثاني : فعلى تقدير الدلالة " لا يدل على استمرار المشكوك ، لان الشك في الاستمرار ليس شكا بعد تجاوز المحل^(٧٨) .

التطبيق على القاعدة :**من موارد القاعدة :**

١- ما لو شك الشخص في نفس صحة يقينه السابق ، أي هل انه حينما اعتقد بالأمر (كذا) كان يقينه مبنياً على أسس موضوعية صحيحة ، او ان منشأ يقينه لم يكن موضوعياً ، وعليه : في هذه القاعدة يسري الشك المتأخر الى نفس اليقين السابق فيزيله، كما اذا تيقنا يوم الجمعة بعدالة زيد يوم الخميس، ثم شكنا يوم السبت في صحة اعتقادنا السابق بعدالته ، فالشك اذن يسري الى نفس اليقين فيزيله تكويناً ، وعلى هذا السريان هل تكون القاعدة حجة ام لا ؟ .

الاعم عند الأصوليين بعدم حجيتها : بمعنى عدم ترتب الاثر على اليقين السابق .
الشيخ الأنصاري في نهاية بحثه للقاعدة مبيناً (اذا اعتقد المكلف قصوراً او تقصيراً بشيء في زمان موضوعاً كان المعتقد به او حكماً ، وسواء كان اعتقاده مبنياً على الاجتهاد او كان مبنياً على التقليد ، ثم زال اعتقاده ، فلا ينفع اعتقاده السابق في ترتب آثار المعتقد به ، بل عليه ان يرجع بعد زوال الاعتقاد اليقيني الى ما تقتضيه الأصول العملية بالنسبة الى الآثار المترتبة (عليه سابقاً ولاحقاً)^(٧٩) .

وقد يقال بوجوب التمسك بأصالة الفراغ للبناء على صحة اليقين السابق كما في صحيحة محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال (اذا شك الرجل بعد ما صلى فلم يدر ثلاثاً صلى ام أربعاً وكان يقينه حين انصرف انه كان قد اتم ، لم يعد الصلاة ، وكان حين انصرف اقرب الى الحقيقة بعد ذلك)^(٨٠) .

وفي وثيقة بكير بن أعين قال : قلت له الرجل لشك بعدما يتوضأ ؟ قال لا هو حين يتوضأ اذكر منه حين الشك^(٨١) .

ولا يصعب ان نقول يمكن ذلك لكي يصعب التأكد من شمول الروايات لمثل هذه الحالات ، وذلك لعدم وضوح روايات الفراغ الى صحة اليقين ، ولأنها ناظرة الى صحة العمل فيصعب البناء على صحة اليقين السابق .

القاعدة الثانية : الشك في الحجية مساوق للقطع بعدمها:

او قاعدة مقتضى الأصل عند الشك في الحجية :

ومن جملة القواعد التي تلحق بها منها : الأصل في الظن عدم الحجية ومنها الأصل فيما لا يعلم اعتباره بالخصوص شرعا ولا يحرز التعبد به واقعا ، عدم حجية جزما ، بمعنى عدم ترتب الآثار المرغوبة من الحجة عليه قطعا ، فإنها لا تكاد تترتب إلا على ما اتصف بالحجية فعلا ، فمع الشك في التعبد به يقطع بعدم حجيته وعدم ترتب شئ من الآثار عليه ، للقطع بانتفاء الموضوع معه ^(٨٢).

المعنى : لا يقع الباحث في أدنى ريب في ان الأصل عدم الحجية عند الشك فيها ، اذ الشك في الحجية مساوق للقطع بعدمها ، لا بمعنى ان الشك في إنشائها مساوق للقطع بعدم إنشائها ، فالشئ لا يكون مساوقا لصدده او لنقيضه ، والشك في الوجود ضد للقطع بالعدم ، فلا يجتمعان ، بل نقيض له باعتبار ، بمعنى انه مع الشك في الحجية يحتمل الحجية ، ومع القطع بعدمها لا يحتمل الحجية ، واحتمالها وعدمها نقيضان لا يجتمعان ، فيكون في هذه الحالة ان الشك في انشاء الحجية ملازم للقطع بعدم الحجية الفعلية ^(٨٣) وعليه فلا ترتب لآثارها ^(٨٤) .

مسند القاعدة (مدركها):

انطباقها على موارد معينة هي ما استدلووا بها على القاعدة ، فهي تنطبق في موردين:
الاول : اذا كان الشك في الحجية في مرحلة الجعل فانه مساوق للقطع بعدمها في مرحلة الفعلية ، وهذا ما يعني عدم ترتيب اثارها التي اشرنا اليها في الهامش.
الثاني : اذا كان الشك في الحجية الفعلية ، وفي هذا المورد تكون المساوقة موجوده وعدم ترتب الآثار ايضا ^(٨٥) ، نظير لو تم القطع بعدم حجية دليل من الأدلة ، لم يرتب أي اثر لذلك الدليل .

فالمرجع في موارد الشك في الحجية هو الأصول الجارية ، كل مورد بحسبه ، والاستدلال على ذلك : بالقول ان الدليل المشكوك الحجية لا يخلو عن إحدى احتمالين إما ان يكون مثبتا لتكليف او نافيا لتكليف .

الحالة الأولى : اذا كان مفيداً لحكم الزامي كأن يكون مفاده حرمة العصير العنبي ، ففيها يكون الأصل العملي الجاري في المقام هو اصاله الحل ، فهي المرجع في المقام ، لانه لا يمكن رفع اليد عنه بعد قيام الدليل القطعي على معزريته .

الحالة الثانية : اذا كان الدليل المشكوك الحجية نافياً للتكليف ، كأن يكون مفاده عدم وجوب صلاة الجمعة ، فيكون في هذه الحالة الأصل الجاري - بناء على مسلك حق الطاعة هو الاحتياط العقلي لقيام الدليل القطعي على حجيته ، فلا يمكن رفع اليد عن منجزيته بالدليل المشكوك الحجية ^(٨٦) .

فيتضح موجزا ان الشك في الحجية هو عدم الحجية والمرجع هو الأصل العملي الجاري في كل مورد حسب حالته .

التطبيق على القاعدة :

١- فلو صدر ظهور او إمارة مرامها الضمان في عارية الذهب ، وشكنا في هذه الإمارة من باب ان المستعير أمين لا يضمن ، أي شكنا في ان الضمان للأمين ، هنا هل فيه مصلحة ويكون ممكنا اما انه امر مستحيل ولا مصلحة فيه تضمين الأمين ؟
فهنا لا يشك احد في لزوم الأخذ بظاهر الكلام وعدم الاعتناء باحتمال الاستحالة ، لانه لا يعمل بالدليل ما لم يثبت الإمكان ^(٨٧) .

٢- إذا شكنا في اعتبار أمانة ظنية لعدم تمامية الدليل القطعي على اعتبارها يحكم بعدم حجيتها، وعلى هذا الاعتبار يحكم بعدم حجية الشهرة والخبر الضعيف ونحوها من الأمارات الظنية التي لم يقدّر على اعتبارها دليل قطعي، وهناك جملة من التطبيقات بالموارد الخاصة منها:

أولاً: ما قاله الشهيد الصدر: (ثبت عندنا وقوع تسامح نوعي واصطلاح عمومي من قبل علمائنا الأقدمين في نقل الإجماع وادعائه.. فلم يبق للفقيه ثقة كبيرة بمثل دعاوى الإجماع المنقولة في الكتب (أي ليس بحجة) ما لم تتظافر الدعاوى وتتضمن إليه القرائن والشواهد والمؤيدات على صحتها^(٨٨)).

ثانياً: ونقل عن السيد الخوئي "أن ملاك حجية الخبر قد لا يكون مجرد إفادته الظن ليتعدى إلى الشهرة بدعوى إفادتها ذلك أيضاً، غلبة ومطابقة الخبر للواقع وهذا لا يحرز في الشهرة^(٨٩)".

القاعدة الثالثة: قاعدة الانسداد العلمي

قاعدة عقلية أقامها بعض الأصوليين لإثبات حجية الظن في الأحكام، وقد بنوها على عدة مقدمات أهمها انسداد باب العلم والعلمي في الأحكام ومنها جاءت التسمية، إلا أنهم اختلفوا في سابقتها التاريخية لدخول تلك الفرضية في الفقه ومدى تأثيرها في استنباط الأحكام الشرعية، وتحرير نزعه الخلاف في وجهتين:

الأولى: في حجية الظن في الأحكام الشرعية وعدمها؟ بمعنى انحصار الحجية في العلم.

الثانية: أنه على فرض حجية الظن هل الحجية مطلق الظن أو بعضه؟

فبالخلاف الأول نشب بين المجتهدين والإخباريين من علمائنا، الإخباريون رفضوا حجية الظن مطلقاً وحصرها بالحجة بالعلم، معتقدين أن باب العلم مفتوح تجاه الأحكام الشرعية على اعتبار أن المجامع الروائية ومنها لكتب الأربعة، تكفي لمعظم الأحكام الشرعية، خصوصاً بعد إضافة الأحكام الضرورية والاجماعية إليها^(٩٠)، بينما ذهب المجتهدون إلى حجية بعض الظنون في مقابل السلب الكلي الذي تبناه الإخباريون^(٩١).

أما الخلاف الثاني فقد حدث بين المجتهدين أنفسهم، فذهب المشهور منهم إلى عدم حجية الظن إلا ما خرج بالدليل، ولذا قيل عنهم أن الأصل الأولي هو عدم حجية الظن^(٩٢)، بينما ذهب جماعة من المتأخرين إلى حجية مطلق الظن ومنه المحقق الوحيد البهبهاني وتبعه تلامذته^(٩٣) فعرفوا بالانسداديين.

ويظهر مما يشاع نسبتها إلى الميرزا القمي، ربما لكونه أثر تحمساً ومساهمة في تشييد أركان أدلتها والدفاع عنها في مجال الاستنباط الفقهي^(٩٤).

مدرك القاعدة

استدل الأصوليون الذين عملوا بالانسداد بأنهم يعلمون إجمالاً بوجود أحكام الزامية فعلية من واجبات ومحرمات في الشريعة، لا يجوز إهمالها وليس بالإمكان معرفتها بالعلم الوجداني، للفارق الزمني بين عصرنا وعصر التشريع وجملة من الظروف غير الملائمة، ولا يمكن حصر تلك الأحكام بالإمارات، لعدم قيام الدليل على اعتبارها، ولا يمكن أيضاً أخذ الاحتياط التام في جميعها، لأن ذلك يستلزم اختلال النظام أو العسر والحرَج المنفيين في الشريعة. بل ولا يمكن التخلص من عهدها بالرجوع إلى الأصول العملية لعدم جريانها في جميع الأحكام الإلزامية في تمام المسائل الفقهية مع العلم الوجداني بمخالفة للواقع، لأنه يشكل بما يخالف الرسالة الرسالية لنبي الأمة (ص).

كل تلك الأمور أوجبت لزوم العلم بالظن، إذ لولاه يلزم ترك الامتثال أو العلم بما يقابل الظن وهو الوهم أو الشك، وهذا يعتبر من ترجيح الرجوح على المرجوح الذي هو قبيح عقلاً وبالتالي اعتبار الظن في تعيين الأحكام الشرعية، تلك بمثابة المقدمات التي حاول الفقهاء بيانها لمقام التعبد بالظن باعتباره بكيفية مؤمنة في استنباط الحكم الفقهي^(٩٥).

إذا فمفاد الأكثر من العلماء الفقهاء على رفض هذا الدليل لان أهم مقدماته وعمدتها هي المقدمة القائلة بانسداد باب العلم والعلمي وقد أوضحنا رأي من يدعي الانفتاح^(٩٦) ومن يدعي الانسداد^(٩٧) ومنهم السيد المرتضى وأتباعه والمحقق الحلي^(٩٨) .

وعلى فرض صحته وتاممية مقدماته ، فهل تثبت حجية الظن في هذه القاعدة من باب الحكومة أو الكشف ، ويراد من الحكومة احد تفسيرات ثلاثة:

الأولى: حكم العقل بحجية الظن بانه منجز ومعذر^(٩٩) .

الثاني: انه الظن في باب الانسداد كالقطع في باب الانفتاح ، بمعنى " كما ان حجية القطع بلوازمها ذاتية له ، كذلك الظن حال الانسداد ذاتية له ، الفارق ان الحجية ليست من لوازم ماهية الظن كما في القطع^(١٠٠) ، وكلا التفسيرين للحكومة منسوبان الى صاحب الكفاية^(١٠١) .

الثالث: وقد ذكره السيد الخوئي فمراده من الحكومة : العقل الحاكم في باب الإطاعة والامتنال لا غيره^(١٠٢) ، فالمراد من الحكومة هنا تبعيض الاحتياط بنظر العقل ، لا أن العقل له حكم بحجية الظن.

اما المراد من الكشف فيعد تاممية المقدمات يكشف لنا العقل بان الشارع جعل الظن حجة في الأحكام الشرعية وانه يجب اتباعه في تحصيلها^(١٠٣) .

السيد الخوئي بني على مقدمة (الاحتياط التام غير واجب) تقريره بالوصول ، اما الى الحكومة أو الكشف ، فان تقرير بان عدم وجوب الاحتياط التام لاستلزامه اختلال النظام أو العسر التام والخرج تكون النتيجة هي الحكومة^(١٠٤) .

واما اذا كان القرار بان الاحتياط التام غير واجب ، لأنه الشارع لا يرضى بالاحتياط والامتنال الإجمالي ، فانه قد يستلزم انحصار الامتنال في اكثر الأحكام على الامتنال الإجمالي المنافي لقصد الوجه والجزم، فتكون النتيجة هي الكشف^(١٠٥) .

التطبيق

١-الأصل : ان نتيجة مقدمات الانسداد^(١٠٦) هي حجية الظن في الأحكام لا حجيته في مقام الامتنال والفراغ ، فاذا ظن مثلا ان هذا واجب شرعا ، كان هذا الظن حجة في إثبات الوجوب ، واما اذا حصل له الظن بإتيان المأمور به مع احتمال عدم الاتيان أو علم بانه اتى بالواجب ، ولكن لم يعلم بمطابقة ما اتى به للمأمور به في الخارج ، بل حصل له الظن بعدم الانطباق ومثل هذا الظن لا يكون حجة يستند عليه في مقام الفراغ .

وعندها يمكن الرجوع الى القواعد الثابتة كقاعدة الفراغ والتجاوز والصحة وغيرها^(١٠٧) .

فاذا شككنا في يوم الجمعة أو الظهر ، جاز لنا تعيين الواجب الواقعي بالظن ، فلو ظننا وجوب الجمعة فلا يمكن المعاقبة على تقدير وجوب الظهر واقعا ، فلا يلزم من ذلك حجية الظن في مقام العمل على طبقه ، واذا ظننا بعد مضي مقدار من الوقت واتينا بالجمعة في هذا اليوم ، واحتمل نسيانها فلا يكفي الظن بالامتنال، بمعنى انه اذا لم نأت في الواقع ونسيناها قام الظن بالإتيان مقام العلم به ، بل يجب بحكم الاصل وجوبا الاتيان بها^(١٠٨) .

وعندئذ نقول : ان نتيجة مقدمات الانسداد هي حجية الظن في اثبات الأحكام، واما في مقام الامتنال والفراغ فليس الظن بحجة ، نعم الاطمئنان مع كونه ظناً فهو حجة في الأحكام والموضوعات ، وذلك لبناء العقلاء على العلم به، والشارع اقرهم عليه ، بل يسمى علما عاديا ، وبهذا لا يكون مشمولاً للآيات الشريفة الناهية عن اتباع الظن ، نعم لابد من الاقتصار على القدر المتيقن ، وهنا فكل مورد لم يحرز امضاء الشارع فيه ، فلا يكون الاطمئنان حجة ، كما في باب القضاء والشهادات ونحوه .

القاعدة الرابعة : قاعدة المقتضي والمانع

في معنى القاعدة

وهي القاعدة التي يبنى فيها على انتفاء المانع وثبوت المقتضي عند احراز المقتضي والشك في وجود المانع .

وهي تشترك مع الاستصحاب في وجود اليقين والشك ، ولكنهما فيهما متعلقان بأمرين متغايرين ذاتاً، وهما المقتضي والمانع ، خلافاً لو وضعهما في الاستصحاب حيث انه متعلقهما واحد ذاتاً فيه^(١٠٩) .

وتختلف تلك القواعد من خلال حيثية الكشف ، ففي قاعدة المقتضي والمانع تقوم على اساس (غلبة ان المقتضيات نافذة ومؤثرة في معلولاتها)^(١١٠) .

اما في الاستصحاب ولكونه اصلاً عملياً فليس فيه كشف بل فيه حركية وجرى عملي على طبق الحالة السابقة ، وبعبارة اخرى ان حيثية الكشف في الاستصحاب تقوم على اساس ان الحادث يبقى^(١١١) .

وقد ذكر بعض الأصوليين ان المراد بالمقتضي والمانع في القاعدة ، لا يخلو من احد وجوه ثلاثة:

الاول : " ان يكون المراد من المقتضي ما يقتضي وجود الاثر التكويني في عالم التكوين ومن المانع ما يمنع عن تأثير المقتضي.

الثاني : ان يكون المراد من المقتضي ما يقتضي الأثر الشرعي بحسب جعل الشارع ومن المانع مما يمنع عن ترتب الاثر الشرعي بجعل من الشارع فيكون كل منهما شرعياً .

الثالث: ان يكون المراد من المقتضي ما يقتضي تشريع الحكم من الملاكات التي يبتنى عليها الاحكام ، ومن المانع ما يمنع عن تأثر المقتضي في الجعل"^(١١٢) . ويتضح من مقصودهم في جريان هذه القاعدة في موارد ما هو :

ترتب الاثر على العلم بوجود مقتضيه بالبناء على عدم المانع ، فيلزم ان يراد به المقتضي مع شرائطه ، واما المانع ما يتضح من بياناتهم : هو مطلق ما يمنع المقتضي عن تأثيره في المقتضى سواء كان مانعاً كالرطوبة المانعة عن تأثير النار في الأحراق ، ام مزاحماً له كوجود الضد المزاحم لتأثير المقتضي لوجود الضد الآخر ، فكل ما يحتمل منعه لتأثير المقتضي في مقتضاه يبني على عدمه بناء على حجية قاعدة المقتضي والمانع^(١١٣) .

وخلاصة القول في ذلك "انه لا دليل على اعتبار قاعدة المقتضي والمانع مطلقاً سواء اريد من المقتضي : المقتضي التكويني او الشرعي او الملاكي خصوصاً لو اريد منه الأخير ، فانه لا طريق الى احرار المقتضي الملاكي"^(١١٤) .

وما مر من المقتضيات التكوينية اما التشريعية وهي التي تدل على الأحكام الشرعية كموضوعية الماء الملاقي للنجاسة ومانعية الكر او غير ذلك ، فالظاهر انه لا دليل على اعتبارها حالها حال بناء العقلاء فانه لا اشكال في عدمه في ترتيب الاثار ، الا ما قد يدعى من دلالة بعض الروايات عليه مثل قولهم^(١١٥): (لا تنقض اليقين بالشك ، ولا تنقض اليقين الا بيقين مثله وإياك ان تنقض اليقين بالشك) انها صريحة في الركون الى اليقين وعدم الاعتناء بالشك عند الاجتماع والمعارضة ، بل قد تكون عبارات بعض الأصوليين تحذيرية عن نقض اليقين بالشك ، وهذا يكشف ان النقض به مما لا يرتكبه العاقل^(١١٥) .

ويشير صاحب منتهى الدراية : بان النقض لا يصدق الا بوجود أمرين : احدهما: فعلية اليقين والشك واجتماعهما في الزمان.

وثانيهما : وحدة المتعلق ، وهذا ما تبعد عنه قاعدة المقتضي والمانع عنه.

إذاً فعليه: إن قاعدة المقتضي والمانع بمعناها المتداول عند القوم أجنبية عن الأصول العملية هذا من جانب ، ومن الآخر فالظاهر ان مورد القاعدة هو البناء على وجود المقتضي عند العلم بوجود مقتضيه ، فهو مختص بالشك في الحدوث ، والقاعدة متكفلة لأثبات الحدوث ، واما الشك في بناء الحادث فهو مجرى الاستصحاب^(١١٦) .

مدرك القاعدة

ان المرادات التي تكلم عنها الأصوليون كانت تشكل وجوها من مدارك القاعدة ، ويعزّز ذلك إيضاحاً قول السيد الخوئي : ولم نعلم ان من يدعي حجية " قاعدة المقتضي والمانع " الى أي من هذه الوجوه الثلاثة (المتقدمة) ترجع دعواه؟ ويمكن ان يقول بحجية القاعدة في الجميع^(١١٧) .

وهناك من يتمسك في موارد القاعدة :

أ-بأصالة عدم المانع ، وفيه ان الأثر الشرعي ليس مترتباً ، وقالوا بعدم حجيته .
ب-ومن يتمسك لإثبات هذه القاعدة بسيرة العقلاء بدعوى استقرارها على الحكم بوجود المعلول بعد العلم بوجود المقتضي مع الشك في وجود المانع ، وفيه لم يثبت استقرار هذه السيرة ، بل ثبت خلافها^{١١٨} .

ج-ويقال ان دليل القاعدة هو "لا تنقض اليقين بالشك" ويرد عليه بان ادلة الاستصحاب لا تشمل قاعدة اليقين ، لان المستفاد من ادلة الاستصحاب حرمة نقض اليقين بالشك ، ولا يصدق ذلك الا اذا كان الشك متعلقاً بنفس ما تعقل به اليقين ، وغاية الامر ان اليقين قد يُعْلَقُ به حدوثاً والشك قد يعلق به بقاءً ، وعليه ان اخبار الاستصحاب لا تشمل موارد القاعدة المذكورة اذ اليقين فيها متعلق بوجود المقتضي والشك فيها متعلق وجود المانع .

التطبيق على القاعدة :

تطبيق :

فاذا صببنا الماء لتحصيل الطهارة من الخبث مثلاً ، وشكنا في تحقق الغسل لاحتمال وجود مانع من وصول الماء ، قلنا يقين بوجود المقتضي - وهو انصباب الماء - وشك في وجود المانع ، فعدم ترتب اثار الطهارة لا يصدق عيه نقض اليقين بالشك ، لعدم تعلق اليقين بالطهارة بل بوجود المقتضي وليست الطهارة من اثار وجوده فقط ، بل تتوقف على عدم المانع ايضاً ، والمفروض انه لا يقين بوجود المقتضي وعدم المانع لتكون الطهارة متيقنة .
وبالجملة بعد كون اليقين متعلقاً بشيء والشك متعلقاً بشيء آخر ، لا يكون عدم ترتيب الاثر على الشك من نقض اليقين بالشك ، فلا يكون مشمولاً لأدلة الاستصحاب^(١١٩) .

القاعدة الخامسة: عدم جريان الاصل المثبت:

في معنى القاعدة :

ويراد بالأصل المثبت : هو الاصل الذي تقع فيه الوسطة غير الشرعية ، عقلية او عادية بين المستصحب والاثار الشرعي الذي يراد اثباته او على ان تكون الملازمة بينهما - المستصحب والوسطة - في البقاء فقط^(١٢٠) .

بمعنى المراد منه ترتيب الاثار الشرعية للمستصحب مع الوسطة العقلية او العادية ، فاذا كان المستصحب حكماً شرعياً فلا كلام في جواز استصحابه وترتيب اثاره ، واما اذا كان موضوعاً كحياة زيد ، فلا اشكال ايضاً في جوازه وترتيب اثاره من دون الوسطة كبقاء زوجية زوجته وملكية امواله ، واما اثاره الشرعية مع الوسطة العقلية فمثلاً ان له خمسين سنة (اذا ترتب عليه اثر شرعي بنذر او شبهة) او الوسطة العادية كيباض لحية (اذا صار ايضاً متعلقاً للنذر مثلاً) فلا تترتب عليه ، ويسمى الاستصحاب حينئذ بالأصل المثبت^(١٢١) .

اما اذا كانت الآثار عقلية وهي الاثار التي يحكم بها العقل ، كما في ترتب الآثار على نفس المستصحب ، مثلاً كاستصحاب بقاء حياة زيد بعد عقدين من السنين على غيابه ، ولازم بقاء نبات لحية او زواج اولاده ، فذلك اثر عقلي تكويني يدل على بقاءه حياً ، وهذا النوع من الاثار لا تثبت بالاستصحاب وليس بالأصل المثبت (لذا يقال عادة "ان الاصل المثبت لا تثبت لوازمه" والوجه فيه عدم حجية تلك ألوازم والاثار العقلية^{١٢٢} ، لعدم شمول ادلة الاستصحاب لجريانه في مثل هذه الحالة .

مدرك القاعدة

الطرق والإمارات ومنها الأخبار والبيّنات فما تحكي وتخبر عن نفس مؤدياتها كذلك تحكي وتخبر عن لوازمها وملزوماتها كالخبر بطلوع الشمس يحكي ويخبر عن الطلوع وكذلك عن وجود النهار ، وعليه فان ادلة حجية الاخبار تعمل بدلالة القاعدة "الاخبار عن الشيء اخبار عن لوازمه" ، وما مر خلافاً للأصول العملية ، فان ادلة حجيتها انما تدل على لزوم التعبد بنفس مؤدياتها لا الى ألوازم مؤدياتها وملزوماتها ، فنجد ان ادلة حجية

الاستصحاب انما تدل على لزوم التعبد بنفس المتيقن السابق بلحاظ ما يترتب عليه من الاثار ، ويسري به لزوم التعبد حتى بلحاظ الاثار المترتبة عليه بواسطة الوازم العقلية او العادية ، فلا دلالة عليه اصلا^(١٢٣) .

ومن جهة اخرى فان المجعول في الامارات بناء على المشهور هو الطريقية والعلمية لان كاشفيتها عن مؤدياتها ناقصة لوجود تماله الخلاف في مواردها وجدانا ، وقد تمت الشارع بمقتضى ادلة حجيتها جهة كاشفيتها ، فالغى احتمال الخلاف ونزل مؤداها منزلة الواقع ، فصيرها عديلة العلم الوجداني، الا ان كاشفية الاخير ذاتية ، وكاشفية الامارات تعبدية مجعولة من قبل الشارع .

اما الاصول العملية كالمجعول فيها مجرد تطبيق العمل على مؤدى الاصل والجري العملي على طبقه من دون لحاظ جهة الكاشفية فيها عن الواقع لانها شرعت لمجرد تعيين وظيفة المتحير والشاك في مقام العمل^(١٢٤) .

والمشهور بين المحققين : عدم اقتضاء دليل الاستصحاب لاثبات الاثار واللوازم العقلية والعادية ، وهذا هو الصحيح^(١٢٥) ، لانها اثار تكوينية وليست بجعل من الشارع بما هو شارع ، حتى يتعبد الشارع بها بواسطة التعبد بملزوماتها .

عدم جريان الاصل المثبت

١- تطبيقات فلو علمنا بوجود الكر في البيت ولم نشخص موضعه ، وشكنا في ارتفاعه ، فمقتضى الاستصحاب هو بقاء الكر ثم فحصنا بعد ذلك فوجدنا كمية من الماء نحتمل انها هي الكر ولم نجد غيرها فمقتضى الملازمة العادية ان الكر المستصحب هو هذا الماء الا ان تطبيق الكر المستصحب على الموجود خارجا ليس مما يقتضيه حكم الشارع ، وانما اقتضته الملازمة العادية او العقلية - بحكم عدم عثورنا على غيره - فتطبيق احكام الكر على هذا الماء انما هو بالأصل المثبت أي بتوسط تطبيق الكر عليه الذي اقتضته الوساطة غير الشرعية ومن المعلوم هنا ان هذا الماء الذي يراد إثبات الكرية له غير معلوم الكرية سابقا وإنما المعلوم هو وجود الكر في البيت لا أكثر^(١٢٦) .

٢- قال السيد الخوئي : ممثلا للأصل المثبت فقال : مثل الرجل الملفوف بالحاف المريض ، فلو قطعه زيد نصفين بسيفه فهل يمكن باستصحاب حياته الحكم بان زيدا هو القاتل له مع احتمال انه ميت حتف انفه وان زيدا إنما قطعه قطع ميتا ، فان قلنا بحجية الأصل المثبت فيحكم على زيد بأنه قاتل عمدي فيقتض منه وان لم نقل بحجية الأصل المثبت فلا يحكم بأنه هو القاتل فلا يقتض منه^(١٢٧) .

التطبيق :

فلو "علمنا بوجود الكر في البيت ولم نشخص موضعه وشكنا في ارتفاعه ، فمقتضى الاستصحاب هو بقاء الكر ، ثم فحصنا بعد ذلك فوجدنا كمية من الماء نحتمل انها هي الكر ولم نجد غيرها ، فمقتضى الملازمة العادية ان الكر المستصحب هو هذا الماء إلا أن تطبيق الكر المستصحب على الموجود خارجا ليس مما يقتضيه حكم الشارع ، وإنما اقتضته الملازمة العادية أو العقلية - بحكم عدم عثورنا على غيره - فتطبيق أحكام الكر على هذا الماء إنما هو بالأصل المثبت ، أي بتوسط تطبيق الكر عليه الذي اقتضته الوساطة غير الشرعية ، ومن المعلوم هنا ان هذا الماء الذي يراد إثبات الكرية له غير معلوم الكرية سابقا ، وإنما المعلوم هو وجود الكر في البيت لا أكثر"^(١٢٨) .



مصادر البحث

القران الكريم

- ١- أجود التقريرات: الخوئي: أبو القاسم الموسوي (بحث النائيني)، (ت ١٤١١ هـ)، مطبعة الفرقان، صيدا - لبنان، ١٣٤٨ هـ.
- ٢- الاصول العامة للفقهاء المقارن: الحكيم: محمد تقى، (ت ١٤٢٣ هـ)، دار الاندلس للطباعة والنشر، ط١، بيروت ١٩٦٣ م.
- ٣- اصول الفقه: المظفر: محمد رضا، (ت ١٣٨٨ هـ)، مطبعة دار النعمان في النجف - العراق، ط٢، ١٣٨٦ هـ.
- ٤- الاصول المهدية: تبريزي: غلام حسين، معاصر، المعروف بـ (خلاصة الاصول)، (د. ط) (ب. ت).
- ٥- انوار الاصول: الشيرازي: ناصر مكارم، معاصر، نشر: انتشارات نسلج وان المطبعة: مدرسة الامام أمير المؤمنين A، ط١، قم، ١٤١٦ هـ.
- ٦- تسديد الاصول القمي: محمد المؤمن، معاصر، نشر وطبع: مؤسسة النشر الاسلامي، ط١، قم، ١٤١٩ هـ.
- ٧- تهذيب الأحكام: الشيخ الطوسي ت ٤٦٠ هـ - ٣٧٠ تحقيق: تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي الخرسان، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران، الطبعة: الثالثة، المطبعة: خورشيد، سنة الطبع: ١٣٦٤ ش.
- ٨- الحدائق الناضرة في احكام العترة الطاهرة: البحراني: المحدث الشيخ يوسف بن احمد (ت ١١٨٦ هـ)، مؤسسة: النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، نشر علي الاخواندي، قم.
- ٩- الدروس شرح الحلقة الثانية، كمال الحيدري، ط١، دار فراق، قم، ايران، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- ١٠- دروس في علم الأصول، محمد باقر الصدر، دار الأضواء، ط٢، ٢٠٠٩ م.
- ١١- الذريعة إلى اصول الشريعة كالمرتضى: علم الهدى أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي، (ت ٤٣٦ هـ)، تصحيح: أبو القاسم كرجي، المطبعة: دانشگاه، طهران، ١٣٤٦ ش.
- ١٢- الشوشترى: محمد جعفر الجزائري المروج، معاصر، منتهى الدراية في توضيح الكفاية نشر: دار الكتاب الجزائري للطباعة والنشر، المطبعة: النجف، ط٦، ١٤١٥ هـ.
- ١٣- عوائد الايام: النراقي: احمد بن محمد مهدي النراقي، (ت ١٢٤٤ هـ)، تحقيق: مركز الابحاث والدراسات الإسلامية، نشر وطبع: مكتب الاعلام الاسلامي، ط١، ايران، ١٤١٧ هـ.
- ١٤- فرائد الاصول: الانتصاري: مرتضى محمد امين، (ت ١٢٨١ هـ)، تحقيق: لجنة تحقيق: تراث الشيخ الاعظم، نشر: مجمع الفكر الاسلامي، المطبعة: باقري، قم، ١٤١٩ هـ.
- ١٥- الفروق اللغوية: العسكري: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط١، قم، ١٤١٢ هـ.
- ١٦- فوائد الاصول: الخراساني: محمد علي الكاظمي، (ت ١٣٦٥ هـ)، تحقيق: الشيخ آغا ضياء الدين العراقي، نشر مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين قم، ١٤٠٤ هـ.
- ١٧- القاموس المحيط: الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب، بن محمد الشيرازي، (ت ٨١٧ هـ)، دار احياء التراث العربي، ط١، بيروت ١٤١٢ هـ.
- ١٨- قوانين الاصول: القمي: أبو القاسم، (ت ١٢٣١ هـ)، الطبعة الحجرية، ايران.
- ١٩- كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

- ٢٠- كفاية الاصول : الخراساني: محمد كاظم الآخوند ، (ت ١٣٢٩هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل بيت لإحياء التراث ، ط١، قم، ١٤٠٩ هـ.
- ٢١- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م. ، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري.
- ٢٢- لسان العرب لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ.
- ٢٣- مجمع البحرين : الطريحي: فخر الدين بن محمد علي النجفي، (ت ١٠٨٥هـ) ، تحقيق : احمد الحسيني ،نشر: مكتب نشر الثقافة الاسلامية ، ط٢، ايران، ١٤٠٨ هـ.
- ٢٤- المحصول في علم اصول الفقه : الرازي : محمد بن عمر بن الحسين، (ت ٦٠٦هـ) ، تحقيق : طه جابر في اض العلواني ، طبع ونشر: مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- ٢٥- مصباح الاصول: الخوئي أبو القاسم بن علي اكبر الموسوي، (ت ١٤١١هـ) ، (تأليف محمد سرور البهسودي) نشر: مكتبة الداوري ،المطبعة العلمية، ط٥، قم، ١٤١٧ هـ.
- ٢٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: الفيومي: احمد بن محمد بن علي الحموي، (ت ٧٧٠هـ)، دار الهجرة ط٢ ، قم، ١٤١٤ هـ.
- ٢٧- المعالم الجديدة للاصول: الصدر: محمد باقر، (ت ١٤٠٠هـ) ، دار التعارف للمطبوعات (د.ط)، بيروت، ١٤١٠ هـ.
- ٢٨- مقالات الاصول : المحقق الاصولي ضياء الدين العراقي قد سره (١٢٧٨ - ١٣٦١ هـ) تحقيق الشيخ محسن العراقي / السيد منذر الحكيم ،نشر: مجمع الفكر الاسلامي الطبعة: المحققة الاولى / ١٤١٤ هـ.
- ٢٩- مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت الطبعة الأولى. ١٤١١ هـ.
- ٣٠- منتقى الاصول: تقرير الابحاث السيد محمد الحسيني الروحاني عبد الصاحب الحكيم المطبعة: الهادي الطبعة: الثانية ١٤١٦ هـ.
- ٣١- نهاية الافكار : العراقي : آقا ضياء الدين النجفي، (ت ١٣٦١هـ)، مؤسسة النشر الاسلامية التابعة لجماعة المدرسين، (د.ط)، قم، ١٤٠٥ هـ.
- ٣٢- هداية المسترشدين : الرازي: محمد تقى الرازي النجفي، (ت ١٢٤٨هـ) ، نشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، (د.ط) (ب.ت).
- ٣٣- وسائل الشيعة (آل البيت)، الحر العاملي: محمد بن الحسن، (ت ١١٠٤هـ) تحقيق: مؤسسة آل البيت لحياء التراث، ط٢، المطبعة: مهر، قم، ١٤١٤ هـ.

الخاتمة

- الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وصحبه المنتجبين وبعد ان وصل البحث إلى نهايته يمكن تلخيص المسائل الاتية :
- ١- أن الشك من المسائل التي كثر البحث فيها لما لها من تفاعل في كل الموارد التي يمر بها المكلف.
 - ٢- وضع الشارع المقدس قواعد مهمة لضبط مسألة الشك وما يتعلق بها من اجل لملة كل الموارد التي يرد فيها الشك ويعالجها .
 - ٣- للشك مكانة وأهمية في علم الاصول لهذا كرس العلماء جهودهم لتقنين قواعد تضبط منهجيا عمليات الشك سواء على صعيد الظن بالعمل الفقهي أو على صعيد الافكار الخلافية .

- ٤- لقد اهتم علماء الاصول المعاصرون خصوصاً في رفقنا بموضوعات مستقلة عن قواعد الشك سواء كانت في خصوصيات الادلة الظنية أو القواعد العملية للشك .
- ٥- ان القواعد التي وضعت لضبط الشكوك وما يتعلق فيها قدمت للفقيه التسهيلات اللازمة التي يمكن من خلالها تطبيق كل ما يعرض له من الشكوك على المستوى الفقهي وحل هذه الشكوك ومتعلقاتها .

الملخص

لا يخفى ان العلماء الأصوليين وحتى الفقهاء لم تنل مسألة البحث في الشك قدرا كبيرا ، لذا قالوا في اغلب قواعدهم لا اعتبار للشك أو لا شك لكثير الشك ، ومنهم من يتفق على الغاء الشك وسقوط اعتباره مطلقا ، في حين أن له الأهمية البالغة في الاحكام الفقهية .

فالمدارس الأصولية والفقهية وضعت كثيراً من القواعد ذات العلاقة بمبحث الشك منها "ان اليقين لا يزول بالشك " وفروعها تأسيسا على القاعدة الأصل (ولا تنقض اليقين بالشك) وعدوا مذهب المعرفة انه البحث في منهجية الشك هو إمكانية تحصيل المعرفة الصحيحة ، كما أنهم عدوا انه السير في بحثها خطوة في المنهج العلمي الدقيق في طرق تحصيله معرفيا ، وبالتالي الوصول الى المعارف اليقينية رغم ان الشك يعد ازمة نفسية وعامل لخلق الصراع بين الناس ، لذا أكدت الشريعة الإسلامية على مكافحته والحد منه وخلق المعرفة اليقينية وإذ تميّزت بعض المخلوقات بالعلم والنظر.

ومن الواضح ان الظن ليس بحجة ، لكونه مشوبا بالشك وعدم تمامية الوصول اليه وما لم يتم وصوله لا يمكن ان تتفاعل معه حركة التجيز ؛ الا ان بعض المعاصرين أثروا تشغيل حق الطاعة لله تعالى حتى في التكاليف المشكوكه بشرط احتمال اهتمام المولى بالتكليف الى حد لا يرضى بفواته في حال الشك.

Abstract

It is no secret that fundamentalist scholars and even jurists have not dealt with the question of questioning in great measure, so they said in most of their rules there is no doubt or doubt for many doubts, and some of them agree on the abolition of doubt and the fall of mind at all, while it is very important in jurisprudence.

The fundamentalist and jurisprudential schools have developed a lot of rules related to the question of doubt that "certainty does not disappear doubt" and its branches based on the rule of origin (and do not invalidate doubt) and considered the doctrine of knowledge that the research in the methodology of doubt is the possibility of collecting the right knowledge, It is considered a step in the accurate scientific method in the methods of knowledge collection, and thus access to knowledge, although uncertainty is a psychological crisis and a factor to create conflict between people, so the Islamic law to fight and reduce it and create knowledge certainty and where the creatures were characterized by science and consideration.

However, some contemporary people have preferred to exercise the right of obedience to God even in questionable costs, provided that it is possible that the Lord may be interested in commissioning to an extent that does not satisfy his desires. In case of doubt.

الهوامش

- (١) لسان العرب : ابن منظور ٣/٣٦١
- (٢) من سورة البقرة : الآية / ١٢٧
- (٣) معاني القرآن واعرابه : للزجاج : ٣/١٩٥
- (٤) معجم مقاييس اللغة : بن فارس : ٥ / ١٠٨
- (٥) المصباح المنير : محمد الفيومي : ٣٢٠
- (٦) معجم لغة الفقهاء : محمد فلجي : ٢٦٥
- (٧) معجم البحرين فخر الدين الطريحي : ٥/٢٧٧
- (٨) من سورة يونس : الآية ٩٤
- (٩) القاموس المحيط : الفيروز آبادي : مادة نهج
- (١٠) لسان العرب : ابن منظور : ١٠ / ٤٥٢
- (١١) المعجم الوسيط : ابراهيم مصطفى وآخرون : ٤٩١
- (١٢) المصباح المنير احمد الفيومي : ١٦٧
- (١٣) معجم مقاييس اللغة : ابن فارس : ٣ / ١٧٣ .
- (١٤) المصدر نفسه ٣/١٧٣
- (١٥) سورة البقرة الآية ٢
- (١٦) النهاية في غريب الحديث : ابن الاثير : ١٥٧ .
- (١٧) التعريفات : الجرجاني : ١٢٣
- (١٨) المعجم الوسيط ١:٤٩٠
- (١٩) المصباح النير : ١٦٧، والمعجم الوسيط ١:٤٩٠، معجم مقاييس اللغة ١/١١٤، القاموس المحيط ٢٣٦
- (٢٠) المنطق : محمد رضا المظفر : ١٧
- (٢١) المصطلحات : اعداد المركز الفقهي : ١٤٥٠
- (٢٢) معجم الفاظ الفقه الجعفري : احمد فتح الله : ٢٤٠
- (٢٣) المصباح المنير : الفيومي : ١/٣٢١
- (٢٤) تسديد الاصول : محمد المؤمن : ٢/٣٥١
- (٢٥) يبدو من مراد الجهل عند المصنف المظفر : هو الحمل التصديقي، عندما يضع الوهم والشك ليسا من اقسام التصديق ، بل هما من اقسام الجهل .
- (٢٦) المنطق : محمد رضا المظفر : ٨
- (٢٧) الفروق اللغوية : ابو هلال العسكري : ٣٠٣، ظ : الكليات : لأبي البقاء : ٣ / ٦٢
- (٢٨) الكليات : ابو البقاء (الكفومي) : ١/٥٢٨
- (٢٩) الصحاح : الجوهري : ٣/١١٧٧، ظ : تاج العروس للزبيدي : ١٢/٤٦٥
- (٣٠) فوائد الأصول إفادات الميرزا النائيني للشيخ الكاظمي : ١-٣١٤

- (٣١) مبان الفقه الفعال : علي اكبر السيافي : ٣٣/٣
- (٣٢) منتهى الأصول : حسن البجنوردي : ١٦٢/٢
- (٣٣) نهاية الدراية في شرح الكفاية الاصفهاني (محمد حسين) ٦٠٢/٢
- (٣٤) أجود التقريرات (بحث النائيني للسيد الخوئي) ٢٧٩/٢ ظ :بداية الوصل في شرح كفاية الاصول :محمد طاهر ١٠٤ / ٢
- (٣٥) مباحث الأصول : بحث السيد محمد باقر للحائري : ٥٥٧/٣
- (٣٦) مصباح الأصول تقريرات السيد الخوئي للبهسودي: ٨٠/٣
- (٣٧) منتقى الاصول : بحث محمد الروحاني لعبد الصاحب الحكيم : ٤٦/٥
- (٣٨) كفاية الاصول : الخراساني (محمد كاظم) ٣٥٨
- (٣٩) فرائد الاصول : المحقق الانصاري : ٢٨٤
- (٤٠) الادلة الظنية : لما بحثها الأصوليون / خبر الواحد ، الإجماع ، السيرة ، الشهرة ، الظنون الخاصة التي اعتبرها الشارع ثم الأدلة الفقاهتية . ظ : فرائد الاصول (مبحث الظن) ١١٩/١ وما بعدها ظ : الظن :كمال الحيدري (مباحث الظن)
- (٤١) أصول الفقه محمد رضا المظفر : ٢٣
- (٤٢) المعالم الجديدة للأصول :محمد باقر الصدر : ١٩٢
- (٤٣) دروس في علم الأصول : محمد باقر الصدر / ج ١-٢ / ٢٠٤
- (٤٤) لسان العرب : ابن منظور : ٧ / ١٧٤ (مادة اشكك)
- (٤٥) شرح الإشارات والتنبيهات : ١٢/١ (قسم المنطق)
- (٤٦) التهذيب :الشيخ الطوسي : ٣٢٥/١
- (٤٧) مفاتيح الاصول : محمد الطباطبائي: ٤٥١
- (٤٨) هداية الأبرار :الكركي : ٢٥٩
- (٤٩) مصباح الفقاهة :للسيد الخوئي: ١٢٦/١
- (٥٠) أصول الفقه : المظفر : ١٦٥/٣
- (٥١) بحوث في علم الاصول: بحث محمد باقر الصدر للشاهرودي : ٤ / ٣٢٤
- (٥٢) المصدر نفسه: ٣٢٤/٤
- (٥٣) من سورة الحجرات : الآية ١٢
- (٥٤) القواعد الأصولية عند الشاطبي :الجلاني المريني: ٥٥
- (٥٥) من مقال قي مجلة الجامعة الاسلامية بعنوان "القواعد الاصولية وطرق الاستنباط فيها، عدد ١ سنة ٢٠١١، ٢٧٧
- (٥٦) الميزان في تفسير القرآن :الطباطبائي: ٣٩/١١
- (٥٧) جامع البيان تفسير القرآن /الطبري : ٢٨٧/٢
- (٥٨) أسس الفلسفة :الطويل : ٣١٩-٣٢٠.

- (٥٩) مناهج البحث /النشر " ٧٩ وما بعدها.
- (٦٠) نظرية المعرفة: زيدان ١٧٣-١٨٠.
- (٦١) المحصول : الرازي / ج ٥ / ١٩٥.
- (٦٢) أصول الفقه :محمد رضا المظفر : ٤ / ٢٩١ ، دروس في علم الأصول للصدر : ١٣٩٥.
- (٦٣) فرائد الأصول : الأنصاري : ١ : ٣١٣ / ج ٢ / ٤٣.
- (٦٤) المصطلح يقابل الفقه الإخباري الذي اعتمد منهج الاستنباط الفقهي في الأعم على الأخبار والأحاديث دون الاعتبار بالأصول التي يبنى عليها الاستدلال .
- (٦٥) الأصول العامة للفقه المقارن : محمد تقي الحكيم : ٤٥٥
- (٦٦) الدروس (شرح الحلقة الثانية) : بحث كمال الحيدري لعلاء السالم : ١ / ١٢٩ : ج ٢ / ٢٨١
- (٦٧) مقالات الأصول : اقا ضياء الدين العراقي : ٦٠ / ١
- (٦٨) نهاية الأفكار : بحث اقا ضياء الدين للبروجردى : ١ - ٢ / ٢١
- (٦٩) المصدر نفسه : ج ٤ ق ١ / ٧
- (٧٠) مباحث الأصول : بحث محمد باقر الصدر لكاظم الحائري : ١ / ٢٠٤
- (٧١) مصباح الأصول : السيد الخوئي للبهسودي : ١٠٥ / ٢
- (٧٢) منتقى الأصول : بحث محمد الروحاني لعبد الصاحب الحكيم : ٧ / ١٥
- (٧٣) بحوث في علم الأصول : بحث محمد باقر للشاهورودي : ٦ / ١٦
- (٧٤) دروس في علم الأصول الحلقة الثانية : محمد باقر الصدر : ٤ / ١٠٨ ظ - اجود التقارير بحث النائيني للسيد الخوئي : ٢ / ٣٤٨
- (٧٥) فرائد الأصول: ألكاظمي ٣٦٥: ٤
- (٧٦) فرائد الاصول ٣: للأنصاري: ٣٠٣
- (٧٧) المصدر نفسه.
- (٧٨) فرائد الأصول : الانصاري : ٣١١
- (٧٩) فرائد الأصول : الانصاري: ٣ / ٣١٣
- (٨٠) وسائل الشيعة: الحر العاملي: ٥ / ٣٤٣ ب ٢٧ ح ٣
- (٨١) المصدر نفسه : ١ : ٣٢١ ب ٤٢
- (٨٢) كفاية الاصول: الخراساني : ٢٨٠
- (٨٣) مصباح الأصول: عن السيد الخوئي للبهسودي : ٢ / ١١١
- (٨٤) للحجية أثران : احدهما: صحة الاستناد اليها في مقام العمل ، وثانيهما : صحة إسناد مؤداها الى الشارع . وهذان الاثران لا يترتبان مع الشك في الحجية وفيه كلام للاخوند ظ : كتاب الأصول (تعليقة السبزواري) الاخوند ٢ : ٢٨٨
- (٨٥) بحوث في علم الأصول : محمد باقر الصدر لعبد الساتر : ٩ / ١٥٠
- (٨٦) شرح الأصول من الحلقة الثانية : محمد صنفور علي : ١ / ١٢٣ : ١٢٢

- (٨٧) الهداية في الأصول بحث الخوئي (مبحث الخوئي لحسن الصافي ٤ / ٣٣٣)
- (٨٨) بحوث في علم الأصول بحث الصدر للشاهرودي ٤ / ٣٢٠
- (٨٩) نفس المصدر : ٤ / ٣٢٤
- (٩٠) عوائد الأيام : المحقق النراقي : ٣٥٨
- (٩١) فرائد الأصول : الأنصاري : ١ / ١٠٨
- (٩٢) هداية المسترشدين : محمد تقي الرازي : ٣ / ٣٢٩
- (٩٣) المصدر نفسه : ٣ / ٣٣٠
- (٩٤) قوانين الأصول : الميرزا القمي : ٤٠٣ وما بعدها
- (٩٥) مصباح الأصول : السيد الخوئي : ٢ / ٣١١، ط المباحث الأصولية : ٨ / ٤٨٤
- (٩٦) عوائد الأيام : النراقي : ١ / ٣٥٨
- (٩٧) المصدر نفسه .
- (٩٨) الذريعة (السيد المرتضى) : ٢ / ٦٨٢. ط : المعارج / المحقق الحلي : ١ / ١٨٨
- (٩٩) مباحث الأصول ٨ / ٤٩٩
- (١٠٠) مباحث الأصول : ٨ / ٥٠٤
- (١٠١) كفاية الأصول : ١ / ٣١١-٣١٦
- (١٠٢) مصباح الأصول : ٢ / ٢٢٠
- (١٠٣) المصدر نفسه .
- (١٠٤) المصدر نفسه : ٢ / ٢٢١
- (١٠٥) المصدر نفسه
- (١٠٦) كفاية الاصول / الاخوند : ٣٢٨
- (١٠٧) هذا مراد كلامه
- (١٠٨) فرائد الأصول : مرتضى الأنصاري : ١ / ٥٤٩
- (١٠٩) دروس في علم الأصول : محمد باقر الصدر : ١ / ٣٧٨
- (١١٠) الدروس شرح الحلقة الثانية : بحث كمال الحيدري لعلاء السالم : ٤ / ١٠٩
- (١١١) بحوث في علم الأصول : بحث محمد باقر الصدر للشاهرودي : ٦ / ١٦
- (١١٢) الفوائد العلية : علي البهبهاني : ١ / ٨
- (١١٣) منتهى الدراية : ٧ / ٦٣٣
- (١١٤) فوائد الاصول : الكاظمي : ٤ / ٣١٥
- (١١٥) منتهى الدراية : محمد عفر الجزائري : ٧ : هامش ١٣٣
- (١١٦) المصدر نفسه : ٧ : ١٣٥
- (١١٧) فوائد الأصول : إفادات النائيني للشيخ الكاظمي : ٤ / ٣١٦
- (١١٨) مصباح الأصول : السيد الخوئي : ٣ / ٣٣٣



- (١١٩) المصدر نفسه: ٣ / ٢٤١
- (١٢٠) الاصول العامة للفقهاء المقارن : محمد تقي الحكيم ٤٦٤
- (١٢١) انوار الاصول : ناصر مكارم الشيرازي: ٣ / ٣٧٥
- (١٢٢) الاصول المهدية : غلام حسين التبريزي : ١٢٤ ظ (الدروس شرح الحلقة الثانية) بحث كمال الحيدري
لعلاء السالم : ١٩٧ / ٤٠
- (١٢٣) كفاية الاصول: الاخوند: ٤٧٢ ظ: منتهى الاصول : حسن بن علي البجنوردي : ٢ / ٤٧٩
- (١٢٤) فوائد الاصول : بحث النائيني للكاظمي : ٤ / ٤٨٢
- (١٢٥) دروس في علم الاصول : محمد باقر الصدر ١: ٣٩٤ وذلك لان مفاد دليل الاستصحاب تتزيل مشكوك البقاء منزلة الباقي) والتزليل دائما ينصرف عرفا الى توسعة دائرة الآثار المجعولة من قبل المنزل لا غيرها ، ووصول الماء الى البشرة اثر لعدم الحاجب ، ولكنه اثر تكويني وليس بجعل من الشارع ومن هنا صح القول بان الاستصحاب يترتب عليه الأحكام الشرعية للمستصحب دون الآثار العقلية التكوينية والعادية واحكامها الشرعية ، ظ: القواعد الاصولية والفقهية على مذهب الامامية : ١ / ٣٩٠
- (١٢٦) الاصول العامة للفقهاء المقارن ٤٥٠
- (١٢٧) غاية المأمول في علم الاصول : ج ٢ / ٦١٢
- (١٢٨) الاصول العامة للفقهاء المقارن : محمد تقي الحكيم : ٤٦٥



المشاركة السياسية للأقليات في العراق بعد عام ٢٠٠٣
Political participation of minorities in Iraq after ٢٠٠٣
بحث مشترك

الباحث:

أسم الباحث: سعد محمد حسن

اللقب العلمي: مدرس مساعد

العنوان: جامعة كربلاء_ مركز الدراسات الاستراتيجية

الاختصاص الدقيق: نظم سياسية وسياسات عامة

الهاتف الجوال: ٠٧٧٢٨٧٣٩٨٩٠

الباحث:

الاسم: روافد محمد علي الطيار

اللقب العلمي: مدرس دكتور

العنوان: جامعة كربلاء_ مركز الدراسات الاستراتيجية

الاختصاص الدقيق: قانون دستوري

الملخص:

بالرغم من أن مشكلة الأقليات في المشاركة السياسية لا تمثل حالة خاصة في العراق إلا أن التحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي شهدتها الواقع العراقي بعد عام ٢٠٠٣ جعلت مشكلة الأقليات في العراق أكثر تعقيداً.

وهناك قلق واضح من انحسار وجود الأقليات بسبب الأوضاع الغير مستقرة وان ثقافتها وتراثها في العراق يمكن أن يندثر. كما طبيعة العملية السياسية اضعفت قدرة الأقليات من الوصول الى مواقع صناعة القرار او المشاركة فيها , فخطاب المكونات الثلاثة الرئيسية (شيعية, سنة, كرد), بدلا من خطاب المواطنة جعل صوت الاقليات ضعيف وغير مؤثر في المشهد السياسي.

وساهم خطاب المكونات تبلور نظام المحاصصة السياسية الذي لم يسمح للأقليات فرصة للوصول الى مراكز القرار. فقد كانت المشاركة السياسية للأقليات بعد عام ٢٠٠٣, مشاركة هامشية غير فعالة نتيجة لوجود مجموعة من التحديات وفقت بالصد منهم. إضافة لطبيعة الظروف التي سارت على نهجها العملية السياسية فإن الطبيعة الذاتية للأقليات ساهمت بشكل كبير في تحجيم نشاطهم السياسي.

Summary:

Although the problem of minorities in political participation does not represent a special situation in Iraq, the political, social and economic transformations witnessed by the Iraqi reality after ٢٠٠٣ have made the problem of minorities in Iraq more complex.

There is a clear concern that minorities are becoming less stable because of unstable conditions, and that their culture and heritage in Iraq could be eroded. As the nature of the political process weakened the ability of minorities to access or participate in decision-making positions, the discourse of the three main components (Shiites, Sunnis, Kurds) instead of citizenship discourse made the voice of minorities weak and ineffective in the political scene. The component discourse crystallized the system of political quotas, which did not allow minorities access to decision centers. The political participation of minorities after ٢٠٠٣ was marginal and ineffective because of a set of challenges. In addition to the nature of the circumstances that followed in its

political process, the intrinsic nature of minorities contributed greatly to the curtailment of their political activity.

المقدمة:

تعد المشاركة السياسية مدخلا مهما لفهم التوترات التي تعرض لها النسيج الاجتماعي والسياسي العراقي منذ عام ٢٠٠٣ وحتى الان. ليس فقط لكونها عامل مهم من عوامل بناء الهوية الوطنية المشتركة التي لا يمكن ان تتحقق من دون شعور جميع المكونات بأنها تشارك وبصورة فعلية في صياغة السياسات التي تحقق تطلعاتها. فالمشاركة السياسية لها أهمية خاصة كونها تعد مظهر من مظاهر الديمقراطية المعاصرة، ومقوما ضروريا للمواطنة التي اصبح يتحدد كيانها بمجموعة من الحقوق متمثلة في حرية التفكير والتعبير والاجتماع وانشاء الاحزاب السياسية والمشاركة في اتخاذ القرارات واختيار الحاكمين.

اهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من كون الاقليات باتت تشكل مكون مهم من مكونات الدولة، لاسيما بعد التطورات الحاصلة في السياق الدولي والإقليمي على وجه الخصوص، بعد ان أضحت المفاهيم السياسية تأخذ حيزاً مهماً في مجال النظم السياسية في المتمثلة بالديمقراطية وحقوق الانسان والمشاركة وغيرها. فالدراسة تبحث عن هذه الاقليات ومشاركتها في الحياة السياسية العراقية.

إشكالية البحث:

يرتكز البحث حول الاشكالية الآتية :

أقر الدستور العراقي الدائم لعام ٢٠٠٥، للأقليات الحق في المشاركة السياسية، وفعلا اشتركت جميع فئات الشعب في جميع الانتخابات التي شهدتها البلاد بعد عام ٢٠٠٥، الا ان هناك تساؤلات علمية حول طبيعة هذه المشاركة: هل هي فعالة ام شكلية؟ واذا كانت شكلية فما هي الاسباب التي ادت الى ذلك؟

فرضية البحث:

يحاول البحث التحقق من الفرضية الآتية:

يفترض البحث من ان المشاركة السياسية للأقليات في العراق بعد عام ٢٠٠٣ كانت شكلية وغير فعالة. حيث وقفت وراء ذلك اسباب عدة .

منهجية البحث:

اعتمد البحث منهج التحليل النظمي لدراسة مدى تأثير الأقليات في الحياة السياسية، كما يحتم علينا الاستعانة بالمنهج الوصفي، لوصف واقع المشاركة السياسية للأقليات.

هيكلية البحث:

تم وضع خطة للبحث تقوم على تقسيمه الى اربعة مطالب: تناول الاول مفهوم المشاركة السياسية اما المطلب الثاني فقد تناول مفهوم الاقليات ، والمطلب الثالث تناول الاقليات في العراق، والمطلب الرابع تناول واقع المشاركة السياسية للأقليات في العراق.

المطلب الاول_ معنى المشاركة السياسية :

سنحاول من خلال هذا المطلب توضيح معنى المشاركة السياسية عن طريق دراسة اهم التعريفات التي تناولتها وتوضيح اهم المراحل التي تمر بيها وكذلك تحديد اهم الخصائص التي تميزها وكما يأتي:

اولا_ تعريف المشاركة السياسية: هناك تعاريف عدة تناولت المشاركة السياسية سنوضح اهمها: هي نشاط سياسي يرمز الى مساهمة المواطنين ودورهم في إطار النظام السياسي^١. وهي ((في اوسع معانيها تعني حق المواطن في ان يؤدي دورا معينا في عملية صنع القرارات السياسية وفي أضيق معانيها تعني حق ذلك المواطن في ان يراقب هذه القرارات بالتقويم والضبط عقب صدورها من الجانب الحاكم))^٢.

ويرى (صموئيل هنتغتون) ((بأن المشاركة السياسية ذلك النشاط السياسي الذي يقوم به المواطنون العاديون بقصد التأثير في عملية صنع القرار الحكومي سواء أكان هذا النشاط فرديا او جماعيا منظما او عفويا متواسلا او متقطعا، سلميا او عنيفا، شرعي او غير شرعي، فعال او غير فعال))^٣. أو نشاط

طوعي يقصد التأثير في عملية صنع القرار سواء بشكل مباشر أو غير مباشر وهي تمثل مؤشرا تفاعليا لصحة العلاقة وسلامة المناخ بين المجتمع والدولة، إذ تتسم تلك العلاقة بالتفاعل الطردي فكلما كانت الدولة ممثلا صادقا ومعبرا أميناً عن أهداف وطموحات المجتمع كلما زادت المشاركة السلمية المنتظمة لأفراد المجتمع في الشؤون العامة^٤.

وعليه فالمشاركة السياسية تعد شكلا من اشكال الممارسة السياسية تتعلق ببنية النظام السياسي وآليات عملياته المختلفة إذ يكمن موقعها داخل النظام السياسي في المدخلات سواء كانت لتأييد المساندة أو المعارضة ولكنها تستهدف تغيير مخرجات النظام السياسي بالصورة التي تلائم مطالب الافراد والجماعات^٥.

ويرى (ما يرون وينر) إنها تعني (اي فعل طوعي، ناجحا او فاشلا، منتظما او غير منتظم، مستخدم للوسائل الشرعية او غير شرعية، يقصد التأثير في انتقاء السياسات العامة وادارة الشؤون العامة واختيار القادة السياسيين على اي مستوى حكومي محليا ام وطنيا^٦.

إما (لو سان باي) يعرض مفهوما مبسطا للمشاركة السياسية فهو يشير الى إنها تعني (مشاركة أعداد كبيرة من الافراد والجماعات في الحياة السياسية)^٧.

ويرى الدكتور عمر الخطيب أن المشاركة السياسية هي ذلك الشكل من الممارسة السياسية الذي يتيح لأفراد الشعب وبلا تميز حق المشاركة في صنع السياسة العامة للبلاد وحق المشاركة في اتخاذ القرارات وصناعتها بشكل يكفل لتنظيم الجماهير الشعبية وتعبئة طاقاتها واطلاق قواها الخلاقة بما يحقق أهدافها المرجوة^٨.

ثانياً _ دوافع المشاركة السياسية: ومن أهم الدوافع التي تثير لدى الفرد الرغبة في المشاركة السياسية هي^٩:

- ١- أن طبيعة المشاركة السياسية تختلف من مجتمع الى اخر ومن نسق سياسي الى اخر
- ٢- أن احساس الفرد بالولاء والانتماء لوطنه قد يكون من أهم دوافع المشاركة السياسية كتعبير من جانبهِ عن مسؤوليته الوطنية.
- ٣- أن المناخ السياسي السائد، وما يرتبط به من حرية المواطن في العمل السياسي والتعبير عن رأيه بديمقراطية، قد يحفز المواطن على المشاركة في الحياة السياسية بشكل كبير.
- ٤- تلعب الخصائص الاجتماعية كالمكانة الاجتماعية والاقتصادية والدين والسن.. وغيرها، دورا هاما في التأثير على الافراد ودفعهم للمشاركة.
- ٥- تؤثر الاحزاب السياسية على الافراد المشتركين في عضويتها من حيث مشاركتهم في الحياة السياسية.

ثالثا _ معوقات المشاركة السياسية: ومن أهم المعوقات التي تحول دون مشاركة سياسية فعالة^{١٠}:

- ١- انخفاض درجة الوعي السياسي للأفراد، وشعورهم باللامبالاة والاغتراب تجاه مجتمعهم.
- ٢- جمود الثقافة السياسية السائدة، ما يرتبط بها من فكر ومعتقدات وانماط سلوك، وعدم التجديد فيها.
- ٣- احساس الافراد بعدم قدرتهم على التغيير، واستحالة تغيير الاوضاع القائمة قد يدفعهم الى الشعور بعدم جدوى المشاركة.
- ٤- استفحال مشكلة الامية وما يرتبط بها من جهل وعدم معرفة الناس لحقوقهم وواجباتهم.
- ٥- الخلل الاجتماعي وعدم العدالة الاجتماعية، قد يؤدي الى عدم رضا الافراد عن النسق السياسي القائم، وبالتالي عدم انشغالهم بالحياة السياسية.
- ٦- تفاقم مشكلة البطالة وارتفاع معدلاتها، قد يدفع الشباب الى اللامبالاة وعدم الاكتراث بالمشاركة كنوع من الاعتراض على الاوضاع القائمة.

رابعا _ مراحل المشاركة السياسية^{١١}:

١- الاهتمام السياسي: ويندرج هذا الاهتمام او متابعة القضايا العامة ولمدة مختلفة قد تطول او تقتصر, فضلا عن متابعة الاحداث السياسية, اذ يميل بعض الافراد الى الاشتراك في المناقشات السياسية مع افراد عائلتهم او بين زملائهم في العمل وتزداد وقت الازمات او الحملات الانتخابية.

٢- المعرفة السياسية: اي معرفة الشخصيات ذات الدور السياسي في المجتمع, على المستوى المحلي او القومي, مثل اعضاء المجالس المحلية والنيابية والشخصيات الهامة في الدولة.

٣- التصويت السياسي: يتمثل في المشاركة الحملات الانتخابية بالدعم والمساندة المادية من خلال تمويل الحملات ومساندة المرشحين او المشاركة في التصويت .

٤- المطالب السياسية: وتتمثل في الاتصال بالأجهزة الرسمية وتقديم الشكاوي والاشتراك في الاحزاب والجمعيات التطوعية .

خامسا_ خصائص المشاركة السياسية^{١٢}:

١- أنها سلوك تطوعي ونشاط إداري, اذ يقوم المواطن بتقديم جهود تطوعية لشعوره بالمسؤولية الاجتماعية اتجاه القضايا والاهداف.

٢- أنها سلوك مكتسب, فهي ليست سلوكا فطريا يولد به الانسان او يرثه.

٣- أنها سلوك ايجابي واقعي, اي تترجم الى اعمال فعلية تطبيقية وثيقة الصلة بواقع حياة الجماهير.

٤- لا تقتصر على مكان محدد وتنقيد بحدود جغرافية معينة فقد تكون على نطاق محلي او اقليمي او قومي.

٥- إنها حق وواجب في آن واحد, فمن حق كل مواطن ان يشارك في مناقشة القضايا التي تهمة او ينتخب من يمثله او ان يرشح نفسه كما انها واجب على كل مواطن, فهو مطالب بأن يلتزم بما عليه من التزامات ومسؤوليات تجاه قضايا مجتمعية .

٦- انها هدف ووسيلة فهي هدف لان الحياة الديمقراطية السليمة تقتضي مشاركة الجماهير في المسؤولية الاجتماعية, اي تغيير سلوك وثقافات المواطنين اتجاه الشعور بالمسؤولية الاجتماعية, كما انها وسيلة لتمكين الجماهير من تأدية دور محوري في النهوض بالمجتمع نحو الرقي والرفاهية.

وفي المجلد فإن المشاركة السياسية تمثل النشاط السياسي للمواطنين وتعتمد على وعيهم واهتمامهم في القضايا التي تههم حياتهم السياسية, كما تعتمد على طبيعة النظام السياسي القائم, فالنظام الديكتاتوري لا يسمح بتحقيق المشاركة الفعالة عكس النظام الديمقراطي الذي يقر بحق المشاركة للمواطنين.

المطلب الثاني_ معنى الأقليات:

يمكن توضيح معنى الاقليات من خلال دراسة التعارف التي تناولتها وكذلك تحديد انواعها واسباب تواجدها داخل الدولة وطبيعة علاقتها بالأنظمة الحاكمة

اولا_ مفهوم الاقليات:

يعد مفهوم الأقليات أحد المفاهيم التي فتحت جدلا واسعا بسبب غموض المصطلح وتعدد استعمالاته وهناك عدة معايير تستخدم لتحديد المفهوم:

١. معيار العدد: طبقا له الأقلية مجموعة من السكان(أقل) من عدد الاغلبية, أي أقل من نصف السكان, على لا تكون في وضع مسيطر من الناحية (السياسية, والاقتصادية, والاجتماعية).

٢. معيار التهميش (عدم السيطرة): يشترك من التعريف السابق تعريف يركز حول وضع الاقلية العددية في وضع غير مسيطر. خاصة وان هناك أقليات تكون مهيمنة أو تتحكم بالسلطة وبأغلبية السكان.
٣. معيار اختلاف الخصائص: طبقا له الاقلية هي مجموعة من أفراد داخل الدولة تختلف من الاغلبية من حيث الجنس أو العقيدة أو اللغة اختلافا تاما.
٤. معيار الشعور الجماعي أو المشترك: طبقا له الاقلية تمثل كيانا بشريا يشعر افراده بوحده الانتماء لا شراكمهم الجماعي في امتلاك خاصية أو خصائص نوعية لا تشترك معهم فيها الجماعات الاخرى في المجتمع^{١٣}.

ثانياً_ تعريف الاقليات: هناك مجموعة من التعريفات التي تناولت الاقليات منها:
تعريف الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية (الاقلية جماعة من الافراد الذين يتميزون عن بقية أفراد المجتمع عرقيا، او اثنيا، او دينيا، او لغويا، ويخضون لبعض أنواع الاستبعاد والاضطهاد والمعاملة التمييزية.

أما الموسوعة الأمريكية: عرفت الاقليات على انها (جماعات لها وضع اجتماعي داخل المجتمع أقل من وضع الجماعات المسيطرة في المجتمع نفسه وتمتلك قدرا أقل من القوة والنفوذ وتمارس عدد أقل من الحقوق مقارنة بالجماعات المسيطرة على المجتمع. والاتفاقية الاوربية لحماية حقوق الاقليات عرفت بانها (جماعة عددها أقل من تعداد بقية سكان الدولة ويتميز أبنائها عرقيا، لغويا، دينيا، عن بقية اعضاء المجتمع ويحرصون على استمرار ثقافتهم، او ديانتهم، او لغتهم^{١٤}.

ثالثاً_ أنواع الاقليات: تنقسم الاقليات الى أقليات لغوية وقومية ودينية^{١٥}:
الأقليات اللغوية: وهي جماعات من سكان دولة معينة تتكلم غالبا ما تختلف عن اللغة السائدة او لغة الاغلبية.

الأقليات القومية: وهي جماعات من سكان دولة معينة تنتمي الى قومية تختلف عن الاغلبية، كالتركمان في العراق.

الأقليات الدينية: وهي جماعات من سكان دولة معينة تعتنق دينا غالبا ما يختلف عن دين الاغلبية، كالمسيحيون في العراق.

رابعا_ الاقليات في الدولة:

يرجع وجود الاقليات في الدولة الى مجموعة من العوامل^{١٦}:

١- نزوح جماعة بشرية من منطقة كانت تعيش فيها الى منطقة اخرى، وكان عددها قليلا ما خلق فيها اقلية مثل العناصر التركية الموجودة في العراق ودول اخرى.

٢- تكون بعض الاقليات من بقايا الشعوب التي تعيش في بلادها نفسها دون ان تزاخمها اخرى وادى نزول عناصر جديدة في البلاد الى كثرة العدد مما جعل العناصر القديمة اقلية تنزوي في اماكن معينة تعزلها عن العناصر الجديدة مثل الاستراليين الاصليين في استراليا.

٣- تظهر الاقليات نتيجة لتوسع بعض الدول والسيطرة على بعض المناطق المجاورة يتكون السكان ضمن هذه المناطق التي احتلتها هذه الدولة هم اقلية هنا.

٤- قد تظهر الاقلية نتيجة الجمع الاصطناعي لعدة قبائل او قوميات مختلفة من قبل المستعمرين في وحدات ادارية او برسم الحدود السياسية بشكل يقسم القومية الواحدة بين دولتين او اكثر، كالقومية الكردية (تركيا، ايران، العراق، سوريا).

٥- قد تظهر الاقلية نتيجة لعامل العزلة والتحول والميول للجماعة لاسيما اذا كانت تحتل منطقة معينة من الدولة، فإنه يكتسب الشعور بالعزلة وسيرغب بتكوين دولة خاصة به كجماعة الباسك في اسبانيا.

٦- مجموعات بشرية دفعتها الظروف السياسية والتاريخية الى الهجرة لدولة مجاورة كالأقلية الكردية في سوريا.

خامسا_ الاقليات والانظمة الحاكمة: يمكن تحديد العلاقة بين الاقليات والانظمة الحاكمة عن طريق الاتي:
١- سلوك الاقليات وتفاعلها مع الانظمة الحاكمة:

توجد مجموعة من العوامل التي تتحكم في سلوك الاقليات وتفاعلها مع الانظمة التي تحكمها والتي يمكن اجمالها على النحو الآتي^{١٧}.

- أ- مدى درجة الوعي القومي لدى اعضاء الأقلية.
- ب- وضوح المطالبات التي تطالب بها الأقلية.
- ت- انسجام وتماسك اعضاء الأقلية مع بعضها والوحدة في داخل تنظيماتها.
- ث- استعداد اعضاء الأقلية للتضحية وخوض الصراع في سبيل الحقوق.
- ج- الفاعلية التنظيمية والمؤسسية للأقلية في تحريك اعضائها وتعبئتهم.
- ح- الحالة الاقتصادية التي تتمتع بها الأقلية من حيث الامكانيات المادية والمعنوية.
- خ- المواقع الجغرافية التي تتركز فيها الأقلية، هل هي في العاصمة ام في المدن، ام في مقاطعة معينة.
- د- حجم الأقلية ونسبتها من سكان الدولة التي تعيش فيها.
- ذ- الامتدادات الخارجية للأقلية
- ر- اثر القيادة القائمة للأقلية وسوكها وميولها للسلام ام العنف، ومدى شعبيتها وقدرتها.
- ز- طبيعة ردة الفعل لدى الانظمة الحاكمة فهل هي تتسم بالعنف ام بالمرونة

٢- سلوك الانظمة الحاكمة وتفاعلها مع الاقلية:

هناك عوامل عدة تتحكم في سلوك الانظمة الحاكمة ونوعية تفاعلها مع الاقلية وهي كالاتي^{١٨}.

- أ- مدى ديمقراطية الانظمة الحاكمة وتقبلها لرأي ووجود وحقوق الاخرين.
- ب- مدى مرونة وحكمة الانظمة الحاكمة في التعامل مع الاقلية.
- ت- القدرات المادية والمعنوية لدة الانظمة الحاكمة في حسم الصراعات.
- ث- الاستراتيجية التي تتبناها الانظمة في التعامل مع الاقلية.
- ج- التأثير الاقليمي والدولي في مسألة الاقليات ومدى تعاطف الرأي العام مع قضية الاقليات.
- ح- نوعية المطالب التي تطالب بها الاقلية ودرجة اقناع الانظمة في الاستجابة لها.

ويمكن ان القول بأن كل جماعة تمتلك صفات او سمات تميزها عن باقي اعضاء المجتمع سواء كانت على اساس القومية، او الدين، او الطائفة، او اللون، تعتبر جماعة اقلية ففي العراق يتميز التركمان عن باقي مكونات المجتمع العراقي بالقومية، وكذلك المسيحيون بالديانة، والسود على اساس اللون، كما يتميز الشيعية والكاكائة على اساس الطائفة.

المطلب الثالث_ أهم الأقليات في العراق:

ورث العراق منذ عهود طويلة خصوصيات متنوعة قومية ودينية ولغوية ومذهبية وثقافية, وقد نشأ هذا التعدد والتنوع في القوميات واللغات والأديان والمذاهب والثقافات بحكم القدم الحضاري لوادي الرافدين الذي يمتد الى مئات بل آلاف السنين, حيث يوجد تنوع على المستوى القومي (العرب, الكرد, التركمان, الشبك, اللور, الكلد آشور, الارمن, الشيشان, الشركس) كما يوجد تنوع على المستوى الديني (المسلمون, المسيحيون, الازيديون, الصابئين) اولا_ الأقليات القومية: ومن اهم هذه الاقليات هي (التركمان, اللور, الشبك) ١- التركمان

التركمان هم القومية الثالثة من حيث عدد النفوس في العراق (حوالي ٢%) , هناك من يرجع أصل التركمان الى قبائل الاغوز (الغز) الذين نزحوا من آسيا الوسطى, وسموا بالتركمان بعد إسلامهم على رأي أكثر المؤرخين الذين تناولوا اصل التركمان ونسبهم ولم تنتقل قبائل التركمان من موطنها الاصلية دفعة واحدة, بل تعاقبت الهجرات على مر السنين, وقد استوطنوا ما وراء النهر وخراسان واعتنقوا الدين الاسلامي ثم نزحوا الى العراق ١٩.

يدين معظم التركمان بالديانة الاسلامية وينقسمون الى حوالي ٥٢% سنة و ٤٥% منهم شيعة وهناك نسبة منهم يعتنقون بالديانة المسيحية الكاثوليكية ٢٠.

يتواجد التركمان في صورة مكتفة في محافظة كركوك حيث يعتبرون مركز مدينة كركوك مدينة تركمانية الروح كذلك يتواجدون في بشير, داقوق, ليلان, تسعين, التون كوبري, وفي محافظة نينوى يتواجدون في مدينة تلعفر وحولها, مدينة الموصل, وفي سهل نينوى, وفي محافظة أربيل يتواجدون, وفي صلاح الدين يتواجدون في الاقسام الشرقية (طوز خرماتو), ناحية آمرلي, سليمان بيك, تكريت, اما في ديالى يتواجدون في قضاء المقدادية ومندلي وقره تبه وخانقين كما يتواجدون التركمان في بغداد, لاسيما الوزيرية والشعب والصليخ, وفي مدينة الحلة, وكذلك في كربلاء والنجف ٢١.

يتكلم التركمان بلهجتين اساسيتين (الاوغوزية, الجفتائية), حيث تتكلم القبائل المنحدرة من الاوغوز اللهجة الاوغوزية, بينما الفروع الاخرى تتكلم اللهجة الجفتائية ويمكن لافراد كل مجموعة من المجموعتين التفاهم فيما بينهما بسهولة على الرغم من وجود اختلافات تتعلق بأسلوب التعبير ٢٢. ٢- اللور: (كرد فيلية)

أقلية بهوية مركبة من عناصر متعددة, وعلى الرغم من المقومات الاثنية التي تجمعهم بالكرد الا انهم يتميزون عنهم بالانتماء للمذهب الشيعي(معظم الكرد سنة على المذهب الشافعي), فضلا عن تمييز لهجتهم (اللور الفيلية والبختارية) عن بقية اللهجات الكردية (السورانية, الزازكية, الكورمانجية) ٢٣. أصل اللور : هناك اختلاف بشأن تحديد مدلول واصل كلمة (فيلي), ففي حين يطلقها بعض الباحثين على الثوري او المتمرّد او العاصي, يرى بعضهم الاخرى أنها تعطي معنى الشجاع والباسل وهي صفات اشتهر بها سكان الجبال ٢٤. وان اللور تاريخيا هم سكان اللور الصغرى التي تقع جنوب "هضبة كردستان" يقع القسم الاكبر منها في ايران وقسم منها في العراق في اقصى المناطق الشرقية لمحافظة ديالى وواسط والمقابلة لمدن خانقين ومندلي وبدره وجصان وزرباطية. وكذلك يتواجدون في بغداد, لاسيما المناطق التجارية وكذلك في محافظتي كربلاء والنجف ٢٥.

٣- الشبك:

أختلف الباحثون حول أصولهم ومضمون عقيدتهم, فهناك من يرى بأنهم بقايا دولة ألاق قويونلو وقرة قويونلو الشيعيتين التركمانيتين التي حكمت العراق في المدة (١٤١٠_١٤٦٨م) وبعد سقوط دولتهم استوطنت بقايا تلك القبائل في منطقة برج الموصل وبمرور الزمن اختلطت وتصارهت مع بعض القبائل العربية والكردية دون ان يفقدوا خصوصيتهم وهويتهم. والشبك يعتنقون الدين الاسلامي والقران الكريم



كتابهم معظمهم من الشيعة اي حوالي ٧٥% اما الباقون فهم سنة, فهم يمارسون عدد من الطقوس كالصلاة والصوم والزكاة والخمس ويرجعون الى مراجع دينية تقليدية كبقية اقرانهم الشيعة, لأخذ احكامهم الشرعية^{٢٦}.

ويسكنون في قرى يصل عددها حوالي (٦٠) قرية في أطراف محافظة الموصل ولديهم لغة تميزهم عن العربية والكردية. ولعل اكثر ما يدل على الاصول المتعددة التي تنحدر منها الشبك هو تسميتهم بهذه التسمية (الشبك) التي تعني بالعربية الاختلاط اي احتمال اندثارهم اكثر من عرق^{٢٧}.
ثانياً - أقليات دينية:

١- المسيحيون: يرجع تاريخ المسيحيين في العراق الى بدء الديانة المسيحية وان أول المناطق التي تنصرت هي منطقة ((حدياب)) أربيل اليوم ويتوزع المسيحيون في العراق على الفرق الآتية:

الكاثوليك الكلدان

المنسطرة الآشوريون

السريان الكاثوليك

السريان الارثوذكس

الارمن (يعتبرون قومية في نفس الوقت)

الآباء الكرمليون^{٢٨}

وينقسم المسيحيون في العراق الى قسمين : الاول هم سكان العراق القدماء اما الثاني فهم مهاجرون, فيما ينقسم السكان القدماء الى الكلدان و الآشوريين وهم مزيج من الآراميين القدماء والانباط والعرب الذين تنصروا بعد شيوع الديانة النصرانية في العراق^{٢٩}. والانجيل هو الكتاب المقدس ولا يوجد انجيل واحد بل اناجيل متعددة يصل عددها الى أربعة. واللغة السريانية هي اللغة الفصحى لجميع الكنائس المسيحية في الشرق الاوسط وينتشر المسيحيون في العراق على محافظات بغداد ونيوى وكردستان^{٣٠}.
٢- الصابئة:

يُعد الدين الصابئي المندائي من أقدم الأديان العراقية الحية, فليس هناك أهل دين يعتقدون نزول كتابهم على آدم ابي البشر غير الصابئة المندائيين, وهو كتاب الكنز اربا, وما يؤكد قدم هذه الديانة ايضا صلتها الوثيقة بالديانة البابلية^{٣١}. فهم جماعة عراقية أصيلة, ارتبط تاريخها بتاريخ بلاد النهرين, وعلى حد تعبير الليدي دراوور فإن الصابئة (جماعة عراقية قبل تكون اي شيء آخر, بل انها كما تشير طقوسها, صلة الحاضر بالماضي البابلي والأكدى والنبطي في العراق. وقد اختلف الباحثون في تسميتهم (بالصابئة او الصبة) في العامية العراقية ففي اللغة العربية يعطي الفعل (صبا) معنى الخروج من دين الى دين آخر, اي خروجهم من الوثنية الى التوحيد. وهناك من نسبهم الى صابئي بن مادي في زمن الخليل^{٣٢}.
يسكن الصابئة في جنوب العراق على ضفاف نهري دجلة والفرات (بغداد, البصرة, ميسان, ذي قار). لديهم كتب مقدسة مكتوبة بالمندائية ومن اهمها (الكنز اربا) اي الكنز الاكبر الذي يبحث الخليفة ومنشأ العالم وكتاب (اد رافشة ديهيا) اي تقاليد (يحي) الذي يتضمن سيرة النبي يحيى والاحكام والمواعظ الدينية وكتاب (سدرنا نشما ئا) النفوس والنسمات الذي ينص على احكام الجنائز ودفن الاموات, كتاب (الفلستا) القلس والفرح الذي يذكر مراسيم الزواج, وكتاب (الديونان) يروي سيرة الاولياء والانبياء. ولديهم تقويم خاص يبدأ من ميلاد يحيى وسنتهم شمسية تتألف من ١٢ شهر لكل شهر ثلاثون يوماً وأول شهورهم نيسان, وعطلتهم الاسبوعية الاحد ومن اعيادهم ((العيد الاكبر)) (دهوه ربا) ومدته (٣٦ ساعة), وعيد البنجة (دهوه برونا) ومدته خمسة ايام والعيد الصغير مدته يومان وعيد كورائيل اي جبرائيل (دهوه ديمانا) ومدته يوم واحد. ويزاولون مهن الصياغة والنجارة والحداة والزراعة الا انهم اشتهروا بصياغة المينا (المينة) اي نقوش الذهب والفضة ومن ابرز عشائهم (الخمسة) في قلعة صالح والقرنة, (المندوية) في العمارة, (البو زهرون) (الكالين) في البصرة, (البكائية) في الناصرية, (الجحيليون, ابو مهنا, ابو سيبي), في سوق الشيوخ, (البريجية) في الجبايش, (المسودنية) في المجر الكبير, (البو كلمش) في الكحلاء^{٣٣}.

٣- الايزيديون:

ليس من السهل رسم صورة واضحة المعالم عن هذه المجموعة وذلك لتضارب أقوال الباحثين لها، وعلى الرغم من أن كثيرا منهم زار مناطق وجودهم وحاول الحصول على معلومات من الايزيديين أنفسهم، فالخلاف بين الباحثين كبير وله أثاره البعيدة فهو أصل اشتقاق التسمية وصحتها أولا. وحقيقة الديانة الايزيدية ثانيا، وحقيقة انتمائهم ثالثا، وتتداخل هذه الابعاد الثلاثة مع بعضها مما يزيد من واقع الالتباس الذي يكتنف هذه المجموعة الذي يمكن إرجاعه الى العوامل الآتية^{٣٤}:

طبيعة الديانة الايزيدية: يوجد فيها آثار مجوسية ويهودية ومسيحية واسلامية لدرجة يصعب إدراجها في خانة ديانة بعينها.

طبيعة الايزيديين أنفسهم: يميلون عدم التكلم في اظهار معتقداتهم والتظاهر احيانا بغير المعتقد الاصلي، لأنهم يعيشون وسط اغلبية مسلمة، والي ما شاع عن كونهم يعبدون الشيطان.

ارتباط الخلاف حول تسمية المجموعة وحقيقة دينها وانتمائها القومي بالصراع في شمال العراق بين المشاريع القومية الكبرى (الكردية، العربية، الآشورية).

التسمية: اختلف الباحثون في تقليل تسميتهم بالاييزيدية ويرى بعضا من كبار الباحثين المسلمين ان سبب تسميتهم يعود الى يزيد بن معاوية، وهناك مجموعة من كبار المستشرقين الاجانب يرون ان التسمية مشتقة من الفارسية او الكردية (يزدان) التي تعني الله او الإله أو (يزد) معناها خالق العباد والبعض الآخر ينسبها الى مدينة (يزد) الفارسية^{٣٥}.

فيما يرى آخرون ان لا علاقة لهذه المجموعة بيزيد بن معاوية وان البعض يلفظها ييزيدية للسهولة وليس لانتمائهم الى يزيد بن معاوية ويذهب بعض الباحثين الى هناك صلة بين اسم الايزيدية وبين (da-zi-ao) السومرية التي تعني الروح الاخيرة وغير ملوثين ممن يمشون على الطريق الصحيح ويذكر ان الايزيديين لا يعبدون بشرا ولا ابليس، بل يعبدون الله الواحد ويؤمنون بوجوده^{٣٦}. ومن ابرز قبائلهم هي (علاء الدنيا، بكران، داغال، آل دوجي، خالتي، هبابات، قميرات، صموكة، مصرخان، مدخان، يشتغلون في الزراعة وحرث الارض ومن عاداتهم يُعمدون الذكور ويختنونهم في وقت واحد ويتزوجون من نساء كثيرات ويمتنعون عن التلفظ بكل كلمة تجمع حرفي الشين والطاء (شط) ولا يأكلون الخس، ولا القلع، ولا الديكة، السمك، وأغلبهم يلبسون العباءة البيضاء^{٣٧}.

بالرغم من النوع والتعدد في مكونات المجتمع العراقي سواء على الصعيد القومي، او الديني، او الطائفي،.. الخ، الا أن جميع هذه المكونات هي جزء العراق ومن هويته الوطنية الجامعة لكل هذه المكونات.

المطلب الرابع_ المشاركة السياسية للأقليات في العراق:

ان دراسة المشاركة السياسية للأقليات في العراق تتطلب دراسة واقع المشاركة السياسية في هذا البلد ومن ثم توضيح العلاقة بين الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ والأقليات، وكذلك تشخيص اهم المعوقات التي تحول دون تحقيق مشاركة سياسية فعالة للأقليات، كما يتطلب توضيح اهمية المشاركة السياسية للأقليات، ودراسة النشاطات السياسية للأقليات عن طريق الاحزاب والحركات السياسية.

اولا_ المشاركة السياسية في العراق:

إن التغيير السياسي بعد ٢٠٠٣/٤/٩، حدث عن طريق التدخل العسكري لقوى خارجية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها. وقد جاء قرار مجلس الامن ذي العدد (١٤٨٣) الفقرة (٩) الصادر في ٢٠٠٥/٥/٢٢، الذي نص على (انشاء مجلس الحكم في العراق. بوصفه خطوة هامة نحو تشكيل حكومة معترف بها دوليا^{٣٨}. وموجب ذلك القرار شكل مجلس الحكم في ١٣/ تموز/ ٢٠٠٣ المتكون من (٢٥) عضو في الغالب من قوى المعارضة خارج العراق، وكان اختيار الاعضاء يخضع لأسس طائفية وعرقية بموجبها حصل الشيعة على (النصف زائد واحد) اي (١٣) عضوا والسنة (٥) أعضاء والكرد (٥) أعضاء وعضو (للكلدو آشور) وعضو (للتركمان). وقد ادى ذلك التقسيم الذي قام على أساس المحاصصة

السياسية الى تشكيل خطير على حساب المواطنة العراقية التي تؤكد الولاء للوطن على حساب الولاء الفرعي^{٣٩}.

وفي حزيران/ ٢٠٠٤ شكلت الحكومة العراقية المؤقتة وعين الشيخ (غازي عجيل الياور) رئيس الجمهورية بينما كان الدكتور اياد علاوي (رئيس الوزراء) وقد تم حل مجلس الحكم وبموجب قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية تم الانتقال لمرحلة أخرى من خلال النص على اجراء انتخابات عامة في (٣١/ كانون الاول) لانتخاب الجمعية الوطنية الانتقالية التي تولت صياغة دستور دائم للبلاد^{٤٠}. وعلى الرغم من مقاطعة عدد من الجهات لهذه الانتخابات, حيث جرى الاستفتاء على الدستور وبنسبة بلغت حوالي (٧٨%) بنعم وكانت اللجنة المشرفة على صياغة الدستور موزعة على النحو الآت^{٤١}:

٢٨ يمثلون كتلة شيعية

١٥ يمثلون كتلة سنية

١٥ يمثلون كتلة كردية

٨ يمثلون كتلة الوسطية العلمانية

٥ يمثلون الاقليات.

ثانياً_ الاقليات والدستور العراقي الدائم لسنة ٢٠٠٥:

أن الدستور عام ٢٠٠٥, نص وعملا بالمواثيق الدولية على عدد من النقاط تتعلق بحقوق الاقليات وتضمن الباب الاول : المبادئ الاساس, والباب الثاني الحقوق والحريات, وحاول ان يقدم ضمانات دستورية وحماية قوية ضد التمييز والمشاركة في الحياة العامة بعدد من المواد مثل (١٤, ١٨, ٢٠, ١٩, ٢٠, ٢١, ٣٥, والمادة ١٢٥), لتحقيق المساواة بين العراقيين جميعهم وتوافر الفرص المتكافئة بغض النظر عن العرق او الجنس او اللون او المعتقد او الوضع الاقتصادي او الاجتماعي. ومن التطبيق الفعلي يتضح لنا الآتي:

المادة (٣) التي تنص على أن ((العراق بلد القوميات والاديان والمذاهب)), هذا النص لا ينظر له في دساتير الدول العربية والاسلامية كافة, فهو قد يفسر على انه مدعاة النزعة الاثنية والطائفية والدينية والتعصب المذهبي, وتنص الفقرة الاولى من المادة (١٤) من دستور جمهورية العراق على (اللغة العربية واللغة الكردية هما للغتان الرسميتان للعراق)^{٤٢}. وهذا النص ليس له نظير في دساتير العالم المتحضر فاللغة الانكليزية على سبيل المثال هي اللغة الرسمية في الولايات المتحدة الامريكية على وفق ما اقره الدستور الامريكي وان اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية لفرنسا, (ففي الدستور الامريكي او الفرنسي او الايطالي, لم نجد في هذه الدساتير تصنيفا قوميا او مذهبيا.. لمجتمعاتهم التي تضم أنماطا متعددة من القوميات.

هذا ادى شعور باقي المكونات ومنها الاقليات بالتهميش.

ثالثاً_ معوقات المشاركة السياسية للأقليات في العراق:

أن الاخذ بنظام المحاصصة السياسية جعل من الاقليات تجد نفسها خارج حسابات الكتل السياسية الكبيرة المهيمنة على المناصب الادارية وعلى مختلف المستويات في هرم الدولة, لذلك نجد ان الاقليات تعرضت الى الاقصاء والتهميش والتمييز وابعادهم عن المشاركة السياسية بشكل فعال ومن أهم الاسباب التي أدت الى ذلك هي^{٤٣}:

طغيان الولاء الطائفي والعنصري ولماطقي على تفكير النخب السياسية وتوجهاتها, بسبب سيادة التوتر والصراع على النفوذ والسلطة بين الجماعات الرئيسية الفاعلة في العملية السياسية.

سيادة ثقافة اقصائية في المجتمع على اساس التمييز العنصري والطائفي, بسبب التركيز على المصالح الفئوية والمناطقية وتغليبها على المصالح الوطنية الجمعية.

غياب التشريعات والقوانين التي تكفل عدم التمييز

المحاولات الجارية لإذابة بعض الاقليات ضمن ثقافة الأغلبية, للإفادة من أصواتهم الانتخابية واستغلالهم لتحقيق مكاسب جغرافية وسياسية على حساب الاقليات بدلا من حمايتهم

تشكيل الحكومات على اساس المحاصصة السياسية

غياب ثقافة التسامح والتنوع والقبول بالآخر

اعمال العنف والتهجير القسري الذي تعرضت له الاقليات نتيجة الظروف الامنية الصعبة. ثقافة العزلة التي تميزت بها الاقليات ادت بشكل كبير الى غياب دورهم الفعال في المشاركة السياسية واقتصرت على فعاليات محدودة .

تعتبر مناطق تواجد الاقليات مهددة بسبب النزاعات العرقية الكردية العربية فهي مناطق متنازع عليها. الثقافة المنقسمة لدى أغلب الاقليات سواء كانت قومية او دينية أضعفت من قدرتها في تحديد أهدافها ومطالبها

الخوف الذي يلزم بعض الاقليات من طرح معتقداتها وممارسة طقوسها جعلها في عزلة تامة عن المجتمع .

- رابعا_ أهمية المشاركة السياسية للأقليات:
- للمشاركة السياسية أهمية كبيرة لاسما الاقليات, وذلك عن طريق الآتي^{٤٤}:
- زيادة الاندماج بين ابناء الاقليات والمجتمع الكبير الذي يعيشون فيه وبناء علاقات على اساس الاحترام المتبادل بين مختلف الجماعات.
- استبعاد الاقليات من الحياة العامة أو تهيمشها, يعد مؤثرا على الممارسات التمييزية التي تهدد انسجام المجتمع وهويته.
- ان احد معايير التحول الديمقراطي في اي بلد؛ هو مدى حماية حقوق الاقليات بوصفه احد الاركان الاساسية لتحقيق الديمقراطية وترسيخ مبدأ المواطنة.
- ان تعزيز وحماية حقوق الاقليات, يساهم في تحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي, ونشر ثقافة التسامح وتعزيز بناء الثقة بين الجماعات في الدول التي يعيشون فيها.
- خامسا_ أهم الاحزاب والحركات السياسية للأقليات :
- ١- الأحزاب والحركات للتركمان : (الجبهة التركمانية العراقية وهي جبهة تركمانية ذات توجه علماني, ويتزعمها النائب أرشد الصالحي, المجلس الاعلى وحركة الوفاء, الاتحاد الإسلامي التركماني, بدر, التيار الصدري.
- ٢- الاحزاب والحركات للور (الكرد الفيلية): (ان ثقافة عدم التوحد اتسمت بها معظم العقول السياسية للور فقد توزعت على مجموعة من الاحزاب الشيعية, كالدعوة, والمجلس الاعلى, وبدر, والتيار الصدري.
- ٣- الاحزاب والحركات للشبك: (اتسمت ثقافتهم بعدم التوحد, فالشبك الشيعية ذهبوا باتجاه الاحزاب والحركات السياسية, اما الشبك السنة اتجه الى الاحزاب والحركات السنية, وهناك من اتجه نحو الاحزاب والحركات الكردية.
- ٤- الاحزاب والحركات المسيحية: (حزب الاتحاد الديمقراطي الكلداني, المجلس القومي الكلداني, اتحاد بين نهريين الوطني, الحركة الديمقراطية الآشورية, حركة تجمع السريان^{٤٥} .

الخاتمة:

بالرغم من التغيير الذي حصل في النظام السياسي العراقي بعد عام ٢٠٠٣ والتحول نحو التعددية في الحكم, إلا أن الأقليات تجد نفسها امام تحديات ومخاطر كثيرة, اضافة الى مستقبل مجهول فيما يتعلق بمشاركتها في الحياة العامة, وفي حالات عدة تجد نفسها خارج حسابات الكتل السياسية الكبيرة المهيمنة على المناصب وعلى مختلف المستويات في الدولة, فالمناصب الادارية تخضع الى المحاصصة والانتماءات الاثنية والطائفية والحزبية والمناطقية بعيداً عن المعايير الموضوعية والمهنية وبالتالي حرمان الكفاءات من ابناء الاقليات من اخذ دورهم في المشاركة في الحياة العامة. ومما سبق يمكن تحديد اهم الاستنتاجات وهي ما يلي:

- ١- أن استخدام خطاب المكونات الثلاثة (شيعية, سنية, كردية) بدلاً من الخطاب الوطني الذي يجمع الكل, أثر سلباً على باقي المكونات الصغرى, وأن دورهم السياسي أصبح شكلي غير مساهم بسبب هيمنة المكونات الثلاثة على المناصب الإدارية في الدولة.
- ٢- أما عن حالة الاقليات الذاتية فأن لهم هوياتهم الفرعية الخاصة.
- ٣- بالرغم من أن الدستور العراقي قد نص على احترام كل الهويات الفرعية إلا أن هناك اختلاف من حيث النص والتطبيق

المقترحات:

- ١- اعتماد مبدأ المواطنة كنظام للحقوق والحريات مع توفر وعي ثقافي جماهيري لتقبلها, وذلك من خلال تثقيف المجتمع على التنشئة السياسية والمبادئ الديمقراطية والتسامح والتآخي, وبذلك يكون المجتمع مؤهلاً لتقبل الآخر وخلق روح المواطنة والانتماء للدولة.
- ٢- بناء الثقة في نفوس المجتمع مع ضرورة تشريع قوانين لمكافحة التمييز أو التفرقة بين المواطنين على أساس اللون أو الجنس أو المعتقد أو اللغة.
- ٣- تغيير الإطار الفكري للنخب الحاكمة من إطار متعصب إلى إطار وطني.
- ٤- الحفاظ على هوية الاقليات من خلال ضمان الحق باختيار الهوية وعدم اجبارهم على الانضواء ضمن الهويات الكبرى.
- ٥- اعطاء دور للأقليات في صياغة القوانين التي تترجم المواد الدستورية المتعلقة بهم .
- ٦- الاعتراف بالشبك والايديون كمجموعات اثنية ..
- ٧- تشجيع ودعم قيام منظمات مجتمع مدني تهتم بشؤون الاقليات وترصد الانتهاكات التي تتعرض لها.
- ٨- يجب اعطاهم كافة حقوقهم الثقافية والسياسية بصفتهم مواطنون عراقيون.
- ٩- اعتماد خطاب الاعتدال بدلاً عن خطابات التحريض والكرهية.

الهوامش:

- ^١: حسين علوان, المشاركة والعملية السياسية في الدول النامية, المستقبل العربي, العدد: ٢٢٣, ايلول, ١٩٩٧, ص ٦٤.
- ^٢: جلال عبد الله معوض, ازمة المشاركة السياسية في الوطن العربي, ط ٤, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, ١٩٨٢, ص ٦٣.
- ^٣ ينظر: Samul Huntigton and Joan Nlson, No asy choice, political paticipation in Developing Cunties, Harvard Universty press U.S.A. ١٩٧٦, P٣.
- ^٤: سعد الدين ابراهيم, المجتمع والدولة في الوطن العربي, ط ٢, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, ١٩٩٦, ص ١٨٦.
- ^٥: وليد سالم محمد, المشاركة السياسية للحركة الاسلامية في النظم السياسية العربية المعاصرة, رسالة ماجستير غير منشورة في كلية العلوم السياسية, جامعة بغداد, ٢٠٠٢, ص ٦.
- ^٦ نقلاً عن: عبد الرحمن حسين محمد الجميلي, المشاركة السياسية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية, رسالة ماجستير غير منشورة في كلية العلوم السياسية, جامعة بغداد, ٢٠٠٦, ص ١٨ و ١٩.

- ٧: Lucian Pye, Aspects of political development, Boston, little Bromn, ١٩٦٧, p٦٣.
- ٨: عمر ابراهيم الخطيب, التنمية والمشاركة السياسية في اقطار الخليج العربي, المستقبل العربي, العدد: ٤٠, حزيران ١٩٨٢, ص ١٨.
- ٩: علي موهوب الطاهر, التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالمشاركة السياسية, العلم والايمان للنشر والتوزيع, كفر الشيخ, ٢٠١١, ص ١٠٧-١٠٨.
- ١٠: علي موهوب الطاهر, المصدر نفسه, ص ١١١.
- ١١: سعد محمد حسن الكندي, المجموعات الاثنية والمشاركة السياسية في المشرق العربي (العراق ولبنان انموذجا), مركز العراق للدراسات, الساقى, ٢٠١٦, ٦٢.
- ١٢: هدى محمد مثنى, المشاركة السياسية للمرأة العراقية, بعد عام ٢٠٠٣, مركز عمان للدراسات وحقوق الانسان, اردب, ٢٠١٢, ص ٢٦-٢٧.
- ١٣: سعد سلوم, التنوع الخلاق, مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والاعلامية, لسنة ٢٠١٣, ص ١٠.
- ١٤: تقرير وزارة حقوق الانسان, دائرة رصد الاداء وحماية الحقوق, أطياف العراق مصدر ثراء, ص ٢.
- ١٥: سعد سلوم, المصدر السابق, ص ٩.
- ١٦: ابتسام عبد الزهرة وريوش العقابي, دور الاقليات القومية في قوة الدولة (دراسة حالة يوغسلافيا الاتحادية سابقا), رسالة ماجستير غير منشورة في كلية التربية للبنات, جامعة بغداد, ٢٠٠١, ص ٢٤.
- ١٧: نيفين عبد المنعم مسعد, الاقليات والاستقرار السياسي في الوطن العربي, مركز البحوث والدراسات السياسية, القاهرة, ١٩٨٨, ص ٥.
- ١٨: مثنى امين قادر, قضايا القوميات واثرها على العلاقات الدولية, القضية الكردية انموذجا, مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية, السليمانية, ٢٠٠٣, ص ٥١-٥٤.
- ١٩: أرشد هرمزي, التركمان والوطن العراقي, ط ٢, مؤسسة وقف كركوك, ٢٠٠٣, ص ١٣.
- ٢٠: سليم مطر وآخرون, يقضه الهوية العراقية, ميزوبوتاميا, مركز دراسات الامة العراقية, حزيران, ٢٠١٠, ص ٦٥.
- ٢١: حسين هادي, خارطة الجماعات الاثنية في العراق, شؤون عراقية, مركز دراسات النهرين, العدد: ٨, ايار, ٢٠١٠, ص ٤.
- ٢٢: عزيز قادر الصمانجي, التاريخ السياسي لتركمان العراق, دار الساقى, بيروت, ١٩٩, ص ٢٧.
- ٢٣: سعد سلوم, الاقليات في العراق, مؤسسة مسارات العراق للتنمية الثقافية والاعلامية, ٢٠١٣, ص ١٦.
- ٢٤: احمد ناصر الفيلي, الكرد الفيليون, بين الحاضر والماضي, مؤسسة شفق للثقافة والاعلام, بغداد, دت, ص ١٥.
- ٢٥: حسين هادي, مصدر سبق ذكره, ص ٥.
- ٢٦: ياسين البكري, هالة كريم تركي, التنشئة الاجتماعية لسياسية والتحول الديمقراطي في العراق, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد, ٢٠١٣, ص ١٤٤.
- ٢٧: احمد علي محمد, الطائفية واثرها في حياة العراق السياسية, اطروحة دكتوراه غير منشورة في كلية العلوم السياسية, جامعة بغداد, ٢٠٠٨, ص ٨٥.
- ٢٨: شمران العجلي, واقع ومشاكل الاثنيات والاقليات في العراق, بيت الحكمة, بغداد, ٢٠١١, ص ٦٧-٦٨.
- ٢٩: عدي فالح حسين, العنف السياسي في العراق بعد عام ٢٠٠٣ (دراسة ميدانية), رسالة ماجستير غير منشورة في كلية العلوم السياسية, جامعة بغداد, ٢٠١٠, ص ٣٣-٣٤.
- ٣٠: ياسين البكري, هالة كريم تركي, مصدر سبق ذكره, ص ١٣٨.

- ^{٣١}: رشيد الخيون, الاديان والمذاهب بالعراق, منشورات لسان الصدق, ٢٠٠٥, ص ٨.
- ^{٣٢}: احمد علي محمد, مصدر سبق ذكره, ص ٥٥-٥٦.
- ^{٣٣}: محمود فهمي درويش وآخرون, دليل الجمهورية العراقية, اتحاد الناشرين العراقيين, بغداد, ٢٠١٣, ص ٤٢٨-٤٢٩.
- ^{٣٤}: سعد سلوم, الاقليات في العراق, مصدر سبق ذكره, ص ٢٠٦-٢٠٧.
- ^{٣٥}: عبد الرزاق الحسني, اليزيديون في حاضرهم وماضيهم, مكتبة اليقظة العربية, بغداد, ص ٨.
- ^{٣٦}: ياسين سعد محمد, بنية المجتمع العراقي (جدلية السلطة والتنوع), مؤسسة مصر مرتضى, ٢٠١٣, ص ٣٤.
- ^{٣٧}: محمود فهمي درويش وآخرون, مصدر سبق ذكره, ص ٤٣٢.
- ^{٣٨}: أنظر الى ملحق الامم المتحدة, مجلس الامن, القرار الصادر, ٢٠٠٥ / ٥ / ٢٢.
- ^{٣٩}: رند رحيم فرانكي, مراقبة الديمقراطية في العراق, تقرير رقم (١), عن واقع العراق, مجلة المستقبل العربي, العدد: (٢٩٧), مركز دراسات الوحدة العربية, تشرين الثاني, ٢٠٠٣, ص ١٨٠.
- ^{٤٠}: قانون ادارة الدولة العراقية المؤقت للمرحلة الانتقالية, حزيران, ٢٠٠٤.
- ^{٤١}: فالح عبد الجبار, متضادات الدستور الدائم, معهد الدراسات الاستراتيجية, بغداد, ٢٠٠٦, ص ٧٢-٧٣.
- ^{٤٢}: الدستور العراقي الدائم لسنة ٢٠٠٥.
- ^{٤٣}: سعد سلوم, الاقليات في العراق, مصدر سبق ذكره, ص ٢٥٨-٢٥٩. وكذلك محمد صادق الهاشمي, الثقافة السياسية للشعب العراقي, مركز العراق للدراسات, الساقى, ط ٢, ٢٠١٣, ص ١٨٨.
- ^{٤٤}: سعد سلوم, مصدر سبق ذكره, ص ٢٦٠.
- ^{٤٥}: محمد صادق الهاشمي, المصدر السابق, ص ١٥٦-١٩٠.

المصادر:

الداستير والقوانين:

- أ- الدستور العراقي الدائم لسنة ٢٠٠٥.
- ب- قانون ادارة الدولة العراقية المؤقت للمرحلة الانتقالية, حزيران, ٢٠٠٤.

التقارير:

- أ- تقرير وزارة حقوق الانسان, دائرة رصد الاداء وحماية الحقوق, أطراف العراق مصدر ثراءه.
- ب- ملحق الامم المتحدة, مجلس الامن, القرار الصادر, ٢٠٠٥ / ٥ / ٢٢.

الكتب العربية والمترجمة:

- أ- احمد ناصر الفيلي, الكرد الفيليون, بين الحاضر والماضي, مؤسسة شفق للثقافة والاعلام, بغداد, د.ت.
- ب- أرشد هرمزي, التركمان والوطن العراقي, ط ٢, مؤسسة وقف كركوك, ٢٠٠٣.

- ت- جلال عبد الله معوض, ازمة المشاركة السياسية في الوطن العربي, ط٤, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, ١٩٨٢.
- ث- رشيد الخيون, الاديان والمذاهب بالعراق, منشورات لسان الصدق, ٢٠٠٥.
- ج- سعد الدين ابراهيم, المجتمع والدولة في الوطن العربي, ط٢, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, ١٩٩٦.
- ح- سعد سلوم, الاقليات في العراق, مؤسسة مسارات العراق للتنمية الثقافية والاعلامية, ٢٠١٣.
- خ- سعد سلوم, التنوع الخلاق, مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والاعلامية, لسنة ٢٠١٣.
- د- سعد محمد حسن الكندي, المجموعات الاثنية والمشاركة السياسية في المشرق العربي(العراق ولبنان انموذجا), مركز العراق للدراسات, الساقى, ٢٠١٦.
- ذ- سليم مطر وآخرون, يقضه الهوية العراقية, ميزوبوتاميا, مركز دراسات الامة العراقي, حزيران, ٢٠١٠.
- ر- شمران العجلي, واقع ومشاكل الاثنيات والاقليات في العراق, بيت الحكمة, بغداد, ٢٠١١.
- ز- عبد الرزاق الحسني, اليزيديون في حاضرمهم وماضيهم, مكتبة اليقظة العربية, بغداد.
- س- عزيز قادر الصمانجي, التاريخ السياسي لتركمان العراق, دار الساقى, بيروت, ١٩٩٩.
- ش- علي موهوب الطاهر, التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالمشاركة السياسية, العلم والايمان للنشر والتوزيع, كفر الشيخ, ٢٠١١.
- ص- فالح عبد الجبار, متضادات الدستور الدائم, معهد الدراسات الاستراتيجية, بغداد, ٢٠٠٦.
- ض- مثنى امين قادر, قضايا القوميات واثرها على العلاقات الدولية, القضية الكردية انموذجا, مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية, السليمانية, ٢٠٠٣.
- ط- محمد صادق الهاشمي, الثقافة السياسية للشعب العراقي, مركز العراق للدراسات, الساقى, ط٢, ٢٠١٣.
- ظ- محمود فهمي درويش وآخرون, دليل الجمهورية العراقية, اتحاد الناشرين العراقيين, بغداد, ٢٠١٣.
- ع- نيفين عبد المنعم مسعد, الاقليات والاستقرار السياسي في الوطن العربي, مركز البحوث والدراسات السياسية, القاهرة, ١٩٨٨.
- غ- هدى محمد مثنى, المشاركة السياسية للمرأة العراقية, بعد عام ٢٠٠٣, مركز عمان للدراسات وحقوق الانسان, اريد, ٢٠١٢.

ف- ياسين البكري, هالة كريم تركي, التنشئة الاجتماعية لسياسية والتحول الديمقراطي في العراق, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد, ٢٠١٣.

ق- ياسين سعد محمد, بنية المجتمع العراقي (جدلية السلطة والتنوع), مؤسسة مصر مرتضى, ٢٠١٣.

المجلات العلمية:

أ- حسين علوان, المشاركة والعملية السياسية في الدول النامية, المستقبل العربي, العدد: ٢٢٣, ايلول, ١٩٩٧.

ب- حسين هادي, خارطة الجماعات الاثنية في العراق, شؤون عراقية, مركز دراسات النهرين, العدد: ٨, ايار, ٢٠١٠.

ت- رند رحيم فرانكي, مراقبة الديمقراطية في العراق, تقرير رقم (١), عن واقع العراق, مجلة المستقبل العربي, العدد: (٢٩٧), مركز دراسات الوحدة العربية, تشرين الثاني, ٢٠٠٣.

ث- عمر ابراهيم الخطيب, التنمية والمشاركة السياسية في اقطار الخليج العربي, المستقبل العربي, العدد: ٤٠, حزيران, ١٩٨٢.

الرسائل والاطاريح:

أ- ابتسام عبد الزهرة وريوش العقابي, دور الاقليات القومية في قوة الدولة (دراسة حالة يوغسلافيا الاتحادية سابقا), رسالة ماجستير غير منشورة في كلية التربية للبنات, جامعة بغداد, ٢٠٠١.

ب- احمد علي محمد, الطائفية واثرها في حياة العراق السياسية, اطروحة دكتوراه غير منشورة في كلية العلوم السياسية, جامعة بغداد, ٢٠٠٨.

ت- عبد الرحمن حسين محمد الجميلي, المشاركة السياسية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية, رسالة ماجستير غير منشورة في كلية العلوم السياسية, جامعة بغداد, ٢٠٠٦.

ث- عدي فالح حسين, العنف السياسي في العراق بعد عام ٢٠٠٣ (دراسة ميدانية), رسالة ماجستير غير منشورة في كلية العلوم السياسية, جامعة بغداد, ٢٠١٠.

ج- وليد سالم محمد, المشاركة السياسية للحركة الاسلامية في النظم السياسية العربية المعاصرة, رسالة ماجستير غير منشورة في كلية العلوم السياسية, جامعة بغداد, ٢٠٠٢.

المصادر الأجنبية:

أ- Lucian Pye, Aspects of political development, Boston, little Bromn, ١٩٦٧.

ب- Samul Huntigton and Joan Nlson, No asy choice, political paticiation in Developing Cunties, Harvard Universty press U.S.A. ١٩٧٦.



مملكة المناذرة (٢٦٨ – ٦٣٣ م) المؤهلات والانجازات

ا. م. د. عبد الرضا حسن جواد

الملخص

المناذرة اللخميون كانوا قد أسسوا مملكة في الحيرة استمر حكمهم فيها من (٢٦٨ – ٦٣٣ م) تميزت هذه المملكة الممتدة من بادية الشام غرباً إلى البحرين جنوباً، تميزت بقوتها، حيث عدت من أقوى ممالك العراق التي سبقتها مثل ميسان، والحضر لأسباب مجتمعه اهلتها لانجازات حضارية، ومن هذه المؤهلات

١- ملوك المناذرة الاقوياء واثروا على الاجتماع والقيادي، حيث كانوا عرباً لخميون وحدوا مجتمعهم انذاك، وقادوه بادية فذه.

٢- موقع الحيرة عاصمة المناذرة بالنسبة لارض السواد، أهلها دوراً اقتصادياً ووسطية تجارية، زراعية، صناعية، عسكرية.

٣- النظم الادارية، المؤهلة للقوة، فهم كانوا قد سنوا نظاماً شاملاً كانت قد نفذت وانسحب تنفيذها على صنع قوتهم.

٤- بنوا جيشاً منظماً قوياً، استطاعوا من خلاله حماية حدود مملكتهم وفرض هيبتها

٥- نهوض الحركة الفكرية، فانشأت المدارس والكنائس والاديرة، واطهروا الاهتمام بها، وبالتعليم الذي تطور برقي الاحوال الاقتصادية

المناذرة اللخميون:

المناذرة أو اللخميون، وهي سلالة عربية من قبيلة لخم من تنوخ وقد حكموا العراق قبل الإسلام. وكانوا حلفاء الرومان في البدء ثم تحالفوا مع الفرس وقد اتخذ ملوكهم لقب "ملك العرب" وهو اللقب ذاته الذي كان ملوك الحضر يلقبون به انفسهم، وجودهم بالعراق بدءاً من أواخر القرن الأول قبل الميلاد. ينحدر المناذرة من بنو لخم من تنوخ وقد هاجروا إلى العراق وقد اتخذوا من الحيرة عاصمة لهم ومن مدنهم في العراق الكوفة والنجف وعاقولا وعين التمر والنعمانية والأبله والأنبار وهيئة وعانة وبقة^(١).

نسب المناذرة:

المناذرة اسم اطلق على ملوك الحيرة من آل نضر بن ربيعة الذين عرفوا كذلك بـ((آل لخم))، و((آل النعمان))، و((آل عدي))، وورد أن العرب كانت تسمي بني المنذر بـ((الملوك الأشاهب)) لجمالهم. يعود نسب المناذرة آل نضر بن ربيعة إلى سلسلة لخم القحطانية وهم بني مالك (لخم) بن عدي بن الحارث بن مر بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان سباً بن يشجب بن يعرب بن قحطان^{(٢)(٣)(٤)(٥)}. اقرب القبائل نسباً لبني لخم هم بنو جذام (عمرو) بن عدي بن الحارث وهو أخو لخم، ويليهم بنو كندة حيث ان لخم (مالك) هو عم ثور (كندة) بن عفير بن عدي بن الحارث جد ملوك مملكة كندة.

تاريخ المناذرة:

لقد كون المناذرة مملكة قوية من أقوى ممالك العراق العربية قبل الإسلام فكانت هذه المملكة هي امتداد للمالك العربية العراقية التي سبقتها مثل مملكة ميسان ومملكة الحضر، وقد امتد نفوذ سلطان مملكة

المناذرة من العراق ومشارف الشام شمالاً حتى عمان جنوباً متضمنة البحرين وهجر وساحل الخليج العربي. استمرت مملكتهم في الحيرة من (٢٦٨م - ٦٣٣م).

احتل الفرس تلك المملكة في مهدها فأصبحت مملكة شبه مستقلة وتابعة للفرس مع ذلك اكملت الحيرة ازدهارها وقوتها. وقد كان لهذه المملكة دور مهم بين الممالك العربية فقد كان لها صلات مع الحضرة وتدمر والأنباط والفرثيين فكانت الآلهة في هذه المدن هي نفسها موجودة في الحيرة منها اللات والعزى وهبل، ومما يؤكد ذلك الروايات الكثيرة بصلات جذيمة الأبرش مملكة تدمر جنوباً مثلاً وعلاقتهم وعلاقة ملوك الحيرة بملوك الحضرة وأحياناً ينسب المؤرخون السلالة الحاكمة في مملكة المناذرة وهم بنو لخم إلى ملوك الحضرة في العراق^(١)، وكذلك نجد في النقوش الأثرية مثل نص أم الجمل الذي كتب بخط نبطي وفيه النص التالي: "جذيمة ملك تنوخ" وهذا يدل على صلاتهم الواسعة بالممالك العربية الأخرى هذا سوى الروايات الكثيرة من المؤرخين، وكان لمملكة المناذرة سوق من أشهر أسواق العرب يقام في الحيرة وفي دومة الجندل يتبادل فيه التجار البضائع ومنها البضائع الفارسية التي يجلبها تجار المناذرة وكذلك يتبادلون الأدب والشعر والخطب. أطلق ملوك المناذرة على أنفسهم لقب "ملوك العرب" ومن المؤكد أن نقش قبر إمرؤ القيس الأول المتوفى سنة (٣٢٨م) مكتوب عليه "هذا قبر إمرؤ القيس بن عمرو ملك العرب كلهم. وهذا الحاكم له إنجازات عظيمة من تكوين أسطول بحري في البحرين هاجم مدن فارسية وفرض سيطرته على مدن تمتد من العراق حتى نجران.

وكانت كتابة شاهد قبره الذي عثر عليه حديثاً هي من أقدم الكتابات بالخط العربي الحالي عثر عليها لذلك يعتقد العلماء أن الحيرة هي مهد الخط العربي ويؤيد هذا الرأي المؤرخ البلاذري^(٢) حيث ينسب الكتابة العربية إلى الحيرة والأنبار. كانت الحيرة قاعدة عسكرية كذلك فقد ساند المنذر بن قباوس الجيش الفارسي في حربهم ضد الرومان في معركة "كالينيوم" قرب الرها في تركيا حالياً.

تسمية الحيرة:

اختلف الآراء في تفسير اسم الحيرة وهناك ثلاث امركي تسميتها:

١- الرأي الأول: قيل سميت الحيرة من الحير - أي الضلال - لأن احد ملوك اليمن لما بلغ الحيرة ضل دليل وتحير.

٢- الرأي الثاني: وقيل سميت الحيرة ان ملكاً لما نزل بها جعلها حيراً أي حاضرة أو بستان.

٣- الرأي الثالث: وقيل سميت الحيرة من الحوار أي البياض لبياض ابنتها.

وفي حقيقة الأمر ان لفظة الحيرة سرياني معناه الحصن أو المعقل حوله الخندق وهي والحير بالعربية من اصل واحد^(٣).

موقعها:

تقع الحيرة على بعد ثلاث اميال من الكوفة^(٤).

حركة القبائل العربية التي سكنت الحيرة ومواطنها الاصلية:

لقد كانت حدود العراق الغربية مفتوحة للصحراء لذا كانت القبائل العربية تستطيع التوغل فيه دون ان تصادف حاجزاً جغرافياً يصدها كجبال أو مسطحات مائية وكانت هذه الهجرات تزداد بصورة خاصة عندما تكون الحكومات القائمة على العراق ضعيفة. ولم يكون يعيق هذه القبائل حاجز. إلا نهر الفرات الذي يفصل الصحراء عن المناطق الخصبة في العراق وان نفوذ هذه القبائل لا يكون واضحاً إلى يضعف الحكومات السيطرة على العراق. حيث يستطيع القبائل التوغل إلى الداخل والتمتع بنفوذ قوي أو تؤثر في احوال السكان وطرق التجارة. ويبدو ان القبائل المقيمة في غربي الفرات استفادت من ضعف الدولة البارثية في اواخر عهدها فأخذت تتمتع باستقلال كبيرة ولما كانت الطرق التجارية المارة بين سوريا

والعراق عبر وادي الفرات تمر من منطقتها لذا اضطر التدمريين والتجار واصحاب القوافل ان يسترجوا اصحاب القبائل قيد فعلولهم مبال كبيرة لقاء حمايتهم للقوافل اعترافاً بنفوذهم وسلطانهم.

ويروي الرواة العرب ان القبائل التي استوطنت اطراف الفرات هم التتوخيين^(١٠) الذين هاجروا من اليمن بعد انكسار سد مأرب وادعاءهم هذا غير صحيح لأن سد مأرب بقي إلى منتصف القرن السادس الميلادي كما ان الازد كانت تسكن بعيداً عن سد مأرب وليس هناك دليل ثابت ان اصلهم من اليمن أو انهم كانوا انيتمون جميعاً إلى قبيلة واحدة. والأرجح انهم كانوا من قبائل عدة استقرت ((تتوخت)) في وادي الفرات برئاسة شخصيات قوية واستغلت ضعف الدولة الباراثية فتمتعت باستقلال ذاتي وقامت بحماية العوامل المارة بوادي الفرات وانشأت معها علاقات وثيقة مع تدمر.

وتباينت الروايات في اصل التتوخيين اذ ان كلمة تتوخ تعني الامامة^(١١) وهم بهذا الاسم بأنهم عمارة من العمائر وقبيلة من القبائل^(١٢) واطلق على تكتل قديم بين جماعة عربية يمنية وبعض القبائل الشمالية من بني معد بن عدنان كقيس عيلان ولازد وقضاعة وكهلان ولخم. و؟؟؟؟ متناصرة مجتمعة في البحرين تنتسب إلى تتوخ بن قحطان بن عوف الذي يعود نسبه إلى يعرب بن قحطان وورد وتغلب اجتمعوا بالبحرين فسموا المكان الذي اجتمعوا فيه توخاً. وسمي تتوخ ايضاً اسم جنس بثلاث قبائل من نصارى العرب هي بهاء وتتوخ وتغلب اجتمعوا في البحرين اجتمعوا في البحرين فسموا المكان الذي اجتمعوا فيه تتوخاً. ثم قبائل السماء اللخمي^(١٣)، اخذت هذه القبائل تتطلع إلى النزوح إلى مشارف العراق بهدف الاستقرار وسنحت لهم الفرصة عندما نشبت في بلاد فارس الصراع على السلطة في اواخر السلطة والدولة الباراثية منها جرت إلى الحيرة والانبار. اقام التتوخيون في الحيرة في ظل النفوذ الفارسي يدينون للفرس إلى ان قدم اليها تبع اسعد بن كرب فخلف فيها جماعة من جنده ممن لم يتعودوا على المضي معه^(١٤). وامها البدو لاتباع حاجياتهم ولم يلبثوا ان اقاموا فيها كما انها جماعة من مدن العراق والجزيرة الفراتية قراراً من حكم أو ضيق عيش حتى اضحى سكانها اخلاطاً من قبائل العرب.

الامبراطوريات في عهد الحيرة ونشأتها:

شهدت الفترة الزمنية بين القرنين الثالث والسابع الميلاديين ظروفًا من نوع جديد ادت إلى اتخاذ علاقات بعض الامارات العربية منحى عسكرياً في بعض الاحيان من خلال الصراع بين الامبراطوريتين الفارسية والبيزنطية اللتين يحيطان بالجزيرة العربية من الشرق والغرب وظهرت في القرن الثالث عشر ظروف معينة داخلية وخارجية ادت إلى اعتماد الامبراطوريتين على امارات حدودية تتبع كل منها احدي القوتين وتدافع عن حدودها العسكرية وكان الامر ينتهي في بعض الاحيان بصراع محصور بين الامارتين المتجاورتين دفاعاً عن مصالح الدولتين الكبيرتين^(١٥).

ففي ما يتعلق بالظروف الداخلية فقد كانت تجري داخل الجزيرة العربية تحركات قبلية باتجاه الهلال الخصيب في القسمين الشرقي على الحدود الغربية للفرات (المناذرة) والشمالي على الحدود السورية (الغساسنة) وبدأت هذه القبائل تستقر على الحدود الفاصلة بين الدولتين الكبيرتين وانتهى الامر بهذا الشكل الذي كون تجمعات وكياناً سياسياً يمكن ان تشكل دولة أو ادارة دخلت في نفوذ وعلاقة الدولة المتاخمة معها فقد دخل المناذرة في النفوذ الفارسي ودخل الغساسنة في النفوذ البيزنطي وقد ادت هذه الدولتين مهمتهما ودورهما كدولة حدودية تحمي حدود القوة الكبرى التي تتبعها من غارات الأمارات الاخرى. ومع ذلك لم يكن دور الامارتين تعدياً كلياً وهناك بعض حرية التحرك. وسببه اما الشخصية القوية لاحد هؤلاء الاقلاء أو من نززع مؤقت في الأسرة الحاكمة في احدي هاتين الدولتين الكبيرتين وحرصت الدولتين على ازاحت أي امير من هؤلاء الامراء من الطريق اذ اشعرتا من خلال تصرفاته بالشك من ولائه للقوة التي بتعها. وفيما يتعلق بالظروف الخارجية فان هاتين الدولتين الكبيرتين شهدت تغيرات في القرنين الثالث ورمابع الميلادي اثر على اتجاه كل منهما في الشرق شهدت الامبراطورية الفارسية اضطرابات داخلية حول العرش انتهت بقوة الاسرة الباراثية وقيام اسره جديده في الساسانية. وهذه الظروف والظروف التي احاطت بالدولة البيزنطية قامت ممالك منها اللخمييين أو المناذرة^(١٦).

سكان الحيرة - حركتهم الاقتصادية - حركتهم العمرانية - ديانتهم:

يقسم سكان الحيرة إلى ثلاث اصناف:

الاول: هم تنوخ الذين كانوا اصحاب المضال والبيوت المصنوعة من الشعر وقد سكنوا في غرب الفرات ما بين الحيرة والانبار وعملوا في تربية الحيوانات ورعيها وسمو بعرب الضاحية اشهر قبائل طي وتميم واسد وبعض صعاليك من القبائل الاخرى.

الثاني: هم العباد وكانوا قبائل شتى من العرب سكنوا الحيرة وابتنوا المنازل وعملوا بالزراعة والتجارة وبحرف. وتعدو مملوكهم في بأدي الأمر ثم اجتمعوا على النصرانية بعد انتشارها في العراق اشهرهم قبائل تميم ولخم والازد.

الثالث: هم احلاف الذين لحقوا بأهل الحيرة ونزلوا بينهم ولم يكونوا من تنوخ سكان بيوت الشعر ولا من العباد ودانوا لأردشير مؤسس الأسرة الساسانية في فارس ثم حالفوا المناذرة واعترفوا بسيادتهم.

واقام في الحيرة إلى جانب هذه الفئات جماعات من النبط وبقايا قدماء العراقيين من الكلدانيين والبابليين والآراميين وقد عملوا في فلاحه الأرض وزراعتها كما وجدت جالية فارسية واخرى يهودية^(١٧)، وعلى هذا الشكل استقر التنوخيين في غرب الفرات وسيطروا على الطريق التجاري الذي يصل الخليج العربي بشواطئ البحر المتوسط غرباً وببلاد فارس شرقاً.

الحركة الاقتصادية:

عمل اهل الحيرة بالزراعة والرعي. وهما حرفتان أملتتهما طبيعة الموقع للمدينة في ارض السواد وعلى حافة الصحراء ما جعلها تجمع بين حياة البدو وحياة الاستقرار وكانت مزارع النخيل وبساتين تمتد في نواحيها من النجف حتى الفرات^(١٨).

واشتغل اهل الحيرة كذلك بالتجارة المعروف ان مدينة الحيرة نشأت كمحطة للطرق التجارية وعليها كانت التجارة وخدمة القوافل العمل الرئيس والاساسي الذي قام عليها الاقتصاد للخميين المناذرة واضحت الحيرة في القرن الاول قبل الميلاد المدينة الرئيسة للقوافل وسوقاً عظيمة فسيطرت على طرق غزة وبصرى ودمشق والأبلة واتاح قرب موقع الحيرة من القرات لاهلها ان يركبوا السفن في القرات حتى الأبلة ثم يركبوا السفن الكبيرة من هناك فيعبرون إلى الهند والصين شرقاً وإلى البحرين وعدن غرباً وكانت تتوارد على الحيرة المتاجر العظام لانها كانت من ظهر البرية على مرفأ سفن البر من الصين والهند وغيرها واثرى الحيريون من الحركة التجارية نتيجة تدفق الثروات عليها وتجلى هذا المظهر بالترف الذي ساد البيوت واللباس الفاخر^(١٩).

وبلغت الصناعة في الحيرة درجة عالية من الاتقان حتى انها اصبحت تنسب إلى الحيرة واهم الصناعات التي اشتهرت بها الحيرة صناعة النسيج وبخاصة الحرير والكتان والصوف وكان قصر الخورنق يضم عدداً من القين والنساج.

واشتهرت الحيرة بصناعة السيوف والنصال والرماح واكتسبت سيوف الحيرة شهرة بين العرب وكانت صناعة التحف المعدنية والحلي من ارقى الصناعات وتقن الصناعة في صناعة ادوات الزينة من الذهب والفضة ورصعها بالجواهر والياقوت وذاعت شهرة الخزف الحيري وصناعة الجلود والدباغة والتحف المصنوعة من العاج^(٢٠).

الحركة العمرانية:

اشتهرت الحيرة عاصمة للخميين المناذرة بقصورها واديرتها وتبارى الشعراء في وصف القصور وبخاصة الخورنق والسدير^(٢١). وقد تأثر الفن المعماري عند الحيريين بالفن المعماري الهيليني والساساني ولكن الحيريين طوروه بشكل ابعده عن اصوله الاولى فاضى فناً قائماً بذاته وضل هذا

الطراز الفني في بناء القصور معروفاً في العصر الاسلامي. فقد اتبع الخليفة العباسي المتوكل (٢٣٢ - ٢٤٧هـ) ٨٤٧ - ٨٦١م، في بناء قصوره نظام البناء المعروف بالحيرة والكمين والاروقة ذلك ان بعض سماره حدثه في بعض الليالي ان بعض ملوك الحيرة من النعمانية من بني قصرأ احدث بنيناً في دار قراره - وهي الحيرة على صورة الحرب وهيئةها^(٢٢)، للهجمة بها وميله نحوها لئلا يغيب عن ذكر ما في سائر احواله: فكان الروات فيه مجلس الملك وهو الصدر والكمين ميمنة وميسرة ويكون في البيتين اللذين هما الكمان من يقرب منه في خواصه وفي اليمين منها خزانة الكسوة وفي الشمال ما احتيج إليه من الشراب والرواق قد عمّ فصارة الصدر والكمين والابواب الثلاثة على الرواق ومسمي هذا البنين إلى هذا الوقت بالحيري والكمين اضافة إلى الحيرة واتبع الناس المتوكل في فعله واشتهر إلى الغاية^(٢٣) وبني الحيريون الكنائس الاديرة متأثرين بالفن المعماري الشائع في معابد اشور وبابل وهي لم تكن مزودة بجناات وانما كانت تنتهي بتتمات مربعة الشكل ويجدران مكسوه بكسوة جصية نقشية فيها زخارف نباتية تتجلى فيها التقاليد البرنطية والساسانية وبعضها مدهون باللوان الزاهية والاصباغ ويتكرر فيها رمز الصليب محاط بدائرة وهي تخلو من صور الانسان والحيوان لكن الحموي يذكر ان اهل المنذر كانوا يجعلون من حيطان دياراتهم الفسافس وفي سقفها الذهب والصور ووصفت الحيرة بالبيضاء تعبيراً عن حسن عماراتها ووضوح اللون على سائر ابنيته كما وصفت بالامتداد والاتساع فقالوا الحيرة الروحاء^(٢٤).

ديانتهم:

عبد اللخميون المناذرة. في بداية حياتهم السياسية. الاصنام. فهم وثنيون. فقد روي ان جذيمة الأبرش قد تكفن وكان له صنمان ويُقال لهما الصيزنان^(٢٥). وقد ظل هذان الضمان حتى أيام المنذر بن ماء السماء الذي نقلهما إلى الحيرة واقامهما على بابها اليمنى لهما الداخلون والخارجون منها وكان الحيريون يحلفون بسد: وهو صنم كان في الحيرة^(٢٦): وعبد اهل الحيرة العزى واللات ومنحرق وحاول قياذ نشر المزركية في الحيرة مقاومة المنذر فعزل عن الملك وعين الحارث الكندي مكانة وقد ابدى هذا استعداداه على نشرها بين اهل الحيرة وكلف ذلك لم يدم طويلاً اذ ان كسرى أنوشروان الذي خلف قباذ اضطهد المزركية وعاد المنذر إلى العرش ومن المحتمل ان الزرداشتية كانت منتشرة في الحيرة وخاصة بين الجالية الفارسية وربما دان بعض الحيريين بها لكن الواضح ان اهل الديانات التي انتشرت في الحيرة هي النصرانية وذلك على يد مبشرين من تلاميذ المسيح واول من تنصر من الملوك اللخمييين المناذرة امرؤ القيس ابن عمرو بن عدي ثم المنذر بن ماء السماء الذي تزوج من هند فهي نصرانية ويبدو ان النصرانية لم تتخذ انذاك في تربة الحيرة. فعندما مات عمر بن هند مضرت الحجارة. ومن مظاهر انتشار النصرانية في الحرية كثرة الاديرة التي زادت على العشرين ديراً خصص بعضها مراكز للتعليم الديني فتخرج منها عدد من رجال الدين النصراني الذي تبوا وأمانه بارزة في تاريخ الكنسبة وقد ترجموا عدداً من الكتب الفلسفة والدينية إلى اللغة السريانية التي كانت شائعة عندهم وعندما بدأ حركة الترجمة في العصر العباسي الاول ساهم سريان الحيرة بنقل مئات الكتب حتى ان جنين بن اسحاق عرب أكثر من مئة كتاب في مختلف العلوم وهكذا كان لهذه المدينة المقام الاول في نقل تراث الفكر اليوناني إلى العرب وفي جعل اللغة العربية اداء للتعبير عن فلسفة العلوم^(٢٧).

ملوك الحيرة - الملوك التنوخيين - الملوك اللخمييين:

الملوك التنوخيين:

١- مالك بن فهم: يكاد يجمع الاخياريون على ان اول ملوك التنوخيين الذي استقررا في مظال والابخية بين الانبار والحيرة هو مالك بن فهم الازدي وكان منزله مما يلي الانبار وكان مالك هذا قد سار من اليمن مع بني جفنه بن عمرو بن عامر مزريقاء الذين انتقلوا إلى الشام. وأنتقل هو إلى العراق فملك على من كان بالجزيرة الفراتية من عرب مضر بن فزار وغيرهم^(٢٨).



٢- عمرو بن فهم: خلف عمرو بن فهم اخاه مالكا؛ ولا نعرف شيئا يذكر عنه فالأخباريون لم يزيدوا عن ذكر اسمه فقط.

٣- جذيمة الأبرش: وهو جذيمة الوضاح بن مالك بن فهم وبالعالم الأخباريون في مدحه فذكروا انه ثاقب الرأي بعيد المغار شديد النكاية ظاهر الحزم. وهو اول من غزا بالجيش فشن الغارات على قبائل العرب ويعلمون تلقبه بالأبرش والوضاح الأبرص لبرص كان به فهابت العرب ان تسميه به وتنسبه له اعضاماً له^(٢٩) شملت سلطة جذيمة الأبرش الحيرة والانباء وبقة وهيت وعين تمر واطراف البر إلى الغمير والقططانة وما وراء ذلك وكانت تحيي له اموال منها وتقد الوفود عليه^(٣٠) وقد عاصر جذيمة الأبرش اغلال وسقوط الدولة الباراثية فاستقاد من ذلك وتمدد إلى الضفة الشرقية لنهر الفرات.

ملوك الحيرة اللخمين/ ومن ابرز ملوك الحيرة اللخمين:

١- عمرو بن عدي (٢٦٨ – ٢٨٨م): اختلف الأخباريون في اسماء ملوك الحيرة اللخمين واعدادهم وعدد سني ملكهم فعدد هؤلاء يزيد على العشرين ملكاً عند بعضهم وقد ينقص العدد عند بعضهم الآخر.

فأن اول من ملك من هؤلاء هو عمرو بن عدي بن نصر – ابن اخت جذيمة الأبرش والمعروف ان عمرو تربي في بيت خاله وعلى يديه وان جذيمة ليس له ولد يريه فذهب الحكم لابن اخته عمرو واتخذ الحيرة منزلاً ومقاماً. ويعد عمرو هو مؤسس اماره اللخمين المنادرة في الحيرة^(٣١).

٢- امرؤ القيس (٢٨٨ – ٣٢٨م) لما هلك عمرو بن عدي خلفه ابنه امرؤ القيس ويعرف لدى الأخباريين امرؤ القيس البدء: أي الاول وهو اول من تنصر من ملوك آل نصر بن ربيعة وعمال ملوك فارس. وقد عاصر عدد كبير منهم واستقر في قومه حتى عينه سابور على خرج العرب من ربيعة ومضر وسائر من ببادية العراق والحجاز والجزيرة^(٣٢).

٣- عمرو بن امرؤ القيس (٣٢٨ – ٣٧٧م): خلف عمرو اباه امرؤ القيس ويبدو ان أيامه على الرغم من طولها كانت ايام سلم ورفاء لذا اهمله المؤرخون ولم يتحدثوا عنه إلا قليلاً وقد نعت بعض الأخباريون بالمرق ويدخل على انه مرق محارباً ولكنهم لم يذكرو شيئا عن تلك الحروب^(٣٣).

فيما يلي ابرز ملوك الحيرة اللخمين^(٣٤):

ت	اسم الملك	مدة حكمه يوسف	كوسن دي برسفال
١	عمرو بن عدي	٢٦٨ – ٢٨٨ م	٢٦٨ – ٢٨٨ م
٢	امرؤ القيس الاول	٢٨٨ – ٣٢٨ م	٢٨٨ – ٣٣٨ م
٣	عمرو الثاني	٣٢٨ – ٣٧٧ م	٣٣٨ – ٣٦٣ م
٤	اوس بن قلام	٣٧٧ – ٣٨٢ م	٣٦٣ – ٣٦٨ م
٥	امرؤ القيس الثاني	٣٨٢ – ٣٩٠ م	٣٦٨ – ٣٩٠ م
٦	النعمان الاول البسائح	٣٩٠ – ٤٠٢ م	٣٩٠ – ٤١٨ م
٧	المنذر الاول	٤٠٢ – ٤٣١ م	٤١٨ – ٤٦٢ م
٨	الاسود	٤٣١ – ٤٦٢ م	٤٦٢ – ٤٧١ م

٩	المنذر الثاني	٤٩٢ - ٥٠٠ م	٤٩١ - ٤٩٨ م
١٠	النعمان الثاني	٥٠٠ - ٥٠٤ م	٤٩٨ - ٥٠٣ م
١١	ابو يعفر علقمه	٥٠٤ - ٥٠٧ م	٥٠٣ - ٥٠٥ م
١٢	امرئ القيس الثالث	٥٠٧ - ٥١٤ م	٥٠٥ - ٥١٣ م
١٣	المنذر الثالث بن ماء السماء	٥١٤ - ٥٦٣ م	٥١٣ - ٥٦٢ م
١٤	عمرو بن هند	٥٦٢ - ٥٧٨ م	٥٦٢ - ٥٧٤ م
١٥	قابوس	٥٧٨ - ٥٨١ م	٥٧٤ - ٥٧٩ م
١٦	فيشهرت	٥٨١ - ٥٨٢ م	
١٧	المنذر الرابع	٥٨٢ - ٥٨٥ م	٥٨٠ - ٥٨٣ م
١٨	النعمان ابو قابوس	٥٨٥ - ٦١٣ م	٥٨٣ - ٦٠٥ م
١٩	المنذر المغرور	٦٢٨ - ٦٣٢ م	٦١٤ - ٦٣١ م

الجيش/ حروب المناذرة:

الجيش: اهتم اللخميون المناذرة بقواتهم العسكرية وتنمية قدراتهم القتالية بهدف حماية مكتسباتهم التجارية والتوسع على حساب جيرانهم ورد الاعتداءات الخارجية واشتهرت خمس فرق عسكرية ادت دوراً بارزاً على الساحة العسكرية^(٣٥) هي الشهباء أي القوة والشديدة والكثيرة السلاح، وقوامها الف جندي من الفرس^(٣٦). الدوسر نظموها على نظم تنسيق الجيش الفارسي. وكانت لتتوخ ولها قائدان وتكونت في عهد ابي قابوس من اخوته وبني عمه واتباعهم واعوانهم^(٣٧).

الرهائن: قوامها خمسمائة جندي يقيمون على باب الملك مدة سنة ثم يستبدلون بخمسمائة اخرين من قبائل العرب في فصل الربيع وينصرف اولئك إلى بيوتهم فكان الملك يغزو بهم ويوجههم.

الصنائع : هم بنو قيس وبنو تميم واللات وكانوا خواص الملك لا برحون بابه فهم بمثابة الحرس الملكي.

الوضائع: قوامها الف جندي من الفرس وضعهم ملك فارس في الحيرة لمساعدة ملوك العرب عند الحاجة وكانوا يرابطون مدة سنة ثم ينصرفون ويحل محلهم الف اخرون^(٣٨).

حروب المناذرة:

كما مر بنا سابقاً ان دلاء ملوك الحيرة كان دلائهم إلى ملوك فارس وكانت العلاقة قائمة على اساس ان يقدم عرب الحيرة الطاعة لكسرى وهو يولي عليهم امير من بينهم وعليهم حدد الفارات من ناحيتهم على بلاد فارس مقابل اعفائهم من دفع الاتاوة^(٣٩).

وكان اول ما يذكر عن الحروب التي حدثت هي تلك التي اشتبك بها المنذر بن النعمان بن امرؤ القيس (٤٣١ - ٤٧٣م) مع الحارث النعماني على الأرضاي الواقعة جنوبي تدمر وكان يدعى كل امير منهما سلطانه على القبائل العربية النازلة بها وكانت الحرب سجالاً بينهما نقي سنة ٥٤١م تجدد القتال بينهما واسر المنذر احد ابناء الحارث ثم انتهت الحرب بهزيمة المنذر وقتله في معركة مرج حليلة سنة ٥٥٤م ولم يلبث ان تجدد القتال بين الحيرة والغساسنة في موقعه عين السباع فقتل فيها ملك الحيرة سنة ٥٧٠م.

وقتل ايضاً النعمان بن المنذر الذي قتله كسرى ومدحه النابغة الذبياني بعدة قصائد. وبعد تنصيب اياس بن قبيصة ولم يكن من البيت الحاكم واشرك معه رجلاً فارسياً اسمه (التجرجان) ولقد قامت حرب ذي ثار بين اياس بن قبيصة حاكم الحيرة تؤيد به حكومة فارس وبين العرب فكان النصر العرب وهزم الفرس واميره الحيرة^(٤٠).

وبعد انفراد ازاد بن يابيان الهمذاني ثم تولى النذر بين النعمان بن المنذر الذي ملك الحيرة عدة ثمانية اشهر حتى قدم عليه خالد بن الوليد^(٤١).

الخاتمة

استنتجتُ من هذا البحث ان دولة المناذرة كانت دولة منظمة لها كيان سياسي , عسكري , وزراعي , واقتصادي , وصناعي وعمراني ولكن ما يعاب عليها هو تبعيتها لدولة فارس وعدم استقلال الرأي فيها بسبب تدخل الارادة الخارجية وميزها موقعها على نهر الفرات غ؟؟؟؟ لم تمتاز بها ممالك اخرى انذاك. وتوصلنا إلى ان كانت هناك حرفة في الزراعة والصناعة والعمران وسيطرة هذه الدولة على طرق التجارة انذاك وامور كثيرة اخرى.

والحمد لله رب العالمين.

الهوامش

- (١) ينظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب ص ٣٠٣.
- (٢) العلي: صالح حمد، محاضرات في تاريخ العرب ، ص ١٢٧.
- (٣) جرجي زيدان، طبقات الامم وتاريخ العرب ، ص ٢٢١.
- (٤) ابن خلدون، تاريخ / ٢ / ٢١٧.
- (٥) ابن الاثير، الكامل، ١ / ٢٢٢، ٢٢٨.
- (٦) يوسف رزق غنيمه، الحيرة/ ص ٢٢.
- (٧) الحموي، معجم البلدان، ٣ / ١٤٦.
- (٨) جرجي زيدان، ص ٢٤٤، طبقات الامم وتاريخ العرب.
- (٩) جرجي زيدان، طبقات الامم وتاريخ العرب ص ٢٢١ .
- (١٠) الطبري: تاريخ ، ٢ / ٢٧.
- (١١) ابن منظور: لسان العرب ، ٣ / ١٠ .
- (١٢) الحموي: ، معجم البلدان ، ٣ / ٣٣٠، ٣٣١.
- (١٣) شيخوا ، بيروت تاريخها واثارها ، ص ٦٧.
- (١٤) ضمت هذه الجماعة أفراد من بني لحيان - بقايا جرهم وبني جعفي وطيء وكلب وتميم ومذحج (الطبري ، تاريخ ١ / ٦١٢).
- (١٥) ينظر: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ٢ / ٥٥٥.
- (١٦) ينظر: جواد علي، القدس في تاريخ العرق قبل الاسلام. ٣ / ٣٠٤، ٣١٣.
- (١٧) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ٣ / ١٦٨، ١٧٣.
- (١٨) سالم: دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام ص ٢٩٩، ٣٠٠.
- (١٩) البكري: ابو عبيدة عبد الله بن عبد العزيز: معجم ما استعجم ، ٢ / ٤٧٨.
- (٢٠) سالم: ص ٣٠١ دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام.
- (٢١) أي على شكل قريتين الجيوش في المعركة قلب وميمنة والميسرة المقدمة والمؤخرة.
- (٢٢) السعودي: مروج الذهب ، ٤ / ٥٠٤.
- (٢٣) الحموي معجم البلدان: ٢ / ٥٣٨.
- (٢٤) الحموي: معجم البلدان ، ٢ / ٣٢٨.
- (٢٥) الطبري: تاريخ ، ١ / ٦١٤.
- (٢٦) الاصفهاني: ابو الفرج ، الاغاني. ٢ / ١٠٤.
- (٢٧) العلي: ، محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ١٢٦ .

- (٢٨) ضمت هذه الجماعة افراداً من بني الحيان. بقايا جرهم. وبني جعفي وطيء وتميم ومذحج: الطبري، ٦١٢/١.
- (٢٩) المصدر نفسه
- (٣٠) اليعقوبي: تاريخ، ٢٥٤/١.
- (٣١) الطبري: تاريخ، ٦٢٨/١.
- (٣٢) المسعودي: مروج الذهب، ٧٤/٢.
- (٣٣) المصدر نفسه.
- (٣٤) ينظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ٣٠٤/٣، ٣١٣.
- (٣٥) ابن خلدون: تاريخ، ١١٩/١١٨/١.
- (٣٦) الطبري: تاريخ، ٦٨/٢.
- (٣٧) الطبري: المصدر نفسه
- (٣٨) الطبري: تاريخ، ٦٧/٢.
- (٣٩) محمد جمال الدين سرو/ تاريخ العرب، ص ٢٩.
- (٤٠) حسن ابراهيم حسن. تاريخ الاسلام، ٣٧/١.
- (٤١) ابو الفداء، المختصر: ص ٩٥، حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام، ٧٣/١.

قائمة المصادر

- ابن الاثير، ابو الحسن علي بن محمد، ت ٦٣٠ هـ، الكامل في التاريخ بيروت، ١٩٩٠.
- الاصفهان، علي بن الحسين ابو الفرج، ت ٣٥٦ الاغانى، بيروت، ١٩٧٠.
- البكري، ابو عبيدة عبد الله، ت ٤٨٧، معجم ما استعجم من المواضع، بيروت ١٩٦٩.
- جرجي زيدان، طبقات الاسم وتاريخ العرب، بيروت ١٩٦٩.
- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، بيروت ١٩٧٩.
- حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام الساسي الثقافي، القاهرة ٩٧١.
- الحموي شهاب الدين، ت ٦٢٦ هـ، معجم البلدان، ١٩٩١.
- ابن خلدون، محمد بن محمد، ت ٨٠٨ هـ التاريخ، بيروت، ١٩٩١.
- سرور محمد جمال، تاريخ العرب قبل الاسلام، القاهرة، ٩٨٠.
- سالم، عبد العزيز، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام، القاهرة، ١٩٧٩.
- شيخو، بيروت، تاريخها واثارها، بيروت ١٩٩٩.
- طه باقر، مقدمة، في تاريخ الحضارات القديمة، بغداد ١٩٨٥.
- الطبري، ابو عبد الله محمد بن جرير، ت ٣١٠ هـ، تاريخ الرس والملوك، دار صادر، بيروت.
- العلي، صالح احمد، محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام بغداد، ١٩٨٥.
- ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل، ت ٧٣٢ هـ، المختصر في تاريخ البشر، بيروت، ١٩٧٠.



- المسعودي ابو الحسن علي بن الحسين توفي ت ٣٤٦هـ , مروج الذهب وجواهر المعادن , بيروت ١٩٦٩.
- ابن منظور، ت ٧١١هـ، لسان العرب، بيروت، دار الاحياء ٢٠٠١.
- اليعقوبي، محمد بن يعقوب، ت ٢٩٢هـ، التاريخ، بيروت، ١٩٧٠م.
- يوسف رزق غنيمه، مملكة الحيرة، بيروت، ١٩٨١.



خطاب السيدة زينب (عليها السلام) دراسة حجاجية في خطبتين

م.م عصام راضي حسون المسعودي
جامعة الفرات الاوسط التقنية
المعهد التقني / كربلاء

ملخص البحث

أسس الباحث دراسته الحجاجية هذه على خطبتين من خطب السيدة زينب بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهما السلام)، وبدأها بتأصيل للمصطلحات، وهي: الخطاب، فوجد أنه يعني ما يجري بين عناصر العملية التواصلية أي إن حضور المتكلم والمستمع ليس حضوراً افتراضياً، وإنما هو حضور واقعي آني، ثم عرج الباحث على معنى الحجاج وأنواعه، وهي: الحجاج بالسلطة، والحجاج بالتجهيل والمغالطة المعرفية، والحجاج بالقوة، وأبعاده التداولية الأربعة وهي: البعد السياقي، والبعد الشمولي، والبعد التعاملي والأخلاقي، والبعد التنظيمي الاستراتيجي مبينا ضوابط التداول الحجاجي. ورأى الباحث أن السيدة زينب (عليها السلام) لم تلجأ في خطبتها إلى الكنايتين (خاتم النبوة) و(معدن الرسالة) بشكل عفوي، بل قصدتهما لتحمل كلمة (سليل) التي أضيفت إليها الدلالة التي تراها لذلك السليل. تُعد سلالة دموية جسدية فحسب، صارت عقديّة إيمانية وانتماء إلى أرقى مافي النبوة منذ وجدت النبوة أيضاً ممهدة بذلك للحديث عن صورة الحسين (عليه السلام) ببعدها العملي الدنيوي عبر سلسلة من أسماء المكان المضافة إلى القضايا الأساسية التي كانت تشغل بال الكوفيين. وقد استشعرت المستقبل، وفي أكثر المواقف حرجاً، بنظرة متفائلة ترى محلّ بهم في كربلاء انتصاراً. وجاء اتهام السيدة زينب (عليها السلام) للكوفيين صائباً وإن تغافل عن يزيد، فهي في أثناء هذه الخطبة إنما تواجه الكوفيين ولا بد من أن تحدثهم بما يعنيههم هم دون غيرهم. فهي في خطبتها بنت الأفعال للمعلوم، وواجهت الجناة بذنبهم العظيم في حين جاء كلام أخيها الإمام زين العابدين في خطابه لهم مبنياً للمجهول فنجدته يعرف الكوفيين بنفسه ((أنا ابن من انتهكت حريمه، وسلب نعيمه، وانتهيت ماله، وسبي عياله)) مستخدماً الفعل الماضي المبني للمجهول الذي يترك الفاعل غير محدد. ولو شاء التركيز على الفاعل لاستخدم الصيغة المعلومّة للأفعال واسندها إليهم، ولكنه أثر التركيز على وصف ذاته بما وقع عليها من آثار معلومة الفاعل ليزيد من تعظيم الحدث الجلل وتهويله.

Summary of the search

The researcher founded his dcmur study on two orations from the Speechers of Sayeda zainab bint Iman Ali bin abi Tilib Piace be upon tham He degen by post ponning the Taminology they are ٠ration He Fourd it means what was happening betwaan the comuni citive elements and the prence ٠f the speaker and the listener was not avirtuel prisinco but it is a pragmatic presencc and then the researcher go to explane the meaning of the demur whish is the Demur bu Gnostie ignoring and Demur du fource and its four delidive demen sions they are contextually dimension holistic dimension morallg dmur deliberation the research her sow that sayeda zainab peace be upon didn't resor to the tow talk about the image of I mam Hussein cpeace be upon her pracetical woridly dimension. Through aseries of names of the place addecl to main issues wuich was occupied the Cufies feeling the Future and in the most critical situation by an optististic out look . that sees their victory. Ms sayeda zainab nick names prophecy denoument and metal of the message clidly dut she meant .to purpose the

word (descendant) which descendant . which it consider onle dlood line corporality it decame faiths and affiation to the best of prophecy sinci it was founded paving Acca sation to cufies unervingig AL though an cared yazeed dad role in her declation she confronts the cufies and she must tell them what they mean by others. In her declamation she used active form of speech and faced the their great guilt while the speech of her dro ther zain EL-ABidine to them built for the (passive) form of Speech fowe found him – knows the cufies himself .

Im the som of who his women violated she dliss stolen looted hes finance and his kirs folk captured using past passive which teave. If he wanted to focus on the subject he could use active form for the verds. And cordel for them- but he focus on descriding what was happened of antiquities their doer is known to increase the Creacting hot on wory event.

المبحث الاول: تأصيل مفردات البحث

أولاً: تأصيل مصطلح الخطاب:

غالباً ما يسند الخطاب إلى قرينة تميزه من غيره نحو الخطاب الثقافي، والخطاب الصوفي، والخطاب السياسي، والخطاب التاريخي، والخطاب الاجتماعي.

وقد تنوعت تعريفات الخطاب تبعاً لمنطلقاته التي استند إليها، بوصفه (فعلاً) يجمع بين القول والعمل، وهذا دليل على سعته في التصنيف، وقد ورد لفظ الخطاب عند العرب قديماً، وعند الغربيين، على درجات من التفاوت أو التقارب في معناه^(١).

فعند العرب ورد لفظ الخطاب في المعاجم العربية في عدة مواضع منها: الخطب: الشأن، والأمر صغر وعظم، وفصل الخطاب، الحكم بالبين، أو اليمين، أو الفقه في القضاء^(٢)، والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة، وخطاباً، وهما يتخاطبان^(٣). ولم يكن الخطاب عند العرب القدامى محصوراً بنص محدد، أو جنس من أجناس الكلام، أو بخطب منبرية (دينية أو سياسية)؛ بل هو يتدرج عندهم في مستويات مختلفة، منها الخطب الطوال، والخطب القصار، ومصطلحات من كلام العرب الفصحاء وغيرها^(٤).

وجاء أيضاً في قول الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): "خير الكلام ما قل ودل"^(٥) وأفضل الكلام عندهم هو: "ما قل عدد حروفه وكثر عدد معانيه"^(٦)، إذا أخذنا بنظر الاعتبار أنّ الخطاب مصطلح مرادف للكلام parole بحسب رأي (سوسير) اللساني البنيوي^(٧).

وورد في القرآن الكريم بصيغ متعددة منها، صيغة الفعل في قوله تعالى: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا)^(٨)، وبصيغة المصدر في قوله تعالى: (رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا)^(٩)، وفي قوله تعالى: على لسان داود عليه السلام (وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابَ)^(١٠).

و(فصل الخطاب) عند الرازي من الصفات التي أعطاها الله تعالى لداود (عليه السلام) معبراً بها عن علامات حصول قدرة الإدراك والشعور، وفصل الخطاب عبارة عن كونه قادراً على كل ما يخطر بالبال، ويحضر في الخيال، فلا يختلط شيء بشيء، ويفصل كل مقام عن مقام^(١١).

أما عند الغربيين فقد ورد الخطاب لأول مرة عند (هايمز)^(١٢). ويأخذ مفهوم الخطاب في الدراسات الحديثة اتجاهين من الدراسات اللغوية الشكلية والتواصلية هي:
أولاً: أنه ذلك الملفوظ الموجّه إلى الآخر، بإفهامه قصداً معيناً.
ثانياً: هو الشكل اللغوي الذي يتخطى الجملة.

أما بنفست فيحدد الخطاب: "بأنه كل لفظ يفترض مُكلماً ومُستمعاً وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما"^(١٣)، أي يفترض وجود خطيب ومخاطب ورسالة، يريد أن يوصلها للجمهور، وقال آخر: "بأنه الملفوظ منظوراً إليه من وجه آليات وعمليات اشتغاله في التواصل"^(١٤) وهذا التعريف أعم من سابقه، إذ لم يحدد الطرف الآخر، فكل ملفوظ يعمل في آليات التواصل وعملياتها بأشكالها المختلفة يعد خطاباً.

وقال آخر فيه: "إنه إستراتيجية التلطف"^(١٥)، هذا لا يعد تعريفاً للخطاب بقدر ما هو تعريف لآلياته. والخطاب بوصفه نظاماً مركباً من عدد من الأنظمة التوجيهية، والتركيبية، والدالية قالوا فيه إنه: "عبارة عما نعبر عنه بلغة القول، أو الفعل بصورة خطاب مباشر، أو غير مباشر، أو بتعبير آخر نظام الفعل الذي نعقل من خلاله الأشياء ونتصرف إزاءها بمقتضاه إنه نظام الوعي الواعي بنفسه، وبما هو وعي به، وبما هو وعي فيه أو لأجله"^(١٦).

والتعريف الأخير مرتبك بعض الشيء بسبب أنه عرف الخطاب بالمفردة نفسها عندما ذكر صورته، فضلاً عن أنه مبهم في جزئه الثاني، فقد نقل الأشياء بالملاحظة لا بالخطاب، فهو هنا ضمن في التعريف ما لا ينطبق عليه، فلا يكون بذلك جامعاً مانعاً.

ويذهب عبد الهادي الشهري في تعريفه للخطاب إلى ((إنه ثمرة اجتماع العناصر الثلاثة (مرسل، ومرسل إليه، وسياق) ففيه تبرز الأدوات اللغوية، والآليات الخطابية المنتقاة، ومن خلال تتبع خصائصه التعبيرية يمكن معرفة الكيفية التي تعامل بها المرسل مع ذاته ومع المرسل إليه)^(١٧). وهو هنا عرف الخطاب من خلال عناصره غافلاً عن آليات عمل كل عنصر منها.

ومن ناحية صوغ لفظ الخطاب، فهو أحد مصدري الفعل (خاطب يُخاطبُ خطاباً ومُخاطبةً) وهو يدل على توجيه الكلام لمن يهيمه.

وقال باللغويين المحدثين بأنه قد ينتج الخطاب فضلاً عما ذكرنا من علامات لغوية علامات أخرى غير لغوية، كما هي الحال في التمثيل الصامت والرسم الكاريكاتوري، أو الخطاب الإعلاني التجاري الذي يقتصر على استعمال علامات غير لغوية^(١٨). ولكننا نجد أن هذه العلامات لغوية إذا أخذت اللغة بتعريفها الشامل الذي يرتبط بالتواصل. وقد اشتهرت مصطلحات (لغة الجسم، ولغة العيون، ولغة الإشارات) بوصفها علامات لغوية، والصحيح أن يقال فيها أنها: (غير صوتية). فاللغة كما حددها ابن جني هي أصوات، وليس منها الجسم والعين والإشارة إلا على سبيل المجاز.

وذهب عبد الواسع الحميري إلى تحليل الخطاب بوسائل غير لغوية، وهي مختزلة في نبذة المتلفظ (التنغيم) والتي من شأنها أن تحدد طبيعة العلاقة التي تربط بين المتلفظ والسامع؛ لذلك فلا تعرف نبذة المتلفظ بالمحتوى الموضوع للمتلفظ ولا باختبارات المتكلم وتجاربه، ولكنها تعرف بعلاقة المتكلم بشخصية شريكه وطبقته.

وبدا لنا وفق معطيات الأقوال في مفهوم الخطاب عربياً وغرباً فضلاً عن معطيات خطاب السيدة زينب (عليها السلام) أنه يعني - باختصار - هو ما يجري بين عناصر العملية التواصلية أي إن حضور المتكلم والمستمع ليس حضوراً افتراضياً، وإنما هو حضور واقعي أني. ولتقريب ذلك، نقول إنما بين أيدينا - موضوع الخطاب هو ما حفظ من عملية التواصل في المنظومة المفاهيمية في إيصال الرسالة المحمدية وتبسيط الاضواء على ما حدث في كربلاء بين فريقين فريق الإمام الحسين عليه السلام واتباعه وهم المبشرون بالجنة وبين فريق الظلم والظلام يزيد واعوانه وانهم المبشرون بالنار لا محال. ولذلك فقد

حفظت لنا تلك الخطب كثيراً من العبارات الدارجة والعامية واللوازم اللفظية التي كانت تتعاطاها السيدة في خطابها بوصفها سمات أسلوبية وبوصفها حجاجاً تواصلياً.

فالزمان بُعيد واقعة كربلاء، والمكان الكوفة والشام، والعناصر السيدة زينب عليها السلام بصفتها متكلماً والكفار بصفتهم مُستمعاً، وبهذا يتوافر لنا معنى حي للخطاب إذا أخذ بنظر الاعتبار توجيهه بنفسه الذي يرى إن الخطاب "كل لفظ يفترض مُتكلماً ومُستمعاً" مع تحفظنا على مفردة - يفترض - إذ إن ما بين أيدينا من خطاب لا يفترض وجود متكلم ومستمع. فوجودهما وجود فعلي وليس افتراضياً.

ثانياً: الحجاج:

ومن أجل إيضاح عناصر عنوان البحث وهو (خطبة السيدة زينب عليها السلام دراسة حجاجية) نكمل ما بدأناه، فبعد أن أوضحنا مصطلح الخطاب، نحاول إيضاح المصطلح الثاني في العنوان وهو الحجاج. والحجة عند مجدي وهبة هي: ((كون الشيء مرحباً أو دليلاً أو قاعدة يُستند إليها لما فيها من جدارة معترف بها، وقالوا ما يراد به إثبات أمر أو نقضه))^(١٩).

وغاية الحجاج كما ورد في المصادر الحديثة تركز على إن القواعد والأسس ترتبط بميدان اللغة في علاقتها بالإنسان والعالم. فليس كل خطاب بالضرورة حجاجاً، ويؤكد هذا القول (Plan tin) في قوله: "من التسرع الاعتقاد أن الخطاب يكون لغاية حجاجية فقط، فهناك كثير من الأقوال تستعملها في شكل عمليات غير حجاجية"^(٢٠). وأن مجال الحجاج يبقى مفتوحاً أمام مهارة المتكلم في فن القول، أو إظهار كفاءته الإبداعية لكي يصل بسهولة إلى إفهام الآخر وتقريبه من أطروحاته. حتى يتسرب إلى ذهنه وعواطفه وعقله بغية إقناعه والتأثير فيه^(٢١).

ويذهب (مود لير) في وصف الفعل الحجاجي ((إن المتكلم لا يقدم قوله كما لو كان وصفاً عادياً، لكنه بالأحرى يقدم تقييماً إيجابياً أو سلبياً، وهو مقتضى وصف القول بالفعل الحجاجي))^(٢٢). ويقسم الحجاج على أنواع هي:

أولاً: الحجاج بالسلطة، وغالباً ما يستخدم هذا النوع من الحجاج في القرارات التي تصدر عن السلطة.

ثانياً: الحجاج بالتجهيل والمغالطة المعرفية، وهو حجاج يقوم بإفحام المخاطب إنطلاقاً من تعجيزه على أن يأتي بما ينفي ما سبق تأكيده بالحجة، ذلك أن المتكلم يؤسس حجة على قاعدة مؤداها (إذا لم تأت بما ينافي حجتي فهو الدليل على إنها صحيحة).

وربما تكون هذه النظرية مغلوطة؛ لأنه ليس بالضرورة عندما لا يوجد دليل ضد فرضية ما أن تكون صحيحة، فقد يكون الدليل غير متوافر الآن ويمكن توافره، وهذا ما يؤكد أيضاً عبد الهادي الشهري بقوله: "ضرورة خلو الحجاج من الإيهام والمغالطة والابتعاد عنهما"^(٢٣).

ثالثاً: الحجاج بالقوة وهي حجة تتوجه إلى سلوك المخاطبين قصد تكيفه وفق ما يريد المتكلم دون اعتبار ما يفكر فيه المخاطب أو يعتقده، ودون أن يخاطب المنظومة الفكرية للمخاطب^(٢٤).

ولنا رأي في هذا النوع من الحجاج فهو يعارض أبسط تعريف للحجاج، إذ لا يمكن عدّه حجاجاً، لأنه يجلب منفعة خاصة للمتكلم فقط دون أن يحقق مصلحة اجتماعية خاصة عن طريق الترغيب والترهيب. ويمكن أن نقسم الحجاج إلى النقاط الآتية:

١. الأبعاد التداولية للحجاج:

للوصول إلى معرفة الحجاج لا يمكن الإعتماد على الفعل الكلامي الصادر من المتكلم فقط، شرط أن يكون في سياق يحدده، ومفهوم السياق حسب المعجم هو: تلك الأجزاء من الخطاب التي تحف بالكلمة في المقطع وتساعد في الكشف عن معناها^(٢٥).

وقد تم تقسيم الأبعاد التداولية في الحجاج إلى أربعة أقسام:

أولاً: بعد سياقي: وهو البعد الذي يحدد الفعل الكلامي، وفاق المعادلة التالية، قول + سياق = رسالة، ولمعرفة الرسالة لا يجب معرفة اللغة فقط؛ بل يجب كذلك معرفة السياق^(٢٦).

ثانياً: بعد شمولي تداولي: التداولية في هذا البعد تساوي لنا (اللغة + العالم + الإنسان) أي إنها تنظر إلى اللغة في شموليتها وعلاقتها بالعالم والإنسان، بصفته شكلاً من أشكال السلوك البشري. فلكي (نفهم ونفسر ونعلل)، ينبغي أن ننظر إلى جميع الأوضاع التي تحيط بالعبارة، أي مجموع أفعال الكلام في أبعادها النفسية، والاجتماعية، واللسانية، والثقافية، وبهذا تنتقل التداولية من الضيق إلى الواسع وبالعكس^(٢٧).

ثالثاً: البعد التعاملي والأخلاقي: ويقصد به أي (البعد التعاملي + التواصل اللساني = الأخلاق)، إن هذه الأخلاق تعطيه القيمة العملية وتنفي عنه كل ما يعارض المصالح المشتركة بين المتخاطبين. لذلك، وجب أن تنضبط الأقوال بقواعد تحدد وجوه فائدتها الإخبارية^(٢٨).

ويقول كرايس إن التداولية ركزت على مبدأ التعاون وجعلت منه أحد المبادئ الأساسية في عملية التخاطب، فالغرض منها يتعلق بتعاون المتكلم والمخاطب على تحقيق الهدف المرسوم^(٢٩).

رابعاً: البعد التنظيمي الإستراتيجي في الحجاج: تقوم الحجة في الخطاب، بحقيقة خطابية تستحضر فيها الجوانب التنظيمية التي تدخل في تنظيم القول، فهي لا تتعلق في الجملة الواحدة أو بمجموعة الجمل التنظيمية، التي اعتمدتها أفعال اللغة عند (سورل، وأرسين، وكرايس)، وإنما تتجاوز النظرية البسيطة لأفعال الكلام، إلى وضع إستراتيجية تحكم الخطاب ككل، ويكون الفعل الحجاجي فيها أعم، أي يكون أساس انسجام وارتباط الكلام وانسجام أفعال اللغة نفسها تبعاً للمقتضيات التداولية العامة.

٢. ضوابط التداول الحجاجي:

هنالك عدد من الضوابط الحجاجية التي يفترض على المرسل أن يلتزم بها ومن هذه الضوابط هي:

أ – أن يكون الحجاج ضمن إطار الثوابت، مثل الثوابت الدينية والعرفية، فليس كل شيء قابلاً للنقاش أو الحجاج.

ب – أن تكون دلالة الألفاظ محدودة، والمرجع الذي يحيل عليه الخطاب محدداً، إذ ((قلما يمكن اعتبار اللغة المستعملة في الحجاج ذات معنى واحد))^(٣٠).

ج – ألا يقع المرسل في التناقض بقوله أو بفعله، كمن يدّعي أنه عضو في لجنة الدفاع عن حقوق الإنسان ثم يستعمل في ادعائه حججاً واهية^(٣١).

د – موافقة الحجاج إلى ما يقبل العقل، وإلا بدأ زيف الخطاب ووهن الحجة.

هـ – توافر المعارف المشتركة بين طرفي الخطاب، مما يسوغ قبول المرسل إليه بحجج المرسل أو إمكانية مناقشتها أو تنفيذها، وإلا انقطع الحجاج بينهما وتوقفت عملية الفهم والإفهام؛ بل الإقناع أيضاً.

و – مناسبة الخطاب الحجاجي للسياق العام؛ لأنه هو الكفيل بتسوية الحجج الواردة في الخطاب من عدمها، بغض النظر عن صدقها في ذاتها من كذبها.

ز – امتلاك المرسل للثقافة الواسعة خصوصاً ما يتعلق في المجال الذي يدور ضمنه الحجاج مثل الحجاج الديني أو السياسي^(٣٢).

يتضح لنا بعد استعراض الأبعاد التنظيمية الحجاجية، وضوابط التداول الحجاجي، أنهما يضعان لنا إستراتيجية واضحة في معرفة الحجاج في موضوع البحث، وكيفية التواصل مع الجمهور، وهل أن الحجاج أخذ أبعاد العلمة الصحيحة، أم ابتعدت السيدة زينب (عليها السلام) في خطابها عن هذه الأبعاد، وربما يكون قد استعملتها، وهذا ما نبغي أن نصل إليه في بحثنا هذا.

المبحث الثاني: الحجاج في خطاب السيدة زينب (عليها السلام):

الادب ((خصوصية نصية))^(٣٣)، وفاعلية لغوية تقتضي أن يكون النص ((عمقاً ثقافياً))^(٣٤)، وإذا كانت هذه هي السمات الأساسية لطبيعة الادب، فما هو موقع النص الخطابي من هذه الحقيقة؟ تقوم الخطابة على الشفوية التي تُقيم علاقة بين صاحب رأي ما، وجمهور يكون غالباً من الناس العاديين. وحين يكون صاحب الرأي هذا ممن أَلَمَ بعلوم عصره ومعارفه، فالخطابة هي رأي الثقافة المحتضنة لموقف ما في قضية محددة يقدم إلى الجمهور بلغة يفهمها، قصد إقناعه بها. ولذلك فإن خصوصية النص الخطابي، بما هو موقف محدد من قضية محددة، هي من طبيعة تأريخيه حاجية، وبما هو رأي يُقدم إلى الجمهور بلغة يفهمها عن طريق المشافهة، هي من طبيعة لغوية. فالخطابة لقاء الثقافة، والتأريخ، والحجاج، واللغة، وما يتضمنه ذلك اللقاء من تفاعل عميق. وفتت السيدة زينب (عليها السلام) تخطب على الكوفيين قائلة: ((أتى ترحضون^(٣٥) قُتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة، وسيد شباب أهل الجنة، وملاذ حريكم، ومعاذ حزبك، ومقرّ سلمكم، وأسى كلمكم، ومفرع نازلتكم، والمرجع إليه عند مقاتلتكم، ومدرّة^(٣٦) حججكم، ومنار محجّتك^(٣٧)). مختزلة الشهداء جميعهم في الامام الحسين (عليه السلام). فهو الإمام، والقائد، والركن الشديد، والمأوى. وضعت شهادته المشروع أمام سبل متفرقة. تلتمس السيدة الحدث من خلال شهادته ونظرت إليه من خلال أهمية النبوة والاسلام، فهي لم تذكر النبي (صلى الله عليه وآله) باسمه، بل كنّت عنه بكنائيتين هما: (خاتم النبوة) و(معدن الرسالة) لتبرز مقام الرسول (صلوات الله وسلامه عليه) المقدم على سائر الأنبياء (عليهم السلام) وهي لم تعتمد إلى هاتين الكنايتين بشكل عفوي، ولكنها قصدتهما لتحمل كلمة (سليل) التي أضيفت إليها الدلالة التي تراها لذلك السليل. تُعد سلاله دموية جسدية فحسب، صارت عقديّة إيمانية وانتماء إلى أرقى مافي النبوة منذ وجدت النبوة أيضاً.

وتأتي الجملة (سيد شباب أهل الجنة المعطوفة على (سليل خاتم النبوة) لا لتذكر برأي الرسول (صلوات الله وسلامه عليه) في الحسين (عليه السلام) فحسب، ولكن لتقدم مظلومية هذا الإمام ومقامه عند ربّ العالمين أيضاً، ولتضيء كلمة (سليل) إضاءة جديدة فتجعلها (سليلاً مميزاً) تومئ إلى العصمة والى الدور الذي ترتبه العصمة على المعصوم في الحياة الدنيا، ممهدة بذلك للحديث عن صورة الحسين (عليه السلام) ببعدها العملي الدنيوي عبر سلسلة من أسماء المكان المضافة إلى القضايا الأساسية التي تشغل بال الكوفيين. فإذا نحن أمام سته منها: (ملاذ، ومعاذ، ومقرّ، ومفرع، ومرجع، ومنار) تُعطيه هوية الحصن الحصين بالنسبة إليهم. يأمّنهم من خوف ويحميهم من ضياع أنه البُعد المقدس المريح المطمئن^(٣٨) وتأتي التشبيهات (أسى كلمكم) و(مدرّة حججكم) و(منار محجّتك) لتضفي على صورة الإمام الحسين (عليه السلام) أبعاداً جديدة هي قوة الشفاء والرأي والهداية، فتخرجه من هويته البشرية إلى بُعدٍ روعي يجعل منه قضية إيمانية كبرى تُعيد الضائع إلى رشده، وتقوّي منطقته في مواجهه الآخرين.

يعني كل ذلك أن الإمام الحسين (عليه السلام) يختصر كل الشهداء، ويُعبر عنهم ويظل علامة فارقة لا تلتبس بمن ينتمي إليها. ولا يعني اختصار صورة آل البيت (عليهم السلام) في صورة الامام الحسين (عليهم السلام) أنهم قد حُجبوا تماماً عن الحضور في النصوص الخطابية التي توجه بها الاسرى إلى الكوفيين، ولكنهم حضروا معه في جوانب عديدة من تلك النصوص.

قالت فاطمة الصغرى (عليها السلام) بوصفها واحدة من آل البيت، أن الله قد ((جعل علمه عندنا، وفهمه لدينا، فنحن عيبة علمه، ووعاء فهمه وحكمته، ومحجّته في الارض في بلاده لعباده، اكرمنا الله بكرامته، وفضلنا بنبيه على كثير من خلقه تفضيلاً))^(٣٩) مستندة في جانب من قولها الى لسان علي (عليه السلام) حين رأت في آل البيت (عليهم السلام) عيبة علم الله ووعاء فهمه وحكمته، مؤشرة بذلك بطرف خفي إلى سلاله علمية من نمط قدسي.

وإضافة (العيبة)، و(الوعاء) إلى (علم الله) و(فهمه وحكمته) لا تنفذ إلى وصف آل البيت بالقدرة على إدراك علم الله وحكمته فحسب، ولكن إلى وصفهم بأنهم المؤتمنون على إرث النبوة العلمي والديني. ويفسر لنا هذا معنى أن يكونوا حجة الله في الارض، وأن يكرمهم بكرامته ويفضلهم بنبيه. وهي حين تستجمع مثل هذه الصفات إنما تريدُ النفاذ إلى تقديم آل البيت بقيّة الله على الارض يستطيع أهل الكوفة ان

يروا في ضوئها مقدار السوء الذي حاق بهم نتيجة ما فعلوه في كربلاء. ولم تستند فاطمة الصغرى (عليها السلام) في نظرتها هذه إلى الواقع وحده، إذ يعد قولها: «قوم زكاهم الله وطهرهم وأذهب عنهم الرجس»^(٣٥) صدى واضحاً للآية الكريمة: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت، ويطهركم تطهيراً»^(٣٦)

وحين تجد السيدة زينب (عليها السلام) نفسها كالأسيرة أمام يزيد في الشام تغيب صورة الأفراد لتتركز صورة الجماعة والمشروع^(٣٧) استأصلت الشأفة بإراقتك دماء ذرية محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ونجوم الأرض من آل عبد المطلب^(٣٨). إذ يتراءى يزيد أموياً جاهلياً تتبدى جاهليته بموقفه مما يمثله محمد (صلى الله عليه وآله) وذريته، وبحقه القديم على آل عبد المطلب الهاشميين، ويبدو آل البيت في المقابل، رساليين محتضنين للرسالة.

وقد استشعرت العقيلة المستقبل، وفي أكثر المواقف سوءاً، بنظرة متفائلة ترى ماحل بهم في كربلاء انتصاراً. كيف لا وهم «حزب الله النجباء»^(٣٩) و«حزب الله هم الغالبون»^(٤٠)، كما ترى الآية الكريمة. وهي حين أشارت (بنجوم الأرض من آل عبد المطلب) إلى النسب الطاهر الذي اختاره الله حصناً لرسالته مسمية إياهم «ذرية محمد (صلوات الله وسلامه عليه)» إنما أبرزت البعد النبوي الإيماني المتدفق في عروقهم، فلا تكون ثمة أي مسافة تفصل صورتهم عن صورة الإمام الحسين (عليه السلام) في أذهان الأسرى، اللهم تلك المسافة التي تميز القائد عن المقود.

الحدث بين الكوفيين ويزيد:

بدأت صورة الكوفيين غداة الحدث، جلية في عند آل البيت، قدموها في خطاباتهم، بأسلوب مباشر بعيد عن أي شكل من أشكال التلوين الكلامي. نادتهم السيد زينب (عليها السلام): «يا أهل الكوفة، يا أهل الختل، والغدر والخذل»^(٤١). وقال لهم زين العابدين (عليه السلام): «كتبتم إلى أبي وخدعتموه واعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة وقاتلتموه وخذلتكم»^(٤٢). وكانت كلمة أم كلثوم (عليها السلام) الأولى لهم «مالككم خذلتكم حسيناً؟»^(٤٣).

ولئن استطاعت الصفات الأربع الأساسية التي وصفوا الكوفيين بها: (الختل، والغدر، والخذل، والمخادعة) أن تقدمهم وقد ارتكبوا خطأ غير عادي بفحاشته، إلا أن هذه العناوين الأربعة، وإن سميت ما فعلوه باسمه الذي وضعته له اللغة، فإنها غير قادرة على تقديم خصوصية هذا الفعل بوصفه حدثاً تم فيه قتل الحسين (عليه السلام) وسب نساءه. وتأتي التشابيه لتعوض قصور تلك المفردات في التعبير عن خصوصية واقع الكوفيين: قالت لهم السيدة زينب (عليها السلام): «إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا»^(٤٤) فتراءوا من خلال مشابهم بتلك المرأة وقد أضاعوا موقفهم القوي سدى. ويسمهم هذا الأمر بالغباء لتحوّلهم من الحق إلى الباطل الذي لا ينفهم. وهذه الوضعية التي قدمها التشبيه لم تكن معروفة من خلال المفردات الأنفة. ولا تستعين السيدة (عليها السلام) بالذكر الحكيم وحده لتقديم صورة الكوفيين، ولكنها تستعين بالحديث الشريف أيضاً، حين تشبههم قائلة: «أو كمرعى على دمنة»^(٤٥)، وإذا أشار المرعى إلى قوة الخير والعطاء التي كان يمكن أن يمثلها الكوفيون لو وقفوا الموقف السليم، أشارت الدمنة إلى قوة الأتلاف والتخريب التي حوّلت ذلك المرعى من مصدر للخير إلى نفاية مؤذية مستحضرة بهذه المشابهة حديث الرسول (صلوات الله وسلامه عليه) بكل عمقه وتكامله وما ينزله على ذلك المرعى من صفات الغش والأذية والعواقب السيئة، أما تشبيهها لهم قائلة «أو كفضة على ملحودة»^(٤٦)

فإن الفضة وإن اختزنت من المعاني الإيجابية ماتخترته، إلا أنها باتت قيمة ضائعة عندما كانت على ملحودة. فقد تعطلت وظيفتها الأساسية بوصفها زينة أو قرشاً مدخراً. ومن الجدير بالذكر أن التشابيه قد تدرجت بالكوفيين من نقض الغزل، إلى مرعى على دمنة، إلى فضة على ملحودة تدرجاً يومي إلى بعد إيجابي مُعطل، ويحمل لوماً شديداً يلقي على الحدث ظلالاً سوداء ويقدمه فعلاً مستهجناً ومستكراً.

ولو عدنا إلى الصفات الأربع: (الختل، والغدر، والخذل، والمخادعة) وقرأناها من جديد في ضوء التشابيه الثلاثة لرأيناها موجهة بأذيتها إلى ذات الكوفيين بقدر توجهها إلى الحسين (عليه السلام)؛ لأن الضعف الذي عراهم لحظة الحسم جعل موقفهم يمثل ختلاً وغدراً وخذلاً ومخادعة لحقيقة الموقف الذي

تمنّوا أن يقفوه ولم يقفوه عليه. وهو بالتالي خيانة للذات وإضاعة لصالحهم قبل أن يكون خيانة للحسين (عليه السلام).

وصوّرت السيدة زينب (عليه السلام) هذا الضعف بوساطة تشبيهين آخرين: ^(١) ملق الإماء وغمز الأعداء ^(٢). مقدمة بذلك صورتهم البشعة التي لا يحسدون عليها. فالملق المعطوف على الغمز الموجه إلى آل البيت (عليهم السلام) يكشف عن الدرك الذي انحدر إليه الكوفيون بخذلهم الحسين (عليه السلام). والخذل هو الذي عبرت عنه السيدة بالصفقة حين خاطبتهم: ^(٣) (خسرت الصفقة) ^(٤). مختصرة بهاتين الكلمتين الخطأ الفادح الذي ارتكبه. فالحسارة مركبة؛ لأن التجارة بغير مرضاة الله خاسرة وإن ربح، فكيف إذا لم يتحقق لهم ما منّاهم به ضعفهم لحظة التخاذل؟.

ولا تتكامل خصوصية الخذل الكوفي ولا تتجلى كلّ أبعادها من خلال اللغة التصويرية وحدها، إذ لا بد من أن نتبين كل ذلك على مرآة الله ورسوله. خاطبتهم السيدة قائلة: ^(٥) (بؤتم بغضب من الله، وضربت عليكم الذلة والمسكنة) ^(٦).

فقدّمت الحدث على أنه جريمة نكراء أثار سخط الله، وجعلهم يتراءون أمام أبصارنا على مرآة القرون البائدة من عاد وثمود وغيرهم، عبر أصرة النسب التي تربط الذلة والمسكنة بريح الصرصر العاتية. ورأت فاطمة الصغرى (عليها السلام) عملهم ^(٧) (اجترأ... على الله ومكرأ) ^(٨) فأضاء كلامها عناصر الحدث كلها: الامام الحسين (ع) الذي بلغ الإثم بهم درجة الاجترأ على الله والشجاعة في عصيانه، والحدث الذي تبدّى جريمة بحجم اجترأ قوم لوط على نبيّهم. ولقد دفعها ذلك لتقول: ^(٩) (فانتظروا اللعنة والعذاب فكان قد حلّ بكم وتواترت به السماء نقمات فيسحقكم بما كسبتم ويذيق بعضكم بأس بعض) ^(١٠) ويسألهم الإمام زين العابدين مستغرباً: ^(١١) (بأيّ عين تنظرون إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذ يقول لكم: قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي فلستم من امتي) ^(١٢) وإذا غُشي النظر ما يمنعه عن الرؤية الواضحة، حضر الرسول (صلوات الله وسلامه عليه) ليزيل تلك الغشاوة. فالذين قُتلوا هم عترته، والحرمة التي انتهكت بسببي نساء الحسين (عليه السلام) حرمة. وحين تبلغ الأمور هذا الحدّ، هل تبقى من علاقة تربط القاتل بمن قُتل أبناؤه؟ أن يتبرأ الرسول منهم يعني أن يتبرأ الاسلام منهم. وهل هناك صفة تعدّ أقسى من الصفة التي رآها زين العابدين للكوفيين؟ وتتكلم السيدة أم كلثوم (عليها السلام) باللغة نفسها: ^(١٣) (أتدرون أيّ دواهٍ دهتكم؟ وأيّ وزر على ظهوركم حملتم؟ وأيّ دماء سفكتموها؟ وأيّ جريمة أصبتموها؟ وأيّ صبيّة سلبتموها؟ وأيّ أموال انتبهتموها؟ قتلتم خير رجالات بعد النبي) ^(١٤) فيخرج الاستفهام الإنكاري إلى التقريع ليشي كما أشار استفهام زين العابدين، ببشاعة عدائهم للرسول، ويقدمهم مارقين مع ما يعنيه المروق من سخط.

تدفعنا هذه الصورة التي تبدّت للكوفيين على لسان آل البيت لتتساءل إن كانوا يحملون أولئك المسؤولية كاملة عما جرى لهم في كربلاء. فنجد أن العقيلة (عليها السلام) توجه الاتهام مباشرة إليهم: ^(١٥) (أتدرون ويلكم أيّ كبد لمحمد (صلى الله عليه وآله) فرثتم، وأيّ عهد نكثتم، وأيّ جريمة له أبرزتم، وأيّ حرمة له هتكتم، وأيّ دم له سفكتم؟) ^(١٦). معيدة ضمير المخاطب في هذه العبارات إلى الكوفيين وحدهم دون أن تترك أيّ إشارة إلى احتمال وجود مشاركين فيه، مع أنها تعرف ويعرف الكوفيون أيضاً أن العملية قد تمت بأمر من يزيد. وهذا ما يعطي الكلام لازماً دلالياً له، مفاده أن السيدة تريد أن تبرز ذنبهم على مقدار الخطأ الذي ارتكبه. فهم يتحملون من مسؤولية القتل ما يتحمّله يزيد. فلولا رسائلهم وخذلهم لما وصلت النتائج إلى ما وصلت إليه. وهي لم تحمّلهم مسؤولية بسيطة عندما اسندت الأفعال إليهم، وعدّتها إلى ما يرتبط بالرسول (صلى الله عليه وآله): (كبه، وعهده، وكريمة له، وحرمة له، ودم له)، فالأمور التي وقع الاعتداء عليها جوانب غير منفكة عن شخصية النبوة، والاعتداء عليها اعتداء على الاسلام. إن اتهام السيدة للكوفيين اتهام صائب وإن تغافل عن يزيد، فهي في أثناء هذه الخطبة إنما تواجه الكوفيين ولا بد من أن تحدثهم بما يعنيه هم دون غيرهم. ونجد الفاعل نفسه للفعل نفسه عند كل من فاطمة الصغرى (عليها السلام) ^(١٧)، وأم كلثوم (عليها السلام) ^(١٨). أمّا عند الإمام زين العابدين (عليه السلام) فالأمر مختلف نسبياً. نجده يعرف الكوفيين بنفسه ^(١٩) أنا ابن من انتهكت حريمه، وسلب نعيمه، وانتُهبت ماله، وسُبي عياله ^(٢٠) مُستخدم الفعل الماضي المبني للمجهول الذي يترك الفاعل غير محدد. ولو شاء التركيز على الكوفيين لاستخدام الصيغة المعلومة للأفعال واسندها إليهم. ولكنه قصد استخدام

الصيغة كما استخدمها؛ لأنه حدّد اتهامه للكوفيين بشكل واضح^(١) «هل تعلمون انكم كتبتُم الى ابي وخذ عتموه واعطيتموه من انفسكم العهد والميثاق والبيعة وقاتلتموه وخذلتموه»^(٢) مسمى الاشياء بأسمائها، حتى كلمة (قاتلتموه) فهي لا تشكل اتهاماً بقتله، بل تدل عليه؛ لأن دلالتها غير دلالة (قتلتموه). تبدأ مسؤولية الكوفيين بالمكاتبة، وتنتهي بالخذلان والمقاتلة. يعني أنهم أسهموا بكل ما جرى للحسين (عليه السلام) وأهل بيته، ولكنهم ليسوا وحدهم. يضمّ الفاعل غير محدد يزيد ومن والاه من الكوفيين وربما قصد كلّ من أسهم بمسيرة الانحراف في الحياة السياسية الإسلامية؛ لأنه أدب بطريقة ما، الى حصول ما حصل للحسين (عليه السلام).

خاتمة البحث

ونحن نصل إلى آخر المطاف في رحلتنا البحثية هذه، نجد من المفيد أن نذكر أهم نتائج البحث تاركين لنظر القارئ الكريم ما يلتقطه من نتائج أخرى ضربنا عنها صفحاً توخياً للاختصار، ونأياً عن التكرار.

١. أصّلنا للمصطلحات التي وردت في العنوان وهو (خطاب السيدة زينب عليها السلام دراسة حجاجية)، فأوضحنا مصطلح الخطاب عند العلماء العرب القدامى، وعند علماء اللغة الغربيين المحدثين، وبدأ لنا وفق معطيات الأقوال في مفهوم الخطاب عربياً وغريباً، فضلاً عن معطيات خطاب السيدة زينب عليها السلام أنه يعني - باختصار - ما يجري بين عناصر العملية التواصلية، أي أن حضور المتكلم والمستمع ليس حضوراً افتراضياً وإنما هو حضور واقعي أني، وبعد أن أوضحنا مصطلح الخطاب، أوضحنا المصطلح الثاني في العنوان وهو الحجاج، وذكرنا غايته، ومجالاته، وأنواعه، وأبعاده التداولية، وضوابط التداول الحجاجي.

٢. الإعلام المميز الذي استخدمته السيدة زينب (عليها السلام) في خطابها الحجاجي الموجه إلى يزيد، يمثل التفاعل الموضوعي بين الثقافة والتاريخ والحجاج واللغة.

٣. لقد استشعرت السيدة زينب (عليها السلام) المستقبل، وفي أكثر المواقف التي مرت بها حرجاً وشدّة، بنظرة متفائلة ترى ماحلّ بأهل بيتها في كربلاء انتصاراً. بوصفهم (حزب الله النجباء).

٤. قدمت السيدة زينب (عليها السلام) الحدث الكوفي بوصفه جريمة نكراء أثارت سخط الله، وجعلتهم يتراءون امام ابصارنا على مرآة القرون البائدة من عاد وثمود وغيرهم، عبر آصرة النسب التي تربط الذلة والمسكنة بريح الصرر العاتية.

فهرس

(المصادر والمراجع)

• القرآن الكريم .

١. أبو بكر محمد بن عبد الله العربي، قانون التأويل، دراسة وتحقيق محمد السليمان، دار القبلة للثقافة الإسلامية، بيروت، ط ١، ١٩٨٦م، في عبد الهادي الشهري، إستراتيجية الخطاب.



٢. اوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، ترجمة قنيني، أفريقيا الشرق، ١٩٩٠م، في عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير.
٣. الفيروز ابادي، القاموس المحيط، عالم الكتب، بيروت، ١٩٧٨
٤. ابي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ، البيان والتبيين، تح، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٥، ١٩٨٥م.
٥. ادونيس، سياسة الشعر، دار الآداب، بيروت، ط١، ١٩٨٥.
٦. السيدة زينب، في الطبرسي، الاحتجاج، شركة الكتبي للطباعة والنشر بيروت،
٧. ام كلثوم، في عباس القمي، نفس المهموم، دار المحجة البيضاء، بيروت.
٨. بنفست، مسائل الألسنية العامة، في عبد الهادي الشهري، استراتيجية الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.
٩. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٣، ١٩٩٧.
١٠. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٨م.
١١. عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير- مقارنة معرفية لآليات التواصل والحجاج، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٦م.
١٢. عبد الهادي الشهري، إستراتيجية الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط١، ٢٠٠٣م.
١٣. علي مهدي زيتون، أدبية الخطابة الإسلامية مدرسة نهج البلاغة نموذجاً، دار الفارابي، بيروت، ط١، ٢٠١٢.
١٤. فاطمة الصغرى، نهج البلاغة، شرح صبحي الصالح، دار الهجرة، قم المقدسة.
١٥. كمال ابوديب، في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط١، العدد ١٤٦، ١٩٩٠.
١٦. محمد عبده، شرح نهج البلاغة، مؤسسة ذوي القربى، مطبعة كيميا، ايران، قم المقدسة، ط١، ١٤٢٧هـ.
١٧. محمد فخر الدين الرازي، تفسير الكريم،
١٨. مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، ط٢، ١٩٨٤.
- المصادر الأجنبية:
١٩. Deborah sch ffrin : Approach to disocourse ,op cit,p٢٣. في عبد الهادي الشهري، إستراتيجية الخطاب.
٢٠. Essais sur Lar yhment في عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير.
٢١. Yew. Danilk Applied nonparametric statistics, ١٩٧٨, Houghton company, baston, usa .

• (الرسائل والأطاريح الجامعية)

٢٢. قاسم محمد القادري ، الخطاب اللبناني بعد الطائف ، اطروحة دكتوراه ، الجامعة الاسلامية ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، ٢٠٠٦ .
٢٣. د. غانم كامل سعود ، التوجيه النحوي للقراءات القرآنية الشاذة في كتاب المحتسب لابن جني ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الكوفة ، كلية الآداب ، ٢٠١٠ م .
٢٤. عصام راضي حسون ، خطاب السيد محمد محمد صادق الصدر وبعده الحجاجي دراسة اسلوبية ، رسالة ماجستير ، الجامعة الاسلامية لبنان ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، ٢٠١٢ م .

الهوامش

- (١) عبد الهادي الشهري، إستراتيجية الخطاب، ص ٣٥ .
- (٢) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص ٩ .
- (٣) ابن منظور، لسان العرب، (خطب)، ٤٢٢/١ .
- (٤) قاسم محمد القادري، الخطاب الثقافي اللبناني بعد الطائف، دراسة نصية وظيفية الصحافة والرواية نموذجاً، أطروحة دكتوراه، ص ١٦ .
- (٥) محمد عبده، شرح نهج البلاغة، ص ١٠ .
- (٦) الجاحظ، البيان والتبيين، ج ٢، ص ٧ .
- (٧) سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص ٢١؛ وفرحان بدري الحربي، الأسلوبية في النقد العربي الحديث، ص ٣٩ .
- (٨) الفرقان، ٦٣ / ٢٥ .
- (٩) النبأ، ٢٧ / ٧٨ .
- (١٠) ص، ٢٠ / ٣٨ .
- (١١) محمد فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، ص ١٨٧، ١٨٨ .
- (٥) Deborah schff، op. cit، p٢٣ ، في عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص ٣٧ .
- (٦) بنفست، مسائل الألسنية العامة، ص ١٥، في عبد الهادي الشهري، م. س، ص ٣٧ .
- (٧) سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص ٩ .
- (١٥) سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص ٨٣٠ .
- (١٦) سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، م. س، ص ١٣ .
- (١٧) عبد الهادي الشهري، إستراتيجية الخطاب، ص ١٣ .
- (١٨) م. ن، ص ١٣ .
- (١٩) مجدي وهبة وكامل المهندس، مُعجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص ١٤٤ .
- (٢٠) P، Essais sur Larjument ation، في عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، ص ١٢٨ .
- (٢١) م. ن، ص ١٣١ .
- (٢٢) Arjumentation et convesarsation P: ٥٠ - ١٩، في م. ن، ص ١٣٢ .



- (٢٣) عصام راضي حسون، خطاب السيد محمد محمد صادق الصدر وبعده الحجاجي دراسة اسلوبية ، رسالة ماجستير، الجامعة الاسلاميه لبنان، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، ٢٠١٢م.
- (٢٤) م. ن. ، ص ٤٧٥.
- (٢٥) عصام راضي حسون، خطاب السيد محمد محمد صادق الصدر وبعده الحجاجي: ص ٤٨.
- (٢٦) عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، ص ١٠١.
- (٢٧) م. ن. ، ص ١٠٤.
- (٢٨) ٢٤ P: Prajmatique histoire et critique، في عبد السلام عشير، م. س. ، ص ١٠٢.
- (٢٩) طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص ٢٣٧.
- (٣٠) ١٩٥ P: CH.Perlman and Olbrechts Tyteca، في عبد الهادي الشهري، إستراتيجية الخطاب، ص ٤٦٦.
- (٣١) أبو بكر العربي، قانون التأويل، ص ٤٣٨، في عبد الهادي الشهري، إستراتيجية الخطاب، ص ٤٦٦.
- (٣٢) م. ن. ، ص ٤٣٨.
- ١- كمال أبوديب، في الشعرية، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، ط ١، العدد ١٤٦، سنة ١٩٩٠، ص ١٨.
 - ٢- أونيس، سياسة الشعر، دار الآداب ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٥ ، ص ٦٠.
 - ٣- ترحضون: تغسلون ، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة رخص .
 - ٤- المدرّة : المكان الذي يؤخذ منه المدر أي الطين للتطين ، م. ن ، مادة مدرّ .
 - ٥- السيدة زينب (ع) في الطبرسي ، الاحتجاج ، شركة الكتبي للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ٣٠/٢.
- ٣٤- د. علي مهدي زيتون ، أدبية الخطابة الاسلامية مدرسة نهج البلاغة نموذجاً ، دار الفارابي ، بيروت ، ط ١، سنة ٢٠١٢، ص ٢٢٨.
- ٣٥- فاطمه الصغرى (ع) في الطبرسي ، م. س. ، ٢ / ٢٧ .
- ٢- الأحزاب ، ٣٣ / ٣٣ .
 - ٣- السيدة زينب (ع) في الطبرسي ، الاحتجاج ، شركة النبي للطباعة ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ٢ / ص ٢٣٢.
 - ٤- م. ن. / ص. ن .
 - ٥- المائدة ، ٥ / ٥٦ .
 - ٦- السيدة زينب (ع) ، في م. س. ، ٢ / ٢٩ .
 - ٧- زين العابدين (ع) ، في م. س. ، ٢ / ٣٢ .
 - ٨- أم كلثوم (عليها السلام)، في عباس القمي ، نفس المهموم ، دار المحجة البيضاء ، بيروت ، ١٩٩٢م ، ص ٣٦٣.
 - ٣٦- السيدة زينب (عليها السلام) في م. س. / ٢ / ٣٩ ، والتشبيه إشارة واضحة إلى آية قرآنية ((ولا تكونوا كالتّي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا)) (النحل : ٩٢ / ١٦) .
 - ٢- السيدة زينب (عليها السلام) في م. س. ، ٢ / ٣٩ ، والتشبيه إشارة إلى الحديث الشريف ((اياكم وخضراء الدمن)).
 - ٣- م. ن. ، ص. ن .
 - ٣٧- م. ن. / ٢ / ٣٠ .
 - ٢- السيدة زينب ، م. س. ، ٢ / ٣٠ .
 - ٣- م. ن. ، ص. ن .
 - ٤- فاطمة الصغرى في م. س. ، ٢ / ٢٨ .
 - ٥- م. ن. ، ص. ن .
 - ٦- زين العابدين في م. س. ، ٢ / ٣٢ .
 - ٣٨- أم كلثوم في عباس القمي ، نفس المهموم ، ص ٣٦٣.
 - ٢- السيدة زينب (عليها السلام) ، في م. س. ، ٢ / ٣٠ .
 - ٣- فاطمة الصغرى (عليها السلام) في م. س. ، ٢ / ٢٧ - ٢٨ .
 - ٤- أم كلثوم (عليها السلام) في القمي ، نفس المهموم ، ص ٣٦٣.
 - ٥- زين العابدين (عليه السلام) في م. س. ، ٢ / ٣٢ .
 - ٦- زين العابدين (عليه السلام) ، في م. س. ، ٢ / ٣٢ .



منهج القريب بين المذاهب الإسلامية مشروع التقريب عند محمد جواد مغنية انموذجا

اعداد : أ. د عبد الكريم الشمري

م : اسماء قاسم محمد الشمري

مقدمة

تفاقت في السنوات الاخيرة ظاهرة التكفير وتأجيج النعرات المذهبية والطائفية و لاسيما بين ابناء الامة الاسلامية , و اصبحت الانسان تائها في عالم شحت فيه روح التسامح والانسانية التي هي من مرتكزات الدين الاسلامي الحنيف , فأصبحت الحاجة ماسة الى تعميق وشيجة التقارب بين المسلمين , وترسيخ التقريب بين المذاهب الاسلامية , وارساء قواعد الوحدة والتضامن بين ابنائها لتكون قادرة على مواجهة التحديات التي تحيط بها , في ظل تزايد الخطر من النفخ في نار الفتنة الطائفية , وتصادد حدة الصراع الطائفي الذي ينشب في مناطق عدة من العالم الاسلامي , وتفاقم الحس الطائفي الذي جاء نتيجة للجهل والتعصب المذهبي . وبقدر ما يضطرب الامن والسلم والاستقرار في عدد من البلدان الاسلامية , يزداد التوتر الطائفي الذي يعكر الاجواء , ويفسد العلاقات بين الافراد والجماعات من الشعب الواحد , ويعرض المصالح المشتركة للخطر , ومن ثم يضعف الكيان الوطني , ويفقده المناعة ضد العوامل السلبية الداخلية والخارجية , التي تشل حركة المجتمع , وتحد من تطلعاته نحو الارقى والافضل في امور الحياة كلها , فينتج عن ذلك ضرر كبير للفرد و للمجتمع والدولة , بل للامة بأسرها . اذن فالتقريب لا يقوم الا على اساس وجود الخلاف او الاختلاف , والخلاف المشار اليه هنا هو الخلاف ما بين المذاهب الاسلامية او الاختلاف بينها وهذا ما سنتحقق منه من خلال هذا البحث المتواضع الذي يتألف من مبحثين : المبحث الاول يتضمن التعريف بنشأة المذاهب الاسلامية واسبابها ومفهوم الاختلاف واسبابه , اما المبحث الثاني فيتضمن مفهوم التقريب ومشروع التقريب بين المذاهب الاسلامية ودور محمد جواد مغنية في هذا المشروع .

المبحث الاول : (نشأة الفرق والمذاهب الاسلامية)

نظرة الى المذاهب والفرق الاسلامية :-

مما لا شك فيه ان أصول الإسلام التي لا اختلاف عليها بين المسلمين جميعاً هي الإيمان بالله رباً ، وبمحمد صلى الله عليه واله نبياً ، وبالقرآن كتاباً منزلاً ، وبالكعبة قبلة ، وبأركان الإسلام الخمسة المعروفة ، وبأنه ليس بعد الإسلام دين ، ولا بعد رسوله نبي ، وبأن كل ما بعث به مُحَمَّد صلى الله عليه واله حق وصدق . و هذه الأصول تمثل جوهر الإسلام أو أساسياته ، وكُل من يؤمن بها فهو مسلم ، قد انعقدت بينه وبين سائر المسلمين في كل مكان أخوة في العقيدة مهما يكن المذهب الذي ينتمي إليه ، وهذه الأخوة يحرم معها أن يخذل مسلم مسلماً أو يعاديه أو يؤذيه أو ينحاز إلى من يعاديه أو يؤذيه ، " قال رسول الله صلى الله عليه واله : من شهد ان لا اله الا الله واستقبل قبلتنا وصلى صلاتنا واكل ذبيحتنا فذلك المسلم له ما للمسلم , وعليه ما على المسلم " ^١

كانت نشأة المذاهب الفقهية في القرنين الثاني والثالث , وهذا العصر كان من أزهى عصور الاجتهاد في الفقه الإسلامي , و عصر نهضة المذاهب الفقهية الكبرى , وعصر التدوين والتأليف . و لا يعد عصر الازدهار و النهضة الفقهية فحسب , وإنما هو عصر النهضة الفكرية والعلمية في العالم الإسلامي , وإن هذه النهضة كانت الأساس الراسخ للثقافة الإسلامية في عصورها المختلفة .

لكن اذا كان هذا حال عصر نشأة المذاهب الاسلامية فلماذا ينسب الى هذا العصر بأنه بداية انشقاق الوحدة الاسلامية ؟ وما هي الظروف التي احاطت بظهور تلك المذاهب مما جعلها سببا في الاختلاف والفرقة ؟

" ان ظاهرة وجود مدارس ومذاهب فكرية وفقهية مختلفة في الاسلام ظاهرة طبيعية لا يمكن اجتنابها , وهذه الظاهرة لم يسلم منها اي دين , بل شملت جميع اديان الانسان قبل الاسلام , سواء الاديان السماوية الابراهيمية كاليهودية والمسيحية او الاديان الوضعية كالهندوسية والبوذية وغيرها " ^٢ .
ولعل ابرز ما قام من خلاف في الاسلام كان " بعد وفاة النبي محمد صلى الله عليه واله هو خلافهم في مسألة الامامة , ولم يسلم سيف في الاسلام على قاعدة دينية مثلما سل على الامامة . ومع ان الرسول صلى الله عليه واله لم يترك الامة سدى بل نصب خليفة واماما للمسلمين يقوم بوظائف النبوة بعده – وان لم يكن نبيا – لكن رغم ذلك فقد نشب خلاف بين نفر من المهاجرين والانصار وكثر الخلاف بينهم في اجتماع سقيفة بني ساعدة الذي عقد قبل تجهيز النبي و مواراته , فكانت تلك الواقعة الحجر الاساس لتفرق شمل المسلمين وتناحرهم و شج وحدتهم " ^٣ . فأقسم الناس على اثر تلك الحادثة على فرقتين فرقة تشايخ الخلفاء وفرقة تشايخ علي واهل بيته عليهم السلام حتى يومنا الحاضر , لكن بعد ذلك تشكلت عدة عوامل كانت السبب في ظهور المذاهب والفرق وكان منها الاحداث التي رافقت " خلافة عثمان بن عفان التي ادت في النهاية الى مقتله سنة ٣٥ هـ " ^٤ . ليتولى خلافة المسلمين من بعده علي ابن ابي طالب عليه السلام , فدامت خلافته ما يقارب الست سنوات حتى كان يوم ٢١ من شهر رمضان من سنة ٤٠ للهجرة وحين كان يؤم المسلمين في صلاة الفجر في مسجد الكوفة ضربه عبد الرحمن بن ملجم على رأسه بسيف مسموم ليؤدي الى ربه شهيدا بعد ثلاثة ايام , " وكان عمره ٦٤ عاما بحسب بعض الاقوال " ^٥ . بعد شهادة الامام علي عليه السلام واقصاء ابنه الامام الحسن عليه السلام عن الخلافة وحقنه لدماء المسلمين , اصبح المسلمون منقسمين على تيار عام , وتيار مناصر لأهل البيت عليهم السلام وفرقة الخوارج والمرجئة ^٦ .

في بداية الامر كانت اسباب الانقسام سياسية اجتماعية اكثر من كونها اسبابا عقائدية , وبقي اساس انشعاب الفرق الاسلامية موضوع الامامة , والموقف من الخلفاء من هذا الاطار , ثم تحول الانقسام فيما بعد لياخذ طابع الانقسام بالمعنى العقائدي الفقهي , وتشكلت على اثر ذلك لدى كل جماعة عقائد وفتاوى تتناسب مع مواقفها السياسية وتدعم آراءها . وتمخض عن اختلاف الآراء في المسائل العقائدية المطروحة آنذاك مثل : " الامامة وشروطها وحكم مرتكب الكبيرة , الانسان مجبر ام مخير و صفات الله الخبرية , وطريقة فهمها وتفسيرها , وما معنى كلام الله ؟ وهو مخلوق ام هو صفة لله غير مخلوقة ؟ و الله تعالى يرى بالعين ام لا ؟ و الجنة والنار مخلوقتان ام لا ؟ كل هذه الاشكالات التي طرحت شكلت جميعها بما عرف بعلم الكلام , اي علم الجدل , والعقائد الدينية واصول الدين , وسمي بعلم الكلام لان اشهر مسألة بحثت فيه هي مسألة الكلام الالهي : القران مخلوق ام غير مخلوق ؟ " ^٧ فضلا الى اسباب اخرى لا يسعني التفصيل فيها لكي اتجنب الابتعاد عن غرض موضوع البحث .

التقريب بين المذاهب الاسلامية :-

مفهوما التقريب والاختلاف :-

التقريب في اللغة , اصله : قرب " قرب الشيء : قربا وقربانا : دنا منه , ويقال قرب منه , وقرب اليه " ^٨ . والتقريب بين المذاهب الفقهية وفقاً لهذا المعنى هو محاولة ايجاد تعارف والتقاء بينها , وهذا يشير إلى أن هناك حالة من التنافر والتباعد , كان السبب لإطلاق لفظ التقارب , فيكون التقارب هنا وسيلة لجمع الشمل ورأب الصدع , وتبادل حسن الظن , من أجل وحدة الأمة , ولهذا لا يراد بالتقريب إلغاء أصل الخلاف بين المذاهب , ولا هو دعوة للاختلاف , و إنما كل ما يشير إليه أن الاختلاف في مجال الدراسات الفقهية لا يعدّ قدحاً , وأن الفقهاء في اجتهادهم لم يخرجوا على أصول دينهم . كذلك فإن التقريب لا يعني إلغاء المذاهب , أو دمجها بعضها مع بعض , أو تغليب مذهب على آخر , فهذا ما لا جدوى منه , لأن عامل الاختلاف في الرأي بين المذاهب في إطار المفهوم الإسلامي من عوامل ازدهار الحياة الفقهية ونموها , وتقديم الكثير من وجهات النظر التي ترى فيها الأمة سعة ويسراً في الأخذ والتطبيق بما يتلاءم مع ظروف الزمان والمكان . اما الاختلاف " فأصله خلف , وتخالف القوم و اختلفوا اذا ذهب كل واحد الى خلاف ما ذهب اليه الاخر , وهو ضد الاتفاق " ^٩ . ويمكننا النظر الى عامل الاختلاف من منظورين هما : الاختلاف في النوع , والاختلاف بالضد مع الاخذ بنظر الاعتبار ان ليس

كل مختلفين ضدان^{١٠} . فالاختلاف في النوع لا يعد تباينا , كاختلاف انواع الطيور , واختلاف انواع الزهور وهذا الاختلاف لا يترتب عليه التنافر والتباعد , ويمكننا ان نصفه بالاختلاف الايجابي لأنه يشكل تنوعا , والتنوع ايجابي بحد ذاته . اما الاختلاف الاخر فهو ما يحمله المقابل من صفة تضاد تماما لصفة ما يقابله , كالاختلاف بين النور والظلام , وهذا الاختلاف سلبي لأنه يحمل صفة التضاد , فإذا طبقنا هذا الكلام على مسألة الاختلاف بين المذاهب فألى اي نوع ننسب اختلافهما ؟ و الجواب على ذلك نقول : ان هذه المذاهب ما دامت تعبد ربا واحدا وتؤمن بالنبي المرسل ورسالته , وما دام الانسان خلق من اصل واحد ويجمع تعدد اجناسه وعرقه ولونه مبدأ الإنسانية , فإن الاختلاف بينهم اختلاف نوعي يشابه تماما ما سبق ذكره في المثال , اذن الاختلاف فيما بينهم نوعي وهو ايجابي لا محالة . وما دام التقريب لا يراد به إلغاء الخلاف بين المذاهب أو إلغاء المذاهب ذاتها , أو إدماج بعضها في بعض , اذن فالغاية منه احياء روح التعاون و التفاهم بين المذاهب من اجل تقوية او اصر الاخوة الاسلامية , و " العمل على تشخيص المسائل والقضايا المشتركة بين المذاهب , والمسائل المتفق عليها في مجال العقيدة , والفقه , وكذلك السعي الى ايجاد طرق وفاق بين المسائل الخلافية , من منظور التقارب وحسن التفاهم وبما يوضح الفروق بين المسائل الخلافية الفرعية , وبين المسائل الخلافية الاصولية حتى لا تضيق الاصول في ترجمة الاختلافات الفرعية , مع العمل على التسليح بالدليل القاطع والبرهان الصحيح , المستنبط من مصادر التشريع الاسلامي الصحيحة , دون التسرع في الحكم على اهل القبلة بأي من الاحكام المفرقة , كالتكفير او التفسير او التفسير او رمي المسلم بالشرك , او اتهامه بالخروج عن جادة الاسلام , مع الالتزام بمبدأ التجرد عن التعصب المذهبي والابتعاد عن الطائفية الضيقة , وضرورة تحري الحقيقة الاسلامية وبناء الاحكام على اسس الادلة الصحيحة " ^{١١} .

اسس التقريب بين المذاهب الاسلامية :-

قبل الانطلاق في التعريف بأسس التقريب بين المذاهب الاسلامية , من الضروري ان نذكر ان الدين الاسلامي انما قام على اساس الوحدة بين المسلمين , فسمي المسلمون امة و ليسوا امة اسلامية على وفق الآية القرآنية : (ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون) ^{١٢} . فالأساس الاول هو الوحدة الاسلامية

الاساس الاول : الوحدة الاسلامية :-

الوحدة هي " تعدد مختلف يتكامل . فلا وحدة بلا تعدد , ولا وحدة بلا اختلاف , ولا وحدة بلا تكامل " ^{١٣} . و الوحدة لغة هي : " وحد : الواو والحاء والdal : اصل واحد يدل على الانفراد . من ذلك الوحدة . وهو واحد قبيلته , ان لم يكن فيهم مثله . كقولهم : لقيت القوم موحد موحد . ولقيته وحده " ^{١٤} . و " الواحد : اول الحساب " ^{١٥} . و توحيد : بقى وحيدا و وحده توحيدا : جعله واحدا " ^{١٦} .

اما اصطلاحا فالوحدة هي " اتحاد الدول او البلاد والافراد والجماعات في سائر امور حياتهم ومعاشهم وسيرتهم وغايتهم , وبموجب هذه الوحدة , يصبح الجميع شيئا واحدا او امة واحدة " ^{١٧} . ولكن اذا كان الناس متفرقين على جماعات ودول فهذا يعني ان كل مجموعة او دولة سيخضع الناس فيها الى فكر معين ويسيطر عليها مذهب معين او قد يكون افرادها يتمتعون بالاستقلال فكيف يتم لم شملهم وتوحيدهم ضمن كيان واحد ؟ بالنسبة للامة الاسلامية فان ذلك يتم من خلال تحكيم القران والسنة النبوية وبذلك فيكون السنة والشريعة طائفة واحدة لان ما يحكمهم اله واحد ونبیهم واحد الامة , لان الاختلاف بين المذاهب لا يقف عائقا في طريق وحدة المسلمين فالاختلاف " ضرورة يفرضها واقع الانسان بما هو انسان لا بما هو سني وشيعي , والوحدة التي دعى اليها تجري من باب اصلاح ما افسده الماضين والتخلص من مخلفاته وتعصباته وان تكف كل طائفة عن تكفير الاخرى " ^{١٨} .

دلالة الوحدة في القران الكريم :-

يجسد القران الكريم في كثير من آياته مفهوم الوحدة , مؤسسا لمبادئ قومية يبنى عليها كيان المجتمع الاسلامي بصفته امة واحدة , و يتجسد مفهوم الوحدة فيها من خلال التعايش السلمي , والتكيف وقبول الاخر , انطلاقا من عبادة اله واحد : (ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فأتقون) ^{١٩} . ويجمعهم دين واحد لا اختلاف في اصوله . ولم يقتصر مفهوم الوحدة في القران الكريم بوصف الامة الواحدة بل

تنوعت أساليبه في الدعوة لهذا المفهوم فكان يأمر الناس بهذه الوحدة ويدعو اليها من خلال الدعوة الى التماسك والتعاضد فيما بينهم بالتمسك بحبل الايمان ونذب التفرقة والشقاق : (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)^{٢٠} . كذلك نجد مفهوما للوحدة يتمثل بصورة أخرى حين نجد أن القرآن الكريم يأمر بأشياء للوصول إلى الوحدة , منها الإصلاح بين الأخوين وإصلاح ذات البين فهي من الأمور التي تخلق الوحدة بين المسلمين قال الله تعالى : (انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون)^{٢١} . ومن أساليب القرآن والسنة في الدلالة على وجوب الوحدة بين المسلمين , النهي الصريح عن الافتراق والاختلاف فنجد ذلك في قوله تعالى

: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)^{٢٢} . كذلك نجد في القرآن أسلوباً آخر يحث المسلمين على الألفة والتقريب وهو أن يكون المؤمنون أولياء بعضهم و يحب احدهم الآخر , وعندئذ تكون الرحمة قد نزلت عليهم لتأخيمهم ومودتهم وحبهم فيما بينهم . قال الله تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)^{٢٣} . هكذا تنوع مفهوم الوحدة في القرآن والغاية من هذا التنوع حث المسلمين بشكل عام بكل ما يزيد المحبة بينهم , والنهي عن كل ما يولد البغضاء بينهم , وتأمرهم صراحة بأن يكونوا إخوة , ولا يمكن للمسلمين أن يكونوا إخوة إلا إذا كانوا متحدتين غير متفرقين , فإن الأخوة ضد الفرقة والاختلاف . ولا يخفى على مسلم تجلي مبدأ الوحدة الذي جسده النبي محمد صلى الله عليه واله في صدر الاسلام عندما اخى بين المهاجرين والانصار في المدينة , حتى اصبحوا متآلفين متراحمين بينهم , يصدق بعضهم بعضا , ويؤازر بعضهم بعضا , وكل ذلك كان قائما على اساس الدين الواحد والايمان بالله تعالى والاعتصام بحبله . هذا كان الاساس الاول من اسس التقريب اما الاساس الاخر فهو الحوار .

الاساس الثاني :- الحوار وقبول الآخر

يتمثل الاساس الثاني للتقريب بين المسلمين بواحد من اهم سبل البحث الموضوعي عن الحق و هو الانفتاح على الرأي الاخر ومحاورته , و لمفهوم الحوار دورا بارزا في المجال الثقافي والمعرفي , لذلك نجد ان القرآن الكريم يدعو الانسان الى التفكير فيما يتبنى من اراء ومعتقدات وان لا يحصر نفسه في ممر ضيق يجبره على السير في اتجاه واحد دون خيار , و ان لا ينغلق على موروثاته من ابائه واسلافه من دون دراسة وتمحيص ولا يرفض الانفتاح في اي فكرة ومحاكمتها على ضوء العقل لقبولها ان كانت اصح وافضل .

ان الدين الاسلامي دين السماحة والانفتاح , وهذه المبادئ ترفض الانغلاق والتعصب , والخطوة الاولى في الانفتاح هي الانفتاح على الذات بأن يتعرف الانسان على امكاناته وثرواته ثم يتطلع الى الامكانيات الاخرى فاذا رأى فيها افضل او ما يمكن اضافته الى ما لديه فسيكون اقرب الى الصواب اذ ليس كل آخر هو افضل وليس كل جديد احسن , ومن الممكن ان يكون الرأي الاخر باعثا للإنسان لمراجعة رأيه وتفحصه وادراك نقاط قوته وامتيازه , ان مجرد الانتماء الاسمي للدين او المذهب وممارسة بعض الشعائر والتقاليد لا تكفي لتوفير معرفة حقيقية تجعل الانسان قادرا على المقارنة والتقويم^{٢٤} . فالتقريب بين الآراء المختلفة هو الذي يعمق من خيار التسامح في المجتمع ولا يعني التفاهم الذي نقصده هنا تطابق وجهات نظر الجميع في مختلف القضايا والامور لان ذلك مستحيل من الناحية الطبيعية والواقعية .

اما في اللغة فمفهوم الحوار يدل على " التحدث و التجاوب "^{٢٥} . " وحاورة : محاوره و حوارا : جاوبه و جادله وفي التنزيل العزيز (قال لصاحبه وهو يحاوره) "^{٢٦} . " فالحوار حديث يدور بين شخصين او اكثر "^{٢٧} . اذن فالحوار يستلزم طرفين أو أكثر، ولا يتم إلا في جو أدبي يتيح السمع والقول بين المتحاورين . ونلاحظ من خلال ما تقدم ان دلالة الحوار تتسع معجميا لتشمل معنى : المجادلة^{٢٨} , والجدال يعطي فرصة للقول والمراجعة بين المتحاورين , فالرجوع عن الشيء وإلى الشيء , يدخل ضمن معطيات الحوار , و الحوار يعطي الفرصة لتعديل الرأي والرجوع عن مواقف وأمر، وهذا ما أشارت إليه المعجمات اللغوية , والتغيير يكون تبعا لمستجدات في العقل أو الحياة أو الأشياء وهذا يعني الرجوع أيضاً .

والحوار ظاهرة مجتمعية إنسانية ، تنشأ مع نشأة المجتمع البشري ، لأن اللغة قاسم مشترك بين البشر ، ومن وظائف اللغة التعبير عن حاجات الإنسان ومتطلباته المتصلة بحاجاته الإنسانية من طعام وشراب وغيرهما ، أو في المستويات العليا من النقاش الفكري والديني والاجتماعي . ويفترض في الحوار الإبانة عن المواقف والكشف عن خبايا النفس ومن هنا ، انتقل الحوار إلى ما ينتجه العقل البشري من آداب وحكمة ونصوص ، ذلك أن الأدب صورة وانعكاس بشكل مباشر أو غير مباشر من النشاط الإنساني العقلي واللغوي والاجتماعي يكاد يكون الحوار قاسما مشتركا بين سائر الأشكال الأدبية كالمسرحية ، والقصة ، والرواية ، والمناظرة والحكمة ، والعظة و في الشعر فهناك الكثير من القصائد التي تشمل الشكل القصصي الحواري ، وكذلك حوار شعري يكون بين الشعراء أنفسهم .

المبحث الثاني : (محمد جواد مغنية و مشروع التقريب بين المذاهب)

محمد جواد مغنية :

" اسمه محمد جواد ، اسم مركب واسم أبيه محمود " ^{٢٩} اما عائلته فجده " الشيخ محمد آل مغنية كان ذا زعامة ووجهة تجمع بين النفوذ السياسي والديني وكان يملك الكثير من الاراضي وعنده العديد من فلاحي المقاسمة " ^{٣٠} ، اما والده فهو " الشيخ محمود بن الشيخ محمد بن الشيخ مهدي ال مغنية ، ولد سنة ١٢٨٩ هـ " ، كان عالما ذا شأن ، فاضلا ، كريم الخلق ، حسن السجايا قارئ القرآن " توفي في اثناء الحرب العالمية عام ١٣٣٤ هـ ودفن في طبر دبا " ^{٣١} ، اما والدته محمد جواد مغنية فيذكرها في تجاربه اذ انها رحلت عنه الى جوار ربها وهو ما يزال طفلا في الرابعة من عمره " ولا يذكر من ملامحها شيئا " ^{٣٢}

في مرحلة مبكرة من حياته هاجر مغنية من قريته متوجها الى العاصمة بيروت طلبا لتغيير الحال ، وفي بيروت واجه ضروبا جديدة من الحياة اضافت له خبرة جديدة في مواجهة مصيره ، و كان لهذه السنوات من حياته اثرا بالغا في شخصيته وتكوين افكاره فقد كان هذا البناء يرتفع بلبنات الصبر والمثابرة وقد كرس جهده في التعلم من تلك السنوات " فأنعجنت المشاق مع روحه ، وسرت بدمه لتتحول خميرة ذلك الى عقل مفتوح وفكر مستنير في فهم الاسلام ودور عالم الدين ، ونفس مرهفة شفاقة بازاء الام الناس ومعاناة المستضعفين " ^{٣٣} .

مفهوم الخلاف والاختلاف عند محمد جواد مغنية :

يلخص محمد جواد مغنية مسألة الاختلاف التي حلت في الامة الاسلامية بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه واله بثلاثة امور : الاول اختلافهم في الخلافة بعد الرسول واختلافهم في مسألة مقتل عثمان وما رافق ذلك من احداث وفتن واخيرا اثار التحكيم الذي حصل بعد معركة صفين وما ترتب عليه من اختلاف المسلمين ، وهذا ما اسماه بالخلاف السياسي اما الجانب الاخر فتمثل بالخلاف العقائدي الذي كان في امور منها : رؤية الله و صفاته و خلق القرآن و الجبر والاختيار و التحسين والتقبيح وعصمة الانبياء ، وصفات الامام وبعض احوال المعاد ، لكن هذه الخلافات العقائدية استغلت سياسيا لأثارة الفتن وذلك من اجل تحقيق اغراض ومصالح سياسية ^{٣٤} . هذه باختصار فكرة اختلاف الامة عند مغنية والتي سعى بعلمه وقلمه من اجل العمل على تقليل اثره فيما بعد بين ابناء الامة الواحدة فكان من ابرز الداعين الى التقريب بين المذاهب من خلال تقريب وجهات النظر المختلفة ما دامت هذه الوجهات تلتقي عند اله واحد ونبي واحد وكتاب واحد ، ومهما تكن الاسباب التي خلفت المذاهب المتعددة فيبقى الاسلام اعم من المذهب فالمذهب واحد والاسلام يشمل كل المذاهب حتى لو ان كل مذهب من هذه المذاهب قد انفرد بقول يخالف سائر المذاهب الاخرى فلا يسوغ بحال لاحد عده خارجا عن الاسلام ما دامت جميع المذاهب تعود تنتمي وترجع جميعها الى الاسلام ، لان نفي الاسلام عن احد المذاهب يستتبع نفيه عن الجميع وثبوته يستدعي ثبوته للجميع وهذا بديهي كداهة المسائل الرياضية فالمساويان لثالث متساويان ^{٣٥} . لذلك سعى مغنية ليكون في طليعة الداعين الى مشروع التقريب بين المذاهب .

يعد مشروع التقريب بين المذاهب الإسلامية و توحيد الأمة الإسلامية ، أمام التحديات و المخاطر التي تحيط بها من كل جانب ، أمل من الآمال التي يتطلع إليها كل مصلح غيور على هذه الأمة في العالم الإسلامي . والحديث عن هذا المشروع ، هو حديث عن صورة من صور العلاقات الفكرية والاجتماعية

والإنسانية ، ضمن إطار الأمة الواحدة ، و يكشف عن نوازع الاختلافات المذهبية والطائفية ، ليتم الوقوف عليها والعودة إلى مصادرها الصحيحة ، من أجل تحقيق الهدف الأسمى المتمثل في إعادة اللحمة بين أبناء الإسلام ، وتضييق هامش الفرقة بين أتباع الأمة الإسلامية.

من هذه النقطة انطلق في الحديث عن ما قدمه محمد جواد مغنية في التقريب بين المذاهب الإسلامية . وسعيه الحثيث في تقليص الفجوة بين عقول وأفكار أبناء الأمة الإسلامية ، على اختلاف مذاهبهم وطوائفهم ، و ردمها بين القلوب والمشاعر ، فمشكلة الاختلاف في حقيقتها لا تقف عند الاختلاف بين المذاهب أو في تعدد مناهجها أو تنوع اجتهاداتها ، وإنما المشكلة في طريقة الفهم والنظر لهذا الاختلاف والتعدد والتنوع . " فالاختلاف لا يدل على فساد المنهج " فكما يحصل الاختلاف والنزاع بين الفلاسفة في الآراء الفلسفية واختلاف العلماء في الكثير من الآراء والنظريات العلمية فإن ذلك لم يمنع من طرح الآراء^{٣٦} ، ونقضها وتكذيبها حتى يتبين منها الحق . وينطلق محمد جواد مغنية في مشروعه التقريبي من مبدأ أن أصل الخلقة لبني الإنسان واحدة ، وهذا يحتم عليهم المساواة بينهم ، والمساواة مبنية على الحب ، مشبها هذا الحب في عمومته بين الناس كرحمة الله التي وسعت كل شيء فلا يفرق بينهم الأساس الديني كما يحدث في لبنان ، ولا غير ذلك من المسائل التي زرعتها بعض التيارات للتفريق بين الناس . فالإسلام جاء ليعزز التعاون والتكافل ، ولعلنا نجد ذلك واضحا جليا في الكثير من آيات الذكر الحكيم ، ويستشهد محمد جواد مغنية على ذلك بقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)^{٣٧} . فهذا النداء السماوي الذي يخاطب الإنسان بغض النظر عن جنسيته أو عرقه ، دليل قاطع على أن دعوة القرآن الكريم دعوة إنسانية عالمية ، تعتبر الإنسان أخا للإنسان مهما كانت عقيدته وقوميته وجنسيته^{٣٨} . أما رايه في مسألة أساس اختلاف المسلمين وهي الإمامة والتي اولاهها اهتماما عظيما وعمل جاهدا من أجل التقليل من اثرها السلبي ، فهو يرى أن الإمام أو الخليفة هو الرئيس الديني والزمني للمسلمين ، وأنه لا يختلف عن سائر البشر في طبيعته ، لكنه دون النبي وفوق البشر ، يرث النبي في علمه لذلك فهو يعرف ما يصلح للناس وما لا يصلح لهم ، فيعمل دون أن يستأثر عنهم بشيء ، وهو مصدر التشريع بعد القرآن والسنة ، وقد اختلف مفكرو المسلمين من الشيعة فيما بينهم أصلا حول مسألة الإمامة ، فمنهم من اعتبرها أصلا من أصول المذهب ، ومنهم من اعتبرها أصلا من أصول الدين ، فكان مغنية مع من اعتبرها أصلا من أصول المذهب ، وضرورة من ضروراته ، وعلى ذلك فأعمال المسلم من دون الاعتقاد بها صحيحة وحتى انكارها لا يؤدي إلى خلل في اسلامه^{٣٩} .

وعلى هذا الأساس " فالأولى أن يكون السنة والشيعة طائفة واحدة حقيقة وواقعا ، لأن كتابهم واحد وهو القرآن الكريم ، لا قرآنان ، ونبيهم واحد ، وهو محمد ، لا محمدان ، فكيف إذن يكفر بعض من الفريقين أخوانهم في الدين ، ولو نظرنا إلى الآية (وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ) لقد كفر اليهود النصاري ، وكفر النصاري اليهود (وهم يتلون الكتاب) أي التوراة والانجيل ، فكيف بالمسلم يكفر أخاه المسلم ، وهما يتلون نفس الكتاب ؟ " ^{٤٠} . وقد شاعت قدرة الله تعالى إلى أن يجعل البشر بمراتب متباينة في العقول والمدارك ، إلى جانب اختلاف سنتهم والوانهم والتصورات والأفكار ، وكل تلك الأمور تقضي إلى تعدد الآراء والأحكام وتختلف باختلاف قائلها ، " وإذا كان اختلاف السنتنا والواننا ومظاهر خلقنا آية من آيات الله تعالى ، فإن اختلاف مداركنا وعقولنا وما تنميه تلك المدارك والعقول آية من آيات الله تعالى كذلك ، ودليل من أدلة قدرته البالغة ، وأن أعمار الكون وازدهار الوجود ، وقيام الحياة لا يتحقق أي منها لو أن البشر خلقوا سواسية في كل شيء ، وكل ميسر لما خلق له (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) . أن الاختلاف الذي وقع في سلف هذه الأمة ولا يزال واقعا ، جزء من هذه الظاهرة الطبيعية فإن لم يتجاوز الاختلاف حدوده بل التزمت آدابه ، كان ظاهرة ايجابية كثيرة الفوائد " ^{٤١} .

لكن هذه الظاهرة انحرفت عن المسار الصحيح واتخذت مسارا آخر غير الذي اريد لها وفق السنن الالهية ، فأصبح ذلك الاختلاف النار التي يتقاذفها أتباع الدين الواحد فيما بينهم ، فطالما اراد اعداء الاسلام ذلك وعملوا على تيسير السبل إليه ، وكان افضل تلك السبل هو الغزو الفكري والثقافي^{٤٢} .

فبعد فشل الصليبيين في السيطرة على البلاد الاسلامية نتيجة المقاومة العظيمة التي ابداهها المسلمون في حروبهم مع الصليبيين , اتجه الصليبيون الى استحداث اسلوب جديد لتحقيق اهدافهم , فلم يجدوا اسلوبا افضل من الغزو الفكري الذي بدأ بحركتي الاستشراق والتبشير التي تولدت عن الاستعمار. " فالاستعمار يرى في المفهوم الاسلامي السليم ما يعطي المجتمع الاسلامي قوة تحول بينه وبين سيطرة الاستعمار , فعمل المستشرقون على تقويض العقيدة الاسلامية , واحلال مفاهيم تحل الصداقة بين الدول الغالبة والمغلوبة محلها , تحت مسميات : الحضارة , او العالمية , او وحدة الثقافة والفكر البشري . اما التبشير فإنه يستهدف الحيلولة دون توسع الاسلام وانتشاره , وعدم منافسته للمسيحية في البلاد التي تحاول القيام بالتبشير ونشر المسيحية فيها " ^{٤٣} . وتحت تلك المسميات اثمر الغزو الفكري للإسلام والمسلمين " ان قام بعض مفكري المسلمين باستحداث حركات تقدمية في الاسلام فأدخلوا بها على الاسلام ما ليس منه , واخرجوا بها منه ما هو في صميمه , وزعموا ان هذا الخلط هو الاصلاحات الاسلامية التي يجب ان يقوم بها المسلمون ليعيشوا عيشة متحضرة تتلاءم وتواكب الحضارة الاوربية التي اصبحت في نظرهم مثالا يحتذى " ^{٤٤} .

فقد كانت الأفكار الوافدة من الشرق والغرب كالأفكار الشيوعية السوفياتية , والأفكار الليبرالية القادمة مع الرأسمالية الغربية في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي ذات تأثير كبير فاستولت على العقول ولاسيما عقول الشباب , مما أدى إلى نفور الشباب من الدين وانفتاحهم على تلك الأفكار . ومن ثمار هذا الغزو " تأجيج نار الخلافات المذهبية بين المسلمين والتشجيع على توسيع الهوة بين المختلفين , واعادة نيران الفتن بعد ان خبت بمرور الزمن , وذلك عن طريق ما قام به المبشرون والمستشرقون من دراسات وبحوث , وما سجلوه في دوائر المعارف المنسوبة اليهم والمتخصصة في الاسلام والمسلمين , وعن طريق ما قاموا بعقده من مؤتمرات اكدوا فيها مقررات غاية في الخطورة وعن طريق ثالث وهو : تعمدهم تشويه الفكر الاسلامي وتهجمهم على الاسلام والقران والسنة النبوية وشخص الرسول صلى الله عليه واله , وتشويههم الحضارة الاسلامية والتاريخ الاسلامي والتراث الاسلامي " ^{٤٥} . لذلك كانت المهمة الملغاة على عاتق المصلحين تبدو غاية في الصعوبة وربما هي شبه مستحيلة . ونستنتج مما سبق ان مغنية بعد ان يبين اسباب الاختلاف بين المسلمين بعد وفاة الرسول صلى الله عليه واله فانه يميز بين مفهومين فما وقع بين المسلمين كان اختلافا , والاختلاف ظاهرة طبيعية وهو من السنن الالهية , لكن ما اصاب الامة بعد ذلك والى يومنا هذا فانه الخلاف وليس الاختلاف ويعزو اسباب هذا الخلاف الى قوى خارجية تمثلت بالاستعمار فينبه على ذلك من خلال طرحه لسؤال مفاده : انه اذا لم تكن اثار الخلاف والانقسام موجودة في القران او السنة فاين يكمن التعدد ومن اين جاء التسنن والتشيع ؟ فيجيب عن هذا التساؤل ان السياسة هي التي زرعت هذا التشطي بين ابناء الامة الواحدة " فان الامة بلّيت بعد الخلفاء الراشدين بحكام الجور والفساد والحاكم الخائن سواء كان هذا في هذا العصر ام في سالف العصور فانه لا يستطيع ان يحكم الا اذا تعددت الكلمة , وتفرق الشعب شيعة واحزابا وكان الخليفة في السابق يحكم بأسلوب الدين فسعى لتفريق المسلمين الى سنة وشيعة " ^{٤٦} , فاستغل الاستعمار هذه الثغرة وعمل بكل ما اوتي من قوة على اضعاف الشعوب الاسلامية وحاول ان يربط ضعف الامة بضعف الدين ويجعله سبب تأخر الامة فيقول في ذلك : " ان ضعفنا لا يرجع الى قيمة ديننا كدين وانما يرجع الى عوامل اخرى , كالضغط الاجنبي , او نقص التربية , او جهل في القوة التي تنمرس على فهم الدين وعرضه " ^{٤٧} , وهذا يعني ان مغنية يلقي اسباب الخلاف على عاتق الاستعمار اولا ثم الجانب التربوي المتمثل بالأسرة والهيئة التعليمية وضعف المناهج فيها ثم المدارس الدينية والحوزات العلمية ورجال الدين . وفي الواقع فان مغنية قد شخص حقيقة الخلاف بصورة دقيقة ورغم الفارق الزمني ما بين يومنا والزمّن الذي عاشه مغنية على الرغم من ان الامة الاسلامية قد تحررت من نير الاستعمار نجدها ما زالت ترزح تحت فكره على الرغم من دعوات الاصلاح التي نادى بها مغنية ومن سبقه من العلماء والمفكرين والمصلحين ما زالت القوى الخارجية ما زالت تمارس ضغطها على حياة الانسان المسلم بشتى الطرق .

منهج التقريب بين المذاهب عند محمد جواد مغنية :

لقد ادى محمد جواد مغنية دورا بارزا في مقارعة الوضع المتردي لواقع المجتمع الاسلامي فكان سلاح العلم والعقل من انجع الاسلحة في مقاومة الغزو الفكري والثقافي للتيارات والاتجاهات الدخيلة , حين وجد ان صفة رجل العلم تحتم عليه ان لا يقف مكتوف الايدي وهو ينظر الى من يدس ويفتري على الاسلام , ويهدم جسور الوحدة , ويزرع الفتنة بين من يشهدون لله بالوحدانية , وبرسالة محمد بن عبد الله صلى الله عليه واله , ويحجون الى البيت , ويصلون الى قبلة واحدة . فأن امة هذا شأن ابنائها لا بد لها من توحيد الكلمة على الانسانية , ورفض المنازعات الدينية , والنظر الى الموروث نظرة متفحصة باحثه لا يشوبها التعصب ولا يحكمها التقليد^{٤٨} .

لقد كانت نظريته الثاقبة وعلمه المتقدم يقودانه للنظر الى حيث ما يمكن ان يلم شتات هذه الامة ويجمع كلمتها على الدين الواحد من خلال التركيز على ما اتفقت عليه المذاهب وجعله حلقة الوصل بين الاطراف المختلفة , ولعل كثرة المشتركات بين المذاهب جعل من السهولة التعاون فيما بينها , والتسامح فيما لا يجتمع عليه طرفان او اكثر .

اعتمد محمد جواد مغنية في منهجه التقريبي على ركيزتين اساسيتين هما : تفعيل دور الاجتهاد , لان الاجتهاد يعطي العقل دوره في استنباط الاحكام , وامكان استنتاج الفروع من الاصول , فحجر العقل ومن ثم هو حجر للدين , و سد باب الاجتهاد هو سد لباب الدين او الاعتراف بأن العقل لا يدعم الدين^{٤٩} . و مفهوم الاجتهاد يدل على بذل الجهد في سبيل البحث , ففي اللغة الاجتهاد : اصله " جهد : الجيم والهاء والdal , اصله المشقة , ثم يحمل عليه ما يقاربه " ^{٥٠} . ويعرفه مغنية في الفقه هو " استخراج الفرع الشرعي من اصله , والاستدلال عليه بدليله " ^{٥١} .

اما الركيزة الاخرى : فهي ان لا يأخذ اراء الغير ومعتقداتهم الا من اقوالهم وتصريحاتهم , فلا يمكن الاعتماد في معرفة عقيدة ما لطائفة او مذهب الا من خلال كتب العقائد المعتمدة عندهم فالاعتماد على كاتب او مؤلف لا يدين بتلك العقيدة فلا يخلو حاله من ان يكون " جاهلا متطفلا فيحرف الواقع على غير قصد او دراية , او حاقدا متحاملا فيفتري بقصد التنكيل والتشهير , او خائنا مستأجرا فيكذب ويدس بقصد التفرقة وايضا الفتنة .. بل لا يجوز الاعتماد على اقوال راو او كاتب من ابناء الطائفة نفسها اذا لم تجتمع كلمتها على الثقة بمعرفته وعلمه " ^{٥٢} . ومن خلال ذلك اراد مغنية ان يبين اهمية الرجوع الى المصادر الصحيحة للفقه لكل مذهب وسد الطريق امام الغلاة من الفريقين , وذلك لخطورة الدور الذي لعبوه في بث الشقاق والنزاع بين السنة والشيعة بسبب ما كتبوه ونسبوه من الاقوال والروايات التي تزرع الحقد والبغضاء بين الطرفين مما " جعل الداعين من السنة الى تكفير الشيعة , يحتجون بأقوال الغلاة المرفوضين اصلا من الشيعة . والداعين من الشيعة الى التهمج على السنة دون تكفيرهم , ويحتجون ايضا بأقوال الغلاة من السنة , ولهذا يبدو ان الغلاة من الطرفين يشكلون فريق واحد يصح تسميته " الفريق الثالث " ومهمته ضرب الاسلام وتمزيق المسلمين " ^{٥٣} .

لقد كان سعيه من اجل اذكاء نار الفتنة وقطع السبيل على من تسول لهم نفسهم المتاجرة بالدين , وبث الفرقة بين الناس لأغراض مختلفة , وعلى رأسها الاغراض السياسية . ويستدل مغنية على ذلك في ان الاجتهاد لم يبرز للوجود الا حين ضعفت السيطرة الأجنبية واتباعها , لان الاجتهاد يمثل خطر كبيرا على الحاكم الظالم من حرية الرأي ولا سبيل له الا بسد ذلك الباب^{٥٤} . و ليس هذا فحسب انما يزداد الامر سوءا حين يستخدم هؤلاء الحكام الدين في تسويغ دورهم وهذا ما عمل عليه الساسة في كل عصر وهم بذلك يبتون روح العداوة والتعصب عن طريق الدين^{٥٥} .

كذلك من اسباب " بقاء قوة سلطان الخلاف والنزاع هو انتشار الجهل , وتعصب أهل الجاه من العلماء لمذاهبهم التي ينتسبون إليها , وبجاهها يعيشون ويكرمون . وتأيد الأمراء والسلطين لهم , استعانة بهم على إخضاع العامة , وقطع طريق الاستقلال العقلي على الأمة , لأن هذا أعون لهم على الاستبداد , وأشد تمكينا لهم مما يحبون من الفساد والإفساد " ^{٥٦} . و مما لا يخفى على احد ان التعصب والانحياز الى مذهب دون اخر له اثر كبير في موارد الخلاف والتفرقة المذهبية " فالتعصب صفة تطلق على الاشخاص الذين يتصفون بالشدة والقسوة في احكامهم وتصرفاتهم مع الآخرين , والذين تأسروهم وتحيط بهم فكرة معينة لا يتجاوزونها ويرتبطون بها دون اي احتمال للانفكاك عنها , ويعيشون حالة الاستنفار المطلق

للمدافعة ، والمحاماة عن فكرتهم وموقفهم خطأ أم صواب " ^{٥٧} . وبالتالي فإن التعصب لمذهب هو تعصب للفرد ، تعصب لصاحب المذهب بالذات " لا تعصب للإسلام ، ولا لمبدأ من مبادئه ، وإذا كان لابد لنا من التعصب فلنتعصب للدين ، للإسلام ، لا لمذهب من مذاهبه ، على أن يكون معنى تعصبا للإسلام هو الحرص على تعاليمه ، واحترام شعائره ، والدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة ، نتعصب للإسلام ببث روح اللفة والتأخي بين المسلمين جميعا " ^{٥٨} .

مشروع التقريب والإصلاح :-

بعد ذكر ما تقدم نصل الى توضيح ان خطاب التقريب عند محمد جواد مغنية لا يقتصر فقط على بناء المشتركات بين المذاهب واعادة رأب الصدع بينها وانما يتطلع الى ضرورة تجديد الفكر الديني واعادة بناء مقولاته الكلامية والفقهية ، ولا يعني التجديد هنا ربط حلقة الوصل مع التراث والانقطاع اليه ، وكذلك لا يعني السير خلف الانظمة الفكرية الحداثية بلا وعي ، انما هو اعادة بناء عقل الانسان المسلم و وصله مع مصادر العقيدة من الكتاب والسنة من خلال احياء الشريعة في العصر الحديث والتوفيق بين العقل والنقل ، اذن هو عملية فهم الدين بعد ان تغيرت صورته بسبب التحديات التي عصفت بالمجتمع الاسلامي متمثلة بالاتجاهات الفكرية المنحرفة التي شوهت حقيقة الدين الاسلامي ، لذلك اصبح المسلمون بحاجة الى استعادة دورهم الفاعل من خلال الوعي المعرفي الذي يمكنهم من استلهاهم القوة لتجديد مناهج الفهم الصحيح للعقيدة حتى تتسجم مع متطلبات الانسان المسلم في حياته المعاصرة . فبعد الثورة الحضارية والتقدم الصناعي وما رافقه من التقدم العلمي والثقافي الذي احرز الغرب ، يقابله التراجع والانحطاط والتدهور الذي خلفه الاستعمار ، ثم بعد ذلك حروب الاستقلال في العالم العربي ، اصبح الانسان بحاجة الى طرح جديد في علم الكلام يتناسب مع تحديات العصر وحاجات المسلمين .

لقد تمثلت ازمة الاسلام والمسلمين المعاصرة فيما تركه الغزو الثقافي من اثار وتبعات حملت المجتمع الاسلامي ازمانا اتقلت كاهله على المدى البعيد ، تمثلت في زرع حالة من " جهل كل طرف اسلامي بالآخر و تعامله معه من خلال ذاكرة مذهبية قديمة واليات علم كلام هرم ، صنف المخالف من اهل القبلة تصنيفات مهينة تتراوح بين مبتدع وفاسق وعاص وخارج عن الملة وكافر " ^{٥٩} .. فأصبح الانسان المسلم المعاصر بأمس الحاجة الى الحوار مع الآخر ممن خالفهم المذهب والمعتقد ، بعد ان باعدت بينهم الخلافات المذهبية . فاتجه عدد كبير من العلماء والمفكرين الى التجديد في مقولات علم الكلام وجعل خطاب التقريب هو الخطوة التي باركت هذه الحركة التي برزت معالمها مع جماعة التقريب بالقاهرة ، وهو صوت صرح بالتجديد مشروعا ومنهجيا وغاية ، واكتفى بالتجديد الضمني الصامت ، وهناك صوت اخر نشط من خارج اطار جماعات التقريب ولكنه كان يخدم التقريب بطريقة او بأخرى من خلال تصريحه بضرورة تجديد علم الكلام وايجاد علم كلام جديد يناسب الانسان المسلم ويقوم له انسانيته التي تعثرت بمطبات الخلاف وتبادل التهم والتكفير المضاد ^{٦٠} .

ولكن على رغم قيام حركات التجديد التي بادر بها العلماء والمفكرون فإن ثمة مشاكل واجهت تلك الخطوات الجريئة ، تمثلت بالمؤسسات الدينية الرسمية ، والجماعات المتشددة ، التي رفضت التعامل مع النص الديني بما يضمن التعبير عن انسجامه وروح العصر و ابعاده عن التشدد والتطرف . متجاهلة ان تجديد الخطاب هو نهاية تجديد لآليات وطرق التواصل التي لم تعد تقي بمتطلبات الانسان المعاصر ، في ظل التطور المتسارع اذ باتت للكلمة والصوت والصورة وقع كبير في أساليب تمثيل الرسالة المبتوثة . فهو اذن تجديد في الوسائل والاليات لفهم النص بعيدا عن المساس بمكوناته . إنه الوسيلة الناجعة لضمان تمثيل النص عند المتلقي بصيغته المثلى . وهذا ما عمل عليه محمد جواد مغنية من خلال :

اولا :- اعادة احياء اثار الكبار من علماء الفقه والكلام ولكن بلغة معاصرة ، ومنهاج حديثي يعالج المستجدات التي تُثار وتطرح على مائدة الفقه والشريعة في الوقت الحاضر ، وان يتولى تلك المهام من هم اهل لذلك من العلماء والباحثين في مجال العقيدة .

ثانيا :- من خلال تفسير القرآن وقراءة نصوصه وفقا لما يتماشى مع العصر ، ووفقا لما يؤدي دورا فاعلا نحو حداثة متقدمة ، انطلاقا من أن القرآن الكريم منتج قابل لإعادة التدوير والقراءة ، لما يتميز به من نظرة عامة وشمولية للأمور و في كل زمان ومكان ، فكان لابد من مواجهة تحديات الحضارة العالمية

ووضع اجابات لا تستند على الاجتهاد ولا تأخذ من اقوال الماضين , بل من خلال النصوص القرآنية , فانجز مشروعه الموسوعي في التفسير الكاشف .
ان ما تميز به مغنية بوصفه رجل دين ومفسر للقران هو انفتاحه على الرأي الفلسفي وهذا قلما نجده عند علماء الدين , كما انه تعامل مع النص القرآني بفهم كلامي جديد , وهذا الفهم لا يقوم الا على اساس الرؤية الصائبة والتحليل المنطقي للأسباب التي خلفت الواقع المرير للإسلام , فيستند هذا الفهم الى الاصلاح من داخل بنية الاسلام وينطلق منها .
ثالثا :- الربط بين نصوص القران وواقع الحياة وقضايا الانسان , واستنتاج تلك النصوص من خلال العمل باعتبار ان لا حياة للنص الا بتطبيقه " ان النصوص ليست سوى حروف جامدة لا حياة لها الا بالتطبيق والعمل " ^{٦١} .

الخاتمة :

في ختام بحثي الموسوم (منهج التقريب بين المذاهب الاسلامية : مشروع التقريب عند محمد جواد مغنية انموذجا) توصلت الى بعض النتائج المهمة في مسألة التقريب ولاسيما عند محمد جواد مغنية وقد اجملت هذه النتائج على شكل نقاط :

اولا : ان مشروع التقريب لا يمكن ان يقام الا على ارضية وجود اختلاف مسبق وابتعاد وتشنت في الآراء , ولما كان المسلمون امة واحدة يدينون بدين واحد ويؤمنون بنبوة الانبياء وكلام الله فلا بد اذن من وجود اسباب لتشظي هذه الامة الواحدة ومعرفة الاسباب هي الخطوة الاولى على طريق التقريب , وطالما ينظر الى هذه الاسباب انها تعود الى مسألة خلاف المسلمين حول الخلافة بعد النبي محمد صلى الله عليه واله فان ذلك سيؤدي الى الخلط بين مفهوم الخلاف والاختلاف فقد تضمنت مسألة الخلافة او الامامة بعد الرسول ان يكون هناك خلاف واختلاف ولا شك ان هناك فرق بين المعنى لهذين المفهومين فالاختلاف مسألة طبيعية وتعد ايجابية بينما الخلاف هو ما لا يمكن ان يجمع وجهات النظر المتباينة لانه لا يتقبل الاخر .

ثانيا : ان منهج مغنية واسلوبه المنفتح وتعامله مع نصوص القران الكريم من خلال تفسير القران وقراءة نصوصه وفق ما يتماشى مع العصر , ووفق ما يؤدي دورا فاعلا نحو حداثة متقدمة , انطلاقا من أن القران الكريم منتج قابل لإعادة التدوير والقراءة , لما يتميز به من نظرة عامة وشمولية للأمر وفي كل زمان ومكان , فكان لابد من مواجهة تحديات الحضارة العالمية ووضع اجابات لا تستند على الاجتهاد ولا تأخذ من اقوال الماضين , بل من خلال النصوص القرآنية جعلت من السهل عليه ان ينظر الى الاخر وفق النظرة الكونية الى الانسان على انه اما اخ لك في الدين او نظير لك في الخلق .

المصادر والمراجع

- إبراهيم أنيس - عبد الحليم منتصر - عطية الصوالحي - محمد خلف الله أحمد , المعجم الوسيط , مكتبة الشروق الدولية , جمهورية مصر العربية , الطبعة الرابعة ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م
- الأصبهاني أبو الفرج : علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي , (المتوفى: ٣٥٦هـ) , تحقيق : السيد أحمد صقر , دار المعرفة , بيروت
- البستاني : بطرس , محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية , مكتبة لبنان , طبعة جديدة ١٩٨٧
- جريشا : د. علي محمد , الزبيق : محمد شريف , اساليب الغزو الفكري للعالم الاسلامي , دار الاعتصام , الطبعة الثالثة , ١٩٧٩ - ١٣٩٩
- رستم : سعد , الفرق والمذاهب الاسلامية منذ البدايات النشأة . التاريخ . العقيدة . التوزيع الجغرافي الاوائل للنشر والتوزيع , الطبعة الثالثة , ٢٠٠٥



- الزاوي : احمد الطاهر , مختار القاموس مرتب على طريقة مختار الصحاح والمصباح المنير , بلا ط
- الصفار : حسن , الحوار والانفتاح على الآخر , حسن , الطبعة الاولى ٢٠٠٤ , دار الهادي للطباعة , بيروت
- فضل الله : الدكتور هادي , محمد جواد مغنية فكر واصلاح , دار الهادي , بيروت – لبنان , الطبعة الاولى , ١٤١٣هـ - ١٩٩٣ م
- العاملي : محسن الامين , اعيان الشيعة , تحقيق حسن الامين , دار التعارف للمطبوعات , بيروت , ١٩٨٣
- عبد الحليم : الدكتور علي , الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام – القسم الاول , ادارة الثقافة والنشر بجامعة محمد سعود الاسلامية – ١٤٠١ ١٩٨١
- ابو العز : عزمي زكريا , التقريب بين المذاهب في الفكر الاسلامي الحديث , مؤسسة مؤمنون بلا حدود , ٢٠١٥ م بلا ط
- العلواني : الدكتور طه جابر فياض , ادب الاختلاف في الاسلام , الامة – سلسلة فصلية تصدر عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في دولة قطر , الطبعة الاولى , ١٤٠٥ هـ
- ابن فارس : ابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا , معجم مقاييس اللغة , تحقيق عبد السلام محمد هارون , الجزء السادس , دار الفكر للطباعة والنشر
- ابن فارس : ابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا , معجم مقاييس اللغة , تحقيق عبد السلام محمد هارون , الجزء السادس , دار الفكر للطباعة والنشر
- الزاوي : احمد الطاهر , مختار القاموس مرتب على طريقة مختار الصحاح والمصباح المنير , بلا ط
- ١٣٤- كسار : جواد علي , محمد جواد مغنية حياته ومنهجه في التفسير الكاشف , بيروت , ط ١ , ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م
- مبارك : علي , تجديد الكلام في الامامة ودعاوى تجديد علم الكلام , رسالة الاسلام و رسالة التقريب , قسم الدراسات الدينية , مؤسسة دراسات وابحاث مؤمنون بلا حدود
- المحرقي : علي – محمد جواد مغنية سيرته وعطاؤه , البحرين , ط ١ , ١٩٩٧
- مغنية : محمد جواد , تجارب محمد جواد مغنية بقلمه , عبد الحسين مغنية , تحقيق رياض الدباغ , مطبعة مهر , قم , ط ١ , ١٤٢٥
- مغنية : محمد جواد , معالم الفلسفة الاسلامية نظرات في التصوف والكرامات , دار مكتبة الهلال , دار الجواد , بيروت – لبنان , الطبعة السادسة , ١٩٩٣ م
- مغنية : محمد جواد , الاسلام مع الحياة دراسة في ضوء العقل والتطور , دار العلم للملايين – بيروت , الطبعة الثالثة , ١٩٧٩ م
- مغنية : محمد جواد , مقالات الشيخ محمد جواد مغنية , دار الجواد , بيروت – لبنان , الطبعة بلا
- مغنية : محمد جواد , الفقه على المذاهب الخمسة , مؤسسة الصادق للطباعة والنشر , ايران – طهران , الطبعة الرابعة , ١٣٧٧هـ - ١٩٩٨ م
- مغنية : محمد جواد , الجوامع والفوارق بين السنة والشيعة , تحقيق عبد الحسين مغنية , عز الدين للطباعة والنشر , بلا

- مغنية : محمد جواد , الفقه على المذاهب الخمسة , مؤسسة الصادق للطباعة والنشر , ايران – طهران , الطبعة الرابعة , ١٣٧٧هـ – ١٩٩٨
- مغنية : محمد جواد , الشيعة والحاكمون , منشورات الرضا , بيروت – لبنان , الطبعة الاولى , ١٤٣٣ – ٢٠١٢
- مغنية : محمد جواد , فقه الامام جعفر الصادق (عرض واستدلال) الجزء الاول والثاني , مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر , قم , الطبعة الثانية , ١٤٢١ – ١٣٧٩ هـ
- المقرري : العلامة احمد بن محمد بن علي الفيومي , المصباح المنير – معجم عربي – عربي , مكتبة لبنان , ١٩٨٧
- <http://www.taddart.org/?p=12720> التقريب بين المذاهب والتقنين الفقهي , علي عبد الباقي شحاته
- http://www.maaber.org/issue_june09/spotlights2.htm مفهوم الوحدة , محمد علي عبد الجليل
- سلسلة المعارف الاسلامية , ١٤٣٢ دراسات في المذاهب الاسلامية , مركز المعارف الاسلامية الثقافية , بيروت – لبنان , الطبعة الاولى , ٢٠١١
- وحدة الامة الاسلامية في السنة النبوية دراسة موضوعية , بحث مقدم من اعداد الطالب احمد منصور ابو عوده
- الصفار : حسن , العصبية والتعصب , مؤسسة البعثة , بيروت / ٤٤٢ , الطبعة الاولى ٢٠٠٤ , دار الهادي للطباعة , بيروت

الهوامش

- ١ - نقلا عن : الهادي : جعفر , في ظل اصول الاسلام – محاضرات الاستاذ المحقق جعفر السبحاني , مؤسسة الامام الصادق للنشر والتأليف – قم , الطبعة الاولى , ٢٠١١ , ص ١٥
- ٢ - رستم : سعد , الفرق والمذاهب الاسلامية منذ البدايات النشأة . التاريخ . العقيدة . التوزيع الجغرافي الاوائل للنشر والتوزيع , الطبعة الثالثة , ٢٠٠٥ , ص ٧٥
- ٣ - مركز نون للتأليف والترجمة , دراسات في المذاهب الاسلامية , جمعية المعارف الاسلامية الثقافية , بيروت – لبنان , الطبعة الاولى , ٢٠١١ – ١٤٣٢ , ص ١٤
- ٤ - رستم : سعد , الفرق والمذاهب الاسلامية منذ البدايات , ص ٢٨
- ٥ - الأصبهاني أبو الفرج : علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي , مقاتل الطالبين , تحقيق : السيد أحمد صقر , دار المعرفة , بيروت , ص ١٥٣
- ٦ - ينظر : رستم : سعد , الفرق والمذاهب الاسلامية منذ البدايات , ص ٦٨
- ٧ - المصدر نفسه , ص ٨٢
- ٨ - إبراهيم أنيس و اخرون , المعجم الوسيط , مكتبة الشروق الدولية , جمهورية مصر العربية , الطبعة الرابعة ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م , ص ٧٢٣
- ٩ - المقرري : العلامة احمد بن محمد بن علي الفيومي , المصباح المنير – معجم عربي – عربي , مكتبة لبنان , ١٩٨٧ , ص ٦٩
- ١٠ - ينظر: الأصفهاني : الراغب , مفردات ألفاظ القرآن , ط٢ , دار القلم , دمشق , سنة ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م : ص ٢٩٤ .
- ١١ - ابو العز : عزمي زكريا , التقريب بين المذاهب في الفكر الاسلامي الحديث , مؤسسة مؤمنون بلا حدود , الرباط , ٢٠١٥ م بلا ط

- ١٢ - الانبياء : الآية ٩٢
- ١٣ - http://www.maaber.org/issue_june٠٥/spotlights٢.htm مفهوم الوحدة , محمد علي عبد الجليل
- ١٤ - ابن فارس : ابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا , معجم مقاييس اللغة , تحقيق عبد السلام محمد هارون , الجزء السادس , دار الفكر للطباعة والنشر , ص ٩٠
- ١٥ - الزاوي : احمد الطاهر , مختار القاموس مرتب على طريقة مختار الصحاح والمصباح المنير , بلا ط , ص ٦٥٠
- ١٦ - المصدر نفسه , ص ٦٥٠
- ١٧ - نقلا عن : وحدة الامة الاسلامية في السنة النبوية دراسة موضوعية , بحث مقدم من اعداد الطالب احمد منصور ابو عوده ص ١٧ - مغنية : محمد جواد , تجارب محمد جواد مغنية , تحقيق رياض الدباغ , مطبعة مهر , قم , ط ١ , ١٤٢٥ , ص ٢
- ١٩ - المؤمنون : الآية : ٥٢
- ٢٠ - ال عمران : الآية : ١٠٣
- ٢١ - الحجرات : الآية : ١٠
- ٢٢ - الانفال : الآية : ٤٦
- ٢٣ - التوبة : الآية : ٧١
- ٢٤ - ينظر الصفار : حسن , الحوار والانفتاح على الآخر , الطبعة الاولى ٢٠٠٤ , دار الهادي للطباعة , بيروت , ص ١٩
- ٢٥ - الزاوي , مختار القاموس , ص ١٦٠
- ٢٦ - مجموعة مؤلفين , المعجم الوسيط , ص ٢٠٥
- ٢٧ - البستاني : بطرس , محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية , مكتبة لبنان , طبعة جديدة ١٩٨٧ , ص ٢٠٣
- ٢٨ - مجموعة مؤلفين , المعجم الوسيط , ص ٢٠٥
- ٢٩ - المحرقي : علي - محمد جواد مغنية سيرته وعطاؤه , البحرين , ط ١ , ١٩٩٧ , ص ١٥
- ٣٠ - العاملي : محسن الامين , اعيان الشيعة , تحقيق حسن الامين , دار التعارف للمطبوعات , بيروت , ١٩٨٣ , ص ١١٠
- ٣١ - مغنية , تجارب محمد جواد مغنية بقلمه , ص ٣١
- ٣٢ - كسار , محمد جواد مغنية منهجه و موارده في التفسير الكاشف , ص ٢٨
- ٣٣ - ينظر : المصدر نفسه , ص ٢٨
- ٣٤ - ينظر : مغنية : محمد جواد , معالم الفلسفة الاسلامية نظرات في التصوف والكرامات , دار مكتبة الهلال , بيروت - لبنان , الطبعة السادسة , ١٩٩٣ م ص ٢٢ - ٢٤
- ٣٥ - ينظر : المصدر نفسه , ص ٤٩ - ٥٠
- ٣٦ - المصدر نفسه , ص ٥٣
- ٣٧ - البقرة : الآية ١١٣
- ٣٨ - ينظر : مغنية , تجارب محمد جواد مغنية بقلمه , تحقيق رياض الدباغ , مطبعة مهر , قم , ط ١ , ص ١٦٧
- ٣٩ - ينظر : فضل الله : الدكتور هادي , محمد جواد مغنية فكر واصلاح , دار الهادي , بيروت - لبنان , الطبعة الاولى , ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م , ص ١٠٠
- ٤٠ - مغنية : تجارب محمد جواد مغنية بقلمه , ص ٢٢٤
- ٤١ - العلواني : الدكتور طه جابر فياض , ادب الاختلاف في الاسلام , الامة - سلسلة فصلية تصدر عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في دولة قطر , الطبعة الاولى , ١٤٠٥ هـ , ص ٢٦
- ٤٢ - الغزو الفكري هو ان تتبنى امة من الامم - وبخاصة الامة الاسلامية - معتقدات وافكار لامة اخرى من الامم الكبيرة - وهي غير اسلامية - دون نظر فاحص وتامل دقيق لما يترتب على ذلك التبني من ضياع لحاضر الامة الاسلامية - في اي قطر من اقطارها - وتبديد لمستقبلها , فضلا عما فيه من صرفها عن منهجها وكتابها وسنة رسولها , وما يترتب على هذا الصرف من ضياع اي ضياع , اذ لا يوجد مذهب سياسي او اقتصادي او اجتماعي يغني الامة الاسلامية عن منهجها الالهي , ونظامها الشامل المتكامل في كل زمان ومكان " . (الغزو الفكري والثقافي والتيارات المعادية للإسلام ص ٩)
- ٤٣ - جريشا : د. علي محمد , الزبيق : محمد شريف , اساليب الغزو الفكري للعالم الاسلامي , دار الاعتصام , الطبعة الثالثة , ١٩٧٩ - ١٣٩٩ , ص ٢٠
- ٤٤ - عبد الحليم : الدكتور علي , الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام - القسم الاول , ادارة الثقافة والنشر بجامعة محمد سعود الاسلامية - ١٤٠١ ١٩٨١ , ص ١٩



- ٤٥ - عبد الحلیم : الدكتور علي , الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام - القسم الاول , ادارة الثقافة والنشر بجامعة محمد سعود الإسلامية - ١٤٠١ ١٩٨١ , ص ٢٠
- ٤٦ - مغنية : محمد جواد , الاسلام مع الحياة دراسة في ضوء العقل والتطور , دار العلم للملايين - بيروت , الطبعة الثالثة , ١٩٧٩ م ص ٦١
- ٤٧ - المصدر نفسه , ص ٦٢
- ٤٨ - ينظر : مغنية : محمد جواد , مقالات الشيخ محمد جواد مغنية , دار الجواد , بيروت - لبنان , الطبعة بلا , ص ٧٢
- ٤٩ - ينظر : مغنية : محمد جواد , الفقه على المذاهب الخمسة , مؤسسة الصادق للطباعة والنشر , ايران - طهران , الطبعة الرابعة , ١٣٧٧ هـ - ١٩٩٨ م , ص ٨
- ٥٠ - ابن فارس , معجم مقاييس اللغة , ص ٤٨٧
- ٥١ - مغنية : محمد جواد , تجارب محمد جواد مغنية بقلمه , ص ٢٣١
- ٥٢ - المصدر نفسه , ص ٢٤٩
- ٥٣ - مغنية : محمد جواد , الجوامع والفوارق بين السنة والشيعة , تحقيق عبد الحسين مغنية , عز الدين للطباعة والنشر , بلا تاريخ , ص ٩
- ٥٤ - ينظر : مغنية : محمد جواد , الفقه على المذاهب الخمسة , مؤسسة الصادق للطباعة والنشر , ايران - طهران , الطبعة الرابعة , ١٣٧٧ هـ - ١٩٩٨ م , ص ٩
- ٥٥ - ينظر : مغنية : محمد جواد , الشيعة والحاكمون , منشورات الرضا , بيروت - لبنان , الطبعة الاولى , ١٤٣٣ - ٢٠١٢ , ص ١٥٣
- ٥٦ - نقلا عن : شحاته : علي عبد الباقي : <http://www.taddart.org/?p=12720> التقريب بين المذاهب والتقنين الفقهي
- ٥٧ - الصفار , حسن , التعصب والعصبية , مؤسسة البعثة , الطبعة الاولى ٢٠٠٤ , دار الهادي للطباعة , بيروت , ص ٦٤
- ٥٨ - مغنية , تجارب محمد جواد مغنية بقلمه , ص ٢٢٩
- ٥٩ - مبارك : علي , تجديد الكلام في الامامة ودعاوى تجديد علم الكلام , رسالة الاسلام ورسالة التقريب , قسم الدراسات الدينية , مؤسسة دراسات وابحاث مؤمنون بلا حدود , ص ٣
- ٦٠ - ينظر : المصدر نفسه , ص ٨
- ٦١ - مغنية : محمد جواد , فقه الامام جعفر الصادق (عرض واستدلال) الجزء الاول والثاني , مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر , قم , الطبعة الثانية , ١٤٢١ - ١٣٧٩ هـ , ص ٤



دراسة التغير في قيم معامل الجفاف بين فترتي السبعينات والألفية في العراق اعداد الباحثين

د. نهله محمد جاسم
وزراء النقل/ دائرة التخطيط والمتابعة
قسم البيئة

د. سندس محمد علوان
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
كلية التربية الاساسية – قسم الجغرافية

الكلمة المفتاح : التغير / معامل الجفاف

المستخلص:

تناولت الدراسات موضوع الجفاف كاحدى العناوين البارزة في الجغرافية الطبيعية والتي تختص بالتغير المناخي ، وقد جاء البحث ليكمل سلسلة اخرى من هذه الدراسات في البلاد والتي ضمت اقسامه الثلاثة (المنطقة الجبلية والمتوجة والسهل الرسوبي) اثنا عشر محطة مناخية على عموم البلاد وهي (سلیمانیه وسنجار والموصل كركوك وخانقين وبغداد وكربلاء والحي والنجف والديوانية والناصرية والبصرة) خلال فترتين متعاقبتين هما (١٩٧٠ - ١٩٨٠) و (٢٠٠٧ - ٢٠١٧). معتمدة بذلك على البيانات المناخية من الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي.

تناول البحث في ثلاث محاور اساسية وهي ، المحور الاول : العوامل الطبيعية الثابتة المؤثرة في قيم معامل الجفاف حيث يقع البلاد بعيدا عن المؤثرات البحرية ماعدى تاثير البحر المتوسط شتاء، والمحور الثاني : بحث التغير في قيم معامل الجفاف، باستخدام معادلة (دي مارتون) للجفاف ، وبعد تطبيق المعادلة وجد ان هناك تغير في معامل الجفاف في محطات الشمال فكانت محطة سلیمانیه ، اعلى تغير اصاب معامل الجفاف فيها ، اذ تغير من رطب الى شبه رطب سجلت قيم معامل الجفاف من (٢٤,٥) الى (١١,٨) خلال الفترتين على التوالي، اما محطة (سنجار والموصل) فقد تغير من شبه رطب الى شبه جافة ، اما باقي المحطات فقد انخفضت معامل الجفاف حتى استقرت على حالة الجفاف خلال مدة البحث.

اما المحور الثالث : ناقش اهم العناصر المناخية المؤثرة في قيم معامل الجفاف ، ليبين كيفية تاثير هذان العنصران على تباين معامل الجفاف للمحطات المناخية المختارة . وهما (درجات الحرارة وكمية الامطار) ولم تتطرق الى عنصر كمية التبخر لقلة البيانات المناخية خلال مدة البحث للمحطات المناخية المختارة. تبين كما ان درجة الحرارة تزداد في الالفية الاخيرة عنها عن فترة السبعينات في جميع محطات البحث. كما وجد ان معدل كمية الامطار في جميع محطات المناخية المختارة يقل في الالفية الاخيرة عن فترة السبعينات، وهذه الزيادة في درجة الحرارة وكمية الامطار هو السبب الرئيسي في تغير قيم معامل الجفاف وخاصة في محطة السلیمانیه التي كانت ضمن النطاق الرطب اصبحت ضمن النطاق شبه الرطب .

واخيرا، جاء هذا البحث ليسلط الاضواء بخطر الجفاف ، و تعرض البلاد الى التدهور البيئي، وضرورة حماية الغطاء النباتي من القطع والحرق والرعي الجائر خاصة المناطق الشمالية من البلاد ، والاسراع بتنمية الموارد الطبيعية والحفاظ عليها للأجيال المقبلة

المقدمة :

تحتل الاقاليم الجافة ثلث مساحة اليابسة ويختلف تعريف الجفاف حسب نوع التخصص الذي يدرس فيه، ، ولا يعني الجفاف الفقر او الشحة في الموارد الطبيعية الاقتصادية وانما هو حسب تعريف المناخيون امثال (كوبن) بان الاقاليم الجافة هي التي يكون فيها التبخر الكامن يفوق كمية الامطار الساقطة والتي تتراوح بين (١٠ – ٣٠) بوصة سنويا بحيث لا تشهد اي فائض مائي^١

ان الجفاف ظاهرة مناخية لها أثارها السلبية في الحياة البشرية والنباتية والحيوانية في اي جهة او منطقة تتعرض لها ، وكذلك ان تكون كمية الامطار الساقطة غير كافية لانتاج المحاصيل الزراعية بأنظام^(٢).

يقع البلاد ضمن النطاقات الجافة وشبه الجافة وتشكل فيه ارتفاع واضح في درجات الحرارة وارتفاع نسبة التبخر وقلة وتذبذب كمية الامطار الساقطة عن معدلها العام من سنة لآخرى ، وقد تناول البحث دراسة ظاهرة الجفاف ضمن المدة المحصورة بين السبعينيات والالفية وذلك في دراسة العوامل المؤثرة في معامل الجفاف و مناقشة تعريف الجفاف ودراسة اختلاف في قيم معامل الجفاف للمحطات المناخية المختارة من خلال دراسة العناصر المناخية وهي (درجة الحرارة والرطوبة النسبية) خلال مدة البحث..

ويأتي اهمية دراسة هذا الموضوع بضروره الالمام ببعض جوانب هذه الظاهرة والاشارة الى النتائج والتي تنعكس سلبا على الظروف البيئية والتربة وانتشار الظواهر الغبارية وظهور الكتلان الرملية الذي يؤدي الى النقص في انتاج الغذاء ..

مشكلة البحث:

- ١- هل ان قيم معامل الجفاف تمر في حالة استقرار ام كان هناك تغير اثناء مدة الدراسة في المحطات المناخية المختارة في البلاد ؟
- ٢- هل يؤثر التباين المكاني على قيم معامل الجفاف للمحطات المناخية ؟
- ٣- هل تؤثر بعض العناصر المناخية (درجات الحرارة وكمية الامطار) على زيادة او نقصان معامل الجفاف ؟

فرضية البحث :

- ١- ان قيم معامل الجفاف تعرضت لتغير واضح في فترتي السبعينيات والالفية في المحطات المناخية
- ٢- ان التباين المكاني يلعب دورا مهماً في التغير بقيم معامل الجفاف.
- ٣- هناك علاقة واضحة موجبة بين العناصر المناخية (درجة الحرارة والتبخر) وعلاقة سالبة بين كمية الامطار وقيم معامل الجفاف.

هدف البحث:

أن الهدف الأساسي من البحث هو دراسة التغير في قيم معامل الجفاف في المحطات المناخية خلال فترتين مختلفتين هي فترة السبعينيات والالفية والمقارنه بينهما، والتوصل إلى معرفة أعلى وأدنى قيم معامل الجفاف ، وايجاد العلاقة بين اهم العناصر المناخية المؤثرة في التغير في قيم معامل الجفاف في منطقة الدراسة .

اهمية البحث:

ان التغيرات المناخية أثرت على تباين قيم الجفاف ، إذ ظهرت اثارها على مدة البحث ، وبالتالي أثرها الواضح على جوانب الحياة المختلفة . لذلك تكمن أهمية الدراسة في التعرف على التغير في قيم معامل الجفاف ومحاولة تقديم تفسير علمي لهذه العلاقة.

منهجية البحث:

يتضمن البحث : من ثلاث محاور:

- المحور الاول: العوامل الطبيعية الثابته المؤثرة في قيم معامل الجفاف في العراق
- المحور الثاني : التغير في قيم معامل الجفاف بين فترتي الدراسة
- المحور الثالث : اهم العناصر المناخية المؤثرة في قيم معامل الجفاف في العراق

اعتمد البحث على البيانات المناخية وتم استخراج معدل درجات الحرارة ومجموع كمية المطر في كل محطة , وتم توضيحها بجداول واشكال بيانية باستخدام برنامج (Excel)، (الاكسيل) بغية اعطاء صورة اوضح عن قيم معامل الجفاف موضحا ذلك بالاشكال البيانية .
وقد تم تطبيق معامل دي مارتون للجفاف لمحطات الدراسة والمعادلة هي:

$$Drought\ Index = P / (T + 10) \quad (3)$$

وتعني الرموز:

P = كمية المطر السنوي (ملم)

T = معدل درجة الحرارة السنوي (مئوي)

فإذا كانت نتيجة المعادلة (٥.٠) فما دون يعني مناخ جاف ، وإذا كان بين (٥.٠-٩.٥) يعني مناخ شبه جاف، و القيم بين (١٠-١٩.٩) يعني مناخ شبه رطب ، اما اذا كانت النتيجة بين (٢٠-٢٩.٩) مناخ رطب واكثر من ٣٠ مناخ رطب جداً^(٤) .

حدود البحث :

حدود الدراسة فهي :

١- الحدود المكانية : الحدود الادارية للعراق.

٢- الحدود الزمانية : شملت الحدود الزمانية للمدة بين (السبعينات والالفية)

تتمثل حدود الدراسة المكانية للبحث

لاحظ جدول (١) وخريطة (١)

جدول (١) المحطات المناخية لمنطقة الدراسة في العراق

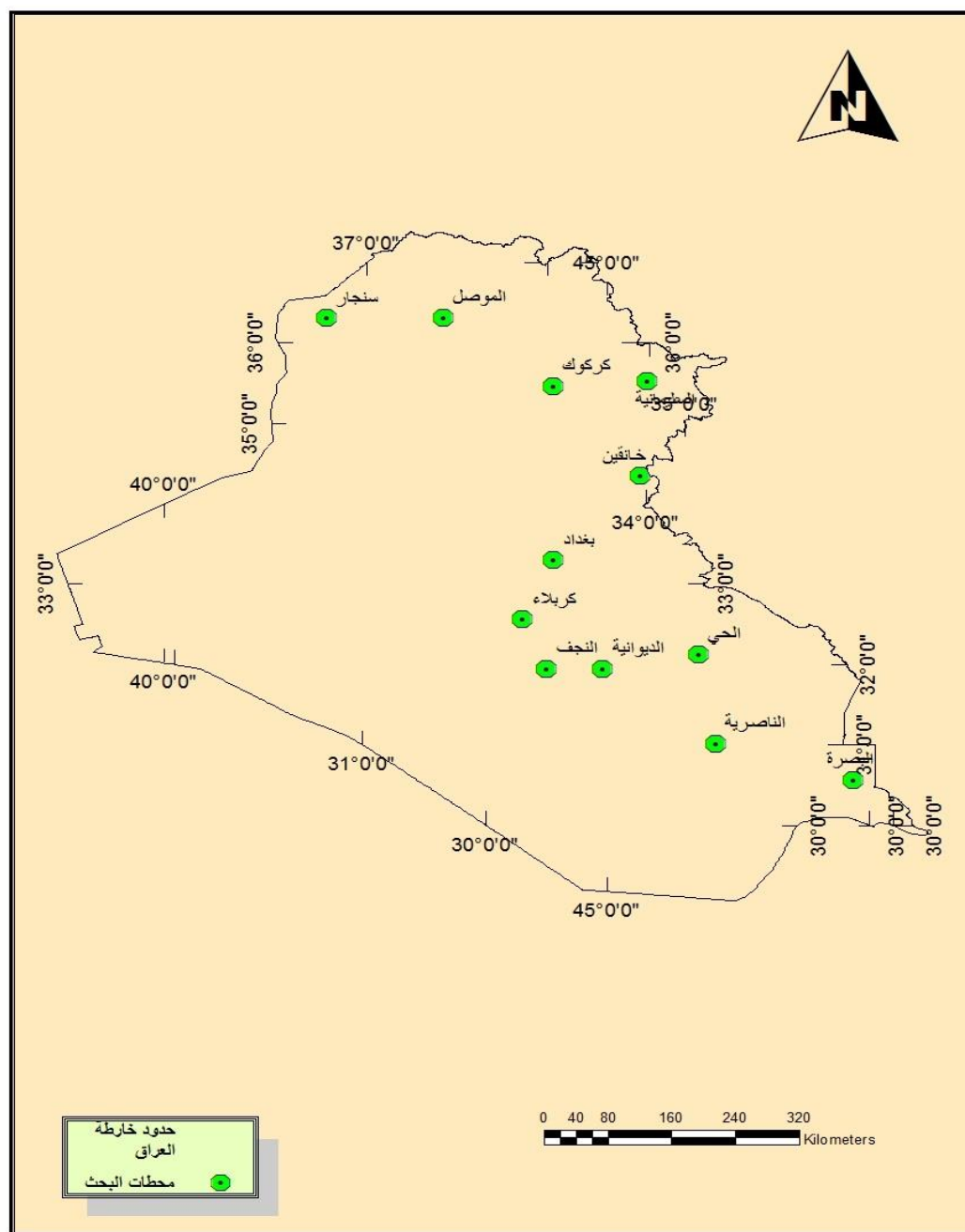
المحطة	خط الطول (شرقاً) / (0)	دائرة العرض (شمالاً) / (0)	الارتفاع عن مستوى سطح البحر (م)
السليمانية	45.45	35.53	843
سنجار	41.83	36.32	550
الموصل	43.15	36.32	223
كركوك	44.40	35.47	331
خانقين	45.38	34.35	175
بغداد	44.40	33.30	31
كربلاء	44.05	32.57	29
الحي	46.03	32.13	17
النجف	44.32	31.95	53
الديوانية	44.95	31.95	20
الناصرية	46.23	31.02	5
البصرة	47.78	30.57	2

المصدر:

١-وزارة النقل الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي, قسم المناخ, بغداد, ٢٠١٣, (بيانات غير منشورة).

٢-الهيئة العامة للأنواء الجوية العراقية والرصد الزلزالي, قسم المناخ, محطة سليمانية ٢٠١٣ , (بيانات غير منشورة).

خريطة (١) منطقة الدراسة



المصدر:

من عمل الباحثان بالاعتماد على: بيانات جدول (١) باستخدام برنامج (Arc Gis Version ١٠.٤)

المحور الاول : العوامل الطبيعية الثابتة المؤثرة في قيم معامل الجفاف في العراق

-الموقع الفلكي :

يحدد الموقع الفلكي طبيعة وصفات مناخ المنطقة إذ يقع العراق في الجزء الجنوبي الغربي من قارة آسيا والقسم الشمالي الشرقي من الوطن العربي ويمتد ما بين دائرتي عرض (29.5° – 37.22°) شمال خط الإستواء وبين خطي طول (38.45° – 48.45°) شرق خط كرينتش إذ يؤثر هذا الموقع على مناخ العراق من حيث التوزيع الجغرافي للإشعاع الشمسي وتأثيره على درجات الحرارة^(٥)، وعلى زاوية سقوط اشعة الشمس ومن ثم يؤثر على توزيع الضغط الجوي وهذا التباين في توزيع الضغط يولد الرياح التي تؤدي دوراً مهماً في تكون العواصف الغبارية، لذا فإن المناطق المدارية وهي مناطق تصلها اشعة الشمس عمودية او شبه عمودية في معظم ايام السنة تزيد فيها درجة الحرارة عن المناطق المعتدلة والباردة التي تصلها اشعة الشمس مائلة خاصة خلال فصل الشتاء^(٦).

وتبلغ مساحة العراق 438.416 كم^٢ تشكل الصحراء الغربية نسبة كبيرة من مساحتها^(٧)، ولموقعه هذا جعله ضمن الجزء الجنوبي للعروض الوسطى لكن وقوعه على حافة الصحراء جعله يتعرض الى ظاهرة الغبار بسبب موقعه ضمن منطقة صحراوية جافة^(٨) ولقربه النسبي من البحر المتوسط اصبح مناخه انتقالياً بين مناخ البحر المتوسط باعتداله وتذبذب امطاره شتاءً وبين المناخ الصحراوي الجاف الحار صيفاً، وان الحركة الظاهرية للشمس ادى الى تباين فترة السطوع الشمسي بين كل من شهري تموز وكانون الثاني، إذ يبلغ معدل السطوع اليومي في شهر تموز الى 14 ساعة و 4 دقائق اما معدل السطوع اليومي في شهر كانون الثاني الى 10 ساعات و 16 دقيقة أي بفارق 4 ساعات و 12 دقيقة^(٩).

-الموقع بالنسبة للمسطحات المائية :

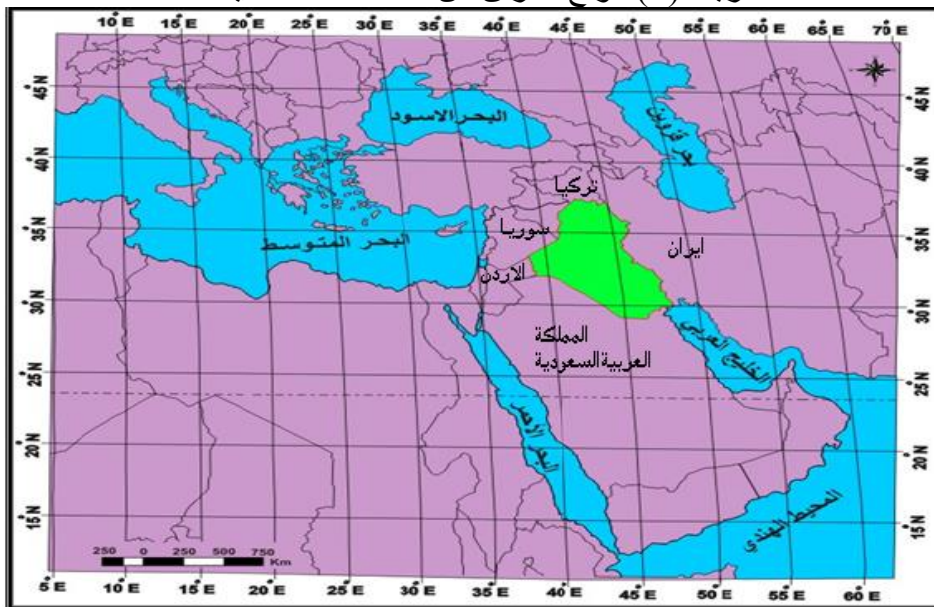
يحيط بالعراق خمسة مسطحات مائية وهي البحر الاسود من جهة الشمال الغربي وبحر قزوين من الجهة الشمالية الشرقية والبحر المتوسط في الجهة الشمالية الغربية والخليج العربي في الجهة الجنوبية الشرقية والبحر الاحمر في الجهة الجنوبية الغربية كما في خريطة^(٢) على الرغم من احاطة العراق بهذه المسطحات الا ان تأثيرها على مناخ العراق محدود وخاصة تأثيرات الرطوبة القادمة من البحر الاسود وبحر قزوين لا تصل الى العراق بسبب امتداد سلاسل جبال زاكروس الواقعة شرقاً، وسلسلة جبال طوروس التي تقع شمالاً^(١٠).

اكثر المسطحات المائية تأثيراً على مناخ العراق هو البحر المتوسط الذي لا يتصل بالعراق مباشرة والذي يعد ممراً ملائماً لمرور المنخفضات الجوية المتوسطية التي تأخذ طريقها باتجاه الشرق عبر الممرات الموجودة في جبال لبنان الغربية والشرقية والممرات السورية التي تصل الى العراق مسببة سقوط الأمطار شتاءً لا سيما على المنطقة الشمالية منه، اما تأثيره فلا يصل خلال فصل الصيف نتيجة لحركة الشمس الظاهرية باتجاه مدار السرطان وتقدم أنظمة الضغط العالي الى الشمال من مواقعها السابقة ومنعها من تكون المنخفضات مما يجعل المنطقة خالية من سقوط الأمطار، وعليه يكون فصل الصيف جافاً تسوده الرياح الغربية^(١١)، اما الخليج العربي فتأثيره على العراق في فصل الشتاء حيث يزود المنخفضات المتوسطية بالهواء الدافئ المحمل بالرطوبة مما يؤدي الى تساقط الامطار شتاءً، اما في فصل الصيف فتأثيره هبوب رياح دافئة شديدة الرطوبة تشعر الانسان بالضيق وعدم الارتياح بسبب تدرج الضغط^(١٢).

بين مياه الخليج العربي (منطقة ضغط عالي) ويابس العراق (منطقة ضغط منخفض)، اما تأثير البحر الاحمر على مناخ العراق محدود وقليل بسبب بعده وضيق مساحته ووجود سلاسل جبال الحجاز وعسير ليصل عبره الى العراق فقط المنخفضات السودانية^(١٣).

نستنتج مما سبق ان بعد العراق عن البحار الخمسة ما عدا بعض التأثيرات الطفيفة للبحر المتوسط والخليج العربي والبحر الاحمر ، واقتصارها على فصل الشتاء ، هذا يعد من العوامل المهمة التي تسهم في سيادة الجفاف وقلة الامطار وسيادة المناخ القاري الذي بدوره ينعكس على جفاف التربة وقلة الرطوبة فيها.

خريطة (٢) موقع العراق من المسطحات المائية



المصدر: جودت هدايت محمد احمد، العواصف الغبارية وعلاقتها مع بعض المتغيرات الانوائية والانماط السايونيتيكية في محطات مختارة من العراق، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، الجامعة المستنصرية ،كلية العلوم ،قسم علوم الجو، ٢٠١٠، ص٢.

المحور الثاني : اهم العناصر المناخية المؤثرة في قيم معامل الجفاف :

١- الامطار (Rainfall):

يعد عنصر الامطار من العناصر الرئيسية في تحديد معامل الجفاف اذ تتميز امطار العراق بمواصفات امطار المناطق الجافة وشبه الجافة، اذ تتميز امطارها بأنها سريعة في تساقطها فمثلا يمكن ان تسقط نصف الكمية في يوم واحد ويتوزع نصف الكمية الاخر على ما تبقى من السنة ،كما وان امطار المناطق الجافة تتميز بتذبذبها من موسم لآخر، وان امطار العراق من النوع الحلي او الانقلابي لذلك يكون سقوطها على مساحات محدودة (بقعية) ومن خصائص الامطار الحولية انها تهطل بغزارة في فترة قصيرة.

اما الميزة الاخرى لامطار المناطق الجافة وشبه الجافة الاكثر أهمية هي يمكن ان تسقط معظم كمياتها السنوية خلال مدة ساعات او يوم واحد اي ان كمية كبيرة من الامطار قد تسقط خلال مدة قصيرة جداً وتبقى المنطقة طول الموسم المطري بلا امطار او سقوط امطار بكميات قليلة جداً وهذه الميزة لها اخطارها من حيث عدم الاعتماد عليها في النشاط الاقتصادي كما انها تكون فيضانات محلية وتجرف التربة ولسرعة جريانها فان مساهمتها في المياه الجوفية المحلية يكاد يكون معدوماً، ويتضح من الجدول (٢) والمخطط (١). ان معدل الامطار في جميع محطات الدراسة يقل في الالفية الاخيرة عن فترة السبعينات من القرن الماضي.

جدول (٢) مقارنة التغير في معدل الامطار بين (١٩٧٠-١٩٨٠) (٢٠٠٧- ٢٠١٧)

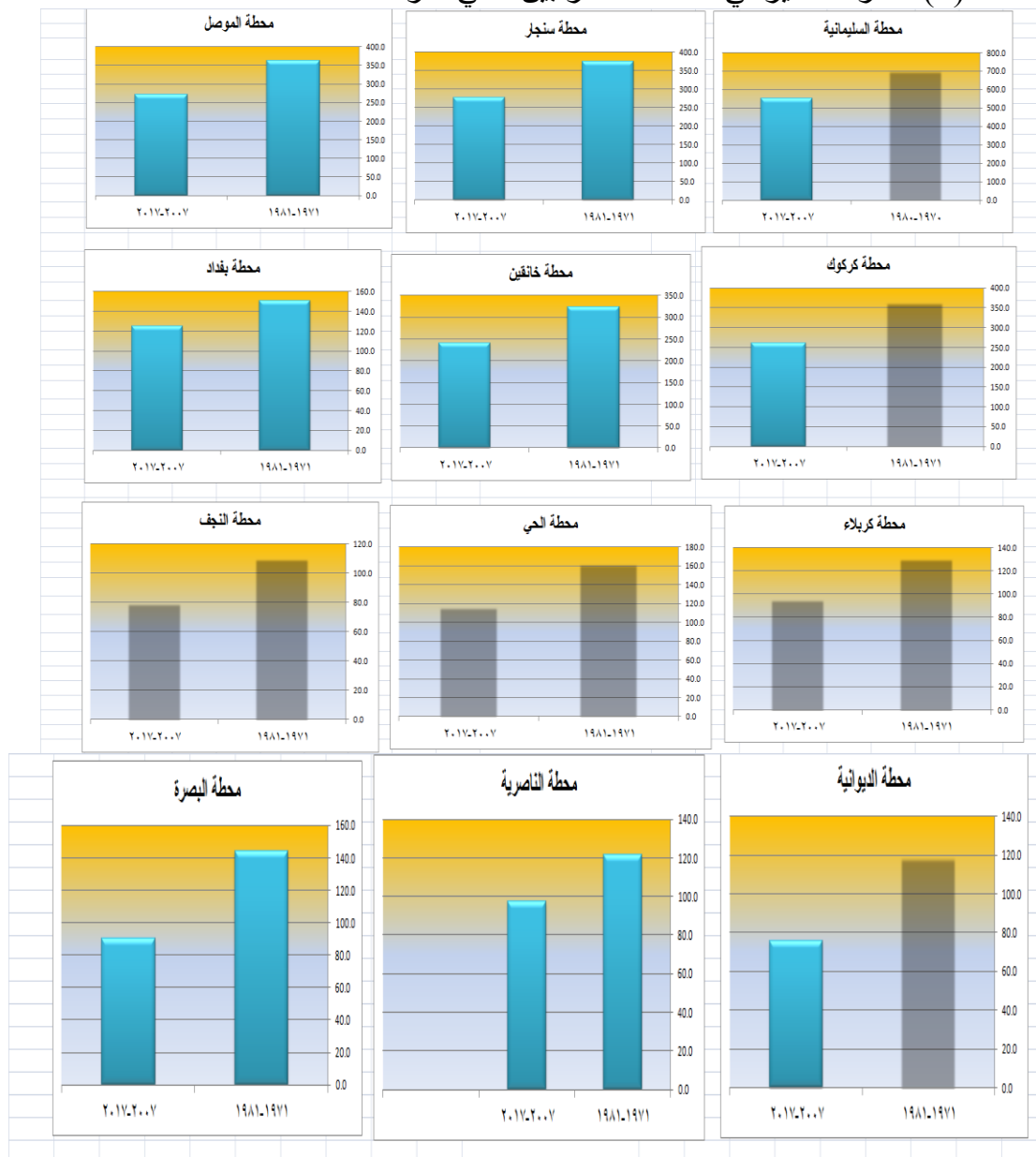
المحطات	المدة	مقارنة معدل الامطار بين المديتين
السليمانية	١٩٨٠-١٩٧٠	٦٩٩.٦



٥٥١.٧	٢٠١٧-٢٠٠٧	
٣٧٤.٨	١٩٨٠-١٩٧٠	سنجار
٢٧٦.١	٢٠١٧-٢٠٠٧	
٣٦٢.٦	١٩٨١-١٩٧١	الموصل
٢٧٠.٣	٢٠١٧-٢٠٠٧	
٣٦٣.٧	١٩٨٠-١٩٧٠	كركوك
٢٦٠.٨	٢٠١٧-٢٠٠٧	
٣٢٣.٧	١٩٨٩-١٩٧٩	خانقين
٢٤٠.٢	٢٠١٧-٢٠٠٧	
١٥٠.٦	١٩٨١-١٩٧١	بغداد
١٢٤.٦	٢٠١٧-٢٠٠٧	
١٣٠.٢	١٩٧٦-١٩٨٦	كربلاء
٩٥.٤	٢٠١٧-٢٠٠٧	
١٦١.٥	١٩٧٦-١٩٨٦	الحي
١١٥.٩	٢٠١٧-٢٠٠٧	
١٠٩.٦	١٩٨٠-١٩٧٠	النجف
٧٩.٢	٢٠١٧-٢٠٠٧	
١١٩.٠	١٩٨٠-١٩٧٠	الديوانية
٧٥.٥	٢٠١٧-٢٠٠٧	
١٢١.٦	١٩٨٠-١٩٧٠	الناصرية
٩٧.٠	٢٠١٧-٢٠٠٧	
١٤٤.٣	١٩٨١-١٩٧١	الصرة
٩٠.١	٢٠١٧-٢٠٠٧	

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على بيانات الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، مركز المناخ والبحث العلمي، بيانات غير منشورة.

مخطط (١) مقارنة التغير في معدل الامطار بين مدتي الدراسة



المصدر: عمل الباحثين بالاعتماد على بيانات جدول (٢).

ثانياً: درجة الحرارة (Air Temperture)

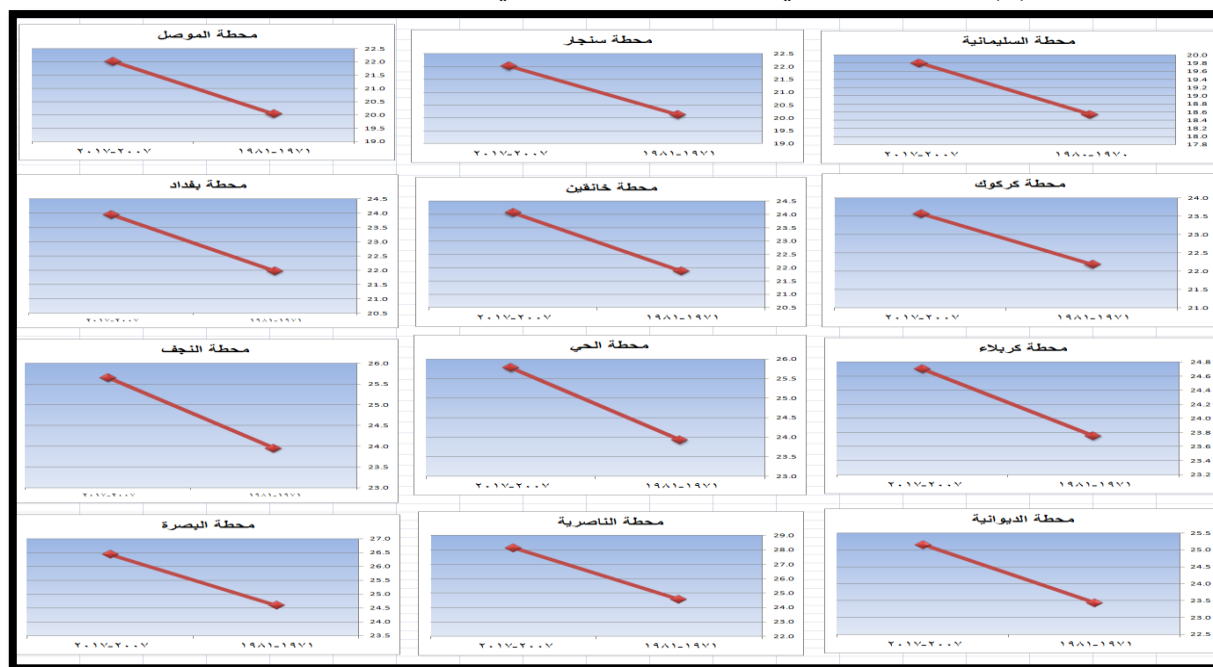
يتميز البلاد بالارتفاع في درجات الحرارة وخاصة في فصل الصيف بسبب الكتلة الهوائية القارية الحارة وكذلك بسبب حركة الشمس الظاهرية باتجاه مدار السرطان وكبر زاوية سقوط الاشعاع الشمسي ويتضح من الجدول (٤) والمخطط (٤) ان درجة الحرارة تزداد في الالفية الاخيرة عنها عن فترة السبعينات في جميع محطات الدراسة وخاصة محطة الناصرية الاكثر تغير اذ سجلت (٢٤,٦ - ٢٨,١) م ، وهذه الزيادة في درجة الحرارة لم يكن وحدة السبب في تغير قيم معامل الجفاف وانما يعود الى تغير في كميات الامطار ومدة الاشعاع الشمسي والرياح وطبيعة السطح والغطاء النباتي .

جدول (٣) مقارنة التغير في معدل الحرارة بين مدتي الدراسة

المحطات	المدة	مقارنة لمعدل الحرارة بين المديتين
السليمانية	1970-1980	18.5
	2007-2017	19.8
سنجار	1970-1980	20.1
	2007-2017	22.0
الموصل	1971-1981	20.0
	2007-2017	22.0
كركوك	1970-1980	22.2
	2007-2017	23.6
خانقين	1979-1989	21.9
	2007-2017	24.1
بغداد	1971-1981	22.0
	2007-2017	24.0
كربلاء	1976-1986	23.8
	2007-2017	24.7
الحي	1976-1986	23.9
	2007-2017	25.8
النجف	1970-1980	24.0
	2007-2017	25.7
الديوانية	1970-1980	23.4
	2007-2017	25.2
الناصرية	1970-1980	24.6
	2007-2017	28.1
البصرة	1971-1981	24.6
	2007-2017	26.4

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على بيانات الهيئة العامة للانواء الجوية والرصد الزلزالي، مركز المناخ والبحث العلمي، بيانات غير منشور

مخطط (٢) مقارنة التغير في معدل الحرارة بين مدتي الدراسة



المصدر: عمل الباحثين بالاعتماد على جدول (٤)

المحور الثالث : التغير في قيم معامل الجفاف :

بتضح من الجدول (٤) ومخطط (٣) ما يأتي:

- ١- محطة السليمانية :
ان معامل الجفاف تغير تغيراً واضحاً في محطة السليمانية اذ بلغ معامل الجفاف في فترة السبعينات (٢٤.٥) اي يقع ضمن المناخ الرطب تغير في فترة الالفية الى (١١.٨) فاصبح ضمن المناخ الشبه الرطب.
محطة سنجار":
- ٢- ان معامل الجفاف تغير تغيراً واضحاً في محطة سنجار اذ بلغ معامل الجفاف في فترة السبعينات (١٢.٤) اي يقع ضمن المناخ الشبه رطب تغير في فترة الالفية الى (٦.٣) فاصبح ضمن المناخ الشبه جاف.
محطة الموصل:
- ٣- ان معامل الجفاف تغير تغيراً واضحاً في محطة الموصل اذ بلغ معامل الجفاف في فترة السبعينات (١٢.١) اي يقع ضمن المناخ الشبه رطب تغير في فترة الالفية الى (٩.٠) فاصبح ضمن المناخ الشبه جاف.
محطة كركوك:
- ٤- ان معامل الجفاف تغير تغيراً واضحاً في محطة كركوك اذ بلغ معامل الجفاف في فترة السبعينات (١١.٣) اي يقع ضمن المناخ الشبه رطب تغير في فترة الالفية الى (٧.٨) فاصبح ضمن المناخ الشبه جاف.
محطة خانقين:
- ٥- ان معامل الجفاف تغير تغيراً واضحاً في محطة خانقين اذ بلغ معامل الجفاف في فترة السبعينات (١٠.٢) اي يقع ضمن المناخ الشبه رطب تغير في فترة الالفية الى (٧.١) فاصبح ضمن المناخ الشبه جاف.
محطة بغداد:
- ٦- اما معامل الجفاف في محطة بغداد لم يتغير فأن المحطة لازالت ضمن المناخ الجاف لان معامل الجفاف كان اقل من (٥) في فترة السبعينات بلغ (٤.٧) وفي فترة الالفية بلغ (٣.٧) .
محطة كربلاء:
- ٧- معامل الجفاف في محطة كربلاء لم يتغير فأن المحطة لازالت ضمن المناخ الجاف لان معامل الجفاف كان اقل من (٥) في فترة السبعينات بلغ (٢.٩) وفي فترة الالفية بلغ (٢.٨) .
محطة الحي:
- ٨- معامل الجفاف في محطة الحي لم يتغير فأن المحطة لازالت ضمن المناخ الجاف لان معامل الجفاف كان اقل من (٥) في فترة السبعينات بلغ (٤.٨) وفي فترة الالفية بلغ (٣.٤) .
محطة النجف:
- ٩- معامل الجفاف في محطة النجف لم يتغير فأن المحطة لازالت ضمن المناخ الجاف لان معامل الجفاف كان اقل من (٥) في فترة السبعينات بلغ (٣.٢) وفي فترة الالفية بلغ (٢.٢) .
محطة الديوانية:
- ١٠- ان معامل الجفاف في محطة الديوانية لم يتغير فأن المحطة لازالت ضمن المناخ الجاف لان معامل الجفاف كان اقل من (٥) في فترة السبعينات بلغ (٣.٥) وفي فترة الالفية بلغ (٢.١) .

١١- محطة الناصرية:

ان معامل الجفاف في محطة الناصرية لم يتغير فأن المحطة لازالت ضمن المناخ الجاف لان معامل الجفاف كان اقل من (٥) في فترة السبعينات بلغ (٣.٥) وفي فترة الالفية بلغ (٢.٠) .

١٢- محطة البصرة:

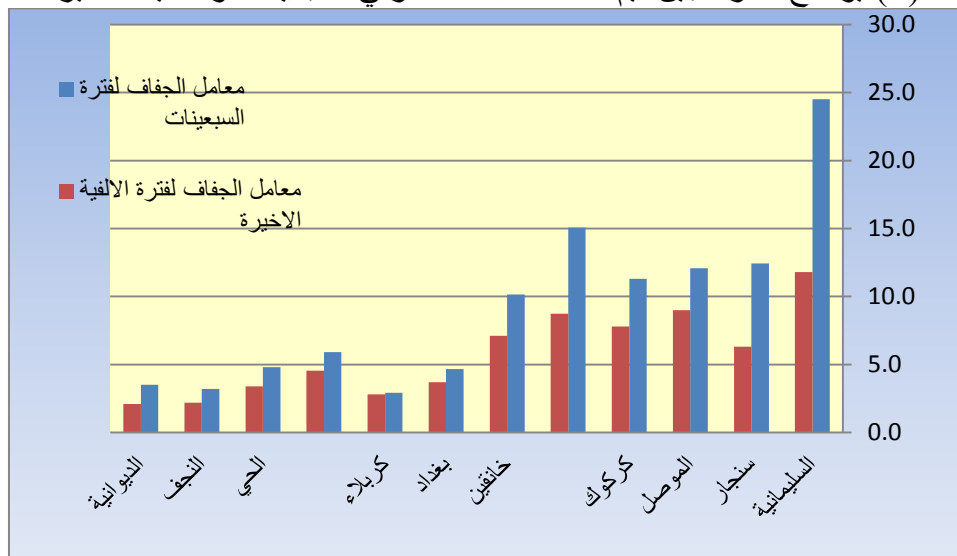
اما معامل الجفاف في محطة البصرة لم يتغير فأن المحطة لازالت ضمن المناخ الجاف لان معامل الجفاف كان اقل من (٥) في فترة السبعينات بلغ (٤.٢) وفي فترة الالفية بلغ (٢.١) .

جدول (٤) قيم معامل الجفاف (DI) حسب معادلة دي مارتون للجفاف لمحطات الدراسة لفترتي السبعينات والالفية الاخيرة

المحطات	معامل الجفاف لفترة السبعينات	معامل الجفاف للالفية الاخيرة
السليمانية	24.5	11.8
سنجار	12.4	6.3
الموصل	12.1	9.0
كركوك	11.3	7.8
خانقين	10.2	7.1
بغداد	4.7	3.7
كربلاء	2.9	2.8
الحي	4.8	3.4
النجف	3.2	2.2
الديوانية	3.5	2.1
الناصرية	3.5	2.0
البصرة	4.2	2.1

المصدر: من اعداد الباحثان بالاعتماد على الهيئة العامة للأتواء الجوية والرصد الزلزالي، مركز المناخ والبحث العلمي(بيانات غير منشورة).

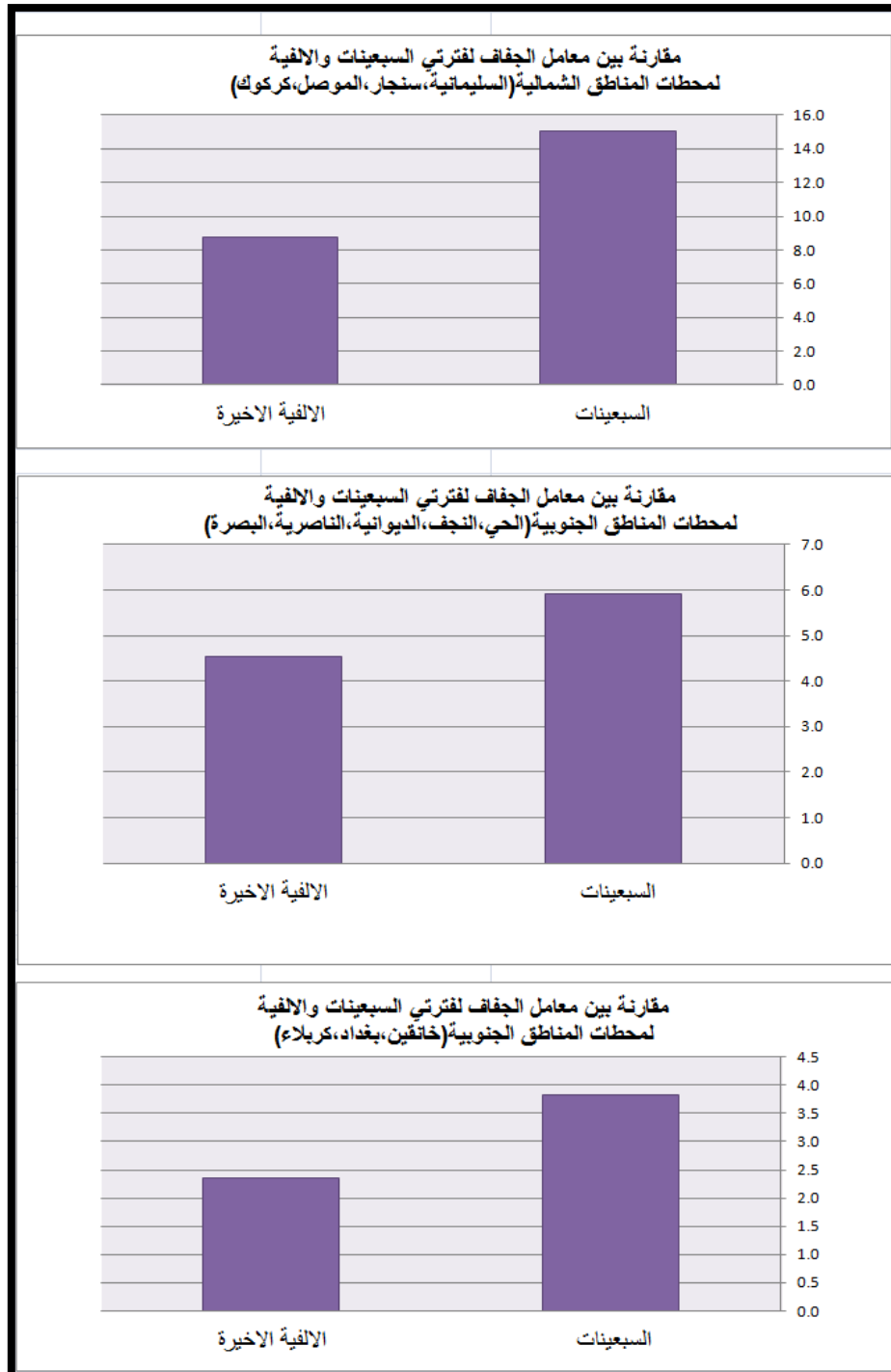
مخطط (٣) يوضح مقارنة بين قيم معامل الجفاف لفترتي السبعينات والالفية الاخيرة *



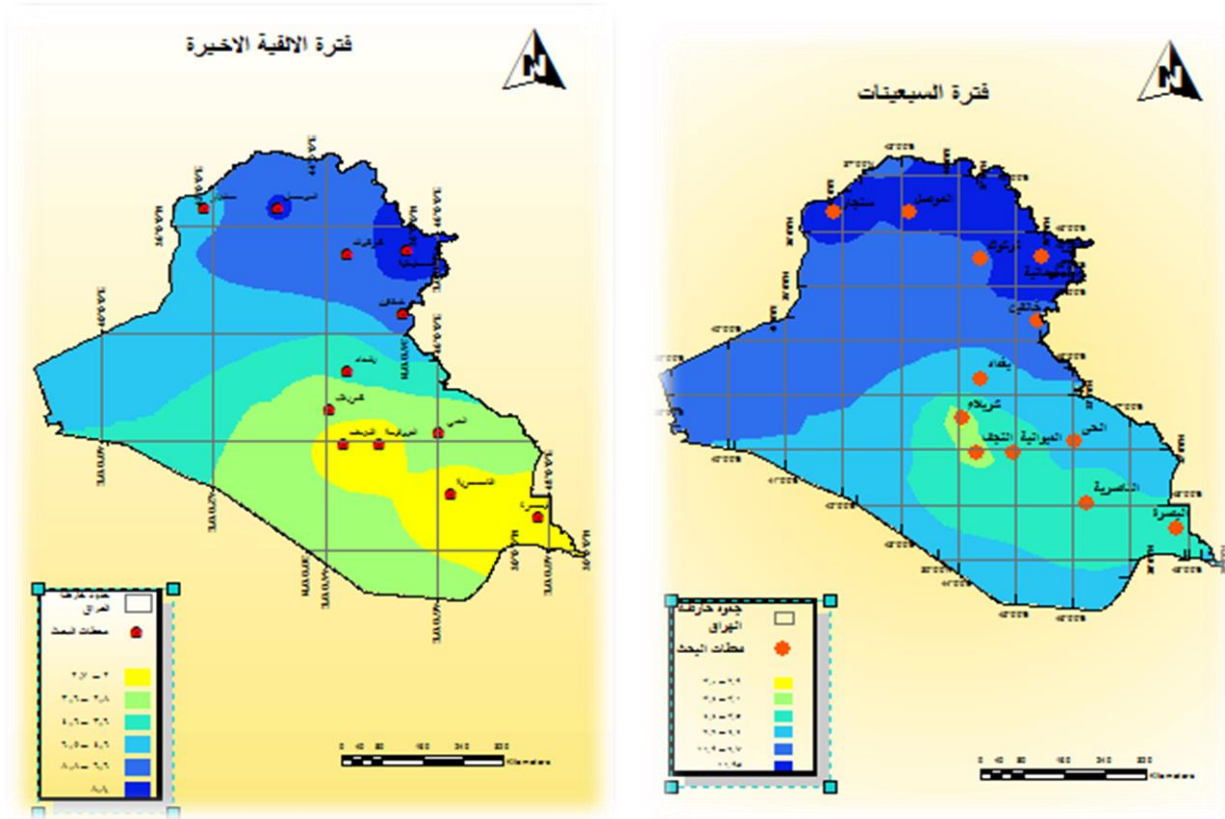
المصدر: عمل الباحثان بالاعتماد على بيانات جدول (٤)

يستنتج مما سبق ان معامل الجفاف تغير تغيرا واضحا في كل محطات الدراسة فالمناطق التي كانت ضمن المناخ الرطب في فترة السبعينات وخاصة في المحطات الشمالية يتضح انه تغير واصبح ضمن النطاق الشبه الرطب كما في محطة السليمانية ومحطات كانت ضمن المناخ الشبه رطب تغيرت لتقع ضمن النطاق الشبه الجاف كما في المحطات سنجار، الموصل، كركوك، خانقين) اما المحطات الوسطى والجنوبية فانها لا زالت ضمن النطاق الجاف ولم يحصل تغير في معامل الجفاف كما في المخطط (٤)

مخطط (٤) يوضح التغير في معامل الجفاف بين محطات المناطق الشمال والوسط والجنوب



المصدر: عمل الباحثان بالاعتماد على بيانات الجدول (٢)
 طة(٣) مقارنة معامل الجفاف للمدة (١٩٧٠ - ١٩٨٠) و (٢٠٠٧ - ٢٠١٧)



المصدر عمل الباحثان بالاعتماد على: (١) بيانات جدول (٤)

الهوامش :

- (١) حسن رمضان سلامة ، الاقاليم الجافة منظور جغرافي - بيئي ، كلية الاداب ، الجامعة الاردنية ، دار المسرة ، ٢٠١٠ ، ص ٣٦
- (٢) عبد مخور نجم الريحاني، ظاهرة التصحر في العراق وآثارها في استثمار الموارد الطبيعية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الجغرافية ١٩٨٦ ، ص ٥٣-٥٤.
- (٣) فاضل الحسني، مهدي الصحاف، اساسيات علم المناخ التطبيقي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية التربية الاولى، قسم الجغرافية، ص ٩٤.
- (٤) طاهر حسن حنتوش، دراسة التوزيع التكراري لمعامل الجفاف لمنطقة كركوك ، المؤتمر العلمي الاول، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، ٢٠٠٢، ص ٣
- (٥) Trewartha and L.Horn, Introduction to, climate, fifth Edam Grew Hill, NewYork, ١٩٨٠, p. ١٦٠.
- (٦) نعمان شحادة، علم المناخ المعاصر، الطبعة الاولى، دار القلم للنشر والتوزيع، دولة الامارات العربية المتحدة، الطبعة الاولى، ١٩٩٨، ص ٧٢
- (٧) فاضل علي هلال الفراجي، حالة التصحر في العراق التأثيرات والاجراءات، وزارة الزراعة، الهيئة العامة لمكافحة التصحر، ٢٠٠٩ ، ص ٥.
- (٨) شهلاء عدنان محمود الربيعي ، تكرار المرتفعات الجوية وآثارها في مناخ العراق، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية التربية ، قسم الجغرافية، ٢٠٠١، ص ٢١٥.

- (٩) علي حسين الشلش، مناخ العراق ، ترجمة ماجد السيد ولي محمد، عبد الاله رزوقي كربل، مطبعة جامعة البصرة، البصرة، ١٩٨٨، ص ١٣.
- (١٠) جودت هدايت محمد، العواصف الغبارية وعلاقتها مع بعض المتغيرات الانوائية والانماط السايونيتيكية في محطات مختارة من العراق، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، الجامعة المستنصرية، كلية العلوم، قسم علوم الجو، ٢٠١٠، ص ٦.
- (١١) (خطاب صكار العاني، نوري خليل، جغرافية العراق، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٩، ص ٤٦.
- (١٢) تغريد احمد عمران القاضي، أثر المنظومات الضغطية السطحية والعليا في تكوين اعواصف الغبارية في العراق ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الجغرافية، ٢٠٠١، ص ٣٨-٣٩.
- (١٣) جودت هدايت محمد، مصدر سابق، ص ٦.

الاستنتاجات والتوصيات :

- ١- اشارت النتائج الى ان في فترة السعنيات كان البلاد اقل جفافا من فترة الالفية الاخيرة بسبب عوامل طبيعية تخص التغير المناخي في العالم بشكل عام .
- ٢- تعرض البلاد الى اخطار الجفاف ، اذ اثر الموقع الفلكي وبعده عن مؤثرات البحار الخمسة ما عدا بعض التأثيرات للبحر المتوسط والخليج العربي والبحر الاحمر ، واقتصارها على فصل الشتاء ، هذا يعد من العوامل المهمة التي تسهم في سيادة الجفاف وقلة الامطار وسيادة المناخ القاري الذي بدوره ينعكس على جفاف التربة وقلة الرطوبة فيها.
- ٣- كشف المحور الاحصائي عن انخفاض في معامل الجفاف في المحطات المناخية الشمالية وخاصة محطة سليمانية ، اذ تحولت من رطوبة الى شبة رطوبة ، اما محطة سنجار الموصل وكركوك تحولت من شبة رطوبة الى شبة جافة في المدة المحصورة بين (١٩٧٠ - ١٩٨٠) و (٢٠٠٧ - ٢٠١٧)، اما بقية المحطات في الاقسام الوسطى والجنوبية فهي في حالة جفاف مستمر ولنفس المدة في البلاد.
- ٤- ان معدل الامطار في جميع محطات المناخية المختارة يقل في الالفية الاخيرة عن فترة السبعينات، و ان درجة الحرارة تزداد في الالفية الاخيرة عنها عن فترة السبعينات في جميع محطات البحث.
- ٥- ان معامل الجفاف تغير تغيرا واضحا في كل محطات الدراسة فالمناطق الشمالية التي كانت ضمن المناخ الرطب في فترة السبعينات تحولت واصبح ضمن النطاق الشبه الرطب وكانت ابرزها محطة السليمانية ، اذ لم يكن السبب هو عامل الحرارة فقط ولكن الفرق في كمية الامطار وعوامل اخرى منها وجود الغطاء النباتي ومدة السطوح والرياح وطبيعة السطح ففي السبعينات سجل معامل الجفاف ٢٤,٥ بينما في الالفية ١١,٨
- ٦- ان محطات كانت ضمن المناخ الشبه رطب تغيرت لتقع ضمن النطاق الشبه الجاف كما في المحطات (سنجار، الموصل، كركوك، خانقين) كما في محطة الموصل بلغ معامل الجفاف في السبعينات من ١٢,١ الى ٩ في الالفية.
- ٧- لا زالت المحطات الوسطى والجنوبية تقع ضمن النطاق الجاف ولم يحصل تغير في معامل الجفاف كما في محطة البصرة بلغ معامل الجفاف ٤,٨ في السبعينات الى ٣,٤ في الالفية

التوصيات :

- ١- تشجير المساحات الفارغة بالاشجار المعمرة وضرورة حماية الغطاء النباتي من الحرق والقطع عن طريق وضع قوانين تحد من قطع الغابات الشمالية واقامة المحميات الطبيعية .
- ٢- تشجيع استثمار رؤوس الاموال الاجنبية وراس المال الخاص ، وتسهيل منح القروض في المشاريع التنموية المختلفة ولانشاء المنتزهات ، التي من شأنها تزيد من الرقعة الزراعية وتحمي المنطقة من الجفاف.

- ٣- توفير الخدمات الاجتماعية والرعاية الصحية للسكان وزيادة الوعي والتثقيف المستمر لمواجهة اخطار الجفاف والتغير المناخي وذلك بحماية الموارد الطبيعية والحفاظ على التربة والموارد المائية المتاحة..
- ٤- اقامة الحزام الاخضر حول المدن الكبيرة واقامة مصدات الرياح لمنع جرف التربة وانتشار الظواهر الغبارية ومنع زحف الكثبان الرملية .

الهوامش

- ١-حسن رمضان سلامة ، الاقاليم الجافة منظور جغرافي – بيئي ، كلية الاداب ، الجامعة الاردنية ، دار المسرة ، ٢٠١٠، ص٣٦
- (٢) عبد مخور نجم الرياحاني، ظاهرة التصحر في العراق وآثارها في استثمار الموارد الطبيعية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الجغرافية، ١٩٨٦، ص٥٣-٥٤.
- (٣) فاضل الحسني، مهدي الصحاف، اساسيات علم المناخ التطبيقي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية التربية الاولى، قسم الجغرافية، ص٩٤.
- (٤) طاهر حسن حنتوش، دراسة التوزيع التكراري لمعامل الجفاف لمنطقة كركوك، المؤتمر العلمي الاول، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، ٢٠٠٢، ص٣.
- (٥) Trewartha and L.Horn, Introduction to, climate, fifth Edam Grew Hill, (١٩٨٠, p. ١٦٠. NewYork,
- (٦) نعمان شحادة، علم المناخ المعاصر، الطبعة الاولى، دار القلم للنشر والتوزيع، دولة الامارات العربية المتحدة، الطبعة الاولى، ١٩٩٨، ص٧٢ .
- (٧) فاضل علي هلال الفراجي، حالة التصحر في العراق التأثيرات والاجراءات، وزارة الزراعة، الهيئة العامة لمكافحة التصحر، ٢٠٠٩، ص٥.
- (٨) شهلاء عدنان محمود الربيعي، تكرار المرتفعات الجوية وأثرها في مناخ العراق، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية التربية، قسم الجغرافية، ٢٠٠١، ص٢١٥.
- (٩) علي حسين الشلش، مناخ العراق ، ترجمة ماجد السيد ولي محمد، عبد الاله رزوقي كربل، مطبعة جامعة البصرة، البصرة، ١٩٨٨، ص١٣.
- (١٠) جودت هدايت محمد، العواصف الغبارية وعلاقتها مع بعض المتغيرات الانوائية والانماط السايونوبتيكية في محطات مختارة من العراق، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، الجامعة المستنصرية ، كلية العلوم ، قسم علوم الجو، ٢٠١٠، ص٦.
- (١١) خطاب صكار العاني، نوري خليل، جغرافية العراق، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٩، ص٤٦.
- (١٢) تغريد احمد عمران القاضي، أثر المنظومات الضغطية السطحية والعليا في تكون العواصف الغبارية في العراق، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الجغرافية، ٢٠٠١، ص٣٨-٣٩.
- (١٣) جودت هدايت محمد ، مصدر سابق، ص٦.

* يقصد بفترة السبعينات لبعض المحطات من (١٩٧٠-١٩٨٠) واخرى من (١٩٧١-١٩٨١) واخرى من (١٩٧٩-١٩٨٩) حسب ما متوفر من بيانات لكل محطة والمقصود بفترة الالفية الاخيرة من (٢٠٠٧-٢٠١٧) لجميع المحطات

المصادر:

١. حنتوش، طاهر حسن ، دراسة التوزيع التكراري لمعامل الجفاف لمنطقة كركوك، المؤتمر العلمي الاول، الهيئة العامة للانواء الجوية والرصد الزلزالي، ٢٠٠٢.
 ٢. الربيعي، شهلاء عدنان محمود ، تكرار المرتفعات الجوية وأثرها في مناخ العراق، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية التربية، قسم الجغرافية، ٢٠٠١.
 ٣. الربحاني، عبد مخور نجم ، ظاهرة التصحر في العراق وأثارها في استثمار الموارد الطبيعية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الجغرافية، ١٩٨٦.
 ٤. سلامة، حسن رمضان ، الاقاليم الجافة منظور جغرافي - بيئي ، كلية الاداب ، الجامعة الاردنية ، دار المسرة ، ٢٠١٠.
 ٥. شحاذة، نعمان ، علم المناخ المعاصر، الطبعة الاولى، دار القلم للنشر والتوزيع، دولة الامارات العربية المتحدة، الطبعة الاولى، ١٩٩٨.
 ٦. الشلش، علي حسين ، مناخ العراق ، ترجمة ماجد السيد ولي محمد، عبد الاله رزوقي كربل، مطبعة جامعة البصرة، البصرة، ١٩٨٨.
 ٧. الصحاف ، مهدي ، فاضل الحسني، اساسيات علم المناخ التطبيقي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية التربية الاولى، قسم الجغرافية.
 ٨. العاني ، خطاب صكار ، نوري خليل، جغرافية العراق، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٩.
 ٩. الفراجي، فاضل علي هلال ، حالة التصحر في العراق التأثيرات والاجراءات، وزارة الزراعة، الهيئة العامة لمكافحة التصحر، ٢٠٠٩.
 ١٠. القاضي، تغريد احمد عمران ، أثر المنظومات الضغطية السطحية والعليا في تكون العواصف الغبارية في العراق، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الجغرافية، ٢٠٠١.
 ١١. هدايت ، جودت محمد، العواصف الغبارية وعلاقتها مع بعض المتغيرات الانوائية والانماط السايونوبتيكية في محطات مختارة من العراق، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، الجامعة المستنصرية، كلية العلوم، قسم علوم الجو، ٢٠١٠.
- (١) Trewartha and L.Horn, Introduction to, climate, fifth Edam Grew Hill, NewYork



مفهوم الشفاعة في الشريعة الإسلامية

الدكتور مسلم جواد خضير

الباحثة : شيماء ثابت ناصر

الخلاصة

الشفاعة حقيقة واضحة صرحت بها الآيات الكريمة والسنة الشريفة ولا يمكن لأحد انكارها، فهي فضل من الله عز وجل على عباده ، وهي توسط الأصفياء والصالحين يوم القيامة من أجل رفع درجة قوم أو دفع وتخفيف العذاب عنهم ، فالشفاعة كرامة للشافع ورحمة إلهية للمشفوع والشافع الحقيقي هو الله عز وجل وما دونه يشفع بإذنه ورضاه ، ومما لا شك فيه شفاعة النبي محمد وآله الطيبين (عليهم السلام) فهم يشفعون يوم القيامة للمذنبين فالأذن الإلهي متحقق لهم في الشفاعة لمكانتهم عند الله تعالى ، والشفيع أياً كان لا يشفع على نحو الاستقلالية من دون إذن الله عز وجل ، بل الشفاعة لمن يشاء الله من عباده ، وثبوت الشفاعة لا يجيز للإنسان الوقوع في المعصية والذنوب أو التهاون في إداء العبادات والطاعات معتمدين على الشفاعة ، فإن الشفاعة لا ينالها الا من رضا الله عنه وسلك طريق الحق في قوله وعمله ، فهي وسيلة لعودة المذنبين للصلاح ، والايامن بها يفتح نوافذ النور ويبعث الامل ويكافح روح اليأس ، وتجعل من المذنب إنساناً صالحاً فهي إذن مدرسة تربوية لها آثارها النفسية والاجتماعية وتجسد ما يمر به الفرد في هذا العالم ، والاهتمام بالشفاعة بمعناها الصحيح عامل بناء في مضمار الارتقاء وتجعل الانسان يعيد النظر في مسيرة حياته ويسيطر على نفسه ويتلافى سيئات الماضي ويدرك عفو الله ورحمته.

Conclusion

The intercession is a clear truth, which is stated by the noble verses and the noble Sunnah, and no one can deny them. It is preferred by Allaah to His slaves. He mediated the righteous and the righteous on the Day of Judgment in order to raise the degree of people or push and ease the punishment for them. (Peace be upon them), they will intercede on the Day of Resurrection to the guilty, the divine ear verifies them in the intercession of their position with Allah Almighty, and the intercessor does not intercede independently, without the permission of Allah Almighty , But the intercession to whomever he wishes It is a means of returning the sinners to good, and faith in them opens the windows of light. It is a way to return the sinners to righteousness, and faith in them will open the windows of light. It gives hope, fights the spirit of despair, and makes the guilty person a good, then it is an educational school with its psychological and social effects and embodies what the individual goes through in this world, and attention to intercession in its proper sense is a constructive factor in the field of upgrading and make man reconsider the course of his life and control himself and avoid bad The past recognizes God's pardon and mercy.

بسم الله الرحمن الرحيم
مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الانبياء والمرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين .
وبعد

يعد بحث الشفاعة من البحوث المهمة في الفكر الإسلامي وهي حقيقة ناصعة لا يسع مسلمٌ انكارها ونطقت بها نصوص القرآن الكريم وتواترت السنة المطهرة وروايات أهل البيت (عليهم السلام) على بيانها وأكدها علماء الاسلام في دراساتهم العقيدية ، ومع ذلك لم تسلم هذه الحقيقة الناصعة من محاولة إثارة الغبار حولها والتشكيك فيها كما في كثير من مسائل العقيدة التي ظهر فيها الخلاف بعد حياة الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) بسبب عدم الرجوع في فهم حقائق الاسلام الى أهل البيت (عليهم السلام) الثقل الثاني الذي أمرنا النبي محمد (صلى الله عليه وآله) بالتمسك به بعد القرآن الكريم . وقد اثيرت حول مفهوم الشفاعة إشكالات كثيرة ومنها أن الشفاعة تستلزم الظلم من الله تعالى ، أو انها تدعو العبد الى التجري وارتكاب ما نهى عنه الله عز وجل ، وقال بعضهم إن آيات الشفاعة من المتشابهات أو إنه ليس في القرآن الكريم نص قطعي في ثبوت الشفاعة الى غير ذلك من الشبهات . ونظراً لأهمية هذه العقيدة الحققة وما تحظى به من دور إيجابي في بناء عقيدة المسلم وترشيد سلوكه وبغية بيان الحقيقة في فهمها فقد تناولت في هذه الدراسة مفهوم الشفاعة في الشريعة الإسلامية مستندة في كل ذلك الى آيات الكتاب المجيد والاحاديث الشريفة وقسمت البحث بعد المقدمة والتمهيد على ثلاثة مباحث و خاتمة ، تناول التمهيد مفهوم الشفاعة في اللغة والاصطلاح .

أما المبحث الأول تناول الشفاعة في القرآن الكريم والسنة الشريفة وتضمن المبحث الثاني الشفاعة عند المدارس الكلامية ثلاثة وتضمن الشفاعة عند الامامية و الشفاعة عند المعتزلة و الشفاعة عند الاشاعرة ، ودرس المبحث الثالث أنواع الشفاعة وأصناف الشفعاء والاشكالات المثارة حول الشفاعة ثم خاتمة تضمنت أهم النتائج وبعدها ترتيب المصادر والمراجع .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الباحث

تمهيد (الشفاعة : الدلالة والمفهوم)

إن بيان حدود الألفاظ والبحث عن المعنى من أهم الركائز التي لا بد من الوقوف عليها في أي دراسة علمية ليتمكن الباحث من تشكيل رؤية واضحة وتصور عام لما يطرحه وعليه لابد من تسليط الضوء على معنى الشفاعة وبيان معناها اللغوي والاصطلاحي .
أولاً: الشفاعة لغةً

قال الراغب (ت ٤٢٥ هـ) في مفرداته : ((الشفع ضم الشيء الى مثله ، ويقال للمشفوع : شفع ، والشفاعة الانضمام الى آخر ناظراً له وسائلاً عنه ، واكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى حرمة ومرتبة الى من هو أدنى))^(١) ، وقال ابن منظور (ت ٧١١ هـ) : ((الشفع خلاف الوتر، وهو الزوج ، نقول كان وترأ فشفعته شفعاً أي صيرته زوجاً والشفع الشافع والجمع شفعاء))^(٢) وقال الجوهري : ((كلمة الشفاعة مأخوذة من المصدر شفع على وزن نفع ويعني ضم الشيء الى مثله))^(٣) ، عند التأمل في التعريفات المذكورة نجد بأنه لا فروق جذرية بينها غير إن ابن منظور جعلها مطلقة أما الراغب فزاد شرطاً عليها فهي غالباً ما تكون من الأدنى الى الأعلى .

ثانياً: الشفاعة اصطلاحاً

هناك الكثير من التعريفات التي ذكرها العلماء في كتبهم فنجد منها :

الشفاعة : ((من الشفع مقابل الوتر ، كأن الشفع ينضم الى الوسيلة الناقصة التي مع المستشفع فيصير به زوجاً بعد ما كان فرداً فيقوى على نيل ما يريده ولو لم يكن يناله وحده لنقص وسيلته وضعفها وقصورها))^(٤) ، وتعني أيضاً : ((عبارة عن طلب من المشفوع إليه أمراً للمشفوع له ، فشفاة النبي (صلى الله عليه وآله) أو غيره عبارة عن دعائه الله تعالى لأجل الغير وطلبه منه غفران الذنب وقضاء الحوائج ، فالشفاعة نوع من الدعاء والرجاء))^(٥) ، والى هذا المعنى يميل السيد الخوئي (ت ١٤١٣ هـ) لذلك نجده يستدل بالآيات المصرحة التي يأذن بها الله تعالى لبعض عباده بالشفاعة ، كما يستدل بالروايات المؤكدة لذلك من الطرفين فيقول : ((ومن هذه الروايات ستكشف ان الاستشفاع بالنبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الكرام أمر نذب إليه الشرع))^(٦) .

يبدو أن المعنى الاصطلاحي للشفاعة لم يخرج عن المعنى اللغوي وبقي محفوظاً فيه وهو مقتصر على الشفاة التشريعية ، ولعل مقصودهم الشفاة الأخروية .

المبحث الأول : الشفاة في القرآن الكريم والسنة الشريفة

المطلب الأول : الشفاة في القرآن الكريم

وردت مادة الشفاة في القرآن الكريم بصورها المتنوعة ثلاثين مرة^(٧) في سور عدة ، ووقعت فيها مورداً للنفي تارة والإثبات تارة أخرى ، ويدل ذلك على اهتمام القرآن الكريم بهذا الأصل ، وكان لا بد من جمع الآيات على صعيد واحد حتى يفسر بعضها الآخر ، وأشارت آيات أخر الى الشفاة دون ذكر لفظها ، والآيات الكريمة المتعلقة بالشفاعة على طوائف ترمي كل طائفة الى هدف خاص كما يأتي :

الأولى : تنفي الشفاة أما مطلقاً او في يوم القيامة كما في قوم نوح قال تعالى : ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلُ﴾^(٨) وقال تعالى : ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾^(٩) ، وقال تعالى : ﴿وَأَنْفِقُوا يَوْمَ لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾^(١٠) ، الآيات الكريمة رفضت كل الطرق لإنقاذ المجرمين غير الإيمان والعمل الصالح سواء أكان الطريق مادي أو معنوي ويقصد به الشفاة ، وقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(١١) ، ذكر السيد الطباطبائي (ت ١٤٠٢ هـ) في تفسير الآية الكريمة ((تدل على حرمان الكافرين من الشفاة غير إن الآية جاءت لتقول للمؤمنين ان الامتناع عن الإنفاق في سبيل الله كفر فيكون الممتنع عن الإنفاق محروماً من الشفاة لكونه من مصاديق الكافرين))^(١٢) ، والخطاب القرآني موجه بصورة خاصة الى المؤمنين (يا أيها الذين آمنوا) أي إن الذين لا ينفقون مما رزقهم الله في سبيله هم الذين لا تتألم الشفاة ، إلا ان نفي الشفاة في الآية الكريمة لم يكن نفياً مطلقاً بقريته ذيلها (والكافرون هم الظالمون) فالنفي مقيد بقيد معين..

الثانية : الآيات التي تدل على انحصار الشفاة في الله واختصاصها به عز وجل

قال تعالى : ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(١٣) .

قال تعالى : ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾^(١٤) .

وقال تعالى : ﴿أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا﴾^(١٥) الله عز وجل هو المالك الحقيقي لحق العفو عن المذنبين وحق الشفاة أو قبول شفاة الشافعين ، فهو الخالق لكل الموجودات فالشفيع في الأصل هو الله تعالى ، ولكن انحصار الشفاة به لا ينفي شفاة بعض خلقه مشروطة بإذنه ويبدو أن الشفاة المنفية هي شفاة الأوثان والأنداد كما قال تعالى : ﴿وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شَفَعَاءَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾^(١٦) وقال تعالى : ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شَفَعَاءَ قُلْ أُولَئِكَ لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾^(١٧) وقال تعالى : ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شَفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ﴾^(١٨) ، وجدير بالذكر ((إن الله تعالى لا يشفع لأحد عند أحد فأنه فوق كل شيء ودل له كل شيء لديه وبذلك يصبح قوله سبحانه : (الله الشفاة جميعاً) رفضاً لعقيدة المشركين فيكون المراد أن كل شفاة فأنها مملوكة لله ؛ لأنه المالك لكل شيء ومنه شفاعتهم فلا يشفع أحد لأحد إلا بإذنه))^(١٩) .

الثالثة : ما تدل على عموم الشفاعة وثبوتها لغيره عز وجل بإذنه ورضاه وهي كثيرة ، أي تبين أن الشفاعة متوقفة على الإذن الإلهي فهي مكملة للطائفة الثانية ومنها :

قوله تعالى : ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾^(١٩) وقال تعالى : ﴿يُذِيرُ الْأُمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾^(٢٠) ، وقال تعالى : ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾^(٢١) ، وقال تعالى : ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ﴾^(٢٢) ، وفي تفسير القمي في سؤال لأبي جعفر (عليه السلام) في قوله تعالى : (ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن) قال : لا يشفع أحد من أنبياء الله ورسله حتى يأذن الله له إلا رسول الله فإن الله أذن له في الشفاعة قبل يوم القيامة ، والشفاعة له وللائمة من ولده ثم من بعد ذلك للأنبياء ((^(٢٣) ، هذه الطائفة من الآيات تصرح بوجود شفيع غير الله سبحانه وإن شفاعته تقبل عند الله تعالى في إطار خاص وشروط معينة في الشفيع والمشفوع له وهي وإن لم تتضمن أسماء الشفعاء أو اصناف المشفوع لهم إلا أنها تحدد كلاً منها بحدود معينة كالإذن الإلهي ، قال الشيخ مكارم الشيرازي في تفسير قوله تعالى : ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾^(٢٤) : ((هذه الآية تكمل في الواقع معنى قيمومة الله ومالكيته المطلقة لجميع ما في عالم الوجود أي أننا إذا رأينا أحداً يشفع عند الله فليس معنى ذلك أنه يملك شيئاً وإن له تأثيراً مستقلاً بل إن مقامه من الشفاعة هبة من الله ، ولما كانت شفاعته بإذن الله ، فإن هذا بذاته دليل آخر على قيمومة الله ومالكيته ((^(٢٥) ، وعلى هذا تكون الشفاعة فعلاً مختصاً بالله سبحانه لا يقدر عليه أحد إلا بقدرته وإذنه وبذلك تصح نسبته إلى الله بالأصالة وإلى غيره بالتبعية ولا منافاة بينهما ، فالله عز وجل مالك كل شيء ثم يملكه العبد بإذنه تعالى ولا مانع من شفاعة الملائكة والأنبياء والأولياء فهي شفاعة تابعة لله عز وجل .

الرابعة : الآيات التي تبين حدود الشفيع والمشفوع له

تصرح الآيات الكريمة أن مسألة الشفاعة في مفهوم الاسلام مقيدة بشروط وتتضمن خصوصيات قال تعالى : ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾^(٢٦) ، تبين الآية الكريمة كون الملائكة لا يشفعون إلا لمن ارتضاه الله سبحانه وهم مشفقون من خشيته وقال تعالى : ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾^(٢٧) والآية الكريمة كسابقتها تفيد كون الملائكة ممن ترضى شفاعتهم بإذن الله سبحانه في حق من يشاء الله ويرضى ، وقوله تعالى : ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾^(٢٨) ، العهد هو الإيمان بالله والبراءة ممن يعتقد بقدرة غير الله تعالى .

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال في جواب سؤال أحد أصحابه عن تفسير هذه الآية : ((من دان بولاية أمير المؤمنين والائمة من بعده فهو العهد عند الله))^(٢٩) ، وفي رواية أخرى عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال : ((من أدخل على مؤمن سروراً فقد سرنى ومن سرنى فقد اتخذ عند الله عهداً))^(٣٠) ، على هذا فإن للعهد عند الله سبحانه معنى واسع يشمل كل أنواع الارتباط به ومعرفة طاعته ومذهب أهل الحق والعمل الصالح وقال تعالى : ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾^(٣١) تدل الآية بوضوح على وجود الشفاعة لفريق من المؤمنين فالآيات الكريمة صرحت بوجود الشفاعة يوم القيامة أو في الدنيا أيضاً كما في قوله تعالى : ﴿مَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا﴾^(٣٢) سياق الآية يدل على إنها في الدنيا .

خلاصة القول أن القرآن الكريم يصف الشفعاء والمشفوع لهم بعدة صفات فمنهم من اتخذ عند الرحمن عهداً ، ومنهم من أذن له ، ومنهم من شهد بالحق والشفعاء أصحاب هذه الصفات قد أعطاهم الله سبحانه المنزلة العالية التي تجعلهم قادرين على أن يشفعوا فيمن يرتضى الرحمن شفاعتهم فيهم وعلى المشفوع لهم اجتناب الظلم ونيل رضا الله تعالى .

الخامسة : الآيات التي تشير إلى الأشخاص الذين لا تتألم الشفاعة

وهم الذين ارتكبوا الذنوب الكبيرة قال تعالى : ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾^(٣٣) قال العلامة الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) : (الظالمين هم المشركون والمنافقون ؛ لأن أسوأ الظلم هو الشرك والنفاق ((^(٣٤) وقال الشيخ مكارم الشيرازي ((ان نفي الشفاعة عن الظالمين بالخصوص وبغض النظر

عن المعنى الذي تفسر فيه كلمة الظالمين دليل على اثباتها لأقوام آخرين ؛ لأن الشفاعة لا تحصل اعتباطاً بل تحتاج الى نوع من الاستحقاق والتأهيل أي ان المذنبين على صنفين صنف يستحق الشفاعة وصنف لا يستحقها^(٣٥) ولم يرد في القرآن الكريم ما ينفي الشفاعة بصورة مطلقة بل ان النفي جاء بصورة خاصة متعلقاً بفئة معينة من الناس ذكرهم القرآن الكريم بمواصفاتهم ، ومن هنا فإن قسماً معيناً ممن يدخلون ضمن دائرة الكفر هم المحرومون من الشفاعة والقرآن الكريم حين ينفي استحقاق مجموعة معينة من الناس للشفاعة فإنه من جهة ثانية يؤكد ثبوتها لصنف آخر من الناس يدخلون ضمن دائرة المؤمنين ، قال تعالى : ﴿ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرُ بِهِ أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ ﴾^(٣٦) والاستثناء من نيل الشفاعة كما ورد في الآية الشريفة واضح فهو ينصرف الى الذين اتخذوا دينهم لهواً وغرتهم الحياة الدنيا وكذلك المكذبون بيوم الدين وانكروا القيامة والحساب ، قال تعالى : ﴿ وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾^(٣٧) وقوله تعالى : ﴿ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾^(٣٨) فالذين نسوا الدين واتبعوا الشيطان محرومون من الشفاعة .

فالشفاعة ثابتة لله تعالى أصالة وهو المالك لها وتكون لغيره بإذنه ورضاه ، وهي لا تكون في يوم القيامة الا لمن ارتضاه الله تعالى وأذن له بالشفاعة ، ونسبة الشفاعة اليه عز وجل كنسبة سائر الامور المختصة به التي يفيضها على عباده كعلم الغيب والرزق والملك وغيرها مما هو كما له فإنه تعالى يثبتها لنفسه عز وجل وينفيه عن غيره ، ثم يثبتها له بإذنه ورضاه ؛ لأنه تعالى فعال لما يريد ، والشفاعة حقيقة ثابتة بصريح القرآن ان كانت منفية لفئة خاصة وهي غاية الامر محدودة بحدود في طرق الشفعاء والمشفوع لهم وانها لا تنال قسماً من الناس .

المطلب الثاني : الشفاعة في السنة الشريفة

يتعرض القرآن الكريم عادة الى الخطوط العامة الكلية للمواضيع التي يطرحها ، أما الامور الجزئية والخطوط التفصيلية فهي متروكة لبيانات الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) والائمة الاطهار (عليهم السلام) ، ويتبين لنا مدى أهمية الرجوع الى عدل القرآن الكريم من أجل الوقوف على الأفكار والحقائق الاسلامية بصورة تامة ومفصلة والشفاعة من المفاهيم التي تعرض لها القرآن الكريم إذ طرحها بصورة عامة واثبت أصل وجودها في الدنيا والآخرة ، ثم جاءت الروايات الشريفة وفيها ما يكمل معنى الآيات المذكورة وتفصل ما اجمل منها وتبين شروطها واسبابها .

فقد روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ((إني لأشفع يوم القيامة وأشفع ويشفع علي فيشفع ويشفع أهل بيتي فيشفعون))^(٣٩) ، وعنه (صلى الله عليه وآله) : ((إن الله اعطاني مسألة فادخرت مسألتني لشفاعة المؤمنين من أمتي يوم القيامة))^(٤٠) وقال (صلى الله عليه وآله) : ((الشفعاء خمسة القرآن والرحم والامانة ونبيكم وأهل بيت نبيكم))^(٤١) ، يبدو من الروايات أن القرآن وإن أجمل مسألة الشفيع ولم يصرح في ذلك الا في موارد قليلة غير ان الاحاديث اعطت صورة مفصلة عن الشفعاء فمنهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأهل البيت (عليهم السلام) والملائكة من الشفعاء القرآن ومن كان حافظاً للرحم .

وفي تفسير البرهان عن الامام موسى بن جعفر الكاظم عن الامام علي بن أبي طالب (عليهم السلام) ، قال : ((سمعت رسول الله يقول : ((شفاعتي لأهل الكبائر من امتي)) راوي الحديث ابن أبي عمير يقول : فقلت له : يا بن رسول الله كيف تكون الشفاعة لأهل الكبائر والله يقول : (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) ومن يرتكب الكبائر لا يكون مرتضى به ؟ فقال : يا أبا احمد ما من مؤمن يرتكب ذنباً وندم عليه وقد قال النبي (صلى الله عليه وآله) : كفى بالندم توبة ومن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ولم تجب له الشفاعة وكان ظالماً والله تعالى ذكره بقوله وما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع))^(٤٢) صدر الحديث يشير الى ان الشفاعة تشمل مرتكبي الكبائر ، وذيله يوضح الشرط الاساسي في قبول الشفاعة وهو الايمان وعن الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) : ((لنا الشفاعة ولأهل مودتنا شفاعة))^(٤٣) ، وقال (عليه السلام) : ((اعلّموا أن القرآن شافع ومشفع وقائل ومصدق وإنه من نشفع له القرآن يوم القيامة شفّع فيه))^(٤٤) ، وعنه (عليه السلام) : ((ثلاثة يشفعون الى الله عز وجل فيشفعون الأنبياء ثم



العلماء ثم الشهداء^(٤٥) ، وعن الامام الباقر (عليه السلام) : ((ان ادنى المؤمنين شفاعته يشفع لثلاثين انساناً ، فعند ذلك يقول أهل النار : فمالنا من شافعين ولا صديق حميم))^(٤٦) وعن الامام الصادق (عليه السلام) : ((من انكر ثلاثة أشياء فليس من شيعتنا المعراج والمساءلة في القبر والشفاعة))^(٤٧) وعنه (عليه السلام) : ((إذا كان يوم القيامة بعث الله العالم والعابد فإذا وقفاً بين يدي الله عز وجل قيل للعالم : قف تشفع للناس بحسن تأديبك لهم))^(٤٨) .

وقال (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾^(٤٩) قال : هي الشفاعة^(٥٠) الآية الكريمة تشير الى وجود مقام محمود يناله الرسول الكريم يوم القيامة وقوله محمود مطلق يعني حمداً غير مقيد ، وعنه (عليه السلام) في تفسير قوله : ﴿ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾^(٥١) ، ((لا يشفع ولا يشفع لهم ولا يشفعون الا من اذن له بولاية أمير المؤمنين والائمة من ولده فهم العهد عند الله))^(٥٢) ، وقال الامام الرضا (عليه السلام) : ((من كذب بشفاعة رسول الله لم تنله))^(٥٣) وقال (عليه السلام) عن آبائه عن رسول الله : ((أربعة أنا شافع لهم يوم القيامة المكرم لذريتي والقاضي لهم حوائجهم والساعي في امورهم عندما اضطروا اليه والمجيب لهم بقلبه ولسانه))^(٥٤) وعن الامام علي بن محمد الهادي (عليه السلام) في الزيارة الجامعة : ((ولكم المودة الواجبة والدرجات الرفيعة والمقام المحمود والمقام المعلوم عند الله عز وجل والجاه العظيم والشأن الكبير والشفاعة المقبولة))^(٥٥) وعن الامام الحجة (عليه السلام) : ((اللهم صل على سيد المرسلين وخاتم النبيين وحجة رب العالمين المرتجى للشفاعة))^(٥٦) وعن الامام الجواد (عليه السلام) في قوله تعالى : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾^(٥٧) قال : الشفاعة والله الشفاعة ، والله الشفاعة^(٥٨) يستفاد من الروايات المختلفة ان الشفاعة من ضروريات التشيع وان ائمة اهل البيت (عليهم السلام) يجاهرون بذلك ، وهذا يقضي ببطلان ما ذهب اليه المعتزلة في معنى الشفاعة ، والحق في الشفاعة هي غفران الذنوب ببركة شفاعته الشافع ودعائه ، وهي تمنع من الدخول في النار و توجب خروج المذنب منها بعد دخوله فيها .

المبحث الثاني : الشفاعة عند المدارس الكلامية

إن مسألة الشفاعة لدى المسلمين قد نشأت معهم وكونت جزءاً من ثقافتهم وعقيدتهم الاسلامية ، وقد أقر الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) والائمة من أهل البيت (عليهم السلام) ذلك وسنعرض في هذا المطلب آراء الفرق الاسلامية في الشفاعة أولاً : الشفاعة عند الامامية

يقوم مفهوم الشفاعة عند الامامية على اساس تغيير موقف (المشفوع له) أي إن الشخص المشفوع له يوفر في نفسه الظروف والشروط التي تخرجه من الوضع السيء الموجب للعقاب وينتقل عن طريق الشفيع الى وضع مطلوب حسن يستحق معه العفو ، وهذا النوع من الشفاعة يربي الانسان ويصلح الافراد المذنبين ، ولا تعترف الامامية بالنوع الآخر من الشفاعة الذي يعني أن الشفيع يستفيد من مكاسبه وشخصيته ونفوذه لتغيير الحال ((أي صاحب قدرة بشأن معاقبة من هم تحت سيطرته ، والشفاعة بهذا المعنى لا تعني حدوث أي تغيير في المحتوى النفسي والفكري للمجرم أو المتهم بل كل التحولات تتوجه نحو الشخص الذي تقدم اليه الشفاعة))^(٥٩) ، ((وهذا النوع من الشفاعة ليس له مكانة في المفهوم الديني على الاطلاق ؛ لأن الله عز وجل لا يصدر منه الخطأ حتى يتوسط الشفيع في تغيير رأيه ، ولا يحمل تلك العواطف الموجودة في نفس الانسان كي يمكن اثاره عواطفه ، ولا يهاب شخص كي ينصاع لأوامره))^(٦٠) ، وقد يتصور هذا المعنى في الشفاعة العرفية التي قد يلزمها ظلم أو تغيير علم أو ارادة وما شابه ذلك ، وهذا لا يناسب الساحة الالهية ، فالذي يبني المجتمع ويربيه هو النوع الأول من الشفاعة وتعتبرها الامامية نوع من الدعاء والرجاء ، فالشفاعة عند الامامية تقوم على اعتقادهم بشفاعة نبينا محمد (صل الله عليه آله) وأهل بيته ، فعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ((أنا أول شافع في الجنة))^(٦١) ، ويعتقدون بشفاعة العلماء والشهداء والمؤمنين وشفاعة القرآن الكريم والملائكة ، وعن الامام الصادق (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾^(٦٢) قال : ((هنا يوم الموت فإن الشفاعة والفداء لا يغني عنه فأما يوم القيامة فأنا وأهلنا نجزي عن شيعتنا كل جزاء ليكونن على الاعراف بين الجنة والنار محمد وعلي

وفاطمة والحسن والحسين والطيبون من ألهم فترى بعض شيعتنا كسلمان والمقداد وأبي ذر وعمار ((...))^(٦٣)

ثانياً : الشفاعة عند المعتزلة

ينطلق موقف المعتزلة في انكار شفاعة النبي (صلى الله عليه وآله) للعصاة من أمته لا اعتقادهم بأن أهل الكبائر لا يخرجون من النار بعد دخولها ، وإن مرتكب الكبيرة كافر خارج عن حقيقة الايمان فلا شفاعة له لقوله تعالى : ((إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء))^(٦٤) وقوله تعالى : ﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾^(٦٥) ، ثم انتهوا الى أن الصغائر من الذنوب مغفوة عنها مطلقاً والكبائر بالتوبة وإن الشفاعة هي لزيادة الثواب ورفع درجات المؤمنين فهم بذلك يقصرون الشفاعة على التائبين من أمته (صلى الله عليه وآله) دون الفساق وبذلك ترفع درجاتهم في الجنة ، ويرد على المعتزلة ان المؤمن لا يخرج عن حقيقة الايمان بمجرد ارتكابه للكبيرة فلا تشملها آية (ان الله لا يغفر ...)، وآية (وما للظالمين) مختصة بالكافرين وأما الصغائر من الذنوب مع موريديها ، وارتكاب الكبائر مع التوبة فلا يستحقان العقوبة والعذاب فلا معنى للعفو في موريديها والشفاعة لا يختص بزيادة الثواب بل تشمل موارد طلب العفو^(٦٦) ، قال القاضي عبد الجبار الهمداني أحد كبار مشايخ المعتزلة في بيان رأيهم في الشفاعة : ((لا خلاف بين الأمة في أن الشفاعة للنبي ثابتة للامة وانما الخلاف في إنها تثبت لمن ؟ ثم قال فعندنا الشفاعة للتائبين من المؤمنين ، ثم يقول شفاعة الفساق الذين ماتوا على الفسوق ولم يتوبوا ينتزل بمنزلة الشفاعة لمن قتل ولد الغير))^(٦٧) ولعل ما حمل المعتزلة على انكار الشفاعة للعصاة من إمة محمد (صلى الله عليه وآله) هو اعتقادها بالوعد والوعيد والتي تعني ان المؤمن إذا خرج من الدنيا بكبيرة دون ان يتوب فإنه يستحق الخلود في النار ويستدلون بقوله تعالى : ﴿ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطَبَةُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾^(٦٨) ، الآية الكريمة نازلة في اليهود ، وكذلك استدلوا بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّهِينٍ خَالِدُونَ ﴾^(٦٩) وقالوا : ان المجرم اسم يتناول الكافر والفسق جميعاً بينما المعنى الحقيقي لكلمة المجرمين هم الكافرون ، يبدو ان المعتزلة لا يجادلون في ثبوت الشفاعة و لكنهم يجادلون فيمن له هذه الشفاعة ، قال التفتازاني : ((الشفاعة دل على ثبوتها النص والاجماع ، الا أن المعتزلة قصرها على المطيعين والتائبين لرفع الدرجات وزيادة المثوبات))^(٧٠) ذكرنا سابقاً ان قول المعتزلة مرتبط بأحد أصولهم الخمسة وهو الوعد والوعيد وقد نشأت العلاقة بينهما من أنه لما كان الوعد والوعيد عندهم ثابت وقوعه ؛ لأن الله تعالى صادق في وعده ووعيده يوم القيامة لا مبدل لكلماته فلا يغفر الكبائر الا بعد التوبة فإذا خرج المؤمن من الدنيا على طاعة وتوبة استحق الثواب ، فالمعتزلة لما أنكروا الشفاعة يوم القيامة تجاهلوا الآيات القرآنية التي تقول بها وتمسكوا بالآيات التي تنفيها ؛ لأن الشفاعة تتعارض مع مبدأ الوعد والوعيد فلا يستطيع أحد أن يشفع عند الله بل نجد كل نفس يومئذ من الثواب بقدر عملها الصالح ومن العذاب بقدر عملها السيء وعلى هذا تقوم نظرية المعتزلة للشفاعة بان شفاعة الرسول (صلى الله عليه وآله) تكون للمطيعين لأجل زيادة الثواب وعلو الدرجة ولا يمكن أن تكون للعاصين للآيات الدالة على ارتهان الانسان بعمله ؛ ولأن الشفاعة لا تمحو الذنوب مستدلين بقوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ﴾^(٧١)

ثالثاً : الشفاعة عند الاشاعرة

اتفقت الاشاعرة مع الامامية في أن النبي (صلى الله عليه وآله) يشفع لأهل الكبائر بإسقاط العقاب عنهم أو بإخراجهم من النار وبذلك يوافقون الامامية في اثبات الشفاعة ويقررون ذلك في كتبهم ويردون على من انكرها قال أبو الحسن الاشعري في كتابه الإبانة : (مسألة الكلام في الشفاعة والخروج من النار يقال لهم قد أجمع المسلمون إن لرسول الله (صلى الله عليه وآله) شفاعة فلمن شفاعته ؟ هي للمذنبين المرتكبين الكبائر أو للمؤمنين المخلصين ؟ فان قالوا : للمذنبين المرتكبين الكبائر وافقوا وان قالوا للمؤمنين المبشرين بالجنة الموعودين بها رد عليهم))^(٧٢) وقال أيضاً في رسالة الى أهل الثغر : ((واجمعوا على إن شفاعة النبي (صلى الله عليه وآله) لأهل الكبائر من أمته وعلى ان يخرج من النار قوماً من أمته بعدما صاروا حمماً فيطرحون في نهر الحياة))^(٧٣) وذكر الباقلاني وهو من الاشاعرة في كتابه الانصاف اثبات الشفاعة ويرد على شبه المعتزلة والخوارج ويبين فسادها فيقول : ((اعلم ان أهل

السنة والجماعة اجمعوا على صحة الشفاعة منه (صلى الله عليه وآله) لأهل الكبائر من هذه الامة))^(٧٤) وقال الجويني وكان يذكر الشفاعة عن طريق الفعل وانها ثابتة وهي مذهب أهل الحق فيقول في كتابه الارشاد : ((إذا ثبت جواز الغفران وقد شهدت له شواهد من الكتاب والسنة لم نذكرها لشهرتها فيترتب على ذلك تشفيغ الشفعاء وحط اوزار المجرمين بشفاعتهم ، فمذهب أهل الحق أن الشفاعة حق وقد انكرها منكرو الغفران ومن جور الصفح والعفو بدءاً من الله تعالى فلا يمنع الشفاعة ومنهم من يمنعها على مصيره الى تجويز الغفران وذلك نهاية في الجهل))^(٧٥) ويبدو انهم يعتمدون على شهرة الشفاعة عند العقلاء والمسلمون يسمون محمداً شفيع الامة ، ومن ابرز رجال الاشاعرة الرازي (ت ٦٠٦ هـ) قد رد في غالب كتبه على منكري الشفاعة وقال في كتاب المسائل الخمسون في اصول الدين : (شفاعة محمد شفاعة مقبولة في حق عصاة امته يوم القيامة والدليل عليه هو انه امر النبي بالاستغفار (وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبَكُمْ وَمُتَوَاتِكُمْ) فلزم ان يغفر الله تعالى لمن استغفر له النبي))^(٧٧) .

المبحث الثالث : انواع الشفاعة والشفعاء والاشكالات حول الشفاعة

نتعرض في هذا المبحث لبيان انواع الشفاعة واصناف الشفعاء وأبرز الاشكالات المثارة حول الشفاعة

المطلب الأول : انواع الشفاعة

تستعمل الشفاعة في موردين ، تارة تطلق ويراد بها الشفاعة في نظام التكوين وهذه هي الشفاعة التكوينية ، وأخرى تطلق ويراد منها الشفاعة في عالم التشريع وهو عالم الاوامر والنواهي والتبعات المترتبة على الامتثال وعدمه وهذه هي الشفاعة التشريعية وفيه عدة مطالب هي كما يأتي :

أولاً: الشفاعة التكوينية

ويراد منها ((توسط العلل والاسباب بينه تعالى وبين المسببات في الواقع الخارجي وتنظيم وجودها حدوثاً وبقاءاً))^(٧٨) ، أي إنها تتعلق بكل سبب تكويني في عالم الاسباب ، وعرفها الشيخ مكارم الشيرازي ((هي مساعدة الكائنات الاقوى للكائنات الاضعف على العيش والنجاة والحياة مشهودة في جميع المجالات))^(٧٩) ، والامثلة كثيرة على الشفاعة التكوينية كما في الارض التي تهىء المواد الغذائية اللازمة عند انطلاق البذرة وخروجها نبتة ضعيفة ووقوف الوالدين الى جانب المولود الضعيف ، والمعلم الى جانب الطفل الذي يتعلم حروف الهجاء المزارع الى جانب غرسه ونظام السببية قائم فاعل في الوجود والرابطة ضرورية بين العلة والمعلول والسبب والمسبب لكن كل هذه القوانين لا تعمل على نحو الاستقلال ولا يمكن ان تكون معزولة عن الله بل هي بحاجة اليه حدوثاً وبقاءاً^(٨٠) وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : ((تقول أنك تملكها الله يملكها من دونك فإن ملكك إياها كان ذلك من عطائه وان سلبكها كان ذلك من بلائه فهو المالك لما ملكك والقادر على ما عليه قدرك))^(٨١)

وعن هذه الحقيقة قال الطباطبائي (ت ١٤٠٢ هـ) في تفسيره : ((وقد بين القرآن الشريف على ما نفهم من ظواهر قوانين عامة كثيرة في المبدأ والمعاد وما رتبته الله تعالى من أمر السعادة والشقاوة ثم خاطب النبي (صلى الله عليه وآله) بقوله : ﴿ وَزَلَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾^(٨٢) ، لكنها جميعاً قوانين كلية ضرورية بما أفاده الله سبحانه عليها من الضرورة واللزوم ، وبعبارة أخرى : ما في الأشياء من اقتضاء وحكم إنما هو أثر التملك الذي ملكه الله إياها ولا معنى ؛ لأنه يملك شيء بالملك الذي ملكه الله بعينه منه تعالى فهو مالك على الإطلاق غير مملوك بوجه من الوجوه أصلاً))^(٨٣) وعلى هذا لا يوجد مؤثر مستقل في الوجود الا الله تعالى وان غيره مفتقر في الوجود والتأثير إليه سبحانه ، ومن الآيات الدالة على الشفاعة التكوينية قال تعالى : ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾^(٨٤) الآية الكريمة تثبت الشفاعة التكوينية من بعد اذن الله تبارك وتعالى وعلى ضوء ذلك ((استعمل القرآن الكريم الشفاعة في مورد التكوين وأراد بها توسط العلل والاسباب بينه تعالى وبين مسبباتها في تدبير أمرها وتنظيم وجودها وبقائها ، فكل سبب من الاسباب يشفع عند الله لمسببه بالتمسك بصفات فضله ووجوده لإيصال نعمة الوجود الى مسببه فنظام السببية بعينه ينطبق على نظام الشفاعة))^(٨٥) فالشفاعة في نظام التكوين هي إن ينظم الى السبب الوسيلة الطبيعية أو غير الطبيعية الإرادة الالهية .

ثانياً : الشفاعة التشريعية

وأنزل الله سبحانه على الإنسان بفضله ولطفه الشرائع ، قال تعالى : ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾^(٨٦) وقال تعالى : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٨٧) وأرسل الرسل والأنبياء ليبينوا تلك الشرائع ويبلغوا أوامر الله ونواهيه قال تعالى : ﴿ رسلاً مبشرين ومنذرين ﴾^(٨٨) ، على الإنسان أن يصل الى رضوان الله باتباعه الطريق الصحيح ((فالشفاعة التشريعية هي الواقعة في عالم التكليف والمجازات فمنها ما يستدعي في الدنيا مغفرة من الله سبحانه أو قرباً أو زلفى فهو شفيع متوسط بينه وبين عبده ومنه التوبة))^(٨٩) قال تعالى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾^(٩٠) فالشفاعة التشريعية هي الشفاعة المتعلقة بالثواب والعقاب فمنها ما يتعلق بتبعات بعض الذنوب كبعض الاعمال الصالحة ، ومنه ماله ارتباط بالعمل الصالح والمساجد والامكنة المباركة والايام الشريفة ومنه الانبياء والرسل باستغفارهم والملائكة في استغفارهم للمؤمنين ، قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾^(٩١) ، وكذلك شفاعة الشهداء قال تعالى : ﴿ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾^(٩٢) .

فكل شهيد هو شفيع يملك الشهادة والمؤمنين أيضاً من الشفعاء فإن الله عزو جل أخبر بلحوقهم بالشهداء يوم القيامة قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾^(٩٣) ، فالشفاعة التشريعية بعد ان اتضحت الاوامر والنواهي وتبين الثواب والعقاب فهل هناك مجال لأن يرفع تبعات العقاب الذي يستحقه من ارتكب ما نهى عنه أو امتنع عما أمر به ، أو إن تزداد درجات الثواب لمن أدى ما عليه وأطاع ما أمر به ، قال تعالى : ﴿ فما لنا من شافعين ﴾^(٩٤) الآية تشير الى عدد من الشافعين والا لكان الكلام فما لنا من شافع ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾^(٩٥) الآية وان كانت تنفي الشفاعة من طائفة المجرمين لكنها تدل على ان غيرهم تنفعهم شفاعة الشافعين ، ومن أمثال الشفاعة التشريعية الشفاعة المختصة بالله تعالى : ﴿ قُلِ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾^(٩٦) .

المطلب الثاني : أصناف الشفعاء

الشفاعة ثابتة بالأصالة لله تعالى ولغيره عزو جل بإذنه ورضاه ويستفاد من الكتاب والسنة أن الشافعين متعددون وسنتعرض جملتهم :

الشافع الحقيقي بالذات هو الله تبارك وتعالى ((فهو في التكوين بمعنى جعل الاسباب على مقتضى الحكمة وفي التشريع العفو واسقاط العقاب أو رفع الدرجات كما في جميع أسمائه المباركة الحسنی فإنه تعالى هو الرزاق والرحيم والغفور والودود الى غير ذلك))^(٩٧) ولا يوجد منافاة مع الوساطة وهكذا بالنسبة الى الشفاعة ومبدأ الكل ومرجعهم الى الله عز وجل قال تعالى : ﴿ انا لله وانا اليه راجعون ﴾^(٩٨) وما ورد في الاخبار : ((واستشفع بك الى نفسك))^(٩٩) ومن أسمائه الحسنی الشافع والشفيع .

الشفيع الثاني هو سيد الانبياء والمرسلين محمد (صلى الله عليه وآله) فإنه الشفيع المطلق بعد الباري عز وجل وكذلك صار شهيدا على الجميع قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾^(١٠٠) فالشفاعة تحققت لنبيينا محمد ومنه الى غيره ؛ لأن له المقام المحمود قال تعالى : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾^(١٠١) .

وقد فسر المقام المحمود بأنه المقام الذي يحمد عليه جميع الخلائق وهو مقام الشفاعة الكبرى الذي يعطيه الله سبحانه وتعالى لنبيينا محمد (صلى الله عليه وآله) وثبوت الشفاعة لرسول الله أمر لا ينكره أحد من المسلمين ، فقد تواترت فيه النصوص والايثار فقال (صلى الله عليه وآله) : ((ادخرت شفاعةتي لأهل الكبائر من امتي))^(١٠٢) وفي تفسير العياشي عن أحدهما (عليه السلام) في قوله تعالى : ﴿ عسى ان يبعثك ربك مقاماً ﴾ قال (عليه السلام) : (الشفاعة)^(١٠٣) ولا تنحصر الشفاعة في رسول الله وإن كان هو أولهم وارفعهم مقاماً وقد ورد انه لا غنى لأحد عن شفاعته ومع ذلك فقد ورد ان الشفاعة ثابتة لغيره (صلى الله عليه وآله) فهناك نصوص عدة تثبت الشفاعة للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) والائمة المعصومين من ولده ومن الشفعاء سائر الانبياء والمرسلين وفي القرآن الكريم العديد من الآيات الدالة على ذلك وهم لا يطلبون الشفاعة ولا يستغفرون الا لمن ارتضى الله دينه وأذن لهم بالاستغفار ؛ ولأنه

سبحانه أذن بالإستغفار فإنه يقبله والا للزم العيب ومنه قول إبراهيم (عليه السلام) : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾^(١٠٤) ، ومن الشفعاء السيدة الزهراء (عليها السلام) الصديقة الطاهرة فشفاعتها من شفاعاة ابيها لما ورد (فاطمة بضعة مني) فعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ((إني لأشفع يوم القيامة وأشفع ويشفع علي فيشفع ويشفع أهل بيتي فيشفعون))^(١٠٥) .

ومن الشفعاء العلماء والشهداء ففي الحديث عن نبينا الأعظم (صلى الله عليه وآله) : ((ثلاثة يشفعون الى الله عز وجل فيشفعون الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء))^(١٠٦) ، ومن الشفعاء القرآن الكريم قال تعالى : ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾^(١٠٧) وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) : ((اعلّموا أن القرآن شافع ومشفع وقائل ومصدق وأنه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه))^(١٠٨) وكذلك شفاعاة الملائكة قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾^(١٠٩) . وقوله تعالى : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾^(١١٠) وغيرها من الآيات الدالة على ثبوت الشفاعاة للملائكة منطوقاً ومفهوماً ومن الوسائط التي توجب المغفرة من الله عز وجل أو القرب إليه كالكتابة قال تعالى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾^(١١١) والتوبة أفضل شافع للإنسان ومن هنا ورد : ((لا شافع أنجح من التوبة))^(١١٢) فهي عمل من أعمال الدنيا وهي بشرائنها ومعناها الصحيح أعظم من استغفار الشفعاء وهذا معنى قوله (عليه السلام) : لا شافع أنجح من التوبة ولكنها من ناحية أخرى أضيق من شفاعاة أشفع الشافعين و الأنبياء والملائكة وغيرهم من الشفعاء ؛ لأنها مختصة بالدار الدنيا ، ومن الشفعاء في الحياة الدنيا العمل الصالح قال تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾^(١١٣) ، وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾^(١١٤) وللمؤمنين شفاعاة تتم من خلال استغفارهم لأنفسهم ولإخوانهم المؤمنين قال تعالى : ﴿ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾^(١١٥) ومن الشفعاء الذين لهم ارتباط بالعمل الصالح المساجد والامكنة المباركة والايام الشريفة

المطلب الثالث : الاشكالات حول الشفاعاة

ذكرنا أن بين الشفاعاة في مفهومها السلبي والشفاعة في مفهومها الايجابي الاسلامي الصحيح فرقاً واضحاً فالأول يدور على أساس تغيير وجهة نظر المستشفع والآخر يدور حول محور التغيرات المختلفة في وضع المستشفع له فتكن الشفاعاة على الأول مرفوضة تقتل روح السعي والمثابرة في النفوس وتشجع على ارتكاب الذنوب ، وتتضمن الانحراف عن خط التوحيد ، أما الشفاعاة بالمعنى الثاني لا تنطوي على هذه العيوب بل هي تصلح العيوب وتعمق النقاط الايجابية في الكائن البشري فتدفع الى ترك الذنوب وتبعث في الانسان روح الامل لتلافي الأخطاء في الماضي فهي وسيلة تربوية فعالة لإصلاح المذنبين وبذلك تعد الشفاعاة عين التوحيد والتوجه الى الله تعالى لذلك أثار الفهم الخاطئ لها العديد من الاشكالات نذكر جملة منها :

الأول : طلب الشفاعاة يشبه عمل المشركين

إن طلب الشفاعاة يشبه عبدة الاصنام في طلبهم الشفاعاة من آلهتهم الكاذبة الباطلة وقد نهى القرآن الكريم عن ذلك قال تعالى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾^(١١٦) وعلى ذلك فالاستشفاع من غيره سبحانه عبادة لهذا الشافع ، وقد نهى القرآن الكريم عن عبادة غير الله عز وجل

رد الشبهة: أمرنا الله عز وجل بالتدبر والتفكر والدقة في مصادر الاعمال وجذورها لا الاغترار بظاهرها فالقرآن الكريم أقر منزلة الشفاعاة بصراحة لجميع الأنبياء والصالحين والملائكة لكنه قيدها بإذن الله ، وليس من المعقول ان ينهى الله عن الاستشفاع المشروط بإذنه بعد أن منحهم هذه المنزلة ، وصرح القرآن الكريم بطلب إخوة يوسف من ابيهم أن يستغفر لهم فكيف يتهمون من يعمل بما يصرح به القرآن الكريم بالشرك ، فلو كان هذا العمل شركاً لماذا لم ينه عنه يعقوب (عليه السلام)^(١١٧) ، زد على ذلك

لا يوجد بين عبادة الاصنام والمؤمنين بالشفاعة بإذن الله تشابه ؛ لأن الوثنيين كانوا يعبدون الاصنام ويتخذونها شفعاء بينما المؤمنون لا يعبدون الشفعاء بل يستشفعون بهم الى الله والوثنيون كانوا يجعلون الوثن في منزلة الله ويعتقدون انه يؤثر في حياتهم ومصيرهم بينما المؤمنون يقولون بانفراد الله بالتأثير ولا يوجد مؤثر مستقل غير الله

الثاني : الشفاعة تشجيع على ارتكاب الذنوب

الاعتماد على الشفاعة يعتبره بعضهم مشجعاً على ارتكاب المعاصي فيمارسون أنواع الذنوب متأملين في الشفعاء لتخليصهم من العذاب الإلهي في يوم الجزاء وبهذا تكون نفوسهم في أمان من العذاب الا أن تكون الشفاعة خرقاً للضمان الذي هو العقاب في اجتناب المعاصي :

رد الشبهة : الشفاعة لا تشجع على ارتكاب الذنوب غاية الامر انها تمثل خط الرجعة عند السير في طريق المعصية والشفاعة هي نوع من العلاقة بين الشفيع والمشفوع له فهي بمثابة الامل الذي يقول للإنسان يجب عليك إقامة علاقة ايمان وعمل مع أولياء الله وان يعمل ما من شأنه جلب رضا الله ليكون لك رصيد في اليوم العصيب^(١١٨) وبهذا يكون ((أصل الشفاعة ردعاً عن ارتكاب الذنوب من جهة وعاملاً لإعادة النظر في ما ارتكب من سيئات في الماضي فهي مطروحة كأمل ولا تدفع مطلقاً على ارتكاب الذنوب ومرتكب المعصية لو فقد الامل بالعمو والمغفرة سوف يصاب باليأس والقنوط ، وهذا يضعف الباعث على اجتناب المعصية ويدفعه أكثر الى مواصلة الخطأ والانحراف))^(١١٩) فلا بد أن يكون لديه أمل ورجاء وهو متحقق في الشفاعة

الثالث : من يستحق الشفاعة

هل هي للشخص النادم على الذنوب ؟ فهو غني عن الشفاعة ؛ لأن التوبة تعني الندم وهي سبب الخلاص ومع التوبة لا حاجة للشفاعة وإن كانت للعاصي غير النادم على الذنوب فمثل هذا لا يستحق الشفاعة ؛ لأنه ليس مصداقاً لقوله تعالى : (لمن ارتضى)

رد الشبهة : إن للتوبة شروطاً ومنها التوبة وإصلاح ما مضى قبلها فالتوبة لا تقتصر على الندم لوحده وكثير من الناس يفشلون في تحقيق هذا الإصلاح بينما هو غارق في الذنوب فينقطع أمله في الشفاعة ، وإذا شعر المذنب بإمكان الأخذ بيده يوم القيامة على يد الشفعاء شريطة هجر بقية الذنوب والقيام بأعمال الخير فيكون لديه مشجع على ترك الذنوب

الرابع : الشفاعة منافية للعدل الإلهي

كيف يمكن لعدد من المذنبين المتشابهين مع بعضهم في الذنوب ان تنجو طائفة من العذاب الإلهي بالشفاعة وتقع الأخرى بالعذاب الا يكون ذلك منافياً لعدل الله ؟ وإذا كان العقاب الرباني للمذنبين عدلاً فطلب أولياء الله الشفاعة هو خلاف العدل

رد الشبهة : الشفاعة لا تتحقق الا بشروطها ، فكل من يستحقها ينالها وكل من لا يستحقها فهو مستبعد عنها وعلى هذا لا يوجد فيها أي تمييز ، وان مجازاة المذنب هي عين العدل أما قبول الشفاعة فهو نوع من التفضل لأجل ما يمتاز به المشفوع له من أفضيه صالحة من جهة وتكريماً واحتراماً للشفيع وما قام به من عمل صالح^(١٢٠) والذنوب الصادر من المؤمن لا يكون علة تامة لوقوع العقاب على نحو لا يمكن أن ينفك العقاب عنه وإنما يكون مقتضياً للعقاب فإذا حصل ما يمنع وقوعه لم يقع وقد وضع الله التوبة فإذا حصل شيء من هذا القبيل امتنع تحقق أثر الذنوب^(١٢١) نخلص الى ان الحكم بالعقوبة قبل الشفاعة موافق لعدل الله ولعمل العبد والحكم بالنجاة بعد الشفاعة موافق لرحمة الله سبحانه .

الخامس : الآيات التي تنفي الشفاعة يوم القيامة

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾^(١٢٢) .

يجاب عن الاشكال : ان امثال هذه الآيات قد وردت في مقام نفي الشفاعة الباطلة والعشوائية التي لا تخضع لضابطة والتي اعتقد بعض الناس بها بالإضافة الى ان هذه الآيات عامة وتخصص بتلك الآيات التي تدل على قبول الشفاعة بإذن و الخاضعة لضوابط معينة^(١٢٣) وذكر السيد كمال الحيدري عن الآيات النافية للشفاعة بأنها لا تتكلم عن نفي الشفاعة مطلقاً في يوم القيامة وانما تنفي الشفاعة المتعارضة في الحياة الدنيا بقرينة الآية (لا تجزي نفس عن...) ^(١٢٤) ، وقال السيد الطباطبائي (ت ١٤٠٢ هـ) : ((إن

الآيات النافية للشفاعة إن كانت ناظرة الى يوم القيامة فإنها تنفيها عن غيره تعالى بمعنى الاستقلال بالملك^(١٢٥) وتدل الروايات على ثبوت الشفاعة فعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ((من لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي))^(١٢٦).

السادس : يلزم من الشفاعة ان يخضع الله تعالى لتأثير الشفعاء ، وهم أكثر رحمة منه ؛ لأن المفروض لولا شفاعتهم لتعرض العصاة للعذاب أو لخلدوا فيه .

الجواب عنها : ان قبول الشفاعة لا تعني الخضوع لتأثير مؤثر ، وشفقة الشفعاء ورحمتهم مقتبسة من الرحمة الالهية وفي الواقع تعبر عن أسمى مراتب الرحمة الالهية والتي تظهر وتتجلى في عباده الصالحين ، كما أن الدعاء والتوبة وسيلة للعفو عن الذنوب ، ولا يعني خضوع الخالق للمخلوق وانما تعني إفاضة الرحمة الإلهية على العبد بعد تحقق شروطها ، وما دام الله تعالى هو الذي فتح باب الشفاعة وهو الذي عين الشفعاء وحدد خصائص المشفوع له ونوعيته فلا يبقى لهم أي أساس لهذا الإشكال ، والشفاعة ليست مبادرة يقوم بها الشفيع بنحو الاستقلال عن الإرادة الالهية إنما هي باب فتحه الله وحدد شرطه .

السابع : الشفاعة استلزام صدور الظلم من الله تعالى أو الجهل من أنبيائه ، القرآن الكريم يبين بصورة قاطعة استحقاق العاصي للنار والآيات صريحة في بيانه قال تعالى : ﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِثًا ﴾^(١٢٧) فهل رفع العقاب بواسطة الشفاعة عدل أم ظلم ؟ فإذا كان الرفع عدلاً فوضعه أولاً كان ظلماً ، وهو خلاف قوله تعالى : ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾^(١٢٨) وان كان الرفع ظلم فكيف يطلبه الملائكة والانبياء والمترفون فكل طلبهم جهل ولا يجوز نسبة الجهل الى الانبياء

ورد السيد الطباطبائي هذا الاشكال بقوله : إن الاشكال منقوص بالأوامر والنواهي الإمتحانية الالهية من قبيل ما أمر الله به عبده إبراهيم (عليه السلام) بأن يذبح ابنه ثم رفع هذا الامر ، فإن كان رفع هذا الامر عدلاً فإن وضعه ظلم ولا يلزم أحد بكلا الفرضين (وما ربك بظلام للعبيد) يتبين بذلك ان ليس كل رفع للحكم ظلماً وخروج الانسان في مثل هذه الموارد اساساً من دائرة احكام ما ودخله في دائرة احكام أخرى هو خروج موضوعي على نحو التخصيص فهو مع عدم الشفاعة يقتضي نحواً من المحاسبة والجزاء ومع الشفاعة يقتضي نحواً آخر من المحاسبة^(١٢٩) ، الجواب عنها بما قاله الحيدري : ((لو كانت النسبة بين العدل والظلم كالوجود والعدل والتضاد فإن الاشكال تام ولكن ليس الامر كذلك ؛ لأن وضع العقاب على المجرم العاصي المذنب عدل ورفع العقاب ليس بعدل ولكنه ليس بظلم أيضاً بل هو فضل واحسان ولطف))^(١٣٠).

الثامن : الشفاعة مخالفة للسنن الالهية

إن سنة الله عز وجل جرت على صون أفعاله من التخلف والاختلاف وبين سبحانه في القرآن الكريم أن عقوبة المجرمين ثابتة ، قال تعالى : ﴿ فَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾^(١٣١) وبها يمنع وقوع الشفاعة ؛ لأنها تخالف السنن الالهية

الجواب عنها : إن كبرى المشاكل وان كانت تامة إذ إن سنن الله لا تبدل ، ولكن الصغرى لا تخلو من تأمل ؛ لأنها تحدثت عن سنة واحدة لله تعالى في خصوص العصاة وهي سنة العقاب مع أن هناك سنناً أخرى حاكمة أيضاً ، والآية الكريمة بينت أن سنة الله لا تبدل ولم تتعرض لبيان السنن ومصاديقها ولا بد من الرجوع الى القرآن الكريم لاستفادتها^(١٣٢) والله عز وجل رؤوف ورحيم وغفور ولكل اسم من هذه الأسماء سنة معينة بمقتضى اسمه العادل له سنة يحاسب بها وبمقتضى اسمه الرؤوف له سنة يرفع بها العقاب ولا يعني هذا تبديلاً وتحويلاً في سننه تبارك وتعالى

التاسع : الاعتقاد بالشفاعة من عوامل التخلف

الا يكون الاعتقاد بالشفاعة سبباً يحدو ببعض الناس الى عدم الاشكال على عملهم ، فلا يظهرون ما لديهم من قابليات وكفاءات كامنة

الجواب عنها : قال الشيخ مكارم الشيرازي ((يبدو من هذا التعبير إن ذهنية أصحاب هذه الاشكالات لا تختلف عن ذهنية الناس العاديين وتصورهم عن الشفاعة ومفهومها الدنيوي في حين ان الشفاعة في مفهومها القرآني الاسلامي لا تعتبر عامل تخلف بل وحتى انها تعتبر دعوة فاعلة لإصلاح الذات وترك الذنب والتعويض عما مضى والتحرك نحو الخير والصلاح))^(١٣٣)

نتائج البحث

- لقد توصل الباحث الى مجموعة من النتائج يمكن اجمالها بالآتي :
- ١- الشفاعة ثابتة لله تعالى اصالة وهو المالك لها وتكون لغيره تعالى بإذنه ورضاه ، ولا تكون في يوم القيامة الا لمن ارتضاه سبحانه وإذن له بالشفاعة لانحصار ملك كل شيء بيد الله تعالى ونسبة الشفاعة إليه عز وجل كنسبة سائر الامور المختصة به .
 - ٢- الشفاعة ينالها المؤمنون الذين ارتضى الله سبحانه وتعالى دينهم وهذا هو القيد المهم والاساسي في الشفاعة وتحققها و ان الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) والائمة من أهل البيت (عليهم السلام) والصالحين والعمل الصالح والقرآن الكريم والملائكة كلهم يشفعون للذين يستحقون الشفاعة كما أن الشفاعة لا يمكن ان ينالها أحد الا بعد تحقق الشروط الخاصة بها .
 - ٣- الشفاعة بمفهومها القرآني لا تحت ولا تشجع على ارتكاب الذنوب ليس هذا فقط بل انها عامل ردع قوي أيضاً يحول دون ارتكابها ؛ لأنها تجعل الاشخاص يتوقفون في أي مرحلة كانوا ولا يوغلون في طريق المعصية أكثر من ذلك بل تكون بمثابة خط للرجعة تدريجياً .
 - ٤- نفي الشفاعة في القرآن الكريم ليس مطلقاً بل هو نفي خاص لمجاميع خاصة حدد الله صفاتهم واعمالهم في الحياة الدنيا وهم الذين يدخلون ضمن دائرة الكفر
 - ٥- عدم اختصاص الشفاعة بزمان خاص فهي تعم جميع ما يرد على الانسان من العوالم سواء في الدنيا والحشر ومواقف القيامة حتى يتحقق الاستقرار في دار الخلود والمستفاد من الأدلة الواردة ان الشفاعة الكبرى إنما هي تختص بالآخرة
 - ٦- توجه الناس الى الصالحين من عباد الله الذين أذن لهم بالشفاعة خصوصاً سيد الأنبياء الذي يعد سيد الشافعين
 - ٧- ترغيب الناس الى السعي في صالح الاعمال والاخلاص فيها لعل الله يرضى عنهم وعدم اليأس من رحمة الله بعد رجائهم في الشفاعة ؛ لأنها باب من أبواب الرحمة الالهية .^١

الهوامش

- (١) الأصفهاني (الراغب) : مفردات ألفاظ القرآن ٢٦٣ .
- (٢) ابن منظور : لسان العرب ٢ / ٣٣٤ .
- (٣) الجوهري : تاج اللغة وصحاح العربية ٣ / ١٨٣ .
- (٤) الطباطبائي : الميزان ١ / ١٥٧ .
- (٥) العاملي : كشف الارتياح ١٩٦ .
- (٦) الخوئي : البيان ٢ / ٥٥ .
- (٧) عبد الباقي : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ٣٨٨ .
- (٨) سورة طه : الآية ١٠٩ .
- (٩) سورة غافر : الآية ١٨ .
- (١٠) سورة البقرة : الآية ٤٨ .
- (١١) سورة البقرة : الآية ٢٥٤ .
- (١٢) الطباطبائي : الميزان ٢ / ٣٢٣ .
- (١٣) سورة الزمر : الآية ٤٤ .
- (١٤) سورة السجدة : الآية ٤ .
- (١٥) سورة الأنعام : الآية ٩٤ .
- (١٦) سورة الزمر : الآية ٤٣ .



- (١٧) سورة الروم : الآية ١٣ .
(١٨) ط : السبحاني : الشفاعة في الكتاب والسنة ٣٧ .
(١٩) سورة البقرة : الآية ٢٥٥ .
(٢٠) سورة يونس : الآية ٣ .
(٢١) سورة طه : الآية ١٥٩ .
(٢٢) سورة سبأ : الآية ٢٣ .
(٢٣) القمي : تفسير القمي ١ / ٢١١ .
(٢٤) سورة البقرة : الآية ٢٥٥ .
(٢٥) الشيرازي : الامثل ٣ / ٨٣ .
(٢٦) سورة الانبياء : الآية ٢٨ .
(٢٧) سورة النجم : الآية ٢٦ .
(٢٨) سورة مريم : الآية ٨٧ .
(٢٩) الشيرازي : الامثل ٨ / ٩٠ .
(٣٠) المصدر نفسه ٨ / ٩٠ .
(٣١) سورة طه : الآية ١٠٩ .
(٣٢) سورة النساء : الآية ٨٥ .
(٣٣) سورة غافر : الآية ١٨ .
(٣٤) الطبرسي : مجمع البيان ٧ / ٥١٧ .
(٣٥) الشيرازي : نفحات القرآن ٦ / ٣٨٢ .
(٣٦) سورة الانعام : الآية ٧٠ .
(٣٧) سورة المدثر : الآية ٤٦ - ٤٧ .
(٣٨) سورة الشعراء : الآية ٩٧ - ١٠١ .
(٣٩) الصدوق : الأمالي ٤١ .
(٤٠) الصدوق : من لا يحضره الفقيه ١ / ١٥٥ .
(٤١) الصدوق : الأمالي ٣٦ .
(٤٢) البحراني : البرهان ٣ / ٥٧ .
(٤٣) الصدوق : الخصال ٦٢٤ .
(٤٤) الشريف الرضي : نهج البلاغة ، الخطبة ١٧٦ .
(٤٥) الصدوق : الخصال ١٥٦ .
(٤٦) أحمد : مسند أحمد ٤ / ١٣١ .
(٤٧) الصدوق : الأمالي ١٧٧ .
(٤٨) المجلسي : بحار الأنوار ٣ / ٣٠٤ .
(٤٩) سورة الاسراء : ٧٩ .
(٥٠) العياشي : تفسير العياشي ٢ / ٣١٤ .
(٥١) سورة مريم : ٨٧ .
(٥٢) المجلسي : بحار الأنوار ٨ / ٣٧ .
(٥٣) الصدوق : عيون أخبار الرضا ٢ / ٦٦ .
(٥٤) المصدر نفيه ٢ / ٦٦ .
(٥٥) الصدوق : من لا يحضره الفقيه ٢ / ٦١٦ .



- (٥٦) المجلسي : بحار الأنوار ٨ / ٤٤ .
(٥٧) سورة الضحى : الآية ٥ .
(٥٨) الطباطبائي : الميزان ١ / ١٧٦ .
(٥٩) الشيرازي : نفحات القرآن ٦ / ٣٨٤ .
(٦٠) الشيرازي : الأمثل ١ / ١١١ .
(٦١) مسلم : صحيح مسلم ١ / ١٣٠ .
(٦٢) سورة البقرة : الآية ٤٨ .
(٦٣) الكاشاني : تفسير الصافي ٢ / ١٨٣ .
(٦٤) سورة النساء : الآية ٤٨ .
(٦٥) سورة غافر : الآية ١٨ .
(٦٦) ظ : الحيدري : الشفاعة في القرآن والسنة ١٣٣ .
(٦٧) الهمداني : من الأصول الخمسة ٦٩٠ .
(٦٨) سورة البقرة : الآية ٨١ .
(٦٩) سورة الزخرف : الآية ٧٤ .
(٧٠) التفتازاني : شرح المقاصد ٢٣١ .
(٧١) سورة الزمر : الآية ١٩ .
(٧٢) الأشعري : الإبانة ٧٧ .
(٧٣) الأشعري : رسالة إلى أهل الثغر ٢٨٨ .
(٧٤) الباقلائي : الانصاف ٢٣١ .
(٧٥) الجويني : الارشاد ١٦١ .
(٧٦) سورة محمد : الآية ١٩ .
(٧٧) الرازي : المسائل الخمسون في أصول الدين ٦٩ .
(٧٨) الحيدري : الشفاعة في القرآن والسنة ١٦ .
(٧٩) الشيرازي : نفحات القرآن ٦ / ٣٨٥ .
(٨٠) ظ : الشيرازي : الأمثل ١ / ١٦٧ .
(٨١) المجلسي : بحار الأنوار ١ / ٣٩ .
(٨٢) سورة النحل : الآية ٨٩ .
(٨٣) الطباطبائي : الميزان ٦ / ٢٥٤ .
(٨٤) سورة البقرة : الآية ٢٥٥ .
(٨٥) الحيدري : الشفاعة في القرآن والسنة ١٩ .
(٨٦) سورة المائدة : الآية ٤٨ .
(٨٧) سورة الجاثية : الآية ١٨ .
(٨٨) سورة النساء : الآية ١٦٥ .
(٨٩) الشيرازي : نفحات القرآن ٦ / ٣٨٥ .
(٩٠) سورة الزمر : الآية ٥٤ .
(٩١) سورة غافر : الآية ٧ .
(٩٢) سورة الزخرف : الآية ٨٦ .
(٩٣) سورة الحديد : الآية ١٩ .
(٩٤) سورة الشعراء : الآية ١٠٠ .



- (٩٥) سورة المذثر : الآية ٤٨ .
- (٩٦) سورة الزمر : ٤٤ .
- (٩٧) السيزواري : العقائد في القرآن ١٤٨ .
- (٩٨) سورة البقرة : الآية ١٥٥ .
- (٩٩) القمي : مفاتيح الجنان ٩٦ .
- (١٠٠) سورة النحل : الآية ٨٩ .
- (١٠١) سورة الإسراء : الآية ٧٩ .
- (١٠٢) العاملي : وسائل الشيعة ٣٣٤ / ١٥ .
- (١٠٣) العياشي : تفسير العياشي ٢ / ٢١٤ .
- (١٠٤) سورة إبراهيم : الآية ٣٥ - ٣٦ .
- (١٠٥) الطبرسي : مجمع البيان ١ / ١٠٤ .
- (١٠٦) الصدوق : الخصال ١٥٦ .
- (١٠٧) سورة المائدة : الآية ١٦ .
- (١٠٨) الشريف الرضي : نهج البلاغة ، الخطبة ١٧٦ .
- (١٠٩) سورة غافر : الآية ٧ .
- (١١٠) سورة الشورى : الآية ٥ .
- (١١١) سورة الزمر : الآية ٥٣ .
- (١١٢) الكليني : الكافي م ١٨ .
- (١١٣) سورة المائدة : الآية ٩ .
- (١١٤) سورة المائدة : الآية ٣٠ .
- (١١٥) سورة البقرة : الآية ٢٨٦ .
- (١١٦) سورة يونس : الآية ١٨ .
- (١١٧) ظ: الشيرازي : الامثل ١ / ١٦٥ .
- (١١٨) ظ: السيزواري : العقائد في القرآن ١٤٣ .
- (١١٩) لجنة البحوث وأجوبة الشبهات : الشفاعة ٢٣ .
- (١٢٠) الشيرازي : نفحات القرآن ٦ / ٣٩٤ .
- (١٢١) لجنة البحوث وأجوبة الشبهات : الشفاعة ٢٤ .
- (١٢٢) سورة البقرة : الآية ٢٥٤ .
- (١٢٣) اليزدي : دروس في العقيدة ١٨٣ .
- (١٢٤) الحيدري : الشفاعة في القرآن والسنة ١١٨ .
- (١٢٥) الطباطبائي : الميزان ١ / ١٥٧ .
- (١٢٦) المجلسي : بحار الانوار ٨ / ٥٧ .
- (١٢٧) سورة مريم : الآية ٨٦ .
- (١٢٨) سورة فصلت : الآية ٤٦ .
- (١٢٩) ظ: الطباطبائي : الميزان ١ / ١٦٢ .
- (١٣٠) الحيدري : الشفاعة في القرآن والسنة ٩٦ .
- (١٣١) سورة فاطر : الآية ٤٢ .
- (١٣٢) ظ: الحيدري : الشفاعة في القرآن والسنة ٩٩ .
- (١٣٣) الشيرازي : نفحات القرآن ٦ / ٣٩٦ .



المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ١- أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، مسند أحمد، دار صادر، بيروت.
- ٢- الأشعري، أبو الحسن، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق: د فؤاد حسين محمود، دار الانصار، القاهرة، ط١، ١٣٩٧ هـ.
- ٣- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب (ت ٤٢٥هـ)، مفردات ألفاظ القرآن، دار المعرفة، لبنان.
- ٤- الباقلائي، أبو بكر بن الطيب، الإنصاف، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، مؤسسة الرسالة.
- ٥- البحراني، هاشم (ت ١١٠٧هـ)، البرهان في تفسير القرآن، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ط١، بيروت.
- ٦- التفتازاني، مسعود بن عمر، شرح المقاصد، تحقيق: عبد الرحمن عمير، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٩هـ.
- ٧- الجويني، أبو المعالي، الارشاد تحقيق: أسعد تميم، ط١، ١٤٠٥هـ، مؤسسة الكتب العربية.
- ٨- الجوهرى، اسماعيل بن عماد، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور، مصر.
- ٩- الحيدري: كمال، الشفاعة في القرآن، ستارة، قم، إيران، ١٤٢٨هـ.
- ١٠- الخوئي، أبو القاسم (ت ١٤١٣هـ) التبيان في تفسير القرآن، دار أنوار الهدى، ط٢، ١٩٨١م.
- ١١- الرازي، محمد بن عمر (ت ٦٠٦هـ)، التفسير الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ١٢- الإمام زين العابدين علي بن الحسين (عليه السلام)، الصحيفة السجادية، تقديم: محمد باقر الصدر، الناشر: المحبين للطباعة، ط١، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦ م.
- ١٣- السبحاني، جعفر، الشفاعة في الكتاب والسنة، مكتبة الشيرازي العالمية، بيروت، لبنان.
- ١٤- السبزواري، عبد الاعلي (ت ١٤١٤هـ)، العقائد في القرآن، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٣٢هـ.
- ١٥- الشريف الرضي، محمد حسين، نهج البلاغة، شرح، محمد عبده، منشورات الفجر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٩هـ.
- ١٦- الشيرازي، ناصر مكارم، الأمل في تفسير كتاب الله المنزل، الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ.
- نفحات القرآن، سليما زادة، قم، ١٤٢٦هـ.
- ١٧- الصدوق، محمد بن علي بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، من لا يحضره الفقيه، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٤٢١هـ.
- الأمالى، ط١، مؤسسة العتبة، قم، إيران.
- الخصال، جماعة المدرسين، قم، إيران.
- عيون أخبار الرضا، سليما زادة، قم، إيران.
- ١٨- الطبرسي، الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار المعرفة، طبعة جديدة.
- ١٩- الطباطبائي، محمد حسين (ت ١٤٠٢هـ)، الميزان في تفسير القرآن، اسماعيليان، قم، إيران، ط٣.
- ٢٠- العاملي، محسن الامين (ت ١٣٧١هـ)، كشف الارتياح، تحقيق: حسن الامين، ١٣٨٢هـ.



- ٢١- العاملي ، الشيخ الحر محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ) ، وسائل الشيعة الى تحصيل علوم الشريعة ، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، قم ، ط٢ ، ١٤١٦هـ .
- ٢٢- العياشي ، محمد بن مسعود ، تفسير العياشي ، تحقيق: هاشم الرسولي ، نشر : المكتبة العلمية الاسلامية ، طهران .
- ٢٣- القمي ، علي بن ابراهيم ، تفسير القمي ، مطبعة ساوه ، قم ، ط١ .
- ٢٤- الكاشاني ، محسن ، تفسير الصافي ، دار الكتب العلمية ، ط٢ ، ١٣٩٦هـ .
- ٢٥- الكليني ، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ) ، الكافي ، دار الكتب الاسلامية ، طهران .
- ٢٦- لجنة البحوث اجوبة الشبهات ، الشفاعة ، ط١ ، ١٤٢٢ هـ .
- ٢٧- المجلسي ، محمد باقر(ت ١١١١هـ) ، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، لبنان
- ٢٨- ابن منظور ، محمد بن مكرم جمال الدين (ت ٧١١هـ) ، لسان العرب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
- ٢٩- اليزدي ، محمد تقى ، دروس في العقيدة الاسلامية ، مكتبة طريق المعرفة ، ط١ ، النجف .



(الدروز تاريخهم وانتشارهم في بلاد الشام في العصر العباسي)

م . د . سلسبيل جابر عناد المياحي

كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الإسلامية الجامعة

المُقَدِّمة

انطلاقاً من الآية القرآنية " كَانِ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ " .

إن الطائفة الدرزية تنحدرُ تاريخياً في عقائدها إلى أحدِ حكام الخلافة الفاطمية ، وتحديدًا إلى الحاكم بأمر الله ، ومن هنا لا بد أن نقوم بالبحث عن ترجمة وحياة الحاكم بأمر الله ، ولا سيما إن حياته مليئة بالإحداث ، والغرائب ، والتقلبات ، وفي خضم ذلك كله سنتكشف لنا بوادر البذرة الأساسية لنشوء الطائفة الدرزية ؛ لأنها متعلقة بدراسة حياته ، لذا سأحاول في هذا البحث تسليط الضوء على طائفة الدروز محاولة فك الغموض الذي ينتاب هذه الطائفة والتكتم الشديد الذي يمارسونه لإخفاء معتقداتهم ، فهم يحتفظون بعقائدهم الدينية في سرية تامة وكتمان شديد فلا يبوحون بأسرارهم الدينية إلى غيرهم ، فهم يبالغون في ذلك حتى أنهم لا يبوحون إلا لطبقة خاصة في مجتمعهم ، ثم تسربت بعض من كتبهم إلى خارج مجتمعهم الدرزي وتمكنت بعض المكتبات من اقتنائها ، وترجمت بعضها إلى اللغات الأوروبية ، وهم لا ينحصرون في بقعة واحدة من الأرض فهم لهم في كل بقعة جماعة موحدة ، لذا سأسلط الضوء عليهم مبينة طبيعة حياتهم ، وأصلهم ، وبعض طقوسهم الدينية ، والمناطق التي سكنوا فيها ، على اعتبار أن هذه الطائفة بالرغم من انتشار الإسلام بشكل كبير في البلدان العربية ، إلا أنهم لا زالوا موجودين إلى وقتنا الحاضر ويمارسون طقوسهم بحرية تامة .

المحور الأول/ نشأة الدروز :

الدروز ، هي جمع الدرزي ، وعامة الناس تتكلم بضم الدال والصحيح هو فتحها ، والظاهر أن الكلمة تركية بمعنى الخياط ، وهي من الكلمات الدخيلة على العربية حتى يقال : درز يدرز درزاً^(١) ، وهم فرقة دينية باطنية خرجت للوجود ، وذاع صيتها في القرن الرابع الهجري في أيام خلافة الحاكم بأمر الله ، ويعود أصل نسبة التسمية بالدرزية أو الدروز إلى محمد بن إسماعيل الدرزي^(٢) . وتدين هذه الديانة بمذهب التوحيد لهذا أطلق عليهم بـ(الموحدون) ويجب الدروز أن يلقبوا بهذا اللقب ، ولا يحبون أن يطلق عليهم اسم الدروز إذ إن حمزة في رسائله يكثر من ذكر (الموحدون) ، فيقول في أحد رسائله " معاشر الموحدون إن الإسلام باب الإيمان ، والإيمان باب التوحيد " ، وفي رسالة أخرى " أهل الظاهر وأهل الباطن مؤمنون ، وأهل الزمان موحدون " ^(٣) . وتستند إلى تعاليم افلاطون و ارسطو وسقراط واخناتون والحاكم بأمر الله الفاطمي^(٤) ، الجدير بالذكر إن الدروز يتكتمون على عقيدتهم ولا يعلنون عنها أبداً إلا لطبقة خاصة عندهم^(٥) فالغموض هو الصفة الغالبة على هذه الطائفة .

ويعود أصل الدروز إلى أجزاء من قبائل عربية جاءت في القرن الثاني الهجري إلى لبنان الذي كان آنذاك أرامياً مسيحياً ، وانضمت لهم فيما بعد بعض العناصر التركية والكردية ، ولكن هؤلاء امتصهم العنصر العربي فيما بعد^(٦) .

وعلى هذا الأساس فإن الباحث يجد نفسه مضطراً إذا ما حاول الكشف عن تلك الطائفة أن يبدأ من زمن الحقبة الفاطمية وعلى وجه الخصوص في خلافة الحاكم بأمر الله لما له من ارتباط أساسي في تكوين اعتقاد الطائفة الدرزية ، لذا لا بد لنا من التعرض لحياة الحاكم بأمر الله . هو الحاكم بأمر الله أبو منصور ابن العزيز بالله أبي المنصور نزار ابن المعز لدين الله أبي تميم معد ، ولد في القاهرة ليلة الخميس الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول سنة خمس وسبعين وثلاثة مائة ، وسُلم عليه بالخلافة ، بعد الظهر من يوم الثلاثاء ثامن عشر من شهر رمضان سنة (٩٨٦هـ/٩٩٦م) فسلم عليه

الجماعة بالإمامة واللقب الذي اختير له وهو الحاكم بأمر الله وكان سنه يومئذ أحدا عشرة سنة وخمس أشهر وستة أيام...^(٧).

نلاحظ إن الحاكم بأمر الله قد تسنم زمام الخلافة وهو في سن مبكر لم يبلغ الثانية عشر وهو بما هو عليه من الفخامة والكبرياء والعظمة في ملبسه المرصع بالجواهر واليوافيت وسريره المذهب وما يحيط به من خدم وحشم وحرس وقادة جيوش تمثل بين يديه، إذ أن كل ذلك انعكس سلباً على شخصيته فتعاطم بذلك عنده الغرور والكبرياء والبطش ولذا أورد المؤرخون عن أخباره أمور كثيرة تجعل القارئ والمتتبع لأثره متعجباً، ومن جملة ما ذكره أنه كان سريع البطش حتى مع المقربين إليه والقادة والقضاة وسائر رعيته ومع ذلك فقد كان وافر العطاء إذا وهب فكان يكرم الشعراء بعد مدحهم إياه وكان لبيبا سريع الفهم كما وصفوه^(٨).

ولسنا الآن بصدد إيراد كل ما جاء عن خبره؛ لأنه كثيرا ولكن نورد بعض الشواهد على تكبره وبطشه مع الإيجاز بغية الاطلاع أكثر على هذه الشخصية باعتباره مؤسس هذه الديانة. ومما ورد في إصداره حكما يمنع النساء من الخروج، ففي السنة التاسعة عشر من ولاية الحاكم بأمر الله على مصر وهي سنة (١٠١٤/٥٤٠٥م) فيها منع الحاكم النساء من الخروج من بيوتهن، وقتل بسبب ذلك عدة نسوة^(٩).

"وكانت خلافته متضادة بين شجاعة وإقدام وجبن وإحجام ومحبة للعلم وانتقام من العلماء وميل إلى الصلاح وقتل للصلحاء وكان الغالب عليه السخاء... وأقام يلبس الصوف سبع سنين..."^(١٠). بعد ما تقدم ذكره من أحوال الحاكم بأمر الله الفاطمي وما عليه من الفخامة والرياسة، فقد وصل الحال أن يُدعى له بالربوبية، وأن أقوال المؤرخين متضاربة في قضية ادعاء الربوبية لنفسه أو مهدا له بعض المتملقين أو أن داع غيره ادعاها له فوافقها.

فيذكر أنه ورد إلى مصر في سنة (١٠١٧/٥٤٠٨م) "داع أعجمي يُسمى محمد بن إسماعيل ويلقب بالدرزي قصد خدمة الحاكم وأحسن إليه وانه عليه فدعا الناس إلى أن يعتقدوا إن الحاكم هو الله صانع العوالم ومبدع الخلائق وأعلن دعوته وكاشف بمذهبه، فلم يُنكر عليه الحاكم قوله وقيل أن الناس انكروا عليه ذلك فقتلوه وثارَت الفتنة.. واستمرت ثلاثة أيام قُتل فيها جماعة من الدرزية وقُبض على قاتل الدرزي وحُبس وقُتل"^(١١).

ومحمد بن إسماعيل الدُرزي يقال إنه تركي أصله من فارس يُدعى نَشْتَكِين، اتصل بحمزة وعمل معه على رسم خطط الدعوة، وقد اتفق حمزة معه ومع غيره على ألا يجهر أحد بالدعوة أو يكشف مضمون المذهب إلا بعد الإذن في ذلك منه، ولكن يبدو أن الداعي نشتكين بادر إلى الكشف عن أسرار الدعوة، واتصل بالحاكم وحسّن له فكرة ادعاء الألوهية، ويبدو أن الحاكم وافقه سرا وترك له إعلان هذا الأمر، فلما أعلن الدرزي الدعوة إلى تأليه الحاكم بالجامع الأزهر بالقاهرة، ثار عليه الناس وأرادوا الفتك به، فأعلن الحاكم البراءة منه ومن دعوته، ولكن في نفس الوقت وفر له طريق الفرار إلى بلاد الشام، فأخذ يدعو إلى المذهب الجديد، فاستمال الكثير من سكان وادي تيم ويعرف الآن بالشوف وما يجاورها في لبنان - حيث بث الدعوة بين سكان هذا الوادي ولقي استجابة منهم، ولكنه انحرف بعد ذلك عن مبادئ حمزة فأمر بقتله فقتل، وقيل أن حمزة دبر قتله غضباً عليه لجهره بالدعوة قبل أن يأذن له^(١٢).

وفي نفس السنة ظهر داع آخر اسمه "حمزة بن أحمد، وتلقب بالهادي، وأقام بمسجد تبر خارج القاهرة، ودعا إلى مقالة الدرزي، وبث دعاته في أعمال مصر والشام، وترخص في أعمال الشريعة، وأباح الأمهات والبنات ونحوهن، وأسقط جميع التكاليف في الصلاة والصوم ونحو ذلك، فاستجاب له خلق كثير، فظهر من حينئذ مذهب الدرزية ببلاد صيدا وبيروت وساحل الشام"^(١٣).

وفي ما جاء عن ادعاء الحاكم بالربوبية، فقد قرب رجلا يُعرف بـ"الأخرم"^(١٤) ساعده على ذلك وضم إليه طائفة بسطهم بالخروج عن الشريعة، فلما كان في بعض الأيام خرج الآخرم من القاهرة راكبا في خمسين رجلا من أصحابه وقصد مصر ودخل الجامع راكبا دابته، ومعه أصحابه على دوابهم، وقاضي القضاة يحيى ابن أبي العوام جالس فيه ينظر في الحكم فنهبوا الناس وسلبوهم

وسلموا القاضي رقعته فيها فتوى قد صدرت باسم الحاكم الرحمن الرحيم فلما قرأها القاضي رفع صوته منكرا واسترجع وثار الناس بالأخرم وقتلوا أصحابه وهرب هو وشاع الحديث في دعواه الربوبية وتقرّب إليه مجموعة من الجهال فكانوا إذا لقوه قالوا السلام عليك يا واحد يا أحد يا محيي يا مميت وصار له دعاة يدعون أوباش الناس ومن استخف عقله إلى اعتقاد ذلك فمال إليه خلق كثير طمعا في الدنيا والتقرّب إليه وكان اليهودي والنصراني إذا لقيه يقول ..الهي قد رغبت في شريعتي الأولى فيقول الحاكم افعَل ما بدا لك" (١٥).

نلاحظ مما سبق إن هذه الشخصيات الثلاث قامت بالتنسيق مع الحاكم بأمر الله الفاطمي بتأسيس عقيدة الدروز القائمة أساساً على تأليه الحاكم ، وقد كان الاتفاق بينهم على سرية الفكرة وعدم الإعلان عنها إلاّ بأمر من حمزة ، ولكن تسرع محمد الدرزي وأعلن عن عقيدتهم مخالفاً تعليمات حمزة فما كان من حمزة الزوزني إلاّ أن جهر هو كذلك بالدعوة الجديدة ، وأخرج مذهبه من دور الستر إلى العلن ، فدعا إلى تأليه الحاكم وأظهر نشاطه هذا سنة (٤٠٨ هـ / ١٠١٧ م) فأدى ذلك إلى محاربة هذا الفكر ، وقتل الفرغاني وملاحقة حمزة والدرزي مما أدى إلى تدخل الحاكم بأمر الله الفاطمي وحمايتهما ، ففر محمد الدرزي إلى بلاد الشام ، وهذا سنوضحه لاحقا بشكل اوسع .

تجدر الإشارة إلى أن خوف الناس من سطوة الحاكم وبطشه لم يمنعه من أن يرفضوا دعوته أو تهكمها على الأقل ، ولو من مكان بعيد ، وقد أوصلوا إليه ، وهو في مجلسه رقعة من شخص مجهول كُتب بها بيتين من الشعر يهجو عقيدة الحاكم الجديدة ، وهي كاشفة عن رضى الحاكم بها ، ودعوة الناس لها فقرأ الرقعة فإذا مكتوبٌ بها :

بالجور والظلم قد رضينا.....وليس بالكفر والحماقة

إن كنت أوتيت علم غيب....بين لنا كاتب البطاقة (١٦).

إن الحاكم بأمر الله طرأت عليه علامات جديدة في مظهره فقد "ربى شعره إلى أن نزل على أكتافه ، وامتنع من تقصيره ، وامتنع من تقليم أظافره ، وغير ثياب الصوف البيض التي يلبسها إلى سوداء ، والعمامة الزرقاء بسوداء ، وصار يلبس الكسوة الواحدة لمدة الطويلة إلى أن تتلبد ، وتتلدك بما ينالها من العرق الدائم ، ويعلوها من الغبار المتصل وواصل تدوير الصحاري والفيافي ، وقصد الجبل المقطم ، والاستقرار بنفسه والانفراد بنسبته عمن معه من الركابية ، وتأخرهم على بعد منه كثير ، والتمادي في السير وحده إلى حيث يريد ويقال انه كان في انفراد بنفسه في الجبل ، يتغوّث إلى الله تعالى أن ينجّيه ويوحى إليه ، كما ناجى موسى و اوحا إليه والى غيره من انبياء .. وصارت حالته غير بعيدة عن حالة بختنصر ملك بابل الذي حكى عنه النبي دانيال ، ان البراري صارت مأوى له كالوحش ، وزاد أظافره فشبهت مخالب العقاب ، وصار شعره كالأسد" (١٧).

ويشير المؤرخ يحيى بن سعيد الأنطاكي ، "إلى أن سبب هذه الحالة التي تراود الحاكم ، بسبب مرض أو ضرب من ضروب "المالنخوليا" (١٨) ، وفساد الفكر منه منذُ حادثته وقعت له فتسببت له بسوء المزاج في دماغه ، فقد يكون فيمن يعتريه هذا المرض فتهمج عليه الأوهام والتخيلات ، في أمور عجيبة ، فلا يشك انه على غير صواب ، في جميع أفعاله التي لا يثنيه عن ذلك ثاب ولا يرده راد ، وقد يكون منهم من يظن بنفسه انه نبي ، ومنهم من يتوهم انه هو الإله بنفسه تعالى كثير" (١٩).

ومما تجدر الإشارة إليه إن حياة الحاكم بأمر الله انتهت نتيجة ادعائه أو ما ادعي له بالربوبية والتي أنكرها عليه الناس واستوحشوها منه ، حتى من المقربين إليه كقاضييه وكثير من رجال دولته بل حتى من داخل بيته وأسرته كأخته الملقبة (ست الملوك) والتي حذرته بقولها : " يا أخي احذر أن يكون خراب هذا البيت على يديك ، فكان يُسمعها قريضة الكلام ويتهدها بالقتل واتهمها بإدخال الرجال عليها وتمكينهم منها ، فعلمت أنها هالكة معه ، فدبرت له مكيدة لقتله عند خروجه لعزلته التي اعتاد عليها في الشعب ومكوته فيه وبعد أن دخله كمن له قاتليه فوثبوا عليه وطرحوه أرضا فقطعا يديه وشقا جوفه ثم حملاه إلى أخته في كيس فدفنته في مجلسها وكتمت أمره وبذلك انطوت صفحات وجوده" (٢٠) ، وفي خضم هذه الأحداث الغامضة في سرية قتل الحاكم بتدبير من أخته ست الملوك ودفنها إياه في مجلسها ، بدأت أهم فكر في المعتقد الدرزي ، ألا وهي غياب الحاكم بأمر الله ، ومن أهم العوامل التي ساعدت على

رواج هذه الفكرة ، هي سكوت أخته التي أحجمت عن البوح بمكان قبره خوفاً على نفسها من القتل ، والقصاص ؛ لأن الأمر بات في مصلحتها إلا أن الأمر اخذ بالتفاقم ، والذي ساعد على ذلك هو وجود بعض الذبول الذين أضفوا على غياب الحاكم خرافة غيبته ، وبقائه حياً ، وعلى سبيل المثال كما نقل المقريري، "جلس الطاهر للناس للسلام عليه وبعد ما انصرفوا ركب إلى مسجد تبر، في مواكبه فلقبه عند سقاية ريان خادم أسود يقال له عنبر وكان مقرباً من الحاكم بأمر الله، كثر كلامه فطرده فقال يا أمير المؤمنين خذ لنفسك ، ف بحق ما في هذا المصحف واخرج مصحفاً إن أباك باقٍ ، وبعد قليل يجيئ إلى قصره ، وقد نصحتك فقبض عليه واعتقل ، وقيل انه اختل عقله" (٢١) .

المحور الثاني / تبلور الدعوة الدرزية

إن نشاط هذه الدعوة وقوتها يرتكز على الشخصيات المهمة لهذه الطائفة ولا يستغني الباحث عن تتبع أسمائهم وإخبارهم لأنهم العمود الفقري لهذه الديانة.

ومن أهم هذه الشخصيات التي ذكرها المؤرخون ، هم محمد بن إسماعيل الدرزي (نشتكين) ، وحمزة بن علي بن احمد الملقب بـ(الهادي) ، ويحيى اللباد الزوزني الملقب بـ(الأخرم) ، فهؤلاء هم المؤسسون والمنظرون للعقائد الجديدة التي سنكشف عنها لاحقاً .

ولا يخفى إن المؤرخين^(٢٢) قد اختلفوا في بعض هذه الأسماء والألقاب فتارة تجد لفظ الزوزني يتبع لاسم حمزة بن علي بن احمد وتارة تجده يتبع ليحيى اللباد وتارة تجد أن الأخرم يلقب بالأجدع وإن الأخرم هذا هو الحسن بن حميدة الفرغاني وليس يحيى اللباد ، وبحسب تصوري أن الاختلاف ناتج عن البعد الزمني بين المؤرخين وهذه الحقبة ، غير أن يحيى بن سعيد الأنطاكي كان معاصراً لها فتكون الحجة بما ينقله أقوى ، وقد جعل الأسبقية في بداية الدعوة لمحمد بن إسماعيل الدرزي ، ويقول إن حمزة بن علي ظهر بعده ، غير أن الدروز يجعلون الترتيب بالعكس وخصوصاً ظهور المنافسة بينهما وحمل حمزة للرسائل المقدسة للدروز وأما محمد بن إسماعيل فيعدونه تلميذاً لحمزة بن علي كما أن الأمر الآخر الذي أدى لاختلاف المؤرخين في الأسماء والألقاب هو قلة اهتمام المؤرخين لهذه الطائفة ؛ والسبب في ذلك يعود للعلماء والتعظيم، والتقية المكثفة التي يمارسها أصحاب هذه الدعوة ، مما أدى لقلة المصادر وصعوبة التحقق من الأخبار حول هذه الشخصيات ، وعقائدهم وعلى أي حال إن هذه الدعوة بدأت على يد هؤلاء وبرعاية الحاكم بأمر الله ، كدعوة جديدة تدعي إن الحاكم بأمر الله ما هو إلا ناسوت للاله ، ومما لاشك فيه أن الدعاة ، الذين نادوا بهذه الدعوة الجديدة ظلوا يبشرون بدعوتهم ولكن بسرية وخفاء تامين ، ويعدون عدتهم للظهور في الوقت المناسب.

وعلى ما يبدو أن هؤلاء الثلاثة المتقدم ذكرهم قد اختلفوا فيما بينهم أيما اختلاف وعلى اعتبار تقديم الأنطاكي لمحمد بن إسماعيل الدرزي على انه صاحب الدعوة الأولى ، يعاضده المؤرخ سبط ابن الجوزي حيث يقول "رأيت في بعض التواريخ بمصر إن رجلاً يُعرف بالدرزي قدم مصر وكان من الباطنية القائلين بالتناسخ اجتمع بالحاكم وساعده على ادعاء الربوبية وصنف له كتاباً ذكر فيه إن روح آدم (عليه السلام) انتقلت إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) وروح علي بن أبي طالب ("عليه السلام) انتقلت إلى أبي الحاكم ثم انتقلت إلى الحاكم ، فأنفق عليه الحاكم وقربه وفوض الأمور إليه، وبلغ منه أعلى المراتب بحيث أن الوزراء والقواد والعلماء كانوا يقفون على بابه ولا ينقضي لهم شغل إلا على يديه وكان قصد الحاكم الانقياد إلى الدرزي المذكور ليطيعونه فأظهر الدرزي الكتاب الذي فعله وقرأه بجامع القاهرة وثار الناس عليه وقصدوا قتله فهرب منهم وأنكر الحاكم أمره خوفاً من الرعية وبعث إليه في السر مالا وقال له أخرج إلى الشام وانشر الدعوة في الجبال فإن أهلها سارعوا الانقياد وخرج إلى الشام ونزل بوادي تيم الله بن ثعلب غربي دمشق وقرأ الكتاب على أهله واستمالهم إلى الحاكم وأعطاهم المال ، وقرر في نفوسهم الدرزي التناسخ وأباح لهم شرب الخمر والزنا وأقام عندهم يبيح لهم المحظورات إلى أن انتهى"^(٢٣) ، وهذا يفسر لنا أن الدعوة الأولى من وضع محمد بن إسماعيل الدرزي واسمه وهذا يوضح تسمية (درزي) و (درزية) التي تطلق على أصحاب هذه الدعوة .

وإذا كان البعض منهم لا يحبها فأمّا أن يكون ذلك بتأثير من حمزة بن علي الذي هاجم الدرزي في رسائله وخصوصاً الرسائل الثلاثة التالية (الغاية والنصيحة) ، (والرضا والتسليم) ، (الصحة

(الكائنة) ، وأما لما ارتبط بهذه الاسم من تأريخ فآثر أتباع المذهب الدرزي خصوصاً في أوقات اضطهادهم أن يلقبوا أنفسهم باللقب الآخر ، (الموحدون) ، (واديانة التوحيد) ^(٢٤) .
ويذكر الذهبي "وقد قُتل الدرزي الزنديق لادعائه ربوبية الحاكم ، وكان قوم من جهلة الغوغاء إذا رأوا الحاكم يقولون يا واحد يا أحد يا محيي يا مميت" ^(٢٥) .
ومن الملاحظ أن حمزة بن علي الزوزني ^(٢٦) ، هو صاحب الحظ الأوفر عند الدروز باعتبارهم المنظر الأكبر ، وهو ناقل الرسائل المقدسة بوصفه داعياً للدعوة الجديدة سنة (٤٠٨ هـ / ١٠١٧ م) التي يؤرخ لها الدروز ويهتمون بها ويسمون بها سنوات حمزة بن علي ، التي كان يقوم بها بنشاطه آنذاك في مساجد القاهرة وغيرها من المدن في مصر القديمة فهو يحتل المرتبة الأولى عندهم ؛ لأنه المؤسس الفعلي للديانة .

إن وجود حمزة بن علي مقترن ، ومتعلق بالحاكم بأمر الله ، ففي حال اختفاء الحاكم لم يذكر لحمزة رسم ؛ ولذلك يشير الدكتور محمد كامل حسن بقوله ، إن الرسالة التي ألفها حمزة وسماها (رسالة الأعدار والإنذار) يدون تأريخها إلى زمن ما بعد الحاكم بقليل ، وقد صرح حمزة بها أنه الإمام وأنه سيغيب أيضاً على أن يرجع مرة ، فمن ذلك كله نقول إن حمزة خاف على نفسه بعد اختفاء الحاكم ، واختفى هو الآخر أما كيف اختفى وأين اختفى فلا سبيل إلى الإجابة عن ذلك ؛ لعدم وجود النصوص التاريخية التي توضح ذلك ، غير أننا نفهم من الكتب المقدسة إن بهاء الملقب بالمقنتي ، كان يعرف مكانه وكان متصلاً به وهناك نص آخر يشير إلى أن الإمام الظاهر ابن الحاكم اضطهد أصحاب حمزة وتتبعهم في كل مكان حتى أن الناس نسوا ذكر حمزة بعد أربعين يوم من ولايته فقط ^(٢٧) .

ومن غيبة الحاكم وبعده حمزة بن علي وما ينتاب غيبتهم من غموض ، تبدأ فكرة عودتهما مرة أخرى كما تقدم ذكره آنفاً ، ويشكل هذا الاعتقاد قوام المعتقد الدرزي منذ الوهلة الأولى لهذه الديانة وحتى اليوم ، ومن الملاحظ أن هذا الاعتقاد قد دأب على استقلاليته في تركيب عقائده من دون الرجوع لنص ديني إسلامي ، بل إن المشرع لهذه الأفكار هم أشخاص لا يُعرف لهم نسب ولا حسب ، ولا تأريخ ، كما أنهم ، جعلوا النصوص الدينية من كتاب وسنة خلف أظهرهم ، وتمردوا عليها ، بل تعالوا عليها ؛ لأنهم رَسَخُوا في أذهان المريديهم أنهم أعلى من الرسل والأنبياء ، من خلال ابتداع فكرة الألوهية ، ولقبوا أنفسهم بألقاب وأسماء يزاحمون بها الساحة القدسية الإلهية .

المحور الثالث / بداية الانتشار والتوسع الدرزي:

من المعلوم أن بداية نشوء الدعوة الدرزية انطلقت من أرض مصر ؛ وذلك لوجود الغطاء السياسي الذي يرفعها ، كما بينا ذلك فيما سبق ، ولكن أرض مصر لم تعد خصبة لتداول هذا الاعتقاد آنذاك مما اضطّر الحاكم ودعائه أن يغيروا وجهتهم لبلد آخر من أجل ترسيخ هذه الدعوة من خلال استقطاب بعض الناس لها ، وذلك لا يكون إلا في بيئة تبعد عن المراكز الثقافية والعلمية ، ويتجلى هذا الكلام بوضوح من خلال ما رواه ابن تغري بردي في ذيل رواية طويلة أخذنا منها موضع الشاهد هي " وقرأ الدرزي كتابه بجامع القاهرة وثار الناس عليه وقصدوا قتله فهرب منهم ، وأنكر الحاكم أمره خوفاً من الرعية وبعث إليه في السر مალأ وقال أخرج إلى الشام وانشر الدعوة في الجبال فإن أهلها سريعوا الانقياد وخرج إلى الشام ونزل بوادي تيم الله بن ثعلبة غرب دمشق وقرأ الكتاب على أهله واستمالهم إلى الحاكم وأعطاهم المال ، وقرر في نفوسهم الدرزي التناسخ وأباح لهم المحظورات " ^(٢٨) .

وأيضاً ما رواه المقرئ " وبث الحاكم دعائه في أعمال مصر والشام ، وترخص في أعمال الشريعة واسقط جميع التكليف في الصلاة والصوم ونحو ذلك ؛ فاستجاب له خلق كثير فظهر من حين إذ مذهب الدرزية في بلاد صيدا وبيروت وساحل الشام " ^(٢٩) ، ويذكر المؤرخين أيضاً انتشارهم في وادي التيم بدمشق الذي كانت تقيم فيه قبائل عربية هاجرت من الجزيرة العربية في الجاهلية ، حيث قطنت هذا المكان ، واعتنقوا الإسلام ، ولكن المذهب الإسماعيلي انتشر بينهم في أيام الدولة العبيدية ، وكان لا اعتناقهم المذهب الإسماعيلي أثر كبير في سرعة استجابتهم للدرزية ، حينما هرب الحاكم إلى هناك ، والثقافتهم حوله وتألّاهم للحاكم ^(٣٠) ، واقترن اسم الدروز ببلاد الشام فأصبح يطلق عليهم دروز الشام ؛ لأن أغلب انتشارهم كان في مناطق بلاد الشام ^(٣١) .

ويظهر من ذلك إن الذين التحقوا بالمذهب الدرزي هذا في بداية الدعوة هم خليط من الناس الذين يعيشون في ساحل الشام وصيدا وبيروت من عرب وكرد وترك وبقايا من الأسر الرومانية وهذا واضح من خلال أشكالهم وبنيتهم الجسمية ، ولكن هؤلاء امتصهم العنصر العربي لما له من وجود ، وغلبة في هذا المكان ^(٣٢) .

وقد احتضنت قبائل عربية عديدة الدعوة الدرزية ، وكانت تتشابك جذور واواصر تلك القبائل بالقبائل العربية الاصلية خصوصاً تلك التي استقرت في بلاد الشام ، وكان لها دور في الدفاع عن سواحل تلك البلاد من أي اعتداء خارجي ، ومنها قبائل العبد الله في الغرب وسليمان في وادي التيم وتراب في الجليل ، غير إن قبيلة تنوخ كان أول من انضم إلى الدعوة ^(٣٣) ، وتنوخ هي فرع من لحم القبيلة العربية الكبيرة التي استوطنت شمال بلاد الشام والمنطقة الغربية من لبنان وضواحي بيروت منذ مطلع عهد الفتوحات الإسلامية ^(٣٤) ، وامتد انتسابها للعقيدة الدرزية في مطلع القرن (الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي) ، ولم يمنعها هذا الانتساب من استمرار الدفاع عن هويتها العربية وانتمائها إلى الإسلام على وجه اخص ، ومن أهم العوائل التنوخية التي تولت قيادة الدروز هم آل ارسلان ، وآل بحتر ^(٣٥) .

وفي منطقة السويداء ببلاد الشام ، حيث جبل حوران الذي يعرف بجبل العرب أو الدروز ، نجد منطقة واسعة تشتمل على أكثر من ثلاثة وسبعين قرية ، وفيها يعيش قوم عيشة متواضعة يعملون بالزراعة ، ويدينون بالطاعة التامة لشيوخ قبائلهم ، وأكثر سكان هذه المنطقة على المذهب الدرزي ^(٣٦) . وفي لبنان سكن الدروز في جبل لبنان ^(٣٧) ، وفي القسم الجبلي المعروف من التشويقات إلى دير القمر يسود آل ارسلان ، وفي القسم الغربي الأعلى من دير القمر إلى عالية ونهر الغابون نجد آل تلحوق ، وفي فلسطين عند جبل الكرمل ، وصفد تسكن قبائل عربية مختلفة تتمذهب بالعقيدة الدرزية ، وكذلك نجد طائفة من الدروز يسكنون الجبل الأعلى بين حلب وأنطاكية ^(٣٨) .

ويعد بنيامين أول رحالة يشير إلى الدروز ، فقد ذكر تواجدهم في بلاد الشام على بعد عشرة أميال من مدينة صيدا التي تقع نحو ميلين بين جبل لبنان والبحر المتوسط على بعد (٢٥) ميلاً من بيروت ، وقد كان الدروز على ما يذكر بنيامين في خصام مستمر مع أهل صيدا ، وهم يعتصمون فوق قمم الجبال وشعاب الصخور ، ولا يمتون بطاعة لملك أو امير ، ولهم عيد يحتفلون به مرة في العام ، يجتمعون به في صعيد واحد ، يأكلون ويشربون ، ومن عقائدهم إن الروح الزكية إذا فارقت الجسد عند الوفاة حلت في جسم طفل آدمي يولد في تلك اللحظة ، أما الروح الشريرة فتحل في جسم كلب أو حمار وكما شاكل ، ولا يوجد بينهم من اليهود سوى بعض ارباب الحرف والصباغين ، يقيمون عندهم رداً من الزمن ثم يعودون إلى اهلهم ، ومعاملة الدروز لليهود كانت حسنة ، وكان الدروز يتسلقون الجبال بخفة غريبة ، يعتصمون بها ، فلا يقدر احد على مناجرتهم بنجاح ^(٣٩) .

المحور الرابع/ الطقوس الدينية عند الدروز :

إن تأليه الخليفة الفاطمي السادس الحاكم بأمر الله في المعتقد الدرزي واضح وجلي في كتاب رسائل الحكمة بل انه إله منزّه عن صفات البشرية ، ولا يصح للإنسان أن يكون درزيا إلا بعد أن يقر بهذا الاعتقاد وهو ما قاله حمزة بن علي " أن ليس له في السماء اله معبود ، ولا في الأرض إمام موجود إلا مولانا الحاكم جل ذكره " ^(٤٠) .

إن حمزة بن علي المنظر لهذا الاعتقاد يضيفي على ألوهية الحاكم ونسب له أفعالا خارقة يتعذر على البشر القيام بها بقوله " ما لا يجوز أن تكون أفعال احد من البشر لا ناطق ، ولا أساس ، ولا إمام ، ولا حجة " ^(٤١) ، ولذلك يقول حمزة بن علي في إظهار قدرة الحاكم وأدلة تأليهه "ثم يركب المولى سبحانه في ظاهر الأمر إلى صحراء الحب ويرجع ، وما في الموكب احد إلا وقد دمعت عيناه من الغبار ، والريح وكلت ألسنتهم عن النطق الفصيح ، ومولانا سبحانه على حاله التي خرج بها من الحرم المقدس ، ولم يراه احد قط في وقت الهاجرة ، والسموم القاتلة قد اسود له وجه في ظاهر الأمر ، ولا لحقه شيء من تعب ، وهذا الذي ذكرته لكم في هذه السيرة وإضافة هذه الأفعال ليس هي فعل احد من البشر ، وما هو شيء يستعظم للمولى سبحانه وإنما ذكرته لكم لتعجبوا وتتفكروا وبيان هذه الأفعال ليس هو فعل احد من البشر وإنما هو فعل قادر على الأشياء كلها وخالقها العالم بما خفي " ^(٤٢) .

يعتقد الدروز أنَّ حمزة بن علي هو الإمام الأول , والوكيل المعتمد في دعوة الحاكم , فنجد في مطلع رسالته الموسومة (التحذير والتنبيه) أقوالاً له يصف فيها نفسه على أنه إمام مفوض على الخلق , ولذا سأقتبس ما يؤكد ذلك " الحمد لمن أبدعني من نوره وأيدني بروح قدسه وخصني بعلمه , وأطلعني على مكنون سره فأنا أصل مبدعاته , وصاحب سره , وأماناته أنا صراطه المستقيم وبأمره حكيم عليم أنا الطور والكتاب المسطور , والبيت المعمور , أنا صاحب البعث والنشور , أنا النافخ بإذن المولى في الصور , أنا صاحب الراجفة , وعلى يدي تكون الرادفة , أنا ناسخ الشرائع , ومهلك أهل الشرك , والبدائع , أنا مهدم القبلتين , ومبيد الشريعتين , ومدحض الشهادتين أنا مسيح الأمم ... أنا قائم الزمان , وصاحب البرهان , والهادي إلى طاعة الرحمن , فالويل كل الويل لمن حاد عن طاعتي , وصدف بتوحيد المولى سبحانه , وبإمامتي " (٤٣) .

إن على معتنق العقيدة الدرزية أن يتبرأ من الأديان كلها ؛ لأنها تعتبر أن كل مؤمن بها كافر , ومشارك وهذا ما اشترطه حمزة بن علي بقبول المستجيبين إلى دعوته بقوله " فدعوة التوحيد هي أخرا الدعوات , وحدودها آخر الدعاة , وهي ناسخة لجميع المذاهب , والانتحالات " (٣٥) ثم أوصى أتباعه " بإسقاط مالا يلزمكم اعتقاده , وترك مالا يضركم افتقاده من الأدوار الماضية الخادمة , والشرائع الدارسة الجامدة " (٤٥) .

ونلاحظ من هذا الاعتقاد إن الفرقة الدرزية وإن انبثقت من فرق المسلمين , إلا أنها تخرج من صميم الديانة الإسلامية ؛ لأنها ناسخة لها , وهذا الاعتقاد هو من أكبر خوارم الدين الإسلامي ؛ لأنه مخالف لصريح القرآن الكريم إذ يقول تعالى: " وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ " (٤٦) , وقال تعالى: " وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ " (٤٧) .

أن الله سبحانه وتعالى ختم الديانات كلها بدين الإسلام إذ قال عز وجل " هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ " (٤٨) , وختم النبوات بالخاتم المصطفوي محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله) إذ قال تعالى: " مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا " (٤٩) .

وكانوا ينتسبون بممارسات الغير في الشعائر , وبعض الطقوس , ويمكن ملاحظة ذلك من خلال قول حمزة عن التقية " وصونوا الحكمة عن غير أهلها , ولا تمنعوها عن مستحقها فإن من منع الحكمة عنه أهلها فقد دنس أمانته ودينه , ومن سهلها إلى غير أهلها فقد تغير في أتباع الحق يقيناً فعليكم بحفظها وصيانتها عن غير أهلها , والاستتار بالمألف عند أهله , ولا تتكشفوا عند من غلبت عليه شقوته , وجهله فأنتم ترونهم من حيث لا يرونكم , وأنتم بما في أيديكم عارفون ... " (٥٠) .

ومما يقتضي التنبيه إليه أن مبدأ التقية مبدأ مشروع في جميع الكتب السماوية , وقد مارسه الأمم السالفة , وكذلك أمة نبينا محمد (صلى الله عليه وآله) وهو ما أشار إليه سبحانه وتعالى في محكم كتابه الكريم " وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ " (٥١) .

إذاً كل الآيات التي تشرع التقية ناظرة لإبطان الإيمان وفق المنظور الشرعي الإسلامي لحفظ النفس من دون إظهار أي عمل ناقض لقوانين الدين الإسلامي ولذلك يقول الشيخ المفيد عن التقية في المنظور الشرعي " وأقول : إنها (أي التقية) جائزة في الأقوال كلها عند الضرورة وربما وجبت فيها لضرب من اللطف والاستصلاح , وليس يجوز من الأفعال في قتل المؤمنين ولا فيما يعلم أو يغلب إنه استفساد في الدين , وهذا مذهب يخرج عن أصول أهل العدل وأهل الإمامة " (٥٢) .

ونخلص القول أن التقية في المنظور الدرزي تساق النفاق وفق المنظور الشرعي الإسلامي بمختلف مذاهبه ؛ وذلك لإبطانها نواقض الدين , ولعدم مراعاتها الجانب الشرعي الذي يقتضي الالتزام بالثوابت التي تسالم عليها عموم المسلمين .

والنقص عند الدروز هو انتقال روح الإنسان من جسد بشري إلى جسد بشري آخر عن طريق الموت فهم يرون في النقص ضرورة ليستقيم عدل الله فإن فترة قصيرة من الزمن لا تتيح للإنسان مجالا

كافيا للاختيار ولا تتحقق له الفرصة الكاملة لإظهار جميع مميزاته وصفاته ويقول الدرزي المعاصر نايف زهير الدين " والمذهب الدرزي مذهب توحيدي ومن عقيدته التقمص ، ونظرية التقمص مرت بمراحلها الهندية ، والأوروبية ، والمصرية ، والفيثاغورية ، والأفلاطونية ، بتعاريف مختلفة كالتناسخ إلى أن تولتها فلسفة التوحيد " الدرزي " ، وبلورتها بشكلها الحاضر " (٥٣) .

ومن العجيب إن الاعتقاد بعقيدة التقمص الدرزية التي تقضي بخلود الأرواح كيف توفق بين قتل الكافرين عند ظهور قائم الزمان حمزة بن علي ، وبين بقائها على أزليتها فهل يبقى لها تقمص آخر أم أنها تذهب إلى الفناء حيث أن القيامة عندهم هي ظهور حمزة بن علي ، وحينئذ لا جنة ولا نار وهذا واضح على لسان حمزة بن علي اذ يقول " فلا بد حتما من فناء المنافقين وقتل الفاسقين " (٥٤) .

يُعني المذهب الدرزي كما صاغه حمزة بن علي في (القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي) أتباعه من التقييد بأركان الإسلام السبعة ، لكنه يدعوهم في الوقت نفسه إلى فهم معناها الباطني في تحدد الإيمان التوحيدي ومستلزماته الروحية (٥٥) .

وتتدر الطقوس الدينية الخاصة بمذهب (التوحيد) الدرزي إذ أن العقائد ترتكز بصورة خاصة على القيم المعنوية والأخلاقية ، والمسلك الروحي الشخصي ، ومن أبرز الطقوس الدينية الدرزية هي : اجتماع المشايخ مساء كل خميس وخلال هذه الجلسات تُقرأ الكتب المقدسة أمام الأتباع مع تأويلاتها بحيث يحق للعقل وحدهم الاستمرار في الجلسات وليس كل العقل بل أولئك المتقدمون منهم ويقوم المشايخ بهز الرؤوس على إيقاع الصلوات .

ويعرف عباس الحلبي التدين الدرزي بقوله " هو شأن تعبدي شخصي جداً إذ إن كل فرد يسير في مسلكه في التعمق في تفاصيل العقيدة على طريقته ووفق إيقاعه الخاص وبمقدار انفتاح عقله وبمقدار تعلقه في القيم والاستعدادات الروحية... وكل درزي حر في الذهاب لجلسات الصلاة في المجالس والخلوات أو عدم الذهاب " (٥٦) .

نلاحظ مما تقدم إن الأعمال العبادية التي يقوم بها الدرزيون ليست واجبة على عوامهم (الجهال) ولهم الاختيار في إقامتها أو تركها بل هي طقوس تخص علماء الدين (العقال) ، وإن الدرزي من طبقة الجهال الذي لا يرغب بحضور مجالس الذكر العبادية لا يُعد مقصراً في ذلك لأن دوره في الحياة لم يكتمل بعد ، ويعود فضل الكمال في ذلك إلى (التقمص) الذي بفضل لابد للدرزي أن يرتدي قميص مؤمن يحب مجالس العبادة والخلوات ، وإن الأعمال العبادية التي يقوم بها المسلمون من صلاة وصوم رمضان وحج بيت الله وغيرها لا تعني معتنق العقيدة الدرزية لأن حمزة بن علي أسقطها عنهم كما تقدم ذكره ، وغاية ما يقوم به الدرزي هي الخلوة وسماع مجالس الذكر التي يرتل بها الاقتباسات من الكتب المقدسة لديهم كرسائل الحكمة وغيرها .

المحور الخامس / أهم المؤلفات الدرزية:

بما أن الدروز يتكتمون على عقائدهم وبيباغون في سريتها كما تقدم فقد منعوا من نسخ وطباعة الكتب العقائدية القديمة خوفاً من إبراز ما فيها فيطلع عليها الناس وقد تجر عليهم الاضطهاد والتعسف من قبل المذاهب الأخرى ، لذا حرصوا على أن تُكتب باليد ويتم مداولتها بسرية وخفاء يُحصر نسخها عند طبقة العقال (أي العلماء) ولكن قد تجري الرياح بما لا تشتهي السفن فقد تسربت هذه الكتب منهم ووقعت بيد من كشفها وأظهرها وطبعها في سلسلة سماها سلسلة (الحقيقة الصعبة) كشف فيها اللثام عن كتاب رسائل الحكمة حيث نقل الناشر في المقدمة في أول هذه الرسائل: " نعالج في الكشف عن رسائل الحكمة كتاب الدروز المقدس، سراً استمر مكتوماً دهوراً، وفي معالجتنا هذه نقدّر موقف جماعة يعتبرون السرية عقيدة أساسية عندهم، ويصرّون على أن كشف الحقيقة يعرّضها إلى إساءة فهمها والهزاء بها " (٥٧) .

وفيما يلي أهم المؤلفات الدرزية ، وهي على قسمين قديمة و معاصرة ، وسنتطرق إلى القديمة منها فقط ضمن اطار بحثنا كما يلي.

١- كتاب رسائل الحكمة ، لحمزة بن علي الزوزني ، إسماعيل التميمي ، وبهاء الدين السموقي ، وهو الكتاب المقدس عند الدروز ، عددها ١١١ رسالة .

٢- كتاب النقط والدوائر ، لحمزة بن علي ، وهو من الكتب الدينية الدرزية المهمة (٥٨) .

- ٣- كتاب ميثاق ولي الزمان لحمزة بن علي، وهو الذي يؤخذ على الدرزي حين يعرف بعقيدته وكيفية الاعتقاد وفق المباني الدرزية وميثاق النساء وبها العهود التي تؤخذ على النساء حتى يحتفظن بعفافهن ومكارم اخلاقهن^(٥٩).
- ٤- كتاب النقض الخفي وهو الذي نقض فيه حمزة الشرائع كلها وخاصة أركان الإسلام الخمسة^(٦٠).
- ٥- كتاب عمدة العارفين في قصص النبيين والأمم السالفين، مكون من ثلاثة أجزاء، يحتوي على معلومات وافية عن عدد كبير من الأنبياء والشخصيات ذات الشأن في تاريخ الموحدين الدروز، الكتاب ما زال مخطوطاً ينقل بالنسخ فقط، شأنه شأن كافة الكتب المذهبية التوحيدية، للشيخ محمد مالك الأشرفاني، وهو مؤرخ قصصي من علماء الدروز نسب إلى الأشرفية من قرى الغوطة بدمشق^(٦١).

الحوار السادس /مواقف العلماء الأقدمين تجاه الدروز:

إن موقف العلماء واضح من خلال الوثيقة التي أصدروها في زمن خلافة الحاكم بأمر الله، وقد صدرت هذه الوثيقة في أيام الحاكم في بغداد وقد وقع عليها الشريف الرضي واخوه السيد المرتضى وأوجبوا على نشرها ونسخها بين الناس ونص هذه الوثيقة ما يلي..

" إن الناجم -أي الحاكم- في مصر وهو منصور بن نزار الملقب بالحاكم، حكم الله عليه بالبور والخزي والنكال وهو بن معد بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن سعيد لا أسعده الله، فإنه لما سار إلى المغرب تسمى بعبيد الله ولقب بالمهدي وهو ومن تقدمه من سلفه الأرجاس الأنجاس عليه وعليهم اللعنة أذعيا خوارج لا نسب لهم في ولد علي (عليه السلام) وإن ذلك باطل وزور وأنهم لا يعلمون أن أحد من الطالبين توقف عن إطلاق القول في هؤلاء الخوارج أنهم أذعيا وإن الناجم هو وسلفه كفار فجار وزنادقة قد عطلوا الحدود وأباحوا الفروج وسفكوا الدماء وسبوا الأنبياء وادعوا الربوبية"، كتبت هذه الوثيقة في شهر ربيع الآخر سنة (٤٠٢/١٠١١م)، وكان ممن وقع عليها من علماء المسلمين الشريف الرضي، والشريف المرتضى، وابن الأزرقي الموسوي ومحمد بن محمد بن عمران العلوي والقاضي محمد بن عبد الله الأكفاني، والأمام الجزري، وأبو حامد الاسفرائيني، وأبو محمد الكشغلي، وأبو الحسين القدوري الحنفي، والفقهاء أبو حامد بن حنكاه التنوخي، والقاضي الصميري، فلما بلغ الحاكم هذا المحضر الذي كتبه هؤلاء الأعلام قامت قيامته، وهان في أعين الناس^(٦٢).

الخاتمة :

لأبد لنا أن نوجز أهم الأمور التي استخلصناها بنقطتين أساسيتين هما:

أولاً: طائفة الدروز ليست بدعاً من بني البشر الذين اختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات وقد يحصل مثل هذا في أي زمان ومكان غير أن المهم هو أن نسمي الأشياء بمسمياتها وحقائقها المتصفة بها، لكن هذا لم يحصل من قبل معظم الذين كتبوا في الدروز وأرخوا لهم فلم ينصفوا أنفسهم في إلحاقهم الطائفة الدرزية في مذهب التشيع بل أصرروا على أن يخلطوا الأوراق من خلال التلاعب ببعض المصطلحات والاعتقادات في أن يجعلوا الدروز من فرق الشيعة وهذا لا يصح لأن التشيع هو من صميم الإسلام ولا توجد عند الشيعة عقائد يتكتمون عليها ولا يوجد عندهم خارق أو ناقض لضرورات الإسلام الحنيف، ومن هنا تكمن أهمية هذا البحث في كشف هوية الدروز الحقيقية في محاولة متواضعة لكشف الزيف الذي نَظَرَ له البعض وذلك من خلال ما قدمناه من تبيان موجز لنشأة الدروز وعقائدهم وطقوسهم العبادية، ومواقف أعلام المسلمين إزاء العقيدة الدرزية.

أما إن كان البناء على أن نلحق الدروز بالشيعة على أساس انبثاقهم من الحاكم بأمره الفاطمي، فنقول إن هذا الرجل قد خالف أسلافه ومرق عن دينهم كما بيناه، ثم إن الذين آمنوا به هم من طوائف وأعراق مختلفة ومذاهب شتى وسوادهم الأعظم من أبناء الجمهور نظراً لتواجدهم حينها في بلاد الشام وصيدا وبيروت كما أثبتنا، فيمكن عندئذ على هذا البناء الباطل أن نلحقهم بهم وهو أيضاً لا يصح، والصحيح هو نسبتهم لأنفسهم من دون تكلف وتدليس، كقولنا، المسلمون هم من آمن بدين الإسلام ولا



نقول المسلمون هم المشركون أو الذين كانوا مشركين لأن دين الإسلام مستقل بمفاهيمه وعقائده عن غيره وكذلك الدروز فهم طائفة مستقلة لها دينها وعقائدها الخاصة بها .

ثانيا: إن تأثر المؤسسين لديانة الدروز كحمزة بن علي وإسماعيل التميمي وبهاء الدين السموقي وغيرهم، في الفلسفات الإغريقية والهندية والفارسية القديمة يظهر في كل رسائلهم بل لا تكاد تخلو جملة من مصطلح فلسفي أو معنى باطني متجذر من الفلاسفة مما يوضح أرضية هذا الدين ؛ وعلى هذا الأساس يمكننا القول إن مذهب الدروز هو مذهب هجين من فلسفات وديانات وأفكار مختلفة ومتباينة ؛ استطاع مؤسسوها بدقة وذكاء عاليين أن يضيفوا عليها طابع العظمة والدهشة في أعين عامة الناس ؛ فوجد هذا الاعتقاد طريقه في استمرار وجوده خلفاً من بعد سلف إلى يومنا هذا... وأخراً دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

صور من كتاب رسائل الحكمة:

مِنَ الْمُؤَجِّدِينَ الْفَائِزِينَ وَكُتِبَ فِي شَهْرٍ كَذَا
وَكَذَا مِنْ سَنَةِ كَذَا وَكَذَا مِنْ سِنِينَ عَبْدِ
مَوْلَانَا جَلَّ ذِكْرُهُ وَمَمْلُوكِهِ حَمْرَةَ ابْنِ عَلِيِّ ابْنِ أَحْمَدَ
هَادِي الْمُسْتَجِيبِينَ الْمُتَّقِمِينَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَالْمُرْتَدِّينَ
بِسَيْفِ مَوْلَانَا جَلَّ ذِكْرُهُ وَشِدَّةِ سُلْطَانِهِ وَحَدِّهِ ثُمَّ
النَّاسُ الْمَعْرُوفُ بِالنَّقْضِ الْخَفِيِّ
وَقَدْ رُفِعَ إِلَى كَمْخَازَةِ الْأَهْوَاتِيَّةِ
تَوَكَّلْتُ عَلَى مَوْلَانَا الْبَارِ الْعَلَامِ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى حَاكِمِ
الْحُكَايِمِ مَنْ لَا يَدْخُلُ فِي الْخَوَاطِرِ وَالْأَوْهَامِ حُرُوفِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
دُعَاةُ عَبْدِهِ الْأَمَامِ كِتَابِي إِلَيْكُمْ مَعَاشِرَ الْمُؤَجِّدِينَ
لِمَوْلَانَا سُبْحَانَهُ وَحْدَانِهِ الْمُسْتَجِيبِينَ كَقَائِمِ الْجَوَاهِرِ
الْحَقِيقِيَّةِ النَّاطِرِينَ مِنْ نُورِ الْأَنْوَارِ الشَّعْشَعَانِيَّةِ

الْمَكِينُونَ وَالْعَلِيمُ الْخَزُونِ إِنَّ أَرْضَنَا هَذِهِ لِأَجْسَادِ كَمْ
أَجْدَانًا وَأَمْوَالِكُمْ وَأَمَّا كِنُكُم لَنَا مِيرَاتَانَا فَيَجِبُ أَنْ تَعْلَمَ
أَنْ قَدْ أَحَاطَ بِكَ الْبَلَاءُ وَنَزَلَ بِكَ الْفَنَاءُ فَمَا أَنْتَ جِئْتَ
بِإِلَهِ جَاءَ بِكَ لِيُظْهِرَ مُعْجَزَهُ فِيكَ وَفِي أَصْحَابِكَ وَأَنَا حَايِدُ
اللَّهِ عَلَيَّ مَخْبِي بِهِ مِنْ أَخَذِكُمْ عَلَيَّ مُضِيَّ شَهَانِ سَاعَاتٍ مِنْ
نَهَارِ يَوْمٍ الْإِثْنَيْنِ حِينَ لَا تَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْدَرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ
سُوءُ الدَّارَةِ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعَ الْهُدَى وَخَشِيَ عَوَاقِبَ لُرْدِي وَخَا
اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى وَهُوَ حَسْبُنَا وَكَفَى وَإِلَيْهِ يُشِيرُ كُلُّ مَنْ دَعَا

مِيثَاقُ وَلِيِّ الرِّمَانِ

تَوَكَّلْتُ عَلَى مَوْلَانَا الْحَاكِمِ الْأَخِيذِ الْفَرْدِ الْقَصْدِ
الْمُنَزَّهِ عَنِ الْأَزْوَاجِ وَالْعُدَدِ أَقَرَّ فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ
إِقْرَارًا أَوْجَبَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَشْهَكَ بِهِ عَلَى وَجْهِهِ فِي صَحْفَةٍ
مِنْ عَقْلِهِ وَبَدَنِهِ وَجَوَارِ امْرِطَائِعَا غَيْرِ مُكْرَهٍ وَلَا



الهوامش /

- (١) السبحاني ، جعفر ، بحوث في الملل والنحل ، ط٢ ، (طباعة ونشر مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) ، ١٤٢٨ هـ) ، ج٨ ، ص٣٤٣ .
- (٢) الأنطاكي ، يحيى بن سعيد (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٧ م) ، تاريخ أنطاكياء ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، (نشر جروس برس ، ١٩٩٠ م) ، ج١ ، ص٦ ؛ وفي ترجمة محمد بن اسماعيل قبل هو أحد أصحاب الدعوة لتأليه الحاكم بأمر الله العبيدي الفاطمي ، وإليه نسبة الطائفة (الدرزية) قيل: هو فارسي الاصل، قدم إلى مصر في أواخر سنة (٤٠٧ هـ) ، ودخل في خدمة (الحاكم) ، ودعا الناس إلى القول بإلهية الحاكم، فأكثر الناس عليه ذلك، ووثب به أحد الأتراك ومحمد في موكب الحاكم فقتله . ينظر : المقرئزي ، تقي الدين احمد بن علي (ت ٤٤٢٥/١٤٤٢ م) ، اتعاظ الحنفا باخبار الائمة الفاطميين الخلفا ، (مطابع الاهرام التجارية ، ١٩٧٠ م) ، ج٢ ، ص١١٣ ؛ الزركلي ، خير الدين ، الاعلام ، (دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠ م) ، ج٦ ، ص٣٥ .
- (٣) نصر ، مرسل ، الموحدون الدروز في الإسلام ، ط٢ ، (الدار الإسلامية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٧ م) ، ص٣٢ .
- (٤) Wayne A. Conaway (٢٤ Jul ٢٠٠٦). Kiss, Bow, Or Shake Hands: Guide to Terri Morrison. Doing Business in More Than ٦٠ Countries (illustrated). p٢٥٩ . بدوي ، د. عبد الرحمن ، فصل من كتاب مذاهب الإسلاميين ، الدروز ، ط١ ، ١٩٧٣ م ، مج١ ، ص٥٠٨ .
- (٥) أوبنهايم ، ماكس فان ، الدروز ، ترجمة محمود كيبوي ، ط١ ، (نشر دار الوراق ، لندن ، لا. ت) ، ص١١ .
- (٦) أوبنهايم ، الدروز ، ص٨ .
- (٧) المقرئزي ، اتعاظ بالحنفا ، ج٢ ، ص٣ ؛ ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (٤١٠/٥٨٧٤ م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، مطبعة دار الكتب ، ج٤ ، ص١٧٦ ؛ زهير الدين ، نايف ، مناهل الحكماء والأولياء ومآثر الاعلام الموحدين ، تقديم د. صالح زهير الدين ، ط١ ، (نشر المركز العربي للأبحاث والتوثيق ، ١٩٩٧ م ، بيروت) ، ص١٨٩ .
- (٨) ابن خلكان ، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ١٢٨٢/٦٨١ م) ، وفیات الاعيان وانباء الزمان ، تحقيق: احسان عباس ، (دار الثقافة للنشر ، ١٩٦٨ م) ، ج٧ ، ص١٠٥ ؛ الذهبي ، الامام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٧٤ م) ، سير اعلام النبلاء ، ط٩ ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٣ م) ، ج١٥ ، ص١٨٥ .
- (٩) الأنطاكي ، تاريخ أنطاكياء ، ج١ ، ص٣٠٧ ؛ المقرئزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص٣٤٢ .
- (١٠) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٤ ، ص٢٣٦ .
- (١١) الأنطاكي ، تاريخ أنطاكياء ، ج١ ، ص٦ .
- (١٢) الخطيب ، محمد احمد ، عقيدة الدروز (عرض ونقد) ، ط٣ ، (الرياض ، لا. ت) ، ص١٠٣ .
- (١٣) المقرئزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص١١٣ .
- (١٤) الأخرم هو يحيى البلاد ويعرف بالزوزني، وقد اختلفوا في لقبه ، ينظر الحلبي ، عباس ، الموحدون الدروز ثقافة وتاريخ ورسالة ، (طباعة ونشر دار النهار ، لا. ت) ، ص٥٢ .
- (١٥) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٤ ، ص١٨٣ .
- (١٦) الأنطاكي ، تاريخ أنطاكياء ، ج١ ، ص٣٣٦-٣٣٧ .
- (١٧) المصدر نفسه ، ج١ ، ص٣٣٠ .
- (١٨) المانخلوليا : هي فساد وتشويش الفكر ، وسوء الظن وفساد وميل إلى الخوف من غير مخيف ، وهي الوسواس السوداوي ، وقيل هو ضرب من الجنون . ينظر: ابن النفيس ، علاء الدين أبو الحسن علي بن أبي الحزم (ت ٦٨٧ هـ) ، الموجز في الطب ، تقدم د. يحيى فؤاد ، (دار صادر ، بيروت ، لا. ت) ، ج١ ، ص٣٠٢ .
- (١٩) الأنطاكي ، تاريخ أنطاكياء ، ج١ ، ص٣٣١ .
- (٢٠) الأنطاكي ، تاريخ أنطاكياء ، ج١ ، ص٣٦٥ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٤ ، ص٨٥-٩٠ ؛ بدوي ، د. عبد الرحمن ، الدروز فصل من كتاب مذاهب الإسلاميين ، ط١ ، (بيروت ، ١٩٧٣ م) ، مج٢ ، ص٦٠٩ .
- (٢١) المقرئزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص١٤٨ .
- (٢٢) يُنظر: الأنطاكي ، تاريخ أنطاكياء ، ج١ ، ص٦ ؛ المقرئزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص١١٣ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٤ ، ص١٨٣ .
- (٢٣) سبط ابن الجوزي ، شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله (ت ٦٥٤/١٢٥٦ هـ) ، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، تحقيق: محمد بركات ، كامل الخروط ، عمار ربحاوي ، ط١ ، (طبع دار الرسالة العالمية ، دمشق ، ٢٠١٣ م ، ١٤٣٤ هـ) ، ج١ ، ص١٠٣ .
- (٢٤) بدوي ، عبد الرحمن ، الدروز (فصل من كتاب مذاهب الاسلاميين) ، ط١ ، (بيروت ، ١٩٧٣ م) ، مج٢ ، ص٥٩٤ .
- (٢٥) سير اعلام النبلاء ، ج١٥ ، ص١٨١ .
- (٢٦) أصله من زوزن ، بضم الزاي ، وزوزن مدينة واسعة فيها قرى كثيرة تقرب من نيسابور . يُنظر : الحموي ، ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (١٤٢٨/٦٢٦ م) ، معجم البلدان ، (نشر دار صادر ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٩٣ م) ، ج٢ ، ص٩٥ .
- (٢٧) طائفة الدروز تأريخها وعقائدها ، ط٢ ، (دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٢ م) ، ص٨٣ .



- (٢٨) النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ١٨٤ .
- (٢٩) المقرئزي ، اتعاظ الحنفا ، ج ٢ ، ص ١١٣ .
- (٣٠) الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق : عبد السلام تدمري ، ط ١ ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٧م) ، ج ٥٣ ، ص ٨٢ ؛ ابن كثير ، ابي الفداء اسماعيل الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢م) ، البداية والنهاية ، حققه ودقق اصوله وعلق حواشيه علي شيري ، ط ١ ، (دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م) ، ج ٦ ، ص ٣٧٨ ؛ الخطيب ، عقيدة الدروز (عرض ونقد) ، ص ١٠ .
- (٣١) بن مصطفى ، مصطفى بن محمد ، اصول وتاريخ الفرق الإسلامية ، (١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م) ، ج ٢ ، ص ٤٩ .
- (٣٢) اوينهايم ، الدروز ، ص ١١ .
- (٣٣) شيخو ، لويس ، بيروت تاريخها وأثارها ، (مطبعة الالباء اليسوعيين ، ١٩٣٥م) ، ٦٧ ؛ مؤلف مجهول ، مشيخة عقل طائفة الموحدين الدروز ، (دون مكان طبع ، ٢٠١٤م) ، ص ١٢ .
- (٣٤) الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (٩٢٢هـ / ٣١٠م) ، تاريخ الامم والملوك ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ) ، ج ١ ، ص ٣٩٢ ؛ كحالة ، عمر رضا ، معجم قبائل العرب ، ط ٢ ، (دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٨م) ، ج ١ ، ص ١٥٦ .
- (٣٥) الحلبي ، عباس ، الموحدون الدروز (ثقافة وتاريخ ورسالة) ، (دار النهار ، لا . ت .) ، ص ٥٤ .
- (٣٦) بن مصطفى ، مصطفى بن محمد ، الفرق الإسلامية ، (دون مكان طبع ، ٢٠٠٣م) ، ج ٦ ، ص ٣١ .
- (٣٧) المبرد ، يوسف بن حسن بن عبد الهادي (ت ٩٠٩هـ) ، محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، تحقيق : عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن ، ط ١ ، (السعودية ، ٢٠٠٠م) ، ج ١ ، ص ٢٤ .
- (٣٨) بن مصطفى ، الفرق الإسلامية ، ج ٦ ، ص ٣١ .
- (٣٩) بن يونة التطيلي النباري الاندلسي (ت ٥٦٩هـ / ١١٧٣م) ، رحلة بنيامين ، ترجمة عزرا حداد ، ط ١ ، (دار الوراق للطباعة والنشر ، بغداد ، ٢٠١١م) ، ١١٧-١١٨ .
- (٤٠) الزوزني ، حمزة بن علي ، وإسماعيل التميمي ، وبهاء الدين السموقي ، رسائل الحكمة (سلسلة الحقيقة الصعبة رقم (٧) ، مج ١ ، ط ٥ ، (نشر دار لأجل المعرفة ، ديار عقل ، لبنان ، سنة ١٩٨٦م) ، رسالة ٥ ، ص ٤٨ .
- (٤١) المصدر نفسه ، رسالة ١٢ ، ص ١٢٧ .
- (٤٢) المصدر نفسه ، ص ١٢٨ .
- (٤٣) رسائل الحكمة ، رسالة ٣٣ ، ص ٢٤٢-٢٤٣ .
- (٤٤) رسائل الحكمة ، رسالة ٧٣ ، ص ٦٤٠ .
- (٤٥) المصدر نفسه ، رسالة ٧ ، ص ٦٤ .
- (٤٦) سورة آل عمران ، الآية (٨٥) .
- (٤٧) سورة البقرة ، الآية (١٣٠) .
- (٤٨) سورة الصف ، الآية (٩) .
- (٤٩) سورة الأحزاب ، الآية (٤٠) .
- (٥٠) رسائل الحكمة ، رسالة ٣٣ ، ص ٢٤٤ .
- (٥١) سورة غافر ، الآية (٢٨٤) .
- (٥٢) محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام العكبري (ت ١٤٢٢هـ / ١٤١٣م) ، أوائل المقالات ، تحقيق : الشيخ إبراهيم الأنصاري ، ط ١ ، سنة ١٤١٤هـ ، ١٩٩٣م ، ص ١١٨ ، ١١٩ .
- (٥٣) مناهل الحكماء والأولياء ومآثر الاعلام الموحدين ، مراجعة وتقديم الدكتور صالح زهير الدين ، ط ١ ، (نشر المركز العربي للأبحاث والتوثيق ، بيروت ، ١٩٩٧م) ، ص ١٩٥ .
- (٥٤) رسائل الحكمة ، رسالة ٣٣ ، ص ٢٤٤ .
- (٥٥) الحلبي ، عباس ، الموحدون الدروز ثقافة وتاريخ ورسالة ، (نشر دار النهار ، لا . ت .) ، ص ٨٥ .
- (٥٦) المصدر نفسه ، ص ٩٣ .
- (٥٧) سلسلة الحقيقة الصعبة ، ص ١ .
- (٥٨) ينظر : حسين ، طائفة الدروز ، ص ٩٢ وما بعدها .
- (٥٩) الطهراني ، آغا بزرگ ، الذريعة ، ط ٢ ، (دار الاضواء ، بيروت ، لا . ت .) ، ج ٢٢ ، ص ٣٥٤ ؛ الزركلي ، ج ١٦ ، ص ٢٨٥ .
- (٦٠) حسين ، طائفة الدروز ، ص ٩٤ .
- (٦١) الزركلي ، الاعلام ، ج ١٥ ، ص ٣٠ .
- (٦٢) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ٢٢٩-٢٣٠ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ٤٢ ، ص ٣٠٨ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٤٢ ، ص ٣٠٨ .



التوزيع الجغرافي للمناطق الترويحية في محافظة كربلاء

أ.د. ديارى صالح مجيد
شهد اسماعيل طه

المستخلص

اختص البحث بدراسة جزء مهم من منظومة الخدمات المجتمعية الا وهي الخدمات الترويحية الموجهة بشكل اساسي لخدمة السكان ، ودراسة التوزيع المكاني لهذه الخدمات ومعرفة مدى ملائمة هذا التوزيع في تلبية احتياجات السكان من الخدمات الترويحية ، استندت الدراسة في عملية تحديد التوزيع الجغرافي للمناطق الترويحية على الدراسة الميدانية من خلال الزيارات المستمرة الى الدوائر والمؤسسات الحكومية صاحبة الشأن ، وتبين من خلال الدراسة وجود خلل في عملية التوزيع المكاني للخدمات الترويحية في محافظة كربلاء ولم تنتزع بصورة مثالية بأرجاء المحافظة ، حيث تبين ان هناك العديد من الاماكن تعاني وتفتقر لوجود المؤسسات الترفيهية التي يحتاجها السكان وخاصة بمناطق الاقضية والنواحي الريفية من المحافظة فضلا عن بعض المناطق التي تفتقر اليها بالاساس ، لذا تطلب البحث دراسة ومعالجة هذا الخلل وتقدير حاجة المحافظة باقضيته ونواحيها المختلفة من هذه الخدمات ، وصولا الى وضع بعض المقترحات المناسبة لهذه المنظومة

المقدمة

اصبحت خدمات المناطق الترويحية ذات اهمية كبيرة في المدن اذ بدأت تشكل جوانب اساسية في حياة السكان وتتعاظم اهميتها مع النمو السريع للمدن وتطور اعدادها السكانية واتساع مساحتها وتزايد الضغط باستمرار على الخدمات الحضرية المتنوعة ، لذا اصبحت المتنفس الوحيد للسكان في المدن التي ازدحمت بالمساكن والمحلات التجارية وزحمت السكان اذ تعد الرئة التي يتنفس من خلالها هؤلاء السكان ، والمنتجعات التي يلجأ اليها بحثا عن اماكن هادئة متمعة بعيدا عن صخب حياة المدن وضجيج حركتها اليومية وفضلا عما توفرة من جوانب نفسية وروحية واجتماعية للسكان فانها تعد مكسب للمدن تعطيها مظهرا جماليا مريحا للنفس وتدخل فيها البهجة والسرور ، وتعد المناطق الترويحية ابرز استعمالات الارض الحضرية في المدن وهي ليست مجرد احتياجات هامشية او كمالية بقدر ماهي متطلبات اساسية يحتاجها السكان ، اذ اصبحت تؤدي دورا مهما في بناء قاعدة اجتماعية سليمة بدنيا ونفسيا عن طريق ماتوفرة من خدمات وتسهيلات ومجالات لقضاء وشغل اوقات الفراغ ولاشباع الرغبات ولاسيما ان الترفيه يعد نشاطا نابعا من حاجة الانسان الى الشعور بالراحة بعد رحلة العمل الشاقة والمستمرة التي تأخذ جل وقته ، واطاقت الفراغ يزداد الطلب عليها كلما زاد الحجم السكاني في المدن .

مشكلة البحث :

ما واقع التوزيع المكاني للمناطق الترويحية وانواعها في محافظة كربلاء ، وهل ان توزيع المناطق الترويحية يتناسب مع توزيع السكان وكثافتهم ؟ وماهي اكثر الخدمات الترويحية انتشارا في المحافظة ؟

فرضية البحث :

على ضوء مشكلة البحث صيغت الفرضية كالاتي :

ان توزيع المناطق الترويحية داخل المحافظة لم يكن على النحو المطلوب حيث ان هناك خلل في التوازن وعدم المساواة في مواقعها ، اذ تتركز المناطق الترويحية في مناطق معينة دون اخرى ، وتتنوع المناطق الترويحية في محافظة كربلاء فكل منطقة تقدم خدمات ترفيهية تتناسب مع متغيرات العمر

والجنس والثقافة ، ويختلف توزيعها مع اختلاف توزيع السكان وكثافتهم ، وتعد المتنزهات الكبيرة والساحات الرياضية المتعددة الاغراض اكثر المؤسسات الترويحية انتشارا في المحافظة .

الفصل الاول

المناطق الترويحية انماطها وانواعها في محافظة كربلاء

أولاً : مفهوم الترويح Recreation concept

يدور معنى كلمة الترويح في أصلها اللغوي على السعة والإنبساط و إزالة التعب و رجوع النشاط إلى الإنسان ، وادخال السرور على النفس بعد العناء والتعب ، ويقال رجل أريح أي واسع الخلق نشيط ، و أراح الرجل أي رجعت له نفسه بعد الإعياء^(١) و الترويح لغة مأخوذ من الروح وجاء في مختار الصحاح و(الروح) بالفتح من (الإستراحة) وكذلك (الراحة)^(٢) وجاء في القاموس المحيط و (استروح) أي وجد الراحة ، كاستراحة ، والارتياح بمعنى النشاط والرحمة . فالترويح لغة يدل على الراحة ، كما يدل على النشاط^(٣) واشتقت كلمة الترويح Recreation من الكلمة اللاتينية Recreain وتعني اعادة الخلق، وتتكون من مقطعين المقطع الاول Re يعني اعادة الجزء الاخر certain يعني الخلق ويفهم ايضاً من مصطلح الترويح على انه التجديد او الانتعاش^(٤) . أما الباحث kleindienst فأعتبر الترويح فعالية وممارسة تشمل نطاقا واسع المدى من الفعاليات الرياضية والترويحية والهوايات الشخصية اضافة الى العلوم الرياضية والرحلات الاستكشافية ومشاهدة الحفلات الرياضية كذلك السباحة والقيام برحلات ترفيهيه يومية الى الليل^(٥) .

ثانياً : مفهوم المناطق الترويحية :

يتمثل مفهوم المناطق الترويحية بمراكز الترويح عن السكان، التي تعمل تقديم مختلف الخدمات الترويحية التي تتيح لهم المجال لمزاولة الانشطة الترويحية التي يرغبونها والتي تناسب اعمارهم وتوجهاتهم ورغباتهم الشخصية ، ولا تقتصر أهميتها على ذلك فقط بل تعتبر مناطق مهمة توفر فرص عمل لسكان المدينة وأطرافها وهي بهذا تعمل على تعزيز ورفع من الاساس الاقتصادي للمدينة عن طريق العوائد المالية للمشاريع الاستثمارية الترويحية التابعة للأفراد ، وتختلف المناطق الترويحية وتتنوع ما بين الحدائق والمتنزهات والاحزمة الخضراء والواجهات المائية المناطق الخضراء المشجرة^(٦) ومناطق التسلية والعب والرياضة والمكتبات الاماكن الدينية الاثارية والكثير من الاماكن الاخرى التي يرتادها الافراد للاستمتاع بأوقات الفراغ والعطل والتخلص من الملل والرتابة والروتين وضغوط الحياة .

ثالثاً : - مفهوم الخدمات الترويحية (الترفيهية) :

تعني الخدمات الترويحية مجموعة الانشطة والفعاليات التي تعمل على اشباع رغبات الانسان وراحته النفسية والذهنية ، وبما يتناسب مع عمره وثقافته . وتعد الخدمات الترفيهية من الانشطة المهمة والاساسية في المدينة ، والتي ينبغي أن لاتغيب عن ذهن المخطط كما يحدث في الكثير من مدننا العربية ، والتي تعاني من مشكلة عدم توفر أنشطة كافية لغرض الترفيه، في حين لا تقل اهميتها عن الانشطة الاخرى ، فكثيراً ما تكون المناطق الترويحية هي الاضعف في ميدان المنافسة بين الانشطة ، وهي أكثر المناطق عرضة للزحف العمراني التجاري والصناعي والسكني ، ففي الوقت الذي تزداد فيه أعداد السكان ويزداد طلبهم على الخدمات الترويحية ، تتراجع تلك الخدمات ويقل نطاقها مما يؤدي الى تولد ضغطاً كبير على ما متاح منها فتقل كفاءة أداءها^(٧) .

رابعاً : انماط وأنواع المناطق الترويحية في محافظة كربلاء:

يمكن تصنيف المناطق الترويحية في المدن تبعاً لمعايير متنوعة حيث أن المناطق الترويحية تتميز بتعدد اصنافها وانماطها وتداخلها مع مناطق الاستعمالات الاخرى في المدينة كونه يأتي استجابة الى حاجة السكان وتباين توزيعهم وكثافتهم وأعمارهم وأذواقهم ورغباتهم الشخصية ومستواهم المعاشي والثقافي . وتصنف المناطق الترويحية من وجهة النظر الجغرافية على عدة اسس منها ما يصنف على اساس نفوذ خدماتها كمناطق ترويحية محلية (داخلية) ومناطق ترويحية إقليمية (خارجية) ، كما تصنف تبعاً لنوع الملكية حكومية وأهلية وهناك أخرى تصانيف بحسب نوع النشاط أو الموقع الجغرافي أو المعايير التخطيطية المعتمدة^(٨) .

أن الاستعمال الترويحي في محافظة كربلاء هو الآخر يتميز بتعدد أصنافه وتنوع انماطه وتعدد اشكال عائدتيها ووجوده بصورة مستقلة وانتشارها وتداخله مع الاستعمالات الاخرى داخل الوحدات الادارية خاصة السكنية ، لان الغرض الاساسي منها هو خدمة السكان وتوفير الراحة لهم وتخفيف عليهم التعب النفسي والجسدي والروتين اليومي ، ومن خلال الدراسة الميدانية اتضح ان مركز قضاء كربلاء يحظى بقدر أكبر من الاهتمام من قبل المخططين والجهات المنفذة للمشاريع الترويحية المختلفة حيث تتوزع به الحقائق بمناطق مختلفة ، وتتوفر فيه مراكز التسلية والرياضة والمساح والمكتبات والمقاهي والعديد من المناطق الترويحية الاخرى المنفذة و تصنف المناطق الترويحية (الترفيهية) في محافظة كربلاء الى .

١- المناطق الترويحية الداخلية (المحلية)

ويقصد بها المناطق التي تقع ضمن حدود البلديات العامة في المحافظة وهي موجهة بشكل مباشر لخدمة السكان وهذه المناطق يميزها مساحاتها الصغيرة وارتفاع الضغط على استعمالها وتعدد انواعها وملكياتها، بالإضافة الى ان عامل سهولة الوصول يتفوق على خصائصها الطبيعية ، وعادة ما يستفاد منها بشكل يومي بعد انتهاء ساعات العمل للموظفين والطلبة وعامة الناس فضلاً عن ازديادها في ايام العطل الرسمية ، وتمارس الانشطة الترويحية في اماكن مخصصة أو مراكز أو قاعات مغلقة وهي تختلف في ملكيتها فما تدار من قبل الدولة ، ويكون هدفها الاساسي إشباع حاجة سكان المدينة أو تكون تابعة للقطاع الخاص الاهلي^(٩) .

أ. المناطق الترويحية الحكومية :

وتتمثل في الحدائق والمتنزهات والملاعب الرياضية والاندية والمساح والمراكز الثقافية وهي في منطقة الدراسة تركز أغلبها في مركز قضاء كربلاء

ب. المناطق الترويحية التابعة للقطاع الخاص (الأهلية) :

وهي تكون تابعة للقطاع الخاص و التي يجهزها ويديرها المستثمرين ، ويكون هدف منها هو الحصول على الربح الخاص بالمستثمرين ، ولذا فإن مالكيها يقدمون العديد من التسهيلات الخدمية بهدف جذب أكبر عدد من الزوار ، وهي تعتمد على مساحة الاستعمال والاجهزة التقنيات الحديثة المستخدمة فيه على الامكانيات المالية للمستثمر مثل المقاهي والكازينوهات والمطاعم مدن الألعاب والمتنزهات العائلية الاهلية .

٢- مناطق الترويج الخارجي (الاقليمي) :

المناطق التي تقع خارج حدود البلديات لمراكز الأفضية أو النواحي في المحافظة والتي تتصف بسعة مساحاتها والمعتمدة على خصائصها الطبيعية المختلفة في قوة جذبها للزائرين من داخل المحافظة او من خارجها ، كتأثير المناخ وبالأخص خلال فصل الربيع بعد انتهاء موسم المطر في أواخر الشتاء واخضرار الاراضي وملئتها للرحلات والترويحية والتنزه بالإضافة الى اعتدال الجو^(١٠) . وأهم هذه المناطق في محافظة كربلاء ، وتتمثل اهم انواعها في المناطق الاثرية والمناطق الدينية وارضى الصيد البري وغيرها .

الفصل الثاني

التوزيع الجغرافي للمناطق الترويحية في محافظة كربلاء

من الجوانب الاساسية لتقييم اي منطقة وكفاءة الخدمات فيها هو توزيعها توزيعاً جغرافياً بشكل يضمن توفيرها لجميع لكل سكان المدينة. وبذلك سنتعرف في ضوء هذا الفصل على التوزيع الجغرافي للمناطق الترويحية في محافظة كربلاء وتحليل انماط انتشارها على مستوى المحافظة لنكتشف طبيعة هذا التوزيع ونتعرف على المواقع الجغرافية التي تعاني من فقر في المناطق والترويحية وخدماتها ، مستعنيين بالتوزيع الفعلي لها لتوضيح مدى ملائمتها المكانية للسكان واعدادهم المتزايدة داخل المحافظة، وتضم المدن أنواع عديدة من المناطق الترويحية الداخلية سيتم توضيحها والتعرف على أنواع مناطق الترويج ذات النمط المحلي أو الداخلي في منطقة الدراسة (محافظة كربلاء) سواء التابعة للقطاع العام أو الخاص وهذه الانواع كمايلي :

أولاً : التوزيع الجغرافي للمناطق الخضراء في محافظة كربلاء

وهي المناطق الخضراء المشجرة والمزروعة بالأزهار المتنوعة والشجيرات الصغيرة ومساحات الثيل والمتسلقات وأشجار الزينة وتمتلك المميزات الترفيهية ولأهميتها بالنسبة للمدينة وسكانها فقد عمدت البلديات على الاهتمام بها وزيادة المساحات المخصصة لها لكونها من أهم وسائل تحسين وتلطيف الجو وتنقية الهواء من الملوثات المختلفة^(١١). كما يمنح المدينة مناظر جميلة تريح النفس والعين ويعد الاهتمام بزراعة هذه المساحات على توفير أماكن استجمام وترفيه للسكان^(١٢). وهذه المناطق الترويحية هي المتنفس الذي يرغب اليها السكان لقضاء بعض الوقت فيها سواء وقت الفراغ في الايام الاعتيادية اوفي اوقات العطل الرسمية وتشمل الحدائق والمتنزهات العامة حدائق الحيوان الاحزمة الخضراء حدائق الزينة المشاتل الكبيرة وتصنف المناطق الخضراء والمفتوحة وفقاً للمعايير المتبعة حسب الموقع والاهمية والغاية ومن هذه التصنيفات :

١- **الحدائق** : وتكون ضمن مساحات صغيرة ، وتؤسس ضمن سياج خاص للابنية خاصة أو مجالات محدودة، هذا النوع من الحدائق عامه وتوجد في المناطق المزروحة بالسكان والسيارات ووسائل النقل فيشجع ذلك السكان على ارتيادها ويكون دخولها مجانياً ويقتصر ما يصرف فيها على محلات الطعام والمرطبات الموجودة فيها وهي متنفس لعوائل للموظفين وذوي الدخل المحدود ، ولأيسمح بدخول السيارات فيها ويكون شكل هذه الحدائق بسيط يقصدها الراغبين بالهدوء والاسترخاء بعيد عن اسواق المدينة والصخب تتخللها ممرات للسير وتزرع بالأشجار المختلفة وفيها بعض الالعب البسيطة المجانية للأطفال ومجهزة بمساطب للجلوس وهذه الحدائق تساهم بتحقيق شكل من التوازن البيئي^(١٣).

٢- **المتنزهات** : وهي مساحات خضراء مفتوحة اوسع من الحدائق تصل الى حوالي (٢٥٠) كم^٢ وتضم أنواع من الاشجار والشجيرات وبعض اقفاص الحيوانات المتنوعة ، وتوجد داخل المدينة أو بأطرافها وتبعاً لهذا الموقع تتباين مساحاتها والانشطة فيها وتصنف كالآتي :

- متنزهات اطراف المدينة (الاقليمية) : وهي المتنزهات التي تخدم سكان المدينة والمناطق التي تجاورها لذلك تسمى اقليمية وهي تشغل مساحات واسعة تصل الى (٢٠) هكتار بحيث تسمح للزوار التنزه والتجوال فيها بحرية والتمتع بمناظرها الخلابة ويقع في منطقة الدراسة منتزه نواره الاملاك على طريق بغداد كربلاء ويفد اليه الزوار من داخل وخارج محافظة كربلاء كذلك حدائق مدن الزائرين الثلاث مدينة الامام الحسين طريق كربلاء – بابل ومدينة الامام الحسن المجتبي طريق كربلاء- النجف ومدينة سيد الاوصياء طريق كربلاء- بغداد ، وهي مناطق اتخذ منها سكان محافظة كربلاء أماكن نزهة يذهبون اليها في العطل والمناسبات الدينية ليقضوا اوقات فراغهم بين حدائقها المشجرة وخدماتها الترويحية الاخرى التي تناسب الاطفال والكبار.
- المتنزهات العامة (القطاع السكني) : وتقع داخل المدينة وتخدم القطاع السكني وتصل مساحتها الى (٦) هكتار ويضم هذا المنتزه حدائق الحيوانات والالعب المتنوعة وامكن مخصصة للتخييم ونباتات مختلفة وهي أماكن للسفرات العائلية والمدرسية والشبابية .
- منتزة المحلي (الحي السكني) ويخدم (٤-٥) محلات سكنية وتختلف مساحاته باختلاف الخطط والمعايير الدولية.

في حين تختلف المناطق الخضراء بالمدينة في مساحاتها حسب اعداد السكان في الحي السكني لذا صنف الى :-

- ١- المناطق الخضراء على مستوى المجموعة السكنية وتضم ساحات الاطفال المخصصة للعب .
- ٢- المناطق الخضراء على مستوى المحلة السكنية وتضم الحدائق العامة للمحلة.
- ٣- المناطق الخضراء داخل الحي السكني وتضم فعاليات متنوعة تلائم جميع الاعمار .
- ٤- المناطق الخضراء على مستوى القطاع السكني ويمثلها المنتزه المخصص للقطاع السكني^(١٤) .

وفقاً لهذا التصنيف تعتبر المساحات الخضراء بصورة عامة في محافظة كربلاء متوسطة ، فهي تنخفض في مدينة كربلاء بسبب هيمنة الوظيفة الدينية التي انعكست على باقي مناطق استعمالات الارض

حيث أصبحت المناطق السكنية والتجارية والدينية هي الغالبة مما يقلل وجود المناطق الحداثي والمتنزهات البالغ عددها (١٢٩) وهناك مساحات خضراء أخرى ضمن تصنيف الحداثي العامة هي الجزرات الوسطية فهي تضي على شوارع المدينة منضرج جميل يبعث الراحة النفسية والجسدية حيث تقلل نباتاته من كثرة التلوث الحاصل بجو المدينة المزدهمة وهي تتمثل بالمساحات الخضراء التي تتوسط الشوارع وتتوسط مداخل المدينة الرئيسية و المزروعة بأشجار الكابرس والكالبتوز والازهار والياس والتي بغلت مساحاتها بالمدينة (٧٨٩٠٩م) واضيف اليها مؤخراً حداثي مجسر الامام على وحداثي وحداثي شارع النجف التي كانت تابعة ضمن تنظيم المدن أصبحت الان من صلاحيات بلدية كربلاء ،اما بالنسبة للمتنزهات فيقع المتنزه الاكثر اهمية في مركز المدينة والذي كثافة سكانية عالية طيل ايام السنة هو المتمثل بحداثي مابين الحرمين وهي أبر المناطق الترويحية في المدينة كربلاء ومساحتها (٣٥٠٠٠ م^٢) وتحتوي المضلات وعلى نباتات الزينة والاشجار الضلية واشجار النخيل وامكن مخصصة للعوائل ومجهزة بأماكن مخصصة للجلوس والراحة ومزود بصحيات عامة للرجال والنساء وامكن مخصصة للمياه الشرب المعقمة وتقدم خدماتها للسكان والزائرين للعبات المقدسة وعادتها مايكتض بالزائرين ايام المناسبات الدينية^(١٥) اما المتنزه الثاني بالاهمية متنزه كربلاء الكشفي العائلي (الحسين الكبير) الواقع في حي الاصلاح الزراعي وأسس عام ٢٠٠٩ ويشغل مساحة ٣٩ دونم اي حوالي (٣٠٠٠٠ م^٢) ويحتوي على مساحات خضراء ونباتات الزينة وملاعب الاطفال وكازينوهات وكافتريات للطعام خدمات تصوير جواله وحديقة حيوانات متنوعة و مركز كشفي للشباب وساحة مشتركة لكرة السلة والقدم و مضيف تراثي وكابينات مستقلة للعوائل وهو من أكثر المتنزهات جذبا للسكان خاصة الاحياء القرية ويزداد الأقبال عليه في ايام الاعياد والمناسبات من كافة المحافظة اما المتنزه الثالث فهو متنزه الحسين الكبير في حي الاصلاح البالغة مساحته (٣٧٥٠٠ م^٢) ويضم مناطق خضراء ونباتات الزينة والعباب مختلفة وكازينو ومطعم وكافتيريا وهو مهمل حالياً ومغلق . اما المتنزه الرابع هو متنزه ومدينة العباب نوارس كربلاء الذي يقع على طريق الحر ومساحته ٥٥ دونم (١٢٥٠٠ م^٢) كما معروف تعتبر مدن الالعب من اهم المناطق الترفيهية في المدن التي تخدم اغلب الفئات العمرية بالأخص للفئات العمرية الصغيرة والشابة وحتى المتوسطة بالعمر حيث توفر على بالإضافة الى العباب المساحات الخضراء والمشجرة والمسارح الصغيرة والكافتريات ينظر صورة (١).

صورة (١) متنزه نوارس كربلاء طريق الحر



المصدر: الباحثة بتاريخ ٢٠١٧/١٠/١٥

٣- حداثي الترفيه والنزهة (حداثي مدن الزائرين)

عند الحديث عن المناطق الترويحية في محافظة كربلاء فلا بد من الاشارة الى الدور الكبير الذي تحدثه مدن الزائرين في الجانب الترويحي لما تمتلكه من جمالية وبيئة ترفيهية فبغض النظر عن وظيفتها الاساسية كمشروع لاستقبال أعداد الزائرين الوافدين الى محافظة كربلاء ايام المناسبات الدينية والزيارات المليونية ، فقد اتخذت منها العوائل الكربلائية مناطق لتنزه العائلي والجلوس في حداثيها والاستمتاع بالخدمات الترفيهية المتوفرة ، فيها طيلة ايام السنة وبوجه الخصوص في ايام الاعياد وخلال شهر رمضان وترتفع اعداد العوائل

الوافدة للتنزه في ايام الربيع و ايام العطل الصيفية ، وهي ثلاث مدن تقع مدينة الامام الحسين على طريق كربلاء- بابل وتشغل مساحة (٥٠٠٠٠م^٢) وخصص مساحة (١٨٠٠٠) للحدائق والمنتزهات وتستوعب (٤٠٠) زائر^(١٦) وتستقبل مخيمات الكشف للطلبة اثناء العطل الصيفية فضلاً عن كونها معلم سياحي في مدخل مدينة كربلاء ودوره الترفيهي داخل المحافظة وخارجها ، وهي مجهزة بكافة الخدمات السكن والطعام والخدمات الترفيهية والصحية ، والمدينة الثانية تقع على طريق بغداد - كربلاء هي مدينة سيد الاوصياء وتشغل مساحة (٢٧٥٠٠م^٢) خصص (٢٤٠٠م^٢) للحدائق والمنتزهات وهي بالمرتبة الاولى في استقطاب الوافدين للتنزه والسياح لجمال تصميمها وحدائقها الخضراء المزينة بأنواع الزهور والمزودة بالنافورات والمطاعم وقاعات للحفلات واستقبال الضيوف وكافة الخدمات التي يحتاجها الزائر او السائح او المتنزه. اما مدينة الحسن المجتبي تبعد ١٥ كم عن الحرم الشريف على طريق النجف- كربلاء على مساحة ٢٢ دونم اي ٥٥٠٠٠ متر مربع وخصصت مساحة الحدائق فيها بحدود ١٨٠٠٠ متر لتتسع الى خمسة الاف زائر وهي ايضاً مزودة بكافة الخدمات الضرورية من الدرجة الاولى للوافد اليها وتحفها الحدائق الخلابة والاشجار الضلية والزهور والنافورات ولعب الاطفال في جميع جهاتها وهي فسحة مناسبة للتنزه ومتنفس للسكان والسياح والزائرين وسجلت توافد يومي (٧٠٠-٨٠٠) زائر و(١٦٠٠٠) زائر ايام المناسبات الدينية وليالي القدر^(١٧) . اما بالنسبة الى ناحية الحر الواقع على بعد ٦ كيلومترات عن مركز كربلاء و يسكنها حوالي (٢٠٠٠٠٠) نسمة حسب تعداد ٢٠١٢ ، نجد ان الحدائق والمنتزهات عددها (٣٠) حديقة ومنتزه وموزعة على اماكن مختلفة في ناحية الحر وتشكل مساحة (١٦٣٤٠٤.٣م^٢) وهي مساحة قليلة فأغلب استخدامات الارض سكني تجاري كما ان هناك المنا في حين نجد من الجدول (١) ان ناحية الحسينية تنخفض فيها نسبة الحدائق والمنتزهات المنفذة ويبلغ عددها الكلي (٥٤) حديقة ومنتزه تشغل مساحة (٩٥٤٠٤.٩م^٢) لكن يبلغ المنفذ منها (٢٣) حديقة ومنتزه وجزرات وتشغل مساحة (٤٣٠٧٧م^٢) وهي مؤهلة وبحالة جيدة طق المخصصة للترويج غير مهمة وغير مزروعة بالاشجار .

اما قضاء طويريج نجد ان القضاء يفتقر الى الحدائق والمنتزهات المزودة بالخدمات الترفيهية بشكل ملحوظ وتتوزع فيه الحدائق والمنتزهات المنشأة فعلياً والمزروعة البالغ عددها (١٣) حديقة ومنتزه في مختلف انحاء القضاء بناحيته الجدول الغربي والخيرات وتشغل مساحة (٢٧٨٧٤٢م^٢) ، وهي مجهزة بالاعاب للأطفال ومساطب جلوس ومزروعة بالثيل اشجار الكال بتوز والزينة والزهور والنخيل، وهذا العدد لمنفذ من الحدائق والمنتزهات هو من اصل (٣٨) منطقة خضراء اخرى غير منشأة حتى الان ينظر صورة (٢)، أما بالنسبة لقضاء عين التمر يتبين لنا من الجدول (٢) أن اعداد الحدائق والمنتزهات المنشأة (١١) حديقة ومنتزه والتي زرعت بالشتلات والثيل وشجيرات الزينة وتشغل مساحة (٢٩٩٥٤م^٢) بينما عددها بالتصميم الاساس (٣٢) حديقة ومنتزه .

صورة (٢)

حديقة للعب الأطفال في محافظة كربلاء- قضاء طويريج



المصدر : من عمل الباحثة التقطت بتاريخ ٢٩/٦/٢٠١٧ .

٤- الحزام الاخضر (Green Belt) :

تعرف الاحزمة الخضراء بأنها مساحات خضراء مزروعة ومشجرة تحيط بالمدينة وتحاذي اطراف وهي امتدادات زراعية أو غابية وتعتبر من الاسس الحديثة المعتمدة في مجال التخطيط بالمدن. وتزرع نباتات وأشجاره بشكل متوازي على خطوط مستقيمة بينها مساحات او فراغات معلومة وتكون باتجاه قدوم الرياح لتعمل كمصد للأتربة والغبار التي تحملها وكلما كانت مساحة الحزام الاخضر واسعة كلما مقاومتها أكبر ، مثل الحزام الاخضر الجنوبي في محافظة كربلاء والحزام الاخضر الشمالي قيد الانشاء ، وتكمن أهمية هذه الاحزمة في عدة فوائد أهمها :

١- تقلل من سرعة الرياح ونسبة حملتها للأتربة والرمال الواصلة الى المدينة بفعل العواصف الرملية القوية فترشحها جزء كبير منها قبل وصولها ، بالأخص عندما تكون الرياح باتجاه افقي قريبه من سطح الارض .

٢- لها دور بارز في تلطيف الجو في الصيف والشتاء عند تقليل حركة الرياح وبالتالي قلة من عمليات التبخر والنتح وذلك يرتفع ويتحسن من نسبة رطوبة التربة أولاً ورطوبة مناطق الاراضي الجرداء الصحراوية والهواء الملامس لسطحها ثانياً بحيث تثبت الرمال في هذه المناطق الجرداء وتطايرها وترسيها في نفس المكان ، كما يساعد على حماية التربة وخصوبتها من أشعة الشمس صيفاً وانجرافها من أثر الامطار شتاءً^(١٧) .

٣- يمكن استغلالها كأماكن ومحميات لتربية الحيوانات المتنوعة والاستفادة من أنتاجها.

٤- تؤدي الأحزمة الخضراء دورها في زيادة المساحات الخضراء داخل وجوار المدن ، فضلاً عن أنها تمثل الحد النهائي لحدود المدن مما يمنع من استمرار الزحف العمراني والبحث عن حلول أخرى بديلة .

٥- **المراكز الرياضية** : تتمثل بالملاعب والأندية والقاعات المغلقة وهي الاساس للأنشطة الترفيهية الرياضية ، ويبلغ عدد الملاعب الرياضية في محافظة كربلاء (١٤) ملعب سبعة منها في قضاء كربلاء موزع على احياء مختلفة ينضرب جدول (١) واربعة ملاعب في قضاء طويريج وملعب في قضاء عين التمر واخر في ناحية الحسينية .

جدول (١)

التوزيع الجغرافي الملاعب الرياضية في محافظة كربلاء لسنة ٢٠١٧ .

ت	اسم الملعب	الموقع	المساحة / دونم
١	ملعب الغدير	حي الضباط والموظفين	٥ دونم
٢	كربلاء	حي الجاهز	١٦ دونم
٣	الصمود	حي الصمود	٦ دونم
٤	الملحق	حي الملحق	٣ دونم
٥	النضال	حي العسكري	٤
٦	الهندية	قضاء الهندية	١٤
٧	جنازة	ناحية جنازة	٤
٨	عين التمر	قضاء عين التمر	٢٠
٩	الشهيد رضا	حي العامل	٨
١٠	الحسينية	ناحية الحسينية	٣
١١	الجدول الغربي	ناحية الجدول الغربي	٣
١٢	ملعب الخيرات	ناحية الخيرات	٥
١٣	ملعب كربلاء الاولمبي	حي ملحق الفارس	٣٠
١٤	ملعب الشباب الرياضي	حي العامل	٢٤

المصدر من عمل الباحث بالاعتماد على دائرة بلدية كربلاء .

• الملاعب والاندية

تشكل الملاعب والاندية الرياضية في محافظة كربلاء نسبة بسيطة. وهي خير اماكن لاستثمار اوقات الفراغ وطاقات الشباب بالأنشطة الرياضية ، ويبلغ عدد النوادي الرياضية في محافظة كربلاء (١٣) نادي موزع على الوحدات الإدارية للمحافظة ويتركز العدد الاكبر منها في مدينة او قضاء كربلاء كونه يسكنه اعلى نسبة من سكان المحافظة. ينظر جدول (٢) وخريطة (١)

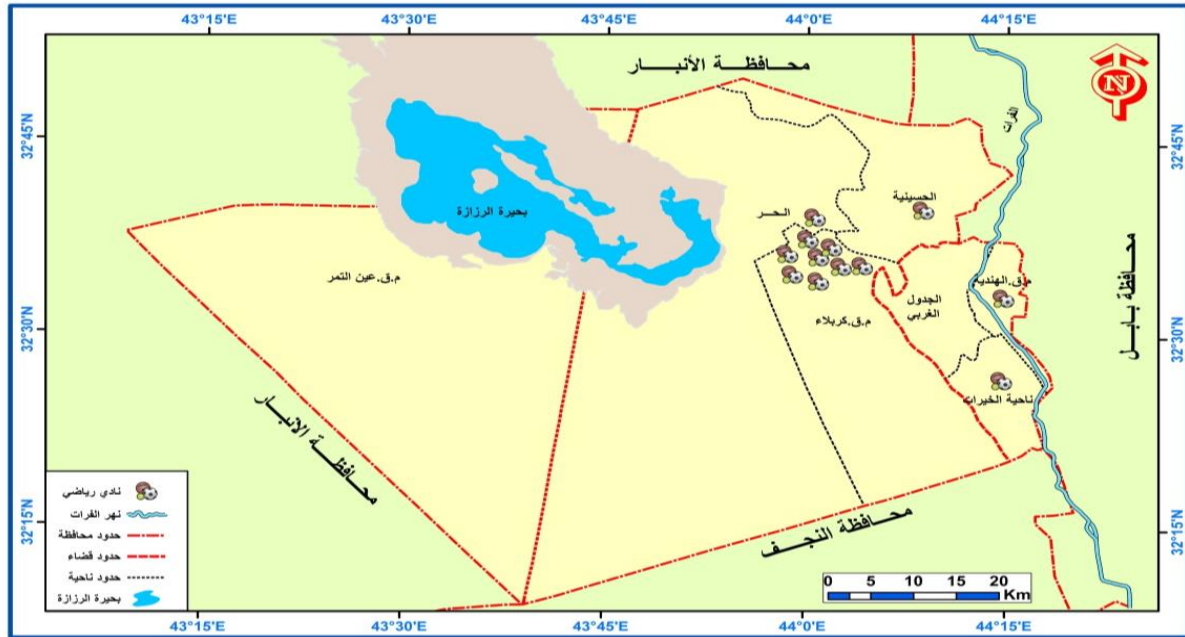
جدول (٢)

التوزيع الجغرافي الاندية الرياضية في محافظة كربلاء

أسم النادي	الموقع	المساحة /دونم
نادي كربلاء الرياضي	قضاء كربلاء - ملعب كربلاء	٢٤ دونم
نادي الجماهير الرياضي	قضاء كربلاء- قاعة حي العباس المغلقة	٢٤ دونم
نادي العراق الرياضي	قضاء كربلاء- ملعب الغدير الرياضي	٢٤ دونم
نادي شباب الحسين	قضاء كربلاء - الغدير الرياضي	٢٤ دونم
نادي الحسينية الرياضي	ناحية الحسينية - ملعب الحسينية	٢٤ دونم
نادي الهندية الرياضي	قضاء الهندية	٢٤ دونم
نادي الغدير الرياضي	قضاء كربلاء /حي الغدير	٢٤ دونم
نادي الروضتين الرياضي	قضاء الهندية	٢ دونم
نادي الخيرات الرياضي	ناحية الخيرات	٢٤ دونم
نادي الغاضرية الرياضي	قضاء كربلاء-يشغل موقع ملعب حي الامل	٢٤ دونم
نادي الحر الرياضي	قضاء كربلاء / الحر / حي القادسية	٢٤ دونم
نادي أمل كربلاء لذوي الاحتياجات الخاصة	قضاء كربلاء - يشغل اراضي ملعب الامل	٢٤ دونم
نادي امام المتقين	قضاء كربلاء	٢٤ دونم
المجموع	١٣	

المصدر من عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات مديرية الشباب والرياضة في محافظة كربلاء
وعليه فإن (٧) نوادي تقع في مدينة كربلاء وتشغل اراضي وزارة الشباب والرياضة وهي مطابقة لقياسات الملاعب أعتبر انه يشغل الموقع نفسه ، و(٣) نوادي في قضاء طويريج ناحية الخيرات والهندية اما الحسينية فتملك نادي (١) اما عين التمر فتفتقر للنوادي الرياضية. وفيما يخص الساحات المتعددة الاغراض فتوجد (٩) قاعات مخصصة لمختلف الانشطة الترفيهية الرياضية توجد ثنان منها في القضاء الهندية وواحدة في ناحية الحسينية والساحات الستة الاخرى في قضاء كربلاء ينظر جدول (٣) وخريطة (٢)

خريطة (١) الاندية الرياضية في محافظة كربلاء



المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على مديرية الشباب والرياضة في محافظة كربلاء

جدول (٣)

التوزيع الجغرافي لمساحات متعددة الاغراض للانشطة الترفيهية الرياضية

ت	أسم المنشأ	الموقع	المساحة
	ساحة سيف سعد	حي سيف سعد	٢كم٢٥٠٠
	ساحة الغدير	حي الغدير	١٢٠٠ م
	ساحة الغدير	= =	١٢٨٠ م
	ساحة الهندية	قضاء الهندية	٢كم٢٥٠٠
	ساحة الهندية	= =	٢كم٢٥٠٠
	ساحة حي الحسين	حي الحسين	٢كم٢٥٠٠
	ساحة حي الحسين	= =	٢كم٢٥٠٠
	ساحة عون	ناحية عون	٢كم٢٥٠٠
	ساحة الحسينية	ناحية الحسينية	١٢٠ م

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على مديرية الشباب والرياضة في محافظة كربلاء .

- **القاعات المغلقة :** اما القاعات الرياضية المغلقة فعددها (٧) قاعات تختلف في مساحاتها وتقع ثلاث منها في قضاء كربلاء بأحياء الحسين والملحق والعباس ، وقاعتين في قضاء الهندية تبلغ امساحة (٤٧٥٢) مترواخرى بناحية الجدول الغربي وتبلغ مساحتها (٤٥٧٥) متر ، وقاعة في ناحية الحسينية بمساحة (٤٥٠٠) متر ينضر الجدول (٤) والخريطة (٣) .

خريطة (٢) التوزيع الجغرافي للقاعات متعددة الأغراض



المصدر من عمل الباحث بالاعتماد على جدول (٣)

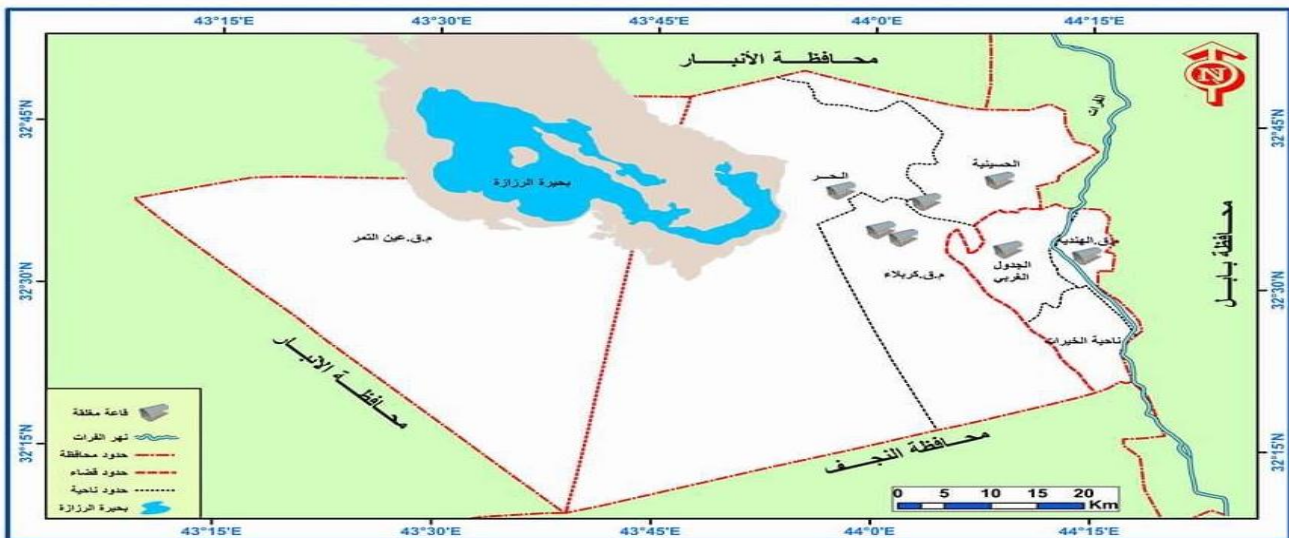
جدول (٤)

التوزيع الجغرافي القاعات الرياضية المغلقة التابعة لوزارة الشباب والرياضة في محافظة كربلاء .

ت	أسم الصالة المغلقة	الموقع	المساحة/م ^٢
١	قاعة الحكيم المغلقة	حي الحسين	٣٥٠٠
٢	قاعة الاولمبية المغلقة	حي الملحق	١٢٥٠٠
٣	قاعة حي العباس	حي العباس	٣٥٠٠
٤	قاعة الهندية	قضاء الهندية	٤٧٥٧
٥	قاعة الجدول الغربي	ناحية الجدول الغربي	٤٥٧٥
٦	قاعة لحسينية المغلقة	ناحية الحسينية	٤٥٠٠
٨	قاعة الحر المغلقة	ناحية الحر	١٥٠٠

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد الى مديرية الشباب والرياضة، بيانات غير منشوره لعام ٢٠١٧ .

خريطة (٣) التوزيع الجغرافي للقاعات المغلقة في محافظة كربلاء



المصدر من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول (٤)

٦- المسابح :

فتفتقر محافظة كربلاء لها بصورة ملحوظة على الرغم من اهميتها واقبال فناة العمرية من الشباب والمراهقين بشكل كبير فالمسابح في منطقة الدراسة ب فعددها (٢) يقعان كلاهما في قضاء كربلاء احدهما في حي الحسين ويشغل مساحة (٦) دونم ، بينما الاخر بمساحة (١) دونم في منطقة ملحق الفارس ينضر خريطة (٤) وجدول (٥)

جدول (٥)

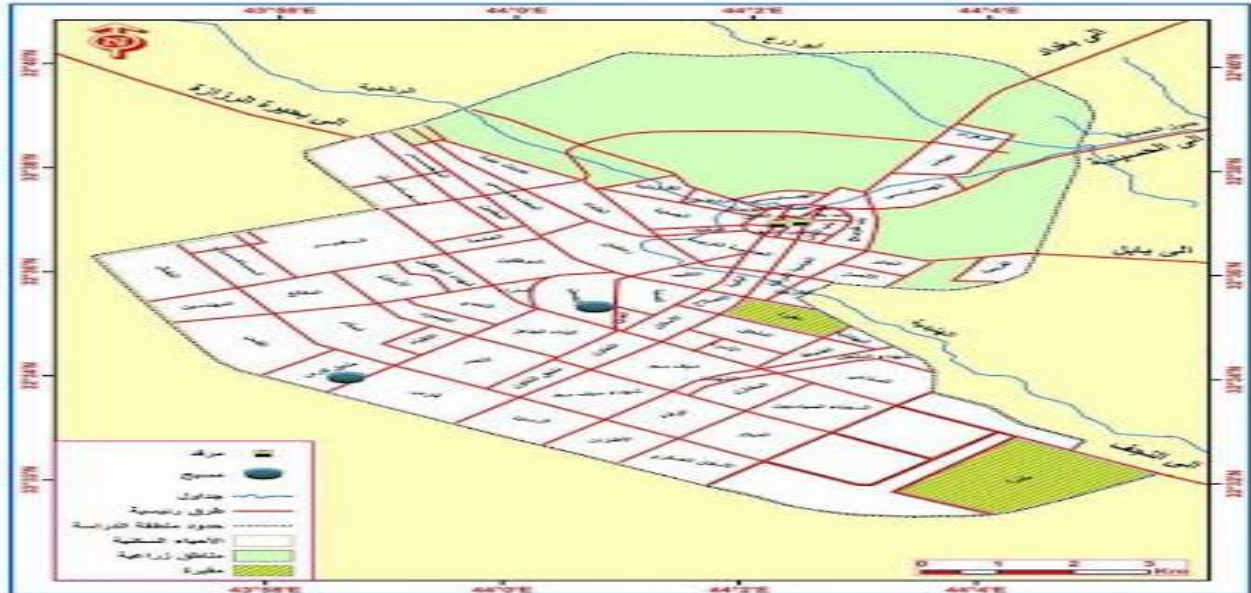
التوزيع الجغرافي للمسابح في محافظة كربلاء لسنة ٢٠١٧ .

ت	أسم المنشأ	الموقع	المساحة/دونم
١	مسبح حي الحسين	كربلاء- حي الحسين	(٦) دونم
٢	مسبح مالحق الفارس	كربلاء- ملحق الفارس	(١) دونم

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على مديرية شباب ورياضة كربلاء، بيانات غير منشورة .

خريطة (٤)

التوزيع الجغرافي للمسابح في محافظة كربلاء



المصدر من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول (٥)

٧- النوادي الثقافية والاجتماعية :

تعد أماكن مخصصة للأنشطة الترفيهية والثقافية الخاصة بأصحاب المهنة الواحدة مثل نقابات المعلمين والاطباء والفنانين والمهندسين التي تعزز الروابط الاجتماعية بين أعضائها وعوائلهم حيث تنضم من خلالها الرحلات ترويحية للاعضاء لقضاء وقت فراغهم خارج الروتين اليومي بين المنزل والعمل وكذلك تقام فيها الحفلات الترفيهية والندوات الثقافية بشكل مستمر طوال العام.^(١٨)

٨- والمتاحف والمعارض الاثرية :

أ- يعد هذا النوع من المراكز الثقافية الترفيهية الذي يعكس تاريخ وحضارة وثقافة البلد من خلال تمتع الزوار بمشاهدة مايضمه من كنوز وتحف ونفائس اثرية ،وتقع المتاحف عادةً في مراكز المدن لسهولة الوصول اليها ولارتباطها بالوظائف الاخرى بالمدينة والمعارض في محافظة كربلاء تابعة للقطاع الخاص تتمثل المعارض العتبات المقدسة ومتاحفها وعددها ٣ متاحف فقط وتقع في مركز محافظة كربلاء وهي :

- متحف العتبة الحسينية المقدسة: داخل الصحن الحسيني الشريف والذي يحتوي على الكثير التحف النفيسة والتاريخية والمقتنيات النادرة والتمينة وهو ايام مفتوح طول الاسبوع وقسم اوقات الدوام الرسمي فيها للنساء والرجال مابين الصباح والمساء .
- متحف الكفيل: التابع للعتبة العباسية المقدسة الذي انشاء عام ٢٠٠٨ ويضم الاسلحة الحربية والقديمة لاحظ صورته () من السيوف التي تعود للاكتر من ٥٠٠ سنة والرماح والخوذ والدروع والقرب النحاسية والخشبية والسجاد الذي يقدر عمره ٢٥٠ سنة والمخطوطات التي تعود الى العصر الحجري والاموي العباسي العثماني محفوضة في صناديق اوباترينات زجاجية عازلة للحرار والرطوبة ويفتح يومياً من الساعة السابعة صباحاً حتى المساء .
- متحف ذاكرة الاسلام: على طريق كربلاء بغداد- كربلاء ويشغل مساحة (١٢٠٠) م ويتألف من (١٦) جناح كل جناح خاص بجانب معين عن حياة الرسول ويحتوي على العديد من المجسمات الشمعية ويفتح بشكل يومي عند الساعة الرابعة مساءً .
- معرض ريحانة للفضيات والتحف النفيسة: ويقع قرب مرقد الامام الحسين يحتوي على العديد من التحف النفيسة والقطع الفضية الاثرية وقطع المجوهرات الاحجار الكريمة ، ويفتح يومياً من الساعة ١١ صباحاً حتى المساء ويفد الالف من الزائرين الى هذه المتاحف شهرياً امن داخل محافظة كربلاء ومن خارجها ومن السياح الاجانب .

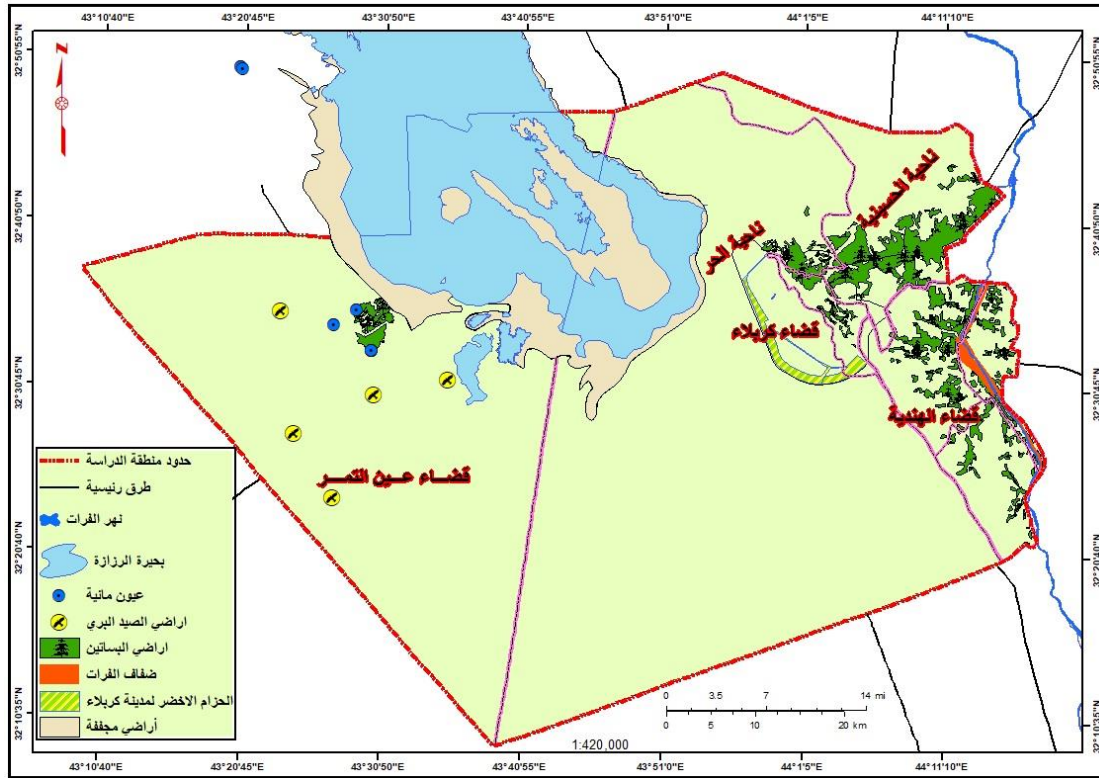
٩- المناطق الاثرية:

أن المناطق الاثرية والتاريخية قد تكون مناطق ترويح خارجي أو داخلي حسب موقعها بالمدينة الا أنها تعد من أماكن الترويحية ذات الطابع الاقليمي فهي تخدم السكان من داخل وخارج المحافظة فعادةً ماتستغل لأغراض الترويح والتنزه ومشاهدة معالم العصور القديمة وما تضره من فن معماري وهندسي وجمال يجذب الناس لها لقضاء اوقات فراغهم والاستمتاع بها من خلال توفير طرق النقل اليها والخدمات المكملة لهذا النشاط^(٩).

أوفي محافظة كربلاء المناطق الاثرية التي تقع في اماكن متفرقة من الصحراء وبعيدة عن الطرق الا ان هذا لم ينفي كونها منطقة ترويحية تقصد من قبل السكان المحليين وسكان المحافظات الاخرى وحتى من خارج العراق من المستكشفين ومنقبي الآثار والرحلات التعليمية والجامعية وتضم القلاع والقصور القديمة والحصون والكنائس الخانات منها حصن الاخضر وقصر شمعون وقصر عطشان (خان النخيلة) وكنيسة القيصر وقلعة البردويل ، وخان الربع (النخيلة) ، وخان العطيشي ، ومنارة المودة ، وكهوف الطار.

١- منطقة بحيرة الرزازة الواقعة على بعد حوالي (١٥) كم الى الغرب من مركز مدينة كربلاء على الطريق الخارجي كربلاء – عين التمر بين مركز قضاء كربلاء وقضاء عين التمر. والتي تعتبر منطقة ترويحية مهمة داخل المحافظة تجذب الزوار من داخل وخارج محافظة كربلاء معتمدة على موقعها الجغرافي وبيئتها الطبيعية .

خريطة (٥) بعض المناطق الترويحية في محافظة كربلاء



المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات مديرية محافظة كربلاء

٢- منطقة العيون المائية الكبرى في أقصى منطقة قضاء عين التمر والتي تمثل مناطق ترويحية يقصدها الافراد من داخل المحافظة ومن خارجها للتنزه والسباحة والاستجمام فيها وتكثر الرحلات اليها في فصلي الربيع والخريف لاعتدال الجو من المنطقة في هذه الفصول وأشهرها عين الحمراء والعين الزرقاء الكبيره وام الكواني هذه العيون التي لاتزال الى اليوم موجودة ومحفوظة بمياهها المعدنية رغم التقلبات المناخية وارتفاع درجات الحرارة والاهمال الذي تعاني منه المنطقة .

١٠- المناطق والمفتوحة والمساحات الفلاحية :

• اراضي البساتين الخضراء

الواقعة على امتداد جدول بني حسن والحسينية وتبلغ مساحة اراضي البساتين حوالي (١٢٨٠٠٠) دونم لأراضي مشروع بني حسن و (١٣٢٠٠٠) دونم ضمن مشروع ري الحسينية ، وتشكل اراضي المشروعين حوالي نسبة (١٥) % من مساحة محافظة كربلاء وفي الجانب الشرقي منها (٢٠) وما يميزها كونها مساحات فسيحة بهواء نقي بعيدة عن ضجيج المدينة إضافة الى بيئتها الخلابة وجمال مناظرها الطبيعية تزينها اشجار النخيل وواشجار الحمضيات والفواكة الكثيفة وارضها المنبسطة مما يجعلها منطقة ترويحية ملائمة جداً للنزه ولقضاء عطلة نهاية الاسبوع وكذلك بساتين ريف عين التمر الجميلة فهي من أكثر المناطق الترويحية الخارجية في منطقة الدراسة جذباً للزوار طول فصول السنة سيما في الربيع وأواخر الصيف للتنزه والجلوس تحت ضلال اشجارها من النخيل واشجار الحمضيات والفواكة فضلاً تزويدها بخدمات ترويحية تجذب من يزورها لمره أن يكرر زيارة مرات أخرى .

• المشاتل

فعددها اربعة مشاتل تقوم بزراعة وبيع الشتلات وشجيرات الزينة والتي شكلت مساحة (٦٠٠٠ م٢) . مشتل العتبة الحسينية : تم افتتاحه لتزويد العتبات بالشتلات والورود للحدائق المحيطة بالصحن الشريف

والمنشأة التابعة لها وشوارع مركز المدينة وتزويد دوائر الدولة بالشتلات ليتوسع بعد ذلك ويصبح ملاذ لمحبي الطبيعة من العوائل الكربلائية ويتكون من اقسام عدة اقسام الازهار المتكون من العديد من انواع الورود وقسم النباتات الدائمة وقسم الحيوانات كحديقة حيوانات صغيرة تشمل الطيور والحيوانات الأليفة والمفترسة وبات يستقبل العوائل من اهالي مدينة كربلاء والزائرين ممن وجد فيه فرصة للاستمتاع بالطبيعة ورؤية الحيوانات المختلفة^(٢١) وله عدة فروع مشتل الزهور يقع في ناحية الحسينية ومساحة (١٠٠٠) م^٢ ، والفرع الثاني مشتل متخصص بالزهور هو الاول من نوعه في العراق لإنتاج زهور القطف بألوانها وانواعها المختلفة كالروز والجوري والجرب والزرجس ويقع في ناحية الحسينية ويشغل مساحة (٢٤٠٠٠) م^٢ ، اما الفرع الثالث متخصص بزراعة الاشجار في ناحية الحسينية مساحة (٢١٠٠٠) م^٢ والمشتل الرابع ايضاً يقع بناحية الحسينية ويشغل مساحة (٢٥٧٥٠٠) م^٢^(٢٢) اما مشتل العتبة العباسية فقد اسس عام ٢٠٠٦ بمساحة (٢١٠٠٠) م^٢ واسس لرقد العتبتين بالزهور ويساهم بالتعاون مع مشاتل العتبة الحسينية في تشجير شوارع مدينة كربلاء . من اضافة الى مشاتل اخرى مسيجه ومغلقة ألا ان تضفي جمال على مناطقها احدها ناحية الحر مشتل المصطفى ضمن القطاع الخاص يشغل مساحة ١٠٠٠ م^٢ يمين شارع المرقد . ومشتل اخر في ناحية الحسينية تابع لدائرة البلدية يشغل مساحة ٤٨٦ م^٢ مزروع بالاشجار ووشتلات النخيل والزهور المتنوعة ينظر جدول(٦) .

جدول (٦)

التوزيع الجغرافي للمشاتل في محافظة كربلاء

اسم المشتل	الموقع	المساحة م ^٢
مشتل العتبة الحسينية الفرع الأول	ناحية الحسينية	١٠٠٠
الفرع الثاني	= =	٤٠٠٠
الفرع الثالث	= =	١٠٠٠
الفرع الرابع	= =	٥٧٥٠
مشتل العتبة العباسية	= =	١٠٠٠
مشتل البلدية في العطيشي	= =	٣٥٠٠
مشتل المصطفى	ناحية الحر	١٠٠٠

المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على الامانة العامة للعتبة العباسية المقدسة والعتبة الحسينية المقدسة قسم التنمية الزراعية ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٧ ، الدراسة الميدانية للموقع بتاريخ ٢٠١٧/٧/٢٩ ، مديرية بلدية الحسينية ، قسم الحدائق والمتنزهات ، بيانات غير منشورة لعام ٢٠١٧ .

• أراضي الصيد البري :

وتضم الاراضي المفتوحة خارج المدن والصحراوية العديد من الحيوانات البرية التي تستقصب هواة الصيد وتستغل لأغراض الترفيه وتتمثل في منصقة الدراسة في الصحراء الغربية للمحافظة التي تقع ضمن اقليم الاخضر حيث تنحدر هذه المساحات من الهضبة الشمالية باتجاه بحيرة الرزازة من جهة الغرب^(٢٣) ويعتبر الصيد البري من الانشطة الترويحية المحببة لدى الكثير من السكان سيما الشباب منهم كما انها حرفة جاذبة للسكان في البادية ومحترفي هذه المهنة ومحبيها بخاصه من الدول المجاورة دول الخليج العربي.

الاستنتاجات والتوصيات أولاً / الاستنتاجات

- ١- تعاني مدينة كربلاء من تدني الخدمات الترويحية من حيث حجم المساحة المخصصة والحاجة الفعلية .
- ٢- تمتاز عملية نمو السكان في محافظة كربلاء بالزيادة السريعة وذلك يؤثر على البيئة وعلى كفاءة الخدمات الترفيهية .
- ٣- أظهر الدراسة افتقار محافظة كربلاء الى عدد الخدمات الترفيهية وخاصة المساحات الكافية من الحدائق العامة والمتنزهات .
- ٤- الافتقار الشديد لتوفير الخدمات الصحية لذوي الاحتياجات الخاصة والمعاقين .
- ٥- عدم مراعاة الفروق الفردية كالعمر والجنس عند التخطيط للخدمات في المناطق الترويحية .

ثانياً / التوصيات

- ١- توفير حدائق مخصصة للعب الاطفال وساحات عامة لكرة القدم والالعب الاخرى وتكون سهلة الوصول لكي تحتضن اعداد كبيرة من الاطفال .
- ٢- اعادة تاهيل الحدائق والمتنزهات وفتح المعطل والمهمل منها وتشغيلها ومدها بالخدمات الضرورية لانه العديد منها قد اصابها الاهمال .
- ٣- انشاء بعض الخدمات الترويحية ذات الطابع الاثري والتاريخي والحضاري كالمتاحف ودور العرض السينمائي التي تفتقر اليها المدينة .
- ٤- اعادة تاهيل المناطق الاثرية وصيانتها وتشجير المناطق المحيطة بها للحد من فعل التجوية والتعرية فيها ومد الطرق لتصبح ترويحية .

الهوامش

- ١- لسان العرب ، محمد بن مكرم ابن منصور، دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٥٥ .
- ٢- محمد بن ابي بكر الرازي ، مختار الصحاح ، دار الرسالة ، الكويت ، ١٩٨٣ ، ص ٢٦٢ .
- ٣- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي ، القاموس المحيط ، الجزء الاول ، دار الجبل، بيروت، ط ١، ١٩٩٥، ص ٢٣٢ .
- ٤- عطيات خطاب أوقات الفراغ والترويح ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ٦٠ .
- ٥- عادل عبد الله الخطاب ، جغرافية المدن ، ط ١، مطابع التعليم العالي ، الموصل، ص ١٥ .
- ٦- خلف حسين علي الدليمي ، تخطيط الخدمات المجتمعية والبنية التحتية اسس - معايير - مصدر سابق، ص ١٩٣ .
- ٧- إبتسام بداع علي حسين العلواني ، أستعمالات الارض الترفيهية في مدينة الرمادي مصدر سابق، ص ٢٩ .
- ٨- نضير صبار محمد المحمدي، مازن عبد الرحمن جمعة الهيتي، التحليل المكاني لخدمات الترويحية في مدينة هيت ، مصدر سابق، ص ٩ .
- ٩- محمد الجديدي ، مسائل في الجغرافية الحضرية ، جامعة تونس الاولى للاداب والعلوم الانسانية ، المطبعة التونسية ، تونس، ١٩٩٦ ، ص ٢٧٥ .
- ١٠- خلف حسين الدليمي ، تخطيط الخدمات المجتمعية والبنى التحتية ، مصدر سابق، ص ١٩٧ .
- ١١- طارق محمود القيعي ، تصميم و تنسيق الحدائق ، دار المعارف ، الاسكندرية ، مصر ، ٢٠٠٧ ، ص ١٨ .
- ١٢- رحمن حسن موسى ، عبد الجليل سعدون ، المناطق الخضراء في مدينة كربلاء والمعايير المعاصرة للتخطيط ، مجلة جامعة كربلاء ، العدد الاول ، المجلد الثالث ، ٢٠٠٥ ، ص ٧٤ .

- ١٣- الدراسة الميدانية مديرية بلدية كربلاء، قسم الحداثق والمتنزهات ،بيانات غير منشورة لعام ٢٠١٧
- ١٤- رياض كاظم سلمان الجميلي ، مدينة كربلاء دراسة في النشأة والتطور ، مصدر سابق ، ص٢١٣
- ١٥- الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة ،قسم الشؤون الهندسية والفنية ، بيانات غير منشورة لعام ٢٠١٧
- ١٦- سحر امين كاتوت ، معجم المصطلحات البيئية، ط١، دار دجلة ، عمان ، ٢٠٠٩ ، ص١٤٩
- ١٧- جمال باقر محمد مطلق ، دور الحزام الاخضر في تحسين البيئة والحد من ظاهرة التصحر ، منطقة الدراسة بغداد، بحث مقدم الى الندوة العلمية الثالثة لقسم الجغرافية ، كلية البنات ، جامعة الانبار ، ٢٠١٠، ص٤
- ١٨- رياض كاظم سلمان الجميلي، مدينة كربلاء دراسة في النشأة والتطور ، مصدر سابق ، ص٢٢٦
- ١٩- خلف حسين علي الدليمي ، تخطيط الخدمات المجتمعية والبنى التحتية ، اسس- معايير- وتقنيات ، مصدر سابق، ص٢٠٣
- ٢٠- مسعود مصطفى الكتاني علم السياحة والمتنزهات ،مطابع وزارة التعليم العالي ،جامعة الموصل ، الموصل، ١٩٩٠، ص٤١٦
- ٢١- عبد الرزاق عبد حسين ، جغرافية المدن ،مصدر سابق ، ص١٥١
- ٢٢- الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة ، قسم التنمية الزراعية ، بيانات غير منشورة ٢٠١٧ ، الامانة العامة للعتبة العباسية المقدسة ، قسم التنمية الزراعية ، بيانات غير منشورة ٢٠١٧،
- ٢٣- ابراهيم راجح كاظم الدفاعي ، ص٣٢

قائمة المصادر

- ١- لسان العرب ، محمد بن مكرم ابن منصور، دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ ، ج ٢ .
- ٢- محمد بن ابي بكر الرازي ، مختار الصحاح ، دار الرسالة ، الكويت ، ١٩٨٣ .
- ٣- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي ، القاموس المحيط ، الجزء الاول ، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٥ .
- ٤- عطيات خطاب أوقات الفراغ والترويح ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٧
- ٥- عادل عبد الله الخطاب ، جغرافية المدن ، ط١، مطابع التعليم العالي ، الموصل.
- ٦- خلف حسين علي الدليمي ، تخطيط الخدمات المجتمعية والبنية التحتية اسس - معايير - .
- ٧- ابتسام بداع علي حسين العلواني ، أستعمالات الارض الترفيهية في مدينة الرمادي مصدر سابق.
- ٨- نضير صبار محمد المحمدي، مازن عبد الرحمن جمعة الهيتي، التحليل المكاني لخدمات الترويحية في مدينة هيت .
- ٩- محمد الجديدي ، مسائل في الجغرافية الحضرية ، جامعة تونس الاولى للاداب والعلوم الانسانية ، المطبعة التونسية ، تونس، ١٩٩٦
- ١١- طارق محمود القيعي ، تصميم وتنسيق الحداثق ، دار المعارف ، الاسكندرية ، مصر .
- ١٢- رحمن حسن موسى ، عبد الجليل سعدون ، المناطق الخضراء في مدينة كربلاء والمعايير المعاصرة للتخطيط ، مجلة جامعة كربلاء ، العدد الاول ، المجلد الثالث ، ٢٠٠٥ .
- ١٣- الدراسة الميدانية مديرية بلدية كربلاء، قسم الحداثق والمتنزهات ،بيانات غير منشورة لعام ٢٠١٧
- ١٤- رياض كاظم سلمان الجميلي ، مدينة كربلاء دراسة في النشأة والتطور ، مصدر سابق .
- ١٥- الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة ،قسم الشؤون الهندسية والفنية ، بيانات غير منشورة لعام ٢٠١٧



- ١٦- سحر امين كاتوت ، معجم المصطلحات البيئية، ط١، دار دجلة ، عمان , ٢٠٠٩ .
- ١٧- جمال باقر محمد مطلق ، دور الحزام الاخضر في تحسين البيئة والحد من ظاهرة التصحر ، منطقة الدراسة بغداد، بحث مقدم الى الندوة العلمية الثالثة لقسم الجغرافية ، كلية البنات ، جامعة الانبار ، ٢٠١٠ .
- ١٨- رياض كاضم سلمان الجميلي، مدينة كربلاء دراسة في النشأة والتطور ، مصدر سابق .
- ١٩- ٢٠- مسعود مصطفى الكتاني علم السياحة والمنزهات ، مطابع وزارة التعليم العالي ، جامعة الموصل ، الموصل ، ١٩٩٠ .
- ٢٢- الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة ، قسم التنمية الزراعية ، بيانات غير منشورة ٢٠١٧ ، الامانة العامة للعتبة العباسية المقدسة ، قسم التنمية الزراعية ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٧ .



أثر سيبويه (١٨٠هـ) في تفسير الكشاف للزمخشري (٥٣٨هـ)

م.م. عمار محمود الكعبي

مقدمة :

لا يخفى على القارئ الكريم من هو سيبويه (ت ١٨٠هـ) صاحب أول مؤلف تضمنه دفتان في العربية ، إلا وهو (الكتاب) الملقب عند علمائها بـ(قرآن النحو) ، ومن هو الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) صاحب أشهر التفاسير المعتمدة في بابها ، والموسوم بـ(الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) ، فسبويه ، والزمخشري أشهر من أن يُعرفا ، فقد كُتِبَ عنهما ، وعن كتابيهما الكثير من البحوث والدراسات ، مما أغنانني عن ذكر ترجمتهما ، ومنحني العذر في ذلك ، لقد بحثت في ثنايا التفسير المذكور فوجدت لسبويه أثرا فيه لا بدّ من الكشف عنه ، واستقصاء مواطنه ، ولفتني كذلك اعتداد الزمخشري بأراء سيبويه ، التي لم يخرج عنها أو يعارضها إلا ما ندر ، بل كان مستشهدا مدلا عليها ، وكانت خطتي في البحث تصنيف نوع الأثر اللغوي المتواجد في (الكشاف) ، فكان هناك أثر لتوجيه للقراءات وهو الغالب ، وأثر للتوجيه النحوي ، يلحقه الأثر الصرفي ، ثم الأثر الصوتي ، ويتلخص منهج تأثر الزمخشري بسبويه في النقاط الآتية :

- ١ — في القراءات ينقل الزمخشري القراءة عن سيبويه مباشرة دون إيراد التسلسل المرجعي للقراءة ، وهذا يدلّ على قوة الاعتماد .
- ٢ — لا يجادل الزمخشري سيبويه بل يعرض رأيه دون المساس به وذلك في مواضع ثلاث كما سيأتي.
- ٣ — كانت القراءات الشاذة حاضرة ، فإدّعاها أو يفندوها بقول سيبويه .
- ٤ — في توجيه المسائل المتنوعة يستند الزمخشري مقيسا على رؤية سيبويه .
- ٥ — يستشهد الزمخشري بشواهد سيبويه لدعم حجته .

دراسة الأثر

أولاً : أثر توجيه القراءات :

- ١ — توجيه قراءة (السارق والسارقة) :
في قوله تعالى : (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءُ بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ) المائدة ٣٨ ، يقول الزمخشري (٥٣٨هـ) : ((رفعهما على الابتداء ، والخبر محذوف عند سيبويه ، كأنه قيل : وفيما فرض عليكم السارق والسارقة ، أي : حكمهما ، ووجه آخر : أن يرتفعا بالابتداء والخبر " فاقطعوا أيديهما " ... ، وقرأ " عيسى بن عمر " بالنصب ، وفضلها سيبويه على قراءة العامة لأجل الأمر ؛ لأن زياداً فاضربه أحسن من زيد فاضربه))^(١) ، يتلخص توجيه إعراب (السارق والسارقة) على عدة أوجه :
- ١ — مبتدأ خبره محذوف ، وهو رأي سيبويه^(٢) (١٨٠هـ) .

- ٢ — مبتدأ خبره " فاقطعوا أيديهما " وهو رأي الفراء (٢٠٧هـ) ، والمبرد (٢٨٥هـ) ، والزمخشري (٣١١هـ)^(٣) .

- ٣ — النصب بإضمار فعل الأمر قبلها ، وهي قراءة عيسى بن عمر ، ويميل إليها سيبويه (١٨٠هـ) بشدة ، ولكنه يُسَلِّم لقراءة المصحف ، إذ يقول : ((وهو في العربية على ما ذكرت لك من القوة ، لكن أبت العامة إلا القراءة بالرفع ، وإنما كان الوجه في الأمر والنهي النصب ؛ لأن حدّ الكلام تقديم الفعل ، وهو فيه أوجب))^(٤) ، وقد ردّ الرازي^(٥) (٦٠٤هـ) هذه القراءة ؛ لأنّ الموضوع لا يحتاج لإضمار الأمر فيه ، واكتفى الزمخشري بذكر الأوجه فقط .

٢ - أوجه إعراب (الصابئون) :

- في قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى) المائدة ٦٩ ، يذكر الزمخشري^(٦) (٥٣٨هـ) في حديث طويل لا يسع المقام له ، حول توجيه (الصابئون) ، مكتفياً بتوجيه سيبويه^(٧) (١٨٠هـ) الموافق لقراءة المصحف الشريف ، ويتلخص في الرفع على الابتداء ، والخبر محذوف تقديره (كذلك) دلّ عليه المذكور قبله ، ويذكر أوجهاً آخر هي :

١ — الرفع عطفاً على موضع (إنَّ) وما عملت فيه وموضعها الرفع .
٢ — الرفع عطفاً على المضمرة في قوله : (هادوا) , وهو ضعيف ؛ لأنَّ النحاة ^(٨) لا يعطفون على المضمرة المرفوعة قبل أن يؤكد أو يفصل بينهما .
٣ — النصب عطفاً على اسم (إنَّ) (الذين) , وجاءوا بـ(الواو) على لغة (بلحارث) , الذين يجعلون المثني بـ(الألف) دائماً , والجمع بـ(الواو) دائماً .
والأوجه رؤية سيبويه (١٨٠هـ) ؛ لأنها غنية عن التأويل وتكلف العطف , وانبرى ابن عاشور (١٣٨٤هـ) ^(٩) المفسر لوجه رفع (الصائبون) عطفاً على قوله (الذين هادوا) .

٣ — القراءات في (شهادة الله) :

في قوله تعالى : (وَلَا تَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْآثِمِينَ) المائدة ١٠٦ , تعددت القراءات في قوله تعالى : (شهادة الله) حتى وصلت إلى ستة أوجه ^(١٠) , وجه الزمخشري (٥٣٨هـ) الآية على قياس سيبويه ^(١١) (١٨٠هـ) , إذ يقول : ((وعن الشعبي أنه وقف على (شهادة) , ثم ابتدأ (الله) بالمد , على طرح حرف القسم , وتعويض حرف الاستفهام منه , وروي عنه بغير مدّ على ما ذكر سيبويه أن منهم من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه همزة الاستفهام , فيقول : الله لقد كان كذا)) ^(١٢) , أي : يُعرب قوله (شهادة) مفعولاً به , وألف (لفظ الجلالة) تقطع , وتكسر الهاء بحرف الجر (الواو) المحذوف , فتقدير سيبويه (١٨٠هـ) جواز حذف حرف القسم دون التعويض عنه , ولقد ردّ المبرد (٢٨٥هـ) هذا التوجيه ؛ لأنَّ ((حروف الخفض لا تضرر إلا بعوض)) ^(١٣) , فاكتفى الزمخشري بالقياس دون التعقيب .

٤ — قراءة (تقوى) :

في قوله تعالى : (أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ) التوبة ١٠٩ , طرح الزمخشري في الآية الكريمة مناظرة متخيلة قائلاً : ((فإن قلت : فما وجه ما روى سيبويه عن عيسى بن عمر (على تقوى من الله) بالتثنية ؟ , قلت : قد جعل الألف للإلحاق لا للتأنيث , كـ(تتري) فيمن نون أحقها بـ(جعفر))) ^(١٤) , والحق أن سيبويه ^(١٥) لم ينص على (تقوى) , إنما تحدث عن (ذفرى) و (تتري) , الشبيهتين بها , قد سمع منه غير مذكور في كتابه , ومعنى الإلحاق : ((زيادة حرف على أصول الكلمة لا لغرض معنوي بل لتوازن بها كلمة أخرى , كي تجري الكلمة الملحقة في تصريفها على ما تجري عليه الكلمة الملحق بها)) ^(١٦) , وقراءة الجماعة لـ(تقوى) غير مصروفة بسبب ألف التأنيث ^(١٧) , أي : إن الفها مقصورة لا يظهر عليها التثنية , ولم يعقب الزمخشري على نقل سيبويه , بخلاف ابن جني (٣٩٢هـ) الذي اعتبر عدم إحاطة سيبويه بتوجيه التثنية في (تقوى) مثلبة يؤخذ عليها إذ يقول : ((ومن ذلك ما حكاه ابن سلام قال : قال سيبويه : كان عيسى بن عمر يقرأ : (على تقوى من الله) , قلت : على أي شيء نون ؟ قال : لا أدري ولا أعرفه , قلت : فهل نون أحد غيره ؟ قال : لا , قال أبو الفتح : ... وكان الأشبه بقدر سيبويه ألا يقف في قياس ذلك وألا يقول : لا أدري , ... لا عذر له أن يقول : لا أدري ؛ لأنَّ قياس ذلك أخف وأسهل على ما شرحنا من كون ألفه للإلحاق)) ^(١٨) , وليس قول سيبويه : لا أدري في المسألة مثلبة ونقص , بل هو فضيلة تحتسب له , إن قال العالم : لا أدري .

٥ — قراءة (كاد يزيغ) :

في قوله تعالى : (مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ) التوبة ١١٧ , ذكر سيبويه (١٨٠هـ) قراءة في الآية دون عزوها لأحد , إذ يقول : ((وقال بعضهم : كان أنت خير منه , كأنه قال : إنه أنت خير منه , ومثله : (كاد يزيغ قلوب فريق منهم) , وجاز هذا التفسير ؛ لأنَّ معناه : كادت قلوب فريق منهم تزيغ)) ^(١٩) , وهي قراءة رويت عن عاصم (١٢٧هـ) , والكسائي (١٨٩هـ) , وأبو جعفر (١٣٠هـ) , وتوجيهها أن الفاعل (القلوب) , والفعل (يزيغ) في نية التأخير وفيه ضمير الفاعل تقديره (هي) ^(٢٠) , واكتفى الزمخشري ^(٢١) (٥٣٨هـ) بنقل هذه القراءة في قبال قراءة أخرى تنسب لابن مسعود (٣٢هـ) بإسقاط (كاد) .

٦ — قراءة (أظهر) :

في قوله تعالى : (قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي) هود ٧٨ , يقول الزمخشري : ((وقرأ ابن مروان : "هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ" بالنصب , وضعفه سيبويه ^(٢٢) , وقال : احتبى ابن مروان في لحنه , وعن أبي عمرو بن العلاء : من قرأ : (هُنَّ أَطْهَرُ) بالنصب فقد تربع في لحنه ؛



وذلك أن انتصابه على أن يجعل حالاً قد عمل فيها ما في (هؤلاء) من معنى الفعل ، ... ، أو ينصب (هؤلاء) بفعل مضمر ، كأنه قيل : خذوا هؤلاء ، و(بناتي) بدل ، ويعمل هذا المضمر في الحال ، و(هُنَّ) فصل ، وهذا لا يجوز ؛ لأنَّ الفصل مختص بالوقوع بين جزأي الجملة ، ولا يقع بين الحال وذو الحال)) وزاد العكبري (٦١٦هـ) توجيهاً آخر للنصب ، يقول : ((إنَّ يكون (هُنَّ) مبتدأ ، و(لكم) الخبر ، و(أظهر) حال ، والعامل ما فيهنَّ من معنى التوكيد بتكرير المعنى))^(٢٣) ، ومهما يكن من عرض أوجه نصب (أظهر) فلا يُحبَّذ عند معرّبي القرآن ، وعلماء العربية^(٢٤) ؛ للفصل الحائل بين الحال وعاملها ، ولي توجيه في الآية أراه ينهي الخلاف وهو : أنَّ (هؤلاء) مبتدأ ، و(بناتي) الخبر ، و(هُنَّ) مبتدأ ، و(أظهر) الخبر ، والجملة الاسمية الثانية في موضع نصب حال لـ(بناتي) تقديره : (هؤلاء بناتي متطهرات لكم).

٧ - قراءة (يأتي) :

في قوله تعالى : (يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ) هود ١٠٥ ، لا يخرج الزمخشري على قراءة المصحف ، يقول : ((قُرئ : (يوم يأتيهم)^(٢٥) ، بغير ياء ، ونحوه قولهم : لا أدرك حكاة الخليل وسيبويه ، وحذف الياء والاجتزاء عنها بالكسرة كثير في لغة هذيل))^(٢٦) ، فقراءة العامة على حذف الياء وتعويضها الكسرة ، واستدل الزمخشري برؤية سيبويه يقول الأخير : ((اعلم أنَّهم ممَّا يحذفون الكلم ، وإنَّ كان أصله في الكلام غير ذلك ... ، فممَّا حُذف وأصله في الكلام غير ذلك : لم يك ، ولا أدرك ، وأشبه ذلك))^(٢٧) ، وهنا اشتد الخلاف حول القراءتين ، فالقراء^(٢٨) (٢٠٧هـ) لا يرضى بغير قراءة الحذف في قوله تعالى : (يَأْتِ) ، والزجاج (٣١١هـ) يرى ((الأجود في النحو إثبات الياء))^(٢٩) ، أمَّا أبو جعفر النحاس^(٣٠) ، فيثبت (الياء) ولا يعتبر عدم وجودها في مصحف (عثمان) حجة ، كما لا يقاس قول سيبويه عليها ؛ لأنَّ حجة سيبويه كثرة الاستعمال ، ولم يعترض الزمخشري على قراءة المصحف وقياسها واعتداده برأي سيبويه .

٨ - قراءة (فاستعانه) :

في قوله تعالى : (فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ) القصص ١٥ ، يقول الزمخشري : ((وقرأ سيبويه (فاستعانه)))^(٣١) ، هذه القراءة لم أجدها في كتاب سيبويه ، لكنني وجدتُها في سفر (مختصر شواذ القرآن) لابن خالويه^(٣٢) (٣٧٠هـ) ينسبها لسيبويه (١٨٠هـ) ، فالأوجه يقرأ (استعانه) بعين غير معجمة إذا طلب الإعانة^(٣٣) ، والقراءة موضع اختلاف ، فابن عطية^(٣٤) (٤٦هـ) يراها تصحيفاً ، ويميل السمين الحلبي (٧٥٦هـ) إلى قراءة سيبويه (١٨٠هـ) ، قائلاً : ((قرأ سيبويه ، وابن مقسم ، والزعراني بالعين المهملة ، والنون ، من الإعانة ، قال ابن عطية : (هي تصحيف) ، ... والاختيار قراءة ابن مقسم ؛ لأنَّ الإعانة أولى في هذا الباب ، قلت : نسبة التصحيف إلى هؤلاء غير محمودة))^(٣٥) ، ولم يعقب الزمخشري شيئاً سوى أنه ذكر قراءة سيبويه ، واعتمد عليها .

٩ - قراءة (من بعدي) :

في قوله تعالى : (وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ) الصف ٦ ، يقول الزمخشري (٥٣٨هـ) : ((وقرئ : (من بعدي) بسكون الياء وفتحها ، والخليل وسيبويه يختاران الفتح))^(٣٦) ، يقيس الزمخشري (٥٣٨هـ) قراءة الفتح على قول سيبويه (١٨٠هـ) : ((وأما من رأى أن يُسكَّن الياء فإنه لا يلحق الهاء ؛ لأنَّ ذلك أمرها في الوصل ، فلم يُحذف منها في الوقف شيء ، وقالوا : هيَّة ، وهم يريدون هي ، شبَّهوها بياء (بعدي)))^(٣٧) ، فقراءة الفتح تمنع من حذف (الياء) من (بعدي) في حال الوصل ؛ للتخلص من التقاء الساكنين ، أمَّا الاسكان فقراءة العامة ، تحذف الياء في الوصل ، وتثبت في الوقف لاستئصال الحركة^(٣٨) ، يقول النحاس (٣٣٨هـ) : ((والقول في هذا عند أهل العربية أنَّ هذه (ياء النفس) فمن العرب من يفتحها ، ومنهم من يُسكَّنُها ، وقد قُرئ بهاتين القراءتين ، وليس منهما إلَّا صواب غير أنَّ الأكثر في ياء النفس إذا كان بعدها ساكن أن تُحرَّك ؛ لئلا تسقط وإذا كان بعدها متحرك أن يُسكَّن ، ويجوز في كلِّ واحدة منهما ما جاز في الأخرى))^(٣٩) .

١٠ - قراءة (فيدهنوا) :

في قوله تعالى : (وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ) القلم ٩ ، ذكر الزمخشري (٥٣٨هـ) قراءة نقلها سيبويه^(٤٠) (١٨٠هـ) عن هارون الأعور (١٧٠هـ) إذ يقول : ((قال سيبويه : وزعم هارون أنه في بعض

المصاحف : (ودّوا لو تُدْهِن فَيُدْهِنُوا)^(٤١) , قراءة الجمهور إثبات النون في الفعل (يدهنون) , أمّا قراءة (هارون) فينصب الفعل على وجهين : ((أحدهما : أنه جواب (ودّوا) لتضمنه معنى (ليت) , والثاني : على توهم أنه نطق بـ(أن) , أي : ودّوا أن تدهن فَيُدْهِنُوا , فيكون عطفاً على التوهم , ولا يجيء هذا الوجه إلا على قول من جعل (لو) مصدرية بمعنى (أن)^(٤٢) , والأوجه قراءة المصحف ؛ ((لأنه عطفه على (تدهن) ولم يجعله جواب التمني))^(٤٣) , ولقد وهم الدكتور " محمد حسين الصغير " عندما قال : إن سيبيويه أجاز قراءة النصب , وليس هو كذلك بل كان الرجل الوسيط الناقل لهذه القراءة فقط , وأرى الرفع هو الجائز للمقام ؛ لأنه سياق تمنٍ , وليس نصب فعل مختلف في عامله , وبهذا اكتفى كذلك الزمخشري بهذا النقل ولم يعقب .

ثانياً — أثر التوجيه النحوي

١ — توجيه الأحرف المقطعة أوائل السور:

هذه الأحرف مختلف في توجيهها , فسيبويه (١٨٠ هـ) , والفراء (٢٠٧ هـ)^(٤٤) يرونها حكاية , ومعنى الحكاية : ((نقل كلمة من موضع إلى آخر بلا تغيير صيغة , ولا تبديل حركة))^(٤٥) , فالألفاظ المحكية تقدّر الحركات عليها للتعذر العارض باشتغال المحل بحركة الحكاية , فإذا قيل في حكاية : (زيد) من قولنا : مررت بزيد , فيجيب المتلقي : من زيد , تكون (من) مبتدأ , و (زيد) خبر مرفوع بضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة الحكاية^(٤٦) , فهكذا تعرب الأحرف المقطعة , أمّا الزجاج (٣١١ هـ) فيرى أن هذه الأحرف تخرج إلى الإعراب المباشر إن غدت أسماءً تخبر عنها , أو تعطف عليها ((قلت : هذه كاف حسنة , وهذه كاف حسن , ... , والإعراب وقع فيها لأنك أخرجتها من باب الحكاية))^(٤٧) , ويرى الزمخشري^(٤٨) (٥٣٨ هـ) أنها صالحة للإعراب وإنما فات شرط وهو التركيب , واكتفى بنقل رؤية سيبيويه دون التعقيب , ولقد ردّ الكفوي (١٠٩٤ هـ) الأصولي المعروف قول الحكاية في الأحرف المقطعة أوائل بعض السور إذ يقول : ((إن حكايات القرآن إنما هو معرب عن معانيهم وليس بحقيقة ألفاظهم , فلا يقال : كلام الله محكي ... , إذ ليس لكلامه مثل , وتساهل قوم في إطلاق لفظ الحكاية بمعنى الإخبار))^(٤٩) , ورؤية الكفوي صحيحة ؛ لأن كلام الخالق لا يقاس بكلام المخلوق , واستئنان الحكاية على مفردات القرآن الكريم مثلبة تُحسب على علماء العربية .

٢ — توجيه الحال المؤكدة لصاحبها مع وجود الفاصل بينهما :

استدل الزمخشري^(٥٠) (٥٣٨ هـ) في إعراب (قائماً) من قوله تعالى : (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ) آل عمران ١٨ , على أنه حال مؤكدة لمضمون الجملة مع وجود الحوائل بين الحال وصاحبها وهي : (الملائكة , وأولو العلم) , بشاهد من شواهد سيبيويه^(٥١) , (١٨٠ هـ) وهو قول الشاعر :

ويأوي إلى نسوةٍ عطلٍ وشعثاً مراضيع مثل السعالي

فنصب (شعثاً) حالاً مؤكدة للضمير الموجود في الفعل المقدر قبله (اذكروهن)^(٥٢) , (فـ) قائماً حال مؤكدة لصاحبها لفظ الجلالة ؛ بدليل توافر المطابقة بين الحال وصاحبها , ولعدم وجود الإلباس , ونحن نعلم أن الحال المؤكدة ((هي التي يستفاد معناها بدونها , ومهمتها فقط لتوكيد عاملها , نحو : تبسم ضاحكاً , أو توكيد صاحبها))^(٥٣) , فغاية استشهاد الزمخشري بشاهد سيبيويه في تفسير الآية الكريمة ((على أن المنتصب على المدح كما يجيء معرفة يجيء نكرة))^(٥٤) .

٣ — حذف الخبر :

في تفسير قوله تعالى : (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَكْلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا) الرعد ٣٥ , يقول الزمخشري (٥٣٨ هـ) : ((مَثَلُ الْجَنَّةِ) صفتها التي هي في غرابة المثل , وارتفاعه بالابتداء , والخبر محذوف على مذهب سيبيويه^(٥٥) , أي : فيما قصصنا عليكم مثل الجنة , وقال غيره — يقصد الفراء^(٥٦) (٢٠٧ هـ) — الخبر (تجري من تحتها الأنهار) , كما تقول : صفة زيد أسمر , وقال الزجاج^(٥٧) : معناه : مثل الجنة جنة تجري من تحتها الأنهار , على حذف الموصوف تمثيلاً لما غاب عنا بما نشاهده))^(٥٨) , ولقد اكتفى الزمخشري بإيراد الأوجه المحتملة دون التعقيب , ولم يرض المبرّد (٢٨٥ هـ) توجيه سيبيويه (١٨٠ هـ) في الآية , وخطأه إذ يقول : ((ومن قال : أمّا معناه صفة الجنة فقد أخطأ



؛ لأن (مثل) لا يوضع موضع الصفة إنما يقال : صفة زيد أنه ظريف ، وإنه عاقل ، ويقال : مثل زيد مثل فلان ، وإنما المثل مأخوذ من المثل والحدو ، والصفة للتحلية ونعت^(٥٩) ، ورد الفارسي (٣٧٧) قول سيبويه (١٨٠هـ) قائلاً : ((هذا قول غير مستقيم ؛ لأن الأنهار في الجنة نفسها لا صفتها ، وصفتها لا يجوز أن يكون فيها أنهاراً ، فهذا ضعفه في المعنى))^(٦٠) ، ونفس التوجيه نجده في قوله تعالى : (**مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ**) إبراهيم ١٨ ، يقول الزمخشري (٥٣٨هـ) في (مثل) : ((هو مبتدأ محذوف الخبر عند سيبويه ، تقديره : فيما يقص عليك ، ... ، والمثل المستعار للصفة التي فيها غرابة))^(٦١) ، وفي هذا الموضع أوجه إعرابية أخرى ، يقول فيها الأنباري (٥٧٧هـ) : ((والثاني : أن يكون (مثل) مبتدأ على تقدير : حذف مضاف ، و(كرماد) الخبر ... ، والثالث : أن يكون (مثل) مبتدأ أولاً ، و(أعمالهم) مبتدأ ثانياً ، و(كرماد) خبر المبتدأ الثاني ، والمبتدأ الثاني وخبره خبر عن المبتدأ الأول ، والرابع : أن يكون (مثل) مبتدأ ، و(أعمالهم) بدلاً منه ، و(كرماد) خبره))^(٦٢) ، واستفرد الزمخشري بتوجيه (أعمال) بدلاً من (مثل) محتملاً ، ولم يُعقب على توجيه سيبويه.

٤ — الابتداء بالنكرة :

لا يمانع سيبويه^(٦٣) (١٨٠هـ) من الابتداء بالنكرة شريطة حصول الفائدة ، كما تتحصل الفائدة من المعرفة ، هذا المعنى اعتمد عليه الزمخشري في توجيه قوله تعالى : (**سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَاهَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**) النور ١ ، يقول : (((سورة) مبتدأ موصوف ، والخبر محذوف ... عند الخليل وسيبويه^(٦٤) ، على معنى فيما فرض عليكم))^(٦٥) ، وقد قدر ابن خالويه^(٦٦) (٣٧٠هـ) (هذه) كمبتدأ قبل (سورة) وهي الخبر ؛ لاعتماده عدم الابتداء بالنكرة ، وذهب الكرمانى^(٦٧) (٥٦٣هـ) إلى أن (سورة) رفعها بالابتداء قبيح ؛ لأنها نكرة ، ويبدو أن الزمخشري أعتمد على توجيه سيبويه في الآية ولم يخرج عنه بسوى طرح وجهٍ ضعيف مفاده أن (سورة) خبر مبتدأ محذوف ، و(انزلناها) صفة ، ورد هذا الوجه من قبل ؛ يقول القيسي (٤٣٧هـ) : ((إذا جعلت (انزلناه) نعتاً ، لم يكن في الكلام خبر لها ؛ لأن نعت المبتدأ لا يكون خبراً عنه ، فلم يكن بد من إضمار مبتدأ ليصح نعت (السورة) بـ(انزلناها)))^(٦٨) .

٥ — نصب المصادر بالفعل المضمر :

يقول سيبويه (١٨٠هـ) ، في إعراب قوله تعالى : (**يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَحْجُورًا**) الفرقان ٢٢ ، في نصب قوله : (حجراً) : ((أي حراماً مُحَرَّمًا ، يريد به البراءة من الأمر ، ويبعد عن نفسه أمراً ... ، فهذا ينتصب على إضمار فعل))^(٦٩) ، وأخذ الزمخشري بهذا التوجيه دون غيره إذ يقول : ((ذكره سيبويه في باب المصادر غير المتصرفة المنصوبة بأفعال متروك إظهارها ، نحو : معاذ الله ، وقعدك الله ، ... ، قال سيبويه : ويقول الرجل للرجل : أتفعل كذا وكذا ، فيقول حجراً ، وهي من حجره إذا منعه ؛ لأن المستعيز طالب من الله أن يمنع المكروه فلا يلحقه ، فكأن المعنى : اسأل الله أن يمنع ذلك منعاً ويحجره حجراً))^(٧٠) ، فـ(حجراً) مصدر مفعول مطلق منصوب بفعل مضمر ، تقديره : حجرنا حجراً .

٦ — العطف على عاملين :

هذه المسألة ممنوعة عند سيبويه (١٨٠هـ)^(٧١) ، وغالب البصريين عدا الأخفش (٢١٥هـ)^(٧٢) ، اثارها الزمخشري (٥٣٨هـ) في توجيه قوله تعالى : (**وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ. وَأَخْتَلَفِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**) الجاثية ٤ — ٥ ، إذ يقول : ((فإن قلت : العطف على عاملين مختلفين على مذهب الأخفش شديد لا مقال فيه ، وقد أباه سيبويه ، فما وجه تخريج الآية عنده ؟ ، قلت فيه وجهان عنده ، أحدهما : أن يكون على إضمار (في) ، والثاني : أن ينتصب (آيات) على الاختصاص))^(٧٣) ، يريد الزمخشري أن في إعراب (آيات) الثانية في الآية الخامسة من السورة ، تتوجه في حالين : الأول : حال الرفع على أنها مبتدأ مؤخر ، والثاني : حال النصب على قراءة حمزة (١٥٦هـ) ، والكسائي^(٧٤) (١٨٩هـ) ، وغيرهم ، فتكون (الواو) قبل قوله (اختلاف) معطوفة على عاملين قبلها (أن) و (في) ، ولقد جوز العلماء المتأخرون ظاهرة العطف على عاملين ، فهذا ابن هشام^(٧٥) (٧٥٦هـ) يجيز العطف بشروط ؛ ويبدو أن الزمخشري (٥٣٨هـ) يؤيد مذهب الأخفش (٢١٥هـ) بقوة .

٧ - توجيه (أما) :

في قوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ) البقرة ٢٦ , يقول سيبويه (٥١٨٠) في (أما) المشددة المفتوحة : ((ففيها معنى الجزاء , كأنه يقول : عبد الله مهما يكن من أمره فمنطلق , ألا ترى أن الفاء لازمة لها أبداً))^(٧٦) , فمحصل كلامه إفادة (أما) الشرط , وزاد الزمخشري عليها معنى التوكيد في معرض تفسيره للآية الكريمة , يقول : ((و (أما) حرف فيه معنى الشرط , ولذلك يجاب بالفاء , وفائدته بالكلام أن يعطيه فضل توكيد , تقول : زيدٌ ذاهب , فإذا قصدت توكيد ذاك وإنه لا محالة ذاهب , وإنه بصدد الذهاب وإنه منه عزيمة , قلت : أما زيدٌ ذاهب , ولذلك قال سيبويه في تفسيره : مهما يكن من شيء فزيدٌ ذاهب , وهذا التفسير مدلل لفائدتين : بيان كونه توكيداً , وإنه بمعنى الشرط))^(٧٧) , وقد أشاد ابن هشام^(٧٨) (٥٧٥٦) بالزمخشري (٥٣٨) ؛ لإضافته معنى التوكيد , واستشفاف مقصد سيبويه (٥١٨٠) في الأداة .

٨ - (الباء) بمعنى (على) :

في قوله تعالى : (إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هَذِي) طه ١٠ , يقول الزمخشري (٥٣٨) : ((ومعنى الاستعلاء في (على النار) أن أهل النار يستعلون المكان القريب منها , كما قال سيبويه في : (مررت بزيد) أنه لصوق بمكان يقرب من زيد))^(٧٩) , فاستشهد بقول سيبويه حول دلالة (الباء) فهي ((للإلحاق والاختلاط , وذلك قولك : خرجت بزيد , ودخلت به , وضربته بالسوط , ألزقت ضربه إياه بالسوط , فما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصله))^(٨٠) , والسؤال المتبادر إلى الذهن ما وجه استدلال الزمخشري بدلالة (الباء) وهو يتكلم عن (على) ؛ إذ لا مناسبة بينهما , يُجيب عن هذا السؤال المرادي (٥٧٤٩) يقول : ((الإلصاق ضربان : حقيقي , نحو : أمسكت الحبل بيدي , ... , أي : ألصقتها به , ومجازي ؛ نحو : مررت بزيد , قال الزمخشري : المعنى : ألصق مروري بموضع يقرب منه , وقال ابن مالك : إن (الباء) في نحو : مررت بزيد , بمعنى (على) بدليل (وَإِنْكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ) الصفات ١٣٧ , وحكاة عن الأخفش))^(٨١) , فـ (على) في الآية تضمنت معنى (الباء) , والقصد بالتضمنين : ((إشراب اللفظ معنى لفظ آخر , وأخذ حكمه))^(٨٢) , فشدة القرب من النار قريباً أشبه بالاستعلاء , وذلك أن مُشعل النار يُستدنى منها للاستئارة بضوئها أو للاصطلاء بها^(٨٣) .

٩ - دالتين لـ (اللام) :

في قوله تعالى : (اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مَّعْرُضُونَ) الانبياء ١ , أورد الزمخشري (٥٣٨) دالتين لـ (اللام) في قوله : (للناس) إذ يقول : (((اللام) لا تخلو من أن تكون صلة لـ (اقترب) , أو تأكيداً لإضافة الحساب إليهم , كقولك : أزف للحي رحيلهم , الأصل : أزف رحيل الحي , أزف للحي رحيلهم , ونحوه ما أورده سيبويه^(٨٤) في (باب ما يثنى فيه المستقر توكيداً) عليك زيد حريص عليك ... , ومنه قولهم : لا أباك ؛ لأن (اللام) مؤكدة ملغى الإضافة , وهذا الوجه أغرب من الأول))^(٨٥) , لها معنيان : حرف جر بمعنى (من) أو (إلى) يتعلق ومجروره بـ (اقترب) الفعل , أو (لام) توكيدية لفظية للام المقدرة للإضافة في قوله (حسابهم) على تقدير : حسابٌ لهم^(٨٦) , وهو ما استغربه الزمخشري (٥٣٨) , ليردّه أبو حيان^(٨٧) (٥٧٤٥) كونها للتأكيد متأخرة للمؤكد , وتحتاج لمتعلق به , ولا يمكن تعلقها بـ (حسابهم) ؛ لأنه مصدر موصول ولا يتقدم معموله عليه , فكأن الزمخشري (٥٣٨) لم يرضَ دلالة التوكيد للام مطلقاً مخالفاً في ذلك سيبويه .

١٠ - (الواو) بين القسم والعطف :

في قوله تعالى : (وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا . وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا . وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّاهَا . وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا . وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا . وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاهَا . وَنَفْسٌ وَمَا سَوَّاهَا) الشمس ١ - ٧ , يوجهها الزمخشري (٥٣٨) قائلاً : ((لا تخلو إما أن تجعل الواوات عاطفة فتتصب بها وتجر , فتقع في العطف على عاملين في نحو قولك : (مررت أمس بزيد , واليوم عمرو) , وإما أن تجعلهن للقسم , فتقع فيما أتفق الخليل وسيبويه^(٨٨) على استكراهه , قلت : الجواب فيه أن واو القسم مطرح معها إبراز الفعل اطراحاً كلياً , فكان لها شأنٌ خلاف شأن الباء , حيث أبرز معها الفعل وأضمر , فكانت الواو قائمة مقام الفعل والباء سادة مسددهما معاً , والواوات العواطف نوابغ عن هذه (الواو) , فحققت أن يكن عوامل على الفعل



والجار جميعاً , فترفع بالواو وتنصب لقيامها مقام ضرب الذي هو عاملها ((^(٩٩) , أي : تكون (الواو) حرف قسم وجر , و(الشمس) مقسم به مجرور بـ(الواو) , والجار والمجرور متعلق بفعل القسم المحذوف تقديره (أقسم) , أمّا (ضحاها) معطوف على (الشمس) المجرورة , ويجوز أن يكون (ضحاها) كـ(الشمس) قسم قائم بذاته , و(الواو) قبلها للقسم لا للعطف , وهذا ما يستكرهه الخليل (١٧٥هـ) , وسيبويه (١٨٠هـ) كما ورد في النص , فعندهما العطف وعليه غالب البصريين , يقول الأنباري (٥٧٧هـ) قاطعاً توجيه الآيات : ((الواو الأولى القسم , وسائر الواوات عطف عليها))^(٩٠) , ويقول ابن هشام (٧٦١هـ) : ((واو) القسم لا تدخل إلّا على مظهر , ولا تتعلق إلّا بمحذوف , نحو : (والقرآن الحكيم) , فإنّ تلتها (واو) أخرى , نحو : (والتين والزيتون) فالثانية (واو) العطف , وإلا لحاج كل من الاسمين إلى جواب ((^(٩١) , ولم يخرج الزمخشري عن توجيه سيبويه وسائر البصريين .

ثالثاً : الأثر الصرفي :

١ — الدلالة الصرفية لـ (التهلكة) :

في قوله تعالى : (وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) البقرة ١٩٥ , يقول الزمخشري (٥٣٨هـ) : ((عن أبي عبيدة^(٩٢) , التهلكة والهلاك والهلك : واحد , ... فدلّ على أنّ التهلكة مصدر , ومثله : ما حكاها سيبويه^(٩٣) من قولهم التضرة , والتسرة ... , ويجوز أن يقال : أصلها التهلكة كالتجربة والتبصرة ونحوهما , على أنها مصدر من (هلك) فأبدلت من الكسرة ضمة ((^(٩٤) , فدلالة (التهلكة) على أنها مصدر بالاستناد إلى رؤية أبي عبيدة (٥١٠هـ) , ويعضدها مقيساً بقول سيبويه (١٨٠هـ) على التضرة والتسرة , فوزنها (تفعلة) من الفعل (هلك) (فعل) , أي : مصدر سماعي ثلاثي مضعّف^(٩٥) , ودلالة الوزن (تفعلة) لما يؤدي إلى الشيء , فالتهلكة كل شيء يؤدي إلى الهلاك^(٩٦) , ولا فرق أرى بين كسر عين الوزن وضمه فالدلالة واحدة .

٢ — التعويض عن ياء المتكلم :

يقول الزمخشري في (تاء) (أبت) المتكررة في الآيات ٤١ — ٤٥ من سورة مريم (عليها السلام) : ((التاء في (يا أبت) عوض من ياء الإضافة , ولا يقال : يا أبتى ؛ لئلا يُجمع بين العوض والمعوض منه , وقيل : يا أبتا ؛ لكون الألف بدلاً من الياء , وشبه ذلك سيبويه^(٩٧) بـ(أينق) , وتعويض (الياء) فيه عن (الواو) الساقطة ((^(٩٨) , نص النحويون^(٩٩) على أنّه لا يجوز تعويض تاء التأنيث عن ياء المتكلم إلّا في النداء , فلا يقال جاءني أبت , والدليل أنّ هذه (التاء) يصح إبدالها في الوقف هاءً , وقد أجاز الفراء (٥٢٧هـ) الوقف بـ(التاء) ؛ لأنها عوض من حرف لا يتغير , ووجه استدلال الزمخشري برؤية سيبويه في التعويض الذي جرى في (أينق) فأصلها (أونق) اسقطت (الواو) وعوض عنها بـ(الياء)^(١٠٠) , فكان التعويض قطعياً إن صحّ التعبير , وأنّ التعويض جرى بحرف لا علاقة له بالمعوض عنه صوتياً بل كان مغايراً له .

٣ — أثر الحركة في تغيير الدلالة الصرفية :

في قوله تعالى : (فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي) المؤمنون ١١٠ , يقول الزمخشري في (سخرياً) : ((السخريّ — بالضم والكسر — مصدر (سَخَر) إلّا أنّ في ياء النسب زيادة قوة في الفعل , كما قيل الخصوصية في الخصوص , وعن الكسائي والفراء أنّ المكسور من الهزء , والمضموم من السخرة والعبودية , الأول مذهب الخليل وسيبويه ((^(١٠١) , لعل الزمخشري سها في نقله , فالكسائي^(١٠٢) يرى الكسر والضم لغتان بمعنى واحد , ولم أر لسيبويه ذكراً يخصّ (سخرياً) , ولعل أخرى أنّ الزمخشري يقيسها على (عصى , وعصى) , التي وردت عند الخليل , وسيبويه^(١٠٣) بمعنى واحد , أمّا الفراء^(١٠٤) فيجود الضم في (سُخْرِيًّا) , والنحاس (٥٣٨هـ) يقول : ((ولا يعرف هذا التفريق الخليل , وسيبويه ... والكسائي , ولا الفراء ((^(١٠٥) , و أرى أنّ قضية ضم (السين) وكسرها في قوله : (سخرياً) (يلفها الغموض , وتناقض النقل , فلا بدّ من اعتماد سياق الآية الكريمة كي يتضح القصد , فبكسر السين — كما ذكرت قبلاً — هو من الهزء والسخرية من عباد الله المؤمنين , وتزيد قوة المعنى عند تلاوة آخر الآية (حتى أنسواكم ذكرى) وكنتم منه تضحكون) , ونقل الزمخشري عن سيبويه يوافق هذا المعنى المذكور , وهو المعتمد .

٤ — الدلالة الصرفية لـ (طهور) :

في قوله تعالى : (وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا) (الفرقان ٤٨) ، (طهورا) إما صفة مشبهة من الثلاثي (طَهَرَ يَطْهُرُ) ، باب نصر ، وباب كرم ، وزنه (فَعُول) بفتح الفاء ، أو مصدر (طَهَّرَ) أَسْتَعْمَلَ صفة للمبالغة ^(١٠٦) ، ذكر الزمخشري الداليتين : ((الطهور على وجهين في العربية : صفة ، واسم غير صفة ، فالصفة قولك : ماء طهور ، كقولك : طاهر ، والاسم قولك : لما يُطَهَّرُ به : طهور ، كالوضوء والوقود ، لما يتوضأ به وتوقد به النار ، وقولهم : تطهرت طهورا حسنا ، كقولك : وضوءاً حسناً ، ذكره سيبويه ^(١٠٧))) ^(١٠٨) ، ويبدو أنَّ الزمخشري يرى ما يراه سيبويه ، ولم يخرج عنه بدليل قوله في (طهوراً) : ((ما كان طاهراً في نفسه مطهراً لغيره ... ؛ لبلاغته في الطهارة كان سديداً ، ويعضده قوله تعالى : (وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ) (الأنفال ١١) ، وإلا فليس (فعول) من التفعيل في شيء)) ^(١٠٩) ، والأوجه أن (الطهور) صفة ؛ لأنَّ التراب مطهراً عند التيمم ، والشمس تعتبر من المطهرات ، وربَّ العزة يوصف مجاهدي أنفسهم بـ (المطهرين) وهي صفات ، فحجر الطهور كمصدر للمبالغة للماء إجحاف بحق دلالة الصيغة .

رابعاً : الأثر الصوتي ، وفيه مسألة واحدة فقط هي اختلاس الحركة :

في (أنزلكموها) من قوله تعالى : (فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمْ أَنْزِلُكُمْوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ) هود ٢٨ ، يقول الزمخشري : ((حُكي عن أبي عمرو إسكان الميم ، ووجهه أنَّ الحركة الإعرابية لم تكن إلا خلسة خفيفة ، فظنها الراوي سَكُونًا ، والإسكان الصريح لحنٌ عند سيبويه ^(١١٠) وحُذِّقَ البصريين ؛ لأنَّ الحركة الإعرابية لا يُسَوِّغُ طرحها إلا في ضرورة الشعر)) ^(١١١) ، قال الفراء (٢٠٧هـ) في الآية الكريمة : ((العرب تسكن الميم التي من اللزوم ، فيقولون : أنزلكموها ، وذلك أنَّ الحركات قد توالى فسكنت الميم لحركتها وحركتين بعدها وإنها مرفوعة ، فلو كانت منصوبة لم يُسْتَنْقَلْ فتخفف ... ، فإنما يُسْتَنْقَلُ الضم والكسر ؛ لأنَّ لمخرجيهما مؤونة على اللسان والشفيتين)) ^(١١٢) ، فحركة الضمة فوق الميم الثانية ، وقبلها الضمة على الكاف ، وقبل الميم الأولى جاءت الزاي مكسورة ، فاختلست حركة الميم الأولى ولم تسكن ؛ لأنَّ الإسكان يخص الضرورة الشعرية عند سيبويه والخليل كما ذكر الزمخشري ، يقول الرازي (٦٠٤هـ) : ((وروي عن سيبويه أنه كان يخفف الحركة ويختلسها ، وهذا هو الحق ؛ وإنما يجوز الإسكان في الشعر)) ^(١١٣) ، ومعنى الاختلاس : عبارة عن الإسراع بالحركة إسراعاً يحكم السامع له أنَّ الحركة قد ذهبت ، وهي كاملة في الوزن)) ^(١١٤) .

الخاتمة ونتائج البحث

وأخيراً وليس آخرًا أقول إنَّ البحث توصل إلى النتائج الآتية :

- ١ — لا يخرج الزمخشري في الغالب على رؤية سيبويه في توجيه بعض القراءات والآيات ، وكان هذا السبب الأقوى لاختيار البحث ؛ إذ يستند إليه وله القول الفصل .
- ٢ — اختلف الزمخشري (٥٣٨هـ) مع سيبويه (١٨٠هـ) في ثلاثة مواضع من تفسيره :
الأول : الأحرف المقطعة في أوائل السور يراها سيبويه حكاية ، أما الزمخشري فيراها صالحة للإعراب شريطة توافر التركيب .
- الثاني : العطف على عاملين ممنوع عند سيبويه (١٨٠هـ) ، وجائزٌ عند الزمخشري (٥٣٨هـ) متبعاً بذلك الأخفش (٢١٥هـ) .

- الثالث : لا يرى الزمخشري (٥٣٨هـ) زيادة دلالة التوكيد لـ (اللام) مطلقاً بخلاف سيبويه (١٨٠هـ) .
- ٣ — توهم الدكتور (محمد حسين الصغير) عندما نسب لسيبويه تجويز قراءة النصب لقوله تعالى : (وَدُّوا لَوْ تَدْهِنُ فَيَذْهَبُونَ) القلم ٩ ، في (يدهنوا) بل كان سيبويه الوسط الناقل لها .
- ٤ — انفرد الزمخشري (٥٣٨هـ) عن باقي المعربين في توجيه (أعمالهم) بدلاً من (مثل) في قوله تعالى : (مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ) إبراهيم ١٨ .



٥ — أضاف الزمخشري (٥٥٣٨) معنى التوكيد للأداة (أَمَّا) — إضافة إلى معنى الشرطية — في قوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَّا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ) البقرة ٢٦ .

٦ — تضاف مع النتائج منهج تأثر الزمخشري بسيبويه .

الإحالات

- ١ — الكشف للزمخشري ٢ / ٢٣٣ - ٢٣٤ .
- ٢ — ظ : كتاب سيبويه ١ / ١٤٤ , ٣ / ٦٢١ .
- ٣ — ظ : معاني القرآن للفراء ١ / ٣٠٦ , والكامل للمبرد ٢ / ٨٢٢ , ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢ / ١٧٢ .
- ٤ — كتاب سيبويه ١ / ١٤٤ .
- ٥ — ظ : تفسير مفاتيح الغيب ١١ / ٢٢٩ .
- ٦ — ظ : الكشف ٢ / ٢٧٢ - ٢٧٣ .
- ٧ — ظ : كتاب سيبويه ٢ / ١٥٥ - ١٥٦ .
- ٨ — ظ : معاني القرآن ١ / ٣١٢ , ومشكل إعراب القرآن ١ / ٢٧٠ , والبيان في إعراب غريب القرآن ١ / ٣٠٠ .
- ٩ — ظ : التحرير والتنوير ٦ / ٢٦٩ .
- ١٠ — ظ : التبيان في إعراب القرآن ١ / ٣١٦ , ومعرض الإبريز ١ / ٥٤٣ .
- ١١ — ظ : كتاب سيبويه ٣ / ٧ - ٨ , ٥٠٠ .
- ١٢ — الكشف ٢ / ٣٠٩ , و ظ : المحتسب ١ / ٢٢١ .
- ١٣ — القطع والانتفاف ٢١٤ .
- ١٤ — الكشف ٣ / ٩٥ , و ظ : المحتسب ١ / ٣٠٤ , والبحر المحيط ٥ / ١٠٣ - ١٠٤ , والدر المصون ٦ / ١٢٤ - ١٢٥ .
- ١٥ — ظ : كتاب سيبويه ٣ / ٢١١ , والشيرازيات ٢ / ٥٣٤ .
- ١٦ — مُعْجَم المصطلحات النحوية والصرفية ٢٠١ .
- ١٧ — ظ : الدر المصون ٦ / ١٢٥ .
- ١٨ — المحتسب ١ / ٣٠٤ .
- ١٩ — كتاب سيبويه ١ / ٧١ .
- ٢٠ — ظ : كشف المشكلات للباقولي ٢ / ٥٢٨ , والتبيان في إعراب القرآن ٢ / ٤٣١ .
- ٢١ — ظ : الكشف ٣ / ١٠٢ , والدر المصون ٦ / ١٣٣ .
- ٢٢ — ظ : كتاب سيبويه ٢ / ٣٩٦ - ٣٩٧ .
- ٢٣ — التبيان في إعراب القرآن ٢ / ٤٥٨ .
- ٢٤ — ظ : معاني القرآن للأخفش ١ / ٣٨٦ , والمحتسب ١ / ٣٢٥ , ومشكل إعراب القرآن ١ / ٤١٢ , والتبيان في إعراب للعكبري ٥ / ٢٤٠ .
- ٢٥ — يقصد الزمخشري قرأت بالياء في موضعين في القرآن الكريم , في قوله تعالى : (أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ) هود ٨ , وقوله تعالى : (وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ) إبراهيم ٤٤ , وجاءت الياء هنا محذوفة عوض عنها بالكسرة .
- ٢٦ — الكشف ٣ / ٢٣٦ .
- ٢٧ — كتاب سيبويه ١ / ٢٤ - ٢٥ .
- ٢٨ — ظ : معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٧ .
- ٢٩ — معاني القرآن وأعرابه ٣ / ٧٧ .
- ٣٠ — ظ : إعراب القرآن ٢ / ٣٠٢ .
- ٣١ — الكشف ٤ / ٤٨٨ .
- ٣٢ — في الصفحة ١١٤ .
- ٣٣ — ظ : اعراب شواذ القراءات ٢ / ٢٥٥ .
- ٣٤ — ظ : المحرر الوجيز ٤ / ٢٨٠ .
- ٣٥ — الدر المصون ٨ / ٦٥٧ .



- ٣٦ - الكشف ٦ / ١٠٥ , و ظ : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥ / ١٦٧ .
- ٣٧ - كتاب سيبويه ٤ / ١٦٤ .
- ٣٨ - الحجة في القراءات السبع ٣٤٥ .
- ٣٩ - إعراب القرآن ٤ / ٤٢١ .
- ٤٠ - ظ : كتاب سيبويه ٣ / ٣٦ .
- ٤١ - الكشف ٦ / ١٨١ - ١٨٢ .
- ٤٢ - البحر المحيط ٨ / ٣٠٤ , و ظ : الدر المصون ١٠ / ٤٠٢ - ٤٠٣ .
- ٤٣ - التبيان في إعراب القرآن ٢ / ٧٥٤ .
- ٤٤ - ظ : كتاب سيبويه ١ / ٢٥٨ , ومعاني القرآن للفراء ١ / ١٠ .
- ٤٥ - الكليات للكفوي ٩٠٢ .
- ٤٦ - ظ : معجم المصطلحات النحوية والصرفية ٦٦ .
- ٤٧ - معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١ / ٦٠ .
- ٤٨ - ظ : الكشف ١ / ١٣١ - ١٣٢ , والدر المصون ١ / ٧٩ .
- ٤٩ - الكليات ٤٠٩ .
- ٥٠ - ظ : الكشف ١ / ٥٣٦ .
- ٥١ - ظ : كتاب سيبويه ٢ / ٦٦ .
- ٥٢ - ظ : خزانة الأدب ٢ / ٤٢٧ , و شواهد الشعر في كتاب سيبويه ٢٦٤ .
- ٥٣ - معجم المصطلحات النحوية والصرفية ٧٠ .
- ٥٤ - خزانة الأدب ٢ / ٤٢٧ .
- ٥٥ - ظ : كتاب سيبويه ١ / ١٤٣ .
- ٥٦ - ظ : معاني القرآن للفراء ٢ / ٦٥ .
- ٥٧ - ظ : معاني القرآن وإعرابه ٣ / ١٥٠ .
- ٥٨ - الكشف ٣ / ٣٥٥ .
- ٥٩ - المقتضب ٣ / ٢٢٥ .
- ٦٠ - الإغفال ٢ / ٣٤٥ .
- ٦١ - الكشف ٣ / ٣٧١ .
- ٦٢ - البيان في إعراب غريب القرآن ٢ / ٥٦ , و ظ : الدر المصون ٧ / ٨٣ .
- ٦٣ - ظ : كتاب سيبويه ١ / ٤٧ - ٤٨ , ٣٢٩ - ٣٣٣ , والإيضاح في شرح المفصل ١ / ١٨٤ - ١٨٧ .
- ٦٤ - ظ : كتاب سيبويه ١ / ١٤٣ , وأُعمد هذا التوجيه في : إعراب القرآن للنحاس ٣ / ١٢٧ , وإعراب مشكل القرآن للقيسي ٢ / ٦٢ , وكشف المشكلات للباقولي ٢ / ٩٣٧ .
- ٦٥ - الكشف ٤ / ٢٥٦ .
- ٦٦ - إعراب القراءات السبع وعللها ٢ / ٩٩ .
- ٦٧ - مفاتيح الأغاني ٢٩٦ .
- ٦٨ - مشكل إعراب القرآن ٢ / ٦١ .
- ٦٩ - كتاب سيبويه ١ / ٣٢٦ .
- ٧٠ - الكشف ٤ / ٣٤٢ , و ظ : الدر المصون ٨ / ٤٧٣ - ٤٧٤ , و همع الهوامع ٣ / ١١٧ .
- ٧١ - ظ : كتاب سيبويه ١ / ٦٣ , ٦٦ .
- ٧٢ - ظ : المقتضب للمبرد ٤ / ١٩٤ , والأصول في النحو لابن السراج ٢ / ٧٣ .
- ٧٣ - الكشف ٥ / ٤٨٠ - ٤٨١ .
- ٧٤ - ظ : النشر في القراءات العشر ٣ / ٣٧١ .
- ٧٥ - ظ : مغني اللبيب ٢ / ٦٣٢ - ٦٣٣ .
- ٧٦ - كتاب سيبويه ٤ / ٢٣٥ .
- ٧٧ - الكشف ١ / ٢٤٣ , و ظ : إعراب القرآن للنحاس ١ / ٢٠٤ .
- ٧٨ - مغني اللبيب ١ / ٨٠ - ٨٢ .
- ٧٩ - الكشف ٤ / ٦٩ .
- ٨٠ - كتاب سيبويه ٤ / ٢١٧ .
- ٨١ - الجنى الداني ٣٦ - ٣٧ , و ظ : معاني القرآن للأخفش ١ / ٤٦ .



- ٨٢ - معجم المصطلحات النحوية والصرفية ١٣٦ .
 ٨٣ - ظ : التحرير والتنوير ١٦ / ١٩٥ .
 ٨٤ - ظ : كتاب سيبويه ٢ / ١٢٥ - ١٢٦ .
 ٨٥ - الكشف ٤ / ١٢٤ .
 ٨٦ - ظ : التحرير والتنوير ١٧ / ١١ - ١٢ .
 ٨٧ - ظ : البحر المحيط ٦ / ٢٧٤ - ٢٧٥ .
 ٨٨ - ظ : كتاب سيبويه ٣ / ٥٠٢ .
 ٨٩ - الكشف ٦ / ٣٨١ .
 ٩٠ - البيان في إعراب غريب القرآن ٢ / ٥١٦ , و ظ : التبيان في إعراب القرآن ٢ / ٧٨٢ , ومجمع البيان ١٠ / ٢٨٤
 وكشف المشكلات ٢ / ١٤٥٧ .
 ٩١ - مغني اللبيب ١ / ٤٧٢ .
 ٩٢ - ظ : مجاز القرآن ١ / ٦٨ .
 ٩٣ - ظ : كتاب سيبويه ٤ / ٢٧٠ .
 ٩٤ - الكشف ١ / ٣٩٧ - ٣٩٨ .
 ٩٥ - ظ : أبنية الصرف في كتاب سيبويه ٢٤١ .
 ٩٦ - ظ : المفردات للراغب الأصبهاني ٥٤٥ .
 ٩٧ - ظ : كتاب سيبويه ٢ / ٢١١ .
 ٩٨ - الكشف ٤ / ٢٢ - ٢٣ .
 ٩٩ - ظ : ظاهرة التعويض في العربية ٣٤ .
 ١٠٠ - ظ : الخصائص ٢ / ٧٠ , ولسان العرب ٦ / ٤٥٨١ (نوق) , والأشباه والنظائر ١ / ٢٧٢ .
 ١٠١ - الكشف ٤ / ٢٥٢ .
 ١٠٢ - معاني القرآن للكسائي ٢٠٢ .
 ١٠٣ - ظ : كتاب سيبويه ٣ / ٥٧٢ .
 ١٠٤ - ظ : معاني القرآن ٢ / ٢٤٣ .
 ١٠٥ - إعراب القرآن ٣ / ١٢٤ .
 ١٠٦ - الجدول في إعراب القرآن وصرفه ١٠ / ٢٨ .
 ١٠٧ - ظ : كتاب سيبويه ٤ / ٢٢ .
 ١٠٨ - الكشف ٤ / ٣٥٥ .
 ١٠٩ - الموضع نفسه .
 ١١٠ - ظ : كتاب سيبويه ٤ / ٢٠٣ - ٢٠٤ .
 ١١١ - الكشف ٣ / ١٩٤ .
 ١١٢ - معاني القرآن ٢ / ٣٦ .
 ١١٣ - مفاتيح الغيب ١٧ / ٢٢٢ .
 ١١٤ - التمهيد في علم التجويد ٧٣ .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
 - ابنية الصرف في كتاب سيبويه , د. خديجة الحديثي , منشورات مكتبة النهضة , بغداد , ط ١ , ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .
 - الأشباه والنظائر في النحو , جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) , تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم , مؤسسة الرسالة , ط ١ , ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م .
 - الأصول في النحو , أبو بكر محمد بن سهل بن السراج (ت ٣١٦ هـ) , تحقيق : د. عبد الحسين الفتلي , مؤسسة الرسالة , بيروت - لبنان , ط ٣ , ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .

- إعراب القرآن , أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النخّاس (ت ٣٣٨هـ) , تحقيق: د. زهير غازي زاهد , عالم الكتب - مكتبة النهضة العالمية , ط ٢ , ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- إعراب القراءات السبع وعللها , الحسين بن خالويه (ت ٣٧٠هـ) , تحقيق : د. عبد الرحمن العثيمين , مكتبة الخانجي - القاهرة , ط ١ , ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .
- إعراب القراءات الشواذ , أبي البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ) , دراسة وتحقيق : محمد السيد أحمد عزوز , عالم الكتب , بيروت , ط ١ , ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .
- الإغفال , أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) , تحقيق : عبد الله بن عمر الحاج , مطبعة المجمع الثقافي - أبو ظبي , (د . ط) , ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
- الإيضاح في شرح المفصل , أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) , تحقيق : د . موسى بنياني العليّ , مطبعة العاني - بغداد , (د . ط) .
- البحر المحيط , أبو حيان الأنديسي (ت ٧٤٥ هـ) , دراسة وتحقيق وتعليق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود , والشيخ علي محمد معوض , دار الكتب العلمية , بيروت - لبنان , ط ١ , ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .
- البيان في غريب إعراب القرآن , أبو البركات الانباري (ت ٥٧٧ هـ) , تحقيق : د . طه عبد الحميد طه , الهيئة العامة المصرية للكتاب , (د . ط) , ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- التبيان في إعراب القرآن , أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦ هـ) , تحقيق : سعد كريم الفقي , دار اليقين , ط ١ , ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
- التحرير والتنوير , محمد الطاهر بن عاشور (١٣٨٤هـ) , الدار التونسية للنشر , (د . ط) , ١٩٨٤ م .
- التمهيد في علم التجويد , شمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ) , تحقيق : د. غانم قدوري الحمد , مؤسسة الرسالة - ناشرون , بيروت , ط ١ , ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .
- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية أخرى , محمود صافي , دار الرشيد , دمشق - بيروت , ومؤسسة الإيمان , بيروت - لبنان , ط ٣ , ١٤١٥ هـ - ١٩٩٦ م .
- الجنى الداني في حروف المعاني , ابن أم قاسم المرادي (ت ٧٤٩ هـ) , تحقيق : د . فخر الدين قباوة , ونديم أحمد فاضل , دار الكتب العلمية , بيروت - لبنان , ط ١ , ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .
- الحجة للقراء السبعة , أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) , تحقيق : بدر الدين القهوجي , و بشير جويجاني , دار المأمون للتراث , ط ١ , ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب , عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) , تحقيق وشرح : عبد السلام هارون , مكتبة الخانجي , القاهرة , ط ٤ , ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .
- الخصائص , أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩١هـ) , تحقيق: د. محمد علي النجار , المكتبة العلمية - القاهرة (د . ط) .
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون , أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ) , تحقيق د . أحمد محمد الخراط , دار القلم - دمشق , (د . ط) .
- شواهد الشعر في كتاب سيبويه , د. خالد عبد الكريم جمعة , الدار الشرقية - مصر , ط ٢ , ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .

- ظاهرة التعويض في العربية , د. عبد الفتاح الحموز , دار عمار , عمان - الاردن , ط ١ , ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- القطع والانتاف , أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٤هـ) , تحقيق : د. عبد الرحمن المطرودي , دار عالم الكتب , الرياض - المملكة العربية السعودية , ط ١ , ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .
- الكامل في اللغة والأدب , أبو العباس المبرد (ت ٢٨٥هـ) , حققه وعلّق عليه ووضع فهرسه : د. محمد أحمد الداليّ , مؤسسة الرسالة , ط ٢ , (د. ت) .
- كتاب سيبويه , أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ) , تحقيق وشرح : د. عبد السلام هارون , مكتبة الخانجي - القاهرة , ط ٣ , ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل , للعلامة الزمخشريّ (ت ٥٣٨هـ) , تحقيق وتعليق ودراسة : الشيخ عادل أحمد موجود , والشيخ علي محمد معوض , مكتبة العبيكان - الرياض , ط ١ , ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .
- كشف المشكلات وإيضاح المعضلات , جامع العلوم أبو الحسن علي بن الحسين الباقلويّ (ت ٥٤٣هـ) , تحقيق : د. محمد أحمد الداليّ , مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (د. ط) .
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية , أبو البقاء الكفويّ (ت ١٠٩٤ هـ) , قبله على نسخة خطية وأعدّه للطبع ووضع فهرسه : د. عدنان الدرويش , ومحمد المصري , مؤسسة الرسالة , ط ٢ , ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
- لسان العرب , ابن منظور محمد بن مكرم الأفريقي المصريّ (ت ٧١١هـ) , دار المعارف (د. ط) .
- مجاز القرآن , أبو عبيدة معمر بن المثنى التيميّ (ت ٢١٠هـ) , تحقيق : د. محمد فؤاد سزكين , مكتبة الخانجي - القاهرة , (د. ط) .
- مجمع البيان في تفسير القرآن , للفضل الطبرسيّ (ت ٥٤٨هـ) , دار العلوم - بيروت , ط ١ , ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها , أبو عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) , تحقيق : د. علي النجدي ناصف , ود. عبد الحليم النجار , ود. عبد الفتاح الشلبي , المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية , لجنة إحياء كتب السنة - القاهرة , (د. ط) , ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز , أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسيّ (ت ٥٤٦هـ) , تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد , دار الكتب العلمية , بيروت - لبنان , ط ١ , ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
- المسائل الشيرازيات , أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) , تحقيق : د. حسن هندايي , كنوز أشبيليا - الرياض , ط ١ , ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م .
- مشكل إعراب القرآن , أبو محمد مكي بن أبو طالب القيسيّ (ت ٤٣٧هـ) , تحقيق : د. حاتم صالح الضامن , دار الشام - دمشق , ط ١ , ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
- معاني القرآن , علي بن حمزة الكسائيّ (ت ١٨٩هـ) , تحقيق : د. عيسى شحاته عيسى , دار قباء - القاهرة , د. ط , ١٩٩٨ م .
- معاني القرآن , أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) , دار الكتب , بيروت - لبنان , ط ٣ , ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- معاني القرآن , أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش (ت ٢١٥هـ) , تحقيق : د. هدى محمود قراعة , مكتبة الخانجيّ , القاهرة , ط ١ , ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .
- معاني القرآن وإعرابه , أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ) , شرح وتحقيق : د. عبد الجليل



- عبد شلبيّ , عالم الكتب , ط ١ , ١٤٠٨ – ١٩٨٨ م .
- معرض الإبريز من الكلام الوجيز عن القرآن العزيز , د . عبد الكريم محمد عبد الكريم , دار المعراج الدولية , ط ١ , ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م .
- معجم المصطلحات النحوية والصرفية , د . محمد سمير نجيب اللبدي , مؤسسة الرسالة ودار الفرقان , دمشق – سوريا , ط ١ , ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م .
- مفاتيح الغيب , الفخر الرازيّ (٦٠٤هـ) , دار الفكر – دمشق , ط ١ , ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م
- مصابيح المغاني في حروف المعاني , ابن نور الدين الموزعيّ (ت ٨٢٥ هـ) , تحقيق : د . عائض بن نافع العمريّ , دار المنار – القاهرة , ط ١ , ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م .
- المفردات في غريب القرآن , للراغب الأصبهاني (ت ٥٠٢ هـ) , تحقيق وضبط : محمد سيد كيلاني , دار المعرفة , بيروت – لبنان , (د . ط) .
- المقتضب , أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ) , تحقيق : د . محمد خالق عزيمة , القاهرة ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م) .
- النشر في القراءات العشر , ابن الجزريّ (ت ٨٣٣ هـ) , أشرف على تصحيحه علي محمد الضباع , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , (د . ط) .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع , جلال الدين عبد الرحمن السيوطيّ (ت ٩١١ هـ) , تحقيق : د . عبد العال سالم مكرم , الجزء ١ و ٢ و ٣ طبع مؤسسة الرسالة , بيروت – لبنان , (د . ط) ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م , و الجزء ٤ و ٥ و ٦ و ٧ طبع دار البحوث العلمية – الكويت , (د . ط) , ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م .



قوة السيطرة المعرفية لدى طلبة المرحلة الثانوية

أ.م.د. رجاء ياسين عبد الله
ناديه صباح خضير الزهيري

مستخلص البحث

يعد التطور التكنولوجي والمعرفي في العديد من القضايا الذي أحدثت تغيراً ملحوظاً في حياة الأفراد ومنهم المدرس الذي يتطلب منه استعمال طرائق تدريس تلاؤم الطلبة وتوجه الاهتمام نحو التفكير والأسلوب الذي يستخدمه في تفكيرهم وكذلك دفع المتعلمين نحو استعمال الأنشطة المعرفية فأما تكون إتباع الأنشطة المحددة من قبل المدرس (التي تسمى بقوة السيطرة المعرفية من الرتبة الأولى)، أو دفع المتعلمين للقيام بالأنشطة المعرفية بأنفسهم لمواجهة مواقف التعلم المختلفة (والذي يسمى بقوة السيطرة المعرفية من الرتبة الثانية، وتعد قوة السيطرة المعرفية من العوامل التي تساعد على تحقيق أو إعاقة أهداف الطلبة).

لذا تهدف الدراسة الحالية التعرف على:

- ١- قوة السيطرة المعرفية لدى طلبة المرحلة الثانوية.
- ٢- الفروق في مستوى نسبة شيوع قوة السيطرة المعرفية من الرتبة الأولى والثانية تبعاً (للجنس- التخصص-الصف الدراسي) لدى طلبة المرحلة الثانوية.

ولتحقيق أهداف البحث قامت الباحثة ببناء مقياس قوة السيطرة المعرفية حسب نظرية ستيفنسون، وبعد التحقق من صدق وثبات المقياس، تم تطبيقهما على عينة مكونة من (٤٦٠) طالباً وطالبة من طلبة المرحلة الثانوية الصف (الرابع، الخامس، السادس)، تم اختيارهم بالطريقة الطبقيّة العشوائية ذات التوزيع المتناسب من (٢٠) مدرسة، (٣) منها من مدارس البنين و (٤) من مدارس البنات، وكانت نسبة عينة البحث (١٥%) من مجتمع البحث بمركز محافظة كربلاء.

وبعد جمع البيانات ومعالجتها بالوسائل الإحصائية المناسبة، توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:-

- ١- إن طلبة المرحلة الثانوية يتمتعون بقوة سيطرة معرفية من الرتبة الثانية.
 - ٢- يتمتع الطلبة الذكور بقوة السيطرة المعرفية من الرتبة الأولى، بينما الإناث يتمتعن بقوة السيطرة المعرفية من الرتبة الثانية، والتخصص العلمي أعلى من التخصص الأدبي في الرتبة الأولى والثانية وكان الصف الرابع أعلى من الصف الخامس والسادس في قوة السيطرة المعرفية للرتبة الأولى والثانية.
- وعلى ضوء نتائج البحث، قدمت الباحثة عدداً من التوصيات والمقترحات.

الفصل الأول

أولاً: مشكلة البحث The Research Problem

يشهد العالم اليوم تغيرات اقتصادية واجتماعية وسياسية وتقدم تكنولوجي، إذ يتعرض الأفراد نتيجة هذه التغيرات إلى المزيد من الأزمات والمشكلات الحياتية والأكاديمية المألوفة وغير المألوفة مما يجعله عرضة للتوتر وعدم الاتزان والشعور بالعجز، وهناك عدد من العوامل التي تؤثر في العملية التعليمية ونتائجها، ومن هذه العوامل ما يتعلق بالمتعلم مثل طبيعته قدرته العقلية والمعرفية ودافعيته نحو التعلم والأسلوب المعرفي المفضل في التعلم، وعوامل متعلقة بالبيئة وعلى رأسها المدرس الذي له دور في استثارة المتعلمين ويستدعي تغيير النظرة إلى التعليم ودوره في إعداد الطلبة بحيث يكونون مستعدين للمنافسة بفاعلية في الدراسة، وهذا يتطلب إن تكون لديه درجة مرتفعة من السيطرة على الإجراءات المعرفية، وتعتمد قدرة المتعلم على حل أي موقف على تكوينه العقلي من حيث مستواه، وبنية المعرفة وأسلوبه المعرفي (فتحي الزيات، ١٩٩٥: ٣٨١)، ويعد إهمال الطلبة لقوة السيطرة المعرفية يؤدي إلى قلة وعيهم بأنواع الأنشطة المعرفية الذي يشغلون به أثناء أدائهم للمهام التعليمية المختلفة، مما يؤثر سلباً عليهم، على العكس لو اعتمدوا على إستراتيجيات التدريس والتخطيط التعليمي السليم (Stevenson & et. al., ١٩٩٤, p: ٢١٤)، وبما إن استعمال قوة السيطرة المعرفية تعتمد على أسلوب المدرس

والمتعلم في رتبتهم الأولى والثانية , ويعد المدرس المسؤول الرئيس عن دفع المتعلمين إلى أنواع مختلفة من التفكير (Stevenson, ١٩٩٧, p:٣٩٦).

لذلك تتضح مشكلة البحث الحالي بالتساؤل التالي هما:-

- ما هي قوة السيطرة المعرفية التي يمتاز بها طلبة المرحلة الثانوية

- هل هناك فرق بين الذكور والإناث وكذلك التخصص العلمي والادبي والصف الدراسي في امتلاك قوة السيطرة المعرفية.

ثانيا : أهمية البحث The Importance Research

يعد التطور السريع في جميع مجالات الحياة له اثر على الجانب المعرفي , إذ ظهرت العديد من المفاهيم , ومنها قوة السيطرة المعرفية والتي تمثل أحد المفاهيم الحديثة , فمنذ وقت قريب أوجه العلماء نحو بيئة التعلم لدراسة العوامل التي تساعد على تحقيق أو إعاقة أهداف الطلبة , وتم توضيح هذا المفهوم ليشمل إدراك الطالب لمُناخ بيئة التعلم, وينتج سلوك عن مواقف التعلم وفعالية البنى المعرفية لدى الطلبة وجهودهم للتكيف مع مواقف التعلم وقوة السيطرة المعرفية (Stevenson&Evans , ١٩٩٤, p:١٦١), وتعد تنمية قوة السيطرة المعرفية بفاعلية في أداء المهام وحل المواقف التي تواجهه أحد الحلول التي تساعد الطلبة على مواجهة المشكلات (الناغي, ٢٠٠٨ : ٢) , وتعد المرحلة الثانوية من أهم مراحل التعليم التي يمر بها الطلبة لأنه يعيش خلالها فترة مراهقة والتي تعد من أهم مراحل حياة الفرد فهي مرحلة الإعداد للحياة العملية , وتحمل المسؤولية والمشاركة الفعلية في المجتمع وهي مرحلة اكتمال النضج الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي , ويتوقف نجاح الفرد مدى تقبله لكل هذه التغيرات (زهران , ١٩٩٨ : ١١) , وان تساهم قوة السيطرة المعرفية في زيادة وعي المتعلمين بأنواع الأنشطة المعرفية التي ينشغلون بها أثناء معالجتهم للمهام المختلفة التي تعطي لهم , مما يساعد على تقويم استراتيجيات التدريس فضلا عن التخطيط التعليمي (Stevenson& etal, ١٩٩٤, p:٢١٤), وأشار والمسلي (Walmsley, ٢٠٠٣) إلى أهمية قوة السيطرة المعرفية وقياسها تمكن في تفسير تأثير بيئة التعلم على دفع المتعلمين إلى استعمال مستويات مختلفة من المعرفة الإجرائية ومساعدة المتعلمين على مراقبة جهودهم لتوفير بيئات تعلم تؤكد على أنواع مختلفة من التفكير (Walmsley , ٢٠٠٣, p:٦٠) , تعد دراسة ستيفنسون وآخرون (١٩٩٤) لموضوع قوة السيطرة المعرفية أسهمت في زيادة وعي المتعلمين بأنواع النشاط المعرفي التي ينشغلون بها أثناء معالجتهم للمعلومات المختلفة مما يساعد على تقويم استراتيجيات التدريس بالإضافة الى التخطيط التعليمي قبل اتخاذ أي قرار معين (Stevenson& al., ١٩٩٤, p:٢١٤).

ثالثا : أهداف البحث (Aims of Research)

يهدف البحث الحالي التعرف على:

- ١- قوة السيطرة المعرفية لدى طلبة المرحلة الثانوية .
- ٢- الفروق في مستوى نسبة شيوع قوة السيطرة المعرفية تبعا (للجنس-التخصص-والصف الدراسي) لدى طلبة المرحلة الثانوية .

رابعا: حدود البحث (Limitations of Research)

يقتصر البحث الحالي على دراسة قوة السيطرة المعرفية لدى طلبة المرحلة الثانوية (الصف الرابع والخامس والسادس) في المدارس الحكومية وللدراسة الصباحية وكلا الجنسين في مركز محافظة كربلاء للعام الدراسي (٢٠١٦-٢٠١٧).

خامسا : تحديد المصطلحات (Definition of the Terms)

قوة السيطرة المعرفية (Cognitive Holding Power)

عرفها كل من

١-بوسنر (Posner ١٩٨٢)

أنها الضغط الذي تمارسه البيئة التعليمية لدفع الطلبة الى إجراء عمليات تحليلية من الرتبة الأولى أو الثانية (Posner, ١٩٨٢, p:٣٤٨).

٢- خضر (٢٠٠٣)

تشير إلى دفع موقف التعلم إلى الانشغال بالأنشطة المعرفية من الرتبة الأولى أو الثانية، والتي تشجع الطلاب على توظيف تضمينات مختلفة للإجراءات المعرفية في معالجة المهام التي ينشغلون بها (خضر، ٢٠٠٣: ٤-٣).

التعريف النظري للباحثة:-

حث موقف التعلم للطلبة على استعمال أنشطة معرفية من الرتبة الأولى والثانية حتى تتولد لديهم المعرفة: إذ تشير الرتبة الأولى إلى التزام الطلبة بالتعليمات والإرشادات التي يضعها المدرس والذي يحثهم على حفظ المادة الدراسية، إما الرتبة الثانية تشير إلى تشجيع الطلبة من قبل المدرس للقيام بموضوعات التعلم بأنفسهم من خلال استيعاب المواد الدراسية وفهم المعلومات الموجودة فيها ويكون لديهم الرتبة الثانية.

التعريف الإجرائي

هو مجموع الدرجات التي يحصل عليها الطلبة من خلال الإجابة عن مقياس قوة السيطرة المعرفية لكلا الرتبتين الأولى والثانية.

المرحلة الثانوية

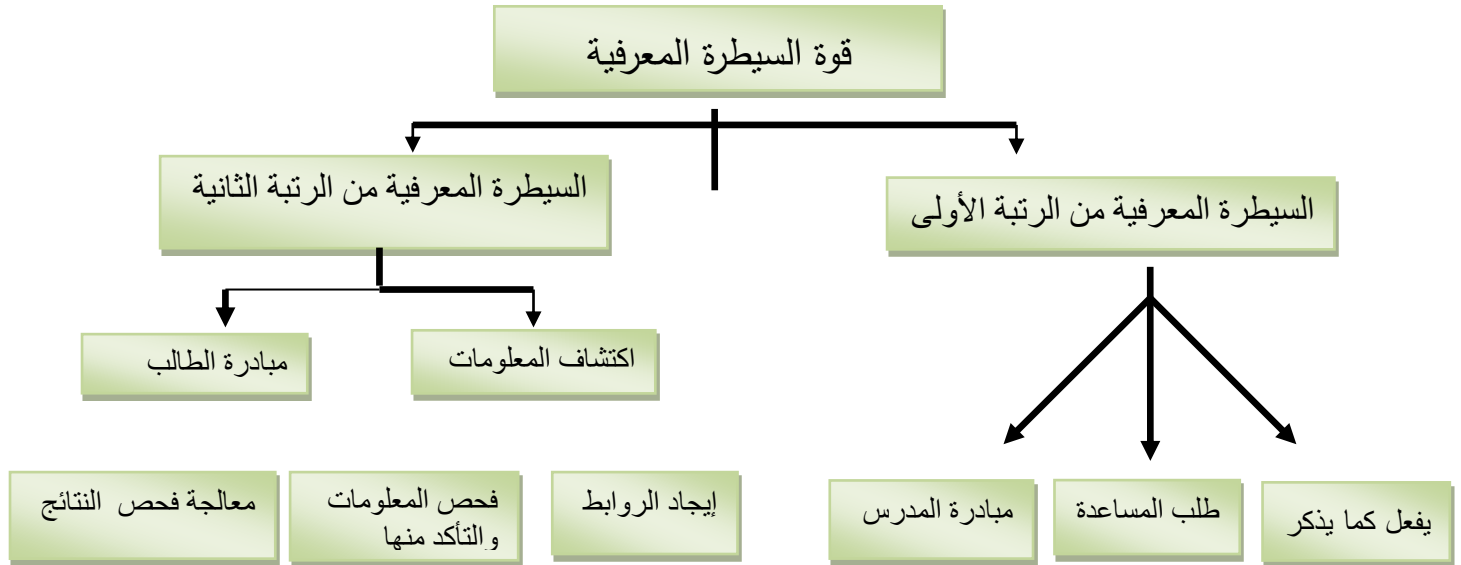
وهي المرحلة الدراسية التي تبدأ بعد نهاية المرحلة الابتدائية وتكون على مرحلتين متتابعتين متوسط وإعدادي وتتكون من ستة صفوف هي (الصف الأول – الثاني – الثالث – الرابع – الخامس – السادس) وتكون مدة الدراسة فيها ست سنوات (وزارة التربية، ١٩٧٧).

الفصل الثاني

قوة السيطرة المعرفية Cognitive Holding Power

يُعد مفهوم قوة السيطرة المعرفية من المفاهيم التي قدمت بصورة مبدئية من قبل ستيفنسون (١٩٨٦)، وهو يشير إلى دفع موقف أو بيئة التعلم للطلاب لاستعمال أنواع مختلفة من الإجراءات المعرفية، والمقصود بالإجراءات المعرفية هو المعرفة "كيف" How Cognition والتي تؤدي إلى تحقيق الأهداف وتسمى المعرفية الإجرائية Procedural Cognition، في مقابل المعرفة "ماذا" What Cognition وهي عبارة عن تمثيل المعلومات والحقائق كما تنشط عملية الفهم، وغالباً ما تسمى بالمعرفة التصريحية أو التقريرية Declarative Cognition (Hunt & Stevenson, ١٩٩٧, P: ٨)، يشير ستيفنسون (٢٠٠٢) إلى أن قوة السيطرة المعرفية هي مفهوم نفسي اجتماعي للدفع البيئي للمتعلم لكي يندمج في الأنواع المختلفة من الأنشطة المعرفية، ويشترك هذا المصطلح من نظرية الموقف الخاصة بعلم النفس المدرسي والبنى المعرفية، وتفاعل الطالب مع بيئته وأثر ذلك على سلوكه، وإلى أي مدى يمكن إن يستفيد الطلبة من الأنشطة المعرفية، ويوظفها في مهام التعلم المختلفة (Stevenson & Mckavagh, ٢٠٠٢, p: ٢).

و تشير قوة السيطرة المعرفية إلى المدى الذي تدفع بيئة الطلبة إلى توظيف أنواع مختلفة من الإجراءات المعرفية عند معالجة المهام التي ينشغلون بها، وهذا الدفع ينتج عن المهام التي ينشغل بها الطلبة والتي تحدد ما يتعلمه هؤلاء وكيف يتم التعلم، ويمكن النظر إلى المهمة التي ينشغل بها الطلبة مكونه من هدف معين يراد الوصول إليه، ومجموعة من الإجراءات الضرورية لتحقيق الهدف، ويصاغ الطلبة المهام التي ينشغلون بها على أساس البنى المعرفية الخاصة بهم ومصادرهم الخارجية (Stevenson, ١٩٩٠, P: ٤)، ولذلك فإن مفهوم قوة السيطرة المعرفية مبني على أساس فكرة مميزات وضوابط التعلم التي منها (إعطاء الوجبات، أداء المعلمين وتأثيرهم، وأداء المتعلمين) إذ يتم الضغط على المتعلمين باتجاه النشاط المعرفي، والتي تتضمن أنواع مختلفة من أسس المعرفة لتحمل المهمات أو الوجبات المطلوبة منهم (Stevenson, ١٩٨٦, P: ١٩١). وتمتاز قوة السيطرة المعرفية برتبتين الأولى تسمى، وتعني باتباع التعليمات والإجراءات التي يقدمها المدرس، والثاني، وتعني دفع الطلبة لتنفيذ موضوعات التعلم بأنفسهم واستخدام مضامين المفاهيم وحل المشكلات، واستيعاب مواقف التعلم الجديدة (Hunt & Stevenson, ١٩٩٧, p: ١٠)، ويعد المدرس المسؤول الرئيس عن دفع المتعلمين إلى أنواع مختلفة من التفكير، كما موضح في شكل (١).



(Stevenson, ١٩٩٧, p: ٣٩٦)

شكل (١) تصور ستيفنسون للسيطرة المعرفية

وتعتمد مستويات قوة السيطرة المعرفية من الرتبة الأولى والرتبة الثانية على أهداف التعلم المرغوبة , فإذا كان الهدف هو تنمية مهارات نوعية يمكن تطبيقها بفاعلية في المواقف الروتينية يكون التفكير في مستويات عليا لقوة السيطرة المعرفية من الرتبة الأولى وفي هذه المواقف يكون للمدرس دور كبير في التأكيد على الإجراءات النوعية ثم التدريب عليها وتحسينها , بينما إذا كان الهدف تنمية أنشطة معرفية متنوعة كحل المشكلات وإنتاج أفكار في هذه الحالة يتم التفكير في مستويات عليا من قوة السيطرة المعرفية للرتبة الثانية ويكون دور المدرس بتشجيع طلبته بالاعتماد على أنفسهم (Hunt&Stevenson, ١٩٩٧, P: ١١٣) , وتؤدي مواقف التعلم إلى ظهور سلوك معين لدى الطلاب نتيجة الإثارة المعرفية في البيئة والتي تؤدي إلى بذل الجهود لتحقيق التفاعل بين الطالب وموقف التعلم والتوافق معه (Stevenson&Ryan, ١٩٩٤, p: ١١٣) وقد تبنت الباحثة نموذج ستيفنسون كإطار نظري لبحثها.

الفصل الثالث : منهجية البحث

يتضمن هذا الفصل وصفاً للإجراءات , التي قامت بها الباحثة , التي تتلخص في منهجية البحث تحديد مجتمع البحث , ووصفه , واختيار عينة ممثلة له , ويتضمن هذا الفصل كذلك توضيح أداة القياس قوة السيطرة المعرفية , وتحقيق الشروط العلمية الواجب توافرها من صدق وثبات. لتكونا صالحتين لتحقيق أهداف البحث. فضلاً عن الوسائل الإحصائية المستعملة لتحليل البيانات , ومعالجتها إحصائياً.

أولاً : منهج البحث The Method of Research

ويعرف البحث الوصفي (Descriptive Research) هو البحث الذي يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع ويصفها وصفاً دقيقاً (عباس, ٢٠٠٩: ٧٤) .

ثانياً : مجتمع البحث The Research Population

يقصد بمجتمع البحث جميع الأفراد , الذين يقوم الباحث بدراسة الظاهرة او الحدث لديهم (ملحم , ٢٠٠٠: ٢١٩) , اشتمل مجتمع البحث الحالي بطلبة المرحلة الثانوية الدراسة الصباحية في مركز مدينة كربلاء للعام الدراسي (٢٠١٦-٢٠١٧) وعليه اقتضى حصر أو تحديد مجتمع البحث من خلال الرجوع إلى البيانات المتوافرة في المديرية العامة لتربية كربلاء , وظهر أن العدد الإجمالي لطلبة الصفوف (الرابع , الخامس , السادس) البالغ عددهم (٣٠٥٩) طالبا وطالبة موزعين على (٢٠) مدرسة



ثانوية (١٤) مدرسة للبنات و(٦) للبنين إذ بلغ عدد طلبة الصف الرابع (١٧٩٦) والخامس (٧٩٠) والسادس (٤٧٣) طالبا وطالبة والجدول (١) يوضح .
جدول (١) مجتمع البحث وعينته

المدرسة	الرابع علمي		الرابع أدبي		الخامس علمي		الخامس أدبي		السادس علمي		السادس أدبي		مجموع		المجموع الكلي
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
المنار	٠	٨٥	٠	٧٧	٠	٦١	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٢٢٣	٢٢٣
ميسلون	٠	١٠٤	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١٠٤	١٠٤
الحرية	٠	٦	٠	٨٣	٠	٦٧	٠	٠	٠	٠	٠	٧٣	٠	٢٦٤	٢٦٤
عمورية	٠	٣٨	٠	٠	٠	٠	٠	٢٧	٠	٠	٠	٢٢	٠	٨٧	٨٧
فاطمة - بنت أسد	٠	١٦٨	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١٦٨	١٦٨
الحرائر	٠	١١١	٠	٣٦	٠	٢٣	٠	٦٧	٠	٠	٠	٠	٠	٢٣٧	٢٣٧
سمية-	٠	٠	٠	١٦	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١٦	١٦
ثورة - الحسين للبنين	٦٧	٠	٠	٠	٠	٠	٢٥	٠	٠	٠	٠	٠	٩٢	٠	٩٢
عمار بن ياسر	١١٨	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١١٨	٠	١١٨
الزهراء	٠	٨٢	٠	٠	٠	٠	٧٢	٠	٠	٠	٠	٣١	٠	٢٤١	٢٤١
الأسرة	٠	٨٧	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٨٧	٨٧
الذري للتميزين	٠	٦٧	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٦٧	٦٧
العباسية	٧٨	٠	٠	٠	٠	١١٥	٠	٧٥	٠	٠	٠	٠	٢٦٨	٠	٢٦٨
نازك - الملايكة للتميزات	٠	٩٤	٠	٠	٠	٠	٨١	٠	٧١	٠	٠	٠	٠	٢٤٦	٢٤٦
الشريف المرتضى	٤١	٠	٠	٣٢	٠	٣٥	٠	٢٤	٠	٠	٠	٠	١٣٢	٠	١٣٢
الشهيد جون	٨٧	٠	٠	٠	٠	٠	٤٢	٠	٠	٠	٠	٠	١٢٩	٠	١٢٩
النقاء للبنات	٠	٤٦	٠	٠	٠	٠	٣٦	٠	١٦	٠	٠	٠	٠	٩٨	٩٨
المناسك	٠	١٠٣	٠	٤٠	٠	٢٥	٠	٤٣	٠	٠	٠	٠	٠	٢١١	٢١١
الشهباء	٠	٥٠	٠	١٨	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٦٨	٦٨
الشهيد وسام شريف	٦٢	٠	٠	٠	٠	٠	٤٧	٠	٧٣	٠	٢١	٠	٢٠٣	٠	٢٠٣
المجموع الكلي	٤٥٣	١٠٤١	٣٢	٢٧٠	٣٥	١٧٦	٢٥٣	٣٢٦	١٤٨	١٧٨	٢١	١٢٦	٩٤٢	٢١١٧	٣٠٥٩
مجموع المرحلة	١٤٩٤		٣٠٢		٢١١		٥٧٩		٣٢٦		١٤٧		٣٠٥٩		
	١٧٩٦		٧٩٠		٤٧٣								٣٠٥٩		

ثالثا : عينة البحث The Sample of Research

يقصد بعينة البحث مجموعة جزئية من المجتمع الذي تجري عليه الدراسة يختارها الباحث لإجراء دراسته على وفق قواعد خاصة وتكون ممثلة لذلك المجتمع (أبو علام، ١٩٩٨ : ٨٢-٨٣) , ويرى أييل (١٩٧٢) أن حجم العينة هو الإطار المفضل في عملية الاختبار ذلك , حيث أنه كلما كبر حجم العينة قل

احتمال وجود الخطأ المعياري ($p: ٢٩٠$, Ebel ١٩٧٢) , إذ اختيرت عينة طبقية عشوائية ذات توزيع متناسب من مجتمع البحث للمدارس الثانوية (ذكور، إناث) ، إذ بلغ عدد المدارس (٧) مدرسة، ومنها (٣) مدارس للبنين و (٤) مدارس للبنات بلغ حجم العينة (٤٦٠) طالب وطالبة من مجتمع البحث الأصلي ، وهي تمثل نسبة (١٥%) تقريباً من حجم مدارس مجتمع البحث الأصلي. إذ أشار (ملحم ، ٢٠٠٧) إلى أن يكون حجم العينة (١٠%) إذا كان المجتمع كبير (بضع آلاف) ، و(٢٠%) إذا كان المجتمع صغير نسبياً (بضع مئات) و(٥%) لمجتمع كبير جداً (عشرات الآلاف) (ملحم ، ٢٠٠٧ : ١٥١). كما موضح في جدول (٢).

جدول (٢) عينة التطبيق النهائي موزعة حسب الصف الدراسي والتخصص والجنس

ت	المدرسة	الرابع		الخامس		السادس		المجموع	
		علمي		أدبي		علمي		أدبي	
		ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
١	المنار للبنات	-	٥٥	-	٢١	-	-	-	٧٦
٢	الحريّة للبنات	-	٦	-	٢٦	-	-	-	٧٨
٣	عمورية للبنات	-	٣٨	-	-	-	٢٥	-	٦٣
٤	الحرائر للبنات	-	٥٨	-	٢٠	-	٢٤	-	١٠٢
٥	الشهيد وسام شريف للبنين	٢٨	-	-	٣٨	-	-	٢٢	٩١
٦	الشريف المرتضى للبنين	٢٠	-	٥	-	-	٥	-	٣٠
٧	ثورة الحسين للبنين	٢٠	-	-	-	-	-	-	٢٠
المجموع		٦٨	١٥٧	٥	٤١	٣٨	٢٦	٥	٤٦٠

رابعاً : أداة البحث The Instrument of Research

من أجل تحقيق أهداف البحث الحالي لابد من وجود أداة لقياس متغير البحث , وقد قامت الباحثة ببناء أداة البحث على النحو الآتي:-

قوة السيطرة المعرفية Cognitive Holding Power

بعد الاطلاع على الأدبيات والدراسات السابقة المتعلقة بالدراسة الحالية قامت الباحثة ببناء مقياس لقوة السيطرة المعرفية لدى طلبة المرحلة الثانوية اعتماداً على ما جاء به ستيفنسون.

١- التحليل المنطقي لفقرات المقياس

للتحقق من مطابقة الفقرات للخاصية التي أعدت لقياسها عرضت الباحثة فقرات مقياسها بصيغته الأولية (٣٦) فقرة على عدد من المحكمين المتخصصين في ميدان التربية وعلم النفس, بلغ عددهم (٢٤) محكماً, كما في ملحق (١) لغرض إصدار أحكامهم على مدى صلاحيتها وسلامة صياغتها وملائمتها للغرض الذي وضعت من أجله ومدى ملائمة الفقرات لكل رتبة من الرتب, وبعد ذلك تم تحليل آراء الخبراء وفقاً لنسبة اتفاقهم على صلاحية الفقرات , فإذا كانت نسبة الاتفاق (٨٠%) فما فوق تعد فقرة صالحة , ونتيجة التحكيم حذفت الباحثة فقرتين (١١ , ١٣) لحصولهما على نسبة اتفاق أقل من (٨٠%)



كما موضح في جدول (٣) وكذلك عدلت الباحثة الفقرات (١٠, ٢٢, ٢٧) التي اقترح المحكمين تعديلها , كما موضح في جدول (٤) وبذلك يكون عدد فقرات المقياس (٣٤) فقرة.

جدول (٣) نسبة اتفاق المحكمين على فقرات مقياس قوة السيطرة المعرفية

رتبتي قوة السيطرة المعرفية	أرقام الفقرات	الموافقون	المعارضون	النسبة المئوية
الرتبة الأولى	١, ٢, ٣, ٤, ٥	٢١	٣	٨٧%
	٦, ٧, ٨, ٩, ١٠, ١٢, ١٤, ١٥, ١٦, ١٧, ١٨	٢٠	٤	٨٣%
	١١, ١٣	١١	١٣	٤٥%
الرتبة الثانية	١٩, ٢٠, ٢١, ٢٢, ٢٣, ٢٤, ٢٥	٢٢	٢	٩١%
	٢٦, ٢٧, ٢٨, ٢٩, ٣٠, ٣١, ٣٢, ٣٣, ٣٤, ٣٥, ٣٦	٢٠	٤	٨٣%

جدول (٤)

فقرات مقياس قوة السيطرة المعرفية التي اقترح المحكمين تعديلها

ت	الفقرة قبل التعديل	الفقرة بعد التعديل
٥	اتبع أوامر المدرس	اتبع تعليمات المدرس
١٠	اطلاعي إلى الموضوعات بشكل عام	اطلع على المواد الدراسية بشكل عام
٢٢	ابحث عن المعلومات من مصادر مختلفة	ابحث عن المعلومات الخاصة بالمادة الدراسية من مصادر مختلفة
٢٧	أفضل المشاركة في الدرس أكثر من مرة	ارغب إن يسمح لي المدرس بالمشاركة في الدرس أكثر من مرة
٣٦	أفضل رسم مخططات أثناء القراءة	أفضل رسم مخططات أثناء قراءة المادة الدراسية

٢- وضوح التعليمات والفقرات

يعد التحقق من وضوح التعليمات للمستجيب وفهم عبارات المقياس ضروريا للمقاييس النفسية (فرج ١٩٨٠: ١٦٠), ولغرض التعرف على وضوح تعليمات المقياس وفقراته وبدائله والوقت المستغرق للإجابة , طُبِّقت الباحثة المقياس على عينة استطلاعية بلغت (٤٠) طالباً وطالبة اختيرت عشوائياً من مجتمع البحث، ومن خلال التطبيق الاستطلاعي للمقياس تبين أن تعليماته وفقراته كانت واضحة ومفهومة للطلبة، وقد تراوح الوقت المستغرق للإجابة ما بين (١٠ - ٢٠) دقيقة بمتوسط قدره (١٥) دقيقة كما مبين في الجدول (٥).

جدول (٥) العينة الاستطلاعية لمعرفة وضوح فقرات مقياس قوة السيطرة المعرفية موزعة على وفق الجنس والتخصص

ت	الصف الدراسي	التخصص		المجموع
		علمي	أدبي	
١	الصف الرابع	٢٠	٢٠	٤٠
	المجموع	٢٠	٢٠	٤٠

٣- التحليل الإحصائي لل فقرات

يعد التحليل الإحصائي مهم في بناء المقاييس لأنه يبين قدرة فقرات المقياس على التمييز بين المستجيب وإظهار الفروق بينهم , ولتحقيق ذلك اعتمدت الباحثة على عينه التحليل الإحصائي المتكونة من (٤٠٠) طالب وطالبة كما مبين في جدول (٦).

جدول (٦) عينة التحليل الإحصائي لمقياس قوة السيطرة المعرفية

ت	أسماء المدارس	عدد الطلبة			
		ذكور		إناث	
		علمي	أدبي	علمي	أدبي
١	الزهراء للبنات	٢٥	٢٥		
٢	النقاء للبنات			٢٥	٢٥
٣	الشهيد جون للبنين			٢٥	٢٥
٤	العباسية للبنين	٢٥	٢٥		
	المجموع	٥٠	٥٠	٥٠	٥٠

٤- حساب القوة التمييزية

ولا يجاد القوة التمييزية طبقت الباحثة مقياس قوة السيطرة المعرفية على عينة التحليل الإحصائي واستخراج القوة التمييزية لمقياس قوة السيطرة المعرفية اعتمدت الباحثة على :-

١- أسلوب المجموعتين المتطرفتين

أشارت انستازي (Anstasi, ١٩٨٨) أن حجم العينة المناسب لحساب القوة التمييزية لل فقرات أن لا يقل في المجموعتين المتطرفتين إذا كانت نسبته (٢٧ %) عن (١٠٠) فرد , ولا تقل عينة التحليل عن (٣٧٠) فرد, فتصبح أخطاء العينة محدودة في حالة العينات الكبيرة (Anstasi, ١٩٨٨, P: ٢٣).

لغرض إجراء هذا التحليل في ضوء هذا الأسلوب اتبعت الباحثة الخطوات الآتية:-

١- تحديد الدرجة الكلية لكل استمارة.

٢- ترتيب الاستمارات ترتيب تنازلي من أعلى درجة إلى أقل درجة.

٣- تحديد (٢٧%) من الاستمارة الحاصلة على أقل الدرجات، والبالغ عددها (١٠٨) استمارة، و(٢٧%) من الاستمارات الحاصلة على أعلى الدرجات، والبالغ عددها (١٠٨) استمارة أيضاً، وبذلك حصلت الباحثة على مجموعتين بأكبر حجم، وأقصى تمايز. وتم تطبيق الاختبار التائي (t-test) على عینتين مستقلتين لاختبار الفرق بين متوسطي درجات المجموعة العليا (Upper group)، والمجموعة الدنيا (Lower group) في كل فقرة وعدت القيمة التائية مؤشراً لتمييز كل فقرة بمقارنتها بالقيمة الجدولية البالغة (١.٩٦). وكانت الفقرات جميعها مميزة عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، وبذلك أصبح المقياس بصورته النهائية يتألف من (٣٤) فقرة ولم تحذف أية فقرة كما موضح في جدول (٧) و(٨).

جدول (٧) القوة التمييزية لمقياس قوة السيطرة المعرفية (الرتبة الأولى)

ت	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة
	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	
١	٢.٥١	.٩١	١.٦٣	.٨٤	٧.٣٨
٣	٣.٥٨	١.٢٥	٢.٥٢	١.١٤	٦.٥٣
٥	٣.٩٩	١.١١	٢.٨٧	١.٢٨	٦.٨٧
٧	٢.٨٥	١.٢٧	١.٦٣	.٨٤	٨.٣٨
٩	٢.٧٢	١.٢٤	١.٤٤	.٧٧	٩.١٢
١١	٢.٩٩	١.٤٩	١.٦١	.٨٨	٨.٣٥



١٣	٣.٠٦	١.٢٦	١.٩٥	.٩٦	٧.٣١
١٥	٣.٥٠	١.١٨	٢.٠٧	١.١٥	٩.٠١
١٧	٣.٥٦	١.٢٨	١.٧٨	١.٠٧	١١.١٤
١٩	٣.٠٧	١.٣٥	١.٧٥	.٦١	٩.٣٠
٢٢	٢.٧٦	١.٥٠	١.٩٢	١.١٣	٤.٦٩
٢٥	٣.٤٧	١.٤٧	٢.٠٢	١.٣٤	٧.٦٢
٢٧	٣.٤٧	١.٤٥	١.٥٦	.٩١	١١.٦٦
٢٩	٤.٠١	١.١٤	٢.٩٥	١.٦٤	٥.٥٠
٣١	٣.٥٥	١.٢٥	٢.٠٢	١.٠٣	٩.٨٥
٣٣	٣.٥٥	١.٢٦	٢.٣٣	١.١٦	٧.٤٠
الجدولية		١.٩٦			

جدول (٨)

القوة التمييزية لمقياس قوة السيطرة المعرفية (الرتبة الثانية)

ت	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة
	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	
٢	٣.٨٠	٠.٩٨	٢.٨١	١.٠٨	٦.٩٩
٤	٣.٩٩	٠.٩٢	٣.٢٠	١.١٧	٥.٥٢
٦	٣.٨٧	١.٠٢	٢.٨٧	١.٤٠	٦.٠١
٨	٣.٦٨	١.١٣	٢.١٨	١.٠٣	١٠.١٩
١٠	٤.٠٥	٠.٩٦	٢.٧٧	١.٢٩	٨.٢٦
١٢	٤.٤٢	٠.٩١	٣.٢٥	١.٤٣	٧.١٩
١٤	٣.٧٩	٠.٩٤	٢.٦٠	١.١١	٨.٥٥
١٦	٣.٩٢	١.٠٤	٢.٢٨	١.٢١	١٠.٧١
١٨	٤.٣٢	٠.٩٧	٣.٣٠	١.٢٩	٦.٥٨
٢٠	٤.٠٠	١.١٢	٢.٠٩	١.٢٤	١١.٨٨
٢١	٣.٥١	١.٣٦	٢.٩١	١.٥٥	٣.٠٣
٢٣	٣.٧٩	١.٣١	٣.٤٨	١.٣٢	١.٩٨
٢٤	٤.٤٦	٠.٨٦	٢.٨٣	١.٤٣	١٠.٢٠
٢٦	٣.٩٦	١.٠٦	٢.٦٩	١.٥٧	٧.٠٠
٢٨	٤.١٢	١.٠٨	٢.٦١	١.٤٤	٨.٧٠
٣٠	٤.٤٣	٠.٨٢	٣.١٠	١.٤٥	٨.٢٩
٣٢	٤.٠٦	١.٠١	٢.٧٤	١.٤٢	٧.٨٢
٣٤	٣.٦٦	١.٣٩	٢.٦٩	١.٤٦	٥.٠٠
الجدولية		١.٩٦			

*اعتمدت الباحثة مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (٢١٤)

٢-علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية لكل رتبة (الاتساق الداخلي)

وتعد المؤشر الثاني للصدق البنائي ويقوم على أساس ارتباط كل فقرة للمقياس بالدرجة الكلية للمقياس (عبد الرحمن، ١٩٨٣: ١٨٤)، وقد تم التحقق من ذلك عن طريق إيجاد العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية لكل رتبة (الأولى والثانية)، باستعمال معامل ارتباط بيرسون، وأظهرت نتائج المعالجة الإحصائية لدرجات الطلبة على المقياس وجود علاقة ارتباطيه دالة لدى مقارنتها بالقيمة

الجدولية البالغة (٠.١٦٥) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ظهر ان جميع الفقرات ارتباطها دال إحصائيا من حيث علاقة الدرجة الكلية لكل رتبة من رتب قوة السيطرة المعرفية والجدول (٩) يوضح ذلك.

جدول (٩)
علاقة فقرات قوة السيطرة المعرفية من الرتبة الأولى والثانية بالدرجة الكلية لكل رتبة

الرتبة الأولى		الرتبة الثانية	
الفقرة	الارتباط	الفقرة	الارتباط
١	٠.٣٨٤	٢	٠.٣٦٥
٣	٠.٣٥٧	٤	٠.٢٨٩
٥	٠.٤٠٢	٦	٠.٣٣٧
٧	٠.٤٨٣	٨	٠.٤٦٨
٩	٠.٤٨٠	١٠	٠.٤٣٨
١١	٠.٤١٥	١٢	٠.٤٠٤
١٣	٠.٤١٩	١٤	٠.٤٤٠
١٥	٠.٤٢٦	١٦	٠.٤٨٣
١٧	٠.٤٩٥	١٨	٠.٣٨٦
١٩	٠.٤٤٧	٢٠	٠.٤٩٣
٢٢	٠.٤٢١	٢١	٠.٢١٤
٢٥	٠.٣٥٢	٢٣	٠.٢١٦
٢٧	٠.٥٣١	٢٤	٠.٤٤٤
٢٩	٠.٢٩٥	٢٦	٠.٣٨٧
٣١	٠.٤١٠	٢٨	٠.٤٦٨
٣٣	٠.٣٤٤	٣٠	٠.٤٢٠
الجدولية	٠.١٦٥	٣٢	٠.٣٨٨
		٣٤	٠.٢٦٩

الخصائص السايكومترية لقوة السيطرة المعرفية

١- الصدق (Validity):

ويعد الصدق من الخصائص المهمة التي يتطلب توافرها في المقاييس النفسية (Eble, ١٩٧٢, p: ٤٣٥), وتشير (أنستازي Anastasi) إلى أن الصدق لجميع للأدلة التي نستدل بها على قدرة المقياس على قياس ما أعد لقياسه (Anastasi, ١٩٧٦, p: ١٣٤) واستخرجت الباحثة مؤشرات الصدق الاتية :-

أ- الصدق الظاهري (Face validity) :

يشير إيبيل (١٩٧٢) إلى أن الطريقة الأفضل للتأكد من مؤشر الصدق الظاهري لأداة القياس النفسي هو أن يقوم عدد من الخبراء المختصين بتقدير مدى تمثيل الفقرات أو العبارات للصفة المراد قياسها (Eble, ١٩٧٢, p: ٥٥٥), وهذا النوع من الصدق إلى الدرجة التي يقيس فيها المقياس ما صمم لقياسه (الضامن, ٢٠٠٩: ١١٣), ويقصد به أيضا مدى وضوح الفقرات من حيث صياغتها وملائمتها للمجال الذي يحتويها كما تعبر عن دقة التعليمات المقياس وموضوعيتها وملائمتها للغرض الذي وضعت من أجله (الأمام, ١٩٩٠: ١٣٠), وتم التحقق من هذا الصدق عن طريق عرض المقياس على مجموعة من المحكمين البالغ عددهم (٢٤) محكما وكانت نتائج التحكيم كما موضحة في جدول (٣).

ب- صدق البناء (Construct validity):

وهو المدى الذي يمكن أن يقرر بموجبه أن للمقياس بناءاً نظرياً محدداً أو سمة معينة (Anastasi, ١٩٧٦, p. ١٥١), ويهدف صدق البناء إلى تحديد عدد السمات والصفات التي يتميز بها الشيء أو الاختبار وطبيعتها التي تتشكل أساساً مجموعة من العلاقات علامات اختبار ما (ملحم, ٢٠٠٧ : ٢٧٣) , وتعد القوة التمييزية لل فقرات إحدى مؤشرات صدق البناء للاختبارات والمقاييس فضلاً عن أن تجانس الفقرات في قياس ما أعدت لقياسه من خلال ارتباطها بالدرجة الكلية الذي يعد مؤشراً على صدق البناء (فرج , ١٩٨٠ : ٣١٣), وبهذه الطريقة تم التحقق من صدق بناء مقياس قوة السيطرة المعرفية المرتبة الأولى والثانية, من خلال القوة التمييزية لل فقرات ومدى ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية للرتبتين (الأولى والثانية) كما موضحة في جدول (٧) , (٨) , (٩) .

٢- الثبات (Reliability)

وهو من أهم مواصفات الاختبار الجيد , لأنه من المفروض إن يكون الاختبار ثابتاً , يعطي النتائج نفسها أو قريبة جداً منها في حالة استعماله أكثر من مرة (عبد الهادي , ٢٠٠١ : ١٢٨) , ويعني به ثبات درجات الاختبار ومدى خلوها من الأخطاء الغير المنتظمة التي تشوب القياس , أي مدى الاتساق أو الدقة في القياس (علام , ٢٠٠٠ : ١٣١) , ويعد الثبات من المفاهيم المهمة , التي يتطلب أي مقياس التمتع بها , لكي يكون صالحاً للاستعمال (الإمام وآخرون, ١٩٩٠ : ١٤٢) , واستعملت الباحثة طريقتين لحساب الثبات لقوة السيطرة المعرفية هي:-

١- طريقة إعادة الاختبار (Test-Retest Reliability)

هو تطبيق الاختبار على نفس المجموعة من الأفراد مرتين متلاحقتين متباعدتين , ثم نقارن درجات الاختبار في المرتين (عيسوي , ١٩٩٩ : ٥٧) , إذ طبقت الباحثة المقياس على عينة بلغت (٤٠) طالباً وطالبة , وبعد مرور أسبوعين , أعيد تطبيق المقياس على نفس المجموعة , وأشارت آدمز (Adams) بأن إعادة تطبيق المقياس لغرض التعرف على ثباته يجب إن لا يتجاوز الأسبوعين من التطبيق الأول (Adams, ١٩٨٦, p: ٥٨) كما موضح في الجدول (١٠) .

جدول (١٠) عينة الثبات لمقياس قوة السيطرة المعرفية

الصف الدراسي	التخصص	الجنس		المجموع
		ذكور	إناث	
الصف الخامس	علمي	١٠	١٠	٢٠
	أدبي	١٠	١٠	٢٠
	المجموع	٢٠	٢٠	٤٠

وبعد ذلك حسب معامل ارتباط بيرسون بين درجات التطبيق الأول والثاني , إذ بلغ الثبات (٨٧ . ٠) للرتبة الأولى و (٨٥ . ٠) للرتبة الثانية , وتعد هذه المعاملات مؤشر جيد على مدى استقرار استجابات الطلبة عبر فترة من الزمن إذا كان معامل الارتباط بين التطبيق الأول والثاني (٧٠ . ٠) يعد مؤشر جيد لثبات المقياس (عيسوي , ١٩٨٥ : ٨٥) .

٢- معادلة ألفا كرونباخ (Alfacrnbach)

تقوم فكرة هذه الطريقة على حساب الارتباطات بين العلامات لمجموعة الثبات على جميع الفقرات الداخلة في الاختبار , وكأننا قسمنا الاختبار لا على قسمين كما في طريقة التجزئة النصفية , بل يقسم الاختبار على عدد من الأجزاء يساوي عدد فقراته , أي أن كل فقرة تشكل اختباراً فرعياً (عودة , ٢٠٠٤ : ٤٤٠) , وتعتمد هذه الطريقة على اتساق أداء الفرد من فقرة إلى أخرى وحساب قوة الارتباطات بين الفقرات الاختبار (Nunnally, ١٩٧٨, P: ٣٢٠) , تعتمد هذه الطريقة على اتساق أداء الفرد من فقرة إلى أخرى , ويشير إلى الدرجة التي تشترك فيها جميع فقرات المقياس في قياس خاصية معينة عند الفرد (ثورندايك وهيجل , ١٩٨٩ : ٧٩) , وتم تطبيق معادلة ألفا كرونباخ على درجات أفراد عينة التحليل الإحصائي البالغ عددهم (٤٠٠) طالباً وطالبة وقد بلغ معامل الثبات (٧٦ . ٠) للرتبة الأولى و (٧٧ . ٠) للرتبة الثانية , أي إن المقياس الحالي يتمتع بثبات جيد وهذا مؤشر على صدق بناء المقياس .

خامسا: التطبيق النهائي

بعد التأكد من صلاحية المقياس ، تم تطبيقه على عينة البحث الأساسية التي بلغت (٤٦٠) طالبا وطالبة ، إذ قدمت مقياس قوة السيطرة المعرفية البالغ عدد فقراته بصورته النهائية (٣٤) فقرة كما في ملحق (٢).

سادسا : الوسائل الإحصائية

تمت الاستعانة بالحقيبة الإحصائية (Spss) لتحليل البيانات للبحث الحالي فقد تم استخدام الوسائل الإحصائية الآتية :

١-الاختبار التائي (T.test) لعينتين مستقلتين وتم استخدامه لاستخراج القوة التمييزية لفقرات المقياس.

٢- معامل ارتباط بيرسون (Person Correlation Coefficient) لإيجاد الثبات بطريقة إعادة الاختبار وعلاقة الفقرة بالدرجة الكلية لكلا الرتبتين.

٣- مربع كاي يستعمل لمعرفة الفروق للمقياس وفقا للجنس والتخصص والصف الدراسي

٤-الاختبار التائي لعينة واحدة يستعمل لاستخراج دلالة الفروق إحصائيا بين الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية للمقياس.

الفصل الرابع : عرض النتائج وتفسيرها

يتضمن هذا الفصل عرض النتائج التي تم التوصل إليها باستعمال وإدخال البيانات الواردة في البحث إلى الحاسوب ومعالجتها إحصائياً باستعمال الحقيبة الإحصائية (SPSS) ، ومن ثم مناقشة تلك النتائج وتفسيرها في ضوء الإطار في الفصل الثاني ، وسيتم عرض النتائج على وفق الأهداف الواردة في البحث وعلى النحو الآتي :

الهدف الأول

تحقيقا للهدف الأول الذي ينص

(التعرف على قوة السيطرة المعرفية لدى طلبة المرحلة الثانوية).

اعتمدت الباحثة على استخراج نتائج الرتبتين (الأولى والثانية) كلا على حدة ، بالاعتماد على الأوساط الحسابية لكل رتبة إذ بلغ الوسط الحسابي للرتبة الأولى (٤٢.٩٤) وانحراف معياري (٨.٦٤) وقامت الباحثة بمقارنه هذا الوسط الحسابي بالوسط الفرضي (٤٨) إذ كان الوسط الحسابي اقل من الوسط الفرضي كما موضح في جدول (١١) ، ولمعرفة دلالة الفروق إحصائيا ، فقد تم استعمال الاختبار التائي لعينة واحدة ، إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (١٢.٥٦) ، وعند مقارنتها مع القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) وبدرجة حرية قدرها (٤٥٩) ، اتضح إن القيمة المحسوبة أعلى من القيمة الجدولية ، أي إن أفراد العينة لا يمتلكون قوة السيطرة المعرفية من الرتبة الأولى.

وهذا يؤكد أن الطلبة في المرحلة الثانوية لا يستخدمون الاستراتيجيات السطحية داخل الصف ولا يعتمدون على المدرس في الوصول إلى المعلومات اللازمة .

جدول (١١) الاختبار التائي لعينة واحدة لمقياس قوة السيطرة المعرفية من الرتبة (الأولى والثانية)

رتبتي قوة السيطرة المعرفية	حجم العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	الدلالة
الرتبة الأولى	٤٦٠	٤٢.٩٤	٨.٦٤	٤٨	١٢.٥٦	١.٩٦	دال
الرتبة الثانية		٦٠.٩٢	٩.٣٧	٥٤	١٥.٨٤		

إما الرتبة الثانية فظهر إن المتوسط الحسابي لعينة البحث قد بلغ (٦٠.٩٢) و بانحراف معياري بلغ (٩.٣٧) ، أما المتوسط الفرضي فبلغ (٥٤) ، أي إن الوسط الحسابي أعلى من الوسط الفرضي ، ولمعرفة دلالة الفروق فقد تم استعمال الاختبار التائي لعينة واحدة ، إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (١٥.٨٤) ، وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) وبدرجة حرية قدرها (٤٥٩) ، وهذا ما يؤكد إن أفراد العينة يمتلكون قوة السيطرة المعرفية من الرتبة الثانية.



تشير هذه النتيجة إلى إن الطلبة يعتمدون على أنفسهم وليس على المدرس في تحقيق الأهداف وتجريب الأفكار الجديدة إذ تتكون لديه المعرفة, وإن طلاب هذه الرتبة يكتشفون المعلومات بأنفسهم ويربطون بين مختلف موضوعات التعلم وتقديم أفكار جديدة في ضوء المعرفة المتاحة, وتفسير موقف التعلم, ويستثمرون أي فرصه للمشاركة في مستوى مرتفع من الاستجابة, وبذلك تحقق الهدف الأول.

الهدف الثاني

وتحقيقا للهدف الثاني الذي ينص على

(التعرف على الفروق في نسبة شيوع قوة السيطرة المعرفية تبعا (الجنس- التخصص-الصف الدراسي) لدى طلبة المرحلة الثانوية).

اعتمدت الباحثة على الفصل بين الطلبة ذو الرتبة الأولى من قوة السيطرة المعرفية والرتبة الثانية ثم عملت على فصل الطلبة على وفق مستويات القوة والضعف لقوة السيطرة المعرفية وبالاعتماد على الدرجة التي يحصل عليها الطالب ومقارنتها بالوسط الفرضي, فالطلبة الذين اجتازوا (أكبر أو يساوي) الوسط الفرضي عدتهم الباحثة ذوي قوة سيطرة معرفية والذين اقل من الوسط الفرضي عدتهم الباحثة لديهم ضعف في السيطرة المعرفية لكلا الرتبتين كما موضح في جدول (١٢).

أ-الجنس

اعتمدت الباحثة على مربع (كأي) في معرفة الفروق بين الذكور والإناث بعد إيضاح نسبة وعدد الطلبة لكل من قوة وضعف السيطرة المعرفية من الرتبة الأولى والثانية إذا بلغت قيمة مربع كأي المحسوبة (١١٨.٤٣) وهي أكبر من قيمة (كأي) الجدولية البالغة (٣.٨٤) مما يدل على أنه هناك فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث ويمكن بيان الفرق وفقا للنسب والأعداد الموضحة في جدول (١٢) إذ كان عدد الذكور (٩٤) بنسبة (٢٠.٤%) , وعدد الإناث (٣١٩) بنسبة (٦٩.٣%) من ناحية الضعف وتدل هذه النسبة إن الإناث أعلى من الذكور بالنسبة للضعف, إما من ناحية القوة فقد تبين إن عدد الذكور (٤٧) بنسبة (١٠.٢%) , وعدد الإناث (٠) بنسبة (٠.٠%) وتدل هذه النسبة إن الذكور أعلى من الإناث في قوة السيطرة المعرفية من الرتبة الأولى.

إما الرتبة الثانية إذا بلغت قيمة مربع المحسوبة (٥٥.٧٦) وهي أكبر من قيمة (كأي) الجدولية البالغة (٣.٨٤) مما يدل على أنه هناك فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث ويمكن بيان الفرق وفقا للنسب والأعداد الموضحة في جدول (١٢) إذ كان عدد الذكور (٠) بنسبة (٠.٠%) , وعدد الإناث (٩٩) بنسبة (٢١.٥%) من ناحية الضعف وتدل هذه النسبة إن الإناث أعلى من الذكور, إما من ناحية القوة فقد تبين إن عدد الذكور (١٤١) بنسبة (٣٠.٧%) , وعدد الإناث (٢٢٠) بنسبة (٤٧.٨%) وتدل هذه النسبة إن الإناث أعلى من الذكور لقوة السيطرة المعرفية من الرتبة الثانية.

جدول (١٢) قيمة كأي و إعداد الطلبة لقوة السيطرة المعرفية من الرتبة الأولى والثانية حسب الجنس (ذكور, إناث)

رتب قوة السيطرة المعرفية	المستوى	العدد والنسبة	الجنس		الكلية	كأي المحسوبة	الجدولية	درجة الحرية
			ذكر	إنثى				
الرتبة الأولى	ضعف السيطرة المعرفية	العدد	٩٤	٣١٩	٤١٣	١١٨.٤٣	٣.٨٤	١
		النسبة	٢٠.٤%	٦٩.٣%	٨٩.٨%			
	قوة السيطرة المعرفية	العدد	٤٧	٠	٤٧			
		النسبة	١٠.٢%	٠.٠%	١٠.٢%			
الرتبة الثانية	ضعف السيطرة المعرفية	العدد	٠	٩٩	٩٩	٥٥.٧٦	٣.٨٤	١
		النسبة	٠.٠%	٢١.٥%	٢١.٥%			
	قوة السيطرة المعرفية	العدد	١٤١	٢٢٠	٣٦١			
		النسبة	٣٠.٧%	٤٧.٨%	٧٨.٥%			

ولهذا تشير النتائج إن الذكور يمتلكون قوة السيطرة المعرفية من الرتبة الأولى , والإناث يمتلكون قوة السيطرة المعرفية من الرتبة الثانية , وتفسر الباحثة هذه النتيجة إذ إن الذكور يتبعون الإجراءات والتعليمات التي يقدمها المدرس أي تقليد المدرس والاعتماد على بالنسبة للأفكار , إما الإناث فهن يعتمدن على أنفسهن في الوصول للمعلومات واكتسابها وحل المشكلات التي يتعرضن لها واستيعاب مواقف التعلم المختلفة وهذا ما أكد عليه ستيفنسون (Stevenson , ١٩٩٧, p: ٣٩٦), أي إن الطلبة الذكور أكثر اعتمادا في دراستهم على التعليمات الواضحة ويميلون إلى الحفاظ , بينما الإناث أكثر قدرة في البحث عن المعلومات ووصف الأفكار , وربط بين المعلومات السابقة والجديدة .

ب- التخصص

اعتمدت الباحثة على مربع (كأي) في معرفة الفروق بين التخصص العلمي والأدبي بعد إيضاح نسبة وعدد الطلبة لكل من قوة وضعف السيطرة المعرفية من الرتبة الأولى والثانية إذا بلغت قيمة مربع كأي المحسوبة (٢٦.٣٥) وهي أكبر من قيمة (كأي) الجدولية البالغة (٣.٨٤) مما يدل على أنه هناك فروق دالة إحصائية بين التخصص العلمي والأدبي ويمكن بيان الفرق وفقا للنسب والأعداد الموضحة في جدول (١٣) إذ كان عدد الطلبة ذو التخصص العلمي (٢٥٩) بنسبة (٥٦.٣%) , وعدد الطلبة ذو التخصص الأدبي (١٥٤) بنسبة (٣٣.٥%) من ناحية الضعف وتدل هذه النسبة إن التخصص العلمي أعلى من التخصص الأدبي بضعف السيطرة المعرفية , إما من ناحية القوة فقد تبين إن عدد الطلبة العلمي (٤٧) بنسبة (١٠.٢%) , وعدد الطلبة الأدبي (٠) بنسبة (٠.٠%) وتدل هذه النسبة إن طلبة التخصص العلمي أعلى من طلبة التخصص الأدبي في قوة السيطرة المعرفية من الرتبة الأولى .

إما الرتبة الثانية إذا بلغت قيمة مربع كأي المحسوبة (٤١.٦٩) وهي أكبر من قيمة (كأي) الجدولية البالغة (٣.٨٤) مما يدل على أنه هناك فروق دالة إحصائية بين التخصص العلمي والأدبي ويمكن بيان الفرق وفقا للنسب والأعداد الموضحة في جدول (١٣) إذ كان عدد طلبة التخصص العلمي (٣٩) بنسبة (٨.٥%) , وعدد طلبة التخصص الأدبي (٦٠) بنسبة (١٣.٠%) من ناحية الضعف وتدل هذه النسبة إن طلبة التخصص العلمي أعلى من طلبة التخصص الأدبي , إما من ناحية القوة فقد تبين إن عدد طلبة التخصص العلمي (٢٦٧) بنسبة (٥٨.٠%) , وعدد طلبة الأدبي (٩٤) بنسبة (٢٠.٤%) وتدل هذه النسبة إن طلبة التخصص العلمي أعلى من طلبة التخصص الأدبي .

جدول (١٣) قيمة كأي و إعداد الطلبة لقوة السيطرة المعرفية من الرتبة الأولى والثانية حسب التخصص (العلمي - الأدبي)

رتب قوة السيطرة المعرفية	المستوى	العدد والنسبة	التخصص		الكلية	كأي المحسوبة	القيمة الجدولية	درجة الحرية
			علمي	أدبي				
الرتبة الأولى	ضعف السيطرة المعرفية	العدد	٢٥٩	١٥٤	٤١٣	٢٦.٣٥		١
		النسبة	٥٦.٣%	٣٣.٥%	٨٩.٨%			
	قوة السيطرة المعرفية	العدد	٤٧	٠	٤٧			
		النسبة	١٠.٢%	٠.٠%	١٠.٢%			
الرتبة الثانية	ضعف السيطرة المعرفية	العدد	٣٩	٦٠	٩٩	٤١.٦٩	٣.٨٤	١
		النسبة	٨.٥%	١٣.٠%	٢١.٥%			
	قوة السيطرة المعرفية	العدد	٢٦٧	٩٤	٣٦١			
		النسبة	٥٨.٠%	٢٠.٤%	٧٨.٥%			

تشير النتائج إلى أن طلبة التخصص العلمي يمتلكون قوة السيطرة المعرفية من الرتبة الأولى والثانية ، وقد يرجع السبب أن طبيعة مواد التخصص العلمي تتسم بالتنوع لما فيها جانب (نظري، عملي) تجعل الطلبة ذوي التخصص العلمي يؤدون أنشطة معرفية مختلفة لذلك يمتلكون قوة السيطرة المعرفية من الرتبة الأولى والثانية.

ج- الصف الدراسي

اعتمدت الباحثة على مربع (كأي) في معرفة الفروق بين الصف الدراسي (الرابع والخامس والسادس) بعد إيضاح نسبة وعدد الطلبة لكل من قوة وضعف السيطرة المعرفية من الرتبة الأولى والثانية إذا بلغت قيمة مربع كأي المحسوبة (٣٦.٨٤) وهي أكبر من قيمة (كأي) الجدولية البالغة (٥.٩٩) مما يدل على أنه هناك فروق دالة إحصائية بين الصف الدراسي ويمكن بيان الفرق وفقاً للنسب والأعداد الموضحة في جدول (١٤) إذ كان عدد طلبة الصف الرابع (٢٢٣) بنسبة (٤٨.٥%) ، وعدد طلبة الصف الخامس (١١٩) بنسبة (٢٥.٩%) وعدد الصف السادس (٧١) بنسبة (١٥.٤%) من ناحية الضعف وتدل هذه النسبة إن الصف الرابع أعلى من الصف الخامس والسادس، إما من ناحية القوة فقد تبين إن عدد طلبة الصف الرابع (٤٧) بنسبة (١٠.٢%) وعدد طلبة الصف الخامس (٠) بنسبة (٠.٠%) وعدد طلبة الصف السادس (٠) بنسبة (٠.٠%) وتدل هذه النسبة إن طلبة الصف الرابع أعلى من طلبة الصف الخامس والسادس في قوة السيطرة المعرفية من الرتبة الأولى .

إما الرتبة الثانية إذا بلغت قيمة مربع كأي المحسوبة (٢.٣١) وهي أقل من قيمة (كأي) الجدولية البالغة (٥.٩٩) مما يدل على أنه لا توجد فروق إحصائية بين طلبة الصف الرابع والخامس والسادس في قوة السيطرة المعرفية من الرتبة الثانية.

جدول (١٤) قيمة كأي و إعداد الطلبة لقوة السيطرة المعرفية من الرتبة الأولى والثانية حسب الصف الدراسي (رابع-خامس-سادس)

رتب قوة السيطرة المعرفية	المستوى	العدد والنسبة	الصف الدراسي			الكلية	كأي المحسوبة	القيمة الجدولية	درجة الحرية
			الرابع	الخامس	السادس				
الرتبة الأولى	ضعف	العدد	٢٢٣	١١٩	٧١	٤١٣	٣٦.٨٤		٢
	السيطرة	النسبة	٤٨.٥%	٢٥.٩%	١٥.٤%	٨٩.٨%			
	قوة	العدد	٤٧	٠	٠	٤٧			
	السيطرة	النسبة	١٠.٢%	٠.٠%	٠.٠%	١٠.٢%			
الرتبة الثانية	ضعف	العدد	٥٢	٣١	١٦	٩٩	٢.٣١	٥.٩٩	
	السيطرة	النسبة	١١.٣%	٦.٧%	٣.٥%	٢١.٥%			
	قوة	العدد	٢١٨	٨٨	٥٥	٣٦١			
	السيطرة	النسبة	٤٧.٤%	١٩.١%	١٢.٠%	٧٨.٥%			

تشير النتائج إن الصف الرابع يمتلكون قوة السيطرة المعرفية من الرتبة الأولى، يرجع السبب إن طلبة الصف الرابع يعتمدون على المدرس وطريقته في التدريس كما في المرحلة المتوسطة أي يعتمدون على كل ما يوجه من قبل المدرس ويطبقوا توجهاته التي يقدمها لهم وهذا ما اعتمدت عليه قوة السيطرة المعرفية من الرتبة الأولى ، لذلك ظهر الطلبة في الصف الرابع يمتلكون قوة سيطرة معرفية (الرتبة الأولى) ، وهذا ما أكد عليه (ستيفنسون ١٩٩٧) ، وبذلك تحقق الهدف الثاني.

التوصيات والمقترحات

أولاً: التوصيات

- ١- ضرورة تنوع الأنشطة المعرفية وطرائق التدريس التي يستخدمها المدرس مع الطلبة
- ٢- جذب انتباه المتعلمين من قبل المدرسين وحثهم بالاعتماد على أنفسهم في البحث عن المعلومات.
- ٣- الحث على التعلم بالاكتشاف لدى الطلبة يجعلهم يتوصلون إلى الأفكار بأنفسهم .

ثانياً: المقترحات

إجراء دراسة عن قوة السيطرة المعرفية وعلاقتها بالمتغيرات الآتية , سمات الشخصية , والقدرة على حل المشكلات , التمثيل المعرفي للمعلومات , الأساليب المعرفية , الذكاء المتعددة , استراتيجيات تجهيز المعلومات.

المصادر

أولاً: المصادر العربية

❖ أبو علام، رجاء محمود (١٩٩٨) : مدخل إلى مناهج البحث التربوي ، ط٢ ، الكويت ، مكتبة الفلاح.

❖ الإمام، وآخرون. (١٩٩٠): القياس والتقويم, بغداد , دار الحكمة .

❖ ثورندايك , روبرت , وهيغن , إليزابيث. (١٩٨٩) : القياس والتقويم في علم النفس والتربية, مركز الكتاب الأردني, ترجمة عبد الله زيد , عبد الرحمن عدس, عمان , الأردن.

❖ خضر, عادل سعد يوسف. (٢٠٠٣) : دليل مقياس قوة السيطرة المعرفية , القاهرة : مكتبة النهضة المصرية.

❖ داود , عزيز حنا , وعبد الرحمن , أنور حسين ١٩٩٠ : مناهج البحث التربوي , بغداد : دار الحكمة للطباعة والنشر .

❖ زهران , حامد عبد السلام. (١٩٩٨) : التوجيه والإرشاد النفسي , ط٣ , القاهرة : عالم الكتب .

❖ عباس , محمد خليل. (٢٠٠٩): مدخل إلى مناهج البحث في التربية وعلم النفس , ط٢ , عمان : دار الميسرة للنشر والتوزيع .

❖ العزاوي, رحيم يونس. (٢٠٠٨): المنهل في العلوم التربوية والتقويم في العملية التدريسية , الأردن : دار دجلة للنشر والتوزيع.

❖ عبد الرحمن , سعد (١٩٨٣) : القياس النفسي النظرية والتطبيق , ط٣ , القاهرة : دار الفكر العربي.

❖ عبد الهادي, نبيل. (١٩٩٩) : القياس والتقويم التربوي , عمان: وائل للنشر والتوزيع .

❖ علام , صلاح الدين محمود. (٢٠٠٠): القياس والتقويم التربوي والنفسى أساسياته وتطبيقاته وتوجهاته المعاصرة , القاهرة : دار الفكر العربي.

❖ عودة , احمد سليمان. (٢٠٠٤) : القياس والتقويم في العملية التدريسية , ط٣ , إربد : دار الأمل للنشر والتوزيع .

❖ عيسوي , عبد الرحمن. (١٩٩٩): القياس والتجريب في علم النفس والتربية , القاهرة , دار المعرفة الجامعية.

❖ عيسوي , عبد الرحمن. (١٩٨٥) : القياس والتجريب في علم النفس والتربية , القاهرة , دار المعرفة الجامعية.

❖ فرج, صفوت. (١٩٨٠): القياس النفسي, عمان : دار الفكر العربي.

❖ الكبيسي , كامل ثامر والجنابي , وهيب مجيد (١٩٨٧) : طرق بحث في العلوم السلوكية , بغداد : مطبعة التعليم العالي.

❖ ملحم , سامي محمد. (٢٠٠٧): مناهج البحث في التربية وعلم النفس , عمان : دار الميسرة للنشر والتوزيع.

❖ الناعي، هبة إبراهيم محمد علي (٢٠٠٨): قوة السيطرة المعرفية وعلاقتها بالقدرة على حل المشكلات لدى طلاب الجامعة، كلية التربية، جامعة قناة السويس، رسالة ماجستير غير منشورة.

ثانيا : المصادر الأجنبية

- ❖ Adms, Georgia, (١٩٦٤) : **Measurement and Evaluation in education psychology** , and guidance , New York.
- ❖ Anastasi, A, and Urbina, S. (١٩٧٦). **Psychological Testing**, New York, Macmillan Publishing. Anastasia, A, ١٩٨٨: **psychological Testing**. Macmillan Co, New York, U.S.A.
- ❖ Eble.R.L. (١٩٧٢) : **Theory and practice of psychological** Testing , New Jersey, prentice Haling.
- ❖ Hunt & Stevenson,J.(١٩٩٧):**A Pilot study of flexibility in delivery.Australian** Vocational Review, ٤(١), ٨-١٥.
- ❖ - Nunnally, J. C. (١٩٧٨): **Psychometric Theory**, New York, McGraw - Hill.
- ❖ Posner, G.A. (١٩٨٢): **Acognitive science conception of curriculum and instruction**. Journal of Curriculum Studies, ١٤ (٤), ٣٤٣-٣٥١.
- ❖ Stevenson, J., & Evans, G. (١٩٩٤): Conceptualization and Measurement of Cognitive Holding Power, **Journal of Educational Measurement**, Vol. ٣١, No. ٢, PP. ١٦١- ١٨١.
- ❖ Stevenson, J. (١٩٩٧): **Performance of the Cognitive Holding Power Questionnaire in Schools**, Learning and Instruction, Vol. ٨, No. ٥, PP. ٣٩٣- ٤١٠.
- ❖ Stevenson, J., & Mckavanagh, C. (٢٠٠٢): **Problem- Solving Cognitive Activity in Technical Education Classrooms**, Paper Presented in A Symposium on Problem- Solving Activity Changing Minds, European Association for Research on Learning and Instruction ١٠ International Conference on Thinking, Harrogate, England, PP. ١- ٨.
- ❖ Walmsley, B. (٢٠٠٣): Partnership- Centered Learning: The Case for Pedagogic Balance in Technology Education, **Journal Technology Education**, Vol. ١٤, No. ٢, PP. ٥٦- ٦٩.



ملحق (١)

أسماء المحكمين الذين استعانت بهم الباحثة في بيان صلاحية مقياس قوة السيطرة المعرفية ومقياس أساليب التفكير

ت	اسم المحكم	التخصص	مكان العمل
١	أ.د حيدر حسن اليعقوبي	علم نفس تربوي	جامعة كربلاء \ كلية التربية
٢	أ.د خديجة حيدر نوري	قياس وتقويم	الجامعة المستنصرية \ كلية الآداب
٣	أ.د سحر هاشم محمد	علم نفس تربوي	كلية التربية \ المستنصرية
٤	أ.د سعد عبد الزهرة الحضاوي	علم نفس عام	الجامعة المستنصرية \ كلية الآداب
٥	أ.د عباس حسن	قياس وتقويم	الجامعة المستنصرية \ كلية الآداب
٦	أ.د عزيز كاظم نايف	طرائق تدريس	جامعة كربلاء
٧	أ.د علي عودة محمد	علم نفس عام	الجامعة المستنصرية \ كلية الآداب
٨	أ.د علي صكر	علم نفس تربوي	جامعة القادسية \ كلية التربية
٩	أ.د غادة ثاني عبد الحسن	طرائق تدريس	الجامعة المستنصرية \ كلية الآداب
١٠	أ.د منال صبحي مهدي	علم نفس عام	الجامعة المستنصرية \ كلية الآداب
١١	أ.م.د احمد عبد الحسين الازيرجاوي	شخصية وصحة نفسية	جامعة كربلاء \ كلية التربية للعلوم الإنسانية
١٢	أ.م.د احمد عبد علي مهودر	علم نفس عام	الجامعة المستنصرية \ كلية الآداب
١٣	أ.م.د أمل إسماعيل عايز	قياس وتقويم	الجامعة المستنصرية \ كلية الآداب
١٤	أ.م.د إيمان نعمة كاظم	علم نفس تربوي	الكلية التربوية المفتوحة
١٥	أ.م.د بان عدنان عبد الرحمن	علم نفس عام	الجامعة المستنصرية \ كلية الآداب
١٦	أ.م.د خديجة حسن سليمان	علم نفس معرفي	كلية التربية \ المستنصرية
١٧	أ.م.د رياض عزيز عباس	علم نفس تربوي	الجامعة المستنصرية \ كلية الآداب
١٨	أ.م.د رحيم عبد الله	علم النفس التربوي	الجامعة المستنصرية \ كلية التربية
١٩	أ.م.د زهراء عبد المهدي	علم نفس معرفي	الجامعة المستنصرية \ كلية الآداب
٢٠	أ.م.د سعاد احمد مولى	قياس وتقويم	الجامعة المستنصرية \ كلية الآداب
٢١	أ.م.د عبدعون جعفر المسعودي	علم نفس	الكلية التربوية المفتوحة
٢٢	أ.م.د نوال مهدي الطيار	أرشاد تربوي	الجامعة المستنصرية \ كلية الآداب
٢٣	أ.م.د هيثم ضياء	علم نفس عام	الجامعة المستنصرية \ كلية الآداب
٢٤	م.د سناء الكواز	علم نفس معرفي	الجامعة المستنصرية \ كلية الآداب



ملحق (٢) مقياس قوة السيطرة المعرفية

ت	الفقرات	يحدث كثيرا جدا	يحدث كثيرا	يحدث أحيانا	يحدث نادرا	لا يحدث أبدا
١	أركز على المعلومات التي يقدمها المدرس					
٢	أرغب في إعطاء أفكار جديدة					
٣	أحفظ المعلومات كما هي بدون تعمق					
٤	أختار استراتيجيات جديدة في حل مشكلاتي الدراسية					
٥	أقلد طريقة شرح المدرس					
٦	أجد من المناسب استخدام نماذج تعليمية أثناء شرح المادة					
٧	أشعر أنه يجب إن أعمل تماما كما وضح لي المدرس					
٨	أبحث عن معلومات إضافية ومنوعة عن المادة الدراسية					
٩	أتبع تعليمات المدرس					
١٠	أحصل على المعلومات بنفسني					
١١	أكتفي بالمادة التي يقوم بتلخيصها المدرس					
١٢	أفضل الطرق الحديثة في التعليم					
١٣	أعتمد على المدرس في إيجاد العلاقات بين الموضوعات التي أدرسها					
١٤	أسعى لإيجاد العلاقات بين المواضيع بنفسني					
١٥	أختار طريقة تقليدية في القراءة					
١٦	أربط بين المعرفة السابقة والحالية					
١٧	عندما تواجهني فكرة فأنتني الجأ إلى المدرس لكي أتوصل إلى النتائج					
١٨	أرغب إن يسمح لي المدرس بالمشاركة في الدرس أكثر من مرة					
١٩	أطلع على الموضوعات الدراسية بشكل عام					
٢٠	أعطي أمثلة أثناء شرح المادة لها علاقة بواقع الحياة					
٢١	أحاول تفسير المعلومات عند قراءتها					
٢٢	أترك المدرس ليخبرني ماذا أفعل					
٢٣	أحاول إن أصل إلى النتائج في					



ضوء معلوماتي					
٢٤	أفضل المعلومات التي تثير تفكيري				
٢٥	أشارك في الدرس عندما يطلب مني المدرس				
٢٦	أفضل الاختبارات المتعددة التي يقوم بها المدرس				
٢٧	يشجعني المدرس على تقديم المعلومات				
٢٨	أناقش المعلومات التي تطرح في الدرس				
٢٩	أتجنب طرح أفكار جديدة				
٣٠	استعمل طرائق متعددة في فهم المادة				
٣١	اتبع طرائق وأفكار استخدمت مسبقا				
٣٢	اعتمد على دوافعي الداخلية في اختيار ما أقوم به				
٣٣	أفضل الأسئلة التي تكون مقالیه أكثر من موضوعية				
٣٤	أفضل رسم مخططات أثناء قراءة المادة الدراسية				



الجيش الأفغاني الحديث تأسيسه وتشكيلاته وتسليحه

١٨٩٠-١٩٧٣

أ.م.د. مي فاضل مجيد الربيعي

وزارة التربية _ بغداد

المقدمة

تعرّضت أفغانستان خلال القرن التاسع عشر إلى هجوم من جانب القوات البريطانية، مستهدفة إخضاع أمراء البلاد لنفوذها السياسي وإجبارهم على توقيع معاهدات تضمنت تبعية البلاد لحكومة الهند البريطانية، إذ شنّ البريطانيون الحرب مرتين على بلاد الأفغان، الأولى استمرت ما بين عامي ١٨٣٩-١٨٤٢، والثانية بعد أكثر من ثلاثين عاماً، أي بعد عامي ١٨٧٨، و١٨٨١، إذ واجهت السلطات الأفغانية قوات الاحتلال باستنفار وطني شمل البلاد بكلّ قومياتها دفاعاً عنها، فضلاً عن القوات القبلية التي أمّنت القسم الأكبر من قوة المواجهة، واستطاعت صدّ البريطانيين، وأجبرتهم على الانسحاب من أراضيها، ولكن من الجانب آخر تكبّدت تلك القوات خسائر، ودُمّرت العاصمة كابول، وأحرقت العديد من القرى الأفغانية، وقتل سكّانها.

هذا الوضع أملّى على الأمراء الأفغان التفكير في ضرورة وجود قوة عسكرية مناسبة لمواجهة الأخطار الطارئة.

ويسلط هذا البحث الضوء على بدايات نشوء الجيش الأفغاني كقوة عسكرية اعتمدت على القوات القبلية في تشكيلاته في عهد الأمراء الأفغان، إلى عهد الأمير أمان الله خان الذي انشأ أول قوة للجيش الأفغاني الحديث، ومحاولته إدخال إصلاحات إدارية واقتصادية في البلاد، ثم فشله الذي كلّفه عرشه، ثم تطرق إلى جهود الملك محمد نادر شاه، وإخوته لبناء مؤسسة عسكرية حديثة، واستعانته بالخبرات الأجنبية، والتحالفات القبلية لتحقيق أهدافه التي استمر عليها ابنه الملك محمد ظاهر شاه، فضلاً عن تشكيلات الجيش الأفغاني، وأماكن تواجد فرقه العسكرية، ومصادر تسليح الجيش الأفغاني، ودور الاتحاد السوفيتي (سابقاً)، في تحديث الجيش الأفغاني، وأخيراً دور تنظيم الضباط الأفغان في الانقلاب العسكري ضد الملكية عام ١٩٧٣.

The modern Afghan Army

Its establishment, arming and formations

١٨٩٠ – ١٩٧٣

Assistant Prof. Dr. May Fadhil Majeed Al-Rubaey

Ministry of Education

This research sheds light on the beginnings of the Afghan army as a military force that relied on tribal forces in its formations during the era of the Afghan princes to the reign of Prince Amanullah Khan, who created the first nucleus of the modern Afghan army and attempted to introduce administrative and economic reforms in the country and then his failure that cost him the throne, and then I dealt with the efforts of King Mohammed Nader Shah and his brothers to build a modern military institution and his using of foreign expertise and tribal alliances to achieve his objectives, which his son King Mohammed Zahir Shah continued on them, Then I looked over the Afghan army formations and the places of its military brigades, sources of arming the Afghan army and the role of the former Soviet Union in the modernization of the Afghan army finally the role of the organization of Afghan officers in the military coup against the monarchy in ١٩٧٣.

نشوء الجيش الأفغاني:-

لم يكن لأفغانستان جيش نظامي حتى مدة متأخرة. ففي بدايات قيام الدولة الأفغانية الحديثة عام ١٧٤٧ اعتمدت سلطة الأمراء الأفغان على القوة العسكرية للقادة القبليين التي تقوم على تجنيد المتطوعين من رجال القبائل لخدمتهم، مقابل المأكل والملبس، وبعض المكافآت المالية، وفي حالة حدوث حرب ينضم رجال القبائل تحت لواء الأمير للدفاع عن الوطن، وتسير كل قبيلة تحت راية زعيمها، بعد أن يتلقى الأخير التعليمات والأوامر من الأمير، وكان يُلقب كل رئيس قبيلة آنذاك بـ(السردار)^(١).

وعندما تولّى الأمير عبد الرحمن خان (١٨٨٠-١٩٠١) العرش الأفغاني أدرك مكن الخاطر في تركيبة الدولة الأفغانية الذي تعرضت له أثناء القتال مع البريطانيين، الأمر الذي استوجب إيجاد جيش متفرغ يعمل بإمرة السلطة المركزية، لاسيما وأن القوات التي كان يتم جمعها من زعماء القبائل كيفما اتفق، لم تكن مؤهلة لمواجهة الجيش البريطاني المدرب والمسلح بأحدث الأسلحة، ولم يكن بوسع المتطوعين الأفغان الاستمرار في القتال الطويل، كما هي الحال بالنسبة إلى الجيش النظامي، ولهذا أولى أهمية لعملية إنشاء جيش أفغاني دائم في أفغانستان، وكان ذلك في حدود عام ١٨٩٠، مستفيداً من الآثار التي خلفها الاحتلال البريطاني، والتي أيقظت الشعور الوطني، وشجعت الأفغان على الانخراط في الجيش الجديد، واستطاع الأمير عبد الرحمن خان أن يجمع بين مهمة بناء الجيش الجديد، والاستمرار في نظام التجنيد القبلي الذي من شأنه مدّ الدولة بقوات احتياطية كبرى عندما يتطلب الأمر ذلك، والواقع أن نظام التجنيد القبلي كان يضمن ولاء زعماء القبائل لسلطة الدولة، مقابل المنح المالية، والمساعدات التي كان الأمير يمنحهم إياها^(٢).

كانت أولى خطوات عبد الرحمن خان هي تعزيز السلطة المركزية للدولة، فقام بحملات عسكرية عدّة تمكّن من خلالها إخضاع خانات الأوزبك في الشمال، والهزارة في الجبال، والنورستانيين في أقصى الشمال الشرقي، لسلطة الدولة في تلك المناطق، ولجمع الضرائب والمتطوعين للجيش الأفغاني^(٣). وبهذا استطاع أن يفرض سيطرته على القبائل الموجودة في أفغانستان، واستغلال موارد البلاد الاقتصادية، وزرع روح وطنية جديدة في نفوس الأفغان.

كان الأمير عبد الرحمن خان يقدر أهمية النهوض بالبلاد، وإجراء إصلاحات داخلية، مركزاً اهتمامه على تنظيم الجيش، والارتقاء بالتعليم، واستمر على ذلك حتى وفاته في أيلول عام ١٩٠١ تاركاً وراءه إدارة مستقلة الحدود مع الهند البريطانية، وروسيا، لخليفته حبيب الله خان (١٩٠١-١٩١٩)، الذي تعهّد في خطبته أثناء حفلة تتويجه على الإمارة، بدعم الوحدة الوطنية، وإدخال إصلاحات، ومقاومة التدخلات الخارجية في الشؤون الداخلية للبلاد، وفي ٣ تشرين الأول من عام ١٩٠١ أصدر بياناً رسمياً أعلن بموجبه العفو العام عن جميع الفارين من أفغانستان بسبب اضطهاد السلطات لهم، وأسس مدرسة الحبيبية الثانوية، ومدرسة عسكرية، ومؤسسات تعليمية أخرى مجهزة بأحدث وسائل التعليم، وأنشأ مجلس الدولة لشؤون القبائل، وبهذا ضمن ولاء وخضوع رؤساء القبائل الأفغانية للسلطة المركزية في كابول^(٤).

وبعد أن استتبّت له الأمور في البلاد، واجه مشكلة تجهيز الجيش الأفغاني بالأسلحة الحديثة، لاسيما بعد رفضه المطالب البريطانية للقبول ببنود جديدة للمعاهدة السابقة المعقودة بين البلدين، مقابل السماح لتجهيزات الجيش والأسلحة بالمرور عبر شبه القارة الهندية إلى بلاده^(٥). الأمر الذي دفعه إلى البحث عن مصادر أخرى للتزوّد بالأسلحة، والتخلص من الضغوط البريطانية، فتوجّه نحو ألمانيا، وأنشأ علاقات دبلوماسية معها عام ١٩٠٣، فأرسلت له شحنة من الأسلحة والمعدات الحربية، إلا أن حكومة الهند البريطانية اتخذت إجراءات مضادة أعاققت نقل الأسلحة إلى كابول، فبقيت مشكلة الحصول على الأسلحة والذخيرة مُعضلة أمام تسليح الجيش الأفغاني وتطويره^(٦).

واستغل الأمير حبيب الله اندلاع الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ وانشغال بريطانيا بالحرب، فأعاد الاتصال بالحكومة الألمانية مرة أخرى عام ١٩١٥ للحصول على شحنات الأسلحة، فوافقت على تزويده بـ ١٠٠ ألف بندقية، و ٣٠٠ مدفع، ومنحة مالية مقابل الموافقة على مساعدة عناصر قبلية لمهاجمة القوات البريطانية في شبه القارة الهندية^(٧). ومن الواضح أن هدف الألمان كان إشعال نار الثورة ضدّ الوجود البريطاني في شبه القارة الهندية، في الوقت الذي عدّها الأمير فرصة مناسبة للتخلص من

الضغوط البريطانية، وتدخلها في الشؤون الداخلية لبلاده، والحصول على شحنة من الأسلحة الألمانية للجيش الأفغاني.

استمر سعي الأمراء الأفغان لتحديث الجيش الأفغاني، فبعد اعتقال الأمير أمان خان العرش عام ١٩١٩، حصل على اعتراف دولي باستقلال بلاده التام، فأتجه الى تكوين علاقات دبلوماسية مع الدول الأوروبية لربط أفغانستان بالعالم المتمدّن للحصول على الخبرات الفنية الأجنبية لإجراء إصلاح داخلي شامل، متأثراً بالحركة الإصلاحية في تركيا، فطلب منها تزويده بالاختصاصيين لتحديث وتدريب أفراد الجيش الأفغاني، فبعثت له القائد التركي جمال باشا الذي وصل في أيلول عام ١٩٢٠، فعينه الأمير مستشاراً سياسياً له، فسرّع في تنظيم وتدريب الجيش الأفغاني على الفنون العسكرية، وتوزيع أفرادها على الأنماط العسكرية الحديثة، وأسس المدرسة الحربية تحت إدارة الضباط الأتراك، وترجمت حينذاك القوانين والأنظمة التركية إلى لغة "البشتو" لتدرّس في المدرسة الحربية، وكان ذلك أول نواة للجيش الأفغاني الحديث، إلا أنه كان مؤلفاً من المتطوعين، ولم تكن الخدمة العسكرية إجبارية^(٨).

سعى الأمير أمان الله خان إلى تجهيز جيشه بال سلاح والذخيرة، فعقد الاتفاقيات مع دول عدة، كانت أولها مع الروس الذين وقع معهم معاهدة في ١٣ أيلول عام ١٩٢٠ تعهد بموجبها الروس بتسليم الأفغان ثلاث عشرة طائرة، وإعارتهم ثلاثين طياراً لتشغيل الطائرات، فضلاً عن تزويدهم به آلاف بندقية مع ذخيرتها، ومساعدتهم في إنشاء كلية الطيران الجوية، ومصنع للبارود^(٩). كما وقع معاهدة أخرى مع بريطانيا في ٦ شباط عام ١٩٢٢ كان أحد بنودها منح ترخيص للأفغان يحق لهم توريد السلاح والتجهيزات العسكرية عبر موانئ وأراضي شبه القارة الهندية^(١٠). وبذلك أمّن الطريق الذي سيمر منه السلاح والذخيرة التي سيحصل عليها في المستقبل من دول أوروبية أخرى، فوجّه محمود الطرزي (وزير خارجيته) في باريس لشراء أسلحة فرنسية وذخيرة حربية للجيش الأفغاني^(١١).

كان هدف أمان الله خان بناء جيش قوي يحمي استقلال البلاد، فاستبدل نظام التجنيد القبلي القديم بنظام التجنيد الإجباري عام ١٩٢٣، ليتخلص من تحكّم زعماء القبائل في تجنيد أفراد القبيلة، ثم أصدر دستوراً للبلاد في العام نفسه، وضّحت مواده واجبات الملك، وحقوقه، وكان من أهمها جعله قائداً عاماً للقوات المسلحة الأفغانية، وله الحق في منح الأوسمة والأنواط، وإعلان الحرب، وعقد الصلح والمعاهدات، وبذلك جعل قيادة الجيش من أهم صلاحياته، وحرّم زعماء القبائل والخانات من المساعدات المالية، والأرض، والمكانة السياسية التي كانوا يتمتعون بها، الأمر الذي جعلهم يستتكرون هذه الإجراءات والمراسيم الإصلاحية^(١٢).

كانت البعثة الدبلوماسية الأفغانية في برلين اتفقت مع ٤١ خبيراً ألمانياً لمساعدة الأفغان في مجال البحوث الاقتصادية، واستغلال موارد البلاد، وتنميتها، وكان من بينهم ثلاثة ضباط وصلوا الى كابول في ٢١ نيسان عام ١٩٢٤، لكي يقوموا بإلقاء المحاضرات في المدرسة الحربية، فضلاً عن الاستعانة بطيار ألماني، وفي صيف عام ١٩٢٤ اشترت الحكومة الأفغانية طائرتين مقاتلتين من طراز (بريستول)، وقد لعب وجود سلاح طيران حديث دوراً في قمع الاضطرابات في منطقة خوست في آب عام ١٩٢٤، إذ استخدمت الطائرات في قصف المتمردين بالقنابل، وكان لهذه الفعاليات أثر بالغ في قمع العصيان ضد الحكومة الأفغانية^(١٣).

رغب أمان الله خان بالاطلاع على تجارب دول وشعوب العالم، والاستفادة منها في تطوير بلاده، فقام برحلة طويلة استمرت سبعة أشهر بين عامي ١٩٢٧-١٩٢٨ زار خلالها الهند، ومصر، وإيطاليا، وفرنسا، وبريطانيا، وفي طريق العودة زار الاتحاد السوفيتي، وتركيا، وإيران، ركز خلالها على الجوانب الاقتصادية، والإدارية، والعسكرية، وزار خلالها المعاهد العسكرية الأجنبية فاعجب بها، وبعد عودته أصدر لائحة الإصلاحات التي عدّت ثورة إدارية، واجتماعية، وعلى الصعيد العسكري وضع قوانين لتنظيم الجيش الأفغاني وتدريبه على يد هيئة عسكرية تركية، وجعل الخدمة العسكرية إجبارية لمدة ثلاث سنوات، بدل السنتين، تبدأ من سن السابعة عشرة، وألغى البدل النقدي، وسنّ مشروع قانون تأسيس قوانين للشرطة والجندرية لحفظ الأمن والنظام في البلاد وأنشأ معامل للآليات والذخائر العسكرية، لسدّ حاجة البلاد منها^(١٤). إلا أن هذه القرارات والإجراءات قوبلت بالرفض من قبل رجال الدين، وزعماء العشائر، فثاروا ضده، ومن الواضح أن الأجواء لم تكن مناسبة لمثل هذه الخطوات، فانتشر التمرد القبلي

ضد دفع الضرائب، ولم يكن الجيش قادراً على ضبط النظام، وفرض تحصيل الضرائب. وفي مطلع عام ١٩٢٩ استولت قبائل الطاجيك على العاصمة كابول، وطرده زعيمها (باشا سقا) الملك، وعيّن نفسه ملكاً على أفغانستان، ولكن سرعان ما انتفضت القبائل البشتونية تحت قيادة محمد نادر شاه، وزير الحربية السابق في عهد أمان الله الذي عزله وعيّنهُ سفيراً لبلاده في باريس، والذي دعا القبائل البشتونية لحمل السلاح، واستعادة السلطة من الطاجيك، وتمكن من الاستيلاء على كابول، وأعدم باشا سقا، واتفقت القبائل البشتونية على تنصيب محمد نادر شاه ملكاً على أفغانستان^(١٥).

والواقع أن الخطأ الذي وقع فيه أمان الله خان كان إلغاء نظام التجنيد التقليدي، وبذلك فقد الدعم المضمون، وأثار عداوة الخانات، وزعماء القبائل، وهؤلاء كانوا يستخدمون سلطة التطويع كي يحافظوا على امتيازاتهم، في الوقت الذي لم يستطع بناء جيش قوي مزوّد بالدعم التقني الكافي، لذا وجد نفسه عاجزاً إزاء التمرد الذي قاده زعماء القبائل والخانات في البلاد، وخسر عرشه.

تأسيس الجيش الأفغاني الحديث:-

بعد اعتلاء محمد نادرشاه العرش الأفغاني في ١٦ تشرين الأول عام ١٩٢٩، عمل على تثبيت ملكه عن طريق بناء سلسلة من التحالفات مع زعماء القبائل، والخانات، ورجال الدين، وأقام نظاماً محافظاً، وربط العرش الأفغاني بزعماء القبائل، والخانات، ورجال الدين، وأصدر سلسلة من المراسيم دعم فيها هؤلاء، وقوى طريقة التجنيد التقليدية السابقة القائمة على الفريضة، وكوّن على هذا الأساس جيشاً قوامه ١٢٠٠٠ جندي^(١٦).

وبهذه التسوية استطاع أن يمضي ببرنامجه إصلاحياً مبتدئاً بالجيش، أذ أسند فيه مسألة التجنيد في المناطق القبلية إلى رؤساء القبائل، والمجالس القبلية، وألزم هؤلاء بمدّ الحكومة بالمقاتلين من القبائل عند الحاجة، واتبع سياسة مرنة اضطرّ من خلالها إلى إعفاء بعض المناطق المتمردة من التجنيد، ودمج الضرائب، حفاظاً على الأمن الداخلي. وجعل الجيش الأفغاني من المتطوعين، ومنحهم حوافز مالية، ومخصصات للأرزاق، وأسند وزارة الحربية إلى أخيه شاه خان الذي أصلح بناية وزارة الحربية، ومطار كابول العسكري، وأصلح معمل الذخيرة، وأنشأ مدرسة للحربية، وأخرى للمدفعية، وبنى قلاعاً عدة، وحصوناً في القسم الشمالي من البلاد^(١٧).

كانت الخزينة الأفغانية خالية، فاضطر إلى طلب المساعدة المالية من بريطانيا عام ١٩٣١ فمنحته ١٧٠ ألف باون استرليني من دون فائدة، وعشرة آلاف بندقية، وخمسة ملايين إطلاقاً، وتم عقد صفقات أخرى مع كل من ألمانيا وفرنسا في العام نفسه، لتجهيز الجيش بالسلاح والعتاد، فجهّزته ألمانيا بخمسة آلاف بندقية أيضاً، ونصف مليون إطلاقاً، أما فرنسا فجهّزته بستة عشر ألف بندقية، و١.٨ مليون إطلاقاً^(١٨).

تبنى الملك محمد نادر شاه سياسة عسكرية قائمة بالدرجة الأساس على إدامة الأمن الداخلي، ولهذا جعل الجزء الأكبر من الجيش الأفغاني في جنوب سلسلة جبال هندوكورش، أي على حدود المقاطعة الجنوبية الشرقية التي تقطنها قبائل البشتو الأفغانية، وعلى جانبي الحدود، خوفاً من احتمالية حدوث اضطرابات في تلك المنطقة، وللدفاع عن البلاد ضدّ الغزو الأجنبي، ولهذا كان من الضروري أن يكون لدى أفغانستان جيش قوي، وفعال، وقادر على الحركة والانتقال، وفي عام ١٩٣٣ أصبح الجيش الأفغاني يتألف من سبع فرق مشتركة، منها أربع فرق مشاة عسكرية، وفرقة للمدفعية، وفرق مشتركة من المشاة العسكرية، وألوية من الفرسان، والفرق المشتركة كانت تتألف من ثلاثة إلى خمسة ألوية للمشاة، ولواء للمدفعية، ومن لواء واحد إلى اثنين في ألوية الفرسان، فضلاً عن لواء مرافق من الردود، وكتيبة للنقل، وكل فرقة من المدفعية كانت تستوعب ثلاثة ألوية من المدفعية، والفرسان، وكل لواء من الفرسان مكون من خمس إلى ثمان سرايا، فضلاً عن سرية مرافقة من حملة الرشاشات، وهذه التشكيلات تدار من هيئة أركان الحرب العام للجيش، وهي تحت إمرة القائد العام للجيش الأفغاني، وزير الحربية شاه محمود خان، وقد بلغ تعداد الجيش الأفغاني ٧٢ ألف رجل، بمن فيهم الضباط والجنود والأفراد والعمال^(١٩).

هذه السياسة التي تبناها الملك محمد نادر شاه، وإخوته (شاه محمود خان، محمد هاشم خان، وشاه ولي خان) استمرت بعد اغتياله في السابع من تشرين الثاني عام ١٩٣٣ على يد أحد طلاب مدرسة النجاة

في كابول، إذ سار عليها ابنه محمد ظاهر شاه الذي اعتلى العرش في اليوم التالي، الثامن من تشرين الثاني عام ١٩٣٣، فأبقى منصب وزارة الحربية بيد عمه شاه محمود خان الذي استمر في عمله لتحديث الجيش الأفغاني، فأنشأ قسماً في دائرة الحرب الأفغانية عام ١٩٣٤ خاصاً بالعلوم العسكرية، وأبحاثها، فضلاً عن بناء كليات عسكرية وإصلاح القديمة منها، وأنشأ مدرسة للموسيقى العسكرية، واعتنى بترجمة الكتب العسكرية، وإصدار الكتب التعليمية، ومجلة شهرية حملت اسم (العسكرية الأفغانية) أصدرتها دائرة الحرب، ثم أعيد تنظيم الشرطة المحلية، أو شرطة التحريّات، كما أدخل تحديثات على إدارة الجوازات في كابول^(٢٠).

ومع بداية الصراع الدولي على النفوذ في العالم في ثلاثينات القرن العشرين، وبروز سياسة التحالفات الدولية في العالم، أدركت الحكومة الأفغانية ضرورة المضي في سياسة تحديث الجيش الأفغاني وفق الأساليب الحديثة، وكانت أولى الخطوات زيادة التخصيصات المالية، إذ خصصت نصف ميزانية الدولة للجيش (أي نحو ٧١ مليون أفغاني من مجموع ١٥٠ مليون أفغاني) من ١٩٣٥-١٩٣٦، (الأفغاني هي عملة فضية تزن عشرة غرامات من الفضة وكان كل باون استرليني يعادل ٢٠ أفغاني). وزيدت في السنوات اللاحقة لدعم عملية التسليح والتنظيم، وعُدّت الحكومة الأفغانية الخدمة في الجيش الأفغاني خدمة للدين الإسلامي، ولتحقيق السلام، والاستقرار الداخلي، والازدهار، فعقدت صفقات عدة مع بريطانيا وإيطاليا للحصول على السلاح، وتم تشكيل قوة جوية صغيرة، وعدد قليل من وحدات الدبابات، كما تم تجهيز وحدات النقل بالناقلات، وتم تحديث مناهج الكلية العسكرية، وترجمت الكثير من الكتب العسكرية، وفُتحت ورش تصليح العربات العسكرية، وبنيت مستشفيات بالقرب من معسكرات الجيش، وأصبح التدريب العسكري أكثر تنظيماً، وكان الضباط الأتراك مسؤولين عن التدريب العسكري، فضلاً عن مشرفين ألمان وإيطاليين. كما تم افتتاح مدرسة للمدفعية، وأخرى للمشاة والفرسان في ولايتي ميمنة، ومزار الشريف، كما تم توسيع مدارس المدفعية في كابول وهرات، وأُرسل الضباط الأفغان إلى الهند، والاتحاد السوفييتي، والولايات المتحدة، وإيطاليا، وتركيا، واليابان، للتدريب على أساليب القتال الحديثة، وكان الجنود الأفغان يتقاضون راتباً شهرياً قدره (٢٧ أفغانياً) بين عامي ١٩٣٠-١٩٣٧^(٢١).

ارتأى وزير الخارجية شاه محمود خان، ولأبعاد سياسية، إدخال أبناء رؤساء القبائل في الكلية العسكرية، ليتخرجوا فيها ضباطاً مسؤولين في فرق الجيش الأفغاني، إرضاء لقبائلهم التي تعتبر الجيش الأفغاني مؤسسة عسكرية، ووجودهم في منظومة الجيش يعني مشاركة القبائل في السلطة، وبذلك ضمن ولاء هذه القبائل للسلطة المركزية^(٢٢).

وفي عام ١٩٣٧ طبق نظام التجنيد الإجباري، وأصبحت الخدمة العسكرية في الجيش إجبارية، ولكنها بقيت خليطاً ما بين الخدمة الاعتيادية التي حددت بالنظام العسكري لمدة أربع وعشرين شهراً فقط، وبعدها يتم تسريح المكلف من الخدمة، ولكن يمكن استدعاؤه عند الحاجة في خدمة الاحتياط، والخدمة التطوعية التي تستمر مدى الحياة التي بقيت قيد التنفيذ، ولم يكن التجنيد يستند إلى الإحصاء، أو إلى أساس القرعة، بل إن المملكة كانت مقسمة إلى ولايات، وفي كل عام تطلب من المسؤولين فيها مقدراً معيناً من الأشخاص المشمولين بالتجنيد، وكانت أعمارهم نحو ٢٢ سنة، وكان تقبل أصول البديل الشخصي، ولم يكن هناك أصول للبديل النقدي، وقد قُدّرت المصادر عدد السكان في أفغانستان بنحو ١٢ مليون نسمة، وكان يُصرف لكل جندي راتب شهري بمقدار (نصف باون استرليني) مع ملابس وحذاء فقط، وبهذا ارتفع عدد أفراد الجيش الأفغاني من ٨٠ ألف رجل عام ١٩٣٦ إلى نحو ٩٠ ألف رجل بحلول عام ١٩٤١^(٢٣).

تشكيلات الجيش الأفغاني:-

اثمرت جهود الحكومة الأفغانية عن تشكيل قوات عسكرية ضمت ثلاثة أقسام هي:- الجيش وقوات الأمن (الجندرية) والشرطة، بلغ عدد أفرادها نحو ١٣٠ ألف شخص، والقسم الأول كان يدار من قبل وزارة الدفاع، أما القسم الآخران فكانا يداران من قبل وزارة الداخلية، وقد شكلت جيشاً نظامياً ثابتاً، وهو مقسم إلى وحدات تبدأ من (الحضيرة) أو (دلکاي)، وهي مؤلفة من نحو عشرة جنود، ثم (فصيل) أو (بلک)، ويتراوح عدد أفرادها نحو ثلاثين بمختلف الرتب، ثم (السرية) ويتراوح عدد أفرادها بمختلف الرتب، نحو المئة، ثم (الفوج) وضم نحو أربعمئة بمختلف الرتب، ثم (اللواء) الذي يتألف من

نحو ١٢٠٠ شخص من مختلف الرتب، وأخيراً (الفرقة) وكان عدد أفرادها نحو ٣٦٠٠ شخص بمختلف الرتب، ومن هذا يتبين أن اللواء في الجيش الأفغاني لم يكن يعادل لواءً من ألوية الجيوش الحديثة التي يتراوح عددها ستة آلاف من جميع الرتب^(٢٤)، لضعف إمكانات المؤسسة العسكرية الأفغانية وعدم قدرتها على استيعاب أعداد كبيرة من المجندين.

كانت أفغانستان مقسمة إلى ١٤ ولاية لأغراض إدارية، في كل ولاية تعسكر فرقة من الجيش للأغراض الدفاعية الداخلية والخارجية، وتتراوح حجوم هذه الفرق بين لواء واحد إلى أربعة ألوية، بحسب المنطقة، وأهميتها، وطبيعتها، وفي ما يلي نبذة عن القوات الأفغانية، وتقسيمها على أهم الولايات الأفغانية:-

- ١- ولاية كابول:- عسكرت فيها فرقتان ضمتا (اللواء المستقل، ولواء العرش الملكي، ولواء النقلات، ولواء المدفعية، ولواء الخيالة، ولواء المدفعية المضادة للجو، والمدركات)، وتعداد جميع هذه التشكيلات بمختلف الرتب بلغ نحو ٣٠ ألف شخص، وكانت يخضع إدارياً لمركز فيلق كابول.
- ٢- المنطقة الجنوبية:- وبلغ مجموع قواتها ٥٢٠٠ شخص بمختلف الرتب، عدا القوات شبه العسكرية (أفراد القبائل)، ومقر هذه الفرقة كان في خوست، وضمت وحدات فرقة المشاة الثانية عشرة، وهي مقسمة إلى وحدات المدفعية، والإشارة، والدفاع، والنقلات، وأربعة ألوية مشاة. أما القوات شبه العسكرية فقد بلغ عدد أفرادها ٧٥٠ وارتبطت بالحامية الجنوبية، وهي مؤلفة من أفراد القبائل في المنطقة ويقودها أحد شيوخ القبائل، ومزودة بالبنادق التي تجهزهم بها تلك القبائل، أما العتاد والأجهزة الأخرى فتزودهم بها وزارة الحربية.
- ٣- المنطقة الشرقية:- وعسكرت فيها الفرقة الحادية عشرة، وبلغ مجموع قواتها ٤٧٠٠ شخص، بمختلف الرتب، ومركزها كان جلال آباد، وشملت وحدات (المدفعية، والدفاع، الاشارات، النقلات) وأربعة ألوية مشاة.
- ٤- ولاية غزني:- وعسكرت فيها الفرقة الرابعة عشرة ومجموع قواتها ٣٧٠٠ بمختلف الرتب، وكانت مقسمة إلى وحدات (المدفعية، والدفاع، والإشارات، والنقلات، ووحدة مضادة للدبابات، وثلاثة ألوية مشاة).
- ٥- ولاية قندهار:- وكان فيها فرقة واحدة بثلاثة ألوية قوامها ٤٠٠٠ شخص.
- ٦- ولاية هرات:- وعسكرت فيها الفرقة السابعة عشرة، ومجموع قواتها ٣٧٠٠ شخص، وضمت وحدات (المدفعية، والدفاع، والإشارات، والنقلات)، فضلاً عن ثلاثة ألوية قوامها ٣٠٠٠ شخص.
- ٧- ولاية مزار الشریف:- وعسكرت فيها الفرقة الثامنة عشرة، وقوامها ٣٥٠٠ شخص، وضمت وحدات (المدفعية، والدفاع، والإشارة، والنقلات، والخيالة)، فضلاً عن لواءين من المشاة قوامهما ٢٠٠ شخص.
- ٨- ولاية باد خشان:- ومركزها في فيض آباد، وعسكرت فيها الفرقة العشرون، وضمت وحدات مماثلة للوحدات في ولاية مزار الشریف، فضلاً عن ولاية فراه التي عسكرت فيها الفرقة السادسة والعشرون، ومكونة من لواء واحد، ومجموع أفرادها ١٢٥٠ شخصاً بمختلف الرتب، وتضم وحدات المدفعية، والإشارة، والنقلات، فضلاً عن ثلاثة أفواج مشاة^(٢٥).

وقد رابط نحو ٨٠ في المئة من قوات الجيش في منطقة كابول العاصمة، وفي القسم الجنوبي والشرقي للمنطقة المتاخمة للحدود مع باكستان، وكان سلاح فرقة كابول هو الأفضل، وهي وحدات مدربة، ومنظمة ومجهزة، وحظي سلاح فرقة المنطقة الجنوبية، ومقر القيادة في غردير باهتمام وزارة الحربية، كما حظيت الفرق المستقلة عموماً، بمقر قيادتها في مركز الولاية، ومع وحدات مبعثرة حول الولايات باهتمامها أيضاً، وقد حافظت الحكومة الأفغانية على قوة الجيش بواسطة الخدمة العسكرية الإلزامية، إذ إن كل الذكور بين سن ٢٢ و ٢٨ مؤهلون قانوناً للخدمة العسكرية لمدة سنتين، وكان يلتحق في خدمة الجيش الأفغاني معدل ٢٨٥٠٠ رجل سنوياً، وكانت الحكومة الأفغانية تستدعي الأفراد للتجنيد من خلال إصدار حصص واضحة للمجندين إلى القادة والقبليين، والواقع أن السلطات الحكومية الأفغانية

كانت تواجه مشاكل من بعض القادة القبليين بسبب النسب التي كانت تفرض عليهم، الأمر الذي دفعهم الى التمرد القبلي الأمر الذي أرغم الحكومة الأفغانية على إعفائها من التجنيد العسكري^(٢٦).

أما ضباط الجيش الأفغاني فكان يتم انتقاؤهم من مختلف ولايات البلاد، إذ يذهب مدير المدرسة الحربية بصحبة طبيب المدرسة، الى جميع الولايات، ويتجولان فيها بقصد انتقاء الطلاب اللائقين من خريجي الدراسة الابتدائية التي تكون مدة الدراسة فيها سبع سنين، وفي نهاية السنة الأخيرة ترشح إدارة المدرسة طلاباً إما للالتحاق بالكلية العسكرية، وإما بجامعة كابول للتخصص بأحد الفروع لكي يعودوا الى الجيش بصفة أطباء ومهندسين، أو معلمين، وغير ذلك من الاختصاصات، أما الطلاب الذين يرشحون للكلية العسكرية فيمضون فيها ثلاث سنوات يتقاضون خلالها راتباً شهرياً قدره (٥٠ أفغانياً)، فضلاً عن المأكل والملبس، وبعد تخرج الطالب يعين نائب ضباط في الوحدات العسكرية التي تخصص فيها في كابول، أو في غيرها من الولايات الأفغانية، ثم يتدرج بالترفيه الى رتبة ملازم ثان، براتب قدره (٧٥٠ أفغانياً) وبعد عامين يرفع الى ملازم أول براتب (٨٥٠ أفغانياً) وبعد سنوات يرفع الى رتبة رئيس براتب قدره (٩٥٠ أفغانياً) ويستمر في الترفيه كل ثلاث سنوات^(٢٧). وكانت أول دورة تخرجت من الكلية العسكرية عام ١٩٣٧، وتخرجت الدورة الثانية في السابع من كانون الأول ١٩٤١، وكان عدد طلابها ٤٦ ضابطاً، والمناهج التي يدرسونها في الكلية العسكرية، فضلاً عن العلوم العسكرية، مواضيع أخرى كالتاريخ، والجغرافيا، والرياضيات، ولغة أجنبية، وقد استعانت وزارة الحربية الأفغانية بخبرات أجنبية للتدريس في الكلية الحربية، إذ كان أعضاء البعثة التركية المكونة من أربعة عشر ضابطاً، فضلاً عن مدرسين جنود هم من يشرفون على التدريبات في الكلية^(٢٨).

وكانت الحكومة التركية جهزت الجيش الأفغاني بخمس بعثات عسكرية بين عامي ١٩٢٠-١٩٤٨، وأعضاء هذه البعثات معلمون في المدارس العسكرية، ومستشارون لدى وزارة الحربية الأفغانية، وبعد الحرب العالمية الثانية جرى تنظيم الجيش على نموذج الجيش البريطاني الهندي^(٢٩).

امتلك أفغانستان قوة جوية بسيطة مقارنة بالدول المجاورة لها، ويعود ذلك الى إمكانيات الحكومة الأفغانية الضعيفة، إذ بلغ أفراد القوة الجوية نحو ٥٠٠ شخص تقريباً، بضمنهم ١٥٠ ضابطاً، وهي مكونة من ثلاثة أسراب مهاجمة، مع ٢٢ طائرة، وسرب نقل واحد، مكون من ثماني طائرات، ولكن هذه الطائرات كانت من طراز قديم يعود الى الحرب العالمية الأولى، وأن عدد الطيارين لا يتجاوز ٥٠ طياراً، وقد أرسل الطيارون والموظفون الأرضيون الى الخارج للتدريب، أما البقية فقد درّبهم معلمون، أو مدربون أجانب، وكان مقر القوة الحربية في العاصمة كابول، وفي الشتاء كانت الكتائب ترسل الى جلال آباد.

من الواضح، أن قدرة القوة الجوية الأفغانية قليلة، وليس لديهم ملاحون، أو قاذفو الصواريخ لعدم امتلاكهم هذا السلاح، وخبرتهم في إدامة المعدات قليلة، وبهذا يمكن تقييم القوة الجوية الأفغانية بأنها قوات غير فعالة ضد أي قوة جوية متطورة، وليس لديهم مدافع مقاومة الطائرات، وهي فعالة لعمليات قمع التمردات القبلية في الداخل فقط^(٣٠).

لجأت الحكومة الأفغانية الى تأسيس تشكيل الجندرية عام ١٩٤٥، وهي قوات للشرطة المحلية تابعة لوزارة الداخلية، ومهمتها حفظ الأمن الداخلي، ووُضعت تحت إمرة حكام الولايات وفي حالة حدوث حرب فيوضع هذا التشكيل تحت إمرة قائد الجيش في مسرح العمليات العسكرية، وقد شكل هؤلاء الخط الثاني للشرطة، وقد وصل عددهم عام ١٩٤٨ الى ١٥ ألف رجل، وقد خصص نحو ٣٠% من اجمالي القوة في شمال البلاد لحماية المخافر الحدودية والمحافظة على دوريات الحدود، وسلاح الجندرية كان عبارة عن بنادق وأسلحة أوتوماتيكية حقيقية فقط^(٣١).

وأوجدت الحكومة الأفغانية تشكياً آخر من القوات شبه العسكرية، هي القوات القبلية، وأفرادها هم من القبائل الأفغانية وهي منتشرة في المناطق البعيدة عن السلطة المركزية وإدارة هذه التشكيلات تحت إمرة زعماء القبائل المحليين. وتقوم الحكومة المركزية بدفع أجور هؤلاء، وتستطيع استدعاءهم عند الحاجة، ومهمة هذه القوات القبلية غير النظامية هي حفظ النظام. وعُدّ هؤلاء الاحتياطي الذي يمكن تعبئته في حالة الطواري، وقدر عددهم بـ ٢٤٠ ألف رجل قبلي مسلحين ببنادقهم. ورغم أن أفراد القوات القبلية ينتمون الى القبائل الأفغانية الأصلية، والطاجيك، وهم جنود شجعان، إلا أن هذه القوات كان

ينقصها التدريب الكافي بسبب نقص عدد الضباط المدربين، هذا من جانب، ومن جانب آخر بقيت هذه القوات تحت إمرة قادتها القبليين، وبهذا فإن هذا التشكيل كان فعالاً في حرب العصابات في مناطق ذات التضاريس الصعبة، وفي المناطق البعيدة عن السلطة المركزية في بلاد تعاني تخلف طرق المواصلات الحديثة^(٣٢).

وكان للجيش الأفغاني وظيفتان أساسيتان، الأولى هي ضمان قوات مرابطة في العاصمة كابول للدفاع عنها في حالة حصول هجوم عليها، ولضمان استقرار السلطة المركزية. أما الثانية فهي السيطرة على القبائل المرابطة في شرق وجنوب البلاد من حدوث تمرد ضد الحكومة، ولتحقيق ذلك اتبعت الحكومة الأفغانية سياسية مرنة مع هذه القبائل، إذ أشركتهم في تشكيلات الجيش الأفغاني. وفي بعض المناطق أعفت بعض القبائل من الخدمة العسكرية والضرائب. وقد اقتصر التخطيط العسكري للحكومة الأفغانية على الدفاع عن حدود البلاد، لاسيما ضد الهجوم الخارجي من الحدود الشمالية من الاتحاد السوفييتي، ولكن من الناحية الفعلية سيكون من المتعذر مقاومة هذا الهجوم لوجود الفارق الكبير في الكفاءة والقدرة والتسليح بين الطرفين، وواقع الأمر أن الجيش الأفغاني لم يمتلك معدات حديثة، وليس لديه عدد كاف من الضباط المدربين، وتجهيزاته العسكرية مستوردة، وهذا الأمر جعل من الصعوبة على قيادة الجيش الأفغاني أن تنفذ خطاً معيناً، كما لم يكن باستطاعته مقاومة هجوم من قبل قوة عسكرية كبيرة، ومجهزة بأحدث الأسلحة^(٣٣).

تسليح الجيش الأفغاني:-

أبرزت نتائج الحرب العالمية الثانية بروز المعسكرين، الشرقي الممثل في الاتحاد السوفييتي، والغربي الممثل في الولايات المتحدة الأمريكية، ونشوب الحرب الباردة بينهما، وما نتج عنها من تشكل أحلاف وتكتلات إقليمية في المنطقة، وسعي أعضائها إلى استقطاب حكومات المنطقة إليها، في الوقت الذي أصرت فيه الحكومة الأفغانية على التزام مبدأ الحياد، محاولة بذلك التقرب من الكتلتين للحصول على المساعدات الاقتصادية والفنية، ففاتحت الولايات المتحدة الأمريكية مرات عدة بين عامي ١٩٥٣-١٩٥٥ للحصول على السلاح والعتاد لتحديث الجيش الأفغاني. إلا أنها جوبهت برفض الولايات المتحدة الأمريكية لطلبها^(٣٤). والواقع أن سبب الرفض يعود إلى خشية الأمريكيين من أن يستخدم هذا السلاح ضد حليفها باكستان^(٣٥).

وحدث تغير جوهري في تشكيلة الحكومة الأفغانية فسمح المجال أمام الجيش الأفغاني للحصول على أسلحة ومعدات حديثة، ففي أيلول ١٩٥٣ أذاعت إذاعة كابول بياناً حكومياً أعلنت فيه استقالة رئيس الوزراء، وعم الملك شاه محمود خان من منصبه لأسباب صحية، وحل محله ابن عم الملك محمد داود خان، الذي كان يتمتع بشخصية فعالة، وثقة بقدرته على إدارة الأمور، ما أحدث تبديلاً في السياسة الخارجية الأفغانية، إذ وجد محمد داود خان أن التهديد الذي واجهته بلاده في العقود السابقة ناتج عن الصراع بين القوتين العالميتين بريطانيا في شبه القارة الهندية، والاتحاد السوفييتي في الشمال، ولكن بعد رحيل البريطانيين من شبه القارة الهندية، وتقسيمها إلى دولتين، هما الهند التي اتخذت مبدأ الحياد، وباكستان الحديثة النشأة التي تعاني مشاكل داخلية كثيرة، واللذان لا تشكلان تهديداً لأمن الاتحاد السوفييتي، وبات واضحاً أيضاً أن مصالح السوفييت هي التي تحرك أفعالهم، وأن مصالحهم تلك لا يمكن أن تلحق الضرر ببلاده إلا في حال حصول هجوم على أفغانستان. وعندها ستصبح البلاد عائقاً استراتيجياً أمام الاتحاد السوفييتي، واعتقد أن مسألة السيطرة على بلاده ستكون صعبة ومكلفة، واستنتج محمد داود خان أن سياسة التحفظ تجاه الاتحاد السوفييتي لم تعد ضرورية، فاتجه نحو الاتحاد السوفييتي لطلب المساعدات الاقتصادية والعسكرية والفنية^(٣٥). فوجهت الحكومة الأفغانية الدعوة للزعماء السوفييت لزيارة أفغانستان فلبى الدعوة رئيس مجلس الوزراء السوفييتي نيكولاي أ. بولغانين (Nikolay Balganin) والسكرتير الأول للحزب الشيوعي السوفييتي (نيكيتا خروشوف Nikita S. Khrushov) في الخامس من كانون الأول ١٩٥٥، وقدم الزعيمان قرصاً للحكومة الأفغانية بمبلغ مائة

مليون دولار وبفائدة قدرها ٢% على أن يكون السداد بالمنتجات المحلية الأفغانية، وخصص ٣٣% من القرض لشراء أسلحة ومعدات من السوفييت^(٣٦).

وتنفيذاً لما جاء في الاتفاق وصلت في شباط ١٩٥٦ الى العاصمة كابول ٨٠ سيارة لوري قادمة من الاتحاد السوفييتي تحمل أسلحة وذخائر حربية، وأفرغت حمولتها في مقرات الجيش الأفغاني^(٣٧). ولم يكتفِ الأفغان بالحصول على الأسلحة من السوفييت، بل سعوا الى تنويع مصادر السلاح، ففي ٢٥ آب ١٩٥٦، أعلن رئيس الوزراء محمد داود خان أن الاتحاد السوفييتي بعد ان وافق على تقديم المساعدات العسكرية لأفغانستان، تم عقد اتفاقيات مماثلة مع دول اشتراكية هي جيکوسلوفاكيا، وبولندا، وهنغاريا، وألمانيا الشرقية، للحصول على أسلحة ومعدات^(٣٨). وفي الوقت نفسه سلم الاتحاد السوفييتي ثلاثين طائرة نفثة من نوع ميك من أحدث طراز الى الأفغان في مطار مزار الشريف، ومعها عدد من الخبراء السوفييت للتدريب عليها^(٣٩).

ولم يكتفِ رئيس الوزراء محمد داود خان بالكمية التي حصل عليها من الاسلحة والمعدات الحربية، إذ وجد أنها غير كافية لتغطية تسليح الجيش الأفغاني، فعقد صفقة أخرى في العام التالي ١٩٥٧ للحصول على قرض قدره ٦٠ مليون دولار خصص أيضاً لشراء الأسلحة والمعدات الحربية والطائرات، على أن يستلمها الأفغان خلال عامين، ويتم تسديد مبلغ القرض بأقساط متساوية خلال ١٣ عاماً، وبفائدة بسيطة قدرها ١%^(٤٠). وتنفيذاً للاتفاق وصلت شحنات الأسلحة، وبكميات كبيرة في أوائل تموز ١٩٥٧، ولترتيب عملية تسليم واستلام الشحنات تألفت لجننتان عسكريتان مركزاهما كليف في الجانب السوفييتي، وخوست في الجانب الأفغاني. وحددت وظيفة هاتين اللجننتين بالإشراف على تسليم واستلام الأسلحة، وإحصائها، وإرسالها في قوافل الى الأماكن المقررة لها، وقد جرى كل ذلك تحت ستار الليل، وقد أرسلت الأسلحة عن طريق منفذين، فالأسلحة الثقيلة سلكت طريق (ترمس- خوست)، أما الأسلحة الخفيفة وأجهزة الراديو واللاسلكي، وقطع الغيار، والعتاد، وناقلات الجرحى، فأُتت عن طريق (كليف- قزل قلعة)، وقد تضاعفت كميات الشحنات، وعدد السيارات، في الأشهر التالية أي من شهر أيلول، وتشيرين الأول، وتشيرين الثاني، من عام ١٩٥٧ وبمعدل مختلفة^(٤١). والواقع أن رئيس الوزراء نجح في الحصول على أسلحة حديثة لتجهيز الجيش الأفغاني، وبكميات كبيرة تغطي حاجة الجيش للأسلحة، والعتاد اللازم لها، واتخذت الإجراءات المشددة لكتمان هذه المعلومات.

ويذكر الملحق الأول في المفوضية الملكية العراقية في كابول، نجم الدين حمودي، في تقريره المؤرخ في الأول من كانون الثاني ١٩٥٨ والمرسل الى وزارة الخارجية في بغداد، أن كميات الأسلحة التي وصلت الى أفغانستان بلغت ١٥٠٠ سيارة نقل لوري، و ٧٥٠ سيارة جيب، و ٣٩٠ ساحة، و ٩٣ سيارة إشارة و راديو لاسلكي، كما بلغ مجموع المدافع التي وصلت الى أفغانستان نحو ٤٥٠ من مختلف الأحجام والأصناف، منها المضادة للطائرات، والمضادة للدبابات، ومدافع للميدان، أو الصحراء، فضلاً عن المدافع التي تستخدم في الحروب الجبلية، وعلى إثر ذلك استحدثت وزارة الدفاع لواءين للحروب الجبلية أما الدبابات التي حصلت عليها فقد أدخلت عليها بعض التغييرات بما يتناسب مع الأجواء الأفغانية، ووصل العدد الى ٢٨ دبابة في كابول، و ٣٠ في ولاية قندهار، و ٣٠ في ولاية هرات، وكان من بين المعدات العسكرية التي وصلت عدد من المدرعات الآلية، كما وصل عدد من الطائرات النفثة الروسية من نوع (Mig ١٥- Mig ١٧) يقدر بنحو ٤٠ طائرة، الى جانب ذلك أرسل السوفييت نحو ٣٥ طائرة لأغراض التدريب، فضلاً عن ٦٠ طائرة هليكوبتر. والملاحظ على نوعية هذه الأسلحة أنها من إنتاج الحرب العالمية الثانية، وما قبلها، ما عدا الطائرات Mig والدبابات من عيار ٨٥ ملم، ومدافع الهويستر ذات عيار ١١٢ ملم، وقد استلزمت هذه الكميات الكبيرة من الأسلحة وجود خبراء ومدربين سوفييت لتدريب أفراد والجيش الأفغاني عليها، الأمر الذي يستلزم مدة مناسبة للتدريب عليها، والقيام بما يلزم لها من التصليح والإدامة^(٤٢). ولهذا أرسل الاتحاد السوفييتي نحو ٥٠٠ من الخبراء والفنيين السوفييت لأغراض التدريب، وإدامة المعدات الحربية^(٤٣)، الأمر الذي يجعل أفراد الجيش الأفغاني، ومعداته، بأيدي هؤلاء الخبراء، وهذا جعل أفغانستان مرتبطة اقتصادياً، وعسكرياً، بالسوفييت، وبالتالي تحت نفوذهم السياسي، إذ إن تجهيزات الجيش الأفغاني العسكرية السوفييتية الصنع زادت من نسبة صفر% عام ١٩٥١ الى ١٠٠% عام ١٩٦٠^(٤٤).

ومن الواضح أن الحكومة الأفغانية نجحت في تحديث الجيش وتسليحه بأحدث المعدات والعتاد اللازم، ليستطيع مواجهة الأخطار الداخلية والخارجية المتمثلة في تمردات القبائل، وحماية الحدود الجنوبية في المناطق التي تقطنها القبائل البشتونية، وفرض سلطة القانون في الولايات التي تتمرد على سلطة الحكومة المركزية، لاسيما قندهار التي شهدت تظاهرات في كانون الأول ١٩٥٩ ضد مشاريع التطوير الاجتماعي، وتوجيهاتها لسكان الولاية بالسماح للنساء بالظهور سافرات في الشوارع في ولاية قندهار المعروفة بتعصّب سكانها، ورد الفعل القوي وقيام تظاهرات مسلحة أجبرت قوات الأمن على قمعها بقوة السلاح، لاسيما بعد الخسائر المادية، والتخريب الذي حدث في المخازن التجارية، ودور العرض السينمائي، والمؤسسات والسيارات الحكومية، والأهلية، ما أدى إلى وقوع قتلى وجرحى قُدّر عددهم بأربعة عشر شخصاً، وقد استطاعت السلطات الحكومية باستخدام القوة والشدة اعتقال عدد كبير من الأهالي والمحرضين^(٤٥). وبهذا نجح محمد داود خان في تحديث المؤسسة العسكرية الأفغانية بمساعدة السوفييت، واستطاع إدخال أعداد كبيرة من أفراد القبائل الأفغانية في الجيش، وفي عهده تضاعف أعداد الضباط والجنود، وارتفع المستوى المعيشي لهم، بعد تطبيق خطة التنمية الخمسية الأولى (١٩٥٦-١٩٦١)، كما استطاع تعزيز السلطة المركزية للحكومة الأفغانية، وسيطرة وزارتي الدفاع والداخلية على الإدارات المحلية في الولايات.

وفي السنوات العشر الأخيرة من حكم محمد ظاهر شاه، أخذ الملك دوره السياسي في إدارة البلاد بعد ثلاثين عاماً من وصاية أعمامه، وابن عمه محمد داود خان، (بعد استقالته من منصبه في الثالث من آذار عام ١٩٦٣)، وبالاتفاق مع النخبة السياسية من العائلة المالكة والبشتون، أسند وزارة الدفاع إلى عمه الجنرال خان محمد خان (الذي استمر في منصبه حتى عام ١٩٧٣)، وأسند منصب قائد القوات المركزية إلى شاه والي، ومنصب رئيس الأركان إلى الجنرال سيد حسن، وبهذا ضمن إسناد هذه المناصب العسكرية المهمة إلى نخبة من التيار الملكي المحافظ الموالي للملكية^(٤٦). واستمرت الحكومة الأفغانية بالاعتماد على المساعدات الخارجية من الاتحاد السوفييتي لتمويل الإنفاق العسكري للجيش الأفغاني، وتزويده بالسلاح، والعتاد، والتدريب، وذلك لعجز الميزانية العامة عن توفير التخصصات الكافية لسد نفقات الجيش الأفغاني، فالإيرادات المحلية في سنوات الخطة الخمسية الثانية (١٩٦٢-١٩٦٦) لم تكن تتجاوز ٤,٢٠٠ مليون أفغاني، وقد خصص منها ٣,٠٠٠ مليون أفغاني لقطاعات الاتفاق الرئيسية، والمبلغ المتبقي ١,٢٠٠ مليون أفغاني، فخصّص لمفردات الإنفاق المتبقية والإنفاق العسكري، وهي نسبة ضئيلة جداً لا تغطي سوى أجور المنتسبين، والأبنية والصيانة وغيرها، ورغم أن نسبة التخصيص تشكّل نحو ٣٠% وهي نسبة كبيرة، ولكنها لم تكن كافية للإنفاق العسكري على السلاح، والتجهيزات، والعتاد الذي تكفل به الاتحاد السوفييتي.

كان الاتحاد السوفييتي هو المجهّز الرئيسي للجيش الأفغاني بالأسلحة والمعدات والعتاد، وقد قدم هذه المساعدات رداً على المساعدات الأمريكية التي قدّمتها الحكومة الأمريكية إلى إيران وباكستان في بداية الخمسينات، ونتيجة الحرب الباردة، وانضمام إيران وباكستان إلى (ميثاق بغداد) المؤيد للولايات، فاستغل الاتحاد السوفييتي حاجة الأفغان لتسليح وتحديث الجيش الأفغاني لجذب أفغانستان نحوه، وتقديم قروض سخية لمنع ذلك البلد المتاخم لحدوده الجنوبية من الانضمام إلى التحالفات والتكتلات التي أقامتها الولايات المتحدة في المنطقة، وقد بلغت قيمة المساعدات العسكرية التي قدّمتها الاتحاد السوفييتي لأفغانستان نحو ٤٥٥ مليون دولار خلال المدة من عام ١٩٥٥ ولغاية عام ١٩٧٢، وقد تجاوز إجمالي قيمة المساعدات العسكرية التي سلّمها الاتحاد السوفييتي لأفغانستان نحو ٦٠٠ مليون دولار حتى نهاية عام ١٩٧٧، وقد جهّزت موسكو الجيش الأفغاني بنحو ٩٥% من التجهيزات العسكرية منذ مطلع الخمسينات. ولم تقتصر المساعدات العسكرية على التجهيز بالأسلحة بل تعدتها إلى مجيء مدربين عسكريين سوفييت لتدريب الجيش، وبهذا فقد حل المدربون السوفييت محل الضباط الأتراك والألمان الذين كانوا يقومون بتدريب الجيش الأفغاني سابقاً، وبهذا فقد أحاط المدربون السوفييت عن قرب بالتطور العسكري الأفغاني، وساعدوهم في تجميع المعدات العسكرية، والمحافظة عليها، وقدموا المنهج لهيئة أركان الحرب، ودرّسوا الطلبة في الكلية العسكرية في كابول، وأشرفوا على التدريب في ساحات التدريب في المعسكرات، كما درّب السوفييت أعداداً كبيرة من الطيارين الأفغان، وأفراد طواقم تشغيل

الطائرات النفاثة التي سلموها للأفغان^(٤٧). وهذا الأمر أدى الى التغلغل السوفييتي في المؤسسة العسكرية الأفغانية وإيجاد عناصر من ضباط وجنود الجيش الأفغاني مؤيدة للسوفييت ضمن السلك العسكري الأفغاني.

كانت المساعدات العسكرية السوفييتية هي الأداة الرئيسة لسياسة السوفييت الخارجية عموماً، تجاه دول العالم الثالث، إذ شكّلت تلك المساعدات العسكرية جزءاً أساسياً من النمط الكلي للعلاقات الأفغانية السوفييتية فقد وردت هذه المساعدة مبدئياً لزيادة النفوذ السوفييتي في أفغانستان.

دور الضباط الأفغان في الانقلاب العسكري عام ١٩٧٣:-

أدرك ضباط الجيش الأفغاني التخلف الذي تعيشه البلاد، فكان هناك عدم رضا عام عن أداء الحكومة الأفغانية، في الوقت الذي ظهرت فيه الأحزاب الوطنية، واستطاعت أن تضمّ خلايا من هيئة الضباط لموظفين مدنيين، وكان أبرز هذه الأحزاب الحزب الشيوعي الأفغاني (بارتشم، أي الراية، أو العلم، الذي أسسته جماعة انشقت عن أقدم حزب شيوعي أفغاني تأسس في الأربعينات)، وقد عرف هذا الحزب بتأييده للسوفييت، ثم انضمّ عام ١٩٦٥ الى الحزب الديمقراطي الشعبي الأفغاني (خلق)، وكان جناح بارتشم مرتبطاً برئيس الوزراء السابق (محمد داود خان) بعلاقات شخصية وثيقة بعدد من أفراد الجيش، إذ إنه خدم في ذلك الجيش كملازم، ثم تدرّج في المناصب العسكرية الى أن تقلّد منصب رئيس الوزراء (١٩٥٣-١٩٦٣)، وبعد استقالته من منصبه احتفظ بعلاقات وثيقة مع كبار ضباط الجيش، وقد ساهمت هذه العلاقات في ضمان ولاء كبار ضباط الجيش الأفغاني له^(٤٨).

ويذكر مؤلف كتاب (مؤامرات وجرائم الروس في أفغانستان من الأمير دوست محمد خان حتى بابر ك)، الأفغاني الأصل وهو (ش.ن. حق شناس)، "أنه قبل ثمانية أيام من الانقلاب جاء الى كابول مئة وعشرون قائد دبابة سوفييتي، وأشاعوا بين قوات المدرعات أنهم قدموا الى أفغانستان ليدربوا الأفغان على استعمال الدبابات ٢٦، وهم يتدربون لأن الملك، والوزراء، وأعضاء المجلس الوطني سوف يتفقدون الدبابات وقائديها الجدد، وقد تجمع هؤلاء في النادي العسكري جنباً الى جنب، وهؤلاء هم الذين قادوا الدبابات في ليلة الانقلاب ١٦-١٧ تموز ١٩٧٣ الى قصر الملك محمد ظاهر شاه، وسيطروا على إذاعة كابول"^(٤٩)، وهذا وضّح التأثير السوفييتي من خلال الدعم والتدريب لضباط ذوي مناصب فعالة، ليؤدّوا دوراً رئيسياً في نجاح الانقلاب، والواقع أن هذه الارتباطات العسكرية شكلت فرصة ممتازة لضمان أن الجيش الأفغاني لن يعارض إزالة الملك محمد ظاهر شاه الذي كان في إيطاليا من أجل العلاج الطبي^(٥٠). ففي تلك الليلة حرّك عدد من الضباط دبابتهم، وكانت خطة الانقلاب في أيديهم تحت إشراف محمد داود، وقبل أن ينهض أهل المدينة من نومهم، وقبل أن تنشر الشمس سنا ضيائها ونورها على الناس كان كل شيء قد دخل تحت تصرفهم، وقُبض على قادة الدولة، بمن فيهم رئيس الوزراء محمد موسى شفيق، ووزير الدفاع خان محمد خان، والسردار عبد الولي قائد القوات المركزية، وسجنوهم، وقد وقعت صدامات مع الحرس الملكي، وقُتل عدد من الضباط والجنود، أما الجنرالات، وقواد الجيش فقد استقبلوا انقلاب محمد داود خان وباركوه^(٥١).

عين محمد داود خان رئيساً للحكومة في اليوم الثاني، وقد تشارك في السلطة مع مجلس الثورة الذي كان أعضاؤه في الأغلب من ضباط الجيش الشباب الذين شاركوا في الانقلاب.

من الاستعراض السابق لتأسيس الجيش الأفغاني، وتشكيلاته، وتسليحه، يمكن أن نستنتج ما يلي:-

إن الجيش الأفغاني من الجيوش حديثة العهد بالتطورات العسكرية التي مرت بها جيوش المنطقة، لاسيما الدول المجاورة لأفغانستان، بمجرد مقارنة بسيطة بينه وبين جيوش الاتحاد السوفييتي، أو باكستان، أو إيران فتجد الفرق الشاسع في العدد، والتجهيزات العسكرية، والتسليح، على الرغم من سعي الأمراء والملوك الذين تعاقبوا على حكم أفغانستان لاستحداث جيش أفغاني حديث، واستعانتهم بالخبرات الأجنبية، ويعود ذلك الى أسباب عدة، منها تركيبة المجتمع الأفغاني القبلية التي كانت ترفض وجود جيش وطني بعيد عن سلطة زعماء القبائل، والخانات، ورجال الدين، وكان هذا السبب عائقاً أمام الأمراء الأفغان، واستمرت الى ثلاثينات القرن العشرين، عندما استطاع الملك محمد نادر خان استقطاب أبناء القبائل للجيش الأفغاني، فضلاً عن ضعف الاقتصاد الأفغاني، وعدم وجود التخصيصات المالية

الكافية لشراء المعدات الحديثة للجيش، الأمر الذي أدى الى الالتجاء الى الاتحاد السوفييتي للحصول على الأسلحة الحديثة، والعتاد، والمدرّبين السوفييت، وبالتالي خضوع أفراد الجيش الأفغاني لتحكّم الخبراء السوفييت، والواقع أن هدف الحكومة الأفغانية الأساسي من إنشاء الجيش هو حماية حدودها، لاسيما الحدود الجنوبية والشرقية من تمردات القبائل هناك، وإحكام سيطرة السلطة المركزية على الولايات، والمدن الأفغانية، وضبط النظام، وفرض تحصيل الضرائب، ولهذا جرت إعادة تنظيم للجيش الأفغاني لإيجاد قوة ضاربة خفيفة الحركة، وتطلب ذلك وجود طرق جيدة لتسهيل حركة هذه القوة لإدامة الأمن الداخلي، فالسياسة العسكرية كانت معنية بالدفاع عن البلاد ضد الغزو الأجنبي، واعتمدت على القوات القبلية غير النظامية الماهرة في حرب العصابات، وكانت تجد ذخيرة قواتها الكبيرة بين القبائل، ولهذا لم تحاول الحكومة الأفغانية تجريبها من السلاح.

كما يمكن القول إن الجيش الأفغاني لم يكن قوة عسكرية قادرة على أن تقف بوجه أي جيش من جيوش الدول المجاورة حتى الأربعينات من القرن العشرين، ولكن بعد حصوله على الدعم العسكري من أسلحة ومعدات مختلفة من السوفييت، ودول الكتلة الاشتراكية للنهوض بالمؤسسة العسكرية الأفغانية، أصبح قوة عسكرية كبيرة، ولأول مرة في تاريخ أفغانستان كان سنداً فعالاً لاستقرار الحكومة، وسلطتها، وسياساتها الخارجية، إذ عرض سياستها التقليدية للحفاظ على استقلالها من خطر تزايد اعتماده الاقتصادي والعسكري على الاتحاد السوفييتي، الأمر الذي أدى الى تعزيز الأهداف السوفييتية في جزء مهم من الناحية الاستراتيجية في آسيا، ونما نفوذهم هادفاً من وراء ذلك تغيير الوضع الذي كانت عليه أفغانستان (كمنطقة محايدة للتنافس بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة)، من جانب آخر فإن حيازة السلطات الحكومية والجيش الأفغاني أسلحة سوفييتية أدت الى امتلاك الحكومة الأفغانية الوسائل اللازمة لهزيمة أي تمرد قبلي، وبددت المخاوف من أي تمرد، أو عصيان محلي في الولايات من قبل القيادات الدينية، وأفقدت الأسر المنتفذة تأثيرها وثروتها، نتيجة الإجراءات والإصلاحات الحكومية، إلا أن الأمر تطور ليكون ضباط الجيش الأفغاني هم الأداة لزوال النظام الملكي، وخلع الملك محمد ظاهر شاه بانقلاب عسكري، واستبداله بالنظام الجمهوري، وإنهاء الملكية في أفغانستان التي دامت أكثر من ٢٠٠ عام.

الهوامش:

- ١- ملفات البلاط الملكي ٣١١/٤٩٤٩، تقرير المفوضية الملكية العراقية في كابول المرقم ٥٦/٤/٢ والمؤرخ في ١٩٥٦/٥/١ المرسل الى وزارة الخارجية بغداد و٣٨، ص ٦٩.
- ٢- حنا صالح، أفغانستان الثورة، تقديم سهيل طويلة، دار الفارابي، بيروت، ط ١، ١٩٨٠، ص ٣٠ و ٣٩.
- ٣- Nancy Peabody Newell and Richard S. Newell, The Struggle of Afghanistan, Cornell University press, New York, ١٩٨١. P.P. ٣٥.
- ٤- Sadhan Mukherjee, Afghanistan from Tragedy to Triumph, New Delhi, ١٩٨٤, p. ٣٨.
- ٥- Louis Dupree, Afghanistan, Princeton, ١٩٧٣, p. ٤٣١.
- ٦- فريتز غروبا، رجال ومراكز قوى في بلاد الشرق، ترجمة فاروق الحريري، ج ١، مطبعة عصام، بغداد، ١٩٧٩، ص ٥-٦.
- ٧- Louis Dupree, op. cit, p. ٤٣٤
- ٨- مواهب معروف سالم الجبوري، جمال باشا حياة ودوره السياسي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات-جامعة بغداد، بغداد، ٢٠٠٤، ص ١٤٨.
- ٩- Anthony Arnold, Afghanistan the Soviet Invasion in Perspective Revised and Enlarged Edition Hoover Institution press, Stanford University Stanford, California, ١٩٨٥, P. ١٠-١٧.
- ١٠- The Middle East and North Africa in world Politics A Documentary Record, ٢nd, Volum ٢, British- France Supremacy, ١٩١٤-١٩٤٥ Compiled,



- Translated, and Edited by J. C Hurwitz, New Haven and London, Yale University Press, ١٩٧٩.p.٢٧٤.
- ١١- Louis Dupree.op.cit.p ٤٤٧.
- ١٢- حنا صالح، المصدر السابق ، ص٣٦.
- ١٣- فريترز غروبا، المصدر السابق، ص٢٨-٣٠.
- ١٤- جريدة الاستقلال (بغداد)، العدد ١٣٥٩، ٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٨.
- ١٥- حنا صالح، المصدر السابق، ص٣٦-٣٩.
- ١٦- فريد هوليداي، أفغانستان حرب أم ثورة، ترجمة وتقديم د. سامي الجندي، دار الحداثة، بيروت، ط١، ١٩٨٠، ص٢١.
- ١٧- جريدة البلاغ (بغداد)، العدد ٢٨٩٣، ١١ تشرين الثاني ١٩٣٢، جريدة الإخاء الوطني (العراق)، العدد ٧٤٠، ٢٩ آب ١٩٣٤.
- ١٨- جريدة العراق (بغداد)، العدد ٣٤١٦، ٢٦ حزيران ١٩٣١.
- ١٩- Societe Des Nations Annuaire Militaires, Afghanistan, Serie depublications de la Societe des Nation. Desarmement ١٩٣٣, IX.٥. P.١٠-١١.
- ٢٠- Abdel Qadir Khan, Afghanistan in ١٩٣٤, Journal of The Royal Central Asian Society Vol.XXII,Part٢, April ١٩٣٥, Great Britain, P. ٢١٢.
- ٢١- Vartan Gregorian, The Emergence of Modern Afghanistan Politics of Reform and Modernization, Stanford University Press, Stanford, California, ١٩٦٩, P.٣٧٠.
- ٢٢- Ibid.
- ٢٣- Ibid ,P.P.٣٧١-٣٧٢.
- ٢٤- ملفات البلاط الملكي ٤٩٤٩ / ٣١١، تقرير المفوضية الملكية العراقية في كابول المرقم ٥٦/٤/٢ والمؤرخ في ١/أيار/ ١٩٥٦ المرسل الى وزارة الخارجية بغداد، و٣٨ ص ٧٢.
- ٢٥- المصدر نفسه، و٣٨ ص ٧١-٧٣.
- ٢٦- C.I.A. Research Reports: The Middle East ١٩٤٦- ١٩٧٦ Afghanistan, No.sr.٣٢ of October, ١٩٤٨, Film No.١, P. ٤٠٩-٤١٠.
- ٢٧- ملفات البلاط الملكي ٤٩٤٩ / ٣١١، تقرير المفوضية الملكية العراقية في كابول المرقم ٥٦/٤/٢ والمؤرخ في ١/أيار/ ١٩٥٦ المرسل الى وزارة الخارجية بغداد، و٣٨ ص ٧٢.
- ٢٨- ملفات البلاط الملكي ٧٧٣ / ٣١١، تقرير المفوضية الملكية العراقية في كابول المرقم ١/٣/١/٢ والمؤرخ في ٥ كانون الثاني ١٩٤٢ المرسل الى وزارة الخارجية بغداد، و٣ ص ١٦.
- ٢٩- Afghanistan, No. SR of October ١٩٤٨, Film No.١, p.٤١٠.
- ٣٠- Ibid, p.٤١١.
- ٣١- Ibid.
- ٣٢- Ibid, p.٤١٢.
- ٣٣- Ibid, p.٤١٣.
- ٣٤- Arnold Fletcher, Afghanistan Highway of Conquest, Cornell University Press Ithaca, New York, ١٩٦٥, P. ٢٥٦.
- ٣٥- Ibid
- ٣٦- ملفات البلاط الملكي ٥٠٧٢ / ٣١١، تقرير المفوضية الملكية العراقية في كابول المرقم ٢٥/١/٢ والمؤرخ في ٢١ شباط ١٩٥٦ المرسل الى وزارة الخارجية بغداد، و٣٩ ص ٨٣.
- ٣٧- المصدر نفسه، تقرير المفوضية الملكية العراقية في كابول المرقم ٢٩/١/٢ والمؤرخ في ٢٥/٢/١٩٥٦ المرسل الى وزارة الخارجية بغداد و٣٧ ص ٧٨.



- ٣٨- R. K. Ramazani, Afghanistan and The USSR, Vol.١٢, Spring ١٩٥٨, Number٢, P. ١٥٠.
- ٣٩- ملفات البلاط الملكي ٤٩٤٩ / ٣١١, تقرير المفوضية الملكية العراقية في كابول المرقم ١/٤/١/٢ والمؤرخ في ٢١ تشرين الثاني ١٩٥٦ المرسل الى وزارة الخارجية بغداد, و٢٣ ص ٤٩.
- ٤٠- ملفات البلاط الملكي ٤٩٥٠ / ٣١١, تقرير المفوضية الملكية العراقية في كابول المرقم ٩٢/١/٢ والمؤرخ في ٢٢ آب ١٩٥٧ المرسل الى وزارة الخارجية بغداد, و١٨ ص ٣٥.
- ٤١- المصدر نفسه, تقرير المفوضية الملكية العراقية في كابول المرقم ١/١/٢ والمؤرخ في ١ كانون الثاني ١٩٥٨ المرسل الى وزارة الخارجية بغداد, و١٢ ص ٢٣.
- ٤٢- المصدر نفسه, و١٢ ص ٢٤-٢٥.
- ٤٣- ملفات البلاط الملكي ٤٩٣٦ / ٣١١, تقرير السفارة الملكية العراقية في كراچي المرقم د ٩٥/٥/٦ والمؤرخ في ٣٠ كانون الثاني ١٩٥٨ المرسل الى وزارة الخارجية بغداد, و٩ ص ١٦.
- ٤٤- د. صلاح عبود العامري, تاريخ أفغانستان وتطورها السياسي, العربي للنشر والتوزيع, القاهرة, ط١, ٢٠١٢, ص١٣٥.
- ٤٥- ملفات مجلس السيادة ٣١٧ / ٤١١, كتاب سفارة الجمهورية العراقية في كابول المرقم ٣١٤/١/٢ والمؤرخ في ٣١ كانون الاول ١٩٥٩ المرسل الى وزارة الخارجية بغداد و٧ ص ١٩-٢٠.
- ٤٦- فريد هوليداي, المصدر السابق, ص٢٨-٢٩.
- ٤٧- Mohammed Amin Wakman, Afghanistan, Non- alignment and Super Powers, Delhi, ١٩٨٥, p٥٦.
- ٤٨- Nancy Pebody Newell and Richard S. Newell. Op. cit, p. ٦٣.
- ٤٩- د.ش.ن. حق شناس, العلاقات الأفغانية الروسية في عهد الأمير دوست محمد خان حتى بابرآك, ترجمة د. عفاف السيد زيدان, الزهراء للإعلام العربي, القاهرة, ط١, ١٩٩٢, ص٣٦١.
- ٥٠- المصدر نفسه, ص٣٧٣-٣٧٤.
- ٥١- Nancy Pebody Newell and Richard S. Newell, op. cit, p. ٦٤.



قضايا الصورة الشعرية في المجالات العراقية المحكمة من ٢٠٠٣-٢٠١٦م

أ.د.خضير عباس درويش
م.م عبد الستار جبار عطيه

الملخص

يقوم هذا البحث على استجلاء أهم القضايا النقدية التي تناولها الباحثون حول الصورة الشعرية في المجالات العراقية المحكمة ولمدة زمنية تمتد لثلاث عشرة سنة، ويوقف على المقولات النقدية التي جاء بها الباحثون في مدارات بحوثهم، وهي أغلبها قضايا لها معطيات نقدية سابقة على ظروف البحوث محل الدراسة، وهناك قسم ضئيل من القضايا مثلت إشكاليات، أو أسئلة جديدة مطروحة من قبل الباحثين للإجابة عنها.

فإن قضايا الصورة من المجالات التي شكلت أرضية نظرية للبحوث محل الدراسة على الرغم من ضعف هذا المنحى، ومن أهم القضايا المطروحة فيه: مفهوم الصورة، وأهمية الصورة ووظائفها، ومصادر الصورة وعناصرها، والصورة في شعر الحداثة، والصورة في السياق، والصورة والزمن، والصورة والحلم.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين وبعد...

فإن للصورة الشعرية قضايا كثيرة ومتشعبة، وتتعدد زوايا النظر إليها، فكانت مدارا لكثير من الدراسات التي تناولتها ضمن أطر مختلفة ومن منطلقات متعددة، وفي هذا المورد نحاول الوقوف على أهم الآراء النقدية في البحوث محل الدراسة لقضايا الصورة الشعرية، وهي أغلبها قضايا لها معطيات نقدية سابقة على ظروف البحوث محل الدراسة، وهناك قسم ضئيل من القضايا مثلت إشكاليات، أو أسئلة جديدة مطروحة من قبل الباحثين للإجابة عنها.

فالباحث قراءة وصفية لاستجلاء المقولات النقدية المنبثقة من القراءات للصورة الشعرية، والتي تمثل رؤى ومقولات خاصة بالباحثين ومتعلقة بجهدهم واستنتاجاتهم، وليست منقولة عن الآخرين، لذا سيكون هذا المحور مخصصا للجهد النقدي المتعلق بقضايا الصورة الشعرية المتمثل بمقولاتهم النقدية، وانعكاساتها الإجرائية بناء على الرؤى الخاصة لهم في هذا المسار، ومن القضايا النقدية التي شكلت محورا مهما في البحوث محل الدراسة- ما يأتي:

أولا/ مفهوم الصورة الشعرية

إن قضية المفهوم على نحو عام إحدى القضايا المهمة التي تؤسس لمسار الدرس النقدي، فهو الركن المهم في صيرورة المصطلح وتداوله النقدي في ضوء الزوايا التي يتموضع فيها النقد، والتي تحدد زوايا رصدهم، وملامح تشخيصهم النقدي.

وقد غاب في هذه البحوث مناقشة إشكالية مصطلح الصورة، أما مفهومها فقد كانت هناك رؤى كثيرة في هذا الاتجاه لا تخرج في مضمونها العام عما جاء في الدراسات المؤسسة لقضية الصورة الشعرية في النقد العربي، فقد اختلفت اتجاهات الباحثين في تعريف الصورة الشعرية كل حسب الزاوية التي ينظر فيها إلى الصورة وطبيعة تشكيلها.

وقد أخذ المنحى النفسي في تعريف الصورة الشعرية جانبا مهما من جوانب دراستها، ف"الصورة الشعرية -التعبيرية- ترجمان صادق ودقيق عما يجري في أعماق الشاعرة من خلجات، وخواطر تبرز بحلة جديدة فهي أصيلة مألوفة ومستساغة"^(١)

وفي الإطار نفسه –المنحى النفسي- يطالعنا تعريف للصورة الشعرية على أنها "عملية احساس بين الشعور الداخلي والخارجي، وهو نبض قلب الشاعر الذي من خلاله ينقل كل ما يشعر به، والشاعر الجيد الذي يخلق مشاركة متبادلة بينه وبين المتلقي، فكلما كانت الصورة قائمة على الخيال المجسد لحال الشاعر وآهاته، وتشبيهات نابغة من روح الشاعر المبدعة كانت الصورة رائعة" (٢).

فالشعور الداخلي والانفعال النفسي حاضران في تأسيس مفهوم الصورة الشعرية انطلاقاً من آراء في الاتجاه النفسي لرصد طبيعة تشكلها عند المبدع، إذ تعد الصورة "مظهراً محسوساً لانفعال داخلي محكوم بموجهات تتطافر في خلقها عناصر العمل الأدبي المختلفة وآلية الانتقال التي يمارسها المنشئ على كل عنصر من هذه العناصر بهدف إعادة التوافق بين ما هو واقع بالفعل وبين ما يفترض المنشئ وقوعه" (٣).

فالمنحى النفسي في تعريف الصورة الشعرية يركز على القضايا المشكّلة لإبداع النصوص الشعرية، وهي قضايا نفسية، ومؤثرات في الجانب الإبداعي، كالأحاسيس والمشاعر واللاوعي والوجدان، والانفعال.. الخ، وهي في الإطار العام لها يمكن أن تستعمل في التشكيل الشعري وعلى الإبداع بصورة عامة، وتكون اشتغالاتها على جوانب سياقية للنصوص الشعرية، وأنها مدخلات نقدية غير جازمة في طروحاتها.

المنحى الآخر في تعريف الصورة الشعرية، والذي كان مداراً لبعض البحوث محل دراستنا هو الاتجاه اللغوي اللساني، أو التركيز عليه في طرح الأفكار المتعلقة بالصورة الشعرية، وهذا المنحى ينطلق من طبيعة الشعر الذي هو واقع لغوي في أساسه، وأنه "في أحد مفاهيمه هو صورة متشكلة من دلالات لسانية تعبر عن عاطفة متوقدة، وإن الدلالات أيّاً كانت مظهراتها، فلا بد أن تشير في مجمل مدلولاتها إلى صورة ترتبط فيما بينها بعلاقات نصية، وهذه العلاقة تشير إلى اشتراك تركيب في بنية الشعر بين الصورة والدلالة" (٤).

فالصياغة الفنية هي المحور الأساس في رؤية الباحثين ضمن هذا المنحى، والصورة الشعرية "نسخة جمالية تستحضر فيها لغة الإبداع الهيئته الحسية، أو الشعورية للأجسام، أو المعاني بصياغة جديدة تملئها قدرة الشاعر وتجربته وفق تعادلية فنية بين طرفين هما المجاز والحقيقة دون أن يستبد طرف بآخر" (٥). وفي المنحى اللغوي اللساني تأخذ أسلوبية الصورة الشعرية مداراً مهما لرصد مفهومها انطلاقاً من معطيات الدرس الأسلوبية، وهذا يحتم ضرورة فهمها- الصورة- "على أنها أسلوب الشاعر الجمالي في التفكير، وليست محض تشكيل فني خال من الفكر والوعي العميق" (٦). هذه المعطيات مثلت مادة لبعض البحوث محل الدراسة، وجاء التركيز فيها على الحقيقة والمجاز، والسياق، والأسلوب، والدال والمدلول.. الخ.

ويدخل ضمن هذا المنحى تناول الصورة الشعرية في ضوء إشكالية اللفظ والمعنى، وانطلاقاً من هذه الإشكالية، فالصورة الشعرية "أقرب إلى أن تكون تلك العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى في نص أدبي، والحصيلة عن اقترانهما، فهي غيرهما منفصلين، وهي امتداد لهما مجتمعين... فهي مزيج بين دلالة اللفظ وإيحائية المعنى في تحقيق أنموذج أدبي، أو تمييز نص عن نص بما تضيفه صياغة الشكل في علاقاته الاستعارية، وما تمليه خصائص المعنى في تأثيره وأحاسيسه، فهي إذن مجموعة العلاقات اللغوية والبيانية والإيحائية القائمة بين اللفظ والمعنى، أو الشكل والمضمون" (٧). هذان الاتجاهان لمفهوم الصورة الشعرية في البحوث محل الدراسة هما الأكثر حضوراً، على مستوى المقولات الخاصة بالباحثين.

وهناك من حاول وضع تعريف للصورة يستوفي فيه أغلب جوانبها على مستوى المبدع والنص والتلقي ومستوياته المختلفة، كقول أحد الباحثين: "إن الصورة -في جوهرها- تعبير لغوي؛ لتوسلها باللغة، وتركيبية عقلية في استعانتها بالذهن، ونظرية معرفية كونية؛ لارتباطها بالإنسان وقضاياها ومواقفه من الحياة والعدم والوجود" (٨).

وهناك من حاول تعريف الصورة من منحى ذوقي كقول أحد الباحثين بأن الصورة "عبارة عن قالب جميل يخلقه الشاعر ليقدم من خلاله قصيدته، أو مقطوعته الى القارئ بواسطة معان تمكنه من البوح فيما يختلج قلبه من تعبيرات"^(٩)

ثانيا/ أهمية الصورة ووظائفها

الصورة الشعرية تمثل العصب الرئيس لتشكيل شعرية الشعر، وبهذا تحمل وظائف الشعر وأهميته على نحو عام، وقد ركّز الباحثون على عناصر مهمة من وظائف الصورة الشعرية وأهميتها في التشكيل الشعري، ونحاول هنا رصد هذا الجانب في البحوث محل الدراسة.

من الوظائف المهمة للصورة الشعرية التي وقف عندها الباحثون أنها تسهم "في تكثيف العاطفة... وتربط بين جواهر الأشياء التي تتسائل في منابع متباعدة تجمعها الكلمات في نسيج تتلاحم شأبيبه ولا تتراكم فوضويا بغائية تكشف أعماق اللاشعور، وتحقق قسمات المعاني بالتداعي الحر لمعطيات الشعور الذي يخلق معادله الموضوعي في أثناء التشكيل الذي يربط بين الأشياء التي تقوم بها الوحدة النفسية والموضوعية، ويبلغ غايته بالتجربة التي تقوم على صراع بين الوجود والعدم تتكامل فيه الموجات الشعورية التي تتجسد في الوحدات الصوتية..."^(١٠)

وترتكز هذه الوظيفة على طبيعة التشكيل الصوري في طور ولادته، وعلى المنحى النفسي المتعلق بالشعور والعاطفة التي يكرسها المبدع في لغته والتي تتجسد شعريا.

ومن بين الوظائف التي رصدها الباحثون للصورة الشعرية "دورها التكميلي وإسهامها في تأمين الاستجابة الجمالي، وتحقيق الأثر الوجداني للتحسين البياني والتشكيل الحسي الملازم لها وفاعليتها في النفس بوصفها- الصورة الشعرية- استرجاعا واعيا لمدارك سابقة يقدمها الشاعر بمنتخبات جمالية تلائم الفكرة وتلبي متطلبات نفسية معاصرة متأثرة بواقعة يلتبسها من مصادر متعددة بحواسه؛ لتكون الصورة وسيلة توليد فنية"^(١١).

وتقوم هذه الوظيفة على طبيعة الصورة الشعرية اللغوية في بعدها التأثيري في المتلقي الذي يستجيب لمعطيات التشكيل الجمالي الشعري، كما أنه يربط بين وظائف الصورة، وطبيعة تعامل المبدع في تجسيدها مع الواقع الخارجي والداخلي، وأثره في تווير جماليات اللغة.

وتنبثق أهمية الصورة من توليدها لدلالات جديدة غير الدلالة الظاهرة، إذ تمنح "لنص تركيزا معنويا عبر تجاوزها لدلالات الألفاظ الى الإيحاء، لا سيما وأن الصورة لم توجد لمجرد استبدال كلمة بأخرى لعلاقة المشابهة أو الصلة أو حتى تجسيد المجرد ونقل المعنوي الى المحسوس، وإنما شحن النص برموز شعورية تكتسبها الألفاظ من خلال مواضعها في الجملة"^(١٢).

وفي هذا الدور للصورة الشعرية تقف المقولة النقدية قبالة النظرة القديمة للصورة التي ترى فيها تزويقا وزيادة في النص الشعري، وهذا الطرح يتماشى مع المنظور الحديث للصورة الشعرية وأثرها الكبير في تجذير شعرية النص، وتفعيل جمالياته اللغوية، وأبعاده الإيحائية.

ومن مهام الصورة الشعرية ووظائفها أنها تؤسس لمدى نفسي وشعوري ينبثق من المبدع ويتجلى أثره في المتلقي، فيجب أن تعكس "انفعال الشاعر واحساسه وتفاعله بالأشياء التي هي موضوع تجربته النفسية ومادته الخام، وأن تثير المتلقي برسمها صورا ذهنية للأحاسيس والأشياء والمواقف في مخيلة لم تعتدها، ولم تكن موجودة من قبل على الصورة والهيئة التي ابتدعها الشاعر ونظمها وان تؤثر في المتلقي بإحداثها المتعة المطلوبة"^(١٣).

وتتجلى أهمية الصورة الشعرية في أنها أساس الشعرية في النص، فهي "تمثل المحور الرئيس الذي تدور حوله مكونات القصيدة أجمعها فهي تمثل المركز البؤري للبناء الشعري كله وهي تعمل بوسائلها الخاصة لتحقيق مركزيتها في النص الشعري ولا تتأتى الصورة الشعرية إلا اذا احدثت لغتها خرقا وانزياحا فيما هو سائد ومعيارى"^(١٤).

وقد كرر الباحثون وظيفة الصورة النفسية لدى الشاعر والمتلقي، وأهميتها في طرح الأفكار فهي "الطريقة الفنية الجوهرية لنقل التجربة، ووسيلة الشاعر التعبيرية، وتتأتى فاعلية الصورة بما تحمله

من إحياء ذي اشعاع قوي؛ لكونها مرآة للفكر والشعور معا، وتأتي أهمية الصورة وقيمتها في الرؤية للحياة بصياغة يتخللها الوعي في النظر الى الأشياء بروية الشاعر لها، فتجعلنا نراها كما يراها هو^(١٥). ومن التركيز على المنحى النفسي في استجلاء أهمية الصورة، وفاعليتها في النص ما ذكره أحد الباحثين من ارتكازها "في منشط لغوي يبيث الشاعر من خلالها مواقف إنسانية شاملة وجدانية قائمة يختزنها الذهن بوصفها مدارا خصباً لإخراج المعاني، والتعبير عن الأفكار والرؤى وتدعيمها بالحس"^(١٦).

فالتركيز هنا على المبدع الذي يفعل المجالات النفسية في نصوصه، وعلى طبيعة تشكيل النصوص الشعرية اعتماداً على العوامل الخارجية والداخلية للشاعر.

ومن بين ما ركز عليه الباحثون في هذا المنحى من دراسة الصورة، هو طبيعة تناولها في المدارات النقدية، إذ تتجلى أهميتها الفنية في أنها وسيلة الناقد المعاصر لاستجلاء النص الشعري، فهي من معايير المهمة للحكم على أصالة التجربة الشعرية^(١٧).

ثالثاً/ مصادر الصورة وعناصرها

كثيرة البحوث التي تناولت مصادر الصور الشعرية وعناصر تشكيلها سواء على نحو عام أو على نحو تفصيلي دقيق في شعر شاعر معين أو عصر أو تيار شعري، ومن هذا المنطلق نحاول رصد اتجاهات الباحثين في رسم معالم الصورة الشعرية، وتبيان عناصرها، ومصادر تشكيلها في المنحى التنظيري لهم، وبالمقولات النقدية الأصلية ليست المتمثل بها والتي هي لنقاد آخرين، وإن كان قد سبق صاحب المقولة في بيان مظهراتها.

ومن الآراء النقدية حول مصادر الصورة الشعرية من يجعل من الطبيعة مصدراً مهماً من مصادرها، ويندر أن نجد من لا يعد الطبيعة من مصادر الصورة "إلا أن ما نجده في الشعر ليس صورة للطبيعة كما هي، إنما كما تخيلها الشاعر متأثراً بعاطفته وانفعاله بها انعكست في نفسيته متلوّنة بأسلوب حياته وشخصيته"^(١٨).

والواقع الخارجي بمعطياته الحقيقية يمكن أن يشكل مادة، ومصدراً من مصادر تشكيل الصورة الشعرية، فقد "يستمد الشاعر مادة صورته من واقعه الحياتي، ويؤلفها تأليفاً عقلياً لا يغيّر ما بينها وبينه في المكونات المادية تغييراً يقطع شأبيب المشابهة المحسوسة في الحقيقة الواقعية، وإن كانت الصورة (تشكيلياً) لا تقابل بين الفن والواقع والخيال والحقيقة"^(١٩).

ويبرز الخيال على أنه أحد العناصر المهمة في تشكيل الصورة الشعرية في البحوث محل الدراسة، فله "دور مهم في عملية التشكيل الشعري يبرز واضحاً من خلال الصورة الشعرية التي تعد تعبيراً فكرياً ونفسياً عن التجربة الشعرية"^(٢٠).

فالخيال يحول المواد الخام الى تشكيلات إبداعية في إعادة إنتاجها، وهو "القوة المكونة للصورة الشعرية... وملكة ذهنية تخلق نسيجاً بين المدركات الحسية والمعنوية التي لا تعزل عن حقائق الأشياء التي تبرز الحقيقة الكلية في صورة محسوسة تعبر عن ذات عاطفية خارجة عن حدود العقل والمنطق"^(٢١).

وتبرز في هذا الإطار جدلية الواقع والخيال في البحث النقدي حول عناصر تشكيل الصورة ومصادرهما، فهناك من يفضل في الشعر المنحى الواقعي، وهناك من يميل الى أعمال الخيال الشعري، وهناك من يتوسط بين الأمرين، وعلى الرغم من أن الصورة "تركيبية وجدانية تنتمي في وجودها الى عالم الوجدان أكثر من انتمائها الى عالم الواقع، ومن ثم يبدو لنا في كثير من الأحيان أن الشاعر يعبث في صوره بالطبيعة وبالأشياء الواقعة... لأنه ليس من الضروري أن يكون عالم الوجدان مطابقاً لعالم الواقع، أو يكون الذاتي تكراراً للموضوعي، بل الغالب أن يكون للذاتي واقعيته الخاصة"^(٢٢) على الرغم من ذلك

إلا أننا لا يمكن أن ننفي علاقة الصورة بالواقع، فهناك الصور الشعرية الواقعية أو المغترفة من الواقع تصاغ بطرق فنية تعيد خلق هذا الواقع^(٢٣) وضمن هذا المسار ركز أحد الباحثين على عنصر التلقي للصورة الشعرية وأثر انغماسها في عالم الوجدان على المتلقي فإن انتماءها "إلى عالم الوجدان لا يمثل مبررا فنيا لتحويل الشعر إلى عملية انثيال لا واع لصور متتابعة ومتداخلة توجب على المتلقي أن يتخلى عن وعيه الفني، وعن منظومته الثقافية، وأن يوظف لا وعيه من أجل أن يتفاعل مع هذه الصور تفاعلا يمثل نوعا من الخدر الذهني، والذي لا نخرج منه سوى بانفعال غامض لا يملك أية وجهات فكرية أو عاطفية"^(٢٤)، إن النظر إلى الشعر على أنه عملية انثيال لا واع، وتغيب عنصر الوعي مطلقا عنه يقترب بالعملية الشعرية إلى حالات العبت كثيرا، إذ لا بد من توافر مساحة من الوعي مع الخيال، وإن مذهب إليه الباحث في هذا المسار يشوبه شيء من الخلط، فالوجدان والواقع، غير الوعي واللاوعي، فجذلية الداخل والخارج، الواقع من منظور فني نفسي بتشكيل جديد، والواقع الخارجي بأبعاده الطبيعية، هي غير جذلية الحضور الكامل للوعي في الإبداع الشعري أو الحضور الجزئي له أو انعدام حضوره، وهذا الخلط وقع فيه الباحث في انطلاقه من تعريف د. عز الدين اسماعيل للصورة الشعرية وانتمائها إلى عالم الوجدان أكثر من الواقع ليتحدث عن اللاوعي وتسيده على الإبداع الشعري وأثره على التلقي وهذا مسار آخر لا يركز على نقطة انطلاق الباحث في هذا الرأي

ومن انعكاسات الواقع والخيال بوصفهما عنصرين رئيسيين في تشكيل الصورة الشعرية تبرز جذلية الخارج والداخل في عملية تشكيل الصورة الشعرية في البحوث محل الدراسة، وانطلاقا من أن الصورة "تركيبية عقلية تحدث بالتناسب وبالمقارنة بين عنصرين هما في أحيان كثيرة عنصر ظاهري، وآخر باطني، وإن جمال ذلك التناسب أو المقارنة يحدد بعنصرين آخرين هما الحافز والقيمة؛ لأن كل صورة تنشأ بدافع وتؤدي إلى قيمة"^(٢٥)، فقد ركز بعض الباحثين على هذا المعنى، فإن العملية الإبداعية تركز في أحد ملامحها على عنصر "الانسجام بين تجربة الشاعر، والمراد تصويره بلغة شعرية تمثل البعد الفكري والذهني، وهمومه الذاتية أو هموم الجماعة... ومن خلال هذا التناسب يتم تشكيل منطقة إيحائية مكتظة بالدلالة منظمة ومشكلة بالرباط الصوري الذي يتحدد ضمن سياق القصيدة"^(٢٦)

وفي النظرة المتوازنة في عناصر تشكيل الصورة الشعرية ومصادرها الرئيسية يقف المنظور النقدي بين رؤيتين متوازيتين هما: الخيال والواقع، الداخل والخارج، الذات والآخر، الشعور واللاشعور "ويمكن القول أن الصورة تقوم على جملة من العلاقات التي ينظمها خيال الشاعر، إذ تقوم هذه العلاقات بالربط بين عالم الشاعر الداخلي والخارجي ربطا حسيا من خلال علاقة المشابهة، وهنا تبرز وظيفة الخيال، فلا وجود للصورة خارج إطار الخيال"^(٢٧)

وانطلاقا من أن الصورة "تذكر واع أو استرجاع لمدر كحسي، أو خبرة ذهنية، ومن أعمال الذهن القيام بالتصورات، ومقارنة الأشياء، ثم ربطها وترتيبها، والعلاقات بين الموضوعات والأشياء تكون علاقات متحدة مع العقل"^(٢٨)، رأى أحد الباحثين أن تشكيل الصورة الشعرية يمر بأبعاد متعددة ومنظمة "مصدرها الأساس الواقع المحسوس، أي كل ما يدرك بإحدى الحواس، فيلتقط الشاعر صورته برؤية حسية، ويختزنها في مخيلته سلبية كانت أم ايجابية، ليعيد توظيفها من جديد وصياغتها في مواقف أخرى، فيعمل على تكوين حالة من التلاحم والانسجام أو التضاد بين المألوف وغير المألوف، فتخرج صورة فنية أنيقة ومعبرة"^(٢٩).

وهذا الرأي في الصورة يندرج تحت الاستنكار الذي يشتغل في ميادين الوعي، وهو آلية من آليات تشكيل الصورة الشعرية، ووجهة نظر لتفسير العملية الإبداعية، ولا يمثل منحى نقديا راكزا يمكن الاطمئنان إليه.

وفي هذا المجال هناك بحث تأتي إشكالية الذات والخارج مدارا رئيسا فيه موسوم بـ(التوافق الدلالي في الصورة الفنية)، فقد تناول الباحث الصورة الشعرية من جهة الذات المبدعة، والواقع الخارجي،

المحاكاة والتخييل في طبيعة تشكيل الصورة الشعرية، ونظر الى الصورة الشعرية وفق نظرية المحاكاة في التعاطي مع عناصر تشكيلها، "فالصورة هي مجلى المحاكاة سواء أكانت لواقع محسوس، أم لحدث نفسي، أو انفعالي، ويبدو دور الخيال هنا في رسم عناصر هذه الصورة، وإيجاد العلاقات الإشارية، والدلالات الخفية التي تربط بين هذه العناصر، والتي يفترض أن تكون في مجموعها متجهة وجهة تتوافق وطبيعة الشعور العام الذي تبوح به الصورة، والذي يحدد السير الخطي للقيم الدلالية التي تشد الصورة ببقية الصور المجاورة لها داخل النص، وبالتالي يحدد القيمة الشعورية والفكرية العامة التي يبوح بها النص، ومدى نجاح أو اخفاق النص في خلق جماليته الخاصة به"^(٣٠).

ونظرته الى جدلية الداخل والخارج هي جدلية توازن بين العالم الداخلي والخارجي، ف"إن تلمس مستويات التوافق الدلالي يسهم في الإحاطة بألية بناء النص، ومن ثم يشكل رصيذا مهما في الحكم لصالح النص، أو صده من خلال ربط توافر صور التوافق المختلفة بامتلاك المنشئ للإمكانية الفنية المدركة وبانسراب الدلالات التي تبثها مكونات النص ضمن مسرى دلالي ذي غاية إيحائية موحدة مما ينتج لنا نصا متماسكا في نسجه وبنائه"^(٣١)، وقد عزز الباحث بحثه بمنحى تطبيقي، وقسمه على قسمين هما: مستوى التوافق الداخلي، ومستوى التوافق الخارجي

المستوى الأول "يدور حول التطابق في دلالة مفردات وعناصر هذه الصورة، وما تبثه من قيم إشارية وإيحائية تسير في خط متواز مع جوهر التجربة الفكرية والشعورية التي تحاول الصورة بثها وإخضاعها للممارسة الإجرائية التي تحكمها آلية القراءة الموجهة من القارئ الى النص، والتي تظل محكومة بدورها بالموجهات الإشارية للنص نفسه، وبالتالي فإن استجابة القارئ للنص ستظل مرتبطة بقضية على درجة عالية من الخطورة والحساسية تبعا لمكانة الصورة وخطورتها داخل النص، وتتمثل هذه القضية في كون مفردات وعناصر الصورة وليدة لتجربة جمالية ونفسية ذات أبعاد فكرية وانفعالية موحدة، أو إذا أردنا أن نعكس القضية فنقول: إن هذه التجربة يجب أن تكون عاكسة لهويتها، ومتلونة بألوانها الشعورية والفكرية"^(٣٢)

أما المستوى الثاني -التوافق الخارجي- فهو يبحث علاقة "الصورة بالصور الأخرى داخل النص واندماجها معها ضمن مؤشر دلالي ذي ملامح مشتركة ومؤدية للرسالة ذاتها، وارتباط ذلك كله بالآثر الذي يتركه النص في متلقيه، وأبعاد هذا الآثر الجمالية والنفسية نظرا لوظيفة الصورة داخل النص، وقيامها على عنصر الخيال، مما يؤدي الى صيرورتها وسيلة نقل العاطفة المنبعثة من تجربة المنشئ"^(٣٣).

ومن بين ما مثل به لمستوى التوافق الداخلي قول الشاعر نزار قباني في رثاء زوجته:

بليقيس!

هذا موعد الشاي العراقي المعطر والمعتق كالسلافة

فمن الذي سيوزع الاقداح...

أيتها الزرافة...؟! (٣٤)

وقد حلل الباحث هذا النص موضحا مستوى التوافق الداخلي قائلا: "إن الشاعر أراد أن يوصل لنا معنى متعلقا بطول (بليقيس)، وإنها تمتلك جسدا فارعا لا يسعه أمامه إلا أن يلجأ الى هذه المبالغة في وصف طولها بطول الزرافة!! إلا أن (قباني) لم يعر اهتماما لما يمكن أن تلقىه كلمة (زرافة) من ظلال في مخيلة المتلقي، فما أن نقرأ هذه المقطوعة حتى ترتسم في أذهاننا صورة لامرأة تمتلك رقبة طويلة مخططة توزع أكواب الشاي!!"^(٣٥)

وهذا التحليل للصورة يركز على مفردة في النص الشعري محاولا جلب دلالات تنعكس سلبا على الصورة الشعرية فيه بوصفها صورة شعرية لاتحمل توافقا داخليا، وهذا المعنى لا يستقيم، فالشاعر حينما يكتب نصه لا يضع دلالات للمفردات فيه سلبا أو إيجابا، والأمر متروك للقارئ الذي يحكمه السياق، فالسياق النصي للمفردة التي ذكرها الباحث يأبى الدلالات التي أوردها، فهو -السياق- الذي يعكس أبعادها

الدلالية ،ويبدو أن الباحث يشير بالتوافق الداخلي الى العلاقات المنطقية لدلالات المفردات داخل المتن النصي .

ومن الأمثلة التي ساقها الباحث قول السياب في قصيدته(في السوق القديم):

ما كان لي منها سوى أنا التقينا منذ عام
عند المساء وطوقتني تحت أضواء الطريق
ثم ارتخت عني يداها وهي تهمس-والظلام
يحبو وتنطفئ المصابيح الحزاني والطريق-^(٣٦)

ثم حلل النص موضحا التوافق في النص الشعري ،وأثره في تشكيل الصورة الشعرية قائلا: "إن جميع أجزاء هذه الصورة تتسق ضمن منحى دلالي يعمل على تأطير الصورة بالفضاء النفسي المشكل للغاية الفنية التي تقف وراء النص كله ،وكل جزء من هذه الأجزاء يكاد يفصح عن المعنى الكلي لجميع أجزاء الصورة الأخرى مما يتضافر في تنامي الاستجابة الانفعالية للمتلقى نموا متناغما يتخذ له مسارا متصاعدا وبشكل عفوي لا يلجأ فيه المتلقى الى التعسف في إيجاد العلاقات الغائبة بين أجزاء الصورة ، وإقحام ما لا يوحى به النص نفسه"^(٣٧) .

الصورة التي وقف عندها الباحث تشكل مشهدا سوريا دراميا متكاملا ،وتتكئ على فضاء دلالي مفتوح ،فهي صورة تضافت عناصر متعددة في تشكيل جمالياتها،الدراما،الحركة،الانزياحات اللغوية..الخ لم يحدد الباحث عناصر التوافق الداخلي ،واكتفى في التوافق الخارجي بفاعلية الصورة ضمن النسق العام للصور التي تشكل النص الشعري ،فالتوافق الداخلي الذي تحدث عنه الباحث ينبغي أن يكون مؤسسا على عناصر يمكن رصدها في النص ،وتحديد مدى فاعليتها في تحقيق التوافق من عدمه ،أما الاكتفاء بالمصطلح وشرحه على نحو غير واضح ،فإنه يجعل من التوافق الداخلي حالة مفتوحة غير واضحة المعالم ، وهل المقصود منها العناصر اللغوية في النص أم الانعكاسات النفسية الداخلية عليه وعلى المتلقى؟ ثم إن الباحث لم يحدد الصورة الشعرية في النصوص التي تمثل بها ،وهذا يجعل من حديثه عن الصورة الشعرية حديثا عن النص الشعري على نحو عام

رابعاً/الصورة في شعر الحداثة

من القضايا التي عالجتها بعض البحوث -محل دراستنا- قضية الصورة في النصوص الشعرية التي تصنف ضمن المنحى الحداثي، وطبيعتها في هذه النصوص ،وفادتها من تجليات الحداثة الشعرية فيرى أحد الباحثين أن شعر الحداثة ظهر "في أغلبه ؛ليخترق بنية الصورة الشعرية المألوفة المعتمدة على التشبيه والكناية والاستعارة منفردات متجاوزا إياها الى بنية صورة ذات منحى نفسي وفني ،وتتلاقح فيها عناصر الصورة المألوفة بطريقة التماهي والتجانس الإبداعى الذي يجعلها غير منفصلة عن بعضها ،ولا يمكن تذوق الصورة الشعرية إلا بها جميعا"^(٣٨) .

ومن القضايا التي رصدها أحد الباحثين في الصورة الشعرية في شعر الحداثة قضية "الغموض التي لها علاقة بالمتلقى ،فالغموض وصف يطلقه القارئ ،أو المتلقى على نص لم يستطع فهمه وإدراك أبعاده مهما أوتي من ذوق ،ولم يستطع أن يستوعبه ،ويجعله جزءا من معلوماته"^(٣٩) .
وتفترق الصورة الشعرية الحديثة عنها في الشعر التقليدي في اتجاهها "الى التخلي عن الأشكال البلاغية التقليدية ،والانشغال ببناء وجود فني مستقل يستمد وجوده من عناصر الصورة الشعرية نفسها ،لا من عناصر الواقع الحسية ،فضلا عن ذلك أن تشكيل الصورة الشعرية في ضوء الفلسفة الجمالية الجديدة لا يتأتى بسهولة لكل شاعر ،بل تحكمه ثقافة الشاعر ووعيه بحقيقة التعبير الفني"^(٤٠) .

خامساً/الصورة في السياق

إن الاهتمام بالصورة الشعرية على مستوى سياق النص وتفاعلها مع الصور الأخرى من القضايا النقدية التي اهتم بها النقد الحديث في ابتعاده عن اقتناص صورة مفردة من صور النص من دون مراعاة أثرها في تشكيله ، وطبيعة تفاعلها في نسج جماليات النص الشعري

وقد كان لهذا اللون من الاهتمام صدى عند بعض الذين درسوا الصورة الشعرية في البحوث -محل دراستنا- "فالصورة تقوم على مجموعة من الظواهر لا بوصفها عناصر يجب عزلها، وإنما مجاميع مؤلفة من وحدات مستقلة ذاتيا، معبرة عن تكافل داخلي، ولها قوانين خاصة بها يترتب على ذلك إن طريقة وجود كل عنصر تتوقف على بنية القصيدة والقوانين التي تحكمها"^(٤١)

فالصورة الشعرية تتشكل من مجمل العناصر التي شكلت النص الشعري، إذ "تتلائم العناصر المشكلة لبنية الصورة مع الموقف العاطفي والفكري الذي لا يقوم بنظرة جزئية تنفصل فيها عن سياق البناء اللغوي للنص"^(٤٢)

والسياق النصي هو مجلى الصورة الشعرية، وتظهراتها الجمالية، إذ "يعترف الدرس النقدي بالصورة في سياق تركيبها متكامل لا تنفصل فيه الفكرة عن الفعل في وحدة جدلية تقوم على الحدس والشعور، وتضم عناصر متفاعلة يكونها الوعي الذي تتساكن فيه الأفكار في علاقات متعاقبة متزامنة مشيرة إلى تجارب رؤيوية عمقها الحس والوجدان الذي يستحيل نبضا إبلاغيا"^(٤٣)

سادسا/ الصورة والزمان

هناك بحث واحد في هذا المنحى هو (أثر الزمن النفسي في تكوين الصورة الحسية مقطع شعري من قصيدة (يادجلة الخير) للجواهري انموذجا)، تناول الباحث علاقة الصورة الشعرية بالزمان الواقعي والنفسي، "فيأتي الزمن النفسي إطارا تحدث داخله كل العمليات الإبداعية، وبه تكون الصورة محاولة منظمة لاتباع حاجات المبدع، وعنده يستريح الإحساس، فترى المبدع يقتنص الأزمنة من امتدادها الطويل؛ ليضعها داخل أوقات محددة؛ ذلك ما يعلل غوصه إلى الأزمان الماضية، أو الرجوع إلى الحاضر، أو التطلع إلى أزمان مستقبلية ليست بالحسبان، فيصحبه التنبؤ، ويرسم لكل ذلك صورة بحسب رؤيته الشعرية، وفلسفته الفكرية؛ لذلك تراه ينتقي كلمات تسهم في إنضاج هذه الدلالات في أزمنته المختارة؛ لذلك سمّيته بالزمن النفسي"^(٤٤)

والزمن النفسي في الأعمال الشعرية عنصر من عناصر تشكيل الصورة الشعرية "فإن الشاعر سيقع تحت ضغط المدى البياني، الذي هو سلسلة الصور المتتالية في العمل الإبداعي، والواقعة تحت سلطات الواحدات الثلاث، وحدة الصراع أي موقف الشاعر من الوجود، والوحدة الحيوية أي ما يعبئه من أحاسيس ومشاعر للمفردة المنتقاة منه والتي يضمنها فعله الإبداعي، ووحدة التلوين الشعوري أي ما يتقافز إلى ذهنه من صور وتدايعات في أثناء عمله الإبداعي، وهنا يأتي المدى البياني مصحوبا بالزمن النفسي شاء المبدع أم أبى"^(٤٥)

وهناك من ينظر نظرة متوازنة في طبيعة التعامل مع الزمان الواقعي والنفسي، فلما "كان هناك زمن فيزيائي موضوعي، وآخر نفسي (ذاتي)، فإن الشاعر يستطيع الربط بينهما سياقيا في بنية النص، وفي التوفيق بينهما تتجلى قيمة الإبداع الفني، فالمبدع يستطيع أن يقارب بين الماضي والحاضر، ويرسم من جمود الزمن تركيبا إبداعيا مؤثرا"^(٤٦)

سابعا/ الصورة والحلم

حاول النقاد ربط العملية الشعرية بالحلم من جهة الجدلية بين الوعي واللاوعي، وطبيعة الشبهة بين الأحلام وبين الشعر، وتعززت هذه النظرة مع نشوء المدارس الأدبية الحديثة كالسوريالية والدادائية، ولما كانت بؤرة شعرية الشعر تعتمد على الصورة، فإن هذا الربط انسحب عليهما-الحلم والصورة- وهي زاوية في النظر إلى الصورة الشعرية من جهة اللاوعي المتشكل، وطبيعة التنقل بين الأزمنة والأمكنة المختلفة.. الخ

وفي البحوث -محل دراستنا- كان الربط بين الصورة الشعرية، والحلم مقدمة لانتهاج منحى تحليلي في الشعر الجاهلي، وكان هذا في بحث موسوم بـ(المعرفة الشعرية في عصر ما قبل الإسلام (فلسفة الصورة في الشعر الجاهلي))، وقد حاول الباحث رصد وجوه الشبهة بين الصورة والحلم قائلا: "فالحلم عملية تفكير لا شعوري صورية شعرية بما تحيله من انفعالات ذاتية داخلية مغللة في الشعور، أو

اللاشعور الى صور مختلفة كلية، وجزئية كبيرة، وصغيرة تبدو ظاهريا غير مترابطة، ولا جامع بينها متفككة الوحدة الموضوعية والعضوية كما هو الشعر الجاهلي تماما. الحلم إذن شعور وانفعال وتفكير يتحول الى صور، وهذا بالضبط عمل الشعر السوري كالشعر الجاهلي إنها شعرية الحلم. الحلم إذن شعر، فهو تفكير في صور، ولكنه تفكير منزاح عن النمط المألوف في اليقظة، كما أن الشعر تفكير منزاح عن نمط التفكير في الواقع الاجتماعي، ولذلك تفسير الحلم وتأويله نثر؛ لأنه إحالة تلك الصور الذاتية، وإرجاعها الى الواقع الاجتماعي المألوف، ولغته اللفظية كما نفع في تفسير الشعر وتأويله بإحالاته الى النثر وجوديا ولغويا^(٤٧).

فقد رصد الباحث أوجه الشبه بين الحلم والشعر السوري ومستويات الوعي واللاوعي التي تكاد تتشابه بينهما، وتحولات الشعور والانفعال والتفكير في رسم ملامح كل منهما، وقد أشر مسارات الفكر في الشعر الجاهلي التي تشبه الى حد بعيد تمظهرات الحلم، واصفا ذلك بـ(شعرية الحلم). ومن المناطق التي يرتبط فيها الحلم بالشعر، والصور الشعرية، قضية التداعي المنساب وانعدام الترابط "فصور الحلم المختلفة المتقطعة والمتباعدة وغير المترابطة ظاهريا توصل إلينا انفعالات تهز كياننا، مما يدل على أنها إشارات رمزية، وضربات صورية وجودية لفكرة مختفية وراء هذه الرموز-كما حل فرويد الأحلام- فإذا التمسنا تحليل هذا التأثير الانفعالي عقليا صعب علينا ذلك؛ لدقة تلك الرموز والشفرات الكشفية وخفائها"^(٤٨).

الخاتمة

- قضايا الصورة من المجالات التي شكلت أرضية نظرية للبحوث محل الدراسة على الرغم من ضعف هذا المنحى، ومن أهم القضايا المطروحة فيه: مفهوم الصورة، أهمية الصورة ووظائفها، مصادر الصورة وعناصرها، الصورة في شعر الحداثة، الصورة في السياق، الصورة والزمن، الصورة والحلم، وهي أغلبها قضايا لها معطيات نقدية سابقة على ظروف البحوث محل الدراسة، وهناك قسم ضئيل من القضايا مثلت إشكاليات، أو أسئلة جديدة مطروحة من قبل الباحثين للإجابة عنها

- ركز الباحثون في تعريفهم الصورة الشعرية على مناحي مختلفة منها المنحى النفسي والمنحى اللغوي ومال جانب منهم الى محاولة التركيز على عناصر الإبداع في تعريفه: المبدع والنص والمتلقي، وركن قسم منهم الى المنحى الذوقي في تعريف الصورة

- وقف الباحثون على جوانب من وظائف الصورة الشعرية وأهميتها في الصياغة الفنية، منها دورها في تكثيف دلالات النص وفي تكثيف العاطفة وفي تثوير شعرية النصوص، وبعدها التأثير في المتلقي، والوقوف على أبعادها النفسية، ودورها كوسيلة من وسائل النقد المعاصرين في استجلاء النصوص الشعرية

- إن الباحثين قد وقفوا على مصادر مختلفة للصورة الشعرية يلفها مساران هما الواقع والخيال، وتنبثق عنهما جدلية الذات والآخر، الداخل والخارج

- في الشعر الحداثي تتجلى خصائص للصورة الشعرية رصدها الباحثون تكاد تفترق فيها عن الصورة في مسارها التقليدي أبرزها قضية الغموض والتخلي عن الأشكال البلاغية القديمة، ومن القضايا المهمة التي وقف عندها الباحثون قضية الصورة في السياق، وفاعليتها في تشكيل النص الشعري بانسجامها مع الصور الأخرى، كما وقف بعض الباحثين على عنصر الزمن وأثره في الصورة الشعرية بالمقارنة بين الزمن النفسي والزمن الواقعي وفاعلية كل منهما، وقد وقف بعض الباحثين على عناصر التشابه بين الصورة الشعرية والحلم، وأثر الوعي واللاوعي في تشكيل مفاصلها

الهوامش

- ١ - جمالية الصورة عند الشاعرة العربية (بحث): ٢٢٣
- ٢ - صورة المرأة في شعر الطغرائي أبي اسماعيل الحسن بن علي المتوفى سنة ٥١٥هـ (بحث): ١٠٦
- ٣ - التوافق الدلالي في الصورة الفنية (بحث): ٢٢-٢٣
- ٤ - الصورة الشعرية بين التشكيل والتتابع الدلالي قصيدة-هل مثل قلبك في الأهواء معذور-لدريد بن الصمة-مثالا (بحث): ٣١٨
- ٥ - الصورة الفنية معيارا نقديا -منحنى تطبيقي في شعر الأعشى الكبير-: ١٥٩
- ٦ - المعرفة الشعرية في عصر ما قبل الاسلام (فلسفة الصورة في الشعر الجاهلي) (بحث): ٣٠١
- ٧ - الصورة الشعرية في شعر مظفر النواب (بحث): ٤٨
- ٨ - الصورة الفنية في موشحات الاعمى التطليلي (أدوات تشكيلها وطرائق بنائها) (بحث): ٤
- ٩ - الصورة البيانية في الشعر الجياني (بحث): ٥
- ١٠ - الصورة الشعرية (المتن الشعري الجاهلي نموذجا) (بحث): ٣٤٠
- ١١ - الصورة الشعرية عند ابن الدهان الموصللي (بحث): ١٧٤
- ١٢ - انماط الصورة في شعر قاسم حداد ديوان القيامة انموذجا (بحث): ١٣٥-١٣٦
- ١٣ - الصورة البيانية في شعر ابن الظهير الاربلي (ت٦٧٧هـ) (بحث): ١٥٣
- ١٤ - الامام الحسن عليه السلام في نماذج من الشعر العربي الحديث والمعاصر قراءة في اسلوبية الصورة الشعرية (بحث): ٢٧
- ١٥ - الصورة البيانية في شعر ابن الظهير الاربلي (ت٦٧٧هـ) (بحث): ١٥٢
- ١٦ - الصورة الشعرية عند ابن الدهان الموصللي (بحث): ١٧٣
- ١٧ - ينظر: بنية تشكيل الصورة الشعرية وأساليب التعبير عنها في الشعر العراقي الحديث (بحث): ٣٥٤
- ١٨ - جمالية الصورة عند الشاعرة العربية (بحث): ٢٢٥
- ١٩ - الصورة الشعرية المتن الشعري الجاهلي نموذجا (بحث): ٣٤٧
- ٢٠ - جمالية الصورة عند الشاعرة العربية (بحث): ٢٢٧
- ٢١ - الصورة الشعرية المتن الشعري الجاهلي نموذجا (بحث): ٣٤٢
- ٢٢ - الشعر العربي المعاصر قضايا وظواهره الفنية: ١٢٧
- ٢٣ - ينظر: بنية تشكيل الصورة الشعرية وأساليب التعبير عنها في الشعر العراقي الحديث (بحث): ٣٥٥
- ٢٤ - التوافق الدلالي في الصورة الفنية (بحث): ٢٣
- ٢٥ - الصورة في النقد الأوربي ، محاولة تطبيقها على نقدنا القديم (بحث): ٤٢
- ٢٦ - الصورة الشعرية بين التشكيل والتتابع الدلالي قصيدة-هل مثل قلبك في الأهواء معذور-لدريد بن الصمة- مثالا (بحث): ٣٢٤
- ٢٧ - الصورة البيانية في الشعر الجياني (بحث): ٦
- ٢٨ - الصورة في التشكيل الشعري تفسير بنيوي، سمير علي الدليمي: ٦٧
- ٢٩ - جمالية الصورة عند الشاعرة العربية (بحث): ٢٢٤
- ٣٠ - التوافق الدلالي في الصورة الفنية (بحث): ٢٤
- ٣١ - م.ن: ٢٤-٢٥
- ٣٢ - م.ن: ٢٥
- ٣٣ - م.ن: ٣٢
- ٣٤ - الأعمال الشعرية الكاملة، نزار قباني: ٣٥/٤
- ٣٥ - التوافق الدلالي في الصورة الفنية (بحث): ٢٦
- ٣٦ - ديوان بدر شاكر السياب، دار العودة، بيروت، ٢٠١٦م ٢٨٨/١

- ٣٧ - التوافق الدلالي في الصورة الفنية (بحث): ٢٨
- ٣٨ - بنية تشكيل الصورة الشعرية وأساليب التعبير عنها في الشعر العراقي الحديث (بحث): ٣٥٤
- ٣٩ - م.ن: ٣٥٦
- ٤٠ - الصورة الشعرية عند الشاعر ادونيس دراسة موجزة واستنتاجات (بحث): ١١
- ٤١ - الصورة الشعرية بين التشكيل والتتابع الدلالي قصيدة-هل مثل قلبك في الأهواء معذور-لدريد بن الصمة- مثالا (بحث): ٣١٩
- ٤٢ - الصورة الشعرية المتن الشعري الجاهلي نموذجا (بحث): ٣٤٤
- ٤٣ - م.ن: ٣٥٠
- ٤٤ - أثر الزمن النفسي في تكوين الصورة الحسية مقطع شعري من قصيدة (يا دجلة الخير) للجواهري انموذجا (بحث): ٥٤
- ٤٥ - م.ن: ٥٣
- ٤٦ - أثر السياق الزمني والمكاني في تكون الصورة البيانية-شعر خالد الكاتب انموذجا (بحث): ٧٥-٧٦
- ٤٧ - المعرفة الشعرية في عصر ما قبل الاسلام (فلسفة الصورة في الشعر الجاهلي) (بحث): ٣٠٤
- ٤٨ - م.ن: ٣٠٥

المصادر والمراجع

- الأعمال الشعرية الكاملة، نزار قباني، منشورات نزار قباني، بيروت-لبنان، ط٢، ١٩٩٨م.
- ديوان بدر شاكر السياب، دار العودة، بيروت، ٢٠١٦م.
- الشعر العربي المعاصر قضايا وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين اسماعيل، دار الفكر العربي، بيروت-لبنان، ط٣، مزينة ومنقحة، (د.ت).
- الصورة الفنية معيارا نقديا -منحنى تطبيقي في شعر الأعشى الكبير-، د. عبد الإله الصائغ، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٧م
- الصورة في التشكيل الشعري تفسير بنيوي، سمير علي سمير الدليمي، دار الشؤون الثقافية العامة "أفاق عربية"، بغداد، ط١، ١٩٩٠م.

الدوريات

- الصورة في النقد الأوربي، محاولة تطبيقها على نقدنا القديم، د. عبد القادر الرباعي، مجلة المعرفة، (دمشق)، ع (٢٠٤) فبراير ١٩٧٩م.

المجلات متن الدراسة

- أثر الزمن النفسي في تكوين الصورة الحسية مقطع شعري من قصيدة (يا دجلة الخير) للجواهري أنموذجا، د. صباح عباس عنوز، بحوث وأعمال المؤتمر العلمي الاستذكاري لشاعر العرب الأكبر، مجلة اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الكوفة، مجلد ١، ع ١١٤، س ٢٠١١م.
- أثر السياق الزمني والمكاني في تكون الصورة البيانية-شعر خالد الكاتب انموذجا، د. علي كاظم أسد وكاظم عبدالله عبد النبي، مجلة اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الكوفة، مجلد ١، ع ١٩٤، س ٢٠١٤م.
- الإمام الحسن عليه السلام في نماذج من الشعر العربي الحديث والمعاصر قراءة في أسلوبية الصورة الشعرية، أ.د. علي كاظم المصلاوي، وأ.م. د. كريمة نوماس المدني، مجلة العميد، ديوان الوقف الشيعي، مجلد ٥، ع ٥٥، خاص، (ربيع الأول ١٤٣٨هـ-كانون الأول ٢٠١٦م).
- أنماط الصورة في شعر قاسم حداد ديوان القيامة أنموذجا، مجلة الخليج العربي، جامعة البصرة، مجلد ٣٥، ع ٢١٥، س ٢٠٠٧م.

- بنية تشكيل الصورة الشعرية وأساليب التعبير عنها في الشعر العراقي الحديث، أ.د. جمال جليل اسماعيل، مجلة الاستاذ، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٧٢ع، س٢٠٠٨م.
- التوافق الدلالي في الصورة الفنية، م.م. مولود محمد زايد، مجلة أبحاث البصرة (العلوم الإنسانية)، كلية التربية، جامعة البصرة، مجلد ٣٤، ع١٤، س٢٠٠٩.
- جمالية الصورة عند الشاعرة العربية، د. تغريد عدنان محمود الربيعي، مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، مجلد ١٩، ع٨٠، س٢٠١٣م.
- الصورة البيانية في الشعر الجباني، أ.د. كامل عبد ربه، و. سوسن عباس بطي، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، جامعة القادسية، مجلد ١٢، ع١٢، س٢٠١٣م.
- الصورة البيانية في شعر ابن الظهير الإريلي (ت٦٧٧هـ)، م.د. فارس ياسين محمد الحمداني، مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب، جامعة الموصل، ع٦٩، س (١٤٣٥-٢٠١٤م).
- الصورة الشعرية (المتن الشعري الجاهلي نموذجاً)، د. شريف بشير احمد، مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب، جامعة الموصل، ع٤٩، س (١٤٢٩-٢٠٠٨م).
- الصورة الشعرية عند ابن الدهان الموصل، م.د. مقداد خليل قاسم الخاتوني، مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب، جامعة الموصل، ع٦٩، س (١٤٣٥-٢٠١٤م).
- الصورة الشعرية في شعر مظفر النواب، أ.م.د. ستار جبار رزيح، وعلي حسين جلود، مجلة آداب البصرة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ع٥٣، س٢٠١٠م.
- الصورة الفنية في موشحات الاعمى التطليلي (أدوات تشكيلها وطرائق بنائها)، مجلة ديالى للبحوث الإنسانية، كلية التربية الاصمعي، جامعة ديالى، ع٦٣، س٢٠١٤.
- صورة المرأة في شعر الطغراني أبي اسماعيل الحسن بن علي المتوفى سنة ٥١٥هـ، د. عامر أحمد ابراهيم الحساوي، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، مجلد ١، ع٤، س٢٠٠٥م.
- الصورة الشعرية بين التشكيل والتتابع الدلالي قصيدة-هل مثل قلبك في الأهواء معذور-لدريد بن الصمة-مثلاً، د. ميلاد عادل جمال، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، كلية التربية، جامعة تكريت، مجلد ٢٢، ع١٢، ج٢، كانون الاول س٢٠١٥م.
- الصورة الشعرية عند الشاعر ادونيس دراسة موجزة واستنتاجات، أ.د. طالب خليف جاسم السلطاني، مجلة كلية التربية الأساسية / جامعة بابل، ع٩، أيلول س٢٠١٢م.
- المعرفة الشعرية في عصر ما قبل الاسلام (فلسفة الصورة في الشعر الجاهلي)، د. باسم ادريس قاسم، مجلة التربية والعلم، كلية التربية، جامعة الموصل، مجلد ١٣، ع١٤، س٢٠٠٦م.



التبادر في حروف المعاني وأثره في تحديد الدلالة القرآنية

أ.د. سلام موجد خلخال الزبيدي
مهند عبد مسلم كمر

دراسة في تحليل التركيب النحوي وأثره الدلالي

الملخص:

يعد مصطلح التبادر من المصطلحات الأصولية التي استعملها الأصوليون في باب مباحث الدليل اللفظي، واخترت في هذا البحث تبيان ما يؤديه التبادر من أثر في تحديد الدلالة القرآنية داخل التركيب في ضوء ما يتبادر من العلاقات التركيبية للعناصر المشكّلة له، ومن تلك العناصر التركيبية (الأدوات)، إذ اخترت مجموعة من الأدوات النحوية المختلف في دلالتها بين النحويين، بغية الوقوف على أثر التبادر في تحديد دلالتها، ومن ثمّ يسهم في تحديد دلالة التركيب الخاصة في ضوء تحديد دلالة الأدوات الرابطة بين عناصر التركيب في النص القرآني، إذ استطعت في ضوء استقرار المادة العلمية من رسم خطة لهذه الدراسة، اقتضت أن أمهّد للبحث بعرض موجز لدلالة حروف المعاني وتعريفها وتحديد دلالتها، ومن ثمّ شرعت في تقسيم هذه الدراسة على ثلاثة مباحث خصصت كل واحد منها للبحث في إحدى الأدوات، ومن ثمّ أنهيت البحث بخاتمة ذكرت فيها أبرز النتائج التي تمخّض عنها البحث، مثلت نماذج مختصرة لآلية الكشف عن معناها بما يتبادر منها عند المفسرين، مما يسهم في تحديد دلالتها.

Abstract

Longer term the come from the terminology used by fundamentalist purists in verbal evidence investigation section, and choose in this research indicate that make him the coming impact on determining significance in light of the installation within the Qur'anic comes from compositional relationships of elements problem, synthetic elements (Tools), I chose a toolkit different grammatical designation between the grammarians, in order to identify the impact of the coming in select aldelaltha, and then help identify special installation connotation in light of determining significance of tools apt Quranic text structure elements, in the light of extrapolation Scientific material from the study plan, which required that the preface summary of search terms of meanings and characters defined and determine their significance, and then proceeded to divide the three detectives assigned to each search in one tool, then I finished search finale stating the results highlighted Research, abbreviated forms represented to him revealing the meaning comes from when commentators, which contributes to determine their significance.

توطئة

لم يكن الاعتناء بـ(حروف المعاني) وليد مرحلة متطورة من البحث النحوي واللغوي، بل يمكن أن تُلمح بداياته في الأخبار الأولى الواردة عن الإمام علي-عليه السلام-، وما أوصى به أبي الأسود^١، فالاهتمام متأّت من عدّها قسمًا من أقسام الكلم من جانب، وأثرها في التماسك النصي، وفهم النصوص الشرعية من جانب آخر، لذلك نجد الاعتناء بحدّها والاستدلال على معانيها قد جَدَّب اعتناء الأصوليين والمفسرين أيضًا^٢. وفي ذلك ذكر أبو إسحاق الشيرازي ((واعلم أنّ الكلام في هذا الباب، كلامٌ في باب من أبواب النحو غير أنّه لما كثر احتياج الفقهاء إليه ذكرها الأصوليون))^٣.

والحرف في اللغة: هو طرف الشيء أو حدة، ومنه سمي الحرف حرفاً؛ ((لأنه طرف الكلام)).^٥ أما في الاصطلاح: فقد اختلفت تعريفات (الحرف) باختلاف رؤى العلماء، لكن أقرب ما قيل فيه وأوضحه هو قول سيبويه ((ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل))^٦، وإلى مثل ذلك ذهب جمع من العلماء.^٧ ونجد نقطة الخلاف عند العلماء في توجيه حروف المعاني عند رضي الدين الإستراباذي بقوله: ((والحرف كلمة دلت على معنى ثابت في لفظ غيرها، ... فالحرف موجود لمعناه في لفظ غيره))^٨. وذهب مذهبه المرادي بحده ((الحرف كلمة تدل على معنى، في غيرها، فقط))^٩. ويمكننا اختزال الخلاف في حروف المعاني بين العلماء في جوانب عدة:

- ١- بلحاظ المعنى الوضعي لحروف المعاني.
 - ٢- بلحاظ ثبوتية الدلالة وعدم تبادل غير المعنى الأصلي.
 - ٣- بلحاظ المعاني المتبادرة من الحروف وإمكانية ترادفها مع الحروف أخرى.
- أما بلحاظ المعنى الوضعي لحروف المعاني فقد انقسم العلماء فيه على قسمين:
- ١- أن حروف المعاني تدل على معانيها الوضعية وهي منفردة^{١٠}، وهذا متأق من قول سيبويه ((ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل))^{١١}، ويوضح ذلك برؤيته المتميزة الدكتور مصطفى جمال الدين، إذ يرى أن بعض العلماء عمد إلى إبدال (الباء) بحرف (في) على نحو ما فعل ابن فارس فنشأ الطرف الآخر المعارض لهذه الرؤية، ويرى أن معنى الحروف عندهم متأق من معانيها الإسمية أو الفعلية^{١٢}. وهذه الرؤية كانت واضحة عند الزجاجي في ضوء توضيحه لعبارة (في غيره)، إذ قال ((إن (من) تدخل في الكلام للتبويض فهي تدل على تبويض غيرها لا على تبويض نفسها وكذلك إذا كانت لا ابتداء الغاية كانت غاية غيرها ... وكذلك سائر حروف المعاني))^{١٣}.
 - وأجد هذا التفسير أدق في المعنى مما ذهب إلى إثباته الدكتور مصطفى جمال الدين ولعل ما ذهب إليه يندرج تحت ملحظ إمكانية ترادف الحروف ومعانيها الإسمية أو الفعلية في الاستعمال، وهذا ما فصله الأصوليون في هذا الباب وسيأتي ذكره^{١٤}.
 - ٢- والقسم الآخر من العلماء يرى أن حروف المعاني لا معنى لها وهي منفردة، أي انتفاء وجود المعنى الوضعي، وقد صرح بهذا الرأي رضي بقوله ((فالحرف وحده لا معنى له أصلاً، إذ هو كالعلم المنسوب بجانب شيء؛ ليدل على أن في ذلك الشيء فائدة. فإذا انفرد عن ذلك الشيء بقي غير دال على معنى أصلاً))^{١٥}، إذ الأمر الجلي أنه ينكر وجود معنى للحروف في الوضع، ويشبهها بالعلامات الإعرابية التي تبين حال الأسماء والأفعال، وقد رد هذا الرأي من وجوه:
 - ١- يعد هذا الرأي جمعاً بين المتناقضين، إذ يدل على أن الحروف ليس لها معنى، وفي الوقت نفسه يدل الحرف على معناه في الكلام^{١٦}.
 - ٢- أن هذا الاتجاه خلاف الوجدان اللغوي والعرفي؛ لأن حذف الحرف من الجملة يؤدي إلى ضرر واضح في المعنى^{١٧}.
 - ٣- أجد هذا الرأي على النقيض من إرادة الوضع؛ لأن ((حقيقة الوضع ترجع إلى جعل اللفظ حاكياً عن المعنى بنفسه من دون قرينة على إرادته منه))^{١٨}، ويتأق من ذلك عد الوضع في حروف المعاني لغواً لو قلنا إنها لا تدل على شيء بنفسها.
 - ٤- ذكر المحقق ضياء الدين العراقي أن لكل حرف أو اسم تصوراً خاصاً ومعنى مخصوصاً، ولا يمكن أن تكون مهمتها الربط بين المعاني في جملة، ولو كان كذلك للزم الطلب وغيره من الأساليب المقيدة ببعض الأدوات الخاصة، أن تستعمل أخرى مكانها^{١٩}.
- أما بلحاظ ثبوت دلالة حروف المعاني وعدم تبادل غير معناها الأصلي، فقد اختلف فيه العلماء على رأيين:
- ١- قسم يجيز فيه خروج الحرف أو الأداة عن معناها الأصلي وإمكانية تبادل غيره في موضعه، ونسب هذا الرأي إلى الكوفيين^{٢٠}.
 - ٢- قسم آخر يمنع خروج الحرف أو الأداة عن معناها الأصلي، وهو رأي البصريين^{٢١}. وقد طال السجال بين علماء المدرستين حتى تسرب إلى مدونات المحدثين، لكن الأمر البين هو ركونهم إلى الواقع الاستعمالي فيجيزون ذلك^{٢٢}.

أما مسألة المعاني المتبادرة من حروف المعاني وإمكانية ترادفها مع الحروف نفسها، فهي مسألة فلسفية استطرد بها علماء الأصول، وصفوة ما سجّله في هذه المسألة هو وجود المعاني الاسمية والفعلية لحروف المعاني على نحو معنى (من) (للابتداء)، ومعنى (إلى) (الانتهاء)، فبحثوا جواز مجيء معانيها عوضاً منها، بعدّهما يؤيدان المعنى نفسه^{٢٣}، ويحدد الشيخ حسن عبد الستار الآراء فيه على اتجاهين:

١- اتحاد معاني الحروف ومعاني الأسماء ذاتياً، ومن ثمّ جواز وقوع معاني الحروف مكانها بلحاظ اتحادهما في المعنى، ونُسبَ هذا الرأي إلى صاحب الكفاية^{٢٤}، والحق أنّه لا يقول بهذا الرأي؛ لأنّ ما نُقِلَ عنه إنّما ذكره بطبيعة بحثية، إذ إنّهُ يطرح آراء ومن ثمّ يدلي بدلوهُ، ودليل ذلك قوله: (الفرق بينهما إنّما هو في اختصاص كلّ منهما بوضوح؛ حيث إنّهُ وُضع الاسم ليراد منه معناه بما هو هو وفي نفسه، والحرف ليراد منه معناه لا كذلك، بل بما هو غيره)^{٢٥}.

٢- تباين معاني الحروف وعدم مطابقتها في الاستعمال معاني الأسماء، وهذا رأي أكثر العلماء^{٢٦}. إنّ الاختصاص بالوضع فيما يخص الحروف والأسماء هو الفیصل في تخصص كل منها بأداء ما وضع له، مما ميّز الاستعمال بشكل مخصوص لها، إذ إنّ الأداء الاستعمالي في حروف المعاني هو المحدد للمعنى المتبادر، الذي يتوقف على علتين (الوضع والقرينة)^{٢٧}. ومع وجود قيد القرينة في حصول التبادر، وإثبات الحقيقة، لا يمكن القول بعدم خروج حروف المعاني عن المعنى الوضعي، وهو ما نُسبَ إلى البصريين^{٢٨}، فقد ورد في مدوناتهم ما ينقض وجود هذه النسبة لهم، إذ نصّ سيبويه على مجيء (أم المنقطعة) بمعنى (الهمزة)^{٢٩}، ومجيء (أو) بمعنى (الواو)^{٣٠}، ومجيء (على) للطرفية^{٣١} وكذا ابن جني.

ولذلك يمكن القول إنّ ما يتبادر من حروف المعاني في الأداء، هو الفیصل في تحديد دلالتها، وسوّغ ذلك السليقة اللغوية بما يحفُّ بها من خبرات تراكمية ورؤية نافذة في صلب اللغة، لذلك لم توقعهم قاعدة أو قياس في تحديد دلالة واحدة، بل كان ما يتبادر من هذه الحروف هو القرار الفصل في تحديد دلالتها بلحاظ القرائن والسياق في الاستعمال.

ولعلّ خير ما يمثل به في هذا المقام هو ما حدّده السيد مصطفى الخميني من فرق في المعنى بين النفي بـ(لن) و بـ(لا)، إذ بعد أن عرض آراء العلماء في هذه المسألة لجأ إلى المتبادر من النفي بهما لتحديد دلالتها، أو إثبات الفارق الدلالي بينهما بقوله ((و الإنصاف: أنّ بين النفي به و بـ(لا) فرقاً حسب ما يتبادر منهما، فيكون الأوّل في مورد التأكيد أو في موارد ادّعاء الأبدية أحياناً))^{٣٣}.

ومن الشواهد الأخرى في إثبات معاني الحروف بما يتبادر منها في الاستعمال هو ما ذكر الرازي في قوله تعالى: ((ولا ترتدوا على أذيباركم))^{٣٤}، بأنّ النهي هنا إنّما يراد به نهْيٌ عن الخبر المقدم، مع عدم تخصيص النفي بوقت معلوم بمقتضى مبدأ التبادر الذي سوّغ هذا المعنى إذ قال: ((تبادر إلى الفهم أنّ النهي يرجع إلى ما يتعلق به ذلك الأمر. قوله: إن يخصص ذلك النهي بوقت معين، قلنا: التخصيص خلاف الظاهر))^{٣٥}، و الأمر البين أنه أتكا على التبادر في إثبات المعنى، وكذلك عدم التخصيص في الوقت فيما يخص النهي عن الفعل باستعماله لفظة (الظاهر) وهذا اللفظ يؤدي ما يؤديه التبادر في الاستعمال.

ومن الشواهد الأخرى في إثبات معاني الحروف بما يتبادر منها في الاستعمال، ما ذكره صاحب اللباب في تفصيل (أن) الناصبة^{٣٦}، وكذلك ما ذهب صاحب التقرير والتحرير إليه بقوله ((وهذا بخلاف إنّما) فإنّه يتبادر من لفظها النفي فكان جزءً معناها))^{٣٧}.

والشواهد في ذلك كثيرة ولعلّ الأمثلة المنتقاة ستتيح لنا التوضيح بتفصيل أكبر مما تقدّم في سبيل الوقوف على حقيقة المراد من هذا الباب.

المبحث الأوّل: دلالة الفاء

تقيد الفاء في اللغة العربية أموراً ثلاثة: الترتيب والتعقيب والسببية^{٣٨}، ويقصد بالترتيب أن يكون المعطوف بعد المعطوف عليه يشتركان في الحكم، إذ ورد في الكتاب ((ومن ذلك قولك (مررت بزيد فعمر) و(مررت برجل فامرأة) فالفاء أشركت بينهما في المرور وجعلت الأوّل مبدوءاً به))^{٣٩}. وإلى مثل ذلك ذهب المبرد بقوله ((الفاء - وهي توجب أنّ الثاني بعد الأوّل، وأنّ الأمر بينهما قريب، نحو

قولك: رأيت زيداً فعمراً، ودخلت مكة فالمدينة))^{٤٠}، وهذا القربُ المشار إليه في حديث صاحب المقتضب إنما هو التعقيب، وهو يقضي بوقوع المعطوف عقبَ المعطوف عليه من دون مهلة من الزمن بينهما^{٤١}. أمّا السببية، فهي أن يكون ما بعدها بسبب ما قبلها على نحو قوله تعالى: ((فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ))^{٤٢}، فالمتأخر جاء بسبب وجود المتقدم^{٤٣}. وقد نُقِلَ لنا أَنَّ الفراء قد خالف جمهور النحويين في إفادة (الفاء) معنى الترتيب والتعقيب^{٤٤}.

والأمر البين لديّ عدم إنكار الفراء معنى الترتيب والتعقيب من حرف (الفاء)، وبرهان ذلك ما نصّ عليه بقوله ((وإذا قلت: زرت عبد الله ثم زيداً، أو زرت عبد الله فزيداً، كان الأوّل قبل الآخر))^{٤٥}. والقول بعدم إرادة الترتيب مخالف للمعنى المتبادر من هذه الأداة، إذ ذكر الألوسي أَنَّ ((المتبادر من العطف بالفاء ترتيب حمل كل منهما على إيتاء ما أوتي كل منهما لا على إيتاء ما أوتي نفسه فقط))^{٤٦}.

والذي يبدو في ضوء ما تقدّم هو إجماع النحويين على إفادة الترتيب والتعقيب في حرف (الفاء) مما جعله يكثر في استعمالها حتى صار متبادراً عند سماعه.

وكذلك الأمر في إفادتها معنى السببية، إذ في قوله تعالى ((وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهنّ قال إني جاعلك للناس إماماً))^{٤٧}، الفاء في النص عاطفة، لكنّ الجملة بمعناها تقيد السببية، لذا قال صاحب هميان الزاد ((ولا مانع من جعل الجملة سببية بلا أداة سبب))^{٤٨}، فيكون كلامه عن تبادر معنى السببية من الفاء مستنداً على هذا الفهم، فقرينة التركيب لوحدها دالة على السببية فيكون الكلام- أن سبب جعله إماماً بسبب إتمام الكلمات على إبراهيم عليه السلام-، فقوله ((والفاء يتبادر منها السببية، ويناسب السببية وجه تعليق، إذ يقال لأنّه يتبادر السببية كثيراً في مثل قولك: أكرمته إذ جاءني، أن المجيء سبب للإكرام))^{٤٩}؛ لا بدّ فيه من أن يكون التركيب هو الذي يدل على السببية، ففي قوله (جاءني فأكرمته)، دلالة السببية من الفاء، أمّا (أكرمته إذ جاءني) يفهم فيها السبب من التركيب لا الأداة. فحمل ما يتبادر بقريّة خلاف ما يتبادر من اللفظ.

لذا جعل السمين الحلبي الفعل (أتمهن) معلقاً في معناه بجملة (إني جاعلك) ((كأنّه قيل: فماذا قال له ربه حين أتمّ الكلمات؟ فقيل: قال: إني جاعلك))^{٥٠}.

ولعلّ ما استدللّ به صاحب هميان الزاد هو ما ذكره الحسن البصري في تفسير هذه الآية المباركة من جعل جملة (إماماً) مسبباً عن (إتمامهن) ^{٥١}.

وبهذا الاستعمال اللغوي صحّ وقوع التبادر، وصار كل منهما دليلاً على الآخر، أي أنّ دليل عدّه متبادراً في هذا المعنى أيضاً هو النص على استعماله من دون أداة، وبحصول التبادر بفرض عدم توافر النص، يكون دليلاً على أنّ هذا المعنى في الفاء مستعملاً لتبادره.

وفي ضوء ما مرّ فإنّ ما يتبادر من الفاء لإفادة السببية يعتمد على القرينة اللفظية التي يتسلسل فيها المعنى بما يرتبط به الثاني بالأوّل، ومنه قوله تعالى ((وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ))^{٥٢}، فالفاء في (ففسق) يتبادر منها السببية، وهو ظاهر معناها، إذ قال ابن عادل ((فسق، السببية في الفاء ظاهرة، تسبّب عن كونه من الجنّ الفسق، قال أبو البقاء: إنّما أدخل الفاء هنا؛ لأنّ المعنى: إلا إبليس امتنع ففسق))^{٥٣}.

وهذا الظاهر المتبادر من سببية الفاء على نحو ما تقول فيه القاعدة ((أن يكون المعطوف متسبباً عن المعطوف عليه))^{٥٤}، إذ تكون القرينة اللفظية من التركيب على اختصار العبارة (امتنع ففسق) فكان المعطوف سبباً عن المعطوف عليه، أي الامتناع سبباً للفسق.

وبلحاظ استعمالها عند أرباب اللغة العربية بهذا المعنى^{٥٥}، فلا يمكن إنكار السببية فيها، إذ يُعدّ التقعيد الذي دوّنه العلماء في مدوّناتهم بإفادة الفاء معنى السببية، هو أصل من الأصول التي وضعت لهذه الأداة في هذا المعنى^{٥٦}، وبوجود أصل في الوضع فمن البديهي وجود التبادر.

أمّا من جهل أصل الوضع الذي يمثل قاعدة النحويين في إفادة هذا المعنى، فإنّ ما يتبادر لديه من معنى للسببية إنّما يعدّ دليلاً لديه لذلك الوضع، وذلك يفصل قول العلماء، بعد الانسباق في المعنى إلى الذهن دليل الوضع والحقيقة^{٥٧}.

المبحث الثاني: دلالة الواو على الترتيب

عَمَدُ أَهْلِ اللُّغَةِ إِلَى تَفْصِيلِ الْقَوْلِ فِي حَرْفِ (الواو) عَلَى قَسْمَيْنِ: الْعَامِلَةِ وَغَيْرِ الْعَامِلَةِ، أَمَّا الْعَامِلَةُ مِنْهَا فَتَكُونُ إِمَّا جَارَةً أَوْ نَاصِبَةً، وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا عَلَى قَسْمَيْنِ: فَالْوَاصِبَةُ إِمَّا أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى (مَعَ)، أَوْ تَكُونَ الدَّخْلَةَ عَلَى الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ لِنَصْبِهِ، وَالْجَارَةُ هِيَ (وَإِلَى الْقِسْمِ)، وَطَالَ الْحَدِيثُ فِي الْوَائِ غَيْرِ الْعَامِلَةِ عَلَى أَقْسَامٍ مُتَعَدِّدَةٍ، وَمِنْ هَذِهِ الْأَقْسَامِ (الواو) الْعَاطِفَةُ الَّتِي تَعُدُّ أَمَّ الْبَابِ فِي الْحُرُوفِ الْعَاطِفَةِ^{٥٨}.

وَفَصَّلَ سَيَبُويَه الْقَوْلَ فِي دَلَالَةِ الْوَائِ الْعَاطِفَةِ، بِعُطْفِ الشَّيْءِ عَلَى مُصَاحِبِهِ وَعَلَى سَابِقِهِ، وَعَلَى لَاحِقِهِ مِنْ دُونِ إِفَادَةِ التَّرْتِيبِ بَيْنَ الْمُتَعَاطِفِينَ^{٥٩}.

وَقَدْ نُسِبَ إِلَى الْكُوفِيِّينَ مُخَالَفَتَهُمْ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ جُمْهُورُ النُّحَوِيِّينَ فِي أَنَّ (الواو) تَقْيِدُ الْإِسْتِرَاكَ لَفْظًا وَحُكْمًا بَيْنَ الْمُتَعَاطِفِينَ مِنْ دُونِ إِفَادَةِ التَّرْتِيبِ^{٦٠}.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنَّ مَنْ خَالَفَ الْجُمْهُورَ هُمُ قَطْرِبُ، وَهَشَامُ الضَّرِيرِ، وَأَبُو جَعْفَرِ الدِّينُورِيِّ، وَأَبُو عَمْرِو الزَّاهِدِ^{٦١}.

وَنُسِبَ آخَرُونَ الْقَوْلَ إِفَادَةَ (الواو) التَّرْتِيبَ إِلَى الْفَرَّاءِ، وَثَعْلَبِ^{٦٢}. وَفِي ضَوْءِ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، وَمَا ذَكَرَهُ الْحَلِّيُّ فِي (نَهَايَةِ الْوَصُولِ) مِنْ اتِّفَاقِ النُّحَوِيِّينَ، عَلَى أَنَّ الْوَائِ لِلْجَمْعِ مِنْ دُونِ التَّرْتِيبِ، إِذْ قَالَ ((اتَّفَقَ اللَّغَوِيُّونَ، وَالنُّحَوِيُّونَ الْبَصْرِيُّونَ وَالْكُوفِيُّونَ، عَلَى أَنَّ الْوَائِ لِلْجَمْعِ الْمَطْلُوقِ مِنْ غَيْرِ تَرْتِيبٍ))^{٦٣}، صَارَ حَرِيًّا بِي أَنْ أُبْحَثَ فِي حَقِيقَةِ مَا نُسِبَ إِلَى بَعْضِ الْعُلَمَاءِ، قَبْلَ إِثْبَاتِ مَا يَتَبَادَرُ مِنْ دَلَالَةِ الْوَائِ الْعَاطِفَةِ.

وَبَعْدَ التَّنْقِيقِ وَجَدْتُ فِي هَذِهِ النِّسْبَةِ نَظْرًا بِلِحَازِ نَصِ الْفَرَّاءِ عَلَى عَدَمِ إِرَادَةِ التَّرْتِيبِ فِي الْعُطْفِ بِ(الواو) إِذْ قَالَ ((فَأَمَّا الْوَائُ فَإِنَّكَ إِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ الْآخِرَ هُوَ الْأَوَّلُ، وَالْأَوَّلُ الْآخِرَ، فَإِذَا قُلْتَ: زَرْتُ عَبْدَ اللَّهِ وَزَيْدًا، فَأَيُّهُمَا شِئْتَ كَانَ هُوَ الْمَبْتَدَأَ بِالزِّيَارَةِ))^{٦٤}.

وَهَذَا نَصٌ صَرِيحٌ مِنَ الْفَرَّاءِ بِعَدَمِ إِرَادَةِ التَّرْتِيبِ مِنَ الْعُطْفِ بِ(الواو)، وَقَدْ ذَكَرَ ثَعْلَبُ مَا نَصَّهُ ((قَامَ زَيْدٌ وَعَمْرُو، فَإِنْ شِئْتَ كَانَ عَمْرُو بِمَعْنَى التَّقْدِيمِ عَلَى زَيْدٍ، وَإِنْ شِئْتَ كَانَ بِمَعْنَى التَّأْخِيرِ، وَإِنْ شِئْتَ كَانَ قِيَامَهُمَا مَعًا))^{٦٥}.

وَبُجُودُ هَذَيْنِ النِّصْنِ لَا يُمْكِنُ أَنْ نَتَّقَ بِصَحَّةِ الْأَخْبَارِ الَّتِي نُسِبَتْ إِلَى الْآخَرِينَ الْقَوْلَ بِإِفَادَتِهَا التَّرْتِيبَ، مَعَ الْجَزْمِ بِنَفْيِ مَا نُسِبَ إِلَى الْكُوفِيِّينَ بِلِحَازِ النَّصِّ الْمَذْكُورِ أَنْفًا لِقُطْبِ مِنْ أَقْطَابِ مَدْرَسَةِ الْكُوفَةِ النُّحَوِيَّةِ هُوَ الْفَرَّاءُ.

وَهَذَا السَّجَالُ بَيْنَ الْقَدَمَاءِ نَجْدُهُ قَدْ تَسَرَّبَ إِلَى مَوْلَفَاتِ الْمُحَدِّثِينَ فَانْتَهَمَكُوا بِتَقْدِيمِ رُؤْيِ الْقَدَمَاءِ وَشَرْحِهَا، وَأَرَى مِنَ الْمُنَاسِبِ فِي هَذَا الْمَقَامِ ذِكْرَ بَعْضِ مَا أَدْلَوْا بِهِ، إِذْ ذَهَبَ الدُّكْتُورُ عَبَّاسُ حَسَنِ إِلَى إِثْبَاتِ وَجُودِ مَعْنَى التَّرْتِيبِ بِمُصَاحِبَةِ الْقَرِينَةِ فَإِنْ فُقِدَتْ فَالْأَوَّلَى حَمَلُهَا عَلَى الْأَصْلِ وَهُوَ الْمُصَاحِبَةُ^{٦٦}.

وَالْيَاقُوتِيُّ مِثْلَ ذَلِكَ ذَهَبَ الدُّكْتُورُ فَاضِلُ السَّامِرَائِيِّ الَّذِي رَكْنَ إِلَى كَيْفِيَّةِ الْإِسْتِعْمَالِ فِي إِفَادَتِهَا الْمَعْنَى الْمُرَادَ^{٦٧}.

أَمَّا الْبَاحِثَةُ فَتَحِيَّةُ عَطَارُ فَتَرَى أَنَّ مَا جَاءَ مِنَ الشُّوَاهِدِ فِي إِفَادَةِ التَّرْتِيبِ، كَانَ التَّرْتِيبُ فِيهِ مِنْ دُونِ قَصْدٍ، وَقَدْ أَنْكَرَتْ إِفَادَتِهَا مَعْنَى التَّرْتِيبِ؛ لِأَنَّ أَكْثَرَ النُّصُوصِ الْوَارِدَةَ لَا تَقْيِدُ التَّرْتِيبَ^{٦٨}.

وَمَا رَكْنَ إِلَيْهِ الْمُحَدِّثُونَ مِنْ أَدْلَةٍ سَوَّغَتْ مَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ لِلِاسْتِدْلَالِ عَلَى دَلَالَةِ (الواو) يُمْكِنُ عَدُّهَا مِنْ مَعْطِيَّاتِ التَّبَادُرِ أَوْ رُكَاثِ التَّبَادُرِ، فَتَرَى أَنَّ الدُّكْتُورَ عَبَّاسَ حَسَنًا قَدْ اتَّكَأَ عَلَى وَجُودِ الْقَرِينَةِ فِي إِثْبَاتِ الدَّلَالَةِ، فِي حِينِ ذَهَبَ الدُّكْتُورُ فَاضِلُ السَّامِرَائِيِّ إِلَى عَدَمِ إِنْكَارِ مَعْنَى (التَّرْتِيبِ)، وَمَا يَتَأْتَى مِنْ كَلَامِهِ رُكُونُهُ إِلَى الْقَرَأْنِ فِي تَحْدِيدِ دَلَالَتِهَا الْمُرَادَةِ فِي مَوْضِعِهَا الْمَخْصُوصِ.

وَقَدْ رَكَنْتِ الْبَاحِثَةُ فَتَحِيَّةُ عَطَارُ إِلَى قَيْدِ كَثْرَةِ الْإِسْتِعْمَالِ فِي تَحْدِيدِ الدَّلَالَةِ. وَعِنْدَ الْإِنْطِلَاقِ مِنْ مَرْتَكُزِ الْمُحَدِّثِينَ نَقَفَ أَمَامَ حَقِيقَةِ وَجُودِ الْإِسْتِعْمَالِ وَالْقَرِينَةِ فِي إِفَادَةِ مَعْنَى (التَّرْتِيبِ) مِنْ (الواو)، وَيَبْدُو لِي أَنَّ الْمَسْوُوعَ لِهَذَا الْقَوْلِ مَتَأَتٍ مِنْ أَمْرَيْنِ:

١- وَجُودُ مَنْ قَالَ بِأَنَّ الْوَائِ لِلتَّرْتِيبِ، وَمِنْ شُوَاهِدِهِمْ فِي ذَلِكَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ))^{٦٩}. وَهَذَا أَفَادَتِ التَّرْتِيبَ بِحَسَبِ مَا ذَكَرَهُ الْمَالِقِيُّ؛ لِأَنَّ الرُّكُوعَ سَابِقٌ لِلْسُّجُودِ^{٧٠}.

٢- وجود الروايات المؤكدة لإفادة (الواو) معنى الترتيب، ومن تلك الروايات ما ورد عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في جوابه لبعض الصحابة في قوله تعالى ((إِنَّ الصَّافِيَ وَالْمَرُوءَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ))^{٧١}، فسألوه: بماذا نبدا؟ فأجاب الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - ابدأوا بما بدأ الله بذكره^{٧٢}. وقد سوَّغ هذا الحديث لمن قال بإفادة الترتيب إثبات ما ذهب إليه.

وأحسب أنَّ هذه الرواية لا تدلُّ على إفادة الواو للترتيب؛ لأنَّهم لو كانوا يعلمون أنَّ الواو للترتيب لما اختلط عليهم الأمر، أي أنَّ الاستعمال يدلُّ على الترتيب لكنَّ كلام النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - حكمٌ وليس فيه إفادة الواو معنى الترتيب، فالواو جمعت الصفا والمروة ولم تبين أنَّ الابتداء بالصفا وهو ما يتبادر في أذهانهم.

إنَّ هذا السجال في ذكر الأدلة لكلا الفريقين يثبت وُجود المعنيين في الاستعمال اللغوي، بغض الطرف عن الترجيح أو الإثبات، واتكاء من قال بالترتيب إلى القرينة، وبثبات وجود الاستعمال وإرادة المعنى الترتيبي بمصاحبة القرينة، فلا بدَّ من حصول التبادر في هذه المسألة. إذ ذكر الألوسي في قوله تعالى: ((وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ))^{٧٣}، أنَّ مجيء (الواو) في هذا الموطن أفضل من (الفاء)؛ لأنَّ الفاء يتبادر منها الترتيب فيكون قولهم (الحمد لله) بعد أن أوتيا (عِلْمًا)، ونص ما ذكره ((وبهذا ظهر حسن موقع العطف بالواو دون الفاء، إذ المتبادر من العطف بالفاء ترتيب حمل كلِّ منهما على إيتاء ما أوتي كلُّ منهما لا على إيتاء ما أوتي نفسه فقط))^{٧٤}، وهنا يؤكد الألوسي تبادر مطلق الجمع من الواو العاطفة من دون إفادة معنى الترتيب، وهذا حملٌ على أصل الوضع.

وثمَّ يسائر المستعملين لها بمعنى الترتيب ويخرِّج النص بما يُلائم دلالة الترتيب، إذ قال ((وتعقب بأنَّه إذا سلم ما ذكره فالعطف بالواو أيضًا يتبادر معه كون حمد كلِّ منهما على إيتاء ما أوتي كلِّ منهما فما يمنع من ذلك مع الواو يمنع نحوه مع الفاء))^{٧٥}.

أي أنَّ دلالة التعقيب أيضًا تتبادر من الواو فيسري عليها ما يسري على حرف (الفاء) في الاستعمال، والأمر المتبادر من الآية المباركة عند سماعها لقولهما الحمد لله عقب إيتاء العلم، وبمنزلة العصمة التي استحقها كلُّ منهما لا يمكن تصور قول الحمد لنعمة واحدة بل هو حمدٌ مستمر، وإنَّما خُصَّ بالذكر هنا؛ لأنَّهما أوتيا علمًا، وهذا بطبيعة الحال لم يخفَ على علمائنا الأجلاء لذلك تبادر لهم معنى الترتيب بحكم قرائن الأحوال المصاحبة.

وأجد الوسطية خير ما يمكن حمل التبادر عليه فيما تفيده الواو العاطفة من ترتيب أو من دونه، وذلك بتفصيل القول في الترتيب على قسمين:

١- الترتيب اللفظي وهو أن يكون المعطوف عليه سابقًا على المعطوف، إذ يلفظ بعده وهذا ما يتبادر من (الفاء) العاطفة.

٢- ترتيب قصدي: وأقصد به أنَّ المتكلم قد تعمَّد تقديم المعطوف عليه، لغرض قصدي قد يكون الاهتمام أو الرتبة وما شابه ذلك، وبوجود حرف العطف (الواو) يحسبه المتلقي إفادةً للترتيب بلفظها، ويمكن استشعار هذه الدلالة بمعونة قرائن حالية أو مقامية ويمكن القول إنَّ هذا التقسيم متأثّر من قول النحويين، على نحو ما أثبتته الرضي، فإذا ((قلنا: الأوَّل، والثاني، والثالث، إلى العاشر، وإنَّما أبدلت الواحد بالأوَّل؛ لأنَّ الواحد، كما ذكرنا، يطلق على كل واحد من مفردات المعدودات، إذا لم يقصد الترتيب، فقلنا: الأوَّل، لِنُبَيِّن قصد الترتيب))^{٧٦}.

فالقصد له أثر في خروج الواو للترتيب، وإن كانت بالوضع لا يتبادر منها إلَّا الجمع؛ لأنَّ الجمع بالواو معناه الأصل ((ليس في هذا دليل على أنَّه بدأ بشيء قبل شيء، ولا بشيء مع شيء، لأنَّ يجوز أن تقول: مررت بزيد وعمر والمبدوء به في المرور عمرو))^{٧٧}. فما يكون جوازًا لا وجوبًا يفتح مجالًا للتوسع في المعنى فتكون إفادة الواو للترتيب، ولا بدَّ من تعضيد جواز الترتيب مثلما جاز الجمع من قرينة ولا أبلغ من قرينة القصد في إعطاء هذا المعنى، وبذلك يكون استعمال الواو في دلالتها على المعنيين مستندًا على:

١- الوضع وفيه دلالة الجمع من دون قرينة، وهو متبادر من الواحد والاثنين والثلاثة...

ويبدو أن هذا هو ما سوَّغ للألوسي والآخرين القول بتبادر معنى الترتيب من الواو العاطفة، وأحسبه أقرب للصواب من غيره.

المبحث الثالث: دلالة من (على ابتداء الغاية في الزمان)

لَمَنِ الدِّيارُ بِقُوَّةِ الْحِجْرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ وَمِنْ ذَهَرٍ

فدخل (من) على ألفاظ يراد بها زمان دلّ عندهم على إرادة معنى الابتداء في الزمان، وتبادر لهم؛ لأنّ (أول يوم) و(يوم الجمعة) و(حجّ) و(دهر) كلها من الزمان^{٩٧}. ونرى تمسك البصريين وإصرارهم على معارضة هذا الرأي، ولا أقول التمسك بأصل الوضع؛ لأنّهم تأوّلوا الشواهد على غير الأصل فأوّلوا (من أول يوم) على حذف المضاف وهو (تأسيس)، أي الأصل (من تأسيس أول يوم)^{٩٨}. وذهبوا إلى أنّ (من يوم الجمعة) بمعنى (في يوم الجمعة) أي أنّها بمعنى الظرفية^{٩٩}.

وردوا الشاهد الشعري بتخطئة الرواية أو تحريفها، إذ الرواية الأدقّ عندهم (مُدّ حجّ) و(مُدّ دهر)^{١٠٠}.

وذهب بعض النحويين إلى جعلها لابتداء الغاية مطلقاً من دون تحديد هذه الغاية في الزمان، وهذا ما نلاحظه في القول المبرّد بلحاظ إذ لم يحدد نوع الابتداء^{١٠١}، وهذا العموم في الابتداء ذكره ابن السراج والجصاص^{١٠٢}.

وقد فصل القول في إرادة العموم من الإطلاق ابن مالك والسيوطي بوصفها لابتداء الغاية مطلقاً، فتكون للزمان والمكان وغيرهما على نحو قولنا: قرأت من أول السورة إلى آخرها، وأعطيت الفقراء من درهم إلى دينار^{١٠٣}، وهذا المعنى ذكره أيضاً المرادي إلّا أنّه وهم، إذ يرى أنّه مذهب سيبويه مما حداه على جعله بمعنى انتهاء الغاية مع أنّه يذكر ل(من) معنى (انتهاء الغاية) في موضع سابق^{١٠٤}. وانتصر الرّضي للكوفيين؛ وذلك لأنّ الأمر مرهون بكثرة الاستعمال لا أصل الوضع، إذ قال ((والظاهر مذهب الكوفيين إذ لا منع من مثل قولك نمت من أول الليل إلى آخره، وصمت من أول الشهر إلى آخره، وهو كثير الاستعمال))^{١٠٥}.

على حين ذهب العلامة الحلّي إلى تضعيف الاستعمال والانتصار لمذهب البصريين في جعلها دالة على ابتداء الغاية في المكان فقط^{١٠٦}.

ولم يكتف المحدثون بعرض آراء القدماء في هذه المسألة بل أدلى بعضهم بدلوهم على نحو ما فعل الدكتور فاضل السامرائي إذ ذهب إلى جواز مجيء (من) لابتداء الغاية في الزمان واستشهد بما استشهد به سابقه بقوله تعالى ((لَمَسْجِدُ أُسُسٍ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ))^{١٠٧}.

وأبدا الدكتور أوس الشمسان استغرابه من إصرار بعض النحويين على التمسك بجعل (من) لابتداء الغاية المكانية فقط، وهو بذلك يؤيد من أراد بها دلالة الابتداء مطلقاً من دون تحديد^{١٠٨}.

وإلى مثل ذلك ذهب الدكتور محمد حسن عواد، والدكتور علي سلطاني، وشيخي الدكتور سلام موجد خلال^{١٠٩}. وبلحاظ المعطيات العلمية المتوافرة التي ذكرت، لا بدّ من القول بما ذهب إليه الكوفيون في هذه المسألة، إذ يتبادر عند المتلقي في هذه الآية المباركة ((لَمَسْجِدُ أُسُسٍ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ))^{١١٠}، أنّ (من) لابتداء الغاية في الزمان، وقد ذهب من قبل إلى ذلك الألوسي عندما احتكم إلى الظاهر المتبادر من هذه الآية المباركة بقوله ((من) لابتداء الزمان على ما هو الظاهر وفي ذلك دليل للكوفيين في أنها تكون للابتداء مطلقاً ولا تنقيد بالمكان))^{١١١}، والأمر الواضح من النص أن الألوسي قد استندت على أدلة الكوفيين ليظهر له ويتبادر هذا المعنى؛ وأدلة الكوفيين اتكأت على الاستعمال، ولذلك صارت دليل تبادر عن الألوسي.

وفي موطن آخر في قوله تعالى ((وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خُلِيِّهِمْ عِجْلًا))^{١١٢}. ذكر الألوسي أنّ (من) الأولى للابتداء والثانية للتبعية، وقد روي أنّ الثانية للابتداء أيضاً، إلّا أنّه يرجّح الأول بما يتبادر منه^{١١٣}.

وإن كان متاحاً لي أن أدلي بدلوي فأنا أرجح مذهب الكوفيين بما يتبادر من إفادة دلالة الابتداء في الزمان أيضاً، فإنّ هذا المتبادر متأتّ من السياق تارةً، ومن الاستعمال تارةً أخرى، فيكون الفیصل في تحديد دلالة (من) هو ما يتبادر من دلالتها في موطنها المخصوص؛ لأنّ التبادر يتحقق إمّا بأصل وضع وإمّا بالاستعمال وإمّا بمصاحبة القرينة، ويمكن تفصيل ما يتبادر على النحو الآتي:

١- أمّا السياق فالدليل على إفادته معنى الابتداء في الزمان، تأويلات المعارضين للنصوص الواردة فيها، ولا يخفى أنّ التأويل هو بيان المراد غير الظاهر من اللفظ، إذ نلاحظ أنّ المحددين لمعنى (من) لابتداء

الغاية في المكان أولوا الشاهد القرآني من سورة التوبة على حذف مضاف فيكون التقدير (من تأسيس أول يوم)^{١١٤}. وفي هذا التأويل مسألتان: -

١- لو كان السياق غير دالاً على الزمان ما ركنوا هذا التأويل، بل أولوه لإخراجه عن معناه الظاهر.
٢- أن تأويلهم لم يغير السياق فلفظة (تأسيس) لا تدل على زمان ليُخرَجوا الأداة عن دلالتها المرادة، وهذا الضعف في التأويل إنما يدل على قوة السياق الدال على الزمان، إذ لا يمكن معه تبادل غيره، وما يؤكد ذلك هو اهتمام علمائنا القدماء إلى ذلك، ومن ثم ذهب الكفوي إلى ضعف هذا التأويل ولو أردنا تقدير مضاف محذوف لكان الأولى أن يكون التقدير: (من وقت التأسيس أول يوم)^{١١٥}، وهذا يؤكد قوة السياق الدال على إرادة معنى الابتداء في الزمان، وذهب العكبري إلى ضعف التقدير في هذا الشاهد أيضاً، إذ (التأسيس) ليس مكاناً، وتابعه على ذلك ابن يعيش^{١١٦}.

٢- أمّا الاستعمال فمتأت من أمرين:

الأول: كثرة الشواهد القرآنية، وما سمع من العرب نثراً ونظماً يؤكد كثرة الاستعمال، وهذه الكثرة ثابتة بقول الرضي ((والظاهر مذهب الكوفيين إذ لا منع من مثل قولك نمت من أول الليل إلى آخره، وصمت من أول الشهر إلى آخره، وهو كثير الاستعمال))^{١١٧}، وقال المرادي ((صححه ابن مالك، لكثرة شواهد))^{١١٨}، ومن تلك الشواهد التي استدلل بها القائلون بإفادتها ابتداء الغاية في الزمان قوله تعالى ((الله الأمر من قبل ومن بعد))^{١١٩}، فبدخول (من) على (قبل) و (بعد)، يصبح بعيد المنال إخراج المعنى في (من) عن ابتداء الغاية الزمانية^{١٢٠}.

ومن الشواهد النثرية ما رواه أنس بن مالك - رضي الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال ((فمطرنا من الجمعة إلى الجمعة))^{١٢١}. ومما لا مريّة فيه أن (من) في هذا الحديث لا ابتداء الغاية في الزمان، ولا طائل من كثرة التأويلات في إخراج الأداة عن معناها الظاهر المتبادر^{١٢٢}. وغيرها كثير من الشواهد القرآنية والسماعية التي لا مجال إلى ذكرها في هذا الموطن^{١٢٣}.
الثاني: في ضوء ما تقدّم نرى أن كثيراً من علماء اللغة العربية، وعلماء التفسير ذكروا مجيء (من) لإرادة معنى ابتداء الغاية في الزمان، فلا طائل من ادعاء من يدعي أنه لم يستعمل لهذا المعنى. والظاهر في ضوء ما تقدّم هو ثبوت دلالة السياق في الشواهد القرآنية، وكلام العرب نثراً ونظماً، وثبوت الاستعمال اللغوي لهذه الأداة لإرادة ابتداء الغاية في الزمان، يجعل تبادل هذا المعنى من الأمور المقبولة لغوياً بما يرافقها من قرائن حالية أو لفظية.

الخاتمة

الحمد لله في أول الأمر وآخره، والصلاة والسلام على محمد وآله، وبعد...
فقد سعيت في هذا البحث جاهداً إلى وضع اليد على مصطلح التبادر وأثره في تحديد الدلالة القرآنية فيما يتعلق بالأدوات ومعانيها الوظيفية في ضوء ما ذكره المفسرون، شافعاً ذلك بأمثلة تطبيقية ليست صفتها الحصر بقدر ما توضّح الآلية المتبعة لما رمت إليه هذه الدراسة، وبوصولها إلى خواتيمها غبّض رحلتها، خلصت إلى مجموعة من النتائج، يمكن إيجازها فيما يأتي:

١- اهتمّ الأصوليون بالمباحث الدلالية التي وسموها بـ(مباحث الدليل اللفظي) وهذا الإهتمام متأثراً من طبيعة عملهم القائم على استنباط الأحكام الشرعية من القرآن والسنة، متكئين في عملهم الاستنباطي على سبل كثيرة من أهمها التحليل اللغوي للنص نفسه، مما فرض عليهم الإهتمام بالمباحث اللغوية عامة والمباحث الدلالية خاصة.

٢- رسوخ مفهوم التبادر عند اللغويين القدماء وإن لم يذكروا المصطلح بلفظه، واكتفوا بذكر بعض المصطلحات الحافة به على نحو ما جاء ذكره عند سيبويه من استعمال مصطلح (المنسب) بإشارة منه إلى المعنى الأقرب إلى الذهن من اللفظ، وهذا ما يؤيده التبادر نفسه، فهو راسخ عند اللغويين الأوائل.

٣- لا يمكن القول إن هذه الدراسة تستهدف نقل مصطلح أصولي إلى الدراسات اللغوية، بل هي تمثل تسليط الضوء على مصطلح لغوي في الأساس، وإقتصر استعمال الأصوليين له على مباحث الدليل اللفظي فقط، أي في مباحثهم اللغوية، بل هناك كثير من المتأخرين استعملوا المصطلح بلفظه على نحو ما جاء

عند السكاكي في مفتاح العلوم، إذ استعمل مصطلح التبادر بمفهومه الخاص بسبق الذهن إلى المعنى وبنى عليه من استدلالاته الدلالية واللغوية في موطن تبادرها، واستعمله السيوطي في المزهري، ومحمد بن علي الصبّان في حاشيته، إذ كثر استعماله لهذا المصطلح، وغيرهم من اللغويين.

٤- أن التبادر عند ابن اللغة يحكمه في اللجوء إلى السليقة اللغوية، بلحاظ عدّه مستعملاً لها، إذ يعتمد في الأساس على الاستعمال اللغوي، وهذا الاستعمال بما يتأتى به من قرن أكيد بين اللفظ والمعنى، يجعل المستعمل ذا سليقة لغوية لا دلالية فحسب، أي أنه يتبادر له من التركيب ما يتبادر له من الدلالة اللفظية، ولعلّ هذا ما فسر عدم تفعيد قواعد اللغة العربية في الجاهلية وصدر الإسلام، إذ انتفت الحاجة إلى وجود مثل تلك القواعد؛ لانتفاء وجود اللحن، فالسليقة هي الحاكمة للاستعمال اللغوي.

٥- يرتبط مصطلح التبادر بمسألة الوضع، فهو حجة يستدل به عليه، وبلحاظ تعدد نظريات الوضع عند علماء اللغة العربية والأصوليين، واتكاء التبادر على الاستعمال أيضاً بوصفه ركناً من ركني الوضع (التعيني والتعيني)، انتهى البحث إلى أن النظرية الأصلح للوضع بلحاظ التبادر هي نظرية (القرن الأكيد)، إذ تستوفي مسألتَي الوضع والاستعمال.

٦- تتعدد مجالات ورود التبادر في الملفوظ حدود اللفظة المفردة إلى التركيب، إذ بلحاظ العلاقات التركيبية يمكن أن يتبادر من الألفاظ المشكّلة لذلك التركيب المعنى الخاص بها في موضعها، ومن تلك الألفاظ الواردة في التركيب هي الأدوات النحوية وما مرّ بنا من شواهد يدل على ذلك.

٧- بلحاظ التوافق في تفعيد تلك القواعد النحوية والدلالة الخاصة بكل أداة، لا تمثل تلك التوافقات بنفسها قرائن مؤدية إلى التبادر، بل هي أصل وضع فيما وضع له، فيتكئ التبادر عليه.

٨- يعد التبادر من الآليات المعتمدة عند المفسرين للوقوف على حقيقة المعنى المراد من الأداة في موطنها، فيسهم التبادر بما تأتى له من وضع أو استعمال أو قرائن بسبق معنى واحد من اللفظ في موطنه دون غيره من المعاني الأخرى.

((رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا)) البقرة/٢٨٦

الهوامش

- ١- ينظر الإيضاح في علل النحو : ٤٢ - ٤٣ ، ونور القيس : ٧ ، والفهرست : ٤٠ ، والأدوات النحوية (أطروحة) : ٤ ، إذ ورد في الروايات تقسيم الكلام على ثلاثة أقسام ((فالكلم اسم ، وفعل ، وحرف ، فالاسم ما دلّ على مسمى ، والفعل ما دلّ على الحركة ، والحرف ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل))
- ٢- ينظر حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه : ١٣ ، وقضايا لغوية قرآنية : ٢١٥
- ٣- اللمع في أصول الفقه : ١٣٨
- ٤- ينظر مقاييس اللغة : ٤٢ / ٢ (حرف) ، ولسان العرب : ٨٣٨ / ٢ (حرف)
- ٥- الجني الداني : ٢٣ ، ٢٤
- ٦- الكتاب : ١٢ / ١ ، والصحابي : ٥٠
- ٧- ومن ذلك ما ذكره خلف الأحمر بقوله ((العربية على ثلاثة : اسم ، وفعل ، وحرف جاء لمعنى ، وهذا الحرف هو الأداة التي ترفع وتنصب ، وتخفص الاسم ، وتجزم الفعل)) مقدمة في النحو : ٣٥ ، على حين ذهب النخّاس إلى أن ((الحرف ما دلّ على معنى في غيره وخلا من دليل الاسم والفعل)) التفاحة في النحو : ١٤
- ٨- شرح الكافية : ٣٦ / ١ ، وينظر البحث الدلالي عند السيد محمد الصدر (أطروحة) : ٢٥٥
- ٩- الجني الداني : ٢٠
- ١٠- ينظر الكتاب : ١٢ / ١ ، والأصول في النحو : ٤٢٧ / ١ ، والإيضاح : ٥٤ ، واللامات : ١٤٩ ، وشرح المفصل : ٨ ، ٢ ، والجني الداني : ٢٠ ، واللغة العربية معناها ومبناها :
- ١٢٤ - ١٢٧ ، وتناوب حروف الجر : ٧ ، والتطور الدلالي : ٧٥ ، والبحث النحوي عند الأصوليين : ٢٠٢
- ١١- الكتاب : ١٢ / ١
- ١٢- ينظر البحث النحوي عند الأصوليين : ٢٠٢
- ١٣- الإيضاح : ٥٤
- ١٤- ينظر تمهيد في مباحث الدليل اللفظي : ٨٧ / ٢
- ١٥- شرح الكافية : ٣٧ / ١ ، وينظر نهاية الأفكار : ٣٨ / ١ ، ومباحث الدليل اللفظي : ٢٣٢ / ١



- ١٦- ينظر تمهيد في مباحث الدليل اللفظي : ٨٨ / ٢
- ١٧- ينظر مباحث الدليل اللفظي : ٢٣٢ / ١
- ١٨- منتهى الأصول : ٤٨ / ١
- ١٩- ينظر منهاج الأصول : ٤١ / ١
- ٢٠- ينظر أدب الكاتب : ٣٣٦ ، وحروف المعاني : ٤٧ ، والأزهرية : ٢٨٣ ، وشرح التسهيل لابن مالك : ١٤٩ / ٣ ، وارتشاف الضرب : ١٦٩٧ / ٤ ، والجنى الداني : ٤٦
- ٢١- ينظر الأصول في النحو : ٢١٥ - ٢٢٠ ، والخصائص : ٣٠٦ - ٣٠٧ ، والجنى الداني : ٣٤ ، ٤٦
- ٢٢- ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ٦٣ ، والنحو العربي : ٢٤٣ / ٤ ، وتأثير الكوفيين في نحاة الأندلس : ١ / ٥٣١ ، وتناوب حروف الجر : ٣٥
- ٢٣- ينظر كفاية الأصول : ٨٧ - ٨٨ ، ودروس في علم الأصول : ٢ / ٢٣٥ ، وتمهيد في مباحث الدليل اللفظي : ٢ / ٨٩ ، ومباحث الدليل اللفظي : ١ / ٢٣٣
- ٢٤- ينظر تمهيد في مباحث الدليل اللفظي : ٨٩ / ٢ ، ومباحث الدليل اللفظي : ١ / ٢٣٣
- ٢٥- كفاية الأصول : ٨٨ - ٨٩ .
- ٢٦- ينظر كفاية الأصول : ٨٨ - ٨٩ ، ودروس في علم الأصول : ٢ / ٢٣٥ ، ومباحث الدليل اللفظي : ١ / ٢٣٥
- ٢٧- ينظر مباحث الأصول (القسم الثاني) : ٢ / ٢٥٣
- ٢٨- ينظر الأصول في النحو : ٢١٥ - ٢٢٠ ، والخصائص : ٣٠٦ - ٣٠٧ ، والجنى الداني : ٣٤ ، ٤٦
- ٢٩ - ينظر الكتاب : ٣ / ١٨٩
- ٣٠- ينظر الكتاب : ٣ / ١٨٤ - ١٨٥ ، ودلالة الأدوات بين البصريين والكوفيين (رسالة) : ٧٤
- ٣١- ينظر الكتاب : ١ / ٤٠ ، ودلالة الأدوات بين البصريين والكوفيين (رسالة) : ١٤٥
- ٣٢- ينظر اللمع : ٩٤ ، ودلالة الأدوات بين البصريين والكوفيين (رسالة) : ٥٠ - ٥٣
- ٣٣- تفسير القرآن الكريم : ٤ / ٤١٣
- ٣٤- المائدة : ٢١
- ٣٥- مفاتيح الغيب : ٣ / ٥٣٣
- ٣٦- ينظر اللباب في علوم الكتاب : ٨ / ٥٠٧ - ٥٠٨
- ٣٧- التقرير والتحبير : ١ / ١٤٣
- ٣٨- ينظر مغني اللبيب : ١ / ٣٢٤ - ٣٢٨ ، واللباب في النحو : ١٠٤
- ٣٩- الكتاب : ١ / ٢٣٨
- ٤٠- المقتضب : ١ / ١٤٨
- ٤١- ينظر المقتضب : ١ / ١٠ ، وشرح المفصل : ٨ / ٩٤ ، وجمع الهوامع : ٣ / ١٦٢
- ٤٢- القصص : ١٥
- ٤٣- ينظر مغني اللبيب : ١ / ٣٢٨ ، والأدوات النحوية ومعانيها : ٦٦ ، والنحو الوافي : ٣ / ٥٧٤
- ٤٤- ينظر رصف المباني : ٣٧٧ ، وارتشاف الضرب : ٤ / ١٩٨٥ ، والجنى الداني : ٦٢ ، ومغني اللبيب : ١ / ٣٢٥ ، وجمع الهوامع : ٣ / ١٦٢ ، ودراسات لأسلوب القرآن : ٢ / ١٩٢ ، ودراسة حروف المعاني : ١٤٨
- ٤٥- معاني القرآن للفرّاء : ١ / ٣٩٦
- ٤٦- روح المعاني : ١٠ / ١٦٥
- ٤٧- البقرة : ١٢٤
- ٤٨- هميان الزاد : ٢ / ٢٤
- ٤٩- هميان الزاد : ٢ / ٢٤
- ٥٠- الدر المصون : ٢ / ٩٨
- ٥١- هميان الزاد : ٢ / ٢٤
- ٥٢- الكهف : ٥٠
- ٥٣- اللباب : ١٢ / ٥٠٨
- ٥٤- النحو الوافي : ٣ / ٥٧٤
- ٥٥- ينظر مغني اللبيب : ١ / ٣٢٤ - ٣٢٨ ، واللباب في النحو : ١٠٤ ، والأدوات النحوية ومعانيها : ٦٦
- ٥٦- ينظر مغني اللبيب : ١ / ٣٢٨ ، واللباب في النحو : ١٠٤ ، والنحو الوافي : ٣ / ٥٧٤ ، والأدوات النحوية ومعانيها : ٢٦٦
- ٥٧- ينظر دروس في أصول الفقه : ٢ / ٢٢٩ ، ومباحث الدليل اللفظي : ١ / ١٦٣
- ٥٨- ينظر حروف المعاني : ٥٩ ، ورصف المباني : ٤١٠ ، والجنى الداني : ١٥٣ ، ١٥٨ ، ومعنى اللبيب : ١ / ٦٦٥ ، والأشباه والنظائر : ٢ / ١٢٤ ، ومعاني حروف المعاني : ٦٩ - ٧٣ ، وأثبات الأدوات النحوية (رسالة) : ٧٤ ، ودلالة الادوات بين البصريين والكوفيين (رسالة) : ٤١
- ٥٩- ينظر الكتاب : ١ / ٤٣٧ - ٤٣٨ .
- ٦٠- ينظر شرح جمل الزجّاجي لابن عصفور : ١ / ٢٧٧ ، وشرح ابن الناظم : ٢٠٤ ، وشرح ابن عقيل : ٢ / ٢٢٦



- ٦١- ينظر ارتشاف الضرب: ٤ / ١٩٨١ ، وشرح التسهيل للمرادي : ٨٠٨ ، والواوات والياءات في النحو والصرف (رسالة) : ١٨
- ٦٢- ينظر نتائج الفكر : ٢٠٨ ، وارتشاف الضرب : ٤ / ١٩٨١ ، والجنى الداني : ١٥٩ ، ومغني اللبيب : ١ / ٦٦٦ ، وهمع الهوامع : ٣ / ١٥٦ ، والموفي في النحو الكوفي : ١٥٢
- ٦٣- نهاية الوصول إلى علم الأصول : ١ / ٣١٣
- ٦٤- معاني القرآن للقرّاء : ١ / ٣٩٦
- ٦٥- مجالس ثعلب : ٢ / ٣٨٦
- ٦٦- ينظر النحو الوافي : ٣ / ٥٦٠
- ٦٧- ينظر معاني النحو : ٣ / ١٨٨
- ٦٨- ينظر الواوات والياءات في النحو والصرف (رسالة) : ٢٣
- ٦٩- الحج : ٧٧
- ٧٠- ينظر رصف المباني : ٤١١
- ٧١- البقرة : ١٥٨
- ٧٢- ينظر شرح المفصل : ٨ / ٩٣ ، ونهاية الوصول : ١ / ٣١٧ ، والواوات والياءات (رسالة) : ٢٣
- ٧٣- النمل : ١٥
- ٧٤- روح المعاني : ١٠ / ١٦٥
- ٧٥- روح المعاني : ١٠ / ١٦٥
- ٧٦- شرح الرضي : ٣ / ٣١٧
- ٧٧- الكتاب : ١ / ٤٣٨
- ٧٨- ينظر نهاية الوصول : ١ / ٣٢٠
- ٧٩- م. ن. : ١ / ٣١٣
- ٨٠- ومنه قوله تعالى ((من خلق السماء والأرض وما بينهما إلا بالحق)) سورة الحجر : ٨٥ ، والأحقاف: ٣ ، والأنبياء: ٢٧، والدخان: ٣٨ ، ق: ٢٣٨
- ٨١- فصلت : ٩
- ٨٢- فصلت : ١١
- ٨٣- الأدوات النحوية ودلالاتها في القرآن : ٨٦
- ٨٤- معاني النحو : ٣ / ١٨٩
- ٨٥- ينظر الكتاب : ١ / ٤١٩ ، وهمع الهوامع : ٢ / ٣٧٦
- ٨٦- ينظر الجنى الداني : ٣٠٨ - ٣١٥ ، ومعانيها (ابتداء الغاية ، والتبويض ، وبيان الجنس ، والتعليل ، والبدل ، والمجازة ، والانتها ، والاستعلاء ، والفصل ، وبمعنى الباء ، وبمعنى في ، وبمعنى رب ، وللقسم)
- ٨٧- ينظر مغني اللبيب : ١ / ٦٠٨
- ٨٨- ينظر الكتاب : ٤ / ٢٢٤ ، وشرح السيرافي : ١ / ١٦٦ ، وشرح الجمل لابن عصفور : ١ / ٤٨٩
- ٨٩- ينظر الإنصاف: ٣١٥ - ٣١٦
- ٩٠- ينظر الإنصاف: ٣١٥ ، وارتشاف الضرب : ٤ / ١٧١٨ ، ومغني اللبيب : ١ / ٦٠٨
- ٩١- ينظر على سبيل المثال معاني القرآن للأخفش : ١ / ٣٦٥ ، وشرح المفصل: ٨ / ١١ ، والتبيان في إعراب القرآن: ٢ / ٣٠
- ٩٢- ينظر الإنصاف : ٣١٥ ، وارتشاف الضرب : ٤ / ١٧١٨
- ٩٣- الإحكام للآمدي : ٣ / ١٢ ، ٣ / ١٥
- ٩٤- التوبة : ١٠٨
- ٩٥- الجمعة : ٩
- ٩٦- ديوانه : ٥٤
- ٩٧- ينظر شرح الرضي : ٤ / ٢١٥ ، والإنصاف : ٣١٥ ، ونهاية الوصول : ١ / ٣٢٥
- ٩٨- ينظر الإنصاف : ٣١٦
- ٩٩- ينظر م. ن. : ٣١٧
- ١٠٠- ينظر الحل في إصلاح الخلل : ٢٤٢ ، والإنصاف : ٣١٧
- ١٠١- ينظر المقتضب : ٤ / ١٣٦ ، و الأصول في النحو : ١ / ٤٠٩ ، والفصول في الأصول : ١ / ٩٤
- ١٠٢- ينظر شرح التسهيل : ٣ / ١٣٣ ، وهمع الهوامع : ٢ / ٣٧٦
- ١٠٣- ينظر شرح التسهيل: ٣ / ١٣٣ ، وهمع الهوامع : ٢ / ٣٧٦
- ١٠٤- ينظر الجنى الداني : ٣١٣ ، وينظر ما أورده سيبويه في هذا الموضوع ، إذ يشير على معنى انتهاء الغاية بقوله ((رأيتُه مِن ذلك الموضع ، فجعلته غاية رؤيتك)) الكتاب : ٤ / ٢٢٣
- ١٠٥- شرح الرضي : ٤ / ٢٦٥



- ١٠٦- ينظر نهاية الوصول : ٣٢٥ / ١
- ١٠٧- ينظر معاني النحو : ٦٦ / ٣ ، والآية من سورة التوبة : ١٠٨
- ١٠٨- ينظر حروف الجر دلالتها وعلاقتها : ١٩
- ١٠٩- ينظر تناوب حروف الجر : ١٢٢ ، والأدوات النحوية ومعانيها : ٢٤ ، والمسائل الخلافية في الأدوات والحروف (رسالة) : ١١٣
- ١١٠- التوبة : ١٠٨
- ١١١- روح المعاني : ١٩ / ٦
- ١١٢- الأعراف : ١٤٨
- ١١٣- ينظر روح المعاني : ٦٠ / ٥
- ١١٤- ينظر النصاب : ٣١٦
- ١١٥- ينظر الروض الأنف : ٢٥٧ / ٤
- ١١٦- ينظر التبيان في إعراب القرآن : ٢٩ / ٢ - ٣٠ ، وشرح المفصل : ٨
- ١١٧- شرح الرضي : ٢٦٥ / ٤
- ١١٨- الجنى الداني : ٣٠٨
- ١١٩- الروم : ٤
- ١٢٠- ينظر الجنى الداني : ٣٠٩ ، وتأثير الكوفيين في نحاة الأندلس : ٥٧٣ / ١
- ١٢١- ينظر صحيح البخاري : ١٠٨ / ١
- ١٢٢- ينظر مغني اللبيب : ٦٠٨ / ١
- ١٢٣- ينظر الإصناف : ٣١٦ - ٣١٧ ، وشرح الجمل لأبن عصفور : ٤٨٩ / ١

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الإبهاج في شرح المنهاج (منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي ٧٨٥هـ): تقي الدين السبكي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- الأحكام في أصول الأحكام: ابن حزم الأندلسي ٤٥٦هـ، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت
- الأحكام في أصول الأحكام: لأبي الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الأمدي ٦٣١هـ، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت-دمشق-لبنان.
- أدب الكاتب: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: الأستاذ علي فاعور، ط٤، نشر دار الكتب العلمية - بيروت، ٢٠٠٧م.
- الأدوات النحوية في كتب التفسير: د. محمود أحمد الصغير، ط١، دار الفكر، دمشق - سورية، رجب ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- الأدوات النحوية ومعانيها في القرآن الكريم: د. محمود علي سلطاني، ط١، دار العلماء - سورية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب: لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: د. رجب عثمان محمد، ط١، مكتبة الخانجي - القاهرة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- الأزهية في علم الحروف: علي بن محمد النحوي الهروي (ت ٤١٥هـ)، تحقيق: عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م. الأشباه والنظائر: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ٧٧١هـ، ط١، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- الأصول في النحو: لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (ت ٣١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، ط٣، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

- إعراب القرآن الكريم وبيانه: للأستاذ محيي الدين الدرويش، ط٤، دار اليمامة للطباعة والنشر، منشورات دار الإرشاد للشؤون الجامعية - حمص - سورية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة: د. فاضل مصطفى الساقى، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين: لأبي البركات بن الأنباري (ت ٥٧٧ هـ)، تحقيق ودراسة: د. جودة مبروك محمد مبروك، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، ط١، مكتبة الخانجي - مصر، ٢٠٠٢ م.
- الإيضاح في علل النحو: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٣٧ هـ)، تحقيق: الدكتور مازن المبارك، ط٣، دار النفائس، بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- الإيضاح في علوم البلاغة: جلال الدين القزويني الشافعي (خطيب دمشق) ٧٣٩ هـ، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط٣، دار الجيل - بيروت.
- البحث الدلالي عند الأصوليين: د. خالد عبود حمودي، و د. زينة جليل عبد، ط١، ديوان الوقف السني - مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- البحث الدلالي في تفسير الميزان: د. مشكور كاظم العوادي، ط١، مؤسسة البلاغ، بيروت - لبنان، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- البحث النحوي عند الأصوليين: الدكتور مصطفى جمال الدين (ت ١٤١٧ هـ)، منشورات دار الهجرة، إيران - قم، ط٢، ١٤٠٥ هـ.
- البيان في شرح اللمع لابن جني: للشريف عمر بن إبراهيم الكوفي (ت ٥٣٩ هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور علاء الدين حموي، ط١، دار عمّار، عمان - الأردن، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- تأثير الكوفيين في نحاة الأندلس: د. محمد بن عمّار درين، ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود - المملكة العربية السعودية، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
- التبيان في إعراب القرآن: لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العُكبري (ت ٦١٦ هـ)، تحقيق: أحمد السيد سيد أحمد علي، المكتبة التوفيقية - مصر، (د، ت).
- التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي (طاب ثراه ٤٦٠ هـ)، تحقيق: الشيخ آغا بزرك الطهراني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم: د. عودة خليل أبو عودة، ط١، مكتبة المنار - الأردن، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- التفاحة في النحو: لأبي جعفر النحاس النحوي (ت ٣٣٨ هـ)، تحقيق: كوركيس عواد، مطبعة العاني - بغداد، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م.
- تفسير القرآن الكريم: السيد مصطفى الخميني (قدس سره)، ت: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، ط١، مطبعة مؤسسة العروج، ١٤١٨ هـ.
- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب: لمحمد الرّازي فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر (خطيب الري) (ت ٦٠٤ هـ)، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- التقرير والتحبير: لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن محمد المعروف (ابن أمير حاج) ٨٧٩ هـ، ط٢، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- تمهيد في مباحث الدليل اللفظي: العلامة الشيخ حسن عبد الستار، تقاريرات أبحاث السيد محمد باقر الصدر، ط١، مطبعة ستارة، توزيع مكتب الصدر - قم المقدسة (د، ت).
- تناوب حروف الجر في لغة القرآن: د. محمد حسن عواد، ط١، دار الفرقان للنشر والتوزيع - عمان - الأردن، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

- الجنى الداني في حروف المعاني: للحسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوه، والأستاذ محمد نديم فاضل، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: محمد بن علي الصبان الشافعي (ت ١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- حروف الجر دلالاتها وعلاقاتها: د. أبو أوس إبراهيم الشمسان، مطبعة المدني – جدة، ١٩٨٧م.
- حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه: د. محمود سعد، منتدى سور الأزبكية، ١٩٧٧م.
- حروف المعاني بين المناطق والنحاة من القرن الثالث إلى القرن التاسع للهجرة: د. فاطمة الحمياني، ط ١، مطبعة الأمنية – الرباط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية – الرباط، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- حروف المعاني: لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٤٠هـ)، تحقيق: د. علي توفيق الحمد، ط ١، مؤسسة الرسالة – بيروت، دار الأمل – الأردن، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- الحل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل: لأبي محمد عبد الله بن محمد السيد البطليوسي (ت ٥٢١هـ)، تحقيق: سعيد عبد الكريم سَعُودي، دار الطليعة للطباعة والنشر – بيروت.
- شرح الرضي المعروف شرح كافية ابن الحاجب: لرضي الدين الاستربادي (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق: د. يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس، ليبيا، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم: لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن جمال الدين بن مالك، مطبعة القديس جاروجيوس – بيروت، ١٣١٢هـ.
- شرح الكافية الشافعية: محمد بن عبد الله بن مالك الطائي (جمال الدين ٦٧٢هـ) تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، ط ١، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث العربي.
- شرح المفصل: لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣هـ)، صحح وعلق عليه مشيخة الأزهر المعمور، عنيت بطبعه ونشره إدارة الطباعة المنيرية، مصر (د، ت).
- شرح جمل الزجاجي: لابن عصفور الأشبيلي (ت ٦٦٩هـ)، تحقيق: د. صاحب أبو جناح، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- شرح كتاب سيبويه: لأبي سعيد السيرافي ٣٦٨هـ، تحقيق: د. رمضان عبد التواب، د. محمود فهمي حجازي، د. محمد هاشم عبد الدايم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م.
- الشواهد والاستشهاد في النحو: د. عبد الجبار علوان النائلة، ط ١، مطبعة الزهراء-بغداد، ١٩٧٦م.
- صاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: أبو الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، تح: مصطفى الشويمي، مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.
- صحيح البخاري: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (البخاري) (ت ٢٥٦هـ)، مطبعة دار إحياء الكتب العربية – لعيسى البابي الحلبي وشركاه، (د، ت).
- الفاءات في النحو العربي والقرآن الكريم: د. شرف الدين علي الراجحي، دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية – مصر، ١٩٩٥م.
- فتح القدير: لمحمد بن علي الشوكاني ١٢٥٠هـ، ط ١، دار ابن كثير – دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ١٤١٤هـ.
- الفصول المفيدة في الواو المزينة: لصالح الدين أبو سعيد بن كيلكدي بن عبد الله العلائي الدمشقي الشافعي (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: محمد خير الحلواني، دار الشروق العربي، ط ١، بيروت ١٩٩٢م.

- الفصول في الأصول: أحمد بن علي الجصاص ٣٧٠هـ، تحقيق: د. عجيل جاسم النشمي، ط١، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية – الكويت، ١٩٨٥م - ١٤٠٥هـ.
- فصول في فقه العربية: د. رمضان عبد التواب، ط٦، مطبعة الخانجي – القاهرة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- فقه اللغة العربية: د. كاسد ياسر الزبيدي، طبع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر جامعة الموصل – العراق – ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- الفهرست: (ابن النديم) أبي الفرج محمد بن أبي يعقوب المعروف بالورّاق، بمقدمة لأحد أساتذة الجامعة المصرية، ط١، دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت.
- قضايا لغوية قرآنية: د. عبد الأمير كاظم زاهد، مؤسسة المعارف للمطبوعات، ٢٠١١م.
- قوانين الأصول: الميرزا القمي ١٢٣١هـ، طبعة حجرية قديمة، مصوّرة إلكترونياً.
- الكتاب: لسبويه (أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)، تحقيق: د. عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي – القاهرة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- كفاية الأصول: الأستاذ الآخوند محمد كاظم الخراساني، مع حواشي الميرزا أبي الحسن المشكيني، تحقيق: الشيخ سامي الخفاجي، ط١، انتشارات لقمان – قم، ١٤١٣هـ.
- الكلمة (دراسة لغوية معجمية): د. حلمي خليل، ط٢، دار المعرفة الجامعية – مصر، ١٩٩٨م.
- الكوكب الدرّي فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية: لعبد الرحيم بن الحسن الأسنوي (أبو محمد ٧٧٢هـ)، تحقيق: د. محمد حسن عواد، الناشر دار عمّار، عمّان – الأردن، (د، ت)
- اللامات: لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجّاجي (ت ٣٣٧هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، ط٢، دار صادر – بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- اللباب في النحو: عبد الوهاب الصابوني، منشورات دار مكتبة الشرق – بيروت – لبنان (د، ت).
- اللباب في علوم الكتاب: لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي (٨٨٠هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجد، والشيخ علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- لسان العرب: لابن منظور (ت ٧١١هـ)، تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم أحمد الشاذلي، وآخرون، دار المعارف – مصر.
- اللغة العربية معناها ومبناها: د. تَمَام حَسَان، ط٥، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- اللمع في أصول الفقه: لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي ٤٧٦هـ، تحقيق: د. محي الدين ديب، و د. يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب-دمشق-بيروت، دار ابن كثير-دمشق بيروت، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- اللمع في العربية: الشيخ أبو الفتح عثمان بن جنّي الموصلي النحوي (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: فائز فارس، ط١، دار الأمل للنشر والتوزيع –الأردن-مكتبة الكندي، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- مباحث الأصول – القسم الثاني: آية الله العظمى السيد كاظم الحائري، ط٣، دار البشير – قم، ١٤٣٣هـ.
- مباحث الدليل اللفظي: آية الله العظمى السيد محمود الشهرودي، تقارير الشهيد السيد محمد باقر الصدر، ط٣، مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- مجالس ثعلب: لأبي العباس أحمد بن يحيى المعروف بـ(ثعلب) (ت ٢٩١هـ)، تحقيق: د. عبد السلام محمد هارون، ط٢، دار المعارف مصر، ١٩٦٠م.

- معاني الحروف: لأبي الحسن علي بن عيسى الرُّماني النحوي (ت ٣٨٤هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر – القاهرة، ١٩٧٢م.
- معاني القرآن: لأبي الحسن سعيد بن مسعدة (الأخفش الأوسط) (ت ٢١٥هـ)، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، ط١، مكتبة الخانجي – القاهرة، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- معاني القرآن الكريم: لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي الصابوني، ط١، طبع بمطابع جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- معاني القرآن وإعرابه: لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت ٣١١هـ)، شرح وتحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، ط١، عالم الكتب – بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- معاني القرآن: لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط١، ١٩٥٥م.
- معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، ط٢، الناشر: شركة العاتك لصناعة الكتاب – القاهرة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- معاني حروف المعاني عند ابن هشام والرماني: الدكتور عباس الترجمان، ط١، مطبعة الأحمدي، الناشر مؤسسة الأعلمي – طهران، ١٤٠٤هـ.
- المغني الجديد في النحو: د. محمد خير حلواني، ط١، دار الشرق العربي – سوريا، ٢٠٠٣م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، قَدَّم له: حسن حمد، أشرف عليه وراجعته: د. إميل بديع يعقوب، ط٢، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): فخر الدين الرازي ٦٠٦هـ، ط٣، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٢٠هـ.
- مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- المقتضب: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: د. محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب - بيروت.
- مقدمة في النحو: لخلف الأحمر (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عز الدين التنوخي – دمشق، (د، ت).
- منتهى الأصول: السيد حسن بن علي أصغر الموسوي الجنوردي ١٣٧٩هـ، ط١، منشورات مكتبة بصيرتي – قم – إيران، مطبعة العروج، ١٤٢١هـ.
- منهاج الأصول: للعلامة محمد إبراهيم الكرباسي، من إفادات المحقق آقا ضياء الدين العراقي، ط١، دار البلاغة – بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- الموفي في النحو الكوفي: للسيد صدر الدين الكنغراوي (ت ١٣٤٩هـ)، تحقيق: محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٩٤٦م.
- نتائج الفكر: لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (ت ٥٨١هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوّض، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- النحو العربي: د. إبراهيم إبراهيم بركات، ط١، دار النشر للجامعات – مصر، ٢٠٠٧م.
- النحو الوافي: د. عباس حسن، ط٣، دار المعارف – مصر، ١٩٧٤م.
- نهاية الأفكار: آقا ضياء الدين العراقي ١٣٦١هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ١٤٠٥هـ.

- نهاية الوصول إلى علم الأصول: للعلامة جمال الدين أبي منصور الحلي ٧٢٦هـ، تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادري، ط١، مؤسسة الإمام الصادق (ع)، توزيع مكتبة التوحيد-إيران، ١٤٢٥هـ.
- نور القبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء: لأبي عبد الله محمد بن عثمان المرزباني، اختصار أبي المحاسن يوسف بن أحمد اليعموري، تحقيق: رودلف زلهام، دار النشر: فرانكس شتاينر-بثينبادن
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- هميان الزاد إلى دار المعاد: محمد بن يوسف بن عيسى الوهبي الأباضي ١٣٣٢هـ، وزارة التراث القومي والثقافة - مسقط - عُمان، ط١، ١٩٨٠م.

الرسائل والأطاريح الجامعية

- ❖ أمّات الأدوات النحوية وأصول معانيها: للباحثة سهاد مازن فائق العبايجي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- ❖ البحث الدلالي عند السيد محمد محمد صادق الصدر: للباحث كريم علي حمزة الشريفي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب - جامعة القادسية، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- ❖ التناوب الدلالي بين الخبر والإنشاء في التعبير القرآني: للباحثة مديحة خضير كاظم السلامي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب - جامعة الكوفة، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- ❖ دلالة الأدوات بين البصريين والكوفيين: للباحث مهدي عبد مسلم الكعبي، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة كربلاء، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- ❖ المسائل الخلافية في الأدوات والحروف: للدكتور سلام موجد خلخال الزبيدي، رسالة ماجستير، كلية الآداب - جامعة بغداد، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ❖ الواوات والبياءات في النحو والصرف: للباحثة فتحية حسين عطار، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.



الستراتيجية السوفيتية في الخليج العربي ١٩٧٠-١٩٨٠

أ.د. رحيم عبد الحسين عباس
جاسم محسن عبيد

summary

The Arabian gulf region is one of the most vital areas in the world due to its geographical location and because of what is owned by the wealth of massive oil , there form it received with great interest from major countries in general and from the soviet union , in particular , because of the reasons mentioned above and its proximity to the vital boundary . so comes this research highlight the importance of the region in the temporary policy

ملخص اللغة العربية

تبرز أهمية منطقة الخليج العربي إذ تعد من المناطق المقربة لكثير من الدول وفي مقدمتها الدول الكبرى وبخاصة الاتحاد السوفيتي ويتمثل الإغراء للسوفييت ويتمثل الإغراء للسوفييت لأنها مناطق قريبة من حدودهم كذلك منطقة الخليج العربي منطقة تسكنها أغلبية مطلقة من المسلمين ويخشى الاتحاد السوفيتي من الإسلام بصورة خاصة وذلك لوجود حوالي (٥٠) مليون مسلم في جمهورياته السوفيتية كذلك الموقع الجغرافي لها ولوجود ثروات نفطية ومعدنية ترغب موسكو للوصول إليها وكذلك تواجد منافسين يعدونهم السوفييت يشكلون خطورة على أمنهم القومي متمثلين بالتواجد الغربي والأمريكي ويحاول السوفييت من استعمال سياسة الحرمان لمنع خصومه من التواجد قرب حدوده وهنالك أسباب أخرى للوصول إلى هذه المنطقة عن طريق المعاهدات السياسية والاقتصادية وصفقات الأسلحة ونشر أيديولوجيته الشيوعية في المنطقة.

المقدمة

تعد منطقة الخليج العربي واحدة من أكثر المناطق حيوية في العالم بسبب موقعها الجغرافي، وبسبب ما تمتلكه من ثروات نفطية هائلة، لذلك حظيت باهتمام بالغ من الدول الكبرى عموماً ومن الاتحاد السوفيتي على وجه الخصوص، نظراً للأسباب آنفة الذكر ولقربها من حدوده الجنوبية، لذا يأتي هذا البحث لتسليط الضوء على أهمية المنطقة في السياسة السوفيتية . وتأتي أهمية منطقة الخليج العربي للاتحاد السوفيتي وذلك لأسباب سياسية وعسكرية للتواجد الغربي والولايات المتحدة الأمريكية وتواجد للأساطيل الغربية والأمريكية قرب الحدود السوفيتية وتعدّها موسكو خطورة على أمنها القومي كذلك يوجد سبب اقتصادي حسب ما تذكره التقارير الاقتصادية ان الاتحاد السوفيتي سوف يتحول من دولة منتجة للنفط إلى دولة مستوردة ورأي في منطقة الخليج المنطقة الغربية لتوفير ما يحتاجه من النفط ولكتلته الشرقية ويرغب الاتحاد السوفيتي من الغرب وأمريكا بالاعتراف له في التواجد في هذه المنطقة وسبب اختيارها هذا الموضوع هو لمعرفة سياسة موسكو وحلفائه ودورهما في الوقوف مع القضايا العربية ومناصرة دول العالم الثالث للحصول على حق تقرير المصير والحصول على الاستقلال السياسي والاقتصادي . وقد اعتمد البحث على مجموعة من المصادر تقف الرسائل والاطاريح الجامعية في مقدمتها، فضلاً عن مجموعة من الكتب العربية والمعرّبة والبحوث المنشورة .

أهمية الخليج العربي

اكتسب الخليج العربي أهمية كبيرة في الميزان السياسي الدولي، وذلك لموقعه الجغرافي، إذ يعد من أهم طرق المواصلات البرية التي تربط الشرق بالغرب، علاوة على الثروات النفطية الكبيرة التي تمتلكها الدول المطلة عليه، وكذلك يعد من مناطق التبادل التجاري العالمي، لذا أصبح محط أنظار الدول الكبرى، فعملت على فرض سيطرتها عليه، وازداد التنافس للسيطرة على المنطقة بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) وبروز المعسكر الاشتراكي بزعامة الاتحاد السوفيتي، في مقابل دول المعسكر الغربي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية^(١).

أسهمت منطقة الخليج العربي نهاية عقد الستينيات من القرن الماضي بنسبة (٦٢%) من تجارة النفط العالمية، وتعتمد على نفط المنطقة دول أوروبا الغربية (٤٠%) والولايات المتحدة الأمريكية بنسبة (١٥%) اليابان (٦٠%)^(٢).

إن ظهور الثنائية القطبية في العالم، وسعي طرفيها إلى نشر أفكارهما ونفوذهما في مناطق حيوية واستراتيجية^(٣) في العالم، جعل منطقة الخليج العربي لا تغيب عن أذهان ساسة الغرب وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية وعملت على التواجد في هذه المنطقة التي من خلالها يمكن احتواء وتحجيم القطب الثاني للاتحاد السوفيتي، ومعسكره الذي كان له الاهتمام بهذه المنطقة القريبة من حدوده الجنوبية^(٤).

تبرز أهمية الخليج العربي بصفة عامة والعراق وإيران بصفة خاصة في الاستراتيجية السوفيتية، بسبب موقعهما على طرفي الخليج ويعدان من أكثر دول المنطقة من حيث السكان، وكذلك قوتيهما العسكرية وغناهما الاقتصادي لما تحتويه أراضيها من ثروات نفطية كبيرة، ويظهر الاختلاف بينهما واضحاً من حيث العلاقة السياسية للاتحاد السوفيتي إذ تعد إيران محسوبة على المعسكر الغربي والعراق ذو النظام القومي المتطرف^(٥).

ثمة متغيرات سياسية أخذت تعطي وترسم الخطوط الاستراتيجية للاتحاد السوفيتي وكذلك للولايات المتحدة الأمريكية والمعسكر الغربي، إذ توجد في منطقة الخليج العربي المصادر البترولية لدول المعسكر الغربي، لذلك فإن وجود الاتحاد السوفيتي بالقرب من هذه المصادر يمثل استنزافاً وقلقاً استراتيجياً للوجود الغربي، وإن منطقة الخليج العربي المتاخمة للاتحاد السوفيتي التي تسكنها شعوب ذات غالبية مسلمة، ونظر السوفيت إلى الإسلام بأنه قوة سياسية ودولية معادية للسوفييت وللتيار الاشتراكي وفي الوقت نفسه هو قوة سياسية معارضة محتملة داخل الاتحاد السوفيتي نفسه^(٦).

تأثير الانسحاب البريطاني على التواجد السوفيتي في الخليج العربي

إن بريطانيا كما هو معروف كانت السبب في منع الاتحاد السوفيتي من دخول منطقة الخليج العربي من خلال السياسة التي اتبعتها مع مشايخ وأمراء دول الخليج عبر التحالفات بالاتفاقات الأمنية الثنائية^(٧)، وقد أعلنت بريطانيا في السادس عشر من كانون الثاني ١٩٦٨ نيتها الانسحاب من منطقة الخليج العربي في نهاية ١٩٧١^(٨). لذا أخذت بالتنسيق مع الولايات المتحدة لتهيأت الأجواء السياسية لها لملا الفراغ بعدها بالتعاون مع القوى الإقليمية والعمل على تهميش ومنع التواجد السوفيتي في هذه المنطقة^(٩).

عمل الاتحاد السوفيتي على إيجاد موطئ قدم له في منطقة الخليج العربي، إذ عدّ السوفييت احتكار النفوذ في هذه المنطقة الحيوية تجاوزاً على حقه في المشاركة بدور فعال في هذه المنطقة القريبة من حدوده، وقد أكد ألكسي كوسجين^(١٠) (Alexi Kosigan) قائلاً: ((إن الاتحاد السوفيتي سوف لا يسمح بأي إخلال توازن القوى حالياً في العالم حفاظاً على أمن العالم واستقراره))^(١١).

ازداد اهتمام الاتحاد السوفيتي بشكل مكثف بمنطقة الخليج العربي على الصعيدين السياسي والعسكري أواخر عقد الستينيات من القرن العشرين مع إعلان بريطانيا عن نيتها الانسحاب من المنطقة، وقد رحب السوفييت بسياسة الانسحاب في تعزيز القوة العسكرية السوفيتية، حيث أيدوا سياسة الانسحاب ورحبوا بها، بوصفها خطوة تضعف خصومهم الغربيين، ولكن على الرغم من هذا الارتياح، إلا أن الدوائر الإعلامية السوفيتية لم تتوقف عن التشهير بالغرب والوقوف ضد المحاولات التي تقوم بها الدوائر والأوساط الغربية الرامية إلى فرض إرادتها وهيمنتها وخططها السياسية على دول الخليج العربي^(١٢).

رأى السوفييت أن منطقة الخليج بموقعها الجغرافي ومواردها النفطية تشكل تهديداً استراتيجياً للاتحاد السوفيتي، لأنها تؤمن وتضيف إلى الخصم إمكانات استراتيجية، وعليه يجب موازنة هذا التهديد بالحصول على مواقع مناسبة ونفوذ في تلك المنطقة لتفادي هذا التهديد المباشر^(١٣). سعى السوفييت إلى توفير منافذ لمصادر الطاقة لأن هنالك تكهنات تقول ان الاتحاد السوفيتي سيصبح من الدول المستوردة للنفط للوفاء باحتياجات حلفائه في حلف وارشو^(١٤)، وأن السيطرة على الثروات النفطية في الخليج العربي هو الحل المناسب لاحتياجات الدول الشيوعية^(١٥). أدرك الاتحاد السوفيتي أن دول الخليج العربي عملت على تأمين مصالح الغرب النفطية وعليه أن يعمل لتلبية مصالحه الاقتصادية على الرغم من عدائها له بحجة أن الشيوعية لا تؤدي إلى استقرار الخليج العربي وستصبح طرفاً من اطراف النزاع، ولذا فإن من الأفضل على دول الخليج العربي أن تعمل على تأمين المصالح الاقتصادية للأطراف الدولية بشكل متوازن يضمن مصالح الجميع حتى تبعد المنطقة عن التوترات الدولية وحتى لا تصبح المنطقة ساحة للصراعات، لذا عليها عدم اتباع سياسة الانحياز لاحد الاطراف الدولية لأن ذلك سيؤدي إلى جعل منطقة الخليج العربي ضمن اطماع التوسع والنفوذ بين التكتلات الدولية^(١٦).

أثار قلق الاتحاد السوفيتي الاضطراب السياسي وعدم الاستقرار في البلدان المحيطة بحدوده وبخاصة الدول الإسلامية، لذا أبدى تخوفه منها بسبب ما تخلقه تلك الاضطرابات من فوضى آثارها السلبية على الجمهوريات السوفيتية ذات الغالبية المسلمة^(١٧). إذ يمكن استغلالها وتغذيتها من خصوم موسكو وبخاصة الغرب من أجل إبعاد النفوذ الغربي من منطقة الخليج عمل على التقرب من هذه المنطقة الحيوية المغلقة للنفوذ الغربي ويرى السوفييت من ناحية أخرى ان التهديد ليس ايدولوجياً^(١٨)، بل هو مزيج من الحماس الديني وفقدان السيطرة السياسية مما يؤدي إلى الفوضى والتخريب وهذا ما يخشاه السوفييت^(١٩).

برز السوفييت تواجدهم العسكري في الخليج العربي على انه ذو طبيعة دفاعية وذلك لمواجهة الخطر البحري الأمريكي المزود بصواريخ (بولاريس) (Bolarees) ذات الرؤوس النووية التي تستطيع ان تنال الأراضي السوفيتية، وإيجاد حالة من التوازن الدولي^(٢٠)، فضلاً عن رغبة السوفييت في إثبات وجودهم، ومضايقة النفوذ الغربي في المنطقة^(٢١).

علاقات الاتحاد السوفيتي مع دول الخليج العربي

سعى الاتحاد السوفيتي إلى إقامة علاقات دبلوماسية مع جميع دول الخليج العربي في أجواء محددة، وغير مشجعة مع بعض دول الخليج على الرغم من معرفته أن دول الخليج محسوبة على النفوذ الغربي وسوف تكون عبارة عن حواجز وعقبات تقف بوجه تحركاته السياسية والاقتصادية^(٢٢).

إن موقع إيران الجغرافي ذو أهمية استراتيجية وسياسية بسبب اشرفها على مضيق هرمز، الذي يعد من أهم الممرات البحرية العالمية وإن القوة التي تشرف وتسيطر على هذا المضيق تستطيع ان تتحكم في الفعاليات السياسية والعسكرية والتجارية الداخلة إلى الخليج والخارجة منه، وعلى وفق هذه المعطيات حظيت إيران بأهمية بالغة بالنسبة للدول الكبرى^(٢٣).

تكمن أهمية إيران بالنسبة للاتحاد السوفيتي في أنها تمثل له اقصر الطرق مسافة للوصول إلى الخليج العربي، كما تشكل ميزة سياسية سلبية وتهديد للامن السوفيتي اذا استخدمت أراضيها من الدول المعادية بهدف الوصول إلى الأراضي السوفيتية، ومن خلالها يستطيع السوفييت من السيطرة على طرق المواصلات النفطية إلى الغرب وذلك بالسيطرة على مضيق هرمز وتهديد المصالح الاقتصادية للعالم الرأسمالي الغربي^(٢٤).

اتخذ الشاه محمد رضا بهلوي^(٢٥) (١٩٤١-١٩٧٩) سياسة حصر العلاقات مع الاتحاد السوفيتي في مجال التعاون الاقتصادي والمساعدة التقنية، والعمل على إغلاق طرق التأثير السياسي للسوفييت على إيران، وسعى إلى إقناع السوفييت عام ١٩٦٩ بإعادة النظر في معاهدة عام ١٩٢١^(٢٦)، التي وقعت في ٢٩/شباط/١٩٢١ بحيث تستبعد منها المادتان (٥، ٦) لأن ذلك ضرورياً كما يرى الشاه لإعادة الثقة بين البلدين، رفض السوفييت الاستجابة لمسعى الشاه لتعديل المعاهدة لأنها ترتبط بالجانب الأمني^(٢٧).

مثلت إيران للاتحاد السوفيتي مجالاً حيويًا للانفتاح على الخليج العربي وشكلت بديلاً استراتيجياً للمضايقات التركية، فضلاً عن أنها تقع على حدوده الجنوبية، فأنها في الوقت نفسه تتمتع بموقع بحري مميز، وتمتلك ساحلاً طويلاً على الخليج العربي يبلغ طوله (١١٥٣ كم) فضلاً عن ساحلها على المحيط الهندي^(٢٨).

حدثت بعض المتغيرات الدولية التي قادت إلى توتر في العلاقة بين الاتحاد السوفيتي وإيران، وأول هذه المتغيرات هو الانسحاب البريطاني من منطقة الخليج العربي عام ١٩٧١ إذ رأى الشاه أن لدى بلاده القدرة على سد الفراغ الذي سيتركه الانسحاب البريطاني، مما يؤهله للعب دور شرطي الخليج العربي، وهذا ما أكدته الشاه بنفسه قبل الانسحاب البريطاني، بأنه سوف يتحمل الدفاع عن أمن الخليج، وكان ذلك بتشجيع من الولايات الأمريكية^(٢٩).

إنَّ تَبْنِي إيران النهج الجديد في سياستها الخارجية والذي ظهر بعد الانسحاب البريطاني من منطقة الخليج العربي أدى إلى تدهور في العلاقات بين إيران والاتحاد السوفيتي، إذ بدأت إيران كقوة بديلة للغرب وهذا يتعارض مع سياسة الاتحاد السوفيتي وتوجهاته نحو المنطقة بوصفها دولة عظمى لها مصالح حيوية في جميع أنحاء العالم وبخاصة المناطق الجنوبية والغربية من حدوده^(٣٠).

إن الاتحاد السوفيتي كان يرى بأنه لا بد من قيامه بدور كبير في المنطقة مدعياً أن التقارب الأمريكي الإيراني يشكل تهديداً خطيراً للأراضي السوفيتية من الجنوب^(٣١).

رفضت إيران التواجد السوفيتي في منطقة الخليج، إذ ذكر الشاه في آذار ١٩٧٣ في إحدى خطبه بحضور ألكسي كوسجين عند افتتاح مصنع الحديد والصلب في اصفهان قائلاً: ((أني أندر حتى أصدقائنا الحاضرين بأنهم إذا تجاهلوا المطامح الإيرانية في الخليج الفارسي فإن عليهم أن يتوقعوا من إيران معاملة تتناسب وموقفهم))^(٣٢).

أهمية العراق بالنسبة للسياسة الخارجية السوفيتية

اجتمعت العديد من الأسباب وأدت أن يكون العراق نقطة الارتكاز الأولى للاتحاد السوفيتي في منطقة الخليج، وتقف في مقدمة تلك الأسباب عدم استعداد دول الخليج لتقديم تسهيلات للاتحاد السوفيتي، الذي كان يطمح للحصول على موطئ قدم في المنطقة، إذ ارتبطت دول المنطقة بعلاقات جديدة مع الولايات المتحدة الأمريكية بعد الانسحاب البريطاني، وحصلت الولايات المتحدة من جراء تلك العلاقات العديد من القواعد العسكرية في أراضي الدول المذكورة^(٣٣).

أما الحكومة العراقية فأنها عانت لسنوات عدة بعد ١٧ تموز ١٩٦٨ من ظروف شبه عزلة دولية، بسبب سياستها الراديكالية^(٣٤) على الصعيدين الداخلي والخارجي، لذا كانت بحاجة ماسة إلى حليف قوي يدعمها سياسياً^(٣٥)، فضلاً عن حاجتها للدعم الاقتصادي في مشاريع التنمية والوقوف إلى جانبها في عملية تأميم النفط التي تنوي القيام بها، علاوة على رغبتها في بناء جيش قوي، إذ كانت تواجه تحديات عدة على الصعيدين الداخلي والخارجي، فعلى الصعيد الداخلي كانت تواجه الخطر المتمثل بالمواجهة مع الأكراد في الشمال، وعلى الصعيد الخارجي كانت هنالك المشاكل الحدودية مع إيران، ولأجل كل ذلك توجهت الحكومة العراقية نحو إقامة علاقات وطيدة مع الاتحاد السوفيتي الذي كان يرغب في تقويض المصالح الغربية في المنطقة^(٣٦).

أدرك الاتحاد السوفيتي أهمية العراق استراتيجياً واقتصادياً الأمر الذي يمكن توظيفه لصالحه من خلال اعتماد العراق منطلقاً لتدعيم نفوذه في البلدان المجاورة للعراق، وكذلك أراد السوفييت الاستفادة من الصراع الإيراني - العربي، سواء كان الصراع بسبب مشاكل الحدود أو بسبب تطلعات إيران لأن تصبح قوة عسكرية في المنطقة، وهذا ما لا يقبل به العراق الذي يعد نفسه في ظل حكومة حزب البعث المؤهل لهذا الموقع، الأمر الذي أدى إلى اندفاع العراق نحو الاتحاد السوفيتي الذي رحب بهذا الاندفاع وشجعه مبدئياً استعداداً لبناء العراق عسكرياً واقتصادياً، وقد تكفلت معاهدة الصداقة والتعاون في التاسع من نيسان ١٩٧٢ بين العراق والاتحاد السوفيتي في توسيع وتوثيق العلاقات بين الجانبين^(٣٧).

أما الكويت فقد سبب لها موقعها الجغرافي بين القوى الخليجية الكبرى (إيران، العراق، السعودية) مخاوف دفعها إلى إقامة علاقات مع الاتحاد السوفيتي في حزيران ١٩٦٣، إذ إنَّ الكويت تتصف بضعف الإمكانيات العسكرية والبشرية لكنها تمتلك ثروة هائلة، لهذه الأسباب كانت الكويت في حالة خوف وحذر

من تلك القوى فضلاً عن مشاكلها الحدودية مع العراق، كل هذا دفعها إلى إقامة علاقات متوازنة مع الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ونبذ سياسة الأحلاف^(٣٨).

تعد الكويت ثالث دولة خليجية بعد العراق وإيران أبدت رغبتها في شراء السلاح السوفيتي، وجاء هذا التوجه بسبب رفض الولايات المتحدة الأمريكية تزويد الكويت بصواريخ (ستينجر) (Stinger) أرض-جو التي تطلق من على الكتف، إذ قام وفد عسكري كويتي بزيارة الاتحاد السوفيتي في منتصف عام ١٩٧٥ ونتجت عن هذه الزيارة التوصل إلى التعاقد عام ١٩٧٧ مع السوفييت على دبابات ومدافع ذاتية الحركة وصواريخ، وترددت الكويت في توسيع هذه الصفقة والتعاون العسكري والتسليحي مع الاتحاد السوفيتي ودخول الخبراء والعسكريين السوفييت إلى الكويت^(٣٩).

استمر التعاون التسليحي بين الكويت والاتحاد السوفيتي إذ تم في عام ١٩٧٩ عقد تسليحي يمثل صواريخ أرض - أرض، وارض - جو، بقيمة (٥٠ مليون) دولار^(٤٠).

أكدت التقارير الأمريكية أهمية موقع الكويت الجغرافي القريب من الاتحاد السوفيتي إذ تقدر المسافة بحوالي (١٠٠٠ كم) من الجنوب السوفيتي، وهذا يعطي قدرة الطائرات الأمريكية على مهاجمة الاتحاد السوفيتي من الكويت^(٤١).

كانت آمال وتطلعات السوفييت معقودة على الدول الخليجية حديثة الاستقلال في بداية سبعينيات القرن الماضي من أجل مد نفوذه في المنطقة غير أن تلك الآمال قد خابت إذ لم تنشأ تلك الدول علاقات مع موسكو، بل عملت على استقرار أوضاعها الداخلية تحت عيون وبقظة الشرطيين، المملكة العربية السعودية وإيران، فواصل السوفييت تعزيز علاقاتهم مع الكويت لتكون نقطة الانطلاق نحو دول خليجية أخرى^(٤٢).

أما السعودية فإنها تبنت مواقف معادية اتجاه الاتحاد السوفيتي وعملت على منع انتشار الفكر الشيوعي مستخدمة المساعدات المالية للدول وسيلة لتحقيق هذه السياسة^(٤٣)، هنالك عوامل داخلية وخارجية أثرت على عودة العلاقة بين البلدين قد تكون هناك جهات داخلية تعارض هذه الخطوة لأسباب سياسية أو احتمال بروز جهات دينية تعارض، ونرى من الصعوبة تقدير حجم أو طبيعة أخذ العامل الداخلي، إلا أنه يجب أخذ هذا العامل بعين الاعتبار أما العامل الخارجي فيرى السوفييت أن الولايات المتحدة الأمريكية هي المسؤولة عن العلاقات المتردية بينهم وبين السعودية^(٤٤).

كان أمراء السعودية ينظرون إلى الشيوعية بأنها قوة ملحدة تريد تقويض القوى المحافظة، بوصف النظام في السعودية كإحدى القوى المحافظة، لذا كان الأمير فهد بن عبد العزيز^(٤٥)، يصرح بعدائه للوجود السوفيتي في الصومال، فضلاً عن تأكيده على أنه سيعمل على محاربة الشيوعيين في عمان^(٤٦).

سعى السوفييت إلى الاستفادة من غضب الخليج من اتفاقية كامب ديفيد^(٤٧) المصرية مع الكيان الصهيوني عام ١٩٧٨ إذ أنها أدت إلى ابتعاد دول الخليج عن الولايات المتحدة الأمريكية، ومنحت فرصة مناسبة للسوفييت لتوسيع قاعدة نفوذهم في المنطقة، كما أن التطورات في إيران التي أدت إلى السقوط المفاجئ للشاه عام ١٩٧٩ وعجز الولايات المتحدة الأمريكية من منع حدوثه، أحدث هزة في الرياض التي كانت تشعر بالإحباط، وقد اعتقد السعوديون أن بالإمكان حماية أنفسهم ضد التخريب والفوضى والتغيير وعدم الاستقرار عن طريق تطبيع وتقارب علاقاتهم مع الاتحاد السوفيتي، وقد سارع السوفييت للتجاوب مع مخاوف النظام السعودي^(٤٨).

أثرت الأحداث التي شهدتها إيران والمنطقة العربية أواخر عقد السبعينيات من القرن الماضي تغيراً واضحاً في موقف حكام السعودية من الاتحاد السوفيتي، إذ أبدت السعودية استعدادها لتطبيع أو عودة العلاقات مع الاتحاد السوفيتي إذا ما غيّر الأخير موقفه من الإسلام مع التأكيد على ضرورة الانسحاب من أفغانستان، التي دخلتها القوات السوفيتية عام ١٩٧٨، بحسب ما صرح به وزير الدفاع والطيران السعودي سلطان بن عبد العزيز^(٤٩)، الذي أكد قائلاً: ((إن السعودية تشترط لعودة العلاقات الدبلوماسية مع موسكو ضرورة انسحاب السوفييت من أفغانستان وتغيير موقف السوفييت من الإسلام))^(٥٠).

إن العلاقات العمانية السوفيتية لم تكن بأحسن حال من العلاقات السعودية السوفيتية، بل يمكن وصف الأولى بالعلاقات العدائية، بسبب موقف الاتحاد السوفيتي المساند للجهة الشعبية لتحرير الخليج العربي^(٥١)، إذ كان الاتحاد السوفيتي يقدم الدعم لبعض فصائل المعارضة في الخليج العربي وبخاصة في عُمان^(٥٢)، واستغل السوفييت المؤتمرات واللجان الشعبية غير الرسمية لطرح أفكاره، فاللجنة السوفيتية للتضامن الآسيوي - الأفريقي استنكرت التدخل الأمريكي ضد الوطنيين في ظفار ووجه الزعيم السوفيتي ليونيد بريجنس رسالة تأييد إلى مؤتمر مجلس منظمة التضامن الآسيوي - الأفريقي في بغداد عام ١٩٧٤ ووعده بتقديم جميع وسائل الدعم للوقوف بوجه الإمبريالية^(٥٣).

سعى الاتحاد السوفيتي إلى تقديم المساعدات والدعم العسكري إلى حركة ظفار بصورة غير مباشرة عبر اليمن الجنوبي، وقد بلغ الدعم ذروته بداية عام ١٩٧٥ لكن تلاشت آمال انتصار الحركة وذلك بسبب التعاون الإيراني - العماني ضد الحركة فضلاً عن الدعم الأمريكي لسلطان عُمان الذي قام بزيارة الولايات المتحدة الأمريكية وعقد اتفاقية تسمح للقوات الأمريكية باستعمال القاعدة الجوية في جزيرة (قصيرة)، ونتيجة التعاون العماني - الإيراني - الأمريكي، اندحرت الجبهة عام ١٩٧٦^(٥٤). وهكذا نجد أن المساعي السياسية السوفيتية في منطقة الخليج العربي قد نجحت في إقامة علاقات مع إيران والعراق والكويت وفشلت في إقامة علاقات مع السعودية وعُمان، كما حاول السوفييت في سبعينيات القرن الماضي التقرب إلى قطر والبحرين والإمارات العربية المتحدة، لكنهم فشلوا فشلاً ذريعاً بسبب قوة النفوذ الغربي وبخاصة الأمريكي في تلك الدول حديثة الاستقلال إذ باتت الولايات المتحدة الأمريكية تمتلك تواجداً عسكرياً قوياً في الخليج بالاتفاق مع الدول المذكورة^(٥٥).

الخاتمة

اتضح من خلال البحث أن الاتحاد السوفيتي قد حرص حرصاً شديداً على إقامة علاقات من أي نوع مع دول الخليج العربي من أجل الحصول على موطئ قدم له في تلك المنطقة الحيوية من العالم، وقد تبع هذا الحرص من السوفييت لجملة من الأسباب لعل في مقدمتها هو خوفه من الوجود العسكري الغربي في منطقة الخليج العربي القريبة من حدوده الجنوبية، فضلاً عن أن المنطقة تمثل بديلاً استراتيجياً للسوفييت إذا ما أغلقت بوجهه المضائق التركية.

فضلاً عن ذلك نجح السوفييت من التحالف مع العراق وتوجت العلاقات بينهما في إبرام معاهدة الصداقة والتعاون عام ١٩٧٢ إذ يعد العراق قاعدة للانطلاق إلى منطقة الخليج العربي، ونجح في إقامة علاقة مع الكويت عام ١٩٦٣، كذلك نجح في إغراء الشاه بتقديم المساعدات الاقتصادية والتجارية رغم أن إيران تعد حليفة للغرب، إلا أنه لم ينجح في إقامة علاقات مع المملكة العربية السعودية وعُمان وذلك لموقف ذات النظام المحافظ والعدائي ضد الشيوعية، أما عُمان فكان موقفه المنحاز لجانب حركة ظفار اليسارية في سبعينيات القرن الماضي، ولم ينجح في إقامة علاقات مع قطر والبحرين والإمارات العربية المتحدة حديثاً الاستقلال وذلك بسبب قوة النفوذ الغربي وبخاصة الأمريكي عليهم.

الهوامش

- ١- صبري فارس الهيتي، الخليج العربي دراسة جغرافية، بغداد، ١٩٨٠، ص ٢٢.
- ٢- ثائر صاحب شندل، الموقف الدولي من الحرب العراقية الإيرانية، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، ٢٠١٤م، ص ١٨.
- ٣- الاستراتيجية: هو علم وفق تصرفات إلى الخطط والوسائل التي الوضع الكلي للصراع التي تستخدم فيه القوة بشكل مباشر من أجل تحقيق هدف السياسة وعرفها ليدن هارت إذ قال هي فن توزيع واستخدام مختلف الوسائل العسكرية لتحقيق هدف السياسة وعرفها العالم الألماني موكنة بأنها الأجزاء الملائمة للعملية العسكرية والوسائل الموضوعة في تصرف القائد إلى الهدف المطلوب. انظر: مصطفى كمال محمد، التوازن الاستراتيجي في الشرق الأوسط، ودود مصر، القاهرة، ١٩٩٥، ص ٢٠.
- ٤- غازي ربايعه، الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي والصراع في الشرق الأوسط ١٩٦٧-١٩٨٧، عمان، ١٩٨٩، ص ٦٥.
- ٥- محمد علي صدام، موقف الولايات المتحدة الأمريكية من حرب الخليج الأولى ١٩٨٠-١٩٨٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الأنبار، ٢٠١٢، ص ٢١.

- ٦- مجدي حماد، الاتحاد السوفيتي والحرب، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد ٦٣، ١٩٨١، ص ٨٨-٨٩.
- ٧- الاتفاقات الأمنية: وهي الاتفاقيات التي عقدتها بريطانيا مع ملوك وامراء دول الخليج من خلالها وفرت بريطانيا الحماية لهذه الدول يدعمها بالسلح وحصلت نتيجة على ذلك على قواعد عسكرية ففي السعودية قاعدتي الظهران وتبوك وفي البحرين الفجير والمحرق وفي عمان مصيبت وصلالة وبعد انسحاب بريطانيا من الخليج ١٩٧١ استلمتها الولايات المتحدة الأمريكية بعد اتباع سياسة ملاءم الفراغ. للمزيد انظر: جمال محمود حجر، القوى الكبرى والشرق الأوسط في القرنين التاسع عشر والقرن العشرين، الإسكندرية، ١٩٧٩، ص ١٤٠.
- ٨- جمال زكريا قاسم، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ج ٤، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٢٧.
- ٩- طعمه محمد يوسف، السياسة الخارجية السوفيتية في منطقة الخليج العربي، ١٩٤٧-١٩٨٧، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٨٨، ص ٥٨.
- ١٠- ألكسي كوسجين: سياسي ورجل دولة سوفيتي، ولد في سان بطرسبروغ والتحق بالجيش الأحمر ولم يتجاوز عمره الخامسة عشر في ١٩٣٨ واصبح عمدة للينغراد ثم وزير للصناعة ١٩٣٩ ارتقى سلم المسؤوليات داخل جهاز الحزب الشيوعي ثم عضو في المكتب السياسي عام ١٩٤٠ ويعد من ابرز القيادين في بلاده بعد يوجنيف وبودغورني وهؤلاء القيادين تم الاتفاق فيما بينهم وأطاحوا بنخاتجروشوف وتسلم منصب رئيس الوزراء السوفيتي ١٩٦٤ - ١٩٨٠ ويعد المنافس القوي ليونيد بريجيتيف. للمزيد انظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج ٥، بيروت، ١٩٩٠، ص ٢٣٥.
- ١١- مقتبس من: وليد شريف، الاهمية الاستراتيجية للخليج العربي في سياسة الاتحاد السوفيتي، مجلة قضايا عربية، القاهرة، العدد التاسع، ١٩٨١، ص ٧٥.
- ١٢- محمد جاسم محمد الداوي، أمن الخليج العربي، دراسة في صراع القوتين العظميتين في الخليج العربي ١٩٧٩-١٩٨٦، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٦، ص ١٢٠.
- ١٣- عبد المطلب عبد الخالق النقيب، الاستراتيجية السوفيتية والأمريكية في الخليج العربي، رسالة ماجستير، غير منشورة، المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٤، ص ١٧٨.
- ١٤- حلف وارشو: وهو ما يعرف رسمياً (معاهدة الصداقة والتعاون للمساعدة المتبادلة) وهو منظمة عسكرية لدور أوربا الشرقية أو الكتلة الشرقية، أسست هذه المنظمة عام ١٩٥٥ بعد ست سنوات من ظهور حلف شمال الأطلسي ١٩٤٩، ويضم حلف وارشو الاتحاد السوفيتي وألبانيا التي انسحبت عام ١٩٦٨، بلغاريا، وألمانيا الشرقية، بولندا، تشيكوسلوفاكيا، رومانيا، المجر. للمزيد انظر، اكرم نور الدين ساطع، تاريخ ووثائق النصف الثاني من القرن العشرين، دمشق، ٢٠٠٨، ص ٢٨٧.
- ١٥- استمرت هذه المنظمة في عملها خلال فترة الحرب الباردة، حتى سقوط الأنظمة الشيوعية الأوروبية وتفكك الاتحاد السوفيتي ١٩٩١.
- ١٦- طعمه محمد يوسف، المصدر السابق، ص ٧٥.
- ١٧- عبد المطلب عبد الخالق النقيب، المصدر السابق، ص ١٨٠.
- ١٨- أيديولوجية: نسق من المعتقدات والمفاهيم والأفكار الواقعية والمعيارية معاً، في سعي هذا النسق إلى تفسير الظواهر من خلال متطور يوجه ويبسط الاختيارات السياسية والاجتماعية للأفراد وتكون الأيديولوجية غير ثابتة مطلقاً، وتشهد عمليات نمو وتحول وربما اختفاء. للمزيد انظر: عاطف احمد فؤاد، علم الاجتماع السياسي، الإسكندرية، ١٩٩٥، ص ١٢٠.
- ١٩- برزان إبراهيم، الصراع الدولي في الخليج العربي والمحيط الهندي، بغداد، ١٩٨٢، ص ٨٢.
- ٢٠- إسماعيل صبري مقلد، الاستراتيجية السياسية الدولية، بيروت، ١٩٧١، ص ٢١٤.
- ٢١- شوقي علي إبراهيم، الصراع الدولي في المحيط الهندي وأثره على امن الخليج العربي، رسالة ماجستير، غير منشورة، المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية، ١٩٨١، ص ٧٥.
- ٢٢- فريد هوليداي، الاتحاد السوفيتي والعالم العربي، ١٩٨٣، مركز البحوث والمعلومات، ص ٢٢.
- ٢٣- محمد جواد علي، الصراع الامريكي السوفيتي في المحيط الهندي، بغداد، ١٩٨٦، ص ١٣.
- ٢٤- محمد علي صدام، المصدر السابق، ص ٢٠.
- ٢٥- الشاه: ولد محمد رضا بهلوي في ٢٦ تشرين الأول ١٩١٩ مع أخته التوأم اشرف، وكان أبوه ضابط في الجيش الإيراني، وبعد توليه الحكم والده ١٩٢٥ عين ولياً للعهد، تزوج الأميرة المصرية فوزية ١٩٣٨ ثم تزوج ثريا ١٩٥٣ ثم تزوج ديبا ١٩٥٩ وأنجبت له ولياً للعهد، تعرض الشاه لمحاولتين اغتيال ١٩٤٩ - ١٩٦٥، استمر حكمه إلى كانون الثاني عام ١٩٧٩، رحل عن ايران اثر نجاح الثورة الإسلامية الإيرانية. للمزيد انظر: مذكرات الشاه، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، ١٩٨٠، ص ٢٨.
- ٢٦- معاهدة ١٩٢١: عقدت هذه المعاهدة بعد الثورة البلشفية عام ١٩١٧، وأدت إلى إحداث تغييرات في سياسة روسيا الخارجية، وبذات مفاوضات مع جارتها ايران عام ١٩٢٠، وعقدت المعاهدة في ٢٤ شباط ١٩٢١، وعلى أساس المعاهدة الجديدة تعهدت روسيا بتغيير سياستها العدوانية ضد ايران وتنازلت في جميع الامتيازات الروسية داخل ايران، واهم نقطتين في المعاهدة هي النقطة الخامسة: على ايران ان لا تجعل أراضيها قاعدة



- للعنوان ضد روسيا، النقطة السادسة: أعطت حق للروس بدخول قواتها داخل الأراضي الإيرانية للقضاء ومحاربة الخطر الذي يهددها من داخل الأراضي الإيرانية. للمزيد انظر: هرمز خاكبور، العلاقات الإيرانية السوفيتية، طهران، ١٩٧٤، ص ١٨٥.
- ٢٧- هيلين كاردن دانكوس، الإمبراطورية السوفيتية الجديدة، ترجمة: محمد عبد صاحب، بيروت، ١٩٨٧، ص ٢٩.
- ٢٨- ناظم يونس الزاوي، العلاقات الإيرانية السوفيتية، ١٩٦٢، ١٩٨٨، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص .
- ٢٩- إسماعيل صبري مقلد، المصدر السابق، ص ٢٩.
- ٣٠- ناظم يونس الزاوي، المصدر السابق، ص ١١٥.
- ٣١- شوقي علي إبراهيم، المصدر السابق، ص ١٩٨.
- ٣٢- ناظم يونس الزاوي، المصدر السابق، ص ١١٦.
- ٣٣- خليل الياس مراد، حرب الخليج وانعكاساتها على الأمن القومي العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، ١٩٨٧، ص ٩١.
- ٣٤- الراديكالية: عبارة عن موقف أو توجه أكثر منها عقيدة سياسية ويدعو إلى تغيير سياسي واجتماعي ضد التيار المحافظ ويدعو إلى الإصلاح التام في اطار المجتمع القائم، ومن اشهر المدارس لمذاهب وحركات الراديكالية حركة الليفليرت وحركة الراديكاليين البريطانية، وتعمل على تحقيق السعادة لأكبر قدر ممكن من الافراد، والمطالبة بتشريعات جديدة صالحة للشعب ومنع تسلط طبقة على طبقة والمناداة بالديمقراطية، للمزيد انظر: احمد زكي بدوي، معجم المصطلحات السياسية والدولية، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٢٢١.
- ٣٥- عمار فاضل حمزة، العلاقات العراقية – السوفيتية ١٩٦٨-١٩٧٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٩٨، ص ٥٥.
- ٣٦- سعد صادق حسون، المتغيرات في العلاقات العراقية – السوفيتية ١٩٨٠-١٩٨٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ص ١٧.
- ٣٧- وحيد رافت، الاستراتيجية السوفيتية في الشرق الأوسط، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد ٣٧، ١٩٧٤، ص ٢٢.
- ٣٨- طعمه محمد يوسف، المصدر السابق، ص ١٢٧.
- ٣٩- جاسم النداوي، المصدر السابق، ص ١٤٣.
- ٤٠- طعمه محمد يوسف، المصدر السابق، ص ١٢٩.
- ٤١- رسل مهدي حمود، موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الاجتياح العراقي للكويت ١٩٩٠، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، ٢٠١٤، ص ٤٥.
- ٤٢- مركز البحوث والمعلومات، المصالح السوفيتية في شبه الجزيرة العربية، بغداد، ١٩٨٥، ص ٦.
- ٤٣- جارليس ترب، الأمن الإقليمي في الشرق الأوسط، بغداد، ١٩٨٦، ص ٥٩.
- ٤٤- طعمه محمد يوسف، المصدر السابق، ص ٤٤-٤٥.
- ٤٥- فهد بن عبد العزيز: ولد الأمير فهد ١٩٢١ في الرياض والتحق بمدرسة الامراء في الرياض ثم بالمعهد العلمي بمكة المكرمة تولى وزارة المعارف ١٩٥٣ ثم وزارة الداخلية ١٩٦٣، وشغل منصب النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء في عهد الملك فيصل، ثم ولياً للعهد في عهد الملك خالد، والنائب الثاني لمجلس الوزراء ثم اصبح ملكاً بعد وفاة أخيه الملك خالد في ١٤ حزيران ١٩٨٢ ورئيس مجلس الوزراء. للمزيد انظر: عبد الفتاح أبو عيشة، موسوعة القادة السياسيين عرب وأجانب، عمان، ٢٠٠٥، ص ٢٣٧.
- ٤٦- جارليس ترب، المصدر السابق، ص ٥٦.
- ٤٧- كامب ديفيد: هي اتفاقية السلام التي عقدت بين مصر والكيان الصهيوني وبإشراف الولايات المتحدة الأمريكية، وعقدت ١٩٧٩ بين الرئيس المصري محمد أنور السادات ورئيس الكيان الصهيوني مناحين ينعن بعد اثنا عشر يوماً من المفاوضات في المنتجع الرئاسي كامب ديفد في ولاية ميلاند القريب من واشنطن، إذ كانت تجري المفاوضات وتم التوقيع عليها بإشراف الرئيس الأمريكي جيمي كارتر. للمزيد انظر: شريف جويد العطوان، تسوية كامب ديفد ومستقبل الصراع العربي الإسرائيلي، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٨١، ص ٥٩-٦١.
- ٤٨- مركز البحوث والمعلومات، المصالح السوفيتية في شبه الجزيرة العربية، المصدر السابق، ص ٦.
- ٤٩- سلطان بن عبد العزيز: ولد سلطان بن عبد العزيز في الخامس عشر من كانون الثاني ١٩٣١ في مدينة الرياض، تولى منصب أمير الرياض ١٩٤٧، ثم تولى وزارة الزراعة ١٩٥٣، ثم وزير للمواصلات ١٩٥٥، ثم تولى وزارة الدفاع والطيران ١٩٦٢ وتولى منصب النائب الثاني لمجلس الوزراء وولياً للعهد بعد تولى الأمير فهد العرش بعد وفاة أخيه الملك خالد سنة ١٩٨٢ وتوفى في ٢٤ تشرين الثاني ٢٠١١. للمزيد انظر: عبد الفتاح أبو عيشة، موسوعة القادة السياسيين عرب وأجانب، ص ٢٧٥.

- ٥٠- مقتبس من: احمد أبو الحسن زرد, العلاقات العمانية السوفيتية, مجلة السياسة الدولية, القاهرة, العدد ٨٣, ١٩٨٦, ص ١٦٢.
- ٥١- الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي: يعد مسلم بن نوفل, الذي قاد أول شرارة للثورة عام ١٩٦٣ بعد اعتراضه مع مجموعة من زملائه العمانيين شركة فيكوم الأمريكية, مؤسس الجبهة وقد عقد مؤتمر حمير في ١٩٦٨ وكانت من نتائج المؤتمر تغيير اسم الجبهة من جبهة تحرير ظفار إلى الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي, وتلقت مساعدات من الاتحاد السوفيتي لليمن الجنوبي والعراق إلا انها لم تستمر طويلاً في مشوارها النضالي إذ تم القضاء عليها سنة ١٩٧٦ بعد التعاون الإيراني الأمريكي المسلح. للمزيد انظر: وثائق النضال الوطني: ١٩٦٥ - ١٩٧٤, بيروت, ١٩٧٤, ص ١٢-١٣.
- ٥٢- المصدر نفسه, ص ١٢.
- ٥٣- طعمه محمد يوسف, المصدر السابق, ص ١٣٢.
- ٥٤- محمد حسين هيكل, مدافع آية الله, قصة ايران والثورة, القاهرة, ١٩٨٢, ص ١٤١.
- ٥٥- محمد جاسم الندوي, المصدر السابق, ص ١٣٧.

المصادر

أولاً: الرسائل والاطاريح الجامعية

- ١- ثائر صاحب شندل, الموقف الدولي من الحرب العراقية الإيرانية, رسالة ماجستير, غير منشورة, كلية التربية للبنات, جامعة الكوفة, ٢٠١٤م.
- ٢- خليل الياس مراد, حرب الخليج وانعكاساتها على الامن القومي العربي, رسالة ماجستير غير منشورة, بغداد, ١٩٨٧م.
- ٣- رسل مهدي حمود, موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الاجتياح العراقي للكويت ١٩٩٠, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية للبنات, جامعة الكوفة, ٢٠١٤م.
- ٤- سعد صادق حسون, المتغيرات في العلاقات العراقية - السوفيتية ١٩٨٠-١٩٨٦, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية العلوم السياسية, جامعة بغداد.
- ٥- شريف جويد العطوان, تسوية كامب ديفد ومستقبل الصراع العربي الإسرائيلي, رسالة ماجستير, غير منشورة, كلية العلوم السياسية, جامعة بغداد, ١٩٨١م.
- ٦- شوقي علي إبراهيم, الصراع الدولي في المحيط الهندي وأثره على امن الخليج العربي, رسالة ماجستير, غير منشورة, المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية, ١٩٨١م.
- ٧- طعمه محمد يوسف, السياسة الخارجية السوفيتية في منطقة الخليج العربي, ١٩٤٧-١٩٨٧, رسالة ماجستير غير منشورة, معهد البحوث والدراسات العربية, ١٩٨٨م.
- ٨- عبد المطلب عبد الخالق النقيب, الاستراتيجية السوفيتية والأمريكية في الخليج العربي, رسالة ماجستير, غير منشورة, المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية, الجامعة المستنصرية, ١٩٨٤م.
- ٩- عمار فاضل حمزة, العلاقات العراقية - السوفيتية ١٩٦٨-١٩٧٢, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الآداب, جامعة البصرة, ١٩٩٨م.
- ١٠- محمد جاسم محمد الندوي, أمن الخليج العربي, دراسة في صراع القوتين العظميتين في الخليج العربي ١٩٦٨-١٩٧٩, أطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية الآداب, جامعة بغداد, ١٩٨٦م.
- ١١- محمد علي صدام, موقف الولايات المتحدة الأمريكية من حرب الخليج الأولى ١٩٨٠-١٩٨٨, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الآداب, جامعة الانبار, ٢٠١٢م.
- ١٢- ناظم يونس الزاوي, العلاقات الإيرانية السوفيتية, ١٩٦٢, ١٩٨٨, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية العلوم السياسية, جامعة بغداد, ١٩٨٩م.

ثانياً: الكتب العربية والمعرية

- ١- احمد زكي بدوي, معجم المصطلحات السياسية والدولية, القاهرة, ٢٠٠٤م.
- ٢- إسماعيل صبري مقلد, الاستراتيجية السياسية الدولية, بيروت, ١٩٧١م.
- ٣- اكرم نور الدين ساطع, تاريخ ووثائق النصف الثاني من القرن العشرين, دمشق, ٢٠٠٨م.

- ٤- برزان إبراهيم، الصراع الدولي في الخليج العربي والمحيط الهندي، بغداد، ١٩٨٢م.
 - ٥- جارليس ترب، الأمن الإقليمي في الشرق الأوسط، بغداد، ١٩٨٦م.
 - ٦- الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي، وثائق النضال الوطني ١٩٦٥-١٩٧٤، بيروت، ١٩٧٤م.
 - ٧- جمال زكريا قاسم، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، القاهرة، ٢٠٠١م.
 - ٨- جمال محمود حجر، القوى الكبرى والشرق الأوسط في القرنين التاسع عشر والقرن العشرين، الإسكندرية، ١٩٧٩م.
 - ٩- صبري فارس الهيتي، الخليج العربي دراسة جغرافية، بغداد، ١٩٨٠م.
 - ١٠- عاطف احمد فؤاد، علم الاجتماع السياسي، الإسكندرية، ١٩٩٥م.
 - ١١- عبد الفتاح أبو عيشة، موسوعة القادة السياسيين عرب وأجانب، عمان، ٢٠٠٥م.
 - ١٢- عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج ٥، بيروت، ١٩٩٠م.
 - ١٣- غازي ربايعه، الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي والصراع في الشرق الأوسط ١٩٦٧-١٩٨٧، عمان، ١٩٨٩م.
 - ١٤- فريد هوليداي، الاتحاد السوفيتي والعالم العربي، مركز البحوث والمعلومات، بغداد، د.ت.
 - ١٥- محمد جواد علي، الصراع الامريكي السوفيتي في المحيط الهندي، بغداد، ١٩٨٦م.
 - ١٦- محمد حسين هيكل، مدافع آية الله، قصة ايران والثورة، القاهرة، ١٩٨٢.
 - ١٧- مركز دراسات الخليج العربي، مذكرات الشاه، البصرة، ١٩٨٠م.
 - ١٨- مركز البحوث والمعلومات، المصالح السوفيتية في شبه الجزيرة العربية، بغداد، ١٩٨٥م.
 - ١٩- مصطفى كمال محمد، التوازن الاستراتيجي في الشرق الأوسط، ودود مصر، القاهرة، ١٩٩٥م.
 - ٢٠- هرمز خاكبور، العلاقات الإيرانية السوفيتية، طهران، ١٩٧٤.
 - ٢١- هيلين كاردن دانكوس، الإمبراطورية السوفيتية الجديدة، ترجمة: محمد عبد صاحب، بيروت، ١٩٨٧.
- ثالثاً: البحوث والمقالات المنشورة
- ١- احمد أبو الحسن زرد، العلاقات العمانية السوفيتية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد ٨٣، ١٩٨٦م.
 - ٢- مجدي حماد، الاتحاد السوفيتي والحرب، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد ٦٣، ١٩٨١م.
 - ٣- وحيد رأفت، الاستراتيجية السوفيتية في الشرق الأوسط، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد ٣٧، ١٩٧٤م.
 - ٤- وليد شريف، الأهمية الاستراتيجية للخليج العربي في سياسة الاتحاد السوفيتي، مجلة قضايا عربية، العدد التاسع، ١٩٨١م.



الصورة الفنية في مكاتبات ابن قاضي العسكر (ت ٧٦٢هـ) دراسة تحليلية

أ.د. كريمة نومان محمد المدني
الباحثة: حوراء فريق عبيد الهاللي

الخلاصة

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، أحمده حمد الشاكرين، واشكره شكر الحامدين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه الطاهرين إلى يوم الدين.

اعتنى كتاب العصر المملوكي بالكتابة كثيراً، وأصبحت شغلهم الشاغل حتى غدت مهنة يمتنها الكثير منهم، فعمدوا إلى العناية والارتقاء المستمر بها؛ لإظهار إبداعاتهم الكتابية التي نبعت من البنية الداخلية لكتاباتهم فأدركوا ما لها من دور مهم في التلقي وما تبيته في نفس المتلقي من إقناع وتأثير، وما لها من دور في زيادة جمالية النص المكتوب، فضلاً عن إنها توحى بثقافة الكاتب وقدرته اللغوية والبلاغية أيضاً.

ف نجد في مكاتبات ابن قاضي العسكر أنه لم يقتصر باهتماماته الكتابية على البنية الخارجية أو الهيكلية فحسب، وإنما نجد إبداعه الحقيقي ظاهراً في البنية الداخلية، تلك البنية التي تلمسنا عن طريقها الخصوصية الفنية لنصوص المكاتبات، فتفاعلت عناصر عدة لتخرج لنا جانباً فنياً بحثاً للدراسة ومن هذه العناصر الصورة، إذ اقتضت طبيعة البحث أن يتوزع على مباحث عدة، وهي: الصورة التشبيهية، الصورة المجازية، الصورة الاستعارية، الصورة الكنائية. وانتهت الدراسة بخاتمة أجملنا فيها النتائج التي توصل إليها البحث.

Abstract :

Mumiluk age's writes attend in writing too much and many oif them attend it is as a job .they showed their creativity in writing ,and they realized it important role in reader ,increasing the beauty in the written text ,additionally it is leading to the rhetorical and linguistic power of the write . so we find in al asqar libraries that he was not attend just on outside structure ,but the real creativity in the inside structure .so ,interacted many Elements to exit for us a pure artistic site for study , one of them,the picture . the research in two parts ,the first part study , one of them ,the picture . (simile and metaphor) and we end this study with acoculsion for the result of the research .

شهاب الدين ابن قاضي العسكر

هو الحسين بن محمد بن الحسين بن محمد بن زيد بن الحسين بن مظفر بن علي بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله العوكلاني (١) ، بن موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) (٢) . ويتبين من ذلك أن الأديب ابن قاضي العسكر من أحفاد الإمام الكاظم (عليه السلام)، وأنه كان من الشخصيات المعروفة في عصره وأوانه ذو مكانة مرموقة، وهذا ما دلت عليه المصادر العديدة التي ترجمت لنا حياته وحفظت لنا أدبه، ولاسيما أن أغلب من ترجم له كان من معاصريه وأصدقائه، مما يؤدي إلى دقة المعلومات التي وصلت إلينا عن الأديب وسنة ولادته ووفاته، وخاصة ما ورد في كتب صلاح الدين الصفدي؛ لأنه كان من أصدقائه وكثيراً ما حدثت بينهما مقابلات ومراسلات.

ولّد شهاب الدّين ابن قاضي العسكر العلوي في سنة (٦٩٨هـ) (٣) ، وقد كان ذا ثقافة موسوعية محباً للعلم والأدب والمعرفة، وقد استمد تلك الثقافة من أسرة عريقة، فكان نتيجة ثقافتهم أنهم تولوا مناصب إدارية وسياسية مهمة في الدولة كقضاء العسكر وغيرها، فضلاً عن الفترة التي عاشها الأديب، فقد شهدت نشاطاً ملحوظاً في جميع مجالات الحياة، ولاسيما الحياة العلمية والأدبية، ولقد اهتم الحكام بهذا الجانب كثيراً فأخذ طلاب العلم يتسابقون إلى النهل من كافة العلوم والمعارف، وكثرت أعداد الأدباء والعلماء خاصة في مصر، ومما أكد على ذلك القلقشندي إذ يقول: ((حظيت مصر من فضلاء الأدباء كُتاباً وشعراء بما لم تحظ به مملكة من الممالك)) (٤) .

وقد كان لثقافة الأديب مراجع عدة ينهل منها علومه وأدبه، من أهمها جهابذة العلم والأدب وأصحاب الموسوعات الأدبية والتاريخية الذين عاصرهم ومن أولئك: النويري (ت ٧٣٢هـ) في كتابه نهاية الإرب، والقلقشندي (ت ٨٢١هـ) في كتابه صبح الأعشى، وابن حجة الحموي (ت ٨٣٧هـ) في كتابه خزنة الأدب ، ... الخ (٥) .

وقد أجمعت المصادر على تاريخ وفاة ابن قاضي العسكر العلوي، في السابع عشر من شعبان، سنة اثنتين وستين وسبع مائة، في القاهرة (٦) .
وقد أفادت الباحثة في جمع نماذج المكاتبات من ثلاث مصادر مهمة، تمثلت في كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي (ت ٨٢١هـ)، وكتاب الوافي بالوفيات وكتاب الحان السواج لمؤلفهما صلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤هـ).

الصورة

يعدُّ مصطلح الصورة من المصطلحات التي عرفها النقاد والبلاغيون قديماً وحديثاً، فهي الوسيلة الوحيدة التي يتخذها الأديب ليجسد عن طريقها أفكاره وعواطفه (٧) مؤثراً في المتلقين ومثيراً عواطفهم، إذ تقوم الصورة بدور الوشيجة التي تربط ما بين المتكلم والمتلقي معبراً بها عن معانيه وأفكاره بطريقة أكثر تأثيراً من التعبير المباشر (٨)، فهي إذن مكونات غير مباشرة يتخذها الأديب عبر عنصر الخيال وسيلةً معبرةً عن عواطفه ومشاعره وأفكاره لتكون أشد تأثيراً وأبلغ غايةً في نفوس الآخرين (٩) فتعمل على عكس صور جميلة ومؤثرة لما يريد الأديب، وسوف نتناول في هذا البحث :

أولاً: الصورة التشبيهية

يعدُّ التشبيه من العناصر الأساسية في رسم الصورة الفنية للنصوص الأدبية ونعني به ((الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى)) (١٠) ولا بدّ للأديب من أن يثبت لذلك المعنى - المشبه - من معاني المشبه به أو حكماً من أحكامه (١١).

يلجأ الكثير من الأدباء إلى استعمال الصورة التشبيهية في كتاباتهم الأدبية؛ رغبةً في تقوية المعنى المقصود، وتعميق الدلالة التي هي جزء من تكوين التجربة الشعرية عند الأدباء (١٢) ، ومن أولئك الأدباء ابن قاضي العسكر فقد اتخذ من الصورة التشبيهية سمة مائزة في نصوصه النثرية والشعرية التي كان التشبيه في معظمها بليغاً مع نسب متفاوتة من التشبيه المرسل بأنواعه، وهذا ما سيوضحه الجدول الآتي:

التشبيه المرسل		التشبيه البليغ
مفصل	مجمل	٢٠
٥	١٤	

يتضح من الجدول أعلاه أن التشبيه البليغ قد احتلَّ المرتبة الأعلى في المكاتبات، ونعني به هو التشبيه الذي حذف منه وجه الشبه وأداة التشبيه، ولقد سمّي كذلك لما فيه من اختصار في تكوين الجملة التشبيهية، إذ لم يبقَ سوى المشبه والمشبه به هذا من جانب، ولما فيه من تصوير وتخيل يكسب النص قوةً وتأثيراً من جانب آخر (١٣)، ومن النماذج المتمثلة لهذا النوع ما ورد في نسخة تقليد بناية الكرك يقول فيها:

((وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ جَلَّ فِي جَبَرُوتِهِ ، عَنْ مُشَابِهِ وَتَعَالَى فِي مَلَكُوتِهِ، عَنْ مُشَارِكِ ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، ... ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ سَفُنَ النِّجَاةِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ الْمَخَافِ وَالْمُنْقِذِينَ مِنَ الْمَهَالِكِ)) (١٤).

نرى المنشئ في النص المتقدم قد شبه النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وعترته الطاهرة بسفن النجاة التي تنقذ الغرقى من الهلاك الذي قد يصابوا به وتتجهم من المخاوف التي تمر عليهم أيضاً، فقد رسم في النص تشبيه بصورة جميلة ومؤثرة تعمق الدلالة وتزيدها وضوحاً وتختبر مدى إدراك المتلقي للصورة الموضطة في النص، فقد أراد المنشئ بذلك التشبيه البليغ الوارد أن يبين إن من يتمسك بالعترة الطاهرة ناج من الهلاك لا محالة.

ومن ذلك أيضاً ما ورد في نسخة تقليد لمحي الدين بن فضل الله بكتابة السر إذ ورد فيها:
((هو كنز الفضائل وكتابه الذهب شذور، ومن هذه الأسر العُمرية بأفق العلياء نجوم وأهله وبُذور، ... ، وهو بحر العلم المحيط وثبير (١٥) الحلم الموفور، وليس التقديم له بمستغرب بل فضله المعروف المشهور)) (١٦).

نلاحظ في النص أن المنشئ قد جاء بصور تشبيهية بليغة، متخذاً منه وسيلة أسلوبية مهمة في التأثير على المتلقي، كون التشبيه البليغ من أكثر أنواع التشبيه قوةً وبلاغةً في الكلام، فنجد المنشئ قد شبه الممدوح بكنز الفضائل الذي هو من أحلى وأجمل الكنوز فهو مليء بالخير والرفعة وحسن السلوك، وشبه كتابه وكلماته كقطع الذهب الصغيرة، فهي كالإلى التي تزيد الشيء جمالاً، وله في عائلته أشخاص كالنجوم والأهلة والبدور التي يسطع ويشع نورها، ثم يعود لوصفه مرة أخرى فيشبهه ببحر العلم بعطائه وثقافته الواسعة، وبجبل ثبير العظيم في حلمه وعقله.

فقد وصف الكاتب الممدوح بصفات أعلت من شأنه وزادت من رفعة وعظمته أمام المجتمع، وجعل المتلقي أكثر إدراكاً للمعنى المقصود وأكثر استجابة لما قيل في النص.
ومثله ما ورد شعراً (١٧) في قوله لصلاح الدين الصفدي :

"من المتقارب"

وَعُدْتُ إِلَى مِصْرَ عَوْدَ الرَّبِّ بَا بِ حَلٍّ فَلَأَنْعَشَ نَبْتَ الرَّبِّي
وَأُنْسَتْ لَمَّا رَجَعْتَ الدِّيَار وَجَمَلْتَ ذَا الْبَلَدِ الطَّيِّبَا

فالملاحظ على النص يجد إن المنشئ قد جاء بتشبيه بليغ قائم على عقد مماثلة بين المشبه والمشبه به، فقد شبه قدوم الممدوح إلى مصر بعد أن ابتعد عنها ربحاً من الزمن كالسحاب الذي يحمل معه الخير والنعم الكثيرة بهطوله على النبات فتتبعش به وتنبت من جديد، فيتضح من هذا البيت إن قائله عمد إلى مبدأ التصوير مما أعطى المخاطب مساحة واسعة في الخيال والإغراق فيه برسم تلك الصورة الجميلة التي انعكست على نفسه وأثرت به وبيّنت له مدى فرح المرسل إليه وسروره بتلك العودة الجميلة والتقرب منه.
وقوله أيضاً في مدح الصفدي (١٨) :

"من الخفيف"

وَالَّذِي لَفْظُهُ فَرَائِدُ عُفَيَان فَمِنْهُ قَلَائِدُ الْأَعْنَاقِ
جاء المنشئ في هذا البيت بتشبيه بليغ جميل، فقد شبه ألفاظ الممدوح وهو صلاح الدين الصفدي بفرائد العقيان وهو الذهب الخالص والندر في الوقت نفسه، الذي لا يستطيع أي شخص أن يحصل عليه بسهولة، كذلك ألفاظ الصفدي فهي صافية نقية كالذهب النادر الذي ليس بمقدور الجميع أن يأتوا بمثلها إلا من تمكن من مفردات اللغة العربية وكشف أسرارها.

أما النوع الآخر من التشبيه هو التشبيه المرسل المجلد ويعني به هو التشبيه الذي لم يذكر فيه وجه الشبه (١٩)، ومن النماذج المتمثلة لهذا النوع ما ورد في نسخة تقليد بكتابة السر يقول فيها:

((فَرَسِمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ، - لَا زَالَ شِهَابٍ سَعْدَهُ لَامِعًا، وَسَحَابُ كَرَمِهِ هَامِعًا، وَمَطَاعُ أَمْرِهِ لِمَصَالِحِ الدِّينِ وَالْدُنْيَا جَامِعًا، - لِمَنَاقِبِهِ الَّتِي وَفَّرَتْ مَيَامِنَهَا، وَأُسْفَرَتْ بِوَصْفِ أَثَارِهِ الْحَسَنَةِ كَوَامِنَهَا، وَأَنْ يُعَادَ إِلَيْهَا كَمَا يُعَادُ السَّوَارِ إِلَى الزُّنْدِ، أَوْ كَمَا يَعُودُ نَسِيمُ الصَّبَا بِالسَّارِنْدِ)) (٢٠) ((٢١)).

يقوم النص المتقدم على بنية التشبيه المرسل التي وجهت لمشبه واحد ومشبه به متعدد وهو ما يسمى بـ (تشبيه الجمع) أي هو ما يتعدد المشبه به ويبقى المشبه واحداً (٢٢)، فالمنشئ قد شبه عودة المرسل إليه

إلى تلك الوظيفة السابقة كما تعاد السوار إلى يد الفتاة بعد أن تعرت منها لفترة من الزمن ثم أُعيدت إلى اليد نفسها لتزيدها جمالاً، كذلك عودة الممدوح إلى الوظيفة فقد زادت من جمال تلك الوظيفة به، ثم يأتي بمشبه به آخر فيشبه العودة نفسها بريح الصبا العائدة بجمالها وحيويتها إلى شجر الرند الطيب الرائحة فتحركه وتبعث به الحياة وتزيده جمالاً إضافة إلى ما يطلقه من رائحة زكية.

فقد رسم المنشئ للممدوح وعودته صوراً تشبيهية جميلة، وربما قد بالغ في ذلك التصوير إلا أنه أضاف جمالية للنص، وزاد من التأثير والإقناع بمن كُلف بالوظيفة الجديدة، مما جعل المتلقي للنص أن يدرك وجه الشبه الذي رُسم عبر ذلك التشبيه.

ومن ذلك أيضاً ما ورد في نسخة منشور لأحد أمراء الروك الناصري، إذ ورد فيه:

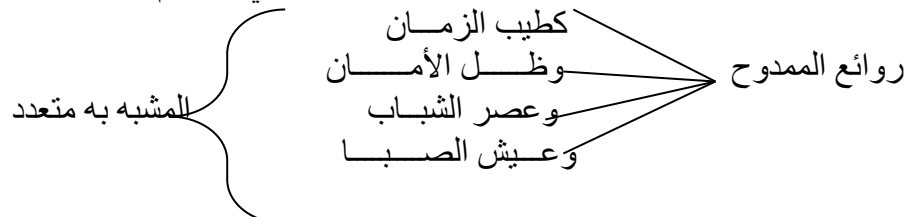
((الحمد لله على نعمه التي سرّت إلى الأولياء ركانبها ، ... ، وغمرت بحار كرمها الزاخرة من يحدث عن شجاعته ولا حرج كما يحدث عن البحور التي لا تفنى عجائبها)) (٢٣).

يتضح من النص إن الصورة التشبيهية التي وردت فيه قد عكست صفات الممدوح وشجاعته التي شبهها باتساع البحار وما فيها من عجائب كثيرة، كذلك الممدوح ومن صدر إليه هذا المنشور، لذا جاء المنشئ بتشبيه مجمل قاصداً فيه تحريك ذهن المتلقي في اكتشاف ما جمع بين المشبه وما شبه به، وهو الكثرة والمبالغة في تعظيم الممدوح ووصف شجاعته.

ومنه أيضاً (٢٤):

روائعكم أبهجت وإعيا
كطيب الزمان وظل الأمان
وكم نهجت مهيعاً أصوباً
وعصر الشباب وعيش الصبا

قامت الصورة التشبيهية في النص السابق على مشبه واحد ومشبه به متعدد، فقد شبه المنشئ هنا كتابات الصفدي وروايعه بأشياء عدة ، إذ شبهها بطيب الزمان وهو ما يحلو من أيام العمر، وبظل الأمان ويقصد به الحياة الآمنة التي نعيشها بقرب من نجيب، وبعصر الشباب الذي هو تذكير له بأيام شبابهم ، وبعيش الصبا وما كانوا يملكون من قوة وطاقة ونشاط في صباهم ، ويمكن توضيح ذلك بالمخطط الآتي:



فقد عكس المنشئ إعجابه بروائع المرسل إليه عن طريق تلك الصور التشبيهية المختلفة، ومما زاد ذلك ورود أداة التشبيه مرة واحدة ومن ثم تقديرها في المرات التالية لها.

أما التشبيه المرسل المفصل فهو ما يذكر فيه وجه الشبه (٢٥)، فقد ورد في مكاتبة ديوانية له يقول فيها:

((وأما ما يرد عليه من الرسائل عناً بما يكتب به فيمشتى منه مالا يمكن وقوفه، ويراجعنا فيما لا يكون إلا بعد مراجعتنا تصريفه، فليمش على هذه القاعدة، وليستقل بهذه الوظيفة استقلالاً هو كالخبر محل الفائدة، (٢٦) (٠٠٠)).

فقد شبه المنشئ عمله بهذه الوظيفة واستقلاله لها بأن يكون كالخبر بإعطائه الفائدة للمقابل، حتى لا يكون ما يقوم به بلا طائل ودوم جدوى، فقد مكنت هذه الصورة التشبيهية المرسل إليه من إدراك أهمية هذه الوظيفة له وللآخرين، وإن يفعل كل ما فيه خير وفائدة لأبناء المجتمع.

وقوله أيضاً (٢٧):

أتاني في مخمر طرس كأنه
تضوأت الآفاق نوراً به كما
سنا الشمس في إشراقها حين تطلع
تأرججت الأرجاء إذ يتضووع

إن الصورة التشبيهية الماثلة في هذا البيت هي صورة حسية قائمة على رسم صورة جميلة في نقل الكتاب الذي وصل إليه من صلاح الدين الصفدي، فقد نُقل على صحيفة حمراء كُتب عليها شيء ومُحي منه ثم عاود الكتابة عليه مرة أخرى كـ (سنا الشمس) حين تكون بداية شروقها ممتزجة مع شيء محمر

يزيدها ضياءً وسطوعاً، أي إن هناك صورة جمعت ما بين رؤيته للكتاب الذي وصل إليه وبين صورة بداية إشراق الشمس الجميلة.

ثانياً: الصورة المجازية

يعد المجاز من الألوان البيانية الذي يخرج فيه الكلام عن الحقيقة ويتجاوزها إلى معنى آخر غير معناه الموضوع له في الحقيقة، فيقال إن اللفظ مجاز في ذلك المعنى (٢٨)، فالمجاز هو ((كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول)) (٢٩)، فقد يسلك العديد من الأدباء إلى الولوج في نصوصهم الأدبية إلى المعنى المجازي رغبة منهم في جذب الانتباه والتركيز والبحث وراء المقصود؛ ليخرجوا بنصوصهم عن الرتابة والملل نحو تحريك الأذهان وكشف دقائق الأمور في النص.

وقد ورد في مكاتبات ابن قاضي العسكر هذا اللون البياني ومن ذلك ما جاء في نسخة تقليد بكتابة السر يقول فيها:

((وَبَعْدُ فَشَيْمُنَا تَرَعَى لِأَوْلِيَانِهَا حُقُوقًا، وَنَعْمُنَا الْغَامِرَةُ تُسْنِي صَدَقَاتِهَا لِمَنْ لَمْ يَزَلْ فِي وَلَانِهَا صَدُوقًا، وَتَزِيدُ هِبَاتِهَا تَوْفِيرًا لِمَنْ عَهْدُنْ مِنْهُ لَمَرَضِيَّهَا تَوْفِيْقًا، وَتُجَدِّدُ بَتَعَاهِدِهَا مَعَهْدَ الْفَضْلِ فَلَا يُمْسِي خَلِيًّا بَلْ يُضْحِي بِإِكْرَامِهَا خَلِيْقًا، وَتَشِيدُ بِإِحْسَانِهَا بَيْتًا أُسِّسَ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَةِ سُلْطَانِهَا فَعَدَا بِالْحِفْظِ حَقِيْقًا، ((٣٠)).

ففي هذا النص نجد المجاز المرسل قد عمل على تركيز المتلقي ليكشف عن البنية العميقة وراء المجاز الذي أورده المنشئ في النص المتقدم، فقد أخرج بعض الألفاظ الواردة من معناها الحقيقي إلى آخر مجازي، فليس رعاية الحقوق من صفات الشيم، وإنما المقصود وراء ذلك هو المعنى العميق للنص، إذ إن هناك أشخاصاً يمتلكون صفات الشيم والفضائل ليكونوا رعاة لتلك الحقوق، وكذلك النعمة فإنها ليست هي السبب في تلك الأمور الواردة في النص ولا بد من إن هناك شخصاً يدير تلك الأمور ويرعاها ويكافئ من يستحق بها، بعد ذلك نجد المنشئ قد أسند فعل التشييد أو البناء إلى غير ماله وهو الإسناد إلى النعمة، وإنما ما يشيد البيوت هم العمال أو البنائون، فكانت هناك علاقة سببية كامنة في النص إلى آخره، وقد كان القصد من وراء المعاني المجازية هو جذب انتباه المتلقي إلى المكتوب والدقة والمبالغة في الوصف ليؤثر على المخاطبين.

ومن ذلك أيضاً ما ورد شعراً في قوله (٣١):

حَيَا دِمَشْقَ وَأَهْلَهَا غَيْثُ النَّدَى
وَسَقَى مَعَاهِدَهَا الْحَيَا مُتَعَهِّداً
"من الكامل"

ورد المجاز المرسل في البيت السابق في كلمة (دمشق) لأن المكان لا يرد التحية على من يلقيها عليه، وإنما من يرد التحية والسلام هم الناس والمقصود بهم هنا أهل دمشق سكان المكان الذي جاء بذكره، فكانت العلاقة هنا علاقة محلية بذكر المكان وأراد من يسكن فيه.

وقوله أيضاً (٣٢):

لَكَ فِي مَصْرَ وَالشَّامِ أَيَادٍ مَرَسَلَاتِ السَّحَابِ بِالْإِغْدَاقِ
وردت الصورة المجازية في البيت السابق في كلمة (أيادٍ)، فمن المحال وجود أياد الممدوح منتشرة بين مصر والشام، وإنما كان المعنى العميق وراء هذه الكلمة ما كان للممدوح من كرم وعطاء ونعم سابعة على سكان هذين البلدين، فقد ذكر المنشئ السبب وهو (أياد) وأراد المسبب وهي (النعم) فكانت العلاقة سببية، وقد عملت تلك الصورة المجازية في إعطاء معنى موجز بتلك اللفظة المجازية، فنجد دقة المنشئ في انتقائه واختياره للمفردات المعبرة عن المعنى، كما نجد فيها شيء من المبالغة والتعظيم للممدوح إلا إنها كانت أكثر تأثيراً فيه.

ثالثاً: الصورة الاستعارية

تعد الاستعارة من الفنون البيانية المهمة، والتي سُميت بملكة الصورة البيانية (٣٣)، وتعني هي ((استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه مع

قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي)) (٣٤) ، وهي بذلك تقوم على مبدأ المشابهة ولكنها تتجاوز علاقة المشابهة بين طرفي التشبيه إلى علاقة أخرى قائمة على مبدأ الانزياح الاستبدالي (٣٥)، إذ يستعار فيها المشبه (المستعار له) شيء من لوازم المشبه به (المستعار منه)، وبذلك فإنها لا تعتمد على المقارنة وتقابل الدلالات الذي يجسد تفاعل الذات مع موضوعها (٣٦).

يكن فضل الاستعارة في الواقع الجديد الذي يخلقه الأديب عبر الدلالات الواردة في النص، فتكون أحدهما دلالة حرفية غير مقصودة ولكنها مدعاة تمنعها القرائن والأخرى دلالة محتجبة يمكن استنتاجها عبر القرائن التي وردت مع الدلالة الأولى (٣٧)، فتكمن جمالياتها برسم تلك الصور المجازية الخارجة عن المؤلف، فهي إذا ((صورة جديدة وغريبة وصادمة عن طريق تغير علاقات اللغة)) (٣٨)، مما تولد إثارة العواطف للمتلقين وشد انتباههم بانتقاله من البنية السطحية إلى البنية العميقة .

وقد شكلت الصورة الاستعارية في مكاتبات ابن قاضي العسكر دوراً بارزاً وملحاً أسلوبياً مهماً خرج به المنشئ من الدلالة الحقيقية إلى أخرى مجازية تحرك الأذهان وتثير العواطف، ومن الملاحظ على نصوص الأديب إن الصورة الاستعارية المكنية هي التي شكلت ذلك الملمح البارز، وقد عرفت بأنها ((التي اختفى فيها لفظ المشبه به واكتفى بذكر لازمة من لوازمه دليلاً عليه)) (٣٩) ، أما الاستعارة التصريحية فنعني بها هي تلك الاستعارة التي يصرح فيها بذكر المشبه به دون المشبه (٤٠) ويكاد هذا النوع أن يختفي في نصوص المكاتبات الواردة، ومن الصور الاستعارية المكنية ما ورد في نسخة تقليد بكتابة السر لمحي الدين العمري، فجاء فيها:

((فَلْيَتَلَقَّ مَنْصِبَهُ الْمُبَارَكُ بِأَمَلٍ فِي كَرَمِنَا مَبْسُوطٍ ، وَرَتَبَتَهُ الَّتِي يَحْمَى حِمَاها وَيَخُوطُ، مُفَضِّياً لِلْمُهَمَّاتِ وَالْمَرَامِ، مُبْقِياً مِنْ يَمْنِ أَثَارِهِ مَا تَضْحَى بِهِ ثُغُورُ الثُّغُورِ بَوَاسِمٍ، ... وَهُوَ لِسَانُ الدَّوْلَةِ وَهُمْ أَذُنُ صَوْنٍ لِمَا يُلْقِيهِ إِلَيْهِمْ وَاعِيَةً ، ... ، فَلِسَرِيرِ الْمَلِكِ بِهِ سُرُورٍ ، وَلِلدَّوْلَةِ مِنْ أَشْجَةِ إِيَابِهِ وَطَلْعَةِ شِهَابِهِ نَوْرٌ عَلَى (نور)) (٤١).

تدور بنية هذا النص حول مجموعة من الصور الاستعارية الجميلة التي عقد فيها المنشئ علاقات غير مألوقة جاذبة للانتباه، إذ أنَّ المنشئ قد جاء بكلمة من الصور الاستعارية المكنية التي تدور حول الوظيفة التي تولّاها ومدحه والثناء عليه، فنلاحظ إن النص قام على الانزياح الاستعاري والذي كان قائماً على الانحراف اللغوي، فقد استعار المنشئ صفة الانبساط وجعلها لصيقة بالكرم، فهنا عمد على حذف المشبه به وهو (الإنسان) وإظهار إحدى لوازمه وهي صفة الانبساط، وأيضاً نجده قد أضاف صفة الابتسامة الخاصة بالإنسان وأفعاله وأضافها على الثغور وكأنه يرسم صورة حركية لشيء جامد، كما نرى صورة استعارية أخرى في النص ذاته، إذ نجده يقول (هو لسان الدولة) فقد أضفى صفة من صفات الإنسان وجعلها على الدولة، فقد وظّف ببراعته من إلحاق صفة إنسانية على شيء جامد فجعله وكأنه يتكلم، فأراد بذلك أن يمجّد ويعظم الممدوح عن طريق تلك الصورة، ثم جاء بانزياح استعاري آخر خارجاً فيه عن المؤلف فأعطى صفة الفرح والسرور إلى سرير الملك - وهو شيء جامد - بتقليد الممدوح لهذه الوظيفة، وقد جعل وكأن له أشعة وشهاب مضيء ينير بها الدولة والملك.

نلاحظ من جميع تلك الدوال الاستعارية إن المنشئ فيها قد رسم صوراً استعارية مكنية حرك فيها الأذهان وأثار العواطف وجعل المتلقي يبحث في تلك البنية العميقة التي أخفاها المنشئ في نصه. ومن ذلك أيضاً ما ورد في نسخة تقليد كتب بها عن السلطان محمد بن قلاوون لولده أحمد قبل سلطنته إذ ورد فيها:

((وَالْأَمْرَاءُ وَالْجُنْدُ فَهَمُ جَنَاحِ النَّجَاحِ، وَصِفَاحُ الصَّفَاحِ، فَاعْتَمِدْ أحوَالَهُم بِالصَّلَاحِ، وَأَرِدْ فِيهِمْ مَا اسْتَطَعْتَ (الإصلاح)) (٤٢).

من الملاحظ أنَّ النص قد انطوى على صور استعارية مكنية عمقت الدلالة المقصودة من المنشئ بعد أن أراد بيان أهمية الدور الذي سيقوم به، وما للأمراء والجند من دور رئيس في نجاح الدولة بأكملها. فنرى المنشئ قد أتى باستعارات خارجة عن النطاق المؤلف فيثير بها ذهن المتلقي، إذ نجده قد استعار صفة الجناح وهي من صفات الحيوان الطائر المرتفع للعلو إلى أولئك الأمراء ونجاحاتهم، واستعار صفة المصافحة وهي من صفات الإنسان إلى السيوف (الصفاح) وكأنها تتصافح لقربها من

بعض في وقت المعارك والحروب، وما كان ذلك إلا لبيان القوة والشجاعة التي يجب أن تتمتع بها كل تلك الجنود والأمراء.

وكذلك ما ورد في إحدى مكاتباته الاخوانية التي بعث بها إلى صلاح الدين الصفدي إذ يقول:
((فإذا هو قد كساه من جلّله، وواساه بتفضّله، وما تناساه من تطوّله،... واستهّل غمامة بسقيا الرّحمة ووافي، وذلّ نظامه على أن تجره لا يهدي الدّر إلا كباراً، ولا يبدي الجوهر إلا شفافاً)) (٤٣).

هيمنت الصورة الاستعارية في النص أعلاه عن طريق خروج الدوال عن المألوف عبر ذلك الخرق اللغوي الذي أخرجها من معناها الحقيقي إلى معنى آخر مجازي متمثل في (كسا، واسى، يكافى، استهل، ذل، يهدي، يبدي)، إذ أضفت هذه الأفعال والصفات الإنسانية على غير موضعها الحقيقي، فوجد المنشئ قد انزاح بتلك الاستعارات المكنية إلى معنى أعمق عمد فيه إلى إثارة المخاطب وتحريك مشاعره، فجعل لعظمته كساء وهذا خارق للعادة والمألوف، وجعل من خيريه وإحسانه كالمواسي، ثم امتد ذلك الانزياح ليشمل فقرات النص كاملة، إذ جعل للممدوح غمامة تسقي الآخرين الرحمة... الخ.
وأيضاً ما ورد شعراً كقوله (٤٤):

وَرَمَى أَسْهَمًا تَمَزَّقُ ثَوْبَ الصَّبْرِ ————— بَرَّ مِنْهَا وَمِنْهُ أَمَلْتُ رَفْوَةَ

استعار المنشئ في البيت الشعري ألفاظاً وجعلها في غير موضعها الحقيقي وتكثّل ذلك في (تمزق ثوب الصبر) إذ استعار صفة لباس الثوب الممزق وجعلها على الصبر، فخرج بذلك عن المألوف، راعياً في بيان مدى ما كان يعانيه بسبب البعد الذي حل بينهما وحين عاد الوصل بين المتراسلين بعث إليه المخاطب بعبارات العتاب والتي كنى بها بقوله (ورمى أسهماً)، فكانت الاستعارة كفيّة في إيصال صوت المنشئ وألمه بسبب العتاب.

ومنه أيضاً (٤٥):

وَأَنْسَتُ لَمَّا رَجَعْتَ الدِّيَارَ وَجَمَلْتُ ذَا الْبَلَدِ الطَّيِّبَا
فَالْبِسْ يَرَاكَ ثَوْبَ السَّوَادِ وَمِرَّةً بِسَجْعِكَ أَنْ يَخْطُبَا

رسم المنشئ في هذا البيت صورة استعارية تدور حول الدال (القلم) فقد أضفى عليه صفات إنسانية والصقها به، وهو بذلك قد خرق النظام المألوف معتمداً على الخيال في رسم تلك الصورة، وليبين أهمية قلم الممدوح لصلاح الدين الصفدي في رجوع الوصل بينهما، فأراد أن يزيد من دلالة المعنى وعمقه فأضفى صفة اللباس والثياب لذلك القلم، وجاء بصورة كنائية في قوله (ثوب السواد) إذ كنى هنا عن الحبر الذي يكتب به، ثم رجع إلى الصورة الاستعارية في الشطر الثاني من البيت وأعطى له صورة مجازية أخرى في أمره أن يخطب وأن من صناعة الأقلام هي الكتابة وليس الخطاب.

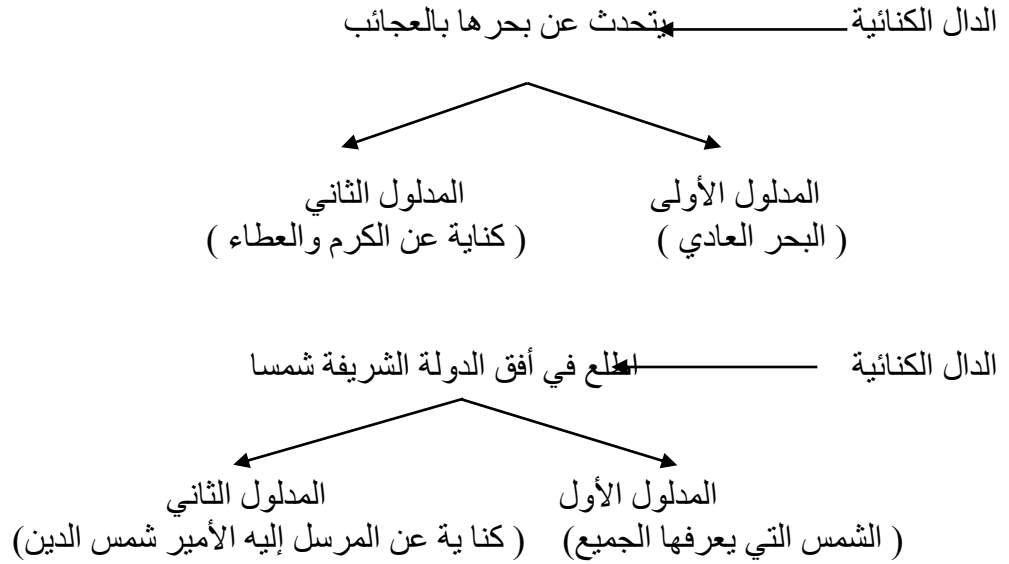
رابعاً : الصورة الكنائية

تعرف الكناية على أنها ((كل لفظة دلت على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز، بوصف جامع بين الحقيقة والمجاز)) (٤٦)، وهي بذلك تتكون من بنيتين الأولى بنية سطحية تؤدي المعنى المجازي الظاهر، والبنية الثانية هي الأهم في النص متمثلة في كشف البنية العميقة متضمنة المعنى الحقيقي الخفي الذي يقصده المنشئ.

فالصورة الكنائية هي صورة جاذبة للنظر ولافتة للانتباه، فهي لا تقود المتلقي إلى المعنى المقصود مباشرة وإنما تثير فيه الفضول بحثاً وراء المعنى الخفي الذي أبرزت منه جانباً وأخفت جانباً آخر، فيتوصل المتلقي بذلك إلى ذلك المعنى الخفي ويظهر الغرض المقصود كاملاً (٤٧)، وقد وردت الصورة الكنائية في مكاتبات ابن قاضي العسكر فبلغت نسبتها (٧٤%) في المكاتبات النثرية، حين بلغت (٢٦%) في المكاتبات الشعرية، ومن تلك الصور الكنائية ما ورد في نسخة منشور يقول فيه:
((الحمد لله الذي أجزل المواهب، وجدد من النعم ما لا تزال الألسنة تتحدث عن بحرها بالعجائب، واطّلع في أفق الدولة الشريفة شمساً تستمد من أنوارها الكواكب)) (٤٨).

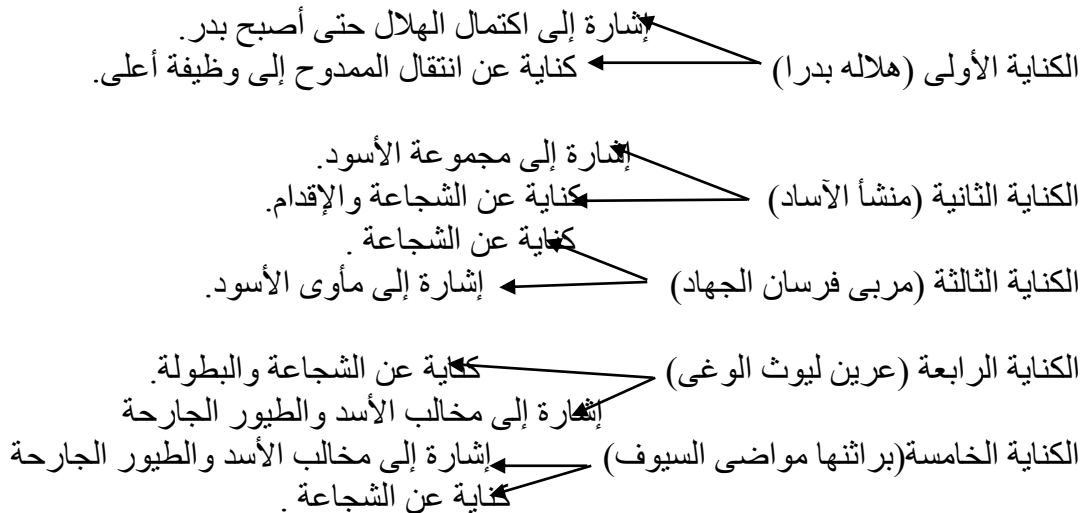
يتضح من النص المتقدم إن المنشئ قد رسم فيه صوراً كنائية جميلة ومعبرة أظهر فيها تمكنه اللغوي، فقد كنى عن كرم الله تعالى ونعمه الكثيرة بقوله (تتحدث عن بحرها بالعجائب) فهي كناية عن صفة الكرم

والعطاء الدائم لكثرة ما أنعم على الجميع بخيره وعطائه، وقد كنى أيضاً عن المرسل إليه وصفاته وأخلاقه بقوله (اطلع في أفق الدولة الشريفة شمساً تستمد من أنوارها الكواكب) فكلمة الشمس كناية عن الممدوح الذي أرسل إليه المنشور فهو كناية عن بروز الموصوف وظهوره، ويمكن توضيح ذلك عبر المخطط الآتي:



ومن ذلك أيضاً ما ورد في إحدى مكاتباته إذ يقول فيها:
((٠٠٠ ، واستقبلته الرعاية في أفق الإقبال بما إذا حقق التأمل وجد هلاله بدرًا – من ربي في ظل خدمتنا التي هي منشأ الأساد، ومربي فرسان الجهاد، وعرين ليوث الوغى التي آجامها عوالي الصعاد، وبرائتها مواضى السيوف الحداد، وفرائسها كماء أهل الكفر وحماة أرباب الغناد)) (٤٩).

شكلت صورة الكناية في النص المتقدم عبر مجموعة من الدوال فقد كنى في قوله (وجد هلاله بدرًا) عن الكمال والتمام، فقد كنى أيضاً في (منشأ الأساد، ومربي فرسان الجهاد، وعرين ليوث الوغى التي آجامها عوالي الصعاد، وبرائتها مواضى السيوف الحداد، وفرائسها كماء أهل الكفر) فقد عملت الصور الكنائية جميعها على بث صورة الشجاعة والإقدام، فقد عملت البنية العميقة التي تخفي ورائها المعنى المقصود، فعملت الصورة الكنائية على ترك أثراً واضحاً في نفس المتلقي وانفعالاته وأحاسيسه تجاه الممدوح، ويمكن توضيح ما ورد في النص من صور كنائية عبر الصور الكنائية الآتية:



ومن أمثلة ذلك ما ورد في مكاتبتة الاخوانية التي استعطف فيها الحلبي إذ يقول:
((فلا غرو إنْ أَصْبَحْتَ كَلِيلَةً مِنَ الْأَفْرَاحِ وَدِمْنَةً مِنَ الْأَتْرَاحِ)) (٥٠) .

والملاحظ على النص بأنه قد بنى صورتين كنائيتين حاملتان معهما دلالة تبعث على الحزن والأسى، فقد كنى بعبارة (كليلة من الأفراح) عن التعب والضيق، وكنى بعبارة (دمنة من الأتراح) عن الهم والحزن، إضافة إلى أنه قد استعار عنوان كتاب كليلة ودمنة إلى نصه، موظفاً معنى كنائي فيهما، فقد عمل المنشئ بتلك الصورتين على شد المخاطب وانتباهه نحو النص بل التعمق في الدلالة العميقة المقصودة، فكان القصد الخفي وراء ذلك النص هو التأثير في نفس المخاطب لينال عطفه عن طريق تلك الصورة الكنائية المؤثرة، فحدث لذة ذهنية في نفس المخاطب عن طريق التمازح الحاصل بين ما هو حقيقي وما هو مجازي وما ذلك إلا دليلاً على حذاقة المنشئ ومهارته في اللغة.
ومنه ما ورد شعراً في قوله (٥١):
"من الخفيف"

وَنَسِيتُ الصَّنَاعَتَيْنِ لِأَنِّي حَجَجْتُ قَدْ مَضَتْ وَلَمْ أَلْقَ حَظْوَةً

نلاحظ في هذا البيت أنَّ منشئه قد عمد فيه إلى توظيف عنوان كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، مشيراً إلى خدمته الطويلة وتمكنه من فني النظم والنثر، متخذاً منه صورة كنائية تشد الانتباه نحو المعنى والغرض الخفي، فقد كنى بلفظة (الصناعتين) عن شعره ونثره الذي كاد أن يتناساهما بسبب مرور السنين والأعوام عليه ولم يتلق فيها كتاباً من محبيه، إضافة إلى ما مر به من ظروف شديدة أجبرته على تركهما حتى أبعد الله عنه الشدائد فعاد إلى ما يتواصل به مع الذين يود التواصل معهم.
فقد عملت تلك الصورة الكنائية في بيان سبب الانقطاع الذي حصل بينه وبين صلاح الدين الصفدي، مما أدرك فيه المعائب الحال الذي كان يمر به ابن قاضي العسكر ، فزاد من تعاطفه معه وقبول عذره.
ومنه أيضاً (٥٢) :

اعزُّ الوری جاراً وانفع نائلاً وأكثُرُ إفضالاً وأعذبُ منهلاً
وأوفاهم عهداً وأقربهم ندی وأطولهم باعاً وأفصح مقولاً

الملاحظ على هذين البيتين يجد أن المنشئ قد عمد فيهما إلى حشد مجموعة كبيرة من الصور الكنائية التي جاءت في مدح صلاح الدين الصفدي وصفاته الحسنة، متخذاً من التعبير الكنائي وسيلة للتأثير في المخاطب وإيصال أجمل صور بيانية له، فقد كنى بقوله (أعذب منهلاً) عن صدقه وصفائه مع الغير، ثم جاء بكناية أخرى بعد أن استعار كلمة الندي له بقوله (وأقربهم ندی) كناية عن كرمه وعطائه، ثم أردف هذه العبارة مباشرة بقوله (وأطولهم باعاً) التي يكنى بها عن الكرم أيضاً، ولم يخفي ما كان يتمتع به الصفدي من قوة في الكلام والبلاغة والفصاحة فيقول (وأفصح مقولاً)، فقد كنى بها عن قوته وفصاحته في الكلام، فقد عملت جميع الكنايات الواردة من التأثير في المخاطب بشكل مباشر عبر تلك الصور الجميلة.

وبعد ذلك يمكننا القول أنَّ الصورة الفنية بفنونها المتنوعة قد أسهمت وبشكل كبير في إضفاء الجمالية في البنية الداخلية لمكاتبات الأديب، فقد عمل التشبيه على إثارة المتلقي والتأثير به وإقناعه بشكل كبير، كما عملت الاستعارة على تحريك ذهن المتلقي وإمتاعه عبر رسمه لصور غير حقيقة دار أغلبها في تعظيم الممدوح وتمجيده أمام الآخرين، وعمل المجاز على زيادة التأثير والتشويق لكشف البنية العميقة في النصوص، وأخيراً فلم تختلف الكناية عما سبقها من صور في شد المتلقي وإثارتها وإقناعها والرغبة العارمة لديه في فك الرموز التي خفيت وراء البنية السطحية للنص.

الخاتمة

يعد ابن قاضي العسكر أحد أدباء القرن الثامن للهجرة الذي ينحدر نسبه إلى العترة الطاهرة ، فهو من أحفاد الإمام الكاظم (عليه السلام) ، وهذا ما أشارت إليه كثير من الكتب والمصادر ، مشيدة بعلمه وأدبه وإجادته في فني النثر والنظم ، فكان أديباً بارعاً ، وشاعراً ، وكاتباً ، وخطيباً ، وما ساعده على ذلك هو معاصرته لحياة أدبية وعلمية كثرت فيها الموسوعات بأنواعها، فضلاً عن ما كان للعلماء والأدباء من دور مهم فيما وصل إليه أيضاً.

عملت الصورة البيانية في مكاتبات الأديب من إثبات حضورها بشكل كبير ، فكانت وسيلة جمالية وإقناعية تشد المتلقي وإثارته عن طريق التخييل والبحث عن الحقيقة ، فكان للصورة التشبيهية دور في إثارة المتلقي عن طريق تخيل الصور المرسومة فزادت من إقناعه ، كما عمل المجاز على تحريك ذهن المتلقي بانتقاله من المعنى الحقيقي الواضح الذي يدعو إلى الرتبة والملل إلى معنى آخر مجازي عميق يكمن وراء المعنى السطحي الموجود في النص فيؤثر بذلك فيهم ويزيد من إقناعهم ، كما عملت الاستعارة على لفت انتباه المتلقي لها بإعطائه صورة حية وانتقالية له ما بين البنية السطحية والعميقة ليتوصل إلى المقصود ، أما الكناية فقد زادت من تأثير المتلقي وتشويقه لفك الرموز التي خفيت وراء السطحية للنصوص .

هوامش البحث :

- ١- العَوَّكَلانيون : هم بنو عبد الله بن موسى الكاظم (عليه السلام) وسَمَّوا بذلك لأنهم نزلوا في مدينة عوكلان، والعَوَّكَلَة هي الرملة العظيمة وقيل موضع أو قبيلة أو بلد، ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة(عَكَل)، وينظر: معجم البلدان ، ياقوت الحموي : ١٦٩/٤ .
- ٢- ينظر: الوافي بالوفيات، الصفدي: ٣٣/١٣، وأعيان العصر وأعوان النصر، الصفدي: ٢٨٣/٢، الدر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني: ٦٦/٢ .
- ٣- ينظر : الحان السواجع بين البادئ والمراجع: ٦٤/٢، ودرر العقود الفريدة: ٤٧/٢، والدرر الكامنة: ٦٦/٢، والبدر الطالع: ٢٢٨/١ .
- ٤- صبح الأعشى، القلقشندي : ٦/١ .
- ٥- ينظر : النثر العربي أيام المماليك ، خالد إبراهيم يوسف: ٧١ .
- ٦- ينظر: أعيان العصر: ٢٨٤/٢، وتاريخ ابن قاضي شهاب: ١٩٢/٢، والوفيات: ٢٤٢/٢، والنجوم الزاهرة: ١١/١٠، والدرر الكامنة: ٦٨/٢، وجيز الكلام: ١١٩، ونيل الأمل: ١٣١، والبدر الطالع: ٢٢٨/١، والأعلام: ٢٥٦/٢، ومعجم الأدباء حتى سنة ٢٠٠٢م: ٢٢٣/٢، ومعجم المؤلفين: ٤٩/٤ .
- ٧- ينظر : النقد الأدبي الحديث : ٣٩٣ .
- ٨- ينظر : التفكير الدلالي في البحث البلاغي، مكي محي الكلابي : ٢٥٩ .
- ٩- ينظر : أصول النقد الأدبي : ٢٤٣ .
- ١٠- الإيضاح في علوم البلاغة: ١٦٤ .
- ١١- ينظر : أسرار البلاغة ، الجرجاني : ٩٨ .
- ١٢- جماليات الأسلوب (الصورة الفنية في الأدب العربي) : ٩٤ .
- ١٣- معجم المصطلحات البلاغية : ٣٣٠ .
- ١٤- صبح الأعشى: ١٢ / ٢٢٦ .
- ١٥- الثبير : هو جبل عظيم يقع في مكة ، ينظر : معجم البلدان : ٧٣ / ٢ .
- ١٦- صبح الأعشى : ١١ / ٢٩٨ .
- ١٧- الحان السواجع بين البادئ والمراجع : ٨٢/٢ .
- ١٨- الحان السواجع بين البادئ والمراجع : ٨٦/٢ .
- ١٩- ينظر : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : ٣٤ ، البلاغة والتطبيق : ٢٨٢ .
- ٢٠- الرند : هو نوع من أشجار البادية طيب الرائحة وله حب يسمى الغار واحده رندة : ينظر: لسان العرب مادة (رَنَدَ) .
- ٢١- صبح الأعشى : ٣١٠/١١ .
- ٢٢- ينظر : فنون التصوير البياني : ٨٩ - ٩٤ .
- ٢٣- صبح الأعشى : ١٨١/ ١٣ .
- ٢٤- الحان السواجع بين البادئ والمراجع : ٨٢ / ٢ .
- ٢٥- ينظر : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : ٣٤٨ .
- ٢٦- صبح الأعشى : ٣٠٣ / ١١ .
- ٢٧- الحان السواجع بين البادئ والمراجع : ٧٢/ ٢ .
- ٢٨- ينظر : النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسن، فاطمة الطيبال : ٨٠ .
- ٢٩- كتاب الصناعتين : ٢٦٨ ، ينظر : دلائل الإعجاز : ٦٧ .

- ٣٠- ينظر : بنية اللغة الشعرية، جان كوهن : ١١٠ .
٣١- الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي : ٢٠١-٢٠٢ .
٣٢- ينظر : عناصر الوظيفة الجمالية في البلاغة العربية: ١١٠ ، والاستعارة في النقد الحديث: ٣٣-٢٨ .
٣٣- اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي : ٦٥ .
٣٤- معجم المصطلحات البلاغية : ١٧٣/١ .
٣٥- ينظر : معجم المصطلحات البلاغية : ١ / ١٥٥ .
٣٦- صبح الأعشى : ١١ / ٢٩٧-٢٩٨ .
٣٧- صبح الأعشى: ١٢/٢٣١ .
٣٨- الحان السواجع: ٢/٧٥ .
٣٩- المصدر نفسه: ٢ / ٦٨ .
٤٠- الحان السواجع : ٢ / ٨٢ .
٤١- ينظر : أسرار البلاغة : ٣٥٢ ، مفتاح العلوم : ٣٩٢ .
٤٢- أسرار البلاغة : ٣٥١ .
٤٣- صبح الأعشى : ١١ / ٣١٢ .
٤٤- الحان السواجع بين البادئ والمراجع : ٢ / ٧٩ .
٤٥- الحان السواجع بين البادئ والمراجع : ٢ / ٨٦ .
٤٦- المثل السائر : ٢ / ١٩٤ .
٤٧- ينظر : الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب : ٧٨ .
٤٨- صبح الأعشى : ١٣ / ١٧٩ .
٤٩- صبح الأعشى : ١٣ / ١٨٢ .
٥٠- الوافي بالوفيات : ١٣ / ٣ .
٥١- الحان السواجع بين البادئ والمراجع : ٢ / ٦٨ .
٥٢- الوافي بالوفيات : ١٣ / ٣٦ .

مصادر البحث :

القرآن الكريم

- الاستعارة في النقد الأدبي الحديث الأبعاد المعرفية والجمالية : الدكتور : يوسف أبو العدوس ، الطبعة العربية الأولى ، منشورات الأهلية لعام ١٩٩٧م .
أسرار البلاغة : للشيخ الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ) ، قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة ، دار المدني بجدة ، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .
أصول النقد الأدبي : أحمد الشايب ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة العاشرة ، ١٩٩٤م .
الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع: الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن احمد بن محمد (ت ٧٣٩هـ) ، وضع حواشيه : إبراهيم شمس الدين ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
البلاغة والتطبيق : الدكتور أحمد مطلوب ، والدكتور كامل حسن البصير ، مطابع بيروت الحديثة ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٢هـ - ٢٠١٢م .
بنية اللغة الشعرية : جان كوهن ، ترجمة : محمد الولي ، محمد العمري ، دار توبقال للنشر- المغرب ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٦م .

- التفكير الدلالي في البحث البلاغي العربي : الدكتور مكي محيي عيدان الكلابي، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع – بغداد ، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.
- جماليات الأسلوب الصورة الفنية في الأدب العربي : د. فايز الداية ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٠.
- دلائل الإعجاز : الشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (٤٧١هـ) : قراه وعلق عليه : محمد محمود شاكر ، مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء: أبي العباس احمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١هـ)، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه: محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.
- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب : د. جابر عصفور ، المركز الثقافي العربي ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٢م.
- فنون التصوير البياني : د. توفيق الفيل ، منشورات دار السلاسل – الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر: أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
- الحان السواجع بين البادئ والمراجع: خليل بن ابيك الصفيدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: محمد عايش، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
- لسان العرب : للإمام العلامة أبي الفضل جمال محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري ، دار صادر – بيروت.
- اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي تلازم التراث والمعاصرة - : محمد رضا مبارك ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٣م .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير الجزري (ت ٦٣٧هـ)، حققه وعلق عليه: الشيخ كامل محمد محمد عويضة، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
- معجم البلدان : للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، دار صادر – بيروت.
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : الدكتور احمد مطلوب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت – لبنان.
- مفتاح العلوم : أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦هـ) ، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان.



- النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسن : فاطمة الطبال بركة ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٠ م.
- النقد الأدبي الحديث : الدكتور محمد غنيمي هلال ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع
- الوافي بالوفيات : صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤ هـ) ، طالع: يحيى بن حجي الشافعي ابن أيبك الصفدي ، أحمد بن مسعود، تحقيق واعتناء : أحمد الارناؤوط- تركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان.



المسكوت عنه في الرواية العراقية النسوية، روايات لطفية الدليمي مثلاً.

د. سعيد حميد كاظم وناس

المديرية العامة لتربية كربلاء المقدسة

الكلمات المفتاحية: المسكوت عنه، المنجز المعرفي، الأثر الإبداعي، الرؤى الجمالية

المقدمة:

يبقى النص الأدبي أفقاً مفتوحاً للقراءة والتأويل وتعدد الدلالات، وتبقى ملامح تحديد الاختلاف من خلال الإضافة الجادة التي يكرسها المشروع الروائي عبر حضوره النوعي الزاخر بالإثراء والرصد، ويبقى المسكوت عنه الحيز الذي يغطي هذا الأفق في بعد جمالي عبر استنطاق النص في حركيته الفنية، فإذا تفاعل المنجز المعرفي مع الفعل الجمالي تحققت ثيمة النص وتأكدت فاعليته، لذلك لجأ الأدباء إليه لمعالجة حاجات ضرورية يتمكن الأديب من خلالها أن يجسد طروحاته عبر هذه القيمة الأدبية؛ إذ لهذا الموضوع أهمية كبيرة في الكتابات الأدبية، كونه يخفي قيماً جمالية ورؤى تساند العمل الأدبي وتعاقد فكرة الأديب على غرس الثيم والدوال في نصه، لذلك فهو يعززها برؤيته متخذاً منها مساراً لتوجيه خطوات المغزى الأدبي.

وفي هذا الصدد يهيئ الأديب كل الإمكانيات من أجل رفد رؤاه الأدبية بما يجعلها واضحة، لذلك فهو يسخر لها مهاراته الفنية، فضلاً عن رسوخ الوعي الأدبي الذي يُمكنه من بث هذه الخصيصة في ثنايا النص الأدبي ويجعل وجودها يتجلى في صورة مميزة من خلال إعادة إنتاج النص، وقراءته، وتأويله لإعادة فاعليته، لهذا بات من الضروري أن يغرس النص بالمسكوت عنه كونه من الرسائل المهمة التي اهتم الأدباء بتوظيفها لغايات ذاتية، وأخرى لبلوغ الاتقان الفني، كذلك غياب القدرة على التصريح والاكتفاء بذكر التلميح كونه يطل على المنظومة المعرفية بكل تفرعاتها ووجوهها، والأديب على وعي وقصد لغرس هذه الثيمة في النص، وعلى القارئ اكتشاف سبيل هذه الرؤى بعد قراءة فاحصة يتم من خلالها زج القارئ في عملية القراءة والتأويل وإنتاج الدلالة التي تزدحم بالرؤى، وهي تحاول تأكيد حضورها عبر التأمل والتفكير العميق من خلال كشف العلاقات الغائبة على مستوى المعنى الأدبي، وعلى مستوى حضور الرمز الدال، وإشغال المساحات البيضاء في النص الأدبي، موضحاً عبر هذه الخطوات حضور السلطة المضمر، وبيان أثر السلطة الجمالية، زيادة على رفد السلطة الظاهرة بالمزيد من الحضور.

وتبقى ثيمة المسكوت عنه الأيقونة المهمة التي يعضد الأديب بها مساره على وفق مهارة فنية مؤثرة تتشكل بطريقة رائعة تختزن رؤية عميقة يودعها الأديب في نصوصه ويكون مرتكزها الحركة والتغيير، وهي من تكرر أنماط جديدة تستند إلى الملمح الجمالي والفني، لذلك أصبح العمل الأدبي ومنه الروائي تحت مؤثرات ضاغطة تدفع به للجوء إلى غرس النص بقيم فنية ظاهرة ومضمره ليُجسد فيهما الأديب رؤيته لمواجهة هذا التعالق، ورفد العمل الأدبي بالمزيد من الرؤى الإبداعية، لذا عملت الروائية (لطيفة الدليمي) على تطعيم كتابتها الروائية بالمسكوت عنه، لتجسيد الواقع الأدبي والحياتي على حد سواء، والاستغوار فيهما والإحاطة بهما عبر المدلولات الفنية والرؤى الجمالية.

The silence in the Iraqi feminist novel, novels of Lutfi Dulaimi example.

D, Saeed Hamid Kazem and Nas

Directorate General of the Holy Karbala Education

Keywords: silence, cognitive achievement, creative impact, aesthetic visions

Introduction:

The literary text remains an open horizon for reading, interpretation and multimodality, and the features of difference are left to

be determined by the serious addition that the novel project is devoted to through its rich presence, rich in richness and monitoring. The space that covers this horizon remains in the aesthetic dimension by questioning the text in its artistic movement. Cognitive with the aesthetic act achieved the text and confirmed the effectiveness of the text, so the authors resorted to him to address the necessary needs through which the writer can embody his views through this literary value; this subject is of great importance in literary literature, as it hides aesthetic values and visions supporting the The work of literature and the idea of the writer's support to instill the elements and functions in the text, so it is reinforced by his vision, taking a path to guide the steps of moral significance.

In this regard, the writer prepares all the possibilities in order to supplement his literary visions, making them clear, so he harnesses his artistic skills, as well as establishing a literary awareness that enables him to broadcast this detail in the folds of the literary text, And read it, and its interpretation of its effectiveness, so it is necessary to instill the text in silence about it being one of the important messages that the writers were interested in employing for self-purposes, and others to achieve technical proficiency, as well as the inability to declare and suffice to mention the hint as it looks at the cognitive system in all its branches and faces, And the reader to discover the path of these visions after a close reading through which the reader in the process of reading and interpretation and production of significance that is crowded with visions, and is trying to confirm their presence through reflection and reflection deep through the disclosure of absent relations on the level of literary meaning, The level of presence of the symbol Dal, and the occupancy of white spaces in the literary text, explaining through these steps the presence of power and the impact of the Authority, the aesthetic, in addition to the apparent increase in power with more attendance.

And remains the theme of the icon icon icon icon icon icon icon icon icon icon icon icon icon icon icon Comment I The writer (Lotfiya al-Dulaimi) worked to vaccinate her writing of fiction in silence for him, to embody the literary reality and life p. As well as to explore them through artistic connotations and aesthetic visions.

المسكوت عنه بوصفه بعدًا معرفيًا

غالباً ما تقف الروائية عند مستوى البعد المعرفي، ويكون مردفاً بالبعد الفني كي ترسم عالماً مكثفاً من الوعي الكتابي الذي تريده في نصها الأدبي، لذلك فهي في مراجعة حقيقية لمشوارها الروائي، وهي في سعي دائم لإقامة معايشة حقيقية بين موج خيالها وطلاسم رسومها وإغواءاتها السردية، لتتحول فيما بعد إلى فضاء تتنازع فيه الرؤى ويتم فيه الإنجاز، وما تلك الأشكال السردية المنحنية إلا وقد أخذت بعداً رمزياً وخطأً متحرراً لتأكيد هوية تلك الخيالات وانتمائها لهذا الفضاء.

لم تكن الدائرة المعرفية التي تختزن المشهد الروائي مغلقة وإنما امتثلت بالإرهاب الجدلي والتي دائماً ما تقف الروائية عند المستوى المعرفي الدال الذي يبحث عن الدقة في مكونات الخطاب

الروائي، لهذا تضمّن المسكوت عنه رؤى ومضامين متعددة، والأديب يسعى إلى غرس أسئلته في النص الأدبي لتكون هي ذاتها من تستفز ذائقة القارئ وتثير الرغبة لديه في البحث والاستكشاف، لذلك يتوزع حضوره في البدايات السردية وكذا النهايات ومثلها في سرد أحداث الرواية وفي الدال الزمني والمكاني على حدّ سواء، وفي أنساقها المضمرة وهي تتعالق مع خطاب العنوان، وهذه في مجملها لتأكيد خطاب هوية النص وتعزيزها بالهوية الذاتية للأديب ليشتملا معا على رؤية مشتركة تجود بالمعاني السردية الرصينة، وبهذا نجد البداية الحقيقية في خيوط النسيج التي يبتدئ السارد بنظمها من العنوان ثم خاتمة النص ويرجع لينسجها في رؤية جميلة مشتملة بمحاورها أيقونة الرواية فتنتج تشكيلة سردية باذخة من البعد الجمالي والفني والسردى بدءا من الافتتاح العنوانى ومرورا بالمضمون السردى حتى انبثاق انجازاتها لتجتاز الأشواط من الاحتواء الجمالي والتشذيب المتواصل.

وتجري أطر المناقشة ويعمّ الجدل في ثنايا النص السردى فتكون المحاكمة وفقا لمشتراطات الحوار حتى يتسع الأداء وتتجلى الحقيقة التي تسعى لإعلانها القيم السردية، وبهذا لا يمكن وضع اللائمة على الزمن أو على الحدث الذي أنتج رؤية تلتفع على جيّد المرأة وتكبل طموحها وتخفق صوته وتقمع امتدادها، بل ثبات المواقف الفكرية وعدم زحزحتها أو مناقشتها هي ما تقف حائلا في تدفق المشروع الإنساني، لذلك يكون التعقيب بناءً يفرز بين أمرين من الحقائق التي لا يمكن تجاوزها وهي دلائل يؤمن بها الجميع وبين مواضع لا تمت بصلة لها حتى يتم مناقشتها والوقوف على نتائجها، حتى تنتج الحقيقة نفسها في ظل إمكانيات واقعية لتعرية الأعراف الخاطئة، كما أعادت النظر لتكشف عن حقائق يمكن أن تنتج تفسيراً لمسكوت عنه من خلال المسائلة والإمعان. بل وأثبتت أن بعض الدلائل الواردة عن الآخر لا تركز إلى حجة مقنعة وأنها استندت إلى دور شفاهي وقد حققت دعايتها فوجدت نفسها شفاها، وترددت على الألسن ولم نجد تلك التبريرات في بطون الكتب، وحين حلّ الوعي بديلاً للترجمة في القراءة والتحليل استفاق القارئ إلى تلك الحقيقة، وبدأ يعي حجم التبدلات والتغيرات، وراح هو الآخر يتماهى من النقاط العالقة ليرد عليها بما توافق نهمه، بل وستتغير قناعته ما إن يستمع لردة فعل المروي له وهو الذي كان مستمعا ليأتي دوره معقبا ومصححا ومضيفا، ليجود فيما بعد عما رآه وما مرّ به ليسقط الكثير من القناعات ويغير مجرى اللعبة عن مسارها ويصدم القارئ بقوة المحاجبة واطهار ما خفي عليهم من المسوغات والدلائل التي ستطفو على السطح وستكون وسائل اجرائية وقائية لا كالصورة التي غالى بها السارد.

لذلك ساقط لنا الروائية (لطيفة الدليمي) في رواياتها مفهوماً مميزاً لكشف المسكوت عنه، وهي تضعه في مواطن سردية مهمة تجلب نظر القارئ الجاد الذي يتابع الخيوط السردية ليصل بها إلى مآلات متعددة، تكشف له عن نفسها وله أن يقف على مسبباتها ونتائجها، لذلك أوردت الروائية بعض الموضوعات المهمة التي لها علاقة بالهوية الوطنية والهوية الذاتية والانتماء لهما، فضلاً عن موضوعات أخرى لها علاقة بتغيب الآخر والصاق القصور والتقصير في رؤاه ومواقفه، وعدم نفاذ أفكاره حتى وصل الحال إلى أنّ الشخصيات التي يختارها الآخر لا يمكن لها أن تحقق أهدافها السردية بسبب ما تمّ ذكره ونعني به القصور والتقصير، لذلك جاد الفكر الأنثوي بمضمون هويته مصرحاً (أعشق النصوص الرافدينية التي ترجمها أستاذي الراحل طه باقر أو ترجمها آخرون من الجيل اللاحق له من المعنيين بالتراث الرافديني، أحبها لأنها تتوفر على الجمال والمفارقة والتكثيف والمعاني المخدلة الصالحة لكل عصر رغم ميزة التكرار فيها، لكن الحروب والكوارث التي شهدناها سرقت جميع المعاني التي رسّخها البشر طوال العصور من أول الخليقة حتى يومنا هذا، الحرب شوهت الأفكار والمعاني، سرقت الذاكرة وخرّبت الوعي وقتلت مخيلة الناس وهذا أسوأ ما حدث لنا: موت المخيلة وخراب الوعي...) (١)، لذلك سارعت على غرس نصوصها بهذه القيم الفكرية، ومنح الثقة لشخصياتها كي تتحرك في مسارات السرد بشكلها الأرحب وتحقق أهدافها وهي تدلي بأفكارها الموسومة بالوعي، وهذا ما أفرزته الروايات الثلاث للروائية (لطيفة الدليمي) التي جعلت التيم الفنية في روايتها (حديقة حياة، سيدات زحل) هي احتفاظها باسم (حياة) كساردة

مهيمنة في الروايتين وكرمزية حيّة لوجود الحياة، لترسخ وجودها في روايتها اللاحقة (عشاق وفونوغراف وأزمنة) بساردة مهيمنة تعاضد رؤى حياة وتعززها بالنهي عن الغياب الأبدي الذي فرضه الآخر ولا يريد في ذلك المساءلة لتسميها (نهي).

أما فيما يخص الشخصيات الأخرى السائدة للعمل الروائي فهي شخصيات نسوية تجيد الأدوار المتعددة الموكلة إليها وتضيف وعياً فكرياً في مسارات السرد كي تدحض فكرة تفوق الآخر فكرياً ومعرفياً وتعدّ ذلك ضرباً من الأوهام والشاهد على ذلك الطروحات السردية المتعددة القادرة على تقويم الاتجاهات صوب الحقيقة، وتصحيح المسارات الخاطئة التي نالت من الآخر وألبسته جلباب القصور إذ "إنّ بناء الشخصية ليس حدثاً نصياً فحسب، بل هو أيضاً جزء من سيرورة إعادة بناء ذاكرة تتم داخل الموسوعة، إننا نرى بعيون الشخصيات، ونتكلم بلسانها ونعمل بأيديها"^(٢)، لهذا سخّرت الروائية كل العناصر السردية وآليات الخطاب لتجعلهما في خدمة هذا المشروع السردى وتكسبه بعداً معرفياً وفكرياً وإنسانياً وتمنح هويته البقاء، وبهذا جسّدت بأزاء هذه الطروحات خطاباً نقدياً مارسته عبر الكتابة وعبر ما جادت به شخصياتها، فكان من هذه الشخصيات هي تسرد أحداث الشخصيات النسوية عبر الراوي العليم (حياة) أحداث ورؤى متعددة لهذه الشخصيات التي منها (هنادي، راوية، هالة، لمى، منار، شروق، أمل، هيلين، زينة، سهام، سامية، ساهرة، ناهدة) أما الشخصيات الرجالية (حازم، مهند، ماجد، عدنان البابلي، حامد أبو الطيور، ...)، فهي تسرد واقعهم لتبين إسدال الظلم لمرتين تارة من السلطة الذكورية التي لا تقرّ بالآخر وأخرى من الشخصيات نفسها التي مارست التسلط، إذ بيّنت ما جرى لهم من النظام السابق والمسلحين والمتشددين والمليشيات والقوات الأمريكية؛ لكنها كشفت ضمناً تهوّر وطيش السلطة الجائرة المتمثلة بالحزب الأوحده فافرضاً سلطته القمعية بكلّ الوسائل والسبل، لتبقى النساء صريعات السجون والتشرد والاعتصاب وممارسات أخرى بشعة تمارسها سلطة الرجل مع السلطة الأخرى لتكون هي صريعة السلطتين، وكذا الرجال فهم صرعى الحرب والمطاردة والقتل والإخفاء، وحين ينتهون من هذا الظلم يعودون مرة أخرى كي يجسّدوا ما يوازي هذا الاضطهاد على عوائلهم أو ضمن المؤسسات التي يعملون بها، رغبة في ممارسة سلطتهم.

وبهذا فإنّ مجموع الاضطهاد سيشهد الواقع النسوي نفسه بعد مروره في المراحل التي عرضناها سلفاً، فهذه (بهيجة التميمي) أم حياة البابلي سجنّت في زمن النظام البائد في عام ١٩٦٨، وشقيقها الثالث هاني فقد تعرض لهزات عنيفة بسبب مقتل أخوته وموت زوجته (زينة) بنزيف حاد بعد الولادة مما دفعت به تلك الأحداث إلى أن يتحول من طبيب أسنان إلى مهندس كهرباء وأن ينتحل اسماً آخر (علاء عبد المجيد الحسني)، لذا فإنّ هذه الحوادث المتعددة التي اجتمعت عليه دفعت به إلى أن يُخبئ ولده (سرمد) حتى لا يناله الضياع بعدما قرّر له آلاف الكتب والتسجيلات الموسيقية والأفلام، كما يذكر أبو سرمد بأنه قدّم لـ (سرمد) كل ما يحتاجه^(٣) مفصلاً القول عنه لقد (أطلعت على تحولات البلوغ والرغبة، وزودته بكل جديد من أخبار العلم والنظريات العلمية لكنه كان مأخوذاً باستيفان هوكينغ، كان يقرأ له وعنه وذات يوم بكى وهو يقول: لو كان أحدنا معاقاً مثل هوكينغ هل كنا سنشق طرقنا إلى كشفه الفيزيائية العظيمة؟؟ قلت له:

- لا أظن فالوسط الذي نعيش فيه وسط سكوني منشغل بماضيه ومقلد عاجز عن الابتكار..

- وإن يا أبي كيف ستقبلون شاباً مثلي؟؟ هل أنت متقاتل بحدث سيقع؟؟

- متقاتل بك، يمكن أن تغير حياتك وحياة الكثيرين..

- كيف؟

- سنعرف عندما يقع أمر ما، سنعرف، أما الآن فلا شيء واضح أمامي..

سرمد شاب استثنائي يا حياة، لديه اختراعات علمية غريبة لم أفهم منها شيئاً، لقد تجاوز كل التوقعات في تطوره العقلي، صنع آلة عجيبة لتسريع نمو العقول تماثل إلى حد ما آلة تسريع الزمن، كاد يصعقني عندما شرح لي الأمر، قال لي:

- عندما نسرّع الزمن ينمو الدماغ وتتسارع عملية تكاثر خلايا المخيلة وتزداد العصبونات بنسب

هائلة، أتعرف أبي إن ما يقوله علماء الفيزياء عن تصادم الهيدرونات وإمكانية إنتاج ثقب أسود في نفق أرضي أمر قريب التحقق، سمعت حديث أحدهم في إذاعة بي بي سي، فكرتني عن تسريع نمو العقول

تستند إلى نظرية مماثلة، سترى، غداً سأجرب جهاز التسريع المبسط على نفسي، لا تخش علي، إنها تجربة محدودة..

أذهلني ابني الذي عزلته عن الوسط البشري ووفرت له كل ما أستطعت من كتب ومصادر وأدوات ونباتات ظل في جناحه، أخبرني أنه أجرى تجربة على نبتة صغيرة فتضاعف نموها عشرات مرات.. صعقتني عبقرية الولد وشعرت بالزهو لأنني أنقذت إنساناً قد يحدث تحولاً في حياة البشر على أرضنا..

غبطت نفسي على هذا الابن وتأكدت أن عزل العباقرة عن الحياة البشرية ضرورة لدوام الحياة وتطورها..

-نظرياً هو يعرف كل شيء، لكنه شبيه نبات الظل، هش وغير صالح لمجابهة العنف وأحابيل البشر، عقله مبرمج على استيلاد النظريات الغريبة ويمكن أن يكون جسده عرضة للأذى بينما روحه وعقله يهيمنان في فضاءات لا نعرفها..^(٤)، ولم يدم حلم هاني طويلاً فقد اختطفوا سرمد من حديقة المنزل وجعلوه يهتف (بصوت جريح: حياة راح سرمد، خطفوه، انتهيت، باللسخريّة، حياة، حميته ثمانية عشر عاماً لأسلمه لعصابة من القتلة؟؟)^(٥)، وقد رمزت الرواية لهذا الابن هو مستقبل العراق، إذ إنّ "علاقة الشخصية، طبيعةً وتقديماً، بالمكان، وما يترتب على ذلك من علاقة المكان وتعلق الإنسان/ الفرد وتآزّماته بجماليات الشخصية الروائية"^(٦)، وبعد أن كانت الشخصية "تمثل كياناً كلياً ومغلقاً، تحولت إلى عنصر فني مفتوح على كل الاحتمالات، واختفت كل الميزات والصفات المحددة لها سابقاً وحتى أسمها - إن وجد - فإنه لم يعد يعني شيئاً، بحكم أنها بدأت تنزع نحو المجهول والغفلة"^(٧).

أما (فتنة) زوجة الشيخ قيدار فتتعرض للخطف، والشيخ قيدار يختبئ في بيت شقيقه في حي الداوودي ليعهد فيما بعد إلى بنت أخيه (حياة) بمخطوطاته وكتبه لأنها الأقرب لهن، وهي صاحبة العقلية المتوقدة، هذه الشخصية التي ظلت ترافق (حياة) على مدى الرواية والتي لم تلتق بها إلا في نهاية الرواية (افيق من رؤياي وأخرج مبهورة الأنفاس من سرداب الرؤى لأجد عمي الشيخ قيدار جالساً في غرفة الضيوف ومعه رجل بثياب القساوسة...

أسرعت إليه وعانقته وبكىنا..

-عماه أين.....

وضع يده على فمي:

أصمتي، تبطل الأسئلة عندما نكون نحن الإجابة، أعرفك على صديق عمري الأب جبرائيل، أتينا لنأخذ مخطوطات ثمينة مما تبقى من مكتبة العالم الراحل حسين علي محفوظ وبعض مخطوطات من منتدى الصابئة وأعمال الأب المؤرخ البير أبونا سنمضي يومين هنا ونغادر إلى الدير..

-أرجوك أبق هنا، لا ترحل مجدداً..

-بوسعك أن ترافقينا، أم أن لديك مشاريع لا أعرفها؟؟

- أنتظر ناجي، ألا تعرف ناجي؟؟

- أعرفه وكيف لا أعرفه؟..

- تعقدت مشاريعي بعد خطف ابن هاني وعودتي المفاجئة إلى هنا، تركت ناجي في نيقوسيا وعدت إلى بغداد..

- وصل هاني وابنه بأمان، حملته برسالة توصية إلى صديق لي يعمل في مشروع سيرن في سويسرا ورسالة إلى عالم بريطاني ليرعى الولد العبقري سرمد..

- لقد عانى الكثير هو الآخر..

- دعك منهم الآن، تحملت كل كوارثهم، انتبهي لنفسك واتبعي مصيرك، تعالي معنا يا حياة، ناجي سيعرف السبيل إليك أينما تكونين طالما أنت مؤمنة به وهو منقطع إلى حبك، سأهيئ لكما منزلاً صغيراً في الجبل بعون من الأب كريكوس والأب جبرائيل، ليس بوسعك البقاء، إحلمي كراستك ودعي كل شيء، حسبك ما عانيت هنا..

- هل أكتب لناجي ليلتحق بي في الجبل؟؟^(٨).

وقد ختمت روايتها بسؤالٍ يعدُّ مفتاحاً للمعرفة وطلب العلم والتطور، لاسيما وأنها تتاجي (ناجي) الذي رمزنا له بـ (القوة، العقل)؛ لتتعاقد القوة والعقل مع العلم خاصة، إذ تذكر في هذا النص أنها قد أخذت بذوراً من الرجل الياباني وكانت على شكل (هلال) الذي يُعد بدايةً لبزوغ الأمل الذي وجدته (حياة/ بغداد) في لقاءها مع الشيخ قيدر (الأمل)، وفيها دعوةٌ أخرى للآخر، ليكون شريكاً فاعلاً يمتح من النص تلك الخلاصة.

لقد اتخذت الروائية التعديل والانحراف في الوظيفة الروائية شكلاً مهماً وإضافةً من الإضافات النوعية، والموجهات اللاحقة للمتن الروائي بوصفها إضاءات تعضيديّة تسمح بتمرير الوعي الجماعي عبر المداليل المعرفية، ومن الثيم المختبئة التي ذكرتها هي غرس رقيب السلطة، لأنها بدأت تعي حجم التبدلات والتغيرات لذلك راحت هي الأخرى تنمهي من النقاط العالقة ليرد عليها بما توافق نهم القارئ، بل وستتغير قناعته ما أن يستمع لردة فعل المروي له وهو الذي كان مستمعاً، ليجود فيما بعد عمّا رآه وما مرّ به ليسقط الكثير من القناعات ويغير مجرى اللعبة عن مسارها ويصدم القارئ بقوة المحاجبة وإظهار ما خُفي عليهم من المسوغات والدلائل، لذا غدت الذات الأنثوية هي محور الكتابة النسوية، وهي من كرّست الواقع الثقافي لهذه الحركة بما حملته من فكر ووعي استطاعت من خلالهما تأكيد هوية الذات حتى أسهمت في تعرية الخطاب الآخر والردود على استقهاماته وتسؤولاته.

وتعددت أنواع المسكوت عنه في الروايات النسوية العراقية ومنه ما كان ظاهرياً يمكن الوقوف على علاماته وإشاراته، ومنه لا يمكن البوح به إلا عبر ترجمة مضمرة تستشف من المضمون السردى لوجود حواجز وموانع كثيرة لا يمكن أن تزول لرسوخ القناعة بها من الآخر، ولذا لابدّ من زعزعة جمودها عبر تحريكها للرأي والنقاش، ومنه ما كان يلتقي فيه المحذور بشكل كبير لذلك لابدّ أن يشار له بخفاء كبير؛ وذلك كون زعزعة بعض الثوابت وعرضها للمناقشة والحوار أمرٌ ليس باليسير فهي بمثابة إعلان مواجهة فكرية، والتي تُعدّ من أشد المواجهات وأكثرها تعقيداً، لذلك ليس من اليسير أن يرضى الآخر الدخول في مضمارها، بل لا يستطيع أحد التعبير عنها كونها مضمرات تعيش في الحياة كنسقي ثابت.

ولما كان الإقرار بالآخر أمراً غير ممكن أو غلت الروائية في السرد لتترشح المواجهات الفكرية كبديلٍ للإقرار بوجود فكر له حضوره، إذ مارست السلطة شتى السبل للتغطية على هذه الأنساق، واستبدلت بعض الموضوعات المهمة بأخرى أقل أهمية وحضوراً من أجل همينة سلطته وعدم فسخ المجال لموضوعات ذات أهمية إنسانية، لذلك تسبّدت كل الموضوعات التي تعضد وجود النسق الذكوري وتخفي نتاج الآخر فكان منها وضع الأشياء في غير موضعها ومحاصرة النفس البشرية لتسلط عليهم فيما بعد مثل هذا الرقيب الذي ما زال للآن نجد صداه في أروقتنا السياسية والحياتية والاجتماعية، فكان ثمة إدانة تفرع مثل تلك التصرفات وتعدّها في خانة التسلط وعدم فسخ المجال للآخر، فكانت الدعوة صادقة لتخطي العوائق المصطنعة والبدء بحياة يشوبها الصفاء وتنتهي بالمحبة والأمل.

ومما تمّ تناوله هي موضوعة تأكيد الهوية الذاتية وتُعد ثيمة مهمة أكدت الروائية عليها، فلقد تناولت تطوراتها وكان على يد السارد وهو يقول بأنواع تلك البصمة وتحولاتها، وبالنتيجة فهي بصمات وإبهام وإن كانت الطرق مختلفة، فهي تترك أثرها على الوجود الإنساني، وتتعدد أسئلتها حول البصمة وهل لها ألوان متنوعة أم في المحصلة النهائية تُسجّل من أنجز وسعى واجتهد ويتردد حديث البصمة ليصل إلى مرحلة مؤلمة في الوجود الإنساني، وهو ثبات منجزها للنسق الذكوري وتغييبها عن الآخر بمبررات لا طائل منها.

لذلك أكدت على رسوخ هذه البصمة الإنسانية لتكون دلالة حيّة وشاهدًا ولا يمكن محوها، ولذا فهي من تدلي برسوخها كاشفةً عن ثباتها في الزمان والمكان والحدث والشخصية، على الرغم من أنها تؤكد على مركزية الإنسان في العمل الروائي، لكنها تعمل على بلورة هوية ذاتية تنبع من داخل ذاتها لا تأتي عبر وصاية من خارج الذات، وبهذا كان التأكيد على هوية الذات، فهذا الناقد الفرنسي جان بول سارتر يرى أن الوعي الحقيقي يتجسد عبر الوعي بالذات من حيث هو المعرفة، ورفض كل أشكال الغياب الأبدي لها من دون مسائلة فكان لا بدّ من إزالة وهم تفوق الآخر عليها فكرياً ومعرفياً، وإنما تجلّى ذلك من خلال الكتابة، إذ تعد الكتابة هي الفن الثوري، وهو ما تؤكد الناقد الفرنسية جوليا كرستيفيا إذ

تقول كل ثورة في المجتمع تقتضي ثورة في الخطاب وسلاح هذه الثورة اللغة، فهي الوحيدة القادرة على تصحيح المسارات وتقويم الاتجاهات صوب الحقيقة، حتى غدت الذات الأنثوية محور الكتابة النسوية وأصبحت بؤرة هذه الكتابة فكتبت عن كل ما يختلج في ذاتها من الرؤى والأحلام والمشاعر والخواطر والرغبات عبر سرمدية الحدث ومدّه بكل المقصديات والرؤى كي تأخذ الشخصيات حضورها في التعبير عنها، وبهذا جددت عهداً آخر من الحساسية الفنية التي أسبغت لكتابتها الروائية حضورها وانتخبته لبنيتها كل الرؤى التجديدية، فضلاً عن إقامة علاقة فاعلة بين الآخر والكشف عن الهويات المتعددة وتمثيل كافة الأطياف والأجناس البشرية.

ومما يلاحظ أنّ الشخصيات السردية النسوية التي اختارها الروائيون الرجال في رواياتهم لم تكن تشهد إلا وهي مضطهدة بسبب الحرب أو تعاني التضييع، أو أنها تصارع الحياة بسبب مخلفات الحرب، لذلك كانت رؤية الروائية -مختلفة تماماً في عرض بشاعة الحرب ومخلفاتها وأثارها التي فرضها الآخر والتي ستتوّد بحملها المرأة فتحمّل ذاكرة الحرب وستندرع بعزمها لحمل شرف هذه المسؤولية التي اختارتها قسراً، إذ لا سبيل لذلك سوى هذا الأمر، وبهذا عقدت مقارنة بين نقطتين الأولى في زمن انتظارها المتأرجح بالترقب والهم، والآخرى بما آل الحال عليه من الفقد الذي جعلها بين مزيد من الفقد والنكوص أو النهوض بعزم وإرادة كي تكون أهلاً لهذا المشوار الجديد، لذا من العلامات الدالة للحرب (المقابر الجماعية) تلك الأماكن التي أتيح لها أن ترى ذلك بألم عينها نتائج هذا الفقد، إذ إنّ هذا المكان أنتج حدثاً جعله يتلاءم مع هول الحدث الحقيقي في الرواية أو يوازيه في الأهمية، وهو سؤال فيه الكثير من مستبطنات الألم والحسرة والفقد تلك الحادثة التي اجتمع فيها شتى أنواع القهر كما ذكرنا ضمناً إدانة واضحة لمرتكبي الحرب والخراب والحصار بعدما ذكرنا الحرب المتعاقبة على البلد وما تلاها، فقد تناولنا آثار الحرب وبؤسها ومخلفاتها، ومن أجل أن تعطي للحرب بشاعتها وللحصار ضنكه واضطهادها مالت إلى تشظي الحدث وبعثرته وعلاقتها وتفاعلهما في بنية الرواية.

كما أن الدافع للبحث عن الدقة في التعقيد لمكونات الخطاب الروائي إنما ليتمثل فجائعية اللحظة العراقية بعد التغيير التي كانت ترجو الخلاص ولكنها تلفت بوشائج متشابكة لا خلاص للحصول على جواب محدد، لذلك فوجود قهر نجم عن التقاطع الحاصل بين الواقع المرير والحتمية المطبقة على واقع المرأة ينجم عنهما طريق معتم لا خيار فيه سوى القبول به، فضلاً عن رفده بنسق من الصور والرموز ليتم تفكيك الحدث وتأويله، وسيراً بتلك الخطى سيخرج السرد الحكائي عن سياقه التقليدي في تقدم الحدث والشخصية والاشتغال على مكوناته الدرامية وتحديث الحكى والخروج من السيرة الذاتية وجعل العنوان حافزاً يثير فضول القارئ ويشوقه لمتابعة البرنامج السردى، كذلك أنّ غرائبية الحلم تزيد من تشكيل تفرد وخصوصية التشكيل الروائي، وبهذا فقد مسكت خيوط اللعبة السردية واستطاعت تمثيل الحلم الإنساني عبر طرح أسئلة المراوغة في العنونة والاعتماد على البداية والنهاية وما بينهما وزرع النص بالسرد العجائبي ليجيء بلبوسات جديدة منغوسة بـ (الحذف – والإقصاء – والمحو)، لتنتهي بخلاصة أنها تريد وطناً عامراً بالود يتسع العيش فيه للإنسان ليكون آمناً فكرياً وإنسانياً وحياتياً ومعرفياً ويكون الإقرار بوجود الآخر لتكتمل الحياة دونما تمييز، وهو ما تؤكد الروائية قائلة: (لست مع أبي ولست مع العثمانيين ولست مع الباطل وسلب أموال الناس، ولست مع البريطانيين ولا أنا مع مقاتلي العشائر الذي انقسموا بين مواليين للأتراك وبين مرحّبين بالإنكليز، لست مع أيّ منهم في صراعاتهم، أنا مع الحياة، والحياة غير ما يفعلون)^(٩)، وهو إقرار بالانتماء إلى الإنسان في كل البقاع، بعيداً عن التخندق والانزواء في كهوف ضيقة تحجب البعد الإنساني وتحجّم امتداده، وأن الحياة التي ترجوها الروائية إنما هي التي تكتمل بوجود الآخر.

المسكوت عنه بوصفه قيمة ثقافية

لم تقف متطلبات المرأة عند حدود المساواة مع الآخر فكرياً ونبذ التمييز الجنسي، بل ركزت المبتغى في ضرورة إعادة النظر في ترتيب المكانتين الاجتماعية والثقافية وعدم الصاق الصفات السلبية للآخر والإقرار بمنتجه الإبداعي، وبالأحرى عدم وأد هذا الصوت، فتجلت الرغبة في الخروج من قوقعة التهميش إلى دائرة الفعل عبر تأسيس نظرية جديدة يتمركز محورها حول الإبداع والكتابة، مركزها

ومنطلقها الفكر، لذلك كانت تعوم في مسرى التاريخ لتفتش عن رصانة الحضارة وقيمتها النبيلة الداعمة لبناء الإنسان وتعزيد مساره بكل ما يمدّه بالألق والحضور، فهذه الروائية لطيفة الدلّمي تجعل شخصياتها تأخذ ممراً حقيقياً للوصول إلى المعرفة والإمساك ببيرق الحضارة، فتذكر ساردها وقد نزلت إلى السرداب لتجد عالمها الأرحب المائل بتاريخ أجدادها وعالم من الذكريات والشخصيات فهو ذخيرة معرفية وذاكرة حية (عشعشت الأرضة ودودة الخشب على قوائم المقاعد الموجودة في السرداب، تهاوى أحدها حين لمسناه وفاحت رائحة العفن وانتابنا عطاس وسعال، على منضدة واطئة كانت فوانيس صغيرة وفي زاوية من القاعة ثمة برميلان فيهما نפט الكيروسين، أشعلنا الفوانيس ورأينا عدداً هائلاً من الساعات والمرايا الغربية بأطرها المزخرفة معلقة على الجدران، أعدنا تشغيل الساعات، عشر، عشرون؟؟ ربما أكثر من ذلك وعلى الجدار الأيسر كان عود عمي معلقاً داخل غلافه القماشي الأسود، وبعد أيام علقت كمان لمى إلى جانبه، وضعنا للساعات بطاريات وجدناها في علبة تحوي كل ما يحتاجه المحاصرون في الأعماق من بطاريات ومفكات ومصابيح يدوية وأقراص أدوية ومكعبات فوسفور لإشعال المواقد وكمامات بدائية أذكر أننا صنعناها بأيدينا من طبقات نسيج الشاش وحشونها بمسحوق الفحم في حرب ١٩٩١ حين توقعنا حرباً كيميائية، نظفنا المرايا فعاادت صافية تعكس أضواء الفوانيس ووجهِنا، وتساعدت في السرداب تكتكة الساعات ورنينها، بغتة وأنا أتفحص الكتب وبعض الكراسات صرخ حامد وأشار إلى إحدى المرايا: التفت إلى حيث أشار فرأيتهم ينظرون إلينا من بين سحب الدخان والسنة اللهب، كلهم كانوا في قاع مرآة الرؤيا وبغداد تلوح من ورائهم بملاحمها العباسية ومآذنها ونخيلها ونهرها وسط الحريق: أبي وأمي وشقيقي ماجد ومهند وزينة وعبد الله شقيق حامد وحيدر ابن خالتي ولمي، كل الموتى الذين أبتعلتهم الحروب والمصائب، لاحت لي عينا جدتي الشهلوان تنظران إلي بعزم وكإنهما تشدان أزري ويدها تنضرعان بين سحب الدخان.. من فزع هرب حامد قافزاً على السلم وهو يولول وأنا أضحك منه قلت: أرجوك أغلق الأبواب عند خروجك..^(١٠) هذه الذاكرة أوقدت بورتها وحركتها لتفتح صندوقاً وهي تذكر (وجدت ورقة) وبهذا فإن الحضارة الإنسانية إنما تكتمل بوجود الآخر شريكاً حقيقياً، وأن الدعوة الحقيقية لوجود الذات إنما تكتمل بالآخر وتكون الحياة عامرة ومركزها الحقيقي الإنسان، لذلك فإنها تعدّ "الابتكار والإبداع عملية سيكولوجية ويوتوبيا فاضلة تؤكد أن العلم والفن والأدب والشعر والتكنولوجيا تشترك في سمات وخصائص معينة لأن الكون بمنظور جمالي لا يمكن تجزئته بما فيه الإنسان الذي يمكن أن يوصف فيه المحرك للطاقات العملية والفنية وهو في صراعه مع الوجود والابتكار والحياة والشعر مستند إلى تكوينه النفسي والبيولوجي"^(١١).

وفي ذلك رؤية لاشراك القارئ في مسارات السرد وله أن يقف بنفسه على الحجاج الدامغة لبقاء حجتهم، بل له أن يساند أو يقف بالصد تجاه طروحات الآخر وتقديم رؤية جديدة لا تمثل إلى الانسياق الا بمقدار توفر القناعة إذ "حرصت التفكيرية على دور القارئ فأتاحت له حرية دخول النص من أية زاوية يرتئها، كما أن للقارئ الحرية إزاء لا نهائية الدلالة"^(١٢)، ولعل النص السابق يشي على أن الاكتمال الحقيقي للإنجاز هو الذي يصدره الإنسان سواء كان رجلاً أم امرأة، ويتجلى الاختيار عبر ما تفرزه التجربة، لذلك تعددت طرائق التعبير، فتارةً تقف خلف الشخصيات لتجود برؤيتها، وأخرى تجعل القارئ يكمل بعض المسارات السردية، وثالثة تغرس في النص الصمت في قبالة الحوار لتجعل الإشارات والدوال هي المعبر الآخر، لذلك كلما اشتدت ضراوة الواقع وجدت في (الصمت) ما يعادل كل الحوارات، ولذا أقامت مشاهد سردية متعددة عززها بالضوء وجعل الاضطهاد في منطقة مظلمة ضمن هذه المشاهد من الصراع بين الجوانب الإنسانية وبين الجوانب اللا إنسانية، فقد ابتدأت روايتها بعنوانات لكل فصل، مستلة تلك العناوانات من مضامين هذه الفصول، كما تمارس عملية صدم أفق التوقع للمتلقي حين يظن وصول الحكمة إلى الذروة فالحل؛ لكنه يفاجئ بغير ذلك، بل حوّلت الحكمة من مسارها الذي ترتكز عليه من الأحداث إلى الشخصيات وجعلت النهايات السردية في مقاربة مع النهايات الجزئية للنص الروائي، وفي كلّ فصل سردي من أجل الوصول به إلى الإقرار السردى الختامي، وما تلك الإجراءات التي اتبعتها إلا لتكرس الجودة في العمل، وتوضّح تلاحم العمل السردى وانسجامة واتساقه، وكثيراً ما انبرى إيهامها في اللفظ المقلوب الذي يُعدّ الذروة في المستوى السردى، كما أن التجريب السردى النسوي قد انسجم مع متغيرات العصر، لتؤهل -بدورها- مساحةً واسعة للتجريب تحتوي على المزيد من المعززات التي

نسجت منها روايتها من خلال الاتكاء على أقوال الفلاسفة يضاف إلى ذكر كل العلامات المشحونة بالهم والوجع الإنساني، لذلك أعطت تأكيداً معرفياً يتسم بالرؤية الفلسفية للزمن وتبث ذلك بعرض سردي تطفح فيه تلك الرؤية الجديدة، التي فيها مآلات الزمن الجديد وهي تعرضه عبر الراوي كلي العلم ليقول عن (حياة) وابنتها (ميساء)، كما وجد الطرح الفلسفي موقعه في النص الروائي النسوي مما أسهم في اتساع فضائه جمالياً ومعرفياً، فضلاً عن إيراد بني معرفية تسهم في الحركة والتغيير:

(كل شيء يسقط في الزمن ولكن أين يسقط الزمن؟ من يجمع شتات الأيام والسنوات والدهور. كيف يقيس الحزاني مادة زمنهم؟ لا أحد يسأل وليس من إجابة فالأيام تقاس كل أونة بطريقة مختلفة...) (١٣).

لم تكن الدائرة المعرفية التي تختزن المشهد الروائي مغلقة وإنما امتثلت بالإرهاص الجدلي الذي يكشف خيوط السرد ويدلي بمضامينها، الذي يختبئ خلفه فكرٌ موسوم بالوعي يكشف حقائق إنسانية راسخة، لذلك ومن خلال شخصية (حياة) لتحدث عن الرؤية الكبرى للوجود الإنساني، إذ تذكر الساردة (حياة) أنّ (هذه الحديقة الصغيرة بكل تواضعها تمثل لي امتداداً للبيت والحياة وهي نبع ذكرياتي وكنز اسراري وواهة البقاء... وحين تضيق بي الدنيا ألوذ بها فتخفف عني وطأة أحزاني ومتاعبي أرعى زهرة هنا وعشبة هناك وتذكرني الروائح بأزمنة سعادتي في هذا البيت... (.....) كل ذرة تراب وكل جسد كون كامل بذاته هذه الزهرة تكون بي وأكون بها لا تملكني ولا املكها.... هذه هي علاقتي بالحياة...) (١٤).

لقد نظرتُ إلى هذه المساحة الصغيرة من حديقته على إنها كَوْنٌ ترتبط به ويرتبط بها، ولذا منحته شعوراً معرفياً متعمقاً يعكس صلتها بالحياة وفيه شذرات فلسفية عن معنى الوجود، فقد قدمت ملخصات فكرية امتدت في نصها الروائي، وكانت على شكل ومضات فلسفية حيّة.

فإذا ما أستمريت المعاناة وطال أمدّها في الوجود الإنساني فإن الروائية تستعير وجوداً سانداً ليتناغم مع طول تلك المعاناة، فبعض المعارف " قد يتوصل إليها إما عن طريق التجربة أو عن طريق الميتافيزيقية ولا تنحصر المعرفة في إطار التجربة بل قد يكون التوصل إلى بعض الجهات عن الأمور الميتافيزيقية" (١٥)، كذلك أنّ "التأمل في الزمن هو المهمة الأولية لكل ميتافيزيقيا" (١٦)، بل "الشرط الضروري والكافي كي تكون للوعي العارف معرفة بموضوعه هو أن يُكوّن وعياً بذاته، من حيث إنه هو هذه المعرفة" (١٧).

ومن مبتكرات استراتيجيات المسكوت عنه في الرواية النسوية هي القبول بالحدود الواهية بين العناصر الروائية لتتشكل أنسجة الجمل في ترابطٍ شفيف يقود أوله آخره ويرتكز آخره على وسطه، تلك الخيوط العنكبوتية هي شبكة خليطة تعزز فرز محوري في بنية النص الروائي النسوي.

ومن الواضح أنّ هذه الأفكار النظرية هي أفكار عاضدتها رؤى تطبيقية قد وجدت حضورها في النص الروائي النسوي، لذلك وقفت عند مكامنها وقضاياها الأساسية والمركزية، لتبلور رؤيتها وهو ما أرادت الكشف عنه الروائية (لطيفة الدليمي) من خلال روايتها (حديقة حياة) أن تتشدد تحولاً في مفهوم الخلق الأول الذي يقول بنواة الخطئية التي كانت تلقى على أحد طرفي الخلق، وترى ذلك تحولاً يبتغي منه نشدان للمعرفة، فكانت طريقة الطرح عبر شخصية (غالب) مدرّس التاريخ ليفتد إلى زوجته (حياة) مغلفاً ويطالبها بكشفه، ليثبت لها الرسم في المغلف وجوداً لأدم وحواء تتوسطهما نخلة، كما يظهر الرسم الذي كان على ختم اسطواني تعادل الذات والآخر في ارتفاع أيديهما لتناول الثمر من تلك النخلة (يقدم لها المغلف، يطالبها أن تفتحه، وتمزق أصابعها ورق الجرائد، وتظهر اللوحة.. تشهق حياة.. هل سرقتها من المتحف؟ بل طلبت من صديق أن يرسمها.. كانت رسماً صغيراً لا يابه به أحد على ختم أسطواني فأردتُ أن أحولها إلى قصة أو حكاية نرويها.. أخرجت الرسم السومري المقدس من صمت المتحف وظلماته ليضاء بنظرتك إليه.. شكراً ولكن ماهذا؟ بداية الخسارة.. أية خسارة؟ فقدان الفردوس.. أكان للسومريين آدامهم وحواءهم؟ ألا ترين.. هل يحتاج الأمر للشك أو للشرح، رجل وامرأة وبينهما النخلة.. شجرة المعرفة الخير والشر ووراءهما الأفعى، وهما يمدان أيديهما إلى عذوق النخلة الدانية.. انظري.. كلاهما يقطف، لم تكن حواء هي البادئة، لكن الأفعى تقف وراءها وتغوي الرجل الذي يواجهها.. أهذا يعني أنهما شريكان في المعرفة وليسا شريكين في الخطئية، هذان لم يقتزفا خطيئة الجسد.. بل جازفا بالفردوس من أجل المعرفة فعرفا نفسيهما في الشك وتجربة السؤال) (١٨)، هذه الاشراقات الفكرية تختبئ خلف الاسئلة

ليتم الاستدلال عليها عبر البحث والاستقصاء، وهي إنما تبحث عن ثقافة جديدة قائمة على النوع والإبداع والأداء الفاعل، لذلك عرضت فكرتها المتحركة وقد أطرتها بمقاربة ايدلوجية، وبلورت عملها الروائي لفهم الظواهر والوقائع معززة إياها بقضايا جمالية وإبداعية، لذلك كانت تنظر إلى المسافة القائمة بين الفكرة والخطاب السردي على أنهما ينتظمان بخيط هو الشاهد على تحولات الأحداث، وهذا ما كشفته بؤرة التحولات السردية، لذا احتوت لوحاتها حضوراً لبعض الألوان الكاشفة لبعض الدوال متخذة منها رمزاً أيقونياً مؤثراً ومعبراً، إذ "اللوحه عبر المساحات اللونية واشتقاقاته زائداً الاهتمام بالفضاء الأحمر والبنفسجي ليعطي الانطلاقة للون في قوته وفاعليته كي يضئ لتضمين سطح اللوحه لحياة نابضة ومشعة وحتى في إجرائية اللون ضمن الصياغة المعروضة لخلق الحركة والتفرد فيختار أدواته ثم أن هنالك انتقالات عدة في اللوحه منها الاندماج بحسية اللون وحرارته وإشاراته وإشارات الرموز والحروفيات لخلق جو إبداعي ليحيل ذهن المتلقي في تعبيراته إلى التأويل للوصول إلى الحقيقة والاندماج بعمل الفنان ليلقى صداً تأولياً كبيراً أرتبط بوحدة الوجود كون الفنان يعتبر الحرف هو وسيلة لغوية بحتة في الفن التشكيلي تبدأ بداياتها من الفنان نفسه لتكوين مناخ زاهر وجديد بإمكانات رمزية وزخرفية معاً لذلك أستلهم الحرف مع إعطاء بعد جديد للعمل الفني التشكيلي وهذا البعد يتركز في منح الشكل طاقة تشكيلية ليتجاوز القيمة الموضوعية لإعطاء معنى ذو تأويلات عدة فكرية وذهنية وروحية ووجدانية لكون الحروفيات تحدد مسارات بنائها الجمالي واتجاه الكلمة كعنصر جديد في البناء الفني قائم على سحر ورشاقة الحرف العربي وثراء الألوان الشرقية فجعل منها مزاجية تحتفي بشكل الحروف وحركتها الديناميكية المكثفة في اللوحه من دون الرضوخ للوحدات الهندسية الشكلية التي تظهر أثناء وضع الحرف وخطه"^(١٩)

إذ من الدلائل الفنية التي عبرت عنها صيغة الألوان وتبدلاتها من اللون البنفسجي الذي يدل على الروحانيات والخيال إلى اللون الأسود الذي يمثل الغموض والظلام والحزن والموت والتشاؤم هذا الظهور والاختفاء للجد مثل ضميراً يلاحق الراوية بالتأنيب ويطالبها بالعدول عن موقفها فضلاً عن ذكر اللون بوصفه "جزءاً من خبرتنا الإدراكية للعالم المرئي"^(٢٠)، كذلك "أن العالم وبعد التطورات التكنولوجية الكبيرة، أصبح فيه استخدام اللون في الوسائل المرئية أمراً محتملاً"^(٢١)، ومعبراً دالاً عن دلالات مخفية، أرادت الروائية التعبير عنها من خلال الرمز لها بهذه الألوان.

ومما يجب تقديمه أن رحلة الذاكرة تساندها الرؤية وقد أخذت بعداً وصفيّاً عن واقع عراقي بئس صنعه المحتل وهي تتجول بذاكرتها لتجود بهذه المهمة الشخصيات بمجملها التي أنتجت حبكةً روائيةً تشتمل على رؤية رصينة للخطاب الأنثوي لا يمكن اختزاله أو الاستهانة بطروحاته؛ ذلك أن الوعي ينتج حبكةً رصينةً من الفكر، ويمكن رصد هذه التحولات من خلال ما تؤديه الشخصيات من أدوار وما ينتج عنها من تطور للحبكة، لذلك امتهنت هذه الشخصيات الحضور الفاعل لها لتهيمن على مفاصل العمل السردية وتوجه من خلاله أفكارها ومطامحها ورؤاها وتنتج رؤيةً أخرى، إذ إن بؤرة التحولات السردية ينجم عنها، لذلك ركزت الاهتمام بها ومنحتها القوة في الطرح والأداء لأنها لم تكن واهيةً، بل كانت عميقةً وصلبةً، لذلك حصلت عملية الانتقال من دائرة الأنا إلى دائرة الفعل الناجز.

كما أوضحت خلالها توضيحاً لقطع الـ (محو) التي حصلت في الرواية، إذ بالتنقيب يتم الاستدلال على وجود الأثر ويتم تشكيل علاقات أساسية بين أطراف النص الروائي لتكوين حركة في البنية السردية، كما أن هذا الانفصال الوهمي في النص الروائي سيعزز من المضمون بالمزيد من الإيضاح فـ "التذكر ليس تكراراً للتاريخ، ولا هو تعرّف علي الماضي كما كان فعلاً، بل هو نقل للماضي من طابعه الحداثي المتفرد الذي يمرّ سريعاً إلى طابعه المتمثل ذهنياً"^(٢٢).

وتكررت المحاولات لرفد الذاكرة وتضمينها بكلّ ماهو جديد لتحريك الرؤى وتوسيع دائرة المعنى في التلغيز لخلق عالم الرواية، فقد جرى امتصاص تاريخي وحصره مع الأسطورة وأرادت أن تنظر في البدايات الأولى للعقل ووجدته نظاماً يسير على وفق إنساني منظم ووجدت في الأسطورة الاطلاع على الميثولوجيا وفهم البعد الروحي عند الإنسان، ذلك أن "الاسطورة حكاية مقدسة يلعب أدوارها الآلهة وأنصاف الآلهة، أحداثها ليست مصنوعة أو متخيلة، بل واقع حصلت في الأزمنة الأولى المقدسة، إنها سجل أفعال الآلهة، تلك الأفعال التي أخرجت الكون من لجة العماء، ووطدت نظام كل شيء

قائم، ووضعت صيغة أولى لكل الأمور الجارية في عالم البشر^(٢٣)، وكانت نزعتها الروائية في موضوعات ما بعد الحداثة تركز إليها وتنشظى الرؤية في فضاء أوسع بعد تمحيص واتزان في المشاهد المتذبذبة، وجعل العنوان حافزاً يثير فضول القارئ ويشوقه لمتابعة البرنامج السردى وغرائبية الحلم تزيد من تشكيل تفرد وخصوصية التشكيل الروائي، وبهذا فقد مسكت خيوط اللعبة السردية واستطاعت تمثيل الحلم الإنساني عبر طرح أسئلة المراوغة في العنونة والاعتماد على البداية والنهاية وما بينهما، وزرع النص بالسرد العجائبي ليجيء بلبوسات جديدة لتأكيد مناطق الوعي.

لقد كشف المسكوت عنه في أنساق متعددة وكان ذلك ضمن الدخول إلى عالم التجريب الروائي النسوي، فكان مباشراً وفورياً من خلال عرض بداية روائية تعالقت في خطاب العنوان وتأكيد لخطاب البداية في خيوط النسيج السردى، التي تبتدى الأفكار بنظمها بدءاً من العنوان ثم خاتمة النص وترجع لتنسج سلتها الجميلة بمحور روايتها فتنتج سلسلة جميلة من الافتتاح العنوانى المكاني الزماني الحداثى، وبهذا فقد انبثقت انجازاتها واجتازت بها أشواطاً من الاحتواء الجمالي والتشذيب المتواصل، أما التغيب المقصود لبعض الرؤى إنما لجأت إليه بسبب قساوة الواقع الذي دعا إلى إيجاد بدائل أخرى تساعد على تحقيق التوازن المخلوق، والروائية في خطواتها هذه لا يمكن أن تعد عملها تشتتاً إنما هو عملٌ تتجسّد فيه القصديّة، وقد لجأت إليه لتجاوز هول الواقع ومواجهته بالخروج عليه وعلى محدّداته، ومن الطرق التي أوردتها الروائية هو ذكر الوعي المغيب الذي ينتج الفكر وينشط حركة إنتاج الخيال السردى الذي ينتج خيالاً سردياً آخر.

إنّ البنية السردية الجديدة تتطلب تعبيراً ومشاركة تكون من لدن المتلقي والمنتج حتى تنهض نفسها نحو فضاء أوسع وهي تتوسل بمجموعة من المفاهيم والأسس في الحقول المعرفية لبلورة أسس جديدة فضلاً عن اللغة التي تمتاز بالتكثيف والإيحاء، وتستمر المناقشة لإثبات رؤى وليدة الذهن لتكون في قبالة الرؤى السردية الأخرى، ولعلها تحدّ من إيغال الأخرى، أو أنها تنتصر في حوارها عليها، وهذا الأمر ربما يجد مصداقه في زمن يعوم واقعه بالفانتازية، كما أنّ المغامرات الذهنية لها أن تحفز الأوهام وتجعل الصراع محتدماً من خلال ترسيخ الأبعاد المعرفية، وكما عالجت الأولى بعض معضلات الحياة في ذلك الزمن، فإن رؤى الذهن الحديث لها أن تحقق الغرض نفسه؛ ذلك أنّها تمثّل المفاتيح التي توصلنا إلى أعماق قوانا الروحية، كما لها القدرة على أن توصلنا إلى الفرح والاستنارة وحتى الغبطة الروحية، كونها عبّرت عن مكنوناتنا الذهنية في مغاير إيحائي يحمل أصداء الصنعة الجمالية المكنتزة بالكشف الفني والتمظهرات الإبداعية في المنظومة الروائية.

وتجري المناقشة ويعمّ الجدل وتكون المحاكمة وفقاً لمشتراطات الحوار حتى يتسع الأداء وتتجلى الحقيقة التي تسعى لإعلانها، فكان البدء في محاكمة الأشخاص التي تنتج محاكمة الشعوب، وبهذا لا يمكن وضع اللائمة على الزمن أو على الحدث الذي أنتج رؤية تكبّل طموحات المرأة، دونما مناقشة الأسباب والوقوف على نتائجها، حتى تتيح الحقيقة نفسها في ظل إمكانيات واقعية لتعرية الأعراف الخاطئة، وقد أثبتت أن بعض الدلائل الواردة لا تركز إلى حجة مقنعة وأنها استندت إلى حقائق غير واقعية، وعندما تمّت إعادة النظر في الكثير منها، لذا فإنّ الرؤية النسوية قد ارتكزت على الكتابة الروائية بوصفها فناً ثورياً أداتها اللغة، لذلك اعتمدت عليها كوسيلة للدفاع عن الطروحات الفكرية.

ويبقى الوعي الكتابي الذي لا يعتمد اللغة السمعية البصرية في توثيق مؤسراته إنما يرفدهما بالفكر، وتأكيد عملية الكتابة الجادة التي تخضع لبناء حركي - صوتي يقوم على استثمار إمكانات التجسيد الحركي لتحقيق عمليات الإدراك، التي تشكلت منها بعض الرؤى السردية.

و غالباً ما شهدت المشاهد الروائية حضوراً للعاطفة المردفة بالفكر، إذ لا يمكن التأكيد على العقل وعزل المؤهلات التي تغذيه بالرؤية، فهي مداخل حية تيرمج للإنسان سيرورة حياته، وتساهم في إيصال المسارات إلى نقاط تواصلها لتكملة المحاور السردية فضلاً عن إسهامها في تعزيز الدلالة السردية في مجريات النص الروائي، وهي إنما مردفات مشعة بالتمظهرات الفنية، زيادةً على وجود في كل مشهد إضاءة فنية فكرية تخوض في الأعمال بحثاً عن الذات، وجسدت الخوف والمشاكل في صور سينمائية وتنبّلور الإدانة عبر طرق واعية فيها تقديم إدانة للمجتمع وللآخر، وفيها دعوة ضمنية ترتكن إلى تحرير العقول من هواجس الخوف الذي خلفه الهاجس النفسي وتثبيت ثيمات الصراع من خلال التأكيد على

الصراع النفسي، وبهذه الخطوة الجريئة تكون قد حققت الانفلات من الانزواء الأنثوي الذي أحال أمرها إلى الآخر بتقويض مسبق منها اللجوء إلى اللغة السينمائية لتكون الدليل إلى الأشياء والأفكار والذات والآخر والوعي.

لذلك يتم الاقرار بأن "كل علامة من علامات التكوين المرئي تمتلك صفات دالة؛ فالحركة والسرعة والاتجاه والحجم واللون... هي مظاهر تشترك في تحديد المفاهيم، كما تؤثر في مسار الفعل الدرامي" (٢٤).

وما أن تحتشد تلك التقنيات الفنية وهذه الأساليب السردية إلا لتؤكد حتمية الاستباقيات الفنية أو أنها تعلن عن مقاساتها الإبداعية لتؤكد أوجاع الاضمحلال الإنساني ومرارة الانكسار ولمن أحدث الخراب في مفصل متنوعة من القضايا المتعددة، التي ما تجسد إرادة الإنسان في أن يكون صانع حياته من خلال (ذاكرة انتماء) عملت وتعمل على تحرير العقل السردية وتحرير ذاته (٢٥).

وبهذا كشفت المضامين السردية النسوية "أن تعددية النص وقوة انفتاحه اللغوي والدلالي إنما يكرّس بحثها الدائم والمتواصل عما يحقق "نوعيتها" كخطاب أدبي دائم الإنفتاح والتحول والتجدد في مواجهة التحولات التي يزخر بها العالم المعاصر" (٢٦).

المسكوت عنه بوصفه بعداً تاريخياً وجمالياً

تتجلى الأبعاد الجمالية عبر كشف اللبنة الأولى للقيم الفكرية التي كانت من نتاجات المرأة، وكان لها الدور الأكبر في ترعرع هذه القيم ضمن مساحة اشتغالاتها، فذكرتها في واقعها المعرفي الجمالي وآخر في بعدها الحياتي عبر الارتكاز على التاريخ في إثبات هذه الدلائل، حيث يتم استحضار التاريخ بكل قيمه الثقافية والسياسية والاجتماعية وصهره في بوتقة جديدة تعيد مساءلته لإلقاء نظرة جديدة مختلفة على الواقع وهنا ينكشف لنا وجه جديد ما بعد حدائي للرواية النسوية، لذلك كان الضابط الفني قد بحث كثيراً عن المحمولات الأخلاقية وروافد تعزيزها عبر التاريخ، إذ إنّ "التاريخ هو مسيرة العقل المطلق من أجل وعي ذاته" (٢٧)، بل عكست بعض القيم التنظيم الحياتي المائل على إنتاج القوت وديمومة الحياة، إذ تقول الساردة (ميساء) عن أمها (حياة) (تغسل حفنة من حبوب القمح وتنقعها في مياه المطر الذي تجمعها في قنّان مغلقة... تقول لي:

نصفه للأرض ونصفه للسماء ..

افزع من تعبيرها الذي يطابق تداعيات كوابيسي عن (تيامات)...

نصف القمح نطهوه لطعام غد، ونصفه سنزرعه في ذلك اللوح المحروث المواجه للشمس ..) (٢٨)

وتتشظى الرؤية الفلسفية في حكاية تنسجها الروائية في روايتها، وهي تمتد إلى عمق الوجود الإنساني السومري، الذي راح يحمل تراثه وتاريخه وحضارته في سعي دؤوب مستشرفاً الأمل، وهو يحيا بهذه الحياة، أما مغزى الحكاية التي تعرضها الروائية فهي أن للمرأة السومرية التاريخ المكافح الذي انتجته يدها، وفكرها، كما تدخر وتواكب التطلع نحو غدها مثلما حافظت وواكبت أمسها عبر ديمومة مستمرة تأخذ من الماضي، وتديم الحاضر، وتستشرف المستقبل في مجد متصاعد (تقوم الست حياة عند انتصاف الليل بأعداد عجيب خبز اليوم التالي فقد صار أعداد الخبز طريقة لقول سر الحياة.. صار أسلوباً للمكوث في الزمن.. تعرف الست حياة أن أعداد الخبز يمكن أن يقوم به آخرون.. أن يشتري حالياً من المخازن بعد أن عاد تشغيل محطات الكهرباء في بغداد، لكنها تواصل أعداده في البيت كجزء من وسائلها لمقاومة الحزن أو الفناء.. يقوم سر صناعة الخبز على فكرة اللقاح ذاتها التي تديم حياة الكائنات الحية من الأحياء والنباتات.. فهذه الخميرة التي تقطعها النساء من عجينة الامس، هي التي تنضج عجينة الغد.. خميرة يمتد عمرها إلى ما لا يعرفه احد من عدد الدهور والسنين، شبيهة خلايا الاسلاف التي تنتقل من جيل إلى جيل.. لا يدري احد حين يتلذذ بقطعة خبز ساخنة هل انحدرت إليه الخميرة من بين يدي جدة عباسية أو خمرتها جارية جيء بها سبية من سمرقند أو بخارى أو انها جاءت من بين يدي زوجة بابلية عجنّت دقيق الشعير في أنية فخار مزوقة برسوم الخصب.. الخميرة التي تنقلت عبر العصور بين ايدي النساء في ليالي الأعراس ومهرجانات الخصوبة وأوان الحصاد والولادات وأيام الطوفان أو في نهارات

مقاومة الغزاة حيث كانت النساء تخبئ جذوة نار الموقد لكي لا تخبر وتخفي خميرة الخبز في خواب محفوظة داخل المعابد، لئلا يدنسها عدو فيفسد خبز السنين القادمات..^(٢٩)

لتجعل هذا المد الإنساني لمن يكافح ويعاني الويلات في الأزمان المتعسرة، ولعل النساء هن من يعانين ذلك جسدياً وروحياً لا سيما في أزمان الحرب التي تنذر بالفقد والمواجهة ومن ثم فإنها تحيا الحرمان (النساء وحدهن يعرفن ما يحدث لها في الليالي الممتدة من أول الحرب حتى آخر ليلة قصف الساعات تعرف أيضاً.. وهي تقوم الآن لتصحيح جنون الزمان، ستوقفت الساعة المنبهة، وساعة الجدار المربعة، ستوقف كل الساعات، لتتسى ساعة جسدها التي تنبض بلا توقف وتشير إلى عمرها المهودر مع كل نبضة)^(٣٠).

ومما تجدر الإشارة إليه أن الشخصية تحمل سمات التحولات الممكن رصدتها بين مختلف العناصر السردية في بنية الرواية، وتعد القطب الذي ينطلق منه الحدث، فهي ركيزة مهمة تندلق فيها القيم وتتغرز فيها الرؤى، أي أنها إحدى المكونات الأساسية في الأفعال المتجسدة انطلاقاً من الحركات والأقوال وما تؤديه من أدوار، إذ لها القدرة على المراوغة والامتناع عن الحسم والانقطاع الدلالي، لذلك يأتي دور الشخصية وقد تضافرت فيها مجموعة من حيث الدلالات التي يمكن أن تنبئ بها في كل موقف حدثي^(٣١).

وبهذا فهي قد أطرت سعيها في ضوء منعطفات وفيوض إبداعية أنتجت من خلالها قراءة مستديمة تقيأت بملخصات جمالية معرفية من إحسان نواياها وعمق تأملاتها فأنتجت مقاربات أفرزت خصوصياتها وشكلت إضافاتها الغرائبية، وكانت لغتها تتجذب إلى حفة من المرجعيات المتخيلة والغرائبية والأسطورية وإن كانت قد أعلنتها بصيغة الكشف والاستدلال، ولم تكن بصيغة الاكتفاء بالإعلان عنه؛ كون الأسطورة تمثل "الجزء الناطق من الشعائر البدائية، الذي نمّاه الخيال الإنساني، واستخدمته الآداب العالمية (...)" فهو يعني تلك المادة التراثية التي صيغت في عصور الإنسانية الأولى، وعبر بها الإنسان في تلك الظروف الخاصة عن فكره ومشاعره تجاه الوجود فاختلط فيها الواقع بالخيال وامتزجت معطيات الحواس والفكر واللاشعور واتحد فيها الزمان كما اتحد فيها المكان^(٣٢).

لذا زعزعت صورها الغرائبية في البنية السردية للرواية وسعت عبر قصيدة واضحة إلى تحريك الجدار التقليدي للرؤى السردية، رغبةً لتشكيل أجواء فنتازية تكون الصورة الحسية واحدة قد اندمجت بالصورة اللاحسية كي يبدو التأثير أكثر من خلال تعضيد الصورة السردية وطغيان الخيال فيها، والعكس بالعكس إذا ما تهيأ لفكر يتسع لخيال واسع ويريد تبديلاً في الصورة على نحو أكثر غرائبية، وبهذا يكون الخيال مصدراً رئيساً، وعدت الكتابة جزءاً من انتصار الوعي فكانت على وفق الإمكانات الفنية، كما أنها نكأت الجروح بمشهد درامي، ولم تجعل في نصوصها حجة تنطوي على التحجيم في الإنجاز أو تنبئ به.

وفي نصها الباذخ قد طاردها الشكوك وأحكمتها الأسئلة ووقفت عند الآراء المتناقضة وحللت وقوفها في ضوء الاستلاب الثقافي، ولم يكن بمقدورها أن تؤسس نوع العلاقة إلا على وفق المضمار الفني الروائي، وكانت نزعتها الروائية في موضوعات ما بعد الحداثة تركز إليها وتنشظى الرؤية في فضاء أوسع بعد تمحيص واتزان في المشاهد المتذبذبة، وخرجت بمحصلة أن التشكل لم يكن نتيجة فقدان الأشخاص، كما أن المرأة لم تكن معنية بها وحدها، بل عنت بهذا التفجع إقامة مأتم للوعي وذلك هو التشكل الحقيقي، فمتى ما شعر الفرد أن الأوضاع لا تسير بالشكل الإنساني الطبيعي، عندها سيُشعر وكأنه يعيش من حالات اللا يقين لاكتظاظ الواقع بالتناقضات، بل وصلت القناعة إلى أن الدليل إلى اليقين قد أكن في تلك المفارقة، كما تتضح شدة المفارقة وهو يرى انتظام المخلوقات ومتى ما أبصر بالكون والطبيعة من حوله سيرى دقة متناهية فيه، بل يجد عالماً عجباً شديد الدقة، وأنه يسير ضمن موازين تهيأت له، أما أن يأتي الإنسان ليسير ضد ما جبل عليه، ويتصرف كما تخطط له الأهواء فذلك ما يترك تردباً هائلاً في المنظومة الإنسانية وبخطابها، ولذا على المرء أن يغادر التهميش وأن يبني واقع الإنساني في جو يكتمل فيه مع الآخر، وأن النداء الموجه له إنما يؤكد ذلك (وهل كانت أحداث حياتنا وحروبنا ومدينتنا ذات منطق وسياق؟؟ ما شأني بالنظام والانساق في عالم مضطرب لا منطق لأحداثه؟؟ ماذا أفعل

بالسياقات المألوفة وبغداد تتقلب في لجج النار والدم ويصرعها الجنون؟؟ فلاسرد الحكايا وما تتضمنه كراساتنا كما تتدفق وتأتيني، المهم لدي أن أدونها وأمضي ولتخلط الأسماء التي عادت تظهر في الحكايات وتحتل أماكن لست أكيدة من أنها أماكنها، فلاهمل الأسماء ولتكن الحكاية مقصدي والحوادث هدي^(٣٣)

إنّ هذا الإقرار الذي جعلته مخبئاً في ثنايا سردها، ستقيم عليه خريطتها الروائية، وتقسم كراساتنا على هذا النحو، فهي تحاول ايضاح ذلك بما تقول به الراوية (أحاول تجميع الشظايا لأعيد تشكيل صورة مدينة محطمة وأناسها، وغالباً ما تشتبك الحكايات بين يدي ويرتبك كل شيء فأدعها على ما هي عليه وأمضي قدماً، وماذا يهم؟؟ الزمن دوامات تلتف حولنا وأحداث ماضينا تستعاد بين دورات الزمن، ليس بمحض مصادفة بل بحتمية كونية لا تفسير لها، فلا تنتقل بين الأزمنة وأحوال مدينتي في عصورها وحكايات البنات وأصنع صورة من كل هذا الحطام كسيفساء تشبهنا)^(٣٤).

وانطلقت رؤيتها في ابتكار رؤية تعشق بين أنظمة العلاقات وذلك بسرد خيالاتها وكأنها حقائق والعكس بالعكس، كذلك القيام بالإنعاش النصي وابتكار العديد من المنافذ لتنشيط البنية النصية، وكما تكرر اللحظة الحاضرة فإنها تكثف اللحظة الماضية، وتشد من حركة البنية، وترصن الحكاية، وتبث الوعي وتأخذ بالمسار الروائي من الإتياع إلى الإبداع.

كما أثبتت بالدليل ومن خلال بعض المشاهد الروائية أنّ المرأة قد نظرت بعين المسؤول لتتعلق هي الأخرى في دور لمعالجة الحالات الخطرة في المجتمع، والتي هي مناطق هشة ولا بد من إيجاد الحلول، ولذا فلقد عرّضت الروائية ومنذ العنوان استغزاً للذائفة، كما قدمت في روايتها تأثيرين أحدهما سلبي والآخر ايجابي، فإذا امتد التأثير الإيجابي بمدّه فإن تلك المناطق الهشة ستتغير الحياة عليها؛ ذلك أنّ بعض القيم الإنسانية غير مفعلة في مناطق معينة، وتركها يؤثر بشكل سلبي على الحياة العامة، لم تكتف الروائية بترك النهاية مفتوحة بل عمدت في بعض الروايات إلى أن تجعلها متشظية وتحمل أكثر من دلالة، كما أنّ هنالك ضرورة لربطها بسابق أو لاحق أو فتح المجال للقارئ لكي يملأها، أما ترك بعض الاستهلاكات إنما يراد منها إخفاء المعلومات ليتم اكتشافها تتابعاً، لأنها تعبّر عن مستقبل متقلب فيه حركية قائمة على التحول والانشطار، التحول من الرؤية الحسية إلى الرؤية الحاملة، تلك الحركة تواطئ المتن السرد المبنى على التخيلي والإبداعي، إذ شكّلت رؤيتها قاعدة رصينة، وهي رؤية تبنتها نخبة من الروائيات العراقيات.

لقد وجدت المتغيرات الفنية سيرورتها منذ البدء حين انطلقت في المضمون الذي تشاكل مع عتبة العنوان، لتعود تلك مرة أخرى وهي تشع بمردفات متشاكلة في انسيابية عالية تكشف عن تعالق فني يمتلك انسجاماً تحتشد بثناياه التقنيات الإبداعية، وتظهر بمسارات متعددة ومتنوعة، وهي تؤطر مفاصل العمل الأدبي وتبعث في أجوائه سيرورة الاستمرارية التي لا تترك للسكون، كما أن تباين الطروحات الفكرية إنما تعتمد على استشراق يتضمن مساحة جديدة تضمن للنص تطوراً في الرؤى والأفكار، وتدفع بتشكلاته للمزيد من التحول والمغايرة، وهو يؤسس لرؤية جديدة زاخرة بالمعطيات الماثلة بالحوية، وهنا سيشارك حلمها عن أجدادها ورائحة الوطن الذي نشأ منه أجدادها، لذا وثقت الروائية في حلم إستشراق المستقبل ما ستؤول إليه وهو في حقيقة الأمر خلاصة موجزة عما سيحدث إليها والمتتبع للرواية سيجد مصداق ذلك، "الأحلام بحسب رأي التحليل النفسي عند (فرويد ومريديه) رغبات مندسة في اللاشعور وجدت متنفساً لها في النوم، أو هي برأي المدرسة السلوكية (بافلوف وغيره) بقايا نهارية لمجموعة مثيرات وجدت لها استجابات في النوم لأن النائم لا ينتهي عمل جهازه العصبي ولكنه يعمل بصورة غير كفوءة في النوم"^(٣٥)

وتنوعت طروحات الوعي النسوي الذي لم يكن وليد فراغ إنما جرى على وفق تخطيط يرى استحالة التوصل فيها إلى المعرفة إلا عن طريق العقل "وأن أي محاولة لإقامة معرفة ميتافيزيقية على أساس فلسفي هي محاولة فاشلة ليس لها قيمة، وذلك لأنه لا يصح في القضايا الميتافيزيقية شيء من الأحكام التركيبية الأولية والأحكام التركيبية الثانوية. فمسائل الفلسفة عند كانت لا تضع موضوعاً للعلم"^(٣٦)

وهذا ما رسّخته عبر كتاباتها السردية مشيرةً إلى رسوخ الفكر في شخصياتها هو من يجعلها تنتصر، إذ طغيان الحدث بأهواله وبمتشظياته سيجعل الشخصية في حيرة لما ستقبل، فهو مشغل عام يحيط بجميع الشخصيات ولا يمكن أن نحدده بشخصية معينة من هذا فإن الروائية جعلت الأسماء تتبدل وتتغير وتتلاشى والأكثر من ذلك فقد جعلت شخصياتها رموزاً تعبر عن مرموزات ثم فضحت متشظيات الحدث عبر عرض لأفعاله ومؤثراته في الشخصية، لذلك ذكرت الفقد الذي يجعل الآخر هائماً بالوجد الإنساني والاختفاء الذي يجعلهما في تلك الدائرة أيضاً، وهذه المحفزات والمستفزات تراهن الروائية على وضعهن في المسار الروائي ليتعاقد البعد التاريخي المائل بمثل تلك الظلامات بالبعد الفني الذي تريده أن يكون طاغياً في بنية النص الروائي ويكون ذلك عبر مهينات نفسية زاخرة بالحكايا واستدراجها للاستذكار ومن ثمّ للتماهي؛ ذلك أن الاشكاليات الجديدة للحدث الهائل يجعل من الروائية تنظر في الاشكالية التاريخية لكشف مجسات النص وبيئته الحدث بمؤثراته حين يفرز تعدد الهوية في المسمى الواحد لينتج انفصلاً وتجرداً على مستوى الشخصية والمكان لتؤكد الشخصية حضورها في المحصلة النهائية.

ولعل هول تلك الحقبة من الزمن واضطراب الأحداث المتشابكة والقتل المتعثر وتواصل هذه الحرب مع حروب سابقة كانت ركيزةً لارباك الذاكرة، وهو مما ابتدأت به الروائية (لطيفة الدليمي) سؤالها عن الهوية المفقودة في الوطن وتتداخل الرموز والمرموزات في أسئلتها لتبعث في القارئ كثرة الإمعان وهو يتأمل أحداثها بمصادقية عالية لتبعث في ذاته روح الاستشعار والاستدلال والوقوف على النبضات الموجعة التي أزهقت الحياة فيها، كما تركت أسئلة مفتوحة تتطلب من القارئ أن يبحث عن أجوبتها، بل تركت مجالاً للقارئ لتعليل الأسباب وفتحت له المجال في إنتاج سردي توائم مبتكرات الحدث الروائي وتنسجم مع حركة الشخصيات، لذلك لم تكن رواياتها على وفق آلية الرسوم المتحركة التي يتقدم فيها البعض ويتأخر، بل جمعت في شخصياتها الفكر والوعي لإنتاج الصورة المطلوبة، وهي التأكيد على الصوت في كشف العملية الفنية وكشف بعدها الفني لاسيما وأن تكرار الاستماع إليه هو إنما يعزز الوجود المفقود الذي عاش حالة الاغتراب والتمزق في البلدان الأخرى، بل تؤكد على مركزية الصوت وهامشية الحدث، التأكيد على الصوت في تحقيق الغاية مع ترك الحدث مهمشاً من خلال التعمد والتقاطع والتوازي لكشف الحدث ومجالات الوهمية المخلقة الناتجة من تداخل أو تقاطع النص السردية، كذلك أن تشكيلات المجال الوهمي المخلق/ البؤر المكانية المخلقة، التي طغت في مضمارها الروائي تكون أبرز ما استلخصته (حياة) (سأقاوم الذاكرة وأنتظر خلاصي وأخطر بما تبقى لي وأعتق الحب)^(٣٧).

إنّ بعض الميزات للكتابة السردية كانت تسعى لسرد الظروف التي تقع خارج نطاق التجربة الشخصية المباشرة، لذا فالروائية يمكن أن تستدعي أحداثاً من خارج نطاقها الشخصي، وأن تتخيل أفكاراً ضمنية، لم يعبر عنها الآخرون، كما يمكن أن تعيد تشكيل الحوارات، التي للذاكرة القدرة على الاحتفاظ بها، لذلك فإنّ الروائية (لطيفة الدليمي) شجناً آخر تذكره لما حلّ بالطيور المهاجرة بعد أن ضلت طريق هجرتها إلى الأهوار (فحطت في بغداد متوهمة أنها بلغت أهوار الجنوب التي كانت تستقبلها من أزل الدهور في طريق هجرتها، ولما بلغت الأرض لم تجد البحيرات ولا الأهوار التي جففها الجيش- بل صبياناً جياعا قنصوا ضعافها)^(٣٨).

ومن الرؤى الإبداعية الأخرى التي استخدمتها الروائية (لطيفة الدليمي) في روايتها (سيدات زحل) لتغطية المشهد السردية هي رفته بمصادر حكائية متعددة ومتنوعة، وقد أقامت موقعاً حكائياً فنياً يغني المفاصل الروائية، ويقدم معالجات توثق الفضاء الروائي بمشاهد مكثفة ومختزلة، وبأفكار متنوعة حتى تغطي مجمل الوقائع التي استمدت وجودها من الواقعية، وحينما فاض منتوجها الحدثي فما كان من الروائية إلا أن تُعيد رتقاً للحياة المتهرئة من خلال نسج حكايات لها حضورها المتميز؛ ذلك أن التراث والمعاصرة "قد أصبحتا مساحة لسجال ثقافي لا حدود له، وبرزتا قوتين فاعلتين في تشكيل الوعي وسمات الشخصية"^(٣٩)، واستثمار مناخ التاريخ أو إضافة نكهة تاريخية للرواية يجعل التاريخ خلفية حيّة وليس واقعة بحتة، وإنما مزج التاريخ بالجانب التخيلي في طابع ابتكاري^(٤٠)، وتكون تلك الحكايات ماثلة بالشحنات السردية التي لم تعتمد على صيغة التداخل الحكائي داخل النص الروائي فقط، وإنما حاولت

بطريقة تجريبية أن تضيف فصلاً حكاياً جديداً لشهرزاد وتقدم تطورات إجرائية عبر إيقاف سلسلة الحكايات، التي كانت تروى على لسان شهرزاد، فضخامة الحدث في زمن الدكتاتورية وهول نتائجه كانت مقدمات لتجسيد حادثة مؤلمة وحوادث أخرى تستوجب من الحكيم الماضي أن يقف ليشهد حكياً جديداً يتواصل مع منظومة القمع، التي ما زال شهياري يمدّ بها عبر سلطته (البطرييرارية) وعلى مد العصور لتشهد انفجارها في ذلك الزمن ووصولاً لهذا الزمن، من هذا لا بد أن يكون الحكيم في صورة جديدة، ويكون الصوت الأعلى فيها للمضطهد، فمن مقدمات العرض أنّ أبا نؤاس (البرونزي يمضي غير أبه بالنار، يهبط إلى شاطئ دجلة صحبة شهريار الذي قام تمثاله من جلسته الملكية في حدائق شارع أبي نؤاس تتقدمهما شهرزاد بغلالاتها الدخانية وخاليل الذهب تصلصل مع خطوتها، شفتاها مطبقتان على أصداء الكلام، منذ أيام لزمت الصمت وتوقفت عن ترديد الحكايا حين طغى صوت الرصاص رأيتهم ثلاثتهم يمضون)^(٤١)، ولكنها لا تريد لهذا الصوت أن يصمت، لذا بادرت لأن تضيف فصلاً جديداً لرواياتها ولكن بعنوان جديد (ألف ليلة ويوم)^(٤٢)، ليشهد هذا اليوم تفصيلاً حكاياً عن الظلم والجور، الذي تركه الطاعي لحقبة من الزمن، ولكن بطريقة أخرى لم تكن لتروى للسلطان الجائر، بل أرادت أن تعكس صورة الحكيم ليكون صوت الحكيم للمظلوم، وهو يكشف الأساليب القمعية للطغاة، من خلال سرد حكايات قامت به (حياة البابلي) المصابة في يدها من أثر الانفجار، لتخرج في تلك الأجواء من المستشفى مذهولة حتى تصادف طفلاً في التاسعة من عمره يحمل هماً آخر، إذ كان مختطفاً وقد طلبوا من والده فدية حتى يطلقوا سراحه، ولكن بفعل الانفجار مات الخاطفون وهرب الطفل، وحين سألتها عن أسمه أجابها هل تريدين تسليمي لهم؟ وبعدما طمأنته بأنها ستحميه وستوصله إلى أهله، ذهب معها وهي تقتاده إلى بيتها وأزالت عنه الدماء، وداوت جراحه، وأعطته الملابس ولا مست خاطره بالحنان والعطف "في العديد من الروايات فإنّ الذات تبحث عن هويتها على مستوى حياة بكاملها، إنّ هوية الشخصية الروائية تفهم عن طريق تحويل عملية صياغة الحكاية إليها هي، بعد أن كانت هذه العملية مطبقة على الأحداث المحكية"^(٤٣) وتستمر الروائية (لطيفة الدليمي) بتعدد الحكايات، التي تأخذ طابعاً تجديدياً وهي حكايات تستمد هيكلية تشكيلها من الحكايات التاريخية، فقد دوّنت الحكايات الساردة (حياة) التي رمزنا لها بـ(بغداد) تلك الحكايات التاريخية قد امتزجت بواقع معاصر، وشكّلت اضافات جادة لحكايات التاريخ وماعانته (بغداد) في مسيرة حياتها التاريخية وصولاً بها إلى هذا الزمن الذي لاقت من خلاله أنواع جديدة من الإضطهاد والبؤس، لتسير رحلة الدمار مع (حياة/ بغداد) وهي تواجه العصور، كما تذكر واقع المرأة التي شهدت السبي والدفن والقتل، فتدوّن آلام النساء عبر الأزمان السالفة، لتعائين الوأد، وتمر على تاريخ الألواح وتقرأ فيها الكتابات والنحوت (أهبط إلى السرداب، آخذ ورقة وأكتب اسم بغداد في مربعات على شكل أوفاق وأحجيات، أوزع الحروف على الجهات وألقي الحجاب صباحاً في مياه دجلة، خبرت من جدتي أم قيدير سحر طلاس الأسماء التي تخفي عن العالمين، وأخبرتني أنهم أخفوا اسمي الحقيقي وأعلنوا لي اسماً للتداول فنجوت من الموت طوال عصور، سألتها كيف؟؟ ومتى؟؟ حكّت لي قصصاً وحكايات عجيبة عن أحوال النساء كأنها أحوالي، فرأيتني هاربة من (أور)، كانوا يوشكون على دفني حية مع الوصيفات العازفات في مقبرة الملكات، لكنني نجوت في غفلة من الدفانين الذين انشغلوا بدفن الملكة (بوابي) وصرخات الهلع تطاردني من الوصائف المؤؤودات مع قياثرهن وجنوكهن وكؤوس النذور (...). لكنني هربت منه لأسستيق في طوفان دجلة وجائحة طاعون قضت على ثلاثة أرباع سكان بغداد، في عصر داود باشا ثم رأيت فلول الجيش العثماني تشعل حريقاً في مخازن نفط القوات البريطانية وهي تنسحب إلى ما كان دولة بني عثمان الأكلة، أصحو على طوفان آخر اجتاحت المدينة وحاكم استبد بالناس أطاح به غزاة دمروا ما نسيه المستبد، أفيق الآن فأجد الفناء مكتملاً وأنا في السرداب أدون قصتي وقصة المدينة...)^(٤٤).

وبهذا فإنّ الرؤية الجمالية والفنية قد أخذت أبعاداً متعددة واكتست لوناً إبداعياً، استطاعت الروائية (لطيفة الدليمي) أن تنماز بهذه الرؤية وأت تحقق التصورات الجمالية والمضمونات الفنية عبر التشكيلات السردية المتعددة، وأن تثبت بمهارتها مقدرتها الفائقة في تحقيق التميز وإثبات الجودة في العمل الروائي، فقد اتقنت فن اللعبة السردية من خلال احاطتها التامة بهذا الفن الكتابي الرائع، زيادة على تسليحها بالرؤى الفكرية والعلمية بعد اطلاعها على التقدم العلمي وإيراده في مضمار رواياتها كمصدر قوة، وأن تسليح رواياتها بالأفكار الفلسفية.

الخاتمة:

أما أهم النتائج التي يمكن الإشارة إليها على وفق ما تمخضت عنه الدراسة فيمكن اجمالها على وفق الآتي:

- تضمن المسكوت عنه أموراً عديدة كان من بينها الدعوة إلى إعادة النظر في ترتيب المكانتين الاجتماعية والثقافية للمرأة، والدعوة عبر الكتابة إلى إثبات الهوية والانتماء إليها، ورأت أن ثمة ضرورة لتسليط الأضواء عليها.
 - ومما أجادت باختياره هو أن أغلب الشخصيات المختارة كانت شخصيات نسوية، وقد عززتها بالفكر والوعي، لذلك كان لها القدرة على الاهتمام وانجاز المهمة في صورة تثبت جدارتها، كما لها القدرة على سير الأحداث السردية والتحكم بها، ولها القدرة على الهدم والتشكيل، لذلك شهد المتن الروائي النسوي حضوراً فكرياً وأثبتت الروائية مقدرتها الإبداعية.
 - الاهتمام ببنية النص من الداخل ليمنح نفسه فرصة الظهور بجماليته المختلفة والكامنة فيه وتقديم مفاهيم جديدة عن لغته التي من خلالها يتحقق الكشف عن الظواهر المعرفية عبر منظور حدائي يخص التأويل والاستنتاج والوصف والتحليل يقود إلى وضوح الرؤية وتكوين المعرفة كي تلامس آفاق التحول، لذلك فقد أسست منهجية متعددة الرؤى، وأرست معالم الرؤية من خلال الاهتمام ببنية النص الروائي، وقد عملت على تأسيس رؤى روائية جديدة وعززتها بالفاعلية السردية منحتها الجدة والحيوية.
 - محاولة ابتكار مفاهيم ثرية مبدعة تحمل في داخلها آليات حدائية جديدة تعيد الثقة للمتلقي على مستوى فعل القراءة المدرك للسرد وما وراء السرد من أجل تثبيت موقف/فكري/فلسفي/نقدي.
 - عوّلت على المقاربات السردية الفلسفية لتكون بدائل فعالة في الرواية، والتي ظلت ملازمة للإرهاصات السردية لتعضد القيم الفنية والرؤى الجمالية.
 - تجاوز الاشتراطات التقليدية بصياغات وانحرافات لغوية تسهم في تغيرات البنية الثقافية للرواية، وكانت هنالك محاولات تجريبية من أجل تجاوز السائد في العناصر السردية الروائية وإقامة رؤية جديدة.
 - شحن النص بالترابط الفني والتقارب الفكري، وتكثيف المعنى بما يثير الدهشة والجمال فضلاً عن المتعة الفنية، لذلك فقد يحصل قطيعة مع المنتج الروائي الإبداعي، وقد تحقق قفزة جديدة تتمركز في بنية الرواية منها اختزال النص لصالح مفارقات اللغة واشتغالاته على اللفظ والمعنى والعناية بالصورة عبر أنسنتها، زيادةً على التركيز على اللغة وانزياح المعنى باتجاه استعاري.
- الهوامش:

- ١- عشاق وفونوغراف وأزمنة، لطيفة الدليمي، رواية، دار المدى، بغداد، ط١، ٢٠١٦م، ٨٢-٨٣.
- ٢- سيمولوجية الشخصيات الروائية، مقدمة لترجمة كتاب فيليب هامون، سعيد بنكراد، دار الحوار، سوريا، ٢٠١٣م: ١١.
- ٣- ينظر التجريب في الرواية العراقية النسوية بعد عام ٢٠٠٣م، د.سعيد حميد كاظم، دار تموز، دمشق، ط١، ٢٠١٦م.
- ٤- سيدات زحل، لطيفة الدليمي، رواية، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط٢، ٢٠١٢م: ١٣٧-١٣٩.
- ٥- سيدات زحل: ١٨٢.
- ٦- جماليات الشخصية في الرواية العراقية، د.نجم عبد الله كاظم، مجلة الأقلام، ع٤، ٢٠٠٩م: ١٣٥.
- ٧- الرواية الجديدة بنياتها وتحولاتها، محمد داود، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر- وهران، ط١، ٢٠١٣م: ٢١٠-٢١١.
- ٨- سيدات زحل: ٣١٢-٣١٣.
- ٩- عشاق وفونوغراف وأزمنة: ٣٨٨.
- ١٠- سيدات زحل: ٤٦-٤٧.
- ١١- مقاربات بين اللغة والأدب والتربية وعلم النفس، د. نجاح هادي كبة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠١٣م: ٢٧٢.

- ١٢- نظريات التوصيل وقراءة النص، د. عبد الناصر حسن محمد، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ١٩٩٩م: ٥٦.
- ١٣- حديقة حياة، لطيفة الدليمي، رواية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٤م: ٣٨.
- ١٤- حديقة حياة: ١٠٨-١٠٩.
- ١٥- نقد المذهب التجريبي، محمد طاهر آل شبير الخاقاني، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٨م: ٩٢.
- ١٦- حدس اللحظة، غاستون باشلار، تعريب رضا عزوز وعبد العزيز زمزم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د.ت: ١٩.
- ١٧- الكينونة والعدم بحث في الأنطولوجيا الفنونولوجية، جان بول سارتر، ترجمة: نقولا متيني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٩م: ٢٩-٣٠.
- ١٨- حديقة حياة: ٣٣-٣٤.
- ١٩- وحدة الوجود وأثرها في الرسم العراقي المعاصر، لمبة جاسم الجواري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠١٣م: ٢٤٢.
- ٢٠- سايكولوجية إدراك اللون والشكل، قاسم حسين صالح، دار الرشيد للنشر، مؤسسة الرياض للطباعة، الكويت، ١٩٨٢م: ٥.
- ٢١- الكيفيات الحركية لنظم بنية الزمن في فن الفيلم، د. دريد شريف محمود، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠١٢م: ٨٩.
- ٢٢- استعمالات الذاكرة في مجتمع تعددي مبتلى بالتاريخ، د. نادر كاظم، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ٢٠١٣م: ١٦.
- ٢٣- مغامرة العقل الأولى، فراس سواح، www.goodreads.com.
- ٢٤- الكيفيات الحركية لنظم بنية الزمن في فن الفيلم، د. دريد شريف محمود: ٦١.
- ٢٥- ما وراء السردية مرة أخرى، سليمان البكري، جريدة الأديب الثقافية، ع٦٤، بغداد، ٢٠٠٥م: ٧.
- ٢٦- قضايا الرواية العربية الجديدة الوجود والحدود، د. سعيد يقطين، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٤م: ١٧٤.
- ٢٧- من تاريخ الرواية، حنا عيود، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٢م: ٨.
- ٢٨- حديقة حياة: ٩١.
- ٢٩- حديقة حياة: ٤٤-٤٥.
- ٣٠- حديقة حياة: ١٩٥.
- ٣١- الفضاء الروائي عند سليم بركات قراءة في ثلاثية ((الفلكيون في ثلاثاء الموت))، اطروحة تقدم بها شاكر صابر محمد الى مجلس كلية الآداب - جامعة بغداد بإشراف د. فليح كريم الركابي، ٢٠٠٩م: ٢٢٠.
- ٣٢- الأسطورة في الشعر العربي الحديث، أنس داود، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م: ١٢.
- ٣٣- سيدات زحل: ١٨.
- ٣٤- سيدات زحل: ١٩.
- ٣٥- مقاربات بين اللغة والأدب والتربية وعلم النفس: ٢٤٢ - ٢٤٣.
- ٣٦- النسبية في الفلسفة الغربية المعاصرة، د. أكرم مطلق محمد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠١٢م: ٦١.
- ٣٧- سيدات زحل: ٥١.
- ٣٨- سيدات زحل: ٨١.
- ٣٩- التراث والمعاصرة في فكر رواد التنوير العربي، د. علي حداد، مجلة الأقاليم، ع١٤، ٢٠١٤م: ٢٣.
- ٤٠- ينظر: التداخل الحكائي في الرواية العراقية، د. فاطمة بدر، مجلة آفاق أدبية، ع٢٤، ٢٠١١م: ٢٥.
- ٤١- سيدات زحل: ٢٧.
- ٤٢- سيدات زحل: ١٠.
- ٤٣- الذات عينها الآخر، بول ريكور، ترجمة وتقديم وتعليق: جورج زيناتي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٥م: ٢٩٨.
- ٤٤- سيدات زحل: ١٨٨-١٨٩-١٩٠.

المصادر والمراجع:

- استعمالات الذاكرة في مجتمع تعددي مبتلى بالتاريخ، د. نادر كاظم، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ٢٠١٣، ص١٦.
- الأسطورة في الشعر العربي الحديث، أنس داود، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.
- التجريب في الرواية العراقية النسوية بعد عام ٢٠٠٣م، د. سعيد حميد كاظم، دار تموز، ط١، ٢٠١٦م.
- التداخل الحكائي في الرواية العراقية، د. فاطمة بدر، مجلة آفاق أدبية، ع ٢، ٢٠١١م.
- التراث والمعاصرة في فكر رواد التنوير العربي، د. علي حداد، مجلة الأقلام، ع ١٤، ٢٠١٤م.
- جماليات الشخصية في الرواية العراقية، د. نجم عبد الله كاظم، الأقلام، ع ٤٤، ٢٠٠٩م.
- حدس اللحظة، غاستون باشلار، تعريب رضا عزوز وعبد العزيز زمزم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د.ت.
- حديقة حياة، لطيفة الدليمي، رواية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٤م.
- الذات عينها الآخر، بول ريكور، ترجمة وتقديم وتعليق: جورج زينات، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.
- الرواية الجديدة بنياتها وتحولاتها، محمد داود، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر- وهران، ط١، ٢٠١٣م.
- سايكولوجية إدراك اللون والشكل، قاسم حسين صالح، دار الرشيد للنشر، مؤسسة الرياض للطباعة، الكويت، ١٩٨٢م.
- سيدات زحل، لطيفة الدليمي، رواية، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط٢، ٢٠١٢م.
- سيمولوجية الشخصيات الروائية، مقدمة لترجمة كتاب فيليب هامون، سعيد بنكراد، دار الحوار، سوريا، ٢٠١٣م.
- عشاق وفونوغراف وأزمنة، لطيفة الدليمي، رواية، دار المدى، بغداد، ط١، ٢٠١٦م.
- الفضاء الروائي عند سليم بركات قراءة في ثلاثية ((الفلكيون في ثلثاء الموت)) اطروحة تقدم بها شاكِر صابر محمد الى مجلس كلية الآداب - جامعة بغداد بإشراف د. فليح كريم الركابي، ٢٠٠٩م.
- قضايا الرواية العربية الجديدة الوجود والحدود، د. سعيد يقطين، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.
- الكيفيات الحركية لنظم بنية الزمن في فن الفيلم، د. دريد شريف محمود، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠١٢م.
- الكينونة والعدم بحث في الأنطولوجيا الفنونولوجية، جان بول سارتر، ترجمة: نقولا متيني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٩م.
- ما وراء السرد مرة أخرى، سليمان البكري، جريدة الأديب الثقافية، ع ٦٤، بغداد، ٢٠٠٥م.
- مغامرة العقل الأولى، فراس سواح، www.goodreads.com
- مقاربات بين اللغة والأدب والتربية وعلم النفس، د. نجاح هادي كبة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠١٣م.
- من تاريخ الرواية، حنا عبود، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٢م.
- النسبية في الفلسفة الغربية المعاصرة، د. أكرم مطلق محمد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠١٢م.
- نظريات التوصيل وقراءة النص، د. عبد الناصر حسن محمد، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ١٩٩٩م.



- نقد المذهب التجريبي، محمد طاهر آل شبير الخاقاني، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٨م.
- وحدة الوجود وأثرها في الرسم العراقي المعاصر، لميعة جاسم الجواري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠١٣م.

التفكير النظامي لدى تدريسي الجامعة

م.م محمد عبد العباس عبد الكاظم الموسوي

أ.د حسن علي سيد الدراجي

ا.م.د عدنان مارد جبر المكصوسي

المستخلص

يهدف البحث الحالي التعرف على :-

١- مستوى التفكير النظامي لدى تدريسي الجامعة .
ولغرض تحقيق أهداف البحث اختار الباحثين عينة مكونة من (٤٠٠) تدريسي وتدرسية اختيروا بالأسلوب العشوائي الطبقي ذات التوزيع المتناسب من تدريسي جامعة كربلاء ولكلاً الجنسين للعام الدراسي (٢٠١٨) .

وتحقيقاً لأهداف البحث جرى بناء مقياس التفكير النظامي ، اعتماداً على نظرية Bartlett (٢٠٠١) ، إذ قام الباحثين بصياغة (٣٦) فقرة موزعة على مجالات المقياس الثلاث (جمع المعلومات ، فهم المواقف ، توليد الحلول) ، كما قام الباحثين بالتحليل الإحصائي لل فقرات والتحقق من الخصائص القياسية من صدق وثبات ، إذ أستخرج الصدق الظاهري عن طريق عرضه على لجنة المحكمين في ميدان علم النفس والقياس النفسي لإبداء آرائهم حول صلاحية الفقرات وكذلك صدق البناء ، أما الثبات فقد تم استخراجه بطريقتين هما إعادة الاختبار وكان مقداره (٠,٨٠) ، وطريقة التجزئة النصفية إذ بلغت أقيمته (٠,٩١) .

استعمل الباحثين الوسائل الإحصائية الآتية (الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ، ومعامل ارتباط بيرسون، معادلة سبيرمان براون، الاختبار التائي لعينه واحدة) ، وتوصلت الدراسة إلى ان أفراد عينة البحث يتمتعون بالتفكير النظامي ، وفي ضوء النتيجة يوصي الباحثين بضرورة عقد دورات تدريبية وورش عمل في الجامعات لتفعيل الأداء التدريسي باستخدام مهارات التفكير النظامي ، والاهتمام بتنمية المهارات العقلية الخاصة بالتفكير النظامي كونها من الضروريات المهمة في مواجهة متطلبات المستقبل لدى الأفراد ، وضرورة قيام الجامعات بعقد ندوات علمية تخصصية لأساتذتها للتعرف على خصائص الشخص ذو التفكير النظامي وطرق اكتشافها وتعزيزها وتنميتها .

الفصل الأول

التعريف بالبحث

مشكلة البحث

أن التغيير الذي يعيشه البلد من حيث التطور الهائل من جميع النواحي وبالأخص الجوانب التكنولوجية والعلمية والتي تتطلب من الفرد توسيع منظومته المعرفية واستغلال قدراته العقلية بصورة تتناسب مع حجم المشكلات وطريقة التعامل معها والسيطرة عليها ، وهذا لا يتم إلا من خلال الاستخدام الأمثل لمجمل العمليات العقلية ومنها التفكير النظامي الذي يساهم بشكل كبير بحل المشكلات وتجاوز التحديات الذي تفرضها المعلومات والاتصالات والأنظمة التكنولوجية والتعقيدات التي تحصل بصورة مستمرة في المحيط الذي نعيشه كونه له صلة وثيقة بالأنظمة والمشاكل المعقدة ، ويعتبر من أفضل الطرق والوسائل التي يمكننا من خلالها التعامل مع المشاكل المعقدة (Schffernicht , ١٩٩٩: ٥) ويشير كل من (Richmond & Peterson , ٢٠٠١) ان ضعف التفكير النظامي يقلل من قابلية الفرد في إيجاد الحلول الناجحة للمشاكل الصعبة التي تواجهه مما يؤدي إلى ضعف واضح في اتخاذ القرارات وعدم التوصل إلى الحلول الإبداعية للمشكلات (Richmond & Peterson , ٢٠٠١ : ١٢٣) .

وأشار السعيد (٢٠٠٥) في المؤتمر العربي الخامس حول المدخل المنظومي في التدريس والتعلم إلى ان نقص التفكير النظامي يجعل الفرد غير قادر على معرفة أبعاد المشكلة أو الموقف الذي يواجهه مما يؤدي إلى عدم إدراك الصورة الكلية للموضوع وعدم رؤية العلاقات الرابطة المكونة لذلك الموضوع مما ينعكس سلباً على أداء الفرد وتعلمه (السعيد، ٢٠٠٥: ٤٩٢) .

وتوصل كل من سون و منغ (٢٠٠٩) في دراستهم إلى ان عدم تمتع الأستاذ الجامعي بالتفكير النظامي يؤدي إلى عدم الفهم الشامل والاستبصار بالذات ، وسرعة في اتخاذ الأحكام ، وتكوين اتجاهات سلبية نحو الآخرين والتفكير برؤية ضيقة ، وتبني استراتيجيات ومخططات غير معرفية ، وعدم رؤية العلاقات الداخلية بين الأشياء وربطها مع بعضها البعض وإعطائها معنى (Song& Meng, ٢٠٠٩: ٤٢) ، وفي ضوء ما تقدم ظهرت الحاجة إلى التعرف على مستوى التفكير النظامي لدى تدريسي الجامعة ؟

أهمية البحث :-

يعد التفكير عملية يومية مستمرة مصاحبة للإنسان بشكل دائم وأداء طبيعي يقوم به الفرد باستمرار ، بوصفه نشاطاً عقلياً وذهنياً ينطوي على استقبال المثيرات والخبرات ليتم تنظيمها وتخزينها مندمجة في المخزون المعرفي للفرد ويستخدم الفرد لذلك نمطاً معيناً للتفكير. (بركات، ٢٠٠٥: ١٠٠)، ويعد التفكير النظامي نمط من أنماط التفكير أو شكل من أشكال المستويات العليا في التفكير ، حيث يكون الفرد من خلال هذا النمط من التفكير قادر على الرؤية المستقبلية الشاملة لأي موضوع دون ان يفقد هذا الموضوع جزئياته ، أي انتقال الفرد من التفكير بصورة محددة إلى التفكير الشامل الذي يجعله ينظر إلى العديد من العناصر التي يمكن ان يتعامل معها باعتبارها موضوعات متباعدة فيراها مشتركة في العديد من الجوانب (عفانه ونشوان ، ٢٠٠٤: ٢١٩) .

فالتفكير النظامي يساعد الفرد على إعادة تحليل الموقف و تركيب مكوناته بمرونة ، مع تعدد الطرق التي تتفق مع تحقيق الأهداف والوصول إلى المطلوب ضمن إطار منظم لإدارة عملية التفكير ، ويساعد في تنمية الرؤية المستقبلية الشاملة لموضوع ما دون ان يفقد جزئياته ، كما ينمي القدرة على التحليل والتركيب وصولاً للإبداع الذي يعد من أهم مخرجات أي نظام تعليمي ناجح (Mayer, ٢٠٠٠: ٤٤) .

ويؤكد سريد (٢٠١٢) ان التفكير النظامي يفيد في وضع الخطط ، وتحليل المواقف ، كما يساعد في حل المشكلات المعقدة ، لان يجعل الفرد قادراً على رؤية الصورة الكلية للمشكلة ، كما يفيد في حل المشكلات المتكررة أو المشكلات الناتجة عن المحاولات الخاطئة في الماضي لإصلاحها، وكذلك المشكلات التي تكون حلولها غير واضحة ، ويساهم في حل القضايا التي يكون فيها تصرفات الأفراد تؤثر أو تتأثر بالبيئة المحيطة لتلك القضايا (Sarid, ٢٠١٢: ٩٣٢) .

وتوصل كل من (Maani & Maharaj, ٢٠٠٢) في دراستهما إلى ان التفكير النظامي هو عامل له تأثير كبير جداً على تحسين أداء الفرد في حل المشكلات الصعبة كونه يعمل على زيادة قدرة الفرد في فهم واستيعاب بنية النظام قبل الشروع في تطوير استراتيجيات حل المشكلة (Maani & Maharaj, ٢٠٠٢: ٢١٢) .

ويرى ستيرلنج (٢٠٠٤) ان التفكير النظامي يمكن تناوله على انه تفكير يقوم على العلاقات المتبادلة ، أي هو تفكير تجميعي كلي يتطلب رؤية بانورامية شاملة للظواهر والأشياء والعلاقات ويكون الكل اكبر من الأجزاء (Sterling, ٢٠٠٤: ٢١٩) .

وتوصلت دراسة (Montana-Hoyos & Lemaitre, ٢٠١١) التي تهدف إلى التعرف على العلاقة بين التفكير النظامي والتفكير الناقد والإبداع إلى ان التفكير النظامي يعزز الإبداع ويساعد الفرد على التعامل مع الكم الهائل من المعرفة بفاعلية واقتدار (Montana-Hoyos & Lemaitre, ٢٠١١: ٩٨) . وتكمن أهمية التفكير النظامي ان يساعد على تصميم وابتكار الحلول الذكية للمشاكل المستعصية الحل كيفما يكون حجمها وتكون نوعيتها التي قد يتعرض لها الفرد في حياته العملية واليومية (Arndt, ٢٠٠٦: ٧٩٧) ، ومن هنا تبرز أهمية الدراسة الحالية في الكشف عن أهمية التفكير النظامي لدى تدريسي الجامعة ومدى وتأثيره في الحياة وما تمثله هذه الشريحة من أهمية كبيرة في المجتمع .

أهداف البحث :-

يستهدف البحث الحالي التعرف على :

١- مستوى التفكير النظامي لدى تدريسي الجامعة ؟

حدود البحث:-

يتحدد البحث الحالي بكل تدريسي جامعة كربلاء ولكلا الجنسين وللعام الدراسي ٢٠١٧-٢٠١٨ .

تحديد المصطلحات :-

أولا : التفكير النظامي

يعرفه كل من :-

• **سنج وآخرون (٢٠٠٠):**

انه القدرة على فهم التفاعلات والعلاقات في النظم الديناميكية المعقدة (: ٢٠٠٠ , senge et al

٢٣٩) .

• **ريتشموند وبيترسون (٢٠٠١):**

انه فن وعلم القياسات باستدلالات موثوقة ومعتمدة حول السلوك من خلال عملية بناء فهم

عميق وبصورة مستمرة للبنية الداخلية لذلك السلوك (١٣٩ : ٢٠٠١ , Richmond& Peterson)

•

• **بارتليت (٢٠٠١):**

هو طريقة تفكير منهجية تهدف إلى جمع المعلومات والفهم الشامل حول المواقف والمشاكل المعقدة

والصعبة عن طريق ترابط الأشياء والأنظمة والمواقف مع بعضها البعض وإيجاد الحلول المناسبة لها

(٢ : ٢٠٠١ , Bartlett)

وقد اعتمد الباحثين تعريف بارتليت تعريفا نظريا كونهم اعتمدوا على نظرية هذا المنظر .

ويعرف الباحثين التفكير النظامي تعريفا إجرائيا :-

الدرجة الكلية التي يحصل عليها التدريسي الجامعي أثناء استجابته على فقرات مقياس التفكير النظامي

المستعمل في الدراسة .

ثانيا: الأستاذ الجامعي

كل موظف يقوم بممارسة التدريس الجامعي والبحث العلمي والاستشارة العلمية والفنية أو العمل في

ديوان وزارة التعليم العالي والبحث العلمي أو مؤسساتها (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

٢٠٠٨:ج) .

الفصل الثاني**الإطار النظري ودراسات سابقة****التفكير النظامي**

يعد التفكير من العمليات العقلية المعرفية المهمة التي تكمن وراء تطور الحياة الإنسانية ، واكتشاف

الحلول الفعالة التي يتغلب بها على ما يواجهه من مشكلات ومصاعب في حياته ، بل ان معظم الانجازات

العلمية التي اكتشفها الإنسان وحققها مبنية على عملية التفكير (الطيب ، ٢٠٠٦ : ١٩) .

وازدادت أهميته في العصر الحديث نتيجة للتغيرات التي تحدث في المجتمعات الإنسانية بسبب التطورات

التكنولوجية والتطلعات التي تسعى إليها المجتمعات والتي عجلت بهذا التغيير مما حتم ظهور طرق جديدة

للتفكير ، إذ لم تعد طرق التفكير القديمة (المجرد ، الخرافي ، التخيلي) وغيرها من الطرق كافية لمواجهة

تلك التغيرات المستمرة (حبيب ، ١٩٩٧ : ١١) .

إذ ان طرق التفكير الجديدة تعد من المستويات العليا أو أعلى مراتب المعرفة وأرقاها لأنها تضع

استنتاجات أو خلاصة ملائمة للموضوعات التي تم التعامل معها أو معالجتها مسبقا مما يؤدي إلى تكوين

تمثيلات عقلية جديدة (سولسو، ١٩٩٦ : ٦٢٧) .

يعد التفكير النظامي شكل من أشكال المستويات العليا في التفكير ، ويشتمل على التفكير النظامي المادي

(التكنولوجي) المتعلق بالأنظمة المغلقة ، ويشتمل على التفكير النظامي غير التكنولوجي المتعلق بالأنظمة

المفتوحة ، ويرى تشكلاند وسكولز (١٩٩٠) ان التفكير النظامي المادي مشتق من الاتجاه الهندسي ، حيث تكون المشكلة معروفة وقابلة للتحديد، ومن خلال اختيار الوسائل الفعالة يتم تحقيق المخرجات المرغوبة أو الأهداف المحددة (Chechland&Scholes, ١٩٩٠: ١٧).

وبحسب قاموس علم النفس التابع للجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA) والذي يرى بأن التفكير النظامي هو مزيج من التفكير التحليلي والتفكير التركيبي والذي يضع بالاعتبار ويولي الأهمية الكبيرة على اثر الأنظمة والمؤسسات وجميع العناصر التي ترتبط معها سوية ، ويهتم التفكير التحليلي بكيفية تصنيف أي مبدأ أو مفهوم أو معرفة إلى المكونات الأساسية بينما يكون التفكير التركيبي مهتما بعملية مزج المكونات والعناصر من اجل تكوين مفهوم شامل ومتكامل (Vanden Bos, ٢٠١٥: ١٠٦١).

ويؤكد الاسترليني (٢٠٠٣) على ان التفكير النظامي يركز على الأساليب والأدوات ، وهو تفكير وصفي يؤكد على النظرة التحليلية ويتناول النماذج المنظومية كنظريات مادية واقعية ، كما انه يهتم بشكل أساسي بالتفكير العقلي السببي ، وهو تفكير تخصصي تقني يركز على حل المشكلات الواقعية المادية كما انه يهتم بأنظمة التحكم وتعلمها (Sterling, ٢٠٠٣: ٢٠٠-٢٠١).

ويشير (Sterling, ٢٠٠٤) ان التفكير النظامي ينظر نظرة كلية إلى الموقف ويميل إلى تبسيط الحلول والمشكلات ، كما ينظر إلى الخصائص العامة للنظام ككل والتي تنشأ من العلاقات (الروابط) بين الأجزاء المكونة لهذا النظام ، ويشجع على المشاركة أثناء حل المشكلات ، ويوسع نظرة الفرد إلى العالم ويجعله اكثر وعي بالفروض والحدود التي يستخدمها لتعريف الأشياء (Sterling, ٢٠٠٤: ٤٩).

مميزات التفكير النظامي

يرى كل من (Assaraf & Orion, ٢٠٠٥) للتفكير النظامي مميزات وصفات تتمثل في :

- ١- القدرة على تمييز مكونات النظام والعمليات الداخلة في ذلك النظام .
- ٢- القدرة على التعرف وتمييز العلاقات ما بين مكونات ذلك النظام .
- ٣- القدرة على تنظيم مكونات وعمليات النظام ضمن إطار عام واحد لعلاقات تشترك فيما بينها .
- ٤- القدرة على إطلاق التعميمات .
- ٥- القدرة على تمييز العلاقات الدينامية ضمن النظام الواحد .
- ٦- فهم الأبعاد الخلفية للنظام .
- ٧- القدرة على فهم الطبيعة الدورية (Cyclic Nature) للنظام .
- ٨- التفكير بشكل مؤقت مع التركيز على عملية الاستبطان والتنبؤ (Assaraf & Orion, ٢٠٠٥: ٥٢٣).

أبعاد التفكير النظامي

يرى (Arndt, ٢٠٠٦) ان أبعاد التفكير النظامي هي:

- ١- التفكير بنظريات لديها القدرة على تكوين نماذج لنقل المعرفة المكتسبة للمواقف الحقيقية .
- ٢- التفكير الديناميكي الذي يستطيع التنبؤ بالسلوكيات المستقبلية للأنظمة .
- ٣- التفكير التكاملي والذي يعني ان ارتباطات المعقدة تعمل بعكس التفكير الخطي والذي يكون فيه السبب الواحد ذو تأثير واحد فقط .
- ٤- التعامل ومواجهة المواقف المعقدة بنجاح من خلال اختيار القرار المناسب والصحيح (Arndt, ٢٠٠٦: ٧٩٦).

ويختلف التفكير النظامي عن التفكير المنظومي ، فالتفكير النظامي يرتبط بمدخل النظم سواء كانت نظم مفتوحة أم مغلقة ويجري بعد ذلك خطوات منظمة ومقيدة تبدأ بالمدخلات وعمليات المعالجة المعرفية وتنتهي بالمخرجات مع توفر التغذية الراجعة ، في حين ان التفكير المنظومي يرتبط بالمدخل المنظومي والذي يساعد في امتلاك المتعلم للمهارات اللازمة للبحث والوصول إلى المعرفة والتعلم والتقويم الذاتي المستمر (عمران، ٢٠٠٧: ٤٨٨).

كما ان التفكير النظامي يتعلق بتكوين صورة شاملة للأنظمة التكنولوجية والعلمية والتربوية وهذه الأنظمة تكون مفتوحة أم مغلقة ، إذ ان المنظومة المفتوحة هي المنظومة التي لا تستطيع ان تعمل لوحدها بل لابد لها ان تتفاعل مع المنظومات الأخرى وتتأثر وتؤثر بها مثل المنظومة التربوية ، في حين المنظومة المغلقة هي منظومة مستقلة لا تتأثر بالمنظومات الأخرى المجاورة ولا تتفاعل معها وان مخرجاتها تعود

إليها كمدخلات جديدة ، ولهذا يطلق عليها تسمية نظم التحكم الذاتي والتي تقود نفسها بنفسها مثل التعلم الذاتي ، ويتم تمثيل النظم المفتوحة والمغلقة من خلال مخططات نظامية تتكون من العناصر الأساسية (مدخلات ، عمليات ، مخرجات ، تغذية راجعة) وكل ما تتضمنه من عناصر فرعية وعلاقات تربط بين هذه العناصر ، في حين يؤكد التفكير المنظومي على كيفية تحقيق العلاقات بين المفاهيم المتباعدة ، والذي يراها الفرد تشترك في بعض الخصائص يستطيع من خلال هذه الخصائص ان يضع لها مخططات منظومية توضح العلاقة بين المفاهيم المتباعدة (خميس، ٢٠٠٣: ٧-٨) .

الأهداف الذي يسعى التفكير النظامي إلى تحقيقها

ان التفكير النظامي يسعى إلى تحقيق عدد من الأهداف ومن أهمها :

- تنمية القدرة الإبداعية لدى المتعلم من خلال الوصول إلى حلول جديدة للمشكلات
- إدراك الصورة الكلية للعلم من خلال ربط المكونات المختلفة في منظومة متناسقة
- تنمية القدرة على تحليل الموضوعات العلمية والثقافية والاجتماعية بصورة تفاعلية
- الوصول إلى الفكرة العامة من خلال تركيب العناصر والمكونات مع بعضها البعض (عبيد وعفانه، ٢٠٠٣: ٦٨) .

ويرى كل من (Murray & Graham, ٢٠٠٠) ان التفكير النظامي يركز على العلاقة ما بين أجزاء ومكونات النظام الواحد والعمليات التي تكون هذه العلاقة ، إذ ينظر نظرة شمولية لتلك الأجزاء والمكونات وكيفية تفاعلها مع بعضها البعض لتكوين ذلك النظام ، وما هو تأثير العنصر الواحد على بقية العناصر وتأثيره على النظام كله (٣: Murray & Graham, ٢٠٠٠)

خصائص التفكير النظامي

يرى اوسيميتز (٢٠٠٠) ان للتفكير النظامي يتميز بعدد من الخصائص تتمثل لدى الفرد بما

يأتي :

- ١- يبحث عن فهم العلاقات والتغذية الراجعة .
 - ٢- يفكر في التعابير الكلية اكثر من التعابير الجزئية للنظام .
 - ٣- يفكر في عناصر النظام على أنها سببا في سلوكه .
 - ٤- يفهم الطريقة التي يتم فيها توليد سلوك النظام (٣١١: Ossimitz, ٢٠٠٠) .
- في حين ينظر (Murray & Graham, ٢٠٠٠) إلى الأشخاص ذوي التفكير النظامي يتميزون بالاتي:

- ١- النظر إلى الأمور والأشياء من عدة اتجاهات وزوايا مختلفة .
- ٢- التعرف على طبيعة العلاقات المعقدة ما بين السبب والنتيجة .
- ٣- وضع بالحسبان العواقب والآثار الطويلة والقصيرة الأمد للأفعال والسلوكيات (فمثلا إذا كانت لديك بعض النقود فأنت سوف تفكر بنفس الوقت في ماذا سيحدث لو تصرفها أو تضعها في المصرف) (٥: Murray & Graham, ٢٠٠٠) .

المعايير التي يعتمد عليها التفكير النظامي

هنالك ثلاثة معايير يعتمد عليها التفكير النظامي هي :

- ١- العلاقة بين الجزء والكل : يركز هذا المعيار على العلاقة بين الجزء والكل والعلاقات التي تجمع بين الأجزاء وبعضها البعض ، وعند تطبيق التفكير الخطي كما كان يحدث في الماضي حيث كان يعتقد ان تفاعلية أي مجموع أو الكل (نظام) إنما يعتمد على خصائص الأجزاء المكونة لهذا الكل وبالتالي يشرع الباحثون والعلماء في عملية تفتيش مستمرة للأجزاء المكونة للكل من اجل الوقوف على خصائصها والتي يعكسها اصغر جزء منها يمكن التوصل إليه نتيجة عمليات التفتيش هذه، وان معلومية هذه الخاصية يمكنها من معرفة تفاعل هذا الجزء مع الكل المكون له وبالتالي التعرف على تفاعلية الكل (النظام) ، والعقبة التي كانت تواجه الباحثين نتيجة منهج التفتيش هو ملاحظة انه عند مرحلة ما من عمليات التفتيش المتواصلة للأجزاء سنصل في النهاية إلى موضع يستحيل فيه تفسير خصائص المكونات والعناصر أما لتناهي الصغر أو افتقادها مرحليا لخواصها نتيجة عمليات التفتيش المستمرة

والمتكررة مما ينعكس بالسلب أو الاجتزاء عند محاولة رصد تفاعلات الكل المكونة لهذه الأجزاء. ويؤكد التفكير النظامي على أهمية مبدأ الترابطية وان خصائص الأجزاء المكونة للكل (النظام) يتم التعرف عليها من خلال تفاعلية هذا الكل حيث ان الكل في هذه الحالة هو الأصل ويعتبر مجازاً بجميع أجزاءه المتفاعلة كجزء شامل الذي يعكس خصائصه والتي يمكن التعرف عليها بسهولة حيث تشتق من أجزاء هذا الكل و تفاعلاته (McNamara, ٢٠٠٦: ٢١٢) •

٢- **التفاعلية** : تتحكم التفاعلية في اسلوب التفكير النظامي حيث تعمل على توجيه النظر للانتقال من التركيز على البنائية إلى الالتفات إلى الأنشطة •

٣- **القوى الخفية أو غير المرئية**: ترى منهجية التفكير النظامي إلى الأمور والمواقف والانجازات بأنها مرآة تعكس فقط قمة جبل الجليد الذي تراه العين وتحيط به من كل الجوانب. وفي غفلة عن التفاعلات المخفية والمثيرة التي تحدث بجسم الجبل ذاته من قاعدته حتى الجزء الأكبر المخفي منه وبالتالي لا بد من اعتبار ان جبل الجليد بأكمله هو النظام (الكل) وليس فقط الجزء المرئي منه. (Arndt, ٢٠٠٦: ٣٠١-٣٠٠) •

مهارات التفكير النظامي

- **مهارة التصنيف النظامي** : وتشير هذه المهارة إلى العملية التي بواسطتها ترتيب المكونات داخل المنظومة والتمييز بين الحقائق والمعلومات التي تتضمنها تلك المنظومة •

- **مهارة أدراك العلاقات** : وتشير هذه المهارة إلى الكيفية التي يتم من خلالها تفسير العلاقة الرابطة بين أجزاء المنظومة ، وكذلك العلاقة بين المنظومة والمنظومات الأخرى ، ومعرفة وفهم العلاقة بين الجزء والكل •

- **مهارة التحليل** : وتشير هذه المهارة إلى العملية التي يتم من خلالها التوصل إلى تحليل المنظومة إلى منظومات أساسية "رئيسية" وأخرى غير أساسية " فرعية " والحصول على استنتاجات تخص كل منظومة واكتشاف الأجزاء الرابطة بين تلك المنظومات •

- **مهارة التركيب** : وتشير هذه المهارة إلى عملية وضع المثيرات مع بعضها البعض لإنتاج مثير جديد يسهل التعامل معه •

- **مهارة تقويم المنظومة** : هي العملية التي يتم من خلالها إصدار الحكم على مدى ما تحقق من الأهداف المرجوة لتطوير المنظومة واتخاذ قرار بناء على الرؤية الشاملة لتلك المنظومة (النمر ، ٢٠٠٤: ٨٩) •

ولفهم التفكير النظامي جيداً فقد قام (Richmond, ١٩٩٧) بوضع مجموعة من مهارات التفكير التي تؤدي إلى عملية التفكير النظامي وهذه المهارات هي:

١- التفكير الديناميكي •

٢- التفكير حول النظام كسبب •

٣- التفكير الشامل •

٤- التفكير الإجرائي •

٥- تفكير الدائرة المغلق •

٦- التفكير الكمي •

٧- التفكير العلمي •

ويؤكد "Richmond" ان تسلسل هذه الأنواع من التفكير مهمة جداً للفهم والإدراك والتوصل إلى التفكير النظامي إذ ان كل تفكير يقوم بالاعتماد على التفكير السابق وصولاً إلى آخر نقطة ومن ثم الوصول إلى التفكير النظامي في النهاية •

في حين يرى يولين (٢٠٠١) ان مهارات التفكير النظامي تصنف مع المهارات الفرعية إلى الآتي :

١- **إدراك العلاقات المنطقية وتتضمن** :

- اشتقاق المنظومات الفرعية من المنظومة الرئيسية •

- استنباط استنتاجات من منظومة ما *
- ٢- إدراك العلاقات الرياضية وتتضمن :
 - بناء منظومة من عدة مفاهيم
 - اشتقاق تعليمات من منظومة ما
 - كتابة تقرير من منظومة ما
- ٣- إدراك العلاقات التركيبية (كل بجزء) وتتضمن :
 - الحكم على صحة العلاقات بين أجزاء المنظومة
 - تقديم طرق بديلة لبناء منظومة (١٢ : ٢٠٠١, Yulin)
- التطبيقات العملية للتفكير النظامي**
يرى كل من (Barak & Goffer, ٢٠٠٢) ان للتفكير النظامي تطبيقات عملية هي:
 - ١- يساعد الفرد على تحديد الاستراتيجيات التي تولد الحلول المستدامة *
 - ٢- يجعل الفرد قادرا على تحديد وجهات النظر الأخرى *
 - ٣- يساعد الفرد على معرفة ورؤية الأسباب الأساسية للمشكلات كما يساعد في تقديم نظرة شاملة لهذه المشكلات مما قد يسمح بصورة كبيرة إلى التوصل للحلول الإبداعية لهذه المشكلات *
 - ٤- خلق جيل قادر على التعامل الايجابي مع النظم البيئية التي يعيش فيها وإكسابه رؤية جديدة منظمة لعالمه الذي يعيش فيه *
 - ٥- إعطاء المتعلم الخبرات التعليمية بصورة متسلسلة ونظامية تتناغم فيها جوانب الخبرة المختلفة (الذهنية ، الوجدانية ، النفس حركية) أثناء عملية التعلم (Barak & Goffer, ٢٠٠٢: ٣٠١) *ويُعد التفكير النظامي ضرورة ملحة عند النظر والتعامل مع النظام التربوي لأدراك تفاعل وفاعلية العناصر المختلفة المكونة له، ومن اجل التعرف على كثير من هذه الاحتمالات واختيار أفضلها، أخذت المؤسسات التربوية وخاصة الجامعية على عاتقها تغيير طرائق التعليم التقليدية إلى تعليم ذو نظرة مركزية تتبنى طرق التحقيق التعليمية لتقادي أخطاء المعرفة السابقة المعتمدة، والمطلوب بناء تقنية وإرشادات لتقييم المواد التعليمية المتطورة التي تعتمد على فلسفة التفكير النظامي للإصلاح الشامل، إذ يستطيع المتعلم عن طريق رؤية الموضوعات الدراسية بصورة شاملة، فهو يصبح قادرا على النقد والإبداع والاستقصاء ، الأمر الذي يؤكد ان هذا النوع من التفكير يعد شاملا لأنواع مختلفة من التفكير، وبالتالي فالمتعلم الذي يفكر بهذا النمط يكتسب مستويات تفكير متعددة ومتنوعة. (Sarid, ٢٠١٢, ٩٢٦)

خطوات التفكير النظامي

يتطلب التفكير النظامي من إتباع الخطوات الآتية:

- ١- دراسة المضمون العلمي في المقررات الدراسية من اجل فهمها وإدراكها *
- ٢- العمل على تحليل المكونات الأساسية لهذا المضمون المعروض في المقررات الدراسية *
- ٣- إعطاء أمثلة على بعض المكونات الأساسية التي تحتاج إلى تفسير أو توضيح *
- ٤- الرؤية المتسعة للنظام أو الأنظمة المكونة لتحديد الفجوات فيها *
- ٥- ربط الأنظمة المكونة بأنظمة أخرى ذات علاقة لإدراك الصورة الكلية لتلك المضامين (Song & Meng, ٢٠٠٩: ٧٦) *

النظرية التي تناولت التفكير النظامي بالتفسير

• نظرية بارتليت (Bartlett, ٢٠٠١)

وضع هذه النظرية بارتليت عام ٢٠٠١ وافترض ان التفكير النظامي هو عبارة عن عملية تتكون من ثلاث خطوات هي :
الخطوة الأولى : تحديد اكبر عدد ممكن من العناصر التي يتكون منها النظام أو الموقف أو الحدث سواء كانت تلك مشكلة أو حل أو مجموعة من الأفكار أو الفرص أو النتائج المرغوب فيها *

الخطوة الثانية : جمع العناصر المتشابهة سوية ووصف كل مجموعة من العناصر التي تترك صفات مع المجموعة الأخرى .

الخطوة الثالثة : إيجاد فكرة مشتركة تجمع كل هذه العناصر والمجموعات سوية .
وتعد خطوة إيجاد الفكرة المشتركة هي العملية التي تمثل التفكير النظامي ، ويعتبر التفكير عكس التفكير التحليلي الذي يهتم بتجزئة الأشياء وتحويلها إلى مراحل بينما يقوم التفكير النظامي بتجميع الأشياء مع بعضها البعض في مراحل هي أول حيلة للتعامل مع المعوقات التي تواجه عملية التفكير النظامي حيث تتكون فكرة في العقل انه لا توجد هنالك أي نمط ، أما الخدعة أو الحيلة الثانية لمواجهة والتغلب على عقبات التفكير النظامي هو إدراك الرسالة التي يقولها الدماغ للفرد بأنه لا توجد هنالك أي فكرة مشتركة تجمع المكونات مع بعضها البعض وانه من غير المجدي البحث عن فكرة واحدة وهذا يعني ان الدماغ لم يستطع إيجاد الفكرة بعد ، أما الحيلة الثالثة هي بناء مكتبة من الحلول التنظيمية التي تتبع جميعها نمط مشابه (Bartlett, ٢٠٠١: ١٠-١١).

ويرى بارتليت ان التفكير النظامي هو عبارة عن تقنية تهدف إلى جمع المعلومات والاستبصار المنظم للمشاكل والمواقف المعقدة ، ويمكننا التفكير النظامي من التعامل مع عناصر ومكونات ووحدات موقف معين من اجل التناغم والتناسق بين عناصر ذلك الموقف بدلا من عزل وتصنيف تلك العناصر وتحليلها ، ونقاط القوة في التفكير النظامي تقع في انه بسيط وفعال ويوفر إمكانية إيجاد تركيز منظم وشامل حول أي موقف (Bartlett, ٢٠٠١: ٥).

والتفكير النظامي هو طريقة تفكير منهجية تهدف إلى جمع المعلومات والاستبصار الشامل حول المواقف والمشاكل المعقدة والصعبة من خلال ترابط الأشياء والأنظمة والمواقف مع بعضها البعض وإيجاد الحلول (Bartlett, ٢٠٠١: ٢).

وفي أنماط التفكير المعروفة والسائدة فان تقنيات التفكير تعتمد على الطريقة التحليلية في التفكير في التفكير بشكل أساسي أما في التفكير النظامي فهو مختلف حيث انه يقوم بمزج طريقة التفكير التحليلي مع طريقة التفكير التركيبي، ومثل ما هو معروف فان التفكير التحليلي هو عبارة عن طريقة التفكير حول أجزاء أو عناصر لموقف معين، أما التفكير التركيبي فهو ليس شائعا شأنه شأن التفكير التحليلي بل ان التفكير التركيبي يعتبر طريقة تفكير حول كيفية ترابط وعمل الأجزاء أو العناصر التي كونت ذلك الموقف. (Bartlett, ٢٠٠١, ٢)

وللتفكير النظامي أصول وجذور أساسية في تقنيات التفكير الآتية:

- ١- الإبداعية والتفكير الجانبي Lateral Thinking للدكتور ادوارد دي بونو
- ٢- نظرية القيود Theory of Control للدكتور الياهو غولدرات.
- ٣- نظرية حل المشكلة الابتكارية TRIZ للدكتور جينرتش التشولر
- ٤- البرمجة اللغوية العصبية (Bartlett, ٢٠٠١, ٣)

ويعتمد مفهوم التفكير النظامي على المبدأ التالي والذي ينص على ان جميع الأشياء تكون منظمة، أي بمعنى آخر ان كل ما موجود في الحياة في الحياة يتفاعل مع (يتأثر و يؤثر) بالأشياء التي حولنا ، فمثلا إذا أردنا الحصول على نتائج معينة

ومختلفة في موقف ما فيجب علينا ان نغير النظام الذي يدعم ذلك الموقف ويكون أساسه وبطريقة تمكننا من الحصول على نتائج مختلفة، أي بمعنى آخر فنحن علينا ان نفكر بطريقة نظامية والتعامل مع النظام بطريقة مختلفة. فليس من الممكن من التعامل مع أجزاء من الموقف بل يجب علينا التعامل مع الكل بحيث يجب علينا التعامل مع كلا الأجزاء التي تكون ذلك الموقف والطريقة التي تتفاعل بها مكونات وأجزاء ذلك الموقف مع بعضها البعض (Bartlett, ٢٠٠١, ٤).

مبررات اعتماد النظرية

- هي النظرية الوحيدة التي تطرقت إلى مفهوم التفكير النظامي بشكل واضح دون غيرها من النظريات

- أشارت النظرية إلى ان هدف التفكير النظامي هو زيادة وعي الفرد وتوسيع نظريته للعالم المحيط به وتشجيعه على المشاركة الواسعة في حل المشكلات .
 - أكدت النظرية على الدور التفاعلي لكل من الجانب العلمي والثقافي والاجتماعي في تنمية التفكير النظامي لدى الفرد .
 - ساهمت النظرية بشكل كبير في إعطاء المعلومات والخبرات التعليمية للمتعلم بشكل متسلسل ونظامي بحيث تتناغم فيها جميع جوانب الخبرة المعرفية والوجدانية والنفس حركية .
 - ساهمت النظرية في إعطاء الحلول الإبداعية للمشكلات من خلال مساعدة الفرد في التعرف على الأسباب الأساسية للمشكلة والنظر إليها نظرة شمولية ذات تنظيم متسلسل وغير عشوائي .
- دراسات سابقة

دراسات تناولت التفكير النظامي

١- دراسة ماني ومهاراج (Maani & Maharaj) (٢٠٠٢)

"التفكير النظامي وعلاقته بحل المشكلات المعقدة لدى تدريسي الجامعة"

أجريت الدراسة في أمريكا واستهدفت التعرف على العلاقة بين التفكير النظامي وحل المشكلات لدى تدريسي الجامعة ، وكانت العينة مكونة من (١٥٠) تدريسي وتدرسية اختيروا بالطريقة العشوائية ذات التوزيع المتناسب ، وكانت الوسائل الإحصائية المستعملة ، بيرسون ، تحليل التباين ، الاختبار التائي ، وأسفرت نتائج الدراسة ان تدريسي الجامعة يتمتعون بمستوى عالي من التفكير النظامي ، وإن التفكير النظامي يعمل على زيادة قدرة وفهم الفرد للأجزاء المكونة للموقف قبل البدء في الحل ، كما توصلت الدراسة إلى ان التفكير النظامي يساهم في تحسين أداء الفرد عند حل المشكلات المعقدة (٢١٣-٢١٢: ٢٠٠٢, Maani & Maharaj)

٢- دراسة كونيل وآخرون (Connell at el) (٢٠١٢)

"تطور مهارات التفكير النظامي لدى طلبة الجامعة"

أجريت الدراسة في الولايات المتحدة واستهدفت التعرف على تحديد مدى تطور مهارات التفكير النظامي لدى طلبة الجامعة ، وكانت العينة مكونة من (٣٦) طالب وطالبة ، إذ استعمل الباحث ثلاث مداخل رئيسية لتدريس التفكير النظامي لدى الطلبة وهي (المدخل المقيد ، المدخل الموسع والمدخل التكاملي) ، تم استعمال تحليل الانحدار لتحليل نتائج البحث ، وأظهرت نتائج البحث أن المدخل التكاملي في تدريس التفكير النظامي هو أفضل المداخل لتطوير وتنمية هذا النوع من التفكير (١١٧: ٢٠١٢, Connell at el) .

مناقشة وتحديد جوانب الاستفادة من الدراسات السابقة:

إن الدراسات السابقة هي جزء مهم ومكمل للبحث ، إذ تبرز القضايا المتضمنة في الدراسة ، من خلال التعرف على نتائج تلك الدراسات ، وأين توجد الفجوات أو نقاط الضعف وأين انتهت حتى يتسنى للباحث سد تلك الثغرات وتفسير نقاط اللبس والغموض ، والانطلاق بالبحث العلمي من حيث انتهى الآخرون حتى يحدث التطور والتكامل بالعلم ، وبعد أن استعرض الباحثان ما تيسر لهما من دراسات في ميدان الذكاء الروحي من ناحية وأنماط الشخصية من ناحية أخرى ، استنتجا الباحثان إن الدراسات السابقة تباينت من حيث الأهداف وحجم العينات والفئات العمرية والمستويات الدراسية ، وكذلك تباينت في استخدام الأدوات والوسائل الإحصائية المستخدمة فيها .

أما في ما يتعلق بالفوائد المتوخاة من الدراسات السابقة يمكن إجمالها بعدة نقاط وهي:-

- ١- التعرف على نوعية الأهداف التي رمت إليها الدراسات السابقة ومدى دقتها في معالجة مشكلة البحث .
- ٢- التعرف على العينات والإجراءات البحثية التي اتبعتها الدراسات واتخاذ الإجراءات المناسبة لما ينسجم مع هذه الدراسة .
- ٣- التعرف على الأساليب الإحصائية المستعملة والإفادة منها .

الفصل الثالث منهجية البحث وإجراءاته

أولاً: منهجية البحث

استعمل الباحثين المنهج الوصفي كونه المنهج الملائم للبحث، لأنه مبني على فكرة إيجاد العلاقة بين المتغيرات، إذ إن المنهج الوصفي يمتاز بتحديد الظاهرة المدروسة، وكذلك يقوم بتوضيح العلاقة الارتباطية ومقدارها (ملحم، ٢٠٠٧: ٧٨) .

ثانياً: مجتمع البحث

يشتمل مجتمع البحث الحالي على تدريسي كليات جامعة كربلاء ومن كلا الجنسين والبالغ عددهم (١٢٤٣) وبواقع (٨٤٤) تدريسي و(٣٩٩) تدريسية موزعين على (١٦) كلية وجدول (١) يوضح ذلك

جدول (١)
مجتمع البحث موزع بحسب الكلية والجنس

ت	اسم الكلية	ذكور	إناث	المجموع
١	كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة	٣٦	١١	٤٧
٢	كلية الإدارة والاقتصاد	٩٢	٣٦	١٢٨
٣	كلية التربية للعلوم الإنسانية	١٠٦	٤٠	١٤٦
٤	كلية التربية للعلوم الصرفة	٥٥	٤٧	١٠٢
٥	كلية التمريض	٨	٣	١١
٦	كلية الزراعة	٥٤	٢٤	٧٨
٧	كلية الصيدلة	٢٩	٢٧	٥٦
٨	كلية الطب	٦٧	٣٢	٩٩
٩	كلية الطب البيطري	٣٥	١٣	٤٨
١٠	كلية العلوم	٧٥	٦٩	١٤٤
١١	كلية العلوم الإسلامية	٥٣	٢٤	٧٧
١٢	كلية العلوم السياحية	٣٢	٩	٤١
١٣	كلية العلوم الطبية التطبيقية	١٩	٢١	٤٠
١٤	كلية القانون	٣٨	١٥	٥٣
١٥	كلية الهندسة	١١٧	١٦	١٣٣
١٦	كلية طب الأسنان	٢٨	١٢	٤٠
	المجموع الكلي	٨٤٤	٣٩٩	١٢٤٣

ثالثاً: عينة البحث

اختيار الباحثين عينة مكونة من (٤٠٠) تدريسي وتدرسية موزعين على ثمان كليات بواقع (٦) كليات علمية و (٢) كليات إنسانية ويشكلون نسبة (٣٢٪) من المجتمع الكلي للبحث، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية الطبقية ذات التوزيع المتناسب، إذ إن اختيار العينة بهذه الطريقة يجعلها أكثر تمثيل لمجتمع البحث الأصلي، كما تعطي حرية للباحث في أن يختار عدد من كل طبقة بطريقة عشوائية متناسب مع حجم مجتمع البحث (البلداوي، ٢٠٠٤: ٦٦) . وجدول (٢) يوضح ذلك

جدول (٢)
عينة البحث موزعة بحسب الكلية والجنس والتخصص

ت	اسم الكلية	التخصص	ذكور	النسبة	إناث	النسبة	المجموع	النسبة
١	كلية العلوم الإسلامية	إنساني	٤٨	%١٨	٢١	%١٦	٦٩	%١٧
٢	كلية القانون	إنساني	٢٠	%٧	١١	%٩	٣١	%٨
٣	كلية الطب البيطري	علمي	٣١	%١١	١٠	%٨	٤١	%١٠
٤	كلية الصيدلة	علمي	٢٥	%٩	١٥	%١٢	٤٠	%١٠
٥	كلية العلوم	علمي	٣٤	%١٣	٣٥	%٢٧	٦٩	%١٧
٦	كلية الهندسة	علمي	٥٥	%٢٠	٥	%٤	٦٠	%١٥
٧	كلية طب الأسنان	علمي	١٢	%٥	١١	%٩	٢٣	%٦
٨	كلية الزراعة	علمي	٤٧	%١٧	٢٠	%١٥	٦٧	%١٧
المجموع	٢٧٢	%١٠٠	١٢٨	%١٠٠	٤٠٠	%١٠٠		

رابعاً: أدوات البحث

مقياس التفكير النظامي

خطوات بناء مقياس التفكير النظامي

ان عملية بناء مقياس التفكير النظامي سارت ضمن الخطوات العلمية المحددة في بناء المقاييس النفسية ، إذ تم تحديد المفهوم ، وتحديد مجالاته ، وصياغة الفقرات لتلك المجالات ، وتحليلها واستخراج الخصائص القياسية للمقياس وكما يأتي :-

١- تحديد المفهوم

حدد الباحثين المنطلقات النظرية الذي يعتمد عليها ، إذ اعتمدوا في تحديد مفهوم التفكير النظامي على التعريف النظري لبارتليت (٢٠٠١) Bartlett ، كما تم الاعتماد على النظرية التي وضعها بارتليت للتفكير النظامي ، وتم تحديد ثلاث مجالات للمقياس على وفق للتعريف النظري للتفكير النظامي وهي :-
أ- جمع المعلومات: العملية التي يتم عن طريقها الوصول إلى البيانات والمعلومات الأولية وطبيعة العلاقة بينهما عن المواقف والمشكلات التي يتعرض لها الفرد بشكل واضح وصحيح وتوظيفها في مواجهة تلك المواقف .

ب- فهم المواقف : عملية عقلية تعني قدرة الفرد على استعمال مهاراته لمعرفة وإدراك المواقف التي يتعرض لها وتحليلها وتركيبها وتقييمها من أجل فهمها وتفسيرها وإيجاد الحلول المناسبة لها معتمداً على الخبرات السابقة .

ج- إيجاد الحلول : مجموعة من الأنشطة والإجراءات التي يقوم بها الفرد لغرض التغلب على الصعوبات والوصول إلى الحل المناسب للمشكلات .

٢- إعداد فقرات المقياس بصيغتها الأولية

بعد تحديد مفهوم التفكير النظامي بصورة دقيقة في ضوء النظرية المتبناة وتحديد تعريف مجالات المقياس ، قام الباحثين بصياغة الفقرات ، إذ بلغ عدد الفقرات (٣٦) فقرة بصيغتها الأولية وبواقع (١٢) فقرة للمجال الأول و(١٢) فقرة للمجال الثاني و(١٢) فقرة للمجال الثالث وكما موضحه في ملحق (٦)، وقد روعي في صياغتها وضوح الفقرة وسهولة قراءتها ، وتجنب التعبير اللغوي المربك والابتعاد عن نفي النفي (فرج ، ٢٠٠٧ : ١٣٢) .

٣- طريقة القياس

اعتمدت طريقة ليكرت الخماسية كونها تمتاز بسهولة عملية التصحيح وتسمح للمستجيب ان يعبر عن درجة مشاعره بصورة دقيقة (عودة، ٢٠٠٢ : ٤٠٨)، إذ تم وضع خمس بدائل أمام كل فقرة من

فقرات المقياس وهي (تنطبق عليّ دائماً ، تنطبق عليّ غالباً ، تنطبق عليّ أحياناً ، لا تنطبق عليّ غالباً ، لا تنطبق عليّ دائماً) ويطلب من كل مفحوص ان يختار واحدة من بين البدائل الخمسة .

٤ - صلاحية الفقرات (التحليل المنطقي للفقرات)

ان من الطرق العلمية المفضلة لمعرفة صلاحية الفقرات والتأكد من مدى ملائمتها لقياس السمة المزمع قياسها هي عرضها على مجموعة من المحكمين المتخصصين (٣٢٤: ١٩٧٢، Ebel)، ولمعرفة مدى صلاحية فقرات التفكير النظامي تم عرضها على مجموعة من المحكمين المتخصصين في ميدان العلوم التربوية والنفسية لحكمهم على مدى صلاحيتها وملائمة فقراتها بالنسبة للمجالات الثلاث ، إذ أبدى جميع المحكمين موافقتهم من حيث عدد فقرات المقياس والمضمون والأوزان مع إجراء بعض التعديلات ضمن الجانب اللغوي من قبل بعض المحكمين والذي لم تؤثر على مضمون الفقرة ، إذ اخذ الباحث بجميع التعديلات الذي اقترحت من قبل السادة المحكمين ، ولتحليل آراء المحكمين استعمل الباحث النسبة المئوية ومربع كاي (كا) ٢ لعينة واحدة ، وكانت جميع الفقرات دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠.٠٥) .

إعداد التعليمات (ورقة الإجابة)

ان كتابة تعليمات المقياس شي ضروري يساعد المستجيب على معرفة ما مطلوب ، وتنفيذ ما يراد منه بصورة دقيقة ، لذا راعى الباحث الوضوح وسهولة فهم التعليمات ، وطلب من كل مستجيب ان يضع علامة (√) أمام البديل الذي يراه مناسباً وينطبق على طبيعة السلوك الذي يمارسه ، مع التأكيد على الدقة عند الإجابة .

٥ - تصحيح المقياس وحساب الدرجة الكلية

ان عملية تصحيح المقياس تتطلب وضع درجة عند إجابة المستجيب على كل فقرة من فقرات المقياس ، ثم حساب الدرجة الكلية للمقياس من خلال جمع الدرجات لفقرات المقياس البالغة (٣٦) ، إذ وضعت خمس بدائل أمام كل فقرة ، يقابلها سلم درجات التصحيح وتراوح من (١,٢,٣,٤,٥) ، ولأجل الحصول على الدرجة الكلية لكل مفحوص تجمع الدرجات الذي يحصل عليها من خلال إجابته على جميع الفقرات ، علماً ان اقل وأعلى درجة تراوحت بين (٣٦ - ١٨٠) درجة ، وان قيمة الوسط الفرضي للمقياس هي (١٠٨) .

٦ - التحليل الإحصائي للفقرات

تم تحليل العينة بطريقة

- علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس

من اجل تحقيق صدق الفقرات استخرج الباحثين العلاقة بين درجة كل فقرة من الفقرات والدرجة الكلية للمقياس ، إذ ان تضمين الفقرة في المقياس يتوقف على معامل ارتباطها فكلما زاد ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية زاد احتمال ضمها في المقياس ، وباستعمال معامل ارتباط بيرسون ظهر ان جميع معاملات الارتباط دالة إحصائياً عند مقارنتها بالقيمة الجدولية البالغة (٠.٠٩٨) وعند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (٣٩٨)، ومن خلال ذلك فان جميع فقرات مقياس التفكير النظامي البالغة (٣٦) فقرة مقبولة ومميزة وجدول (٣) يوضح ذلك

جدول (٣)

معاملات ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس التفكير النظامي

الفقرات	قيمة معامل الارتباط	الفقرات	قيمة معامل الارتباط
١	٠.٣٩٨	١٩	٠.٤١٠
٢	٠.٤٨٤	٢٠	٠.٤١١
٣	٠.٣٥٥	٢١	٠.٤٤٧
٤	٠.٣٩٤	٢٢	٠.٤١٠
٥	٠.٣٧٦	٢٣	٠.٤٤٦
٦	٠.٤٣٨	٢٤	٠.٣٦٧

٧	٠.٤٢٣	٢٥	٠.٣٩٤
٨	٠.٤٣٩	٢٦	٠.٣٧٨
٩	٠.٤٥٣	٢٧	٠.٣١٥
١٠	٠.٣٨٩	٢٨	٠.٣٨٨
١١	٠.٤٣٥	٢٩	٠.٣٦٢
١٢	٠.٤٠١	٣٠	٠.٣٦٧
١٣	٠.٣٧٠	٣١	٠.٣٤٢
١٤	٠.٣٤٨	٣٢	٠.٣٢١
١٥	٠.٣٤٨	٣٣	٠.٣٦٠
١٦	٠.٣٢١	٣٤	٠.٣٨٥
١٧	٠.٣٩٥	٣٥	٠.٣٠٨
١٨	٠.٤١٠	٣٦	٠.٢٥٦

الخصائص السيكمترية لمقياس التفكير النظامي

أولاً : الصدق

هو قدرة المقياس على تقدير الخاصية وقياسها بصورة دقيقة دون تحيز أو خطأ (مجيد، ٢٠١٠: ١٢٢)، وقد تحقق الباحث من صدق المقياس من خلال :-

أ/ الصدق الظاهري

تحقق الصدق الظاهري في مقياس التفكير النظامي ، عندما قام الباحثين بعرض المقياس ومجالاته على مجموعة من المحكمين المتخصصين في ميدان العلوم التربوية والنفسية لمعرفة آرائهم حول مدى صلاحية مكونات المقياس وفقراته .

ب/ صدق البناء

تحقق هذا النوع من الصدق في مقياس التفكير النظامي من خلال مؤشر تمييز الفقرات (علاقة درجة الفقرة الكلية بالمقياس) .

ثانياً : الثبات

تم حساب الثبات لمقياس التفكير النظامي بطريقتين هما :

أ : الاختبار – اعادة الاختبار

تم حساب الثبات بطريقة الاختبار – اعادة الاختبار ، بتطبيق المقياس على عينة الثبات البالغة (٦٠) تدريسي وتدرسية وبعد مرور (١٥) يوم على من التطبيق الأول ، وتم استخدام معامل ارتباط بيرسون بين درجات التطبيقين للحصول على معامل الثبات ، حيث بلغ (٠.٨٠) .

ب: التجزئة النصفية

ان طريقة التجزئة النصفية تقوم على أساس تجزئة الاختبار إلى نصفين متكافئين وحساب الارتباط بين هذين الجزئين (٣١٥ : ١٩٧٢، Ebel)، إذ قام الباحثين بفحص تجانس النصفين باستخدام تحليل التباين بدون تفاعل ، حيث ظهرت القيمة الفائية المحسوبة والبالغة (٤.٩٢٩) اكبر من القيمة الفائية الجدولية البالغة (٣.٨٤) وهذا يدل ان العينة متجانسة ، لذلك تم تقسيم فقرات المقياس إلى قسمين فقرات زوجية وفردية من الدرجات الكلية لعينة الثبات البالغة (٦٠) تدريسي وتدرسية ، ثم حساب معامل بيرسون فبلغ (٠.٨٤) وبعد تصحيحه بمعادلة سبيرمان براون بلغ معامل الثبات (٠.٩١) .

خامساً: التطبيق النهائي للدراسة

بعد أكمل الباحثين إعداد أدوات البحث وفق الخطوات العلمية، وبعد أن تحقق الصدق والثبات، تم تطبيق الأدوات على عينة البحث الأساسية إذ استمرت مدة التطبيق من (٨ / ٣ / ٢٠١٧) إلى (١٢ / ٤ / ٢٠١٧) وبعد الانتهاء من مدة التطبيق قام الباحثين بتصحيح بيانات المقياس وحساب الدرجات على وفق المعيار المحدد .

سادسا: الوسائل الإحصائية

استعمل الباحثين الوسائل الإحصائية المناسبة في البحث الحالي بالاستعانة بالحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS وكالاتي :-

١- مربع كاي :-

لمعرفة دلالة الفروق الإحصائية لآراء المحكمين حول صلاحية فقرات مقياس التفكير النظامي

٢- معامل ارتباط بيرسون لاستخراج ما يأتي :-

أ- العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية لفقرات مقياس التفكير النظامي .

ب- الثبات بطريقة إعادة الاختبار لمقياس التفكير النظامي .

٣- تحليل التباين بدون تفاعل :-

لغرض فحص تجانس عينة الثبات بطريقة التجزئة النصفية.

٤- الاختبار التائي لعينة واحدة :-

أ- تعرف مستوى التفكير النظامي .

الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها

يتضمن هذا الفصل عرض النتائج التي توصل إليها الباحثان وتفسيرها ومناقشتها ومن ثم التوصيات والمقترحات :-

الهدف الأول : التعرف على مستوى التفكير النظامي لدى تدريسي الجامعة .

طبق الباحث مقياس التفكير النظامي على عينة البحث الأساسية ، وبعد تفريغ البيانات وتحليلها ومعالجتها إحصائيا ، وباستعمال الاختبار التائي لعينة واحدة للتعرف على دلالة الفروق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي والقيمة التائية المحسوبة والجدولية والانحراف المعياري لعينة البحث ، كانت النتائج كما مبينة في جدول (٤) .

جدول (٤)

نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة للتعرف على دلالة الفرق بين المتوسط الحسابي والمتوسط

النظري لمقياس التفكير النظامي

المتغير	العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط النظري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة ٠.٠٥
						المحسوبة	الجدولية	
التفكير النظامي	٤٠٠	١٣٩.٣٣	١٤.٧٣	١٠.٨	٣٩٩	٤٢.٥٣٩	١.٩٦	دالة

إذ يشير الجدول أعلاه إلى ان قيمة المتوسط الحسابي البالغة (١٣٩.٣٣) هي اكبر من قيمة المتوسط الفرضي البالغة (١٠.٨) وبانحراف معياري (١٤.٧٣) ، كما ان القيمة التائية المحسوبة والبالغة (٤٢.٥٣٩) هي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (١.٩٦) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (٣٩٩) ، وهذا يدل على ان العينة تتمتع بمستوى عالي من التفكير النظامي .

ويمكن تفسير النتيجة على وفق النظرية المعتمدة ان التفكير النظامي يساعد الفرد في اختيار الاستراتيجيات الجيدة الذي تولد الحلول الايجابية ، وتجعله قادراً على فهم المواقف المعقدة الذي يمر بها من خلال امتلاكه للنظرة التحليلية المنظمة لما يجري حوله من أحداث ، فهو شخص يستعمل اكثر من مصدر لفهم المعلومة ويتأني قبل ان يتخذ أي حكم حتى تتولد لديه قناعة وأدلة ومعلومات كافية تساعد في إدراك العلاقة وتكوين فكرة متكاملة ومترابطة ومنظمة (Bartlett, ٢٠٠١: ١٥) .

وقد اتفقت النتيجة مع نتيجة دراسة ماني ومهاراج (٢٠٠٢) ان تدريسي الجامعة يتمتعون بمستوى عالي من التفكير النظامي ، ولديهم القدرة على فهم الأجزاء المكونة للموقف قبل البدء في عملية الحل . ويرى الباحث ان الأستاذ الجامعي يتمتع بالخبرة وتراكم المعرفة والنضج العقلي ويمتلك نظرة شاملة تساعد على حل المشكلات الذي يتعرض لها ، واختيار القرار المناسب والصحيح ، فهو قادر على تمييز

العلاقات والأشياء وإدراك الصورة الكلية لها وربطها ضمن منظومة متناسقة ، كما يكون قادر على تكوين نماذج لنقل معرفته الذي اكتسبها إلى طلبته وتنمية قدراتهم الإبداعية مما يجعلهم يتمكنون من النظر إلى الأشياء من اتجاهات وزوايا مختلفة ، وكل هذا يؤدي إلى تنمية القدرات العقلية وخاصة التفكير النظامي .

التوصيات :-

بناءً على النتائج التي توصل إليها البحث الحالي يوصي الباحثين بالآتي :-

- ١- ضرورة عقد دورات تدريبية وورش عمل في الجامعات لتفعيل الأداء التدريسي باستخدام مهارات التفكير النظامي .
- ٢- الاهتمام بتنمية المهارات العقلية الخاصة بالتفكير النظامي كونها من الضروريات المهمة في مواجهة متطلبات المستقبل لدى الأفراد .
- ٣- ضرورة قيام الجامعات بعقد ندوات علمية تخصصية لأساتذتها للتعرف على خصائص الشخص ذو التفكير النظامي وطرق اكتشافها وتعزيزها وتنميتها .

المقترحات :-

استكمالاً لجوانب لبحث الحالي وتطويراً له يقترح الباحثين مايلي :-

- ١- إجراء دراسة للتعرف التفكير النظامي لدى شرائح مختلفة من المجتمع كـ (الأطباء ، الزعماء السياسيين، قادة الفكر ، المهندسين)
- ٢- إجراء دراسة تجريبية حول أثر برنامج تدريبي لرفع مستوى التفكير النظامي لدى التدريسيين .

المصادر

- ◆ بركات, زياد أمين (٢٠٠٥): العلاقة بين التفكير التأملي والتحصيل لدى عينة من الطلاب الجامعيين وطلاب الثانوية العامة في ضوء بعض المتغيرات الديمغرافية, كلية التربية جامعة البحرين, مجلة العلوم التربوية والنفسية, مجلد (٦), العدد (٤).
- ◆ البلداوي, عبد الحميد عبد المجيد (٢٠٠٤) : أساليب البحث العلمي والتحليل الإحصائي التخطيط للبحث وجمع وتحليل البيانات يدويا وباستخدام برنامج SPSS), ط ١, دار الشروق للنشر والتوزيع, عمان - الأردن .
- ◆ حبيب , مجدي عبد الكريم (١٩٩٧): دراسات في أساليب التفكير , القاهرة , مكتبة النهضة المصرية .
- ◆ خميس , محمد عطية (٢٠٠٣): منتوجات تكنولوجيا التعليم , ط ١, مكتبة دار الكلمة , القاهرة , مصر .
- ◆ السعيد , رضا (٢٠٠٥): نموذج منظومي ثلاثي البعد لتنظيم محتوى المناهج الدراسية , المؤتمر العربي الخامس حول "المدخل المنظومي في التدريس والتعلم " مركز تطوير وتدريب العلوم , جامعة عين شمس , القاهرة , ١٦- ١٧ ابريل , ٤١٩- ٥٠٣ .
- ◆ سولسو , روبرت (١٩٩٦): علم النفس المعرفي , ترجمة : محمد نجيب الصبوة , مصطفى محمد كامل ومحمد الحسيني الدق , الكويت , دار الفكر الحديث .
- ◆ الطيب , عصام علي (٢٠٠٦) : أساليب التفكير نظريات ودراسات وبحوث معاصرة , ط ١, القاهرة , عالم الكتب .
- ◆ عبيد , وليم وعفانه , عزو (٢٠٠٣): التفكير والمنهاج المدرسي , مكتبة الفلاح للطباعة والنشر , عمان , الاردن .
- ◆ عفانه , عزو ونشوان , تيسير (٢٠٠٤): اثر استخدام استراتيجيات ماوراء المعرفة في تدريس الرياضيات على تنمية التفكير المنظومي لدى طلبة الصف الثامن الأساسي بغزة , المؤتمر العلمي الثامن للجمعية المصرية للتربية العلمية الابعاد الغائبة في مناهج العلوم بالوطن العربي .

- ◆ عمران ، حسن (٢٠٠٧): فعالية استخدام المدخل المنظومي في تدريس النصوص الأدبية وأثره على تنمية التفكير الابتكاري لدى طلاب المرحلة الثانوية ، *مجلة كلية التربية بجامعة أسيوط* ، ع ١٤، مج ٣٢، ٤٨٧-٥٤٥
- ◆ عودة، احمد سليمان (٢٠٠٢): *القياس والتقويم في العملية التدريسية* ، الإصدار الخامس ، كلية العلوم التربوية ، جامعة اليرموك ، دار الأمل .
- ◆ فرج ، صفوت (٢٠٠٧): *القياس النفسي* ، ط ٦، مكتبة الانجلو مصرية .
- ◆ مجيد، سوسن شاكر (٢٠١٠): *الاختبارات النفسية (نماذج)* ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن .
- ◆ ملحم ، سامي محمد (٢٠٠٧): *مناهج البحث العلمي في التربية وعلم النفس* ، ط ٥، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن
- ◆ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي (٢٠٠٨): *قانون الخدمة الجامعية* ، رقم (٢٣) لسنة ٢٠٠٨ المعدل ، بغداد ، العراق .
- ◆ Arndt, H. (٢٠٠٦): **Enhancing system thinking in education using system dynamics**. *Simulation*, ٨٢(١١), ٧٩٦.
- ◆ Assaraf, O. B. Z., & Orion, N. (٢٠٠٥) : Development of system thinking skills in the context of earth system education. *Journal of research in science teaching*, ٤٢(٥), ٥١٨-٥٦٠.
- ◆ Barak, M., & Goffer, N. (٢٠٠٢): Fostering systematic innovative thinking and problem solving: Lessons education can learn from industry, *International Journal of Technology and Design Education*, ١٢(٣), ٢٢٧-٢٤٧.
- ◆ Bartlett ,G (٢٠٠١): **Systemic Thinking** ,a simple thinking technique for gaining systemic focus .In the International on thinking breakthroughs.
- ◆ Checkland,p.& scholes ,J (١٩٩٠): **self systems methodology in action** . john wiely , chichester.
- ◆ Connell ,K, Remington ,S.& Armstrong ,C (٢٠١٢): Assessing systems thinking skills in two undergraduate sustainability courses : A Comparison of teaching strategies . *Journal of sustainability education* ,٣,March.
- ◆ Ebel ,R.L(١٩٧٢):**Essentials of educational measurement** New Jersey , Prentice ,Hell . Inc .
- ◆ Maani ,K.& Maharag ,V (٢٠٠٢): **Links between systems thinking and complex problem solving – further evidence** ,the ٢٠th International conference of the system dynamics society .
- ◆ Mayer , J (٢٠٠٠): spiritual intelligence of spiritual consciousness the international **Journal for the psychology**
- ◆ McNamara, C. (٢٠٠٦): **Systems Thinking, Systems Tools and Chaos Theory**, Field Guide to Consulting and Organizational Development.
- ◆ Montana- Hoyos ,C .& Lemaitre, f. (٢٠١١): **Links between systemic thinking and its relation to critical thinking and creativity among university students**. the ٢٠th international conference of the system dynamics society .



- ◆ Murray, D. R., & Graham, T. (٢٠٠٠): **Teaching Systematic Thinking and Problem Solving through Database Searching**, Synthesis and Analysis.
- ◆ Ossimitz ,G (٢٠٠٠): **Teaching system dynamics and systems thinking in Austria and Germany** . thy ١٨th International conference of the system Dynamics society . Bergen ,Norway.
- ◆ Richmond ,B (١٩٩٧): **the thinking in systems thinking** : how can we make it easier to master ,the systems thinker ^٢).
- ◆ Richmond, B., & Peterson, S. (٢٠٠١) : **An introduction to systems thinking**. High Performance Systems. Incorporated.
- ◆ Sarid, A. (٢٠١٢): **Systematic thinking on dialogical education**. *Educational Philosophy and Theory*, ٤٤(٩).
- ◆ Senge ,p. Cambron -Mcabre ,N. ,Lucas, T. ,Smith ,B., Dutto ,J.& Kleiner ,A. (٢٠٠٠): **Schools that learn** : A fifth discipline field book for educators ,parents, and everyone who cares about education . Now York : Doubleday.
- ◆ Song , L. L., & Meng, Q. G. (٢٠٠٩): Discrimination between systematic thinking based on complexity science and TCM holistic thinking [J], *Journal of Beijing University of Traditional Chinese Medicine*, ٢, ٠٠١.
- ◆ Sterling ,s.(٢٠٠٣): **A basis for paradigm change in education** : explorations in the context of sus taina ability . Unpublished ph .D, university of Bath.
- ◆ Sterling, S (٢٠٠٤): **systemic thinking** .In D. tilbury & D. wortman (Eds): Engaging people in sustainability, commission on education and communication .
- ◆ Schaffernicht, M. (١٩٩٩): **Managing improvement amongst autonomous actors with OMCA: the case of the Chilean Educational Reform**. In *International Conference of the System Dynamics Society, Wellington, New Zealand*.
- ◆ VandenBos, G. R. (٢٠١٥): **APA dictionary of psychology**. American Psychological Association.
- ◆ Yulin, W. (٢٠٠١): Principles of Systematic Thinking and Leader's Strategic Thinking [J], *Journal of Systemic Dialectics*, ٢, ١٢ .



السياسة التجارية لامارات المشرق الاسلامي

د. زمان عبيد وناس
الباحث م. م. ناجي السعدي

Abstract

Commerce is an attempt to profit by raising money through buying at the drop in prices and selling at price increase. The Islamic Orient witnessed a great commercial position at that time because Trade received a huge interest perhaps as a result of the prosperity of the commercial economical movement of the Islamic Orient Emirates as well as the Orient princes' interest which contributed significantly to develop economic activity, as a result the commercial markets appeared in deferent parts of the world for buying and selling.

The princes worked on cooperation with the Abbasid Caliphate, especially Emirate of AL-Tahiria and AL-Saffaria moreover, Yaqub son of AL-Laith AL-Saffar worked on building friendship with the Caliphate to guarantee control on the commercial activity and routes in Islamic Orient. At the time of the Samanians this Emirate witnessed political stability, administrative dominance, and security leading to spread of commerce and expanding its horizon.

The researcher depended on reference and resources, most importantly: AL-Musanaf AL-Kamil by Ibnul Atheer, AL-Aeraq AL-Nafeesa by Ibn Restta, and Zain AL-Akhbar by AL-Kardizi. The most important of the modern resources are: The Independent Countries by AL-Faqi and History of Islamic Countries by AL-Mashhadani.

The Reesearcher.

المقدمة

ان معنى التجارة محاولة على التكسب لتنمية المال في الشراء بالرخص والبيع في الشراء ، شهد المشرق الاسلامي شانا تجاريا ممتازا في تلك الفترة اذ حظيت التجارة بجانب كبير من الاهتمام ولعل ذلك ناتج عن ازدهار الحركة التجارية والاقتصادية في امارات المشرق الاسلامي فضلا عن اهتمام امراء المشرق فيها اذ ساهم بشكل كبير في نمو النشاط التجاري ، ظهرت الاسواق التجارية في مختلف انحاء الاقليم لاجل البيع والشراء .

عمل الامراء على التعاون مع الخلافة العباسية سيما الامارة الطاهرية وكذلك الصفارية اذ عمد يعقوب بن الليث الصفار على كسب ود الخلافة وذلك لضمان سيطرتهم على النشاط التجاري والطرق التجارية في المشرق الاسلامي ، وفي عهد السامانيين شهدت هذه الامارة استقرار سياسي وهيمنة ادارية واستتباب الامن كان كفيل برواج التجارة وانتشارها وتوسيع افقها .

اعتمد البحث على مجموعة من المصادر والمراجع ومن اهمها المصنف الكامل في التاريخ لابن الاثير ، والاعلاق النفيسة لابن رسته ، وزين الاخبار للكرديزي ، اما المراجع الحديثة فأهمها الدول المسافلة للفي ، وتاريخ الدول الاسلامية للمشهداني .

السياسة التجارية لإمارات المشرق الإسلامي

تعد الإمارة الطاهرية (٢٠٥ - ٢٥٩ هـ/ ٨٢٠ - ٨٧٢) من أولى الإمارات الإسلامية التي ظهرت في المشرق الإسلامي، إذ بقيت تحكم في خراسان مدة من الزمن فبنوا طاهر هم أول من أسس إمارة شبه مستقلة ويعد طاهر بن الحسين مؤسسها الحقيقي،^(١) إذ كان الطاهريون من الأسر الأرستقراطية وبنفس الوقت كانوا الممثلين الرسميين لسلطان العرب، فلم يمثلون الميول القومية أو الشعبية كما كان أبو مسلم والدعاة الآخرون ولعل خير وصف لحكمهم أنه يمثل الاستبداد المذهب ولكنهم في محاولتهم لإنشاء حكم مستقر ولأعادة السلم إلى البلاد لم يغفلوا العامة، بل اتخذوا موقف الحماية لهم ضد ظلم الطبقات الاستقرائية، فشحجوا الأمراء الطاهريين على التعليم واعتنوا بالأمور الزراعية كما أنهم قاوموا عناصر الاضطراب والثورة بين الطبقات العامة^(٢).

تظهر هذه الاهتمامات جلية في حكم عبد الله بن طاهر الذي اهتم بشؤون المزارعين، فعندما لاحظ كثرة الخصومات بينهم على توزيع المياه دعا إليه جماعة من الفقهاء وطلب شرح الأسس الفقهية لمشاكل الري فوضعوا إليه كتاب (القنى)^(٣)، كما أوصى عماله بحفظ مصالح الفلاحين لأن الله يطعمنا بأيدهم ويرحمنا بدعائهم ويمنع الأساءة إليهم، واهتم بنشر التعليم بين الطبقات الواطئة، مما يدل على مدى عطفه عليهم والأهتمام بهم^(٤).

فضلاً عن ذلك علاقة الإمارة الطاهرية ببني العباس كانت حسنة على العموم وكانوا يدفعون جزية سنوية إلى الخلفاء بصورة منتظمة^(٥) وبقوا انصاراً مخلصين للعباسيين بحكم ظروفهم ومصلحتهم فقد حكموا حكماً مستقلاً عملياً أهم ولايات المشرق الإسلامي منها كرمان والري وخراسان وبلاد ما وراء النهر هذا فضلاً عن أن شرطة بغداد وولايتها كانت بيدهم^(٦).

وقد عمل أمراء بني طاهر على التعاون مع الخلافة أحياناً فلما ادعى محمد بن القاسم العلوي الإمامة في خراسان، طارده عبد الله واسره وأرسله إلى المعتصم سنة (٢١٩ هـ/ ٨٣٤ م) ولما ثار المازيار بن قارن في طبرستان تعاون المعتصم وعبد الله بن طاهر على ضربه، فضلاً عن ذلك كون الطاهريون سنة إذ جعلوا مصالحه الدينية تتفق ومصالح العباسيين، ففي مقاومتهم المستمرة للعلويين في طبرستان وللخوارج في سجستان كانوا يخدمون القضية العباسية وقضيتهم في آن واحد لأن القضاء على الحركات الدينية في بلادهم كانوا ضرورة سياسية، هذا إلى أن العباسيين كانوا يقدرّون خدمات الطاهريين ويقربونهم فنجدهم على الأكثر يأخذون جانبهم في النزاع مع الصفاريين ويبقون شرطة بغداد في أيديهم حتى سنة (٣٠١ هـ/ ٩١٣ م)^(٧).

وبعد ما كانت سجستان ولاية تابعة للطاهريين وكان سكانها شديدي الشكينة مما ساعد على انتشار المذهب الخارجي بينهم ولم يستطع الطاهريون إخضاعهم بل على العكس ازدادت فعاليتهم بضعف هؤلاء وأصبح الخوارج مصدراً للفوضى والاضطراب في البلاد فتشكلت فرق من المتطوعة لحماية السكان من عبثهم ومن بين صفوف المتطوعة ظهرت السلالة الصفاري^(٨).

إذ كان يعقوب بن الليث الصفار واخوته من بلدة قرنين على فرسخ من زرنج عاصمة سجستان، وكان يعقوب يشتغل عند أحد الصفارين كصانع ليس غير وبأجرة قدرها (١٥ درهماً) في الشهر، أما أخوه محمد فكان نجاراً، ثم انخرطوا في سلك المتطوعة واستطاعة جمع بعض الأتباع حولهم، يضاف إلى ذلك أنهم اشتركوا في إحدى فرق الغزاة وعلى رأسها درهم بن صالح^(٩).

إذ أربع الغزاة والي سجستان حتى اضطر إلى التخلي عنها فأصبح درهم الحاكم الحقيقي، وعين يعقوب حاكماً لبست ولكن مآثر هذا وشخصيته غطت على درهم بنظر الجيش، وتزعم الإمارة يعقوب نفوذه في سجستان وإخضع الخوارج ونشر الأمن والسلام في البلاد لضمان المواصلات وتأمين الطرق التجارية وتوفير الاستقرار، ثم بسط نفوذه على كابل، والسند ومكران وبوشنج ثم استولى على كرمان (١٠) ويلاحظ من النص أعلاه، أن النشاط التجاري يتأثر بصورة مباشرة بسياسة الدول إذ نلاحظ أن الإمارة الصفارية بعد ما سيطرت على بعض مناطق المشرق الإسلامي بعد الإمارة الطاهرية أن أول شيء قامت به هو القضاء على حركات التمرد المتمثلة بالخوارج وتصفية النزاعات السياسية وتأمين الطرق التجارية بين مناطق المشرق الإسلامي من أجل تأمين وصول البضائع من مدينة إلى أخرى.

وفي الوقت نفسه ارسل يعقوب وفداً إلى الخليفة مع بعض الهدايا للمفاوضة على بعض الامارات وكان الخليفة العباسي يود تشجيع يعقوب زعيم الامارة الصفارية للتوسع نحو المشرق الإسلامي، ولما اراد يعقوب فتح فارس من جديد وصلته رسالة بتوليته على بلخ والاراضي المشرقية حتى الهند بالفضلاً عن كرمان وسجستان^(١١).

إذ تمكن يعقوب الصفار من ضم ولاية بلخ واستولى على غزنة وكابل، ولما لاحظ ضعف محمد بن طاهر زعيم الامارة الطاهرية قرر فتح خراسان ولم يبال في الأمر، إذ ان محمد بن طاهر لجأ احد اعدائه فدخل نيسابور وأسر محمد بن طاهر^(١٢)، وهنا نلاحظ استغلال الصفاريين الفوضى السياسية التي حلت في بعض مناطق المشرق الإسلامي والمتمثلة في الامارة الطاهرية مما دعى الصفاريين إلى السيطرة على مناطق او المدن التي كانت تابعة تحت سيطرة الامارة الطاهرية وفعلاً تمكنوا من ذلك.

الا ان الطاهريون كان لهم نفوذ قوي في بغداد مما جعلهم يكسبون ود الخلافة العباسية، وجعل الخليفة ينحاز إلى محمد بن طاهر ففي سنة (٢٦٠هـ/٨٧٣م)، جمع الخليفة العباسي حجاج الولايات المشرقية وقرأ عليهم منشوراً صرح فيه بأن يعقوب الصفار مغتصب وخارج عن الدولة، فما كان هذا التصريح إلا ليزيد من عزيمة يعقوب الصفار بالاستمرار بتوسعاته في المشرق الإسلامي فتوجه إلى فارس وهزم واليها ثم تقدم إلى الأهواز^(١٣).

الا ان الصفار لم يقف مكتوف الأيدي امام قرار الخليفة العباسي ولا يريد خسارة الخلافة العباسية إذ عمل على ان يتعهد للخلافة العباسية ان يقدم لبيت المال كل ما يحتاجه من مال وقد ضمن للخلافة مبلغ خمسة عشر مليون درهم سنوياً، وإلى هذا الحد كان يعقوب يحرص على كسب ود الخلافة والدخول في طاعتها، وقد استجابت الخلافة له ومنحته التقليد على جميع الأراضي التي سيطر عليها^(١٤).

وهنا نلاحظ تذبذب موقف الخلافة العباسية تجاه امارات المشرق الإسلامي فتارة تحاول ان تكون ذات موقف ايجابي مع الامارة الطاهرية لكون الامارة الطاهرية ذات نفوذ سياسي واكثريه جيش الخلافة العباسية من الطاهريين. وان القيادة العسكرية والسياسية بيد الامارة الطاهرية، وتارة تحاول ان لا تخسر زعماء الامارة الصفارية لكون الامارة الصفارية تغرق عليهم الاموال الباهضة من اجل كسب ود الخلافة العباسية، والبقاء على نفوذهم مسيطرين على النشاط التجاري والطرق التجارية في المشرق الإسلامي.

وبهذه السياسة المحنكة نجد ان زعماء الامارة الصفارية تمكنوا من مواجهة الخلافة العباسية بشكل جدي وحاولوا التقليل من نفوذ الخلافة فشارك الامراء الصفاريين الخلافة في الخطبة وسك النقود إذ ذكرت اسماءهم في خطبة الجمعة ونقشت اسمائهم على السكة^(١٥).

وبذلك نلاحظ ان قوة الامارة الصفارية وقضاءها على الامارة الطاهرية، وان الامارة الصفارية كانت خارجة من حرب قوية مما ادى إلى تغلغل وضعف في النشاط السياسي والتجاري والاقتصادي في الامارة الصفارية مما ساعد على ظهور امارة جديدة على حساب هذه الاضطرابات السياسية وهي الامارة السامانية.

إذ كان لسقوط الامارة الطاهرية على يد الصفارين قد هياً للسامانيين فرصة الاتصال المباشر مع الخلافة العباسية فوجدت الامارة السامانية ان المصلحة تقتضي تأييد هذه الدولة الفتية دعماً لنفوذها في المشرق الإسلامي فسارعت إلى الاعتراف بشرعية حكم الامارة السامانية وارسلت اليهم التقليد والخلع^(١٦). وكانت تهدف من وراء ذلك الحد من نفوذ الامارة الصفارية في المشرق الإسلامي وخلق قوة جديدة تقف حائلاً دون تنفيذ سياستهم التوسعية وتهديدهم للخلافة فأرسل الخليفة العباسي المعتمد على الله في سنة ٢٦١هـ إلى نصر بن أحمد الساماني التقليد بحكم بلاد ما وراء النهر وقد قابل السامانيون قرار الخلافة بسرور بالغ وارسلوا الهدايا والأموال إلى الخليفة في بغداد بعد ان كانوا يحملونها إلى الطاهريين من قبل^(١٧).

اما فيما يخص الامارة الزيدية (العلوية) التي قامت في مدينة طبرستان فلم نستطع الوقوف على أي نشاط تجاري او اقتصادي بقدر ما كان له من دور سياسي كبير وذلك من اجل النهوض في تثبيت سلطة العلويين في المشرق الإسلامي^(١٨) لكنهم رغم التصديت والمعارك التي خاضوها من زمن الدولة الاموية ومروراً بالخلافة العباسية فتارة يكون النصر حليفهم وتارة يكون العكس ونلاحظ ذلك واضحاً من

خلال الصراعات التي حدثت مع الدولة العباسية في العصور المتأخرة إبان قيام هذه الإمارة في المشرق الإسلامي وخصوصاً في منطقة (طبرستان) وفعلاً لقد قاومت الإمارة الزيدية (العلوية) في المشرق الإسلامي وبقيت آثارها واضحة، وتمكنت من نشر المذهب الشيعي في بلدان المشرق الإسلامي وبقيت إلى الوقت الحاضر^(١٩).

فانصرف السامانيون بعد ذلك إلى تنظيم أمارتهم وإتمام سيطرتهم على إقليم ما وراء النهر، وسيطروا عليه من الناحية السياسية والاقتصادية والتجارية، وواصلوا جهادهم ضد القبائل الوثنية التركية فأخضعوا قسماً كبيراً منها وضموا إليهم المزيد من الأراضي^(٢٠)، وأصبحوا في فترة وجيزة قوة لا يُستهان بها في المنطقة فأستتجد بهم أهل بخارى إذ تعرضت مدينتهم إلى غزو الحسين بن طاهر زعيم الإمارة الطاهرية عام (٢٥٩هـ/٨٧٢م) وأمعن في أعمال السلب والنهب في بخارى فأستغاثوا بالأمير نصر بن أحمد الساماني بناءً على نصيحة عبد الله الفقيه أحد علماء بخارى المرموقين^(٢١). وقد استجاب الأمير الساماني لندائهم وأرسل إليهم أخاه إسماعيل على رأس قوة كبيرة فدخل بخارى وقضى على الفوضى وأعاد الأمن والأستقرار إلى المدينة وتولى حكمها نيابة عن أخيه، واسقط اسم يعقوب بن الليث من الخطبة في سنة (٢٦١هـ/٨٧٤م)، وأرسل الأمير نصر إلى بغداد يلتمس التقليد بحكم البلاد التي تقع تحت سيطرته فأجاب الخليفة إلى ذلك وآنذ إليه التقليد بحكم بخارى وبعض مناطق المشرق الإسلامي^(٢٢).

وبذلك يكون إسماعيل المتولي الشرعي للإمارة السامانية ويلاحظ من خلال ذلك أنه كسب ود الخلافة العباسية بفترة وجيزة وأنه قد وعد الشعب بأنه سوف يعمل على العديد من الإصلاحات السياسية والاقتصادية والتجارية التي تصب في مصلحة الشعب.

وفعلاً قام بأصلاحات عديدة منها بذل جهود كبيرة في ملاحظة قطاع الطرق، وأعاد الفلاحين إلى مزارعهم وحفظ لهم حقوقهم الزراعية والتجارية وعمل على تنشيط الحركة التجارية بين أمارته والأمارات الأخرى^(٢٣)، إذ عُمرت البلاد وازدادت ثرواتها الاقتصادية فأكتسبت بذلك ثقة أهل بخارى وتأييدهم فنجح في التصدي إلى قوات الإمارة الطاهرية بقيادة طاهر بن الحسين التي عبرت نهر جيحون لمهاجمة بخارى التي كانت تحت حكم الإمارة السامانية وانزل بها هزيمة كبيرة، فأثبت بذلك مقدرته العسكرية فزاد تعلق الجند به والتفافهم حوله^(٢٤)، إلا أن العلاقة بين إسماعيل وأخيه نصر ما لبثت أن تدهورت بسبب جماعة من أهل بخارى الذين وجدوا أن حكم إسماعيل بات يشكل خطراً على مصالحهم^(٢٥)، بعد الإصلاحات التي أقدم عليها في المنطقة وضمانه لحقوق المزارعين، فشرعوا في إثارة الشك لدى الأمير نصر بن أحمد وخوفه من استحواذ أخيه إسماعيل على البلاد واستقلاله بها فتأزمت العلاقة بين الأخوين واستعدت نصر لحرب إسماعيل سنة (٢٧٢هـ/٨٨٥م) فأستتجد الأخير بأمير خراسان رافع بن هرثمة الذي كان والياً على خراسان ويمتلك قوة عسكرية كبيرة فسار إليه بنفسه ووصل بخارى غير أنه ما لبث أن سعى بالصلح بين الأخوين خوفاً على نفسه من احتمال أن تكون هنالك اتفاق ضده^(٢٦).

وقد كان نتائج هذا الصلح أن نصر فرض على أخيه، إسماعيل والي بخارى من قيمة كل سنة مبلغ قدره خمسمائة ألف دينار من أموال بخارى لكن إسماعيل لم يستطع دفع هذا المبلغ بسبب زيادة نفقاته بالحروب الكثيرة التي خاضها ضد أعداءه الطامعين في بخارى فأستاء نصر من أخيه إسماعيل واعتقد أنه يسعى إلى الاستقلال ببخارى عن دولته الناشئة فعول على إخضاعه وسار على رأس جيش كبير واشتبك الأخوين في معركة بينهما انتهت بالصلح^(٢٧).

وبمقتضى ذلك أدى إسماعيل خراج بخارى وأبقاه نصر في ولايته، على أن هذا الصلح لم يوضع موضع التنفيذ ذلك أن إسماعيل عاد إلى الأمتناع عن دفع الأموال المقررة من الخراج على بخارى لأخيه نصر فحارب نصر إسماعيل لجيرة على أداء الأموال المقررة عليه فهزم إسماعيل أخاه نصر سنة (٢٧٥هـ/٨٨٨م) ووقع نصر أسيراً بيد أخيه إسماعيل لكن إسماعيل أحسن إلى أخيه وعامله معاملة حسنة وقال له إسماعيل: أيها الأمير إنها إرادة الله التي شأنت أن أراك اليوم وأنت في الأسر فرد عليه نصر بقوله: بل هي إرادتك أنت إذ خرجت على سيدك وأذ نبت بذلك في حق الله عز وجل. وبعدها أحسن إسماعيل إلى أخاه نصر وبلغ من حرصه على المحافظة على هيئته أن أرسله فوراً إلى سمرقند قبل أن يصلها أنباء الحادث فلا تتعرض بذلك سمعته في بلاد ما وراء النهر بشيء من المهانة^(٢٨)، ولما توفي

الامير نصر سنة (٢٧٩هـ/٨٩٢م). ذهب الأمير إسماعيل من بخارى إلى سمرقند وارسل الخليفة العباسي المعتضد منشوراً بولاية اسماعيل بلاد ما وراء النهر سنة (٢٨٠هـ/٨٩٣م)^(٢٩).

اما فيما يخص الوضع السياسي للأمانة الزيارية فلقد مهدت لأمتداد الهجرة الديلمية إلى مركز الخلافة الإسلامية وهذه الهجرة التي تولاها بنو بويه فيما بعد^(٣٠)، إذ ان الامارة البويهية تفرعت عن الامارة الزيارية فقدمت بأمواج كبيرة للهجرة نحو الجنوب بلغت اقليم فارس واستقرت فيه وجعلت قاعدة ملكها شيراز ثم مدت نفوذها إلى العراق وحكمت بأسم الخلافة العباسية، وان علي بن بويه^(٣١)، زعيم البويهيين الذي تمكن من الوصول إلى الحكم في ظل الامارة الزيارية والذي عين على مدينة كرج، وبعد تأسيس الامارة البويهية اقتصر نفوذ الزياريين على حدود جرجان وطبرستان وبعض المناطق المجاورة^(٣٢)، وعندما علم مرداويج^(٣٣) بن زيار ازدياد نفوذ علي بن بويه وعد ان يمدد بجيوش يفتح ما حوله من البلاد باسمه وان يؤول حكمها اليه مع اقامة الخطبة لمرداويج على منابرهما وارسل في الوقت نفسه اخاه وشمكير على رأس جيش يفاجئ به علي بن بويه في اصفهان وهو مطمئن إلى عودته ولكن علي بن بويه ادرك سوء نية مرداويج فرحل عن اصفهان فدخلها مرداويج ولم يلبث ان استقر نفوذه في فارس وتوجه بقواته إلى الأحواز ليمنع اتصال البويهيين بخليفة بغداد^(٣٤).

إذ تمكن من الاستيلاء على الأحواز مهدداً الخلافة العباسية وحاضرتها بغداد^(٣٥) فأرسل الخليفة قائده ياقوت على رأس جيش كبير ليمنع تقدم مرداويج على رامهرمز والأحواز، لم يتمكن مرداويج من التقدم في العراق فأضطر إلى التوقف وقد اسعفه الحظ إذ ارسل إليه علي بن بويه رسوياً يطلب المصالحة معه فقبل مرداويج الصلح على شرط اعتراف علي به اميراً وان يخطب بأسمه في المساجد^(٣٦) وقبل على شروطه وارسل اخاه الحسن بن بويه لكي يبقى كرهينة في الامارة الزيارية وكتب مرداويج إلى الخليفة العباسي الراضي (٣٢٢-٣٢٩هـ/٩٣٣-٩٤٠م) وإلى وزيره ابن علي يعلن طاعته ويطلب اقراره على ما بيده من البلاد ويتعهد بأداء الف الف درهم في كل سنة فاستجاب إلى طلبه واقره على ولاية فارس وراسل إليه الخلع^(٣٧).

ونتيجة للأزدهار والاستقرار السياسي الذي تمتعت به الامارة الزيارية، إذ قامت في هذه الامارة تجارة قوية وعلى الصعيدين الداخلي والخارجي تمثلت التجارة الداخلية داخل الامارة نفسها أي بين اقاليمها ومناطقها الداخلية.

اما فيما يخص التجارة الخارجية للأمانة الزيارية فقد امتازت بسعتها وذلك بسبب الموقع الجغرافي المهم لبعض اجزاء الامارة فموقعها على بحر قزوين ساعد على إقامة علاقات تجارية واسعة مع بقية البلاد الواقعة عليه مثل ارمينية واذربيجان وخوارزم^(٣٨) وكذلك قرب بعض اجزاء الامارة من الطريق التجاري الذي كان يربط بغداد بنيسابور ماراً بالري وقومس إذ اصبحت هذه الأجزاء وسيط تجاري ما بين بلاد الخزر والروس والبلغار وبين الأقاليم الإسلامية كالعراق والحجاز وبلاد الشام ومصر وبقية الأقاليم الاخرى^(٣٩).

ان النشاطات التجارية للأمانة الزيارية كانت وثيقة مع البلاد الواقعة على بحر الخزر اكثر مما كانت مع الاقاليم الإسلامية المجاورة لها، وقد يكون سبب ذلك لصعوبة الاتصال ما بينها وبين هذه الاقاليم بسبب وجود السلاسل الجبلية المحيطة بها وكذلك وعورة الطرق وعدم سهولتها وصالحيتها للاستخدام التجاري ولهذا كانت الحركة التجارية نشطة وواسعة في المدن الواقعة على سواحل بحر الخزر مثل أمل وسارية وسالوش^(٤٠).

اما علاقة الامارة الزيارية التجارية مع الصقالبة كانت واسعة وكثيرة إذ كان هؤلاء يأتون بجلود الثعالب والسيوف من صقلية عن طريق البحر الروسي ثم يسلكون خليج الخزر وبعدها يدخلون بحر قزوين، وعندما يصلون إلى المدن الساحلية يقومون ببيع بضائعهم هناك^(٤١)، ولكن في بعض الأحيان تكون هذه المدن محطة تجارية للتجار الصقالبة إذ منها يواصلون رحلتهم التجارية إلى مختلف الأماكن^(٤٢).

كما أقامت في المدن الساحلية من الامارة الزيارية جاليات اجنبية تجارية وخصوصاً من الروس والصقالبة والبلغار وكذلك كان لليهود مركز تجاري في مدينتي أمل وسارية^(٤٣).

اما التجار العرب فأنهم مارسوا التجارة في تلك النواحي والمدن منذ ان وصلوا إلى هناك أي منذ القرن الأول للهجرة^(٤٤)، وان اهم ما كان يستورد من الامارة الزيارية السلع التي كان يحملها إليهم التجار الروس والبلغار والصقالبة من بلادهم مثل العسل والزئبق وجلود الخنز وجلود الثعالب السود والسيوف المصنوعة من الحديد الصلب^(٤٥).

اما صادرات الامارة الزيارية فكان اهمها الحرير الذي كان يصدر إلى مختلف المناطق وكان يوجد بكثرة بجرجان وقد امتاز بالجودة العالية^(٤٦) فضلاً عن الملابس الجيدة بكل انواعها الحريرية والصوفية والقطنية فكانت تصدر إلى مختلف المناطق وقد كانت لمنسوجات طبرستان شهرة واسعة في العديد من المناطق^(٤٧).

كما اشتهرت الامارة الزيارية بتصدير الاخشاب وخصوصاً خشب الخلنج واحسن انواعه ما كان يجلب من مناطق جبال طبرستان^(٤٨) فكانت هذه الأخشاب تصدر إلى مختلف الاقاليم، فقد وصلت بعض انواعه إلى بغداد كما وصلت إلى قصور الفاطميين في مصر^(٤٩).

وكان الخشب يقطع إلى قطع صغيرة في طبرستان ويرسل بعدها إلى الري وهناك يقوم الصناع بتصنيعه وتزيينه فتصنع منه الأواني المنزلية والأمشاط وغيرها ثم يقومون بتصديره إلى مختلف الأماكن والبلدان^(٥٠).

ومن المحاصيل الزراعية التي كانت تزرع بكثرة في ارض الامارة الزيارية هو الزعفران، إذ كان يصدر هذا المحصول إلى مختلف المناطق والاقاليم^(٥١). اما الفواكه فكانت تصدر الامارة الزيارية الرمان والخوخ، إذ كان يجلب من الري إلى دار الخلافة العباسية في بغداد^(٥٢).

ومن الصادرات ايضاً الجبن الذي كان يصنعه سكان المناطق الجبلية، إذ كان يفيض عن حاجتهم فيحمل إلى مختلف المناطق^(٥٣).

اما فيما يخص الوضع السياسي للامارة الغزنوية فقد كانت تشارك بغداد مقر الخلافة العباسية بمراسيم الاحتفال، فعندما توفي الخليفة القادر بالله اعلنت مراسيم الحداد في الامارة الغزنوية^(٥٤)، وعطلت الاسواق عن العمل لثلاثة ايام، وبعدها اقيمت احتفالات بتولية الخليفة القائم بأمر الله وجمع له النثار^(٥٥) إذ شارك فيه مسعود بن محمود بعشرة آلاف دينار كما شارك فيه كبار رجال الدولة والامراء^(٥٦).

فضلاً عن ذلك كان زعماء الامارة الغزنوية يرسلون الهدايا والاموال السنوية إلى مقر الخلافة العباسية في بغداد، وذلك من اجل مساعدة الخلافة ما يحتاج إليه من نفقات سياسية وعسكرية^(٥٧)، وان هذه التصرفات ان دلت على شيء فإنها تدل على حرص الامراء الغزنويين على تقوية الصلات والعلاقات السياسية بين الامارة والخلافة العباسية.

كما ان الامارة الغزنوية لم تتردد في الاستجابة لأوامر الخلافة العباسية، فعندما ارسل الخليفة العباسي القادر بالله كتاباً إلى مسعود الأول لتعاد اصفهان إلى علاء الدين بن كاكاييه^(٥٨) وان يكون نائب الغزنويين فيها ويقدم كل ما يوضع عليه من مال استجاب له وبعد مفاوضات سياسية استقر القرار على ان يكون علاء الدولة نائباً لمسعود في اصفهان^(٥٩).

ويبين لنا ذلك مدى تأثير الخلافة العباسية في نفوس الغزنويين عند ما ذهب مسعود ابن محمود ضحية مؤامرة دبرها بعض ابناء اخيه محمد فأرسل مورد ابن مسعود إلى عمه يستنكر هذه المؤامرة، ويذكره بمدى ما كان يتمتع به والده من تأييد وتقدير الخليفة العباسي^(٦٠)، ويمكن ان نلاحظ على السياسة التجارية للامارة الغزنوية انها لا تخرج من احضان الخلافة العباسية إذ انها كانت تشارك مقر الخلافة في بغداد بعزل وتولية الخلفاء العباسيين وتقدم التهاني إلى الخليفة الجديد وتقدم له المعونة المادية والمعنوية والسياسية، كما سعت الامارة الغزنوية إلى توسيع نفوذ ورقة الدولة العباسية ولذلك فإن الخليفة العباسي في بغداد كان يكن الاحترام للسلطان محمود الغزنوي^(٦١).

اما فيما يخص السياسة التجارية للامارة الغورية فنجد انها عملت على رواج النشاط الزراعي والاقتصادي والتجاري إذ اهتمت في مجال الصناعة التي شهدت اغلب المدن والاقاليم الغورية، إذ قاد هذا الاهتمام إلى نشاط حركة التجارة وعلى الصعيدين الداخلي والخارجي ومما شجع حركة التجار التنوع في الحاصلات الزراعية^(٦٢)، الأمر الذي دعى بالتجار إلى ممارسة اعمالهم التجارية ناقلين حاصلات هذه

المدينة إلى مدينة أخرى، إذ كانوا ينقلون ما بين المدن والأقاليم ويحملون معهم البضائع المرغوبة كما كانوا يقيمون في الأسواق لترويج بضائعهم وكانت هذه الأسواق مقامة على شكل صفوف في الأغلب ومخصصة في بيع مواد معينة فعلى سبيل المثال كان في هراة سوق للحداين وآخر للصغارين (٦٣)، وعلى ما يبدو أن سائر المدن الغورية كانت أسواقها على هذه الشاكلة فهناك سوق لبيع المنسوجات وآخر لبيع الأدوات الكمالية وكلاً في حسب اختصاصه في السوق، ومما زاد في نشاط حركة التجارة ازدهار الحالة الاقتصادية وارتفاع مستوى المعيشة فقد قام السلطان غياث الدين محمد (٥٥٨هـ - ٥٥٩هـ/ ١١٦٢ - ١١٦٣م) بعدة إصلاحات سياسية واقتصادية أدت إلى رفع الحالة المعاشية للسكان وتحسين وضعهم الاقتصادي، فكان كثير الأعطيات يفرق الأموال من خزائنه الخاصة على الفقراء والمساكين كما فرض الأعطيات للفقهاء وأهل الفضل (٦٤)، وكذلك أصدر أمراً من مات ولم يخلف وريثاً تصدق بأمواله (٦٥).

وبعدها قام السلطان غياث الدين محمود بعدة إصلاحات سياسية واقتصادية وتجارية من أجل تحسين الحالة المعاشية وتخفيض الأسعار التي ارتفعت من جراء الصراع السياسي الذي حدث بعد وفاة السلطان شهاب الدين الغوري، فقام بفتح المخازن واغرق الأسواق بالبضائع والسلع فادى ذلك إلى انخفاض أسعار المواد والسلع وزيادة النشاط التجاري في الإمارة الغورية (٦٦).

كما قام بتوزيع أموال من مات ولم يعقب وريثاً على المحتاجين فلما توفي ابن عمه تاج الملك ولم يخلف وريثاً وكان هذا يملك أموالاً طائلة جداً فقام بتوزيعها على الناس في احتفال مهيب شمل عدد كبير من المحتاجين (٦٧) كما اهتم زعماء الإمارة الغورية اهتماماً بالغاً بأمور التجارة والحركة التجارية للإمارة، إذ قاموا بأسقاط المكوس (٦٨) وقام ببناء الخانات في الطرق الداخلية والخارجية (٦٩) وذلك من أجل تأمين سير الوافدين من التجار والمسافرين وقد عملت هذه الإجراءات التي قام بها زعيم الإمارة الغورية على أن تكون بلاده مركز استقطاب للنشاط التجاري فضلاً عن ذلك تصريف منتجات الإمارة الغورية إلى كافة أنحاء المشرق الإسلامي، ومما زاد في إقبال التجار إلى الإمارة الغورية هو حالة الاستقرار السياسي إذ وفرت الأمان للتجار، فضلاً عن حرص الأمراء أن لا يظلم تاجر في بلادهم فقد حرص السلطان غياث الدين على أموال التجار في حياتهم وبعد مماتهم فمن مات ببلاده من التجار سلم ماله إلى تاجر آخر ليوصله إلى ورثته، فأن لم يجد من يعرفه سلم أمواله إلى القاضي بعد أن تختم بختم الإمارة وتوضع مع الأمانات إلى أن يظهر من يأخذها بمقتضى الشرع (٧٠).

ومما يؤكد اهتمام الإمارة الغورية بالحركة التجارية فيروى أن أحد التجار كان له دين قدره عشرة آلاف دينار على أحد ممالك السلطان فلما قتل المملوك رفع التاجر أمره إلى السلطان فأمر بأن يقر اقطاع المملوك بيد التاجر إلى أن يستوفي دينه (٧١)، وأن هذا الأهتمام والرعاية الكبيرة من قبل الإمارة الغورية أدت إلى تنشيط حركة النشاط التجاري لدى الإمارة الغورية فقد أمها التجار من مختلف الاقطاعات وكان لهذه الصلات التجارية مردودات ايجابية بالنسبة للإمارة لما كانت تحصل عليه من الأموال فضلاً عن ترويج البضائع والسلع التي كانت تنتج في المدن التابعة للإمارة الغورية إلى مختلف أنحاء العالم.

أما عن نظام السلطة السياسي في الإمارة الخوارزمية فقد قام على أساس نظام الوراثة وحرصوا على أن لا يتولى الإمارة إلا الأبن الأكبر من أبناء البيت الخوارزمي (٧٢) إذ خوارزم من المناطق الواقعة ما وراء النهر، وتكون أقرب إلى مدن خراسان (٧٣) وفي هذه المنطقة تقع بحيرة خوارزم التي يصب فيها نهر جيحون وتغذي خمسة أنهار تقع عليها أغلب مدن إقليم خوارزم ويصف ابن حوقل (٧٤) هذا الإقليم فيقول: "هو من اخصب اقاليم الارض منزلة وانزهها واكثرها خيراً"، أما المقدسي (٧٥) فيقول فيه ((إقليم لا ينقطع المنازل والبساتين كثير المعاصر والمزارع والشجر والفواكه ... وأنه غزير المياه، معدن السمك والأغنام)) وأن الجرجانية إحدى المدن الرئيسية في الإقليم تحيطها مياه الفيضانات فشقوا منها أنهاراً لشربهم تدخل من ابواب المدينة (٧٦)، وأن ترمذ يشقها نهر جيحون إلى مدينتين.

أما أمل فهي مدينة عامرة مملوءة بالخيرات كثيرة الضياع على طرف الرمال مظلة الأسواق معدن الاعناب وآبارها قريبة (٧٧).

وبما أن الإقليم يمتاز بهذه الامتيازات التي جعلته أن يكون محط اطماع الإمارات الاخرى، فلقد واجه السلطان الخوارزمي العديد من التحركات والتمردات السياسية في بلاد ما وراء النهر ولكنه تمكن

من القضاء عليها (٧٨)، فلقد ثارت الجند واجبرهم السلطان على الولاء له وقمع بعض الثورات التي قادها الموالين للخطا على ان كورخان ملك الخطا انتهز فرصة غياب السلطان الخوارزمي من خوارزم وهاجم سمرقند وحاصرها وشدد عليها الحصار فغادر السلطان علاء الدين محمد خوارزم لرفع الحصار عن سمرقند ولما طال الحصار زحف السلطان إلى دولة الغور المتداعية واستولى على هراة مرة اخرى (٧٩)، إذ ابقى محمود بن محمد شهاب الدين الغوري في فيروزكوه تابعاً له ولما قُتل عهد السلطان الخوارزمي بحكم فيروزكوه وارسل اليه الخلع والتشريفات ومات تاج الدين آيلدكز حاكم غزنه حدث فراغ كبير في غزنه وعمالها فاستولى عليها زعيم الامارة الخوارزمية (٨٠)، وعثر في خزائن غزنه على منشورات من دار الخلافة إلى الغوريين، فيها تحريض من الخلفية العباسي إلى الغوريين بمحاربة الخوارزميين والتخلص منهم سياسياً، مما ادى إلى سوء علاقة الامارة الخوارزمية بالخلافة العباسية واستيلاء الامارة الخوارزمية على البقية الباقية من ملك الامارة الغورية أي كل من فيروزكوه وهراة وغزنه وغرستان وسجستان حتى وصلوا إلى حدود الهند وبعدها استولت الامارة الخوارزمية على كرمان ومكران (٨١)

الخاتمة

كان لنمو النشاط التجاري وازدهاره في المشرق الاسلامي الاثر الكبير في تطور المعاملات التجارية والمالية ونمو حركة السوق ، اذ لم تعد التجارة عملية بسيطة تقتصر على عملية البيع والشراء فحسب بل تطورت الى ابعد من ذلك .

فالتجارة هي عصب الحياة الاقتصادية في الاقاليم والمدن وهي سبب لديمومة الحياة بين الناس في توفير عيشتهم ومتطلباتهم ، نلاحظ نشاط حركة التجارة في اقاليم المشرق الاسلامي وذلك لازدهار الزراعة والصناعة فيه ، فضلا عن الموقع الاستراتيجي الذي تميز فيه الاقليم كان له اكبر الاثر في التنوع التجاري ، ومما لاشك فيه ان الشاط التجاري الذي كان سائدا في الاقليم هو امتداد للنشاط القديم منذ العصر العباسي الاول نهاية بحكم الامارات التي حكمت الاقليم فمنه ترتفع التجارات الى المدن الاخرى .

الهوامش

- (١) اسفزاری، روضاة الجنان في اوصاف مدينة هراة، ص٣٧٦، كحالة، العالم الإسلامي، ج٢، ص١٨٠.
- (٢) النسفي، القند في ذكر علماء سمرقند، ص١٥٤.
- (٣) سوادی، دراسات في تاريخ دويلات المشرق الاسلامي، ص١٧٩.
- (٤) بارتولد، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ص٣٣٦.
- (٥) يذكر ان مقدار ضريبة الجزية التي يدفعها الطاهريون يبلغ (٣٨,٠٠٠,٠٠٠) درهم سنة ٢٢١هـ، من وارد يبلغ (٤٨,٠٠٠,٠٠٠) درهم، للمزيد عن ذلك راجع: ابن خردا ذبه، المسالك والممالك، ص٣٩، ابو الفرج، الخراج وصناعة الكتابة، ص٢٥٢.
- (٦) عمر، وآخرون، تاريخ ايران، دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الإسلامية الوسيطة (٢١-٩٠٦هـ)، ص١٢٠.
- (٧) البري، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله، ص٤٨، سليمان، تاريخ الدول الإسلامية، ومعجم الاسر الحاكمة، ج١، ص٢٦٩.
- (٨) السامرائي، تاريخ الإمارات الإسلامية بالمشرق الإسلامي، ص٥٧.
- (٩) الأصطخري، المسالك والممالك، ص٢٤٨؛ الفقي، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، ص٣٥.
- (١٠) الفقي، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، ص٣٥-٣٧.
- (١١) الجاف، الوجيز في تاريخ ايران، ج١، ص٢١٦.
- (١٢) السامرائي، تاريخ الامارات الإسلامية بالمشرق الإسلامي، ص٦١.
- (١٣) الفقي، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، ص٣٢-٣٣.
- (١٤) المشهداني، تاريخ الدول الإسلامية في آسيا، ص٣٥، الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص٨٨.
- (١٥) العمراني، الأنباء في تاريخ الخلفاء، ص١٤٧، المشهداني، تاريخ الدول الإسلامية في آسيا، ص٣٥.
- (١٦) الاصفهاني، تاريخ سني ملوك الارض والأنبياء، ص١٧١، الشابشتي، الديارات، ص٨٤.
- (١٧) الكرديزي، زين الاخبار، ص٥١.
- (١٨) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٢٨؛ الجاف، الوجيز في تاريخ ايران، ج٢، ص٦٩.



- (١٩) للمزيد عن هذه الامارة راجع: التميمي، العلويون في المشرق الإسلامي، وأثرهم الفكري والحضاري حتى القرن الخامس الهجري، ص ٢١٧؛ العمرجي، الحياة السياسية والفكرية للزيدية في المشرق الإسلامي، ص ٢٢؛ زبادة، تاريخ الزيدية، ص ٣١.
- (٢٠) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٤٣٦.
- (٢١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٩، ص ٤١٥.
- (٢٢) الكردزي، زين الأخبار، ص ٢١.
- (٢٣) فامبري، تاريخ بخارى، ص ١٠٥.
- (٢٤) بارتولد، تركستان، ص ٣٣٢.
- (٢٥) الجوزاني، طبقات ناصري، ج ١، ص ٣٤٠هـ.
- (٢٦) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٣، ص ٣١١، الفقي، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، ص ٤١-٤٢.
- (٢٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٩، ص ٥١٤.
- (٢٨) النرخشي، تاريخ بخارى، ص ٩٨.
- (٢٩) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٥، ص ١٤٢.
- (٣٠) للمزيد عن ذلك راجع: نوري، الصراعات السياسية في حقبة التسلط البويهية (٣٣٤-٤٤٧هـ) اطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، ٢٠١١، ص ٥.
- (٣١) علي بن بويه: وهو ابو الحسن علي بن شهربار، كان حاكماً للدولة البويهية وقد تمكن من توسيع رقعة دولته. للمزيد راجع: محمد، علي بن بويه ودوره في تأسيس الدولة البويهية، ص ٧٣.
- (٣٢) مرداويج، وهو احد قواد اسفار، تولى حكم قزوين والري وهمدان ثم استولى على طبرستان وعمل تاجاً مرصعاً على صفة كسرى وعرشاً من الذهب وعزم على اعادة بناء المدائن واحياء دولة الفرس، قتله غلمانه سنة ٣٢٣هـ، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ١٨٦.
- (٣٣) الفقي، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، ص ٤٩.
- (٣٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ١٥٨.
- (٣٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٢٧١، الفقي، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، ص ٤٩.
- (٣٦) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٤، ص ٢٧٠.
- (٣٧) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج ١، ص ٢٢٧، سوادي، دراسات في تاريخ دويلات المشرق الاسلامي، ص ١٨١.
- (٣٨) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ١، ص ٢٠٩، الهمذاني، مختصر كتاب البلدان، ص ٢٧٠.
- (٣٩) المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ص ٣٥٤.
- (٤٠) البيروني، الجماهر في معرفة الجواهر، ص ٢٤٩.
- (٤١) الهمذاني، مختصر كتاب البلدان، ص ٢٧٠.
- (٤٢) متز، الحضارة الإسلامية، ج ٢، ص ٣٧١.
- (٤٣) البيروني، الجماهر في معرفة الجواهر، ص ٢٤٨.
- (٤٤) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ١، ص ٢٠٨.
- (٤٥) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ١، ص ٢٠٦.
- (٤٦) ابن حوقل، صورة الارض، ص ٢٢٦، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٢٠.
- (٤٧) ابن حوقل، صورة الارض، ص ٣٢٣.
- (٤٨) رزقانة، الجغرافية الاقليمية للعالم الإسلامي، ص ٢٨.
- (٤٩) متز، الحضارة الإسلامية، ج ٢، ص ٢١٦.
- (٥٠) ابن رسته، الأعلام النفيسة، ص ٣٧٨.
- (٥١) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٠٦، امين ظهر الإسلام، ج ٢، ص ٢١٥، الثعالبي، لطائف المعارف، ص ١٨٦.
- (٥٢) الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٢٠٤.
- (٥٣) السامرائي، تاريخ الامارات المستقلة بالمشرق الإسلامي، ص ١٤١.
- (٥٤) النثار:- وهو ما ينثر في الأعياد والمناسبات عند تتويج الخلفاء راجع الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج ١٤، ص ١٧٢.
- (٥٥) البيهقي، تاريخ بيهق، ص ٤١٦.
- (٥٦) الاصطخري، مسالك الممالك، ص ١٢٥، ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٢٣.
- (٥٨) علاء الدين بن كاكويه:- وهو ابو جعفر بن محمد كان من الشخصيات السياسية المهمة خدم الدولة البويهية وبجهد العسكارية قويت الدولة البويهية وحكموا أراضيهم من غزوات الامارة الزيارية. للمزيد راجع: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ١٠٨.
- (٥٩) البيهقي، تاريخ بيهق، ص ١٦.



- (٦٠) ابن الأثير، الكامل ف التاريخ، ج٦، ص١٠٤.
 (٦١) متز، الحضارة الإسلامية، ج١، ص٢٤.
 (٦٢) الندوي، تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، ص١٨٨-١٨٩.
 (٦٣) الغساني، المسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، ج٢، ص٢٩٦.
 (٦٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٢٨٢، المشهداني، تاريخ الدول الإسلامية في آسيا، ص١٠٨.
 (٦٥) ابن الجزري، المختار من تاريخ ابن الجزري، ص٨٢.
 (٦٦) الجوزاني، طبقات ناصري، ج١، ص٣٧٤.
 (٦٧) الجوزاني، طبقات ناصري، ج١، ص٣٧٤.
 (٦٨) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢١، ص٣٢١.
 (٦٩) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، ج٤، ص٢٠٩.
 (٧٠) ابن الساعي، الجامع المختصر في عيون التواريخ و عيون السير، ج٩، ص١٠٦.
 (٧١) ابن الساعي، الجامع المختصر في عيون التواريخ و عيون السير، ج٩، ص١٧١.
 (٧٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٢٦٨.
 (٧٣) المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ص٢٥٤.
 (٧٤) صورة الأرض، ص٣٨٢.
 (٧٥) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ص٣٨٤.
 (٧٦) المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ص٢١٨.
 (٧٧) المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ص٢٩٢، اللبودي، قيام دولة شاهات خوارزم، ص٧٤.
 (٧٨) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٠٠.
 (٧٩) درويش، الامارة الغورية في المشرق الإسلامي، دراسة في احوالها السياسية والحضارية، ص١٢٦.
 (٨٠) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٠٢؛ المعاضيدي، تاريخ الدويلات المستقلة في المشرق الإسلامي، ص١١٢-١١٧.
 (٨١) ابو الفداء، تقويم البلدان، ص٤٧٦، العبود، الدولة الخوارزمية، ص١٧.

المصادر

- ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري، (ت: ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) .
- ١- الكامل في التاريخ , دار صادر، بيروت، ١٩٦٥م
- الاصفهاني ، حمزة بن الحسين (ت ٣٦٠ هـ) .
- ٢- تاريخ سني ملوك الارض والانبيا ، منشورات مكتبة الحياة ، ط ٣ ، بيروت ، ١٩٦١م .
- الاصطخري ، ابو اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي الكرخي ، (ت ٣٤١ هـ) .
- ٣- المسالك والممالك ، القاهرة ، مطبعة دار العلم ، ١٩٥٨م .
- البري ، محمد بن ابي بكر الانصاري (ت ٦٨٠ هـ)
- ٤- الجوهرة في نسب الامام علي (ع) واله ، دمشق .
- البيروني ، ابو الريحان محمد بن احمد (ت ٤٤٠ هـ) .
- ٥- الجواهر في معرفة الجواهر ، حيدر اباد ، الدكن ، ١٩٣٦م
- البيهقي ، ابو الفضل محمد بن حسين (ت ٤٧٠ هـ) .
- ٦- تاريخ بيهق ، ترجمة يحيى الخشاب ، وصادق نشأت ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٢م .
- ابن الجزري ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابراهيم (ت ٧٣٩ هـ) .

- ٧-المختار من تاريخ ابن الجزري ، تحقيق : خضير عباس المنشاوي ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٨ م .
- الجوزجاني ، ابو عمر منهاج الدين عثمان .
- ٨-طبقات ناصري ، ترجمة عن الفارسية وقدمه وكتب حواشيه والتعليقات ، عفاف السيد زيدان ، ط ١ ، المركز القومي للترجمة ، ٢٠١٣ م
- ابن خرداذبه ، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠ هـ) .
- ٩-المسالك والممالك ، دي غوي ، ليدن ، بريل ، ١٨٨٩ م
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، (ت: ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) .
- ١٠-تاريخ ابن خلدون بـ كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) ، تح : تركي فرحان المصطفى ، دار أحياء التراث العربي ، (بيروت، د.ت)
-
- الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان , (ت: ٥٧٤٧/١٣٧٤م)
- ١٠- سير أعلام النبلاء ، ط ١ ، تح : شعيب الارنؤوطي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
 - ابن رسته ، ابو علي أحمد بن عمر (ت ٢٩٠ هـ) .
 - ١١-الاعلاق النفيسة ، بريل ، مطبعة مدينة ليدن ، ١٨٩١ م .
 - ابن الساعي ، ابو طاب علي بن تاج الدين الخازن (ت ٦٧٤ هـ) .
- ١٢-الجامع المختصر في عيون التواريخ وعيون السير ، أعتنى بنشره الدكتور مصطفى جواد ، المطبعة السريانية الكاثوليكية ، بغداد .
- العمراني ، محمد بن علي بن محمد (ت ٥٨٠ هـ) .
 - ١٢-الانباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق : قاسم السامرائي ، ط ١ ، دار الافاق العربية ، القاهرة ، ١٤٢١ هـ .
 - الغساني ، ابو العباس اسماعيل بن العباس بن رسول (ت ٨٠٣ هـ)
- ١٣-العسجد المسبوك والجواهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك ، تحقيق شاكور محمود عبد المنعم ، دار التراث الاسلامي ، بيروت .
- ابن الغوطي ، ، كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق بن تاج الدين أحمد الشيباني (ت ٧٢٣ هـ) .
- ١٤- تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب ، تحقيق : مصطفى جواد ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ، ١٩٦٣ م .
- أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل بن علي ، (ت: ٧٣٢ هـ/١٣٣١ م).



- ١٥- المختصر في أخبار البشر ، تد محمد زينهم عزب ، ط ١ ، القاهرة ، دار المعارف .
- ابن الفقيه ، ابو بكر أحمد بن محمد (ت ٢٨٦ هـ)
- ١٦- مختصر كتاب البلدان ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٩١م
- الكرديزي ، ابو سعد عبد الحي (ت ٤٤٠ هـ) .
- ١٧- زين الاخبار ، تعريب : محمد تاويت ، مطبعة محمد الخامس الجامعية الثقافية ، فاس ، ١٩٧٢م
- المراجع**
- التميمي ، حيدر قاسم .
- ١٩- العلويون في المشرق الاسلامي وأثرهم الفكري والحضاري حتى القرن الخامس الهجري ، ط ١ ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٤١٣ هـ / ٢٠١٠م
- الجاف ، حسين .
- ٢٠- الوجيز في تاريخ ايران ، مطبعة بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٢م
- درويش، عبد الستار مطلق .
- ٢١- الامارة الغورية في المشرق الاسلامية دراسة في احوالها السياسية والحضارية ، ط ١ ، مطبعة دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١١م
- الدوري ، عبد العزيز .
- ٢٢- دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، مطبعة الريان ، بغداد ، ١٩٤٥م الزبيدي ، محمد بن أحمد بن عبد الرزاق .
- ٢٣- تاج العروس من جواهر القاموس ، تد : عبد العليم الطحاوي ، دار أحياء التراث العربي ، ١٩٧٤م ؟
- زرقانة ، ابراهيم .
- ٢٤- الجغرافية الاقليمية للعالم الاسلامي ، مطبعة يوسف ، القاهرة
- السامرائي ، فراس سليم الحسني .
- ٢٥- تاريخ الامارات الاسلامية بالمشرق الاسلامي ، دار الرضوان للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ص ٢٠١٥م .
- العبود ، نافع توفيق .
- ٢٦- الدولة الخوارزمية ، ط ١ ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٧٨م
- العمرجي ، أحمد شوقي ابراهيم .
- ٢٧- الحياة السياسية والفكرية للزيدية في المشرق الاسلامي ١٣٢-٣٦٥ / ٧٤٩-٩٧٥م ، ط ١ ، مكتبة مدبولي ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م
- الفقي ، عصام الدين عبد الرؤوف .
- ٢٨- الدول المستقلة في المشرق الاسلامي ، دار الفكر العربي ، ١٩٩٩م ، القاهرة
- اللبودي ، حنان مبروك .
- ٢٩- قيام دولة شاهات خوارزم ، ٤٧٠ هـ - ٦١٧ هـ ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ٢٠١٣م
- متز ، ادم .
- ٣٠- الحضارة الاسلامية ، نقله الى العربية ، محمد عبد الهادي ، اعد فهارسه ، رفعت بدوي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٤ ، ١٩٦٧م
- المشهداني ، ياسر عبد الجواد .
- ٣١- تاريخ الدول الاسلامية في اسيا ، ط ١ ، دار الفكر ، عمان ، ٢٠١٠م

الخاتمة

ويبدو لي ان السياسة التجارية بين امارات المشرق الإسلامي كانت متذبذبة فتارة نلاحظ هنالك علاقة ودية بين اماره واخرى ونشاط اقتصادي وتبادل تجاري بينهما، وتارة نلاحظ اماره تغزوا اماره اخرى عسكرياً وتسيطر على الامارة الاخرى كما حصل بين الامارة الطاهرية والصفارية، كما نلاحظ هنالك صراعات سياسية بين حكام الامارة نفسها كما حصل في الامارة السامانية والصراع السياسي بين الاخوين حول خراج اماره بخارى والذي كان له دور كبير في النشاط التجاري، إذ نلاحظ ان هذا النزاع لم ينتهي الا مقابل دفع خراج او مبلغ معين من المال من اجل ارضاء الطرف الآخر.



(المعوقات الجغرافية لمراكز تسويق المنتوجات الزراعية في محافظة كربلاء)

أ.د. رياض محمد علي عوده المسعودي

سحر رعد هاشم المسعودي

المستخلص

تناولت هذه الدراسة واقع مراكز تسويق المنتوجات الزراعية في محافظة كربلاء ، والمعوقات التي تواجهها مراكز تسويق المنتوجات الزراعية والتعرف على أبرز تلك المعوقات وتحليلها مما يكسب أهمية بالغة في إعادة توجيه مسار مراكز تسويق المنتوجات الزراعية في منطقة الدراسة. المشكلة الرئيسية التي طرحتها الدراسة هي ما مدى صلاحية إقامة مراكز تسويق المنتوجات الزراعية في محافظة كربلاء للأهداف التي أقيمت من أجلها ، وهل تعاني تلك المراكز من معوقات. لقد اعتمدت الباحثة على فرضية مفادها وجود أثر كبير للمعوقات الجغرافية الطبيعية والبشرية على مراكز تسويق المنتجات الزراعية فأثرت المعوقات الطبيعية والبشرية على مراكز تسويق المنتجات الزراعية وعلى العملية التسويقية. أبرز ما توصلت إليه الدراسة ان نظام ادارة مراكز التسويق المتبع في محافظة كربلاء والتمثل في عمليات الخزن والنقل والجمع والتعبئة والتغليف لا يتم بالأسلوب العلمي الصحيح والمنظم ، بسبب ضعف الخبرة في مجال التسويق الزراعي ، وسوء الادارة والتنظيم من قبل الجهات المسؤولة ، وانعدام البنى التحتية لتلك الاسواق.

Abstract.

This study dealt with the reality of marketing in karbala and the barriers which the marketing center face , to know the prominent barriers and analyze them, which get the great importance in redirecting or reorienting.

The agricultural marketing centers in karbala to the aims or goals for which they were built . And do these centers suffer from Abstracts. The researcher has relied on the hypothesis that there is a significant impact of natural and human geography in agricultural marketing centers , so, these natural human constraints have affected progress. The main findings of the study one that the management system of the marketing centers in karbala and the representation in transporting , storage, collection packaging, and packaging light in the right scientific method and mismanagement and regulation by the responsible and horitief and also the lack of infrastructure for those markets.

المقدمة:

أن مراكز التسويق المنتجات الزراعية تؤدي دورا كبيرا في دفع عملية التنمية نحو الامام اذ تعمل على تحريك رؤوس الأموال والطاقات البشرية في مجال المنافسة مع أسواق الدول المتقدمة مما له دور في تعزيز الامن الغذائي والاقتصادي لتلك الدول وعليه فان التعرف على معوقات مراكز التسويق الزراعي بشقيها النباتية والحيوانية امر ضروريا للارتقاء بواقعها نحو مستويات افضل .

أولا-مشكلة البحث:-

إن مشكلة الدراسة تتمثل بالآتي: ما مدى صلاحية إقامة مراكز تسويق المنتوجات الزراعية في محافظة كربلاء للأهداف التي أقيمت من أجلها ، وهل تعاني تلك المراكز من معوقات؟.

ثانياً: فرضية الدراسة:-

تعاني مراكز تسويق المنتجات الزراعية في محافظة كربلاء من تدني كفاءة الخدمات التسويقية المقدمة فيها. مع جود أثر كبير للمعوقات الجغرافية الطبيعية والبشرية على مراكز تسويق المنتجات الزراعية.

ثالثاً-هدف البحث:-

يهدف البحث الى الكشف عن أبرز المعوقات التي تواجهها مراكز التسويقية الزراعية في المحافظة واقتراح أفضل الطرق للإدارة تلك المراكز التسويقية.

رابعاً-حدود منطقة الدراسة:-

وتمثل حدود المكانية والزمانية والموضوعية للدراسة:

- الحدود المكانية: وتتمثل بالحدود الإدارية لمحافظة كربلاء والتي تقع بين دائرتي عرض (٣٢,١٠) و (٣٢,٥١) شمالاً وبين خطي طول (٤٣,١٢ و ٤٤-١٩) شرقاً. تبلغ مساحة المحافظة (٥٠,٣٤) كم^٢، تتكون من سبع وحدات إدارية بواقع ثلاثة اقصية (قضاء مركز محافظة كربلاء ويشغل الجزء الأكبر من حيث المساحة يليه قضاء الهندية ومن ثم قضاء عين التمر) وأربعة نواحي هي (الحسينية، الحر، الجدول الغربي، الخيرات).
- الحدود الزمانية: تتمثل مدة الدراسة الحالية عام (٢٠١٦م).

(المبحث الاول)

التوزيع الجغرافي لمراكز تسويق المنتجات الزراعية في محافظة كربلاء أولاً-مراكز تسويق المنتجات النباتية:

١- مركز تسويق الامامين للمنتجات الزراعية:

يعد اكبر مراكز التسويق الزراعي في المحافظة وهو من الاسواق الكبيرة الذي له اهمية اقليمية كبيرة حيث يقع في منطقة الزبيلية في الرابط، ومر بناء هذا المركز في ثلاثة مراحل، ويحتوي مركز التسويق بداخله على عدة مكاتب يصل عددها الى (٤٠) مكتب حالياً، حيث من المؤمل أن تزداد المكاتب في السنوات المقبلة حسب الخطة البنائية. ويحتوي السوق على اكثر من ٤٠ مخزن يتم فيه خزن الخضراوات والفواكه لحمايتها، في حين بلغ عدد التجار داخل هذا المركز الى اكثر من (٦٥) تاجر، الذين يقومون بجلب السلع الزراعة سواء ان كانت محلية او مستورده الى السوق وعرضها بداخله ويعد موقع مركز التسويقي هذا مهما في جذب الزبائن له من كافة انحاء المحافظة وكذلك المحافظات المجاورة لأنه يقع خارج المدينة وبيتعد عن الازدحام وضجيج المدينة ويبقى هذا المركز التسويقي مفتوحاً دائماً حتى في المناسبات الدينية لا يتأثر بأغلاق الطرق كما هو الحال في مركز تسويق الفريجة سابقا الذي يغلق تمام في فتره الزيارة الاربعينية لأنه قريب من مركز المدينة ويعتبر طريقها المكان الذي يسير عليه الزائرين.

٢- مركز تسويق الهندية.

يقع هذا المركز التسويقي في مركز قضاء الهندية في (محلة الكص). حيث يعرض هذا المركز تسويقي منتجاته الزراعية من الفواكه والخضار الذي يغطي بها قضاء الهندية. وتم انشاء هذا السوق بعد المصادقة عليه من قبل بلدية الهندية وتحديد موقعه الجغرافي وتحديد مساحته حسب قانون بيع وإيجار أملاك الدولة. حيث يغطي هذا السوق قضاء الهندية والبالغ عدد سكانه (٢٥٩٦٣٢) نسمة^(١). ويعتبر هذا السوق الجملة الرئيسي في قضاء الهندية والذي عن طريقه يتم توزيع المنتجات الزراعية بما فيها الخضروات والفواكه من مركز التسويق الرئيسي الى اسواق التجزئة في نواحي القضاء والمتمثلة بالخيرات والجدول الغربي وغيرها.

ثانياً-مراكز تسويق الاسماك

ويتبين من خلال الدراسة الميدانية ان مراكز تسويق الاسماك في المحافظة وهي قليلة تتركز في مركزين للتسويق في محافظة كربلاء وهي مركز (تسويق الاماميين) في منطقة الزبيلية و مركز تسويق أسماك الهندية في قضاء الهندية في حين نجد ان اسواق التجزئة منتشرة في عموم المحافظة لتسويق الاسماك وهي غالبا ما توجد على ضفاف الانهار والبحيرات وفي بعض الاحيان توجد مختلطة مع اسواق الفواكه والخضراوات في بعض محلات التجزئة.

ثانيا-مراكز تسويق حيوانات الماشية

ويقصد بها الاسواق التي تعرض المواشي فيها لغرض بيعها واىواء غير المباع منها واىوائها لغرض ارسالها الى المجازر او نقلها الى مكان اخر .

تنتشر مراكز تسويق المنتجات الحيوانية في مختلف الوحدات الادارية لمحافظة كربلاء ومنها مراكز تسويقية تابعة الى مديرية بلدية محافظة كربلاء حسب قانون بيع وايجار املاك الدولة سنويا وتختلف اسعار المزداد العلني فيها ، وبعضها اسواق عشوائية تمارس عملية بيع مباشر لحيوانات الماشية دون رقابة. ومن خلال الدراسة الميدانية يتبين ان مراكز تسويق حيوانات الماشية تظهر في مناطق الفريجة وقضاء عين التمر وفي قضاء الهندية وفي حي الحر، ونلاحظ ان اسواق بيع الحيوانات الماشية في المحافظة لا تتطابق مع الشروط التي وضعتها شعبة الاثر البيئي بان يكون موقع السوق خارج حدود البلدية وذلك بسبب عدم وجود اراضي تابعة للبلدية تعمل على انشاء مراكز تسويق عليها .

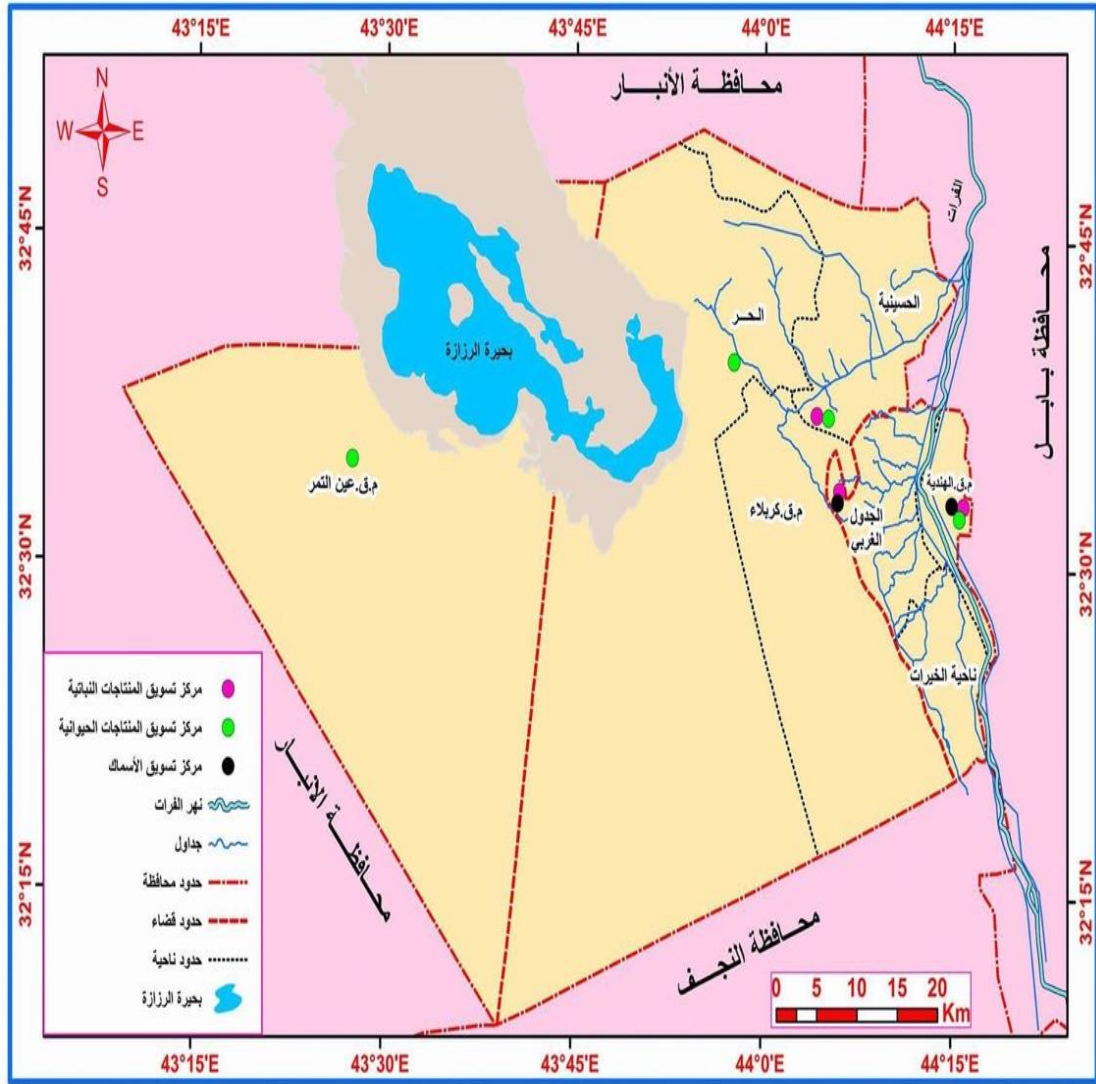
وأن موقع السوق يجب ان يكون ملائما للشروط الصادرة من قبل مديرية بلدية كربلاء وضمن قانون إدارة البلديات العامة رقم (١٦٥) لسنة (١٩٦٤) والمعدل للفقرة (٧) من المادة (٤٦)، ولقد أناطت مهمة تهيئة وتعين ساحات بيع المواشي الى مؤسسات البلدية والتي تراعى اعادة من قبل المديرية العامة للتخطيط العمراني في تصميم المدن ، وحيث ان الكتاب الصادر ينظر في الشروط البيئية الى ساحات بيع المواشي وجعلها ضمن حدود البلدية للأسباب^(٢).

١-التخلص من ظاهرة الفوضى الحالية في البيع العشوائي للمواشي في ساحات مواقع متعدد في المدن والارصفة بدون رقابة وبدون ضبط وبما يزيد اكثر من النفائات الناتجة من العملية بدون انتظام .

٢-أذا كان البيع ضمن ساحات تحددها البلدية يتم تقليص الاثار الموضحة في الفقرة المتقدمة ويمكن اجراء عملية النظافة بشكل مسيطر من قبل البلدية .

٣-وان تأجير هذه المراكز التسويقية يشكل موردا مهما للبلديات .

خريطة (١) التوزيع الجغرافي لمراكز تسويق المنتجات الزراعية في محافظة كربلاء.



المصدر: الباحثة بالاعتماد على الدراسة الميدانية.

المبحث الثاني

(المعوقات الطبيعية والبشرية لمراكز تسويق المنتجات الزراعية)

أولاً- المعوقات الطبيعية:-

تعد المشاكل الطبيعية أحد أبرز العوامل الطبيعية التي تواجه مراكز تسويق المنتجات الزراعية، وتتمثل في ارتفاع درجات الحرارة، ويزداد أثر هذه المشكلة مع ارتفاع درجات الحرارة صيفاً بصورة عامة، إذ تتعرض منطقة الدراسة إلى حالات التطرف الحراري بالارتفاع خلال الأشهر الحارة (تموز، آب) إذ يحصل ارتفاع درجات الحرارة نهاراً فوق معدلاتها الاعتيادية مما يؤثر على العملية التسويقية بدءاً من حركة المشتريين إذ أن درجات الحرارة العالية تشعرهم بضيق وتكاد تكون الأسواق بعد الساعة الثانية ظهراً خالية من المشتريين إذ تكون ذروتها التسويق خلال ساعات الصباح بسبب اشعة الشمس العالية. وإن إحساس الإنسان بحرارة الجو وبرودته وما ينجم عن ذلك من إحساسه بالراحة أو عدم الراحة خلال أشهر السنة لا يعود إلى درجة حرارة الهواء فحسب، بل إلى مقدار درجة الحرارة والرطوبة الجوية معاً للذان يؤثران بصورة مباشرة على تكوين ذلك الإحساس ويشعر معظم الناس بالراحة عندما تكون حدود درجة الحرارة المؤثرة مابين (١٥م - ٢٠م)، بينما يبدأ الشعور بعدم الراحة خارج هذين الحدين^(٣).

ويضاف الى ذلك ارتفاع تكاليف خلال هذا الفصل لان المخازن تحتاج الى اجهزة مبرده لحماية بعض المنتجات من تلف ، وهذا يجعل الأسواق تقوم بتشغيل اجهزه التبريد والاعتماد على الطاقة الكهربائية للمولدات الاهلية بسبب انقطاع التيار الكهربائي مما يعمل على مضاعفة تكاليف الانفاق على اجهزة التبريد ، اما حالات التطرف المعاكسة فتحصل في فصل الشتاء والتي تعمل على تعطيل وحركة الشراء في الاسواق وتؤثر بشكل رئيسي على محرك عجلة التسوق وهو النقل فيعطل النقل في المناطق الريفية وتتحول شوارعه الترابية الى تكوينات (الوحل) مما تعمل الامطار على اعاقه الحركة بين مناطق الانتاج ومناطق الاستهلاك ، وكما تؤثر على السعلة المعروضة في الاسواق والتي يقوم اصحاب المكاتب بتغطية انتاجهم بأغطية بلاستيكية تجنب للتعرض الى التلف وكما تعاني مخازن الثمر والحبوب الاستراتيجية من دخول الامطار الى تلك الثمر والحبوب وتلفها .

صورة (١) تبين معاناة مراكز التسويق من التقلبات الجوية.



التقطت بتاريخ ٢٠١٧/٣/١٩

ثانيا- المعوقات البشرية:

١- البيع خارج المراكز التسويقية:

يعد البيع خارج مراكز التسويق الرئيسية من ابرز المشكلات التي تواجه الاسواق الزراعية اذا ان عملية البيع خارج السوق لا تخضع الى الشروط الصحية من حيث الخزن وسلامه جودة السلع الزراعية المعروضة وان البيع خارج هذه المراكز التسويقية يسبب مشكلات كبيرة للتجار السلع الزراعية التي يحتاجها المشترون متواجدة في الاماكن القريبة عليهم وتباع في بعض الاحيان بسعر مقارب الى اسعار الجملة مما يجعل هنالك تنافس شديد بين هذه الاماكن غير المرخصة وبين الاسواق الزراعية ، مما يقلل على هؤلاء المشترين في الذهاب الى تلك الاسواق لاقتناء السلع الزراعية التي تكون خاضعة للشروط الصحية ، وغالبا ما تظهر هذه الاسواق على شكل عشوائيات على الطرق العامة او تباع هذه المنتجات من قبل البائعة المتجولين كما هو الحال بالنسبة الى محاصيل الخضراوات والفواكه وحيوانات الماشية ، وغالبا تظهر من هذا النوع من البيع في مناطق القرى والارياف ، وتظهر هذه الاسواق العشوائية نتيجة لضعف السيطرة القانونية وغياب الذوق لدى اصحاب هذه العشوائيات ، وهنالك اسباب اخرى ادت لبيع خارج السوق وهي نتيجة الى الهجرة من المحافظات المجاورة للحصول على فرص العمل السهلة ولأخضع الى الاجار.

٢- التحديات المرورية:

تعد هذه من اهم المعوقات التي تواجه عملية نقل المنتجات الزراعية في المحافظة أذ ان تأخير المنتجات الزراعية لاسيما المنتجات سريعة التلف كالفواكه والخضراوات تؤثر على جودتها واتلافها. حيث ان عاملي المسافة والزمن يؤديان دورا بالغ الاثر في اسعار المنتجات الزراعية جميعا. وخصوصا

تلك التي تتعرض الى التلف وأن عامل مسافة الوصول الى هذه الاسواق يؤثر على السلع السريعة الرخيصة الثمن وبيعها لذا يتطلب نقل هذه السلع والبضائع وتوفير طرق نقل سريعة وأمنة وتحقق انسيابية مرور عالية الجودة^(٤). وكما ترتبط الاختناقات المرورية ارتباطا وثيقا بتصميم الطرق حيث وجد ان التصميم الجيد للطرق يقلل نسبة الازدحام^(٥).

ويتبين من خلال الدراسة الميدانية ان بعض مراكز التسويق الرئيسية في المحافظة ولاسيما اكبر مركز تسويقي فيها وهو مركز (تسويق الامامين) يعاني مشكلة ذهاب واياب الشاحنات المحملة بالبضائع القادمة نحو السوق و تلك التي تخرج منه لأنها تحتوي على طريق واحد يستخدم هذا الطريق للذهاب والاياب ويضاف الى ذلك قلة سعة هذا الطريق. وكما ان هنالك معاناة ايضا عند تأخير المنتجات عند الحدود والإجراءات الامنية والتعقيدات التي يواجهها هؤلاء التجار مما يؤثر على المنتج وجودته وتحمل تكلفة اجور اضافية، ولا يقتصر هذا التأخير عند الحدود فقط بل ايضا عندما ما يتم نقل السلع الزراعية من مناطق الانتاج الى الاسواق يتم تأخيرها في السيترات ويذكر احد التجار *ان بعض السلع يصل تأخيرها الى يومين، مما يؤثر على السلع .

وكما تعاني مراكز التسويق في المحافظة من انعدام طرق الوصول اليها في أثناء المناسبات الدينية ولاسيما الزيارة الاربعينية مما يجعل المشتريين وبعض اصحاب الموكب للتسوق خارج هذه الاسواق .

٣- ضعف الخدمات التسويقية في الاسواق:

تعاني الاسواق المحلية من ضعف وقلة العناية بخدمات الترويج والفرز والتعبئة والنقل والخزن والتوزيع وغيرها من النواحي ، حيث تقوم عمليات التعبئة في هذه الاسواق بصورة غير منظمة أذ تقتصر هذه الاسواق الى نظام التعبئة الجيدة لتعبئة المنتجات الزراعية في الاكياس والصناديق الخشبية والصناديق البلاستيكية وغيرها من الاغطية الجيدة والملفطة لجذب الزبائن ، لذا نلاحظ ان المستهلكون يلتجئون الى السلع المستوردة لاهتمام بنظام تعبئتها .

إذ ينظر بعض التجار ان المصروفات التسويقية على محاصيل الفواكه عالية نسبيا برغم من انخفاض قيمتها وذلك لقصر المسافة بين مناطق الانتاج ومناطق الاستهلاك ويضاف الى ذلك زيادة نسبة التلف والفقد مع زيادة الارباح لدى التجار^(٦).

أما فيما يتعلق بوظيفة التوزيع فأن المؤسسات التسويقية الزراعية والتي تتمثل بالأفراد او المشاريع او الشركات او الهيئات التي تقدم مجموعة من الخدمات والوظائف التوزيعية المباشرة وغير المباشرة المرتبطة بنشاط إيصال السلع والمنتجات الزراعية من المناطق الزراعية الى المدن والمراكز الحضرية فانها لم تعمل بكفاءة ايضا ولاسيما ما يتعلق بتنظيم الأسواق ونقل رغبات المستهلكين الى المنتجين ، فضلا عن ارتفاع نسب الفقد في المنتجات الزراعية ابتداء من جنيها حتى وصولها للمستهلك^(٧).

الامر الذي يجعل هؤلاء التجار لا يهتمون بتفاصيل التعبئة بداعي ان هذه المنتجات مثل محاصيل الفواكه مثلا تستهلك بشكل طازج بمعنى غياب وظيفة التصنيع . ويضاف الى ذلك ضعف خدمات الاعلان والترويج لهذه الاسواق ولطبيعة السلع الزراعية المعروضة فيها واكتفاء هذه الاسواق بتسويق منتجاتها داخل حدود المحافظة وقلة نظرتها بالتسويق الاقليمي خارج حدود المحافظة باستثناء سوق الامامين الذي يجهز قسم من منتجاته الى المحافظات المجاورة . وكما تعاني بعض الاسواق من ضعف وظيفة الخزن لقلّة المخازن وتجهيزها بما تحتاج من وسائل التدفئة والتبريد حسب فصول السنة . فوظيفة الخزن ذات اهمية لما لها من اثر على زيادة الارباح وتقليل الخسائر واذا لم يتم اداء وظيفة التخزين فقد يؤدي الى تعرض الاسواق الى خسائر كبيرة والى تلف المواد المخزونة^(٨).

كما تعاني هذه الاسواق ايضا من ضعف المعلومات التسويقية والتي قصد بها وهي معلومات السوق كالمعلومات المتعلقة بحصة المنظمة في سوق المنافسة السعرية، وما يقدمه المنافسون من أسعار في السوق وظهور المنتجات مع طبيعة الموسم وغير ذلك من المعلومات التي يتكرر وقوعها حال ظهور حالة من الحالات أو فترة من الفترات الموسمية^(٩). الخاصة بالمنتج بالنسبة للسلع المستوردة من الدول والبحث في اقتناء السلعة الأكثر رواجاً .

وكما تعاني الاسواق في المناطق الريفية وهي من اسواق التجزئة من ضعف الخدمات التسويقية الزراعية.

٤-الوضع الامني :

تتأثر الاسواق المحلية بالوضع الامني السائد في بلدنا وفي البلدان المجاورة أذ تقل الكميات المطلوبة من المنتجات الزراعية من تلك البلدان بسبب الاوضاع الامنية التي تشهدها بعض الدول المجاورة في المنطقة كما هو الحال في سوريا لان في حال التسويق من هذه الدول يواجه التاجر مخاطر أمنية كبيرة وصعوبات وعراقيل أضافة الى صعوبة وصول السلع الزراعية الى تلك الاسواق في الوقت المناسب الامر الذي يؤدي الى انخفاض جودتها ويضاف الى ذلك ارتفاع تكلفة النقل من هذه الدول حيث ان المنتجات الزراعية تنقل الى معابر دول اخرى كنتيجة للأوضاع السائدة في هذه الدول لتمر السلع الزراعية من معابر الدول الاخرى وصولا الى العراق

فمثلا المنتج ينقل من سوريا الى الاردن لتمر أخيرا بالدخول الى العراق ووصولها الى الاسواق لتحمل تكاليف اضافية ، اما على المستوى المحلي أثارت الاوضاع المحلية في بعض محافظات في قلة الطلب على منتجاتهم والتحول الى نظام الاستيراد من خارج البلاد.

٥- البنى التحتية للأسواق:

وتعاني الاسواق المحلية من ضعف البنى التحتية لمبنى مراكز للأسواق أذ تعاني هذه الاسواق من ضعف خدمات الانارة فيها وتعاني ايضا من انقطاع التيار الكهربائي فيها وسوء منظومة المجاري فيها وكما تعاني هذه الاسواق ايضا في فترات سقوط الامطار من تركيز المياه فيها وعدم وجود شبكة مجاري كفوءه تعمل على سحب مياه الامطار مما تؤثر على حركة السوق ، كما نلاحظ في اسواق حيوانات الماشية حيث تفتقر تلك الاسواق الى كافة الخدمات المتعلقة بالبنى التحتية وتتحول أرضية السوق الى كتل طينية ممزوجة مع العشب المقدم للحيوانات ، وتعتبر مباني هذه الاسواق غير مؤهلة الى التقلبات الموسمية ففي الصيف تفتقر بعض هذه الاسواق الى نظام التغطية الجيدة للحماية من أشعة الشمس ، وتفتقر هذه الاسواق الى النظافة والى الشروط الصحية فهي غي مؤهلة ان تكون اسواق ولا تحتوي تلك الاسواق على نظام المفرغات التي تعمل على تلطيف الجو وطررد الروائح المنبعثة من تلك الحيوانات .اما بالنسبة الى مراكز تسويق الاسماك هي الاخرى تمتاز بقلّة عدد الاحواض التي توضع فيها الاسماك أذ لم تتجاوز اعداد الاحواض في تلك المراكز من (٢-٤)^(*) وفي بعض الاحيان تنقل الاسماك الفائضة عن الحاجة الى اماكن اخرى بعيدة عن تلك الاسواق .

٦-الافتتاح التجاري على الاسواق الاخرى:

نتيجة للانفتاح التجاري الذي شهده العراق بعد سنة ٢٠٠٣ وسهولة السفر وكذلك سهولة تعاقد مع الشركات التجارية ادى الى منافسة السلع المستوردة للمنتوج المحلي من حيث النوع والسعر مع تبدل التعريفية الجمركية وضعف ضوابط السيطرة النوعية على الاستيراد^(١٠).

حيث أثرت تلك السلع المستوردة من المنتجات الزراعية على المنتج المحلي اولا وعلى تلك الاسواق المحلية ثانيا من خلال ما تعرضه من سلع زراعية لا تضاهي في جودتها وقيمتها الغذائية السلع الزراعية المحلية . ومن هنا أصبح القطاع الزراعي لا يستطيع مواجهة سيل المنتجات الزراعية المستوردة التي أغرقت الأسواق المحلية ، فضلاً عن ان المستهلك العراقي يبحث عما يلائمه ويناسب دخله الفردي لان اغلب المستهلكين هم من متوسطي الدخل. وان هذه السياسة في إغراق السوق بالمنتجات الزراعية المستوردة لها تأثير كبير على السياسة السعرية الزراعية للمنتجات الزراعية المحلية بشكل عام، لان المنتج المستورد يصل إلى الأسواق بقيمة مالية منخفضة بسبب كونه اقل جودة وغير مطابق للمواصفات العالمية مما يجعلها لا تصلح للتسويق في داخل ذلك البلد في المقابل تسوق تلك المنتجات الزراعية في الأسواق العراقية لعدم وجود منتجات زراعية محلية كافية لسد الفجوة الكبيرة بين الطلب والعرض في السوق المحلية^(١١). مما افقدت هبة الاسواق المحلية التي تعد مستهلكه بدرجة الاولى ومعتمده اعتمادا كبيرا على المستورد ، وهناك عدة اسباب ادت وصول الاسواق الى هذه المرحلة ويذكر منها، اولا هجره الفلاح من الزراعة والالتحاق بالجيش بعد عام ٢٠٠٣ للارتفاع الاجر الذي يحصل عليه وتحسن المستوى المعيشي لديه الذي اثر على الانتاج الزراعي. إذ بالرغم ما يقوم به الفلاح من عمليات زراعية لغرض الحصول على المنتجات الزراعية ولغاية تسويقها الى الاسواق فإن تكاليف هذه العملية يكون أكثر بكثير من أسعار المنتجات المستوردة مما يحول عزوف الكثير من المواطنين على شراء

المنتجات المحلية والتوجه نحو شراء المنتجات المستوردة^(١٢). إن هذه السياسة العشوائية لها نتائج خطيرة على مستقبل السكان، فهي مستمرة في تحويل السواعد المنتجة الى افواه وبطون مستهلكة تعتمد الانتاج الجاهز المستورد. وخطر ابعاد ذلك يتجلى في المحن السياسية والازمات الاقتصادية^(١٣).

٧- بعد مراكز التسويق عن مراكز الإنتاج

إذ يعاني من هذه المشكلة الكثير من اصحاب الاسواق التجزئة في اضافة تكاليف نقل والمسافة الكبيرة التي يقطعها هؤلاء في الوصول الى اسواق الجملة المركزية كما يعاني عدد كبير من الفلاحين من تسويق انتاجهم في تلك الاسواق بسبب بعد المسافة وبعض الفلاحيين لا يمتلكون وسائل نقل خاصة بهم مما يضطر بعض الى الاستعانة ووسائل نقل مؤجرة في نقل زرعه الى تلك الاسواق وتتباين نسبة البعد بين تلك المراكز حسب القرب والبعد بين مناطق الانتاج والاستهلاك ، مما يضطر الفلاح ان يياشر وهو الاخر بتسويق الانتاج بنفسه او عن طريق وسطاء. المزارعين يجدون صعوبة في إيصال منتجاتهم إلى المراكز التسويقية لا سيما في المناطق البعيدة كالحال ناحية الحسينية وقضاء عين التمر ، وذلك لغياب توازن في التوزيع الجغرافي لمراكز التسوق التي تعد احد العوامل المشجعة على الزراعة ، إذ ان قربها وتوزيعها بشكل متوازن يقلل من كلفة النقل العالية وبذلك يجنب المنتجون من تحمل تكاليف اضافية في حال بعد المسافة^(١٤).

٨- تدبذب اسعار المنتجات الزراعية في الاسواق :

فالأسعار هي المحرك الأساس للنشاط الاقتصادي وعن طريقها يتم توجيه الموارد الاقتصادية في أوجه استخداماتها البديلة ولها الدور الفعال في تنشيط النمو ودفعه في الإنتاج والإنتاجية ، وفي حالة إصابتها بالخلل والتشوه ، ينعكس دورها في تجميد النمو وهبوطه في الإنتاج والإنتاجية نتيجة سيادة ظواهر التضخم جنبا إلى جنب ظواهر الانكماش وارتفاع درجة المخاطرة والثقة في أسواق المنتجات الزراعية وأسواق عناصر الإنتاج بحيث لا تعكس للمزارعين أفضل الأنماط والأنشطة الزراعية المعظمة للإنتاج الزراعي^(١٥).

ويعد تدبذب أسعار المنتجات الزراعية من ابرز المشاكل التي تواجه المستهلكين في منطقة الدراسة، وهذا يعتمد على طبيعة المواسم حيث ترتفع أسعار المنتجات الزراعية النباتية والحيوانية خلال المواسم الدينية والأعياد وخلال مواسم انتاجها . فتعاني بعض محاصيل الرئيسية في منطقة الدراسة من انخفاض الاسعار ولاسيما خلال مرحلة ذروة الانتاج مما يؤدي الى انخفاض نسبة الارباح وربما الى الخسارة في بعض الاحيان وذلك لان البيع في مراكز التسويق الرئيسية يتم بالمزاد العلني اذا يتم احيانا الاتفاق المشترين على عدم التنافس وخفض الاسعار المنتجات والحاق الاضرار بالمنتجين يساعدهم في ذلك عدم توفر المخازن المبردة ومصانع التعليب^(١٦).

من حيث الخضروات والفواكه (كالطماطة والمشمش) وتعليبها واعادة طرحها في الاسواق مرة ثانية من اجل المحافظة على اسعارها ، وكما ترتفع اسعار هذه المنتجات الزراعية في غير مواسم انتاجها بالنسبة للإنتاج النباتي ، إذ إن غياب سياسة سعرية ثابتة له اثر كبير في تسويق المنتج الزراعي حيث إن من أهداف التسعيرة الحكومية لمحاصيل الخضر هو استقرار أسعار هذه المحاصيل وضمان دخل جيد للمنتج وإبعاد التأثير السلبي للمخاطرة السعرية على المنتجين والمستهلكين^(١٧). اما بالنسبة للمنتجات الحيوانية فأنها تشهد ارتفاعا ايضا عن الاعياد والمناسبات الدينية التي تشهدها المحافظة ارتفاعا في اسعار الحيوانات فيبلغ رأس الواحد من الاغنام في موسم الاعياد ولاسيما عيد الاضحى المبارك (٢٦٠) ألف دينار عراقي اما في الايام العادية فيبلغ سعره (١٥٠) وحسب الاوزان .

فإن انعدام سياسة الاسعار في الاسواق الزراعية يخلق نوعا من التلاعب بالأسعار وبالتالي الضرر يخلق المستهلكين لهذه السلع .

٩- انعدام كفاءة طرق النقل:

تعد خدمة النقل في مقدمة الخدمات التسويقية المادية وغالبا ما يؤدي النقص أو عدم كفاءة أداء النقل إلى اختناقات في التوزيع المكاني للسلع الزراعية ويعوق تنفيذ برمجة الانسياب السلعي من مناطق الإنتاج إلى حيث الطلب عليها . وبصورة عامة فإن المشكلات التي تحيط بهذه الخدمة التسويقية تتحدد في عدم كفاية وسائل النقل في بعض المجالات أو سوء برمجة استخداماتها في الأغراض التسويقية الزراعية، وبما أن

موسمية الإنتاج الزراعي أُنسم إنتاجه بالذروة في بعض الأسابيع يتطلب عناية خاصة ببرمجة وسائط النقل إذ إن عدم كفايتها أو سوء برمجتها سيؤدي إلى تراكم المحصول مدة طويلة وإلى تلفه وخفض أسعاره^(١٨).

تعاني منطقة الدراسة من محدودية بعض الطرق فيها وانعدام بعضها إلى الكفاءة حيث إن النقل يعتبر العمودي الفقري لنظام التسويق والاسواق وإن منطقة الدراسة تفتقر إلى الطرق المعبدة لاسيما في مناطقها الريفية والتي يسودها نظام الطرق الترابية مما تعاني من صعوبة في مجال نقل منتجاتها إلى الاسواق وتعتبر هذه من المناطق الزراعية والتي تربط مناطق الإنتاج بمناطق الاستهلاك ووصول إلى عرض السلعة في تلك الاسواق ، ففي مجال نقل المنتجات السريعة التلف والفواكه ويعاني اصحاب هذه المنتجات من صعوبات النقل أذ لا تتوفر طرق النقل السريعة والتي تضمن سلامة وصول المنتج إلى تلك الاسواق ويضاف إلى ذلك قلة توفر وسائل النقل الحديثة والمبردة في منطقة الدراسة والتي تعمل على حفظ المنتج ، وكذلك الحال بالنسبة إلى الثروة الحيوانية في منطقة الدراسة هي الأخرى تعاني من صعوبة الوصول إلى الاسواق للعرض المنتجات الحيوانية لأن أغلب مربي هذه الحيوانات هم من المناطق الريفية والتي تفتقر إلى المواصلات الجيدة . وكذلك يؤثر على المنتجات نقل الألبان فالحليب الخام محصول زراعي يتطلب نقلا يوميا ولطول أيام السنة وهو سريع التلف تتأثر خواصه الفيزيائية والكيميائية بدرجة الحرارة خاصة في فصل الصيف الطويل . الأمر الذي يتطلب نقله بسرعة وبوسائل نقل مبردة خاصة^(١٩) وسريعة أذ يعد عامل السرعة مكملا للعملية التسويقية .

كما تعاني عملية تسويق منتجات الأسماك في المحافظة من عدم توفر الوسائل الحديثة لنقل الإنتاج السمكي من مراكز الإنتاج الرئيسية إلى مراكز الاستهلاك ، فضلاً عن عدم توفر العدد الكافي من المخازن المبردة لخبز الأسماك في المحافظة لخبز طرحتها إلى الاسواق .

١٠- ضعف الخبرة في مجال التسويق الزراعي

أذ يعد الفرد العنصر الأساسي في كل العمليات التسويقية فهو صاحب القرار كمزارع في تحديد كمية الإنتاج ونوعيته وكيفية تسويقه وهو أيضاً التاجر والوسيط في الوقت نفسه لذا فإن التسويق يجب أن يعتمد بالدرجة الأولى على العناصر الفنية التي لديها الخبرة في مجال التسويق وإن ضعف هذه الكوادر يعد عاملاً محدداً لكفاءة الأداء التسويقي^(٢٠) . يعد العنصر الأساس في كل العمليات الإنتاجية ومن دونه لا يمكن أن تكتمل عملية الإنتاج فهو صاحب القرار في تحديد كمية الإنتاج وهو أيضاً المؤثر في السعر لذلك فالإنتاجية وإمكانية زيادتها تعتمد بالدرجة الأساس على تنمية العنصر البشري ولاسيما العناصر الفنية والإدارية ورفع كفاءتها عن طريق التعليم والتدريب الذي من شأنه أن يرفع أو يزيد المهارة والتخصص في مجال العمل التسويقي ، وبعبارة أخرى سوف تبقى الكوادر الزراعية أسيرة العمليات الزراعية التقليدية وتفتقر إلى الخبرة والدراية الكافية باستخدام الأساليب الإنتاجية الزراعية ، وبالتالي تصبح الفوضى قيداً ومحدداً على إمكانية رفع الإنتاجية^(٢١) .

إذ تعاني الاسواق المحلية من انعدام وقلة العناصر الفنية التي تعمل على إدارة العملية التسويقية في تلك الاسواق أذ تتطلب إدارة تلك الاسواق كوادر بشرية مؤهلة في هذا المجال من الذي يقوم بالمحاسبة والتصنيف والجرد للبضائع الزراعية على هؤلاء العاملين في قلة ثقافتهم في اطلاع الاسواق الأخرى حيث إن أغلب العاملين في هذه الاسواق غير مؤهلين كمستوى تعليمي أو حتى في مجال الخبرة التسويقية ، وفي وظيفة الخزن بعض المحاصيل الزراعية تتطلب معرفة في الدرجات التخزين بالنسبة لرفع وخفض البرودة فبعض محاصيل تحتاج إلى درجة برودة عالية كالتفاح والعرموط والمشمش والكوجا (٨-٧) درجة ومحاصيل الخيار والطماطة إلى درجات معتدلة من البرودة ، فضلاً إلى ضعف استخدامهم التقنيات بصوره صحيحة في الدعاية والترويج الاعلاني.

المبحث الثاني

الآثار الناجمة عن تلك المعوقات

اولا-الآثار الناجمة عن البيع خارج المركز التسويقي.

تعد مشكلة انتشار العشوائيات في البيع خارج المركز التسويقي من المشكلات التي تنعكس على طابع المحافظة ويمكن ان تعرف على انها أماكن أو المأوى في أراضي الغير بدون ترخيص من الجهات الحكومية أو مالكي الارض , فهي البناء التلقائي الذي تم بعيدا عن الخطة ودون تخطيط مسبق أو مطابقا لاستعمالات الارض^(٢٢). وان هذا البيع العشوائي له العديد من الآثار ومنها الآثار البيئية تتمثل خصوصا في اعطاء المحافظة الطابع الفوضوي وتشويه اللاند سكيب المظهر الحضري للمحافظة من خلال انتشار هؤلاء البائعة على الطرقات وفي أماكن أخرى وتحديد عند منطقة باب طويريج المحافظة، وتتمثل الاسواق بانها لا توجد فيها عمال نظافة يعملون على تنظيف المكان المخصص لهم مما يؤدي الى تراكم النفايات في الطرق وفي الاماكن التي يوجد فيها هؤلاء البائعين وتمثل هذه واجهة لنقل مخلفات هؤلاء المتجولين وما تنجم عن ذلك معالجات ضارة بالبيئة مثل إلقاء النفايات في الطرق و في مواقع قريبة من المباني السكنية , وتتمثل هذه في أماكن بيع الحيوانات وما تنتجه من رائحة كريهة للوحدات السكنية القريبة من هذه الاماكن ويعتبر. لتلوث البيئي من أهم التحديات التي تواجه الإنسان في القرن الحادي والعشرين فضلا عن الرياح المحملة بالملوثات البيئية للهواء والتي تؤثر تأثيرا سلبيا في الإنسان^(٢٣). اما الآثار الاقتصادية لاشك في ان التجمع العشوائي يتنافى مع التخطيط الاستراتيجي الذي يُبنى عادة على مبدأ العلاقات بين النشاطات الانتاجية وبين التجمعات البشرية و أماكن تواجدها من حيث العدد و المساحة، إذ ان الاضرار الاقتصادية التي يمكن أن تنجم نتيجة للتجمعات العشوائية تعتمد على طبيعة وحجم المشكلة وعلاقتها بالنشاطات الاقتصادية في منطقة ما^(٢٤). وجعل هذه الاسواق العشوائية تنافس تلك الاسواق مما تلحق أضرار في الجانب الاقتصادي حول صعود وهبوط الاسعار ويذكر احد التاجر^(*) ان نزول مركز تسويق الاسماك الهندية من قيمه ايجار المركز من (٧٠) مليون دينار الى (٢٠) مليون بسبب منافسة البائعة في خارج المركز ، اما تأثيره ذلك البيع من الجانب الصحي فغالبا ما تكون تلك السلع معرضه للهواء وغير مغطاه وتعرض هذه السلع الزراعية الى ملوثات الجو والى حرارة الشمس مما تؤدي الى تلف بعضها وعند تناول الانسان هذه السلع الغير خاضعة الى الشروط الصحية فيصاب بالأمراض والتسمم الناجم من سوء الخزن وانعدام المكان الصحي المخصص لعرض السلع الزراعية .

ثانيا-الآثار الاقتصادية

نتيجة لعدم قدرة منافسة المنتج الوطني للبضائع الاجنبية فيؤدي اغراق تلك الاسواق بالسلع والبضائع الزراعية فهو بمثابة تهديد الى غزو تلك الاسواق وأضعاف هبة المنتج الوطني المحلي واغراق تلك الاسواق بالبضائع القليلة الجودة والمواصفات واعتماد الاسواق الزراعية على الاستيراد. وبلا شك ان هذه الاجراءات تعرض اسواق المنتجات المحلية بشقيها النباتية والحيوانية الى المنافسة الشديدة من قبل هذه السلع المستوردة والتي تحظى بميزة انخفاض التكاليف والجودة النوعية مما يسبب في اختفاء العديد من المنتجات المحلية من هذه الاسواق وتعرض المنتجون الى الخسائر مما يسبب في عزوفهم عن الانتاج^(٢٥).

ثالثا-الآثار الناجمة عن ضعف الخدمات التسويقية.

تخلف في خدمات التعبئة والتغليف البضائع نتيجة لنقص توفر مصانع توفر الاكياس والخ.. ادى الى اضافة قيمة السلعة الزراعية في الاسواق المحلية ، وكما اثرت ضعف خدمات التسويق على قيمة من منافسة الصادرات في الاسواق الخارجية لاسيما التمر الذي يعتبر المحصول الوحيد الذي يسوق خارجيا ومازالت اصناف التمر المصدرة الى واربا وامريكا محدودة واسعاها مرتفعة بسبب مشكلات التعبئة

والتدريج المعدة لتحضيرها^(٢٦). وان ضعف طرق النقل ووسطائها يؤدي الى شل العملية التسويقية وعدم النهوض والارتقاء في اوصول المنتج الى الاسواق المحلية

المبحث الثالث

الاتجاهات المستقبلية لمراكز تسويق المنتجات الزراعية

لا تكفي معرفة المشاكل التي تواجه مراكز تسويق المنتجات الزراعية واثارها فلا بد من وضع الحلول لها أو معالجتها ومعرفة التوجهات المستقبلية لها فلا بد من وضع آلية للتوجه المستقبلي لتلك الاسواق لتنميتها وتخطيطها والذي يكون بالضرورة معالجة تلك المشاكل بوضع الحلول والمقترحات الملائمة ولهذا نجد أن جميع البلدان في العالم تولي اهتماما لموضوع التطوير و الاهتمام بالأسواق لأنها تمثل موردا اقتصاديا مهما للبلاد، فلا تتحقق التنمية الاقتصادية من دون الاهتمام بالإنتاج الزراعي والتوسع فيه وتحول الى انتاج قادر على تغطية الاسواق المحلية ودون الحاجة الى الاستيراد هذه الكميات الكبيرة من المنتجات الزراعية وايضا تحول هذا الانتاج الى انتاج قادر ان يسوق في الاسواق الدولية لان موضع التسويق وهو من المواضيع المهمة لأنها تمثل التجارة والمرتكز اساسي يعتمد عليه الاقتصاد أجل الدخول النهوض بتلك الاسواق ، لاسيما مع ما يتمتع به التسويق الزراعي من الخصوصيات التي تميزه عن باقي الأنشطة الاقتصادية.

١- السياسة التسويقية

يجب ان تكون هنالك سياسة تسويقية ترمي الى المحافظة على الاسعار في الاسواق ووضع سياسة سعرية تحمي كل من المنتج والمستهلك في ان واحد . ويمكن ان تلعب السياسة السعرية دورا محفزا في تطوير كل من الانتاج اذا ما احسن رسمها وهيأت مستلزمات نجاحها وتحقيق الاهداف التي رسمت من اجلها^(٢٧). وتجنب من سياسة التلاعب بالأسعار فيجب ان تكون هنالك حماية للمنتجات الزراعية لاسيما خلال ذروة الانتاج . اذ ان توفر كافة المستلزمات الأساسية للعملية الانتاجية التسويقية وسهولة الحصول على المنتجات الزراعية ومن المنتجات النباتية والحيوانية سوف تؤدي الى رغبة المستهلك في الشراء ورغبة المنتج بزيادة وتطوير انتاجه . وكما يجب على الدولة ان تضع سياسة اسعار موحدة لكل الاسواق وان يكون هنالك قوانين رادعة لتلاعب في الاسعار واستغلال بعض الاسواق المناسبات الدينية التي تشهدها المحافظة لترفع الاسعار في هذه المناسبات مستغلة المستهلكين بحجة انقطاع الطرق لترفع اسعار المحاصيل الزراعية من الخضروات والفواكه ، وكذلك الحال بالنسبة الى المنتجات الحيوانية لترتفع اسعارها هي الاخرى في الاعياد والمناسبات الدينية وتحديد في فترة عيد الاضحى والزيارة الاربعية.

٢- تنظيم التوزيع الجغرافي لتلك الاسواق

يجب ان لا يكون هناك توزيع عشوائي لتلك الاسواق انما يتم توزيع هذه الاسواق وفق اعتبارات عدة مخططة ومدرسة مع الأخذ بنظر الاعتبار الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية عند اختيار الموقع التسويقي لاسيما مع الاعتماد على التخطيط الإقليمي في ذلك وان يراعي في هذا التوزيع عامل الموازنة بين البعد بين مناطق الانتاج ومناطق الاستهلاك ، وان يراعي في هذا التوزيع الجوانب البيئية لتلك الاسواق فلا يجوز مثلا وضع مراكز تسويق الاغنام بالقرب من الوحدات السكنية نتيجة للرائحة والشعور بالانزعاج للسكان الذين يسكنون على مقربة منها ولا يجوز بيع المحاصيل الزراعية كالفواكه والخضروات في المناطق المكشوفة لأنها سوف تتعرض الى التلوث عند وبتالي سوف تعرض صحة المستهلك للأخطار .

اما في ما يتعلق في انتشار البائعة المتجولين والذين يعتبرون من المتجاوزين على التصميم الحضري للمدينة والذين يقومون بمنافسة مراكز التسويق الرئيسية فلا بد من ان تكون هنالك قوانين رادعة لهؤلاء المتجاوزين حفاظا على المظهر الحضاري البيئي للمحافظة وعدم تشوه مظاهرها باعتبار ان محافظة كربلاء تمثل واجهة حضارية دينية وثقافية يرفدها الملايين من الزائرين.

وفضلا عن ذلك المحافظة على سلامة السكان من هذه السلع المعروضة التي لا تتوفر فيها شروط الخزن والعرض الصحية انما تكون معرضة للهواء . وان تكون هنالك مراقبة مستمرة لهم من قبل البلدية في المحافظة .

٣- التوجه في أقامه المصانع التعليب للإنتاج النباتي والحيواني وأعادته تأهيلها حيث ان العملية التسويقية ولاسيما الاسواق مرتبطة بها حيث تحتاج تلك الاسواق في تصدير الفائض من إنتاجها الى مصانع التعليب كما هو الحال بالنسبة الى الطمطة فأن في ذروة الانتاج تبلغ أوجها وللحفاظ علىه من التلف وانخفاض سعرها حيث يصل سعرها في بعض الاحيان (٢٥٠) دينار عراقي وتوفيرها في اوقات اخرى ، وتعمل هذه المعامل بتحويلها الى معجون الطماطم وكذلك الحال بالنسبة الى منتجات اللبان فينبغي التوسع في أقامه هذه المعامل وجعلها تمول المحافظة دون اللجوء الى الاستيراد من الدول الاخرى ، وهذا الحال ينطبق ايضا على الفواكه فالمنتجات المحلية من المشمش عالية في الاسواق وهي منتجات موسمية سريعة التلف والأجل المحافظة عليها وتوفيرها في اوقات اخرى فينبغي زجها الى المعامل وتحويلها الى المربي .و إنشاء مصانع لإنتاج مشتقات الحليب المختلفة لما له من أهمية كبيرة للنهوض بالقطاع الحيواني فضلاً عن إيجاد فرص عمل لمزارعي منطقة الدراسة لذا سوف يحصل المزارع على دخل إضافي من هذه المصانع مما يؤدي الى رفع المستوى الاقتصادي للمزارع وتحسين وضعه الصحي والاجتماعي^(٢٨).

٤- التوجه نحو تنظيم طرق النقل

أ- توفير شبكة كافية من الطرق الجيدة والمعبدة والتي تربط بين مناطق الانتاج ومناطق الاستهلاك (الاسواق).

ب- تأهيل واستخدام القطر في المحافظة ، وتفعيل دوره بنقل المنتجات الزراعية. حتى يتسنى استخدام النقل بالقطر في توفير المتطلبات التي تحتاجها الزراعة ، خاصة وان القطر يمر داخل الاراضي الزراعية^(٢٩) في ناحية الحسينية. وبذلك ينقل المحاصيل الزراعية من مناطق الانتاج في منطقة الحسينية الى الاسواق الرئيسية .

ج- تعبيد الطرق الترابية في المناطق الريفية ، فضلاً عن إنشاء طرق أخرى جديدة في المناطق التي تعاني من قلة الطرق ، مما يساهم في تسهيل عملية تسويق المنتجات الزراعية خاصة المحاصيل سريعة التلف ، وأيضاً سهولة إيصال المستلزمات التي تحتاجها العملية الزراعية^(٣٠). وكذلك يجب الاهتمام بتوفير وسائل النقل المبردة والتي تعمل على المحافظة على المنتجات الزراعية لحين وصولها الى الاسواق مع ضمان انسيابية حركة الطرق وخلوها من الازدحام حتي يتسنى لها الوصول بسرعة الى الاسواق لأن تأخيرها يعود بتكاليف نقل اضافية كما ذكرنا سابقاً.

٦- التوجه في حماية الاسواق المحلية من المنتجات الزراعية المستوردة من خلال غلق الاستيراد وفرض رسوم كمركية عالية والتشجيع المزارعين في زيادة منتوجاتهم من خلال الدعم المادي لكي يتم تشجيع الانتاج المحلي للمزارع وطرحه في هذه الاسواق وتعتبر منتجات المحلية عالية الجودة مقارنة بالسلع الزراعية المستوردة من الدول .

٧- التوجه في تنمية وتطوير الكفاءة العاملة في الاسواق

فلا بد من الاهتمام بتطوير ورفع الخبرات العاملة عن طريق زج العاملين في مراكز التسويق الزراعي وإرشادهم ومعرفتهم بطرق التسويق الحديثة من أجل رفع كفاءة هذه الاسواق ، وزج هذه الاسواق بهؤلاء العاملين ممن يمتلكون الخبرة والشهادات في مجال التسويق الزراعي ، لما هذه الاسواق من اهمية اقتصادية فهي مرتبطة ارتباط وثيق بالتجارة الدولية في مسألة التصدير والاستيراد ، ي هذه المراكز التسويقية ولاسيما ان الاعداد العاملة في هذه المراكز التسويقية عالية حيث بلغت اعداد العاملين في مراكز التسويق النباتي الى اكثر من (٦٠٠) عاملاً وفي مراكز التسويق الحيواني الى اكثر (٤٠) عاملاً اما في مراكز تسويق الاسماك فبلغت (٥٠) عاملاً بين التجار والعاملين في هذه المراكز التسويقية ليلبلغ مجموعهم (٦٩٠)^(*) عاملاً وان هذه المراكز التسويقية اسهمت في خفض معدلات نسب البطالة فلا بد من الاهتمام بهؤلاء العاملين وتنميتهم لانهم الفاعلين الاساس في التنمية الاقتصادية .

٨- التوجه في تفعيل دور هذه الاسواق وربطها بالأسواق الدول الاخرى

فيما يتعلق بتصدير السلع المحلية ولاسيما التمور والاهتمام بسياسة تسويقها ، الى اسواق الدول الاخرى . وتحت شعار المنتج المحلي وان تكون هنالك علامة تجارية تميز ذلك المنتج القادمة من الاسواق المحلية منع للغش والتلاعب بالأسعار.

٩- التوجه في تقليل اعداد السيطرات ونقاط التفتيش

تعد السيطرات ونقاط التفتيش المنتشرة في مناطق متعددة وعلى طرق المحافظة من اهم المسببات الأزدحامات المرورية ^(٣١). وذلك من خلال التأخير الحاصل في عملية تفتيش العجلات المحملة بالمنتجات الزراعية النباتية والحيوانية وان تأخر هذه المنتجات سوف يعرضها الى التلف قبل وصولها الى الاسواق.

١٠- التوجه في زيادة اعداد مراكز التسويق الرئيسية

لنظرا لقلة اعدادها في المحافظة فينبغي ان يكون هنالك مركز تسويقي في كل قضاء وهذا المركز مخصص بتسويق المنتجات الزراعية للفواكه والخضار ومراكز اخرى مخصصة لبيع حيوانات الماشية لتخفيف الضغط على مركز التسويق الرئيسي ، ويضاف الى ذلك صعوبة الوصول الى المراكز الرئيسية وخاصة اثناء فتره انقطاعات الطرق التي تشهدها المحافظة بسبب المناسبات الدينية التي تشهدها مما يضطر البعض في التسويق من البائعة المتجولين. لذا من المقترح ان يكون هنالك مراكز تسويق في قضاء عين التمر مخصص لبيع المنتجات الزراعية احدهما خاص ببيع الفواكه والخضروات والاخرى ببيع الاسماك ، ويتم جلب البضائع الى السوق من المناطق والدول المجاورة للقضاء ، وكذلك الحال بالنسبة الى ناحية الحر ، فيفضل ان يكون هنالك مراكز تسويق للمنتجات النباتية والحيوانية نتيجة لزيادة اعداد سكان ناحية الحر وما تشهده هذه المناطق من انقطاعات في الطرق في فترات الزيارات المليونية. ^(٣٢)

الاستنتاجات.

١- ضعف الخدمات التسويقية و عدم الاهتمام بتعبئة السلعة الزراعية مما جعلها تحتل مكانة متأخرة مقارنة بالسلع الأجنبية.

٢- منافسة البيع خارج المركز التسويقي الى اسواق المنتجات الزراعية الرئيسية وانتشار البائعة المتجولين في كافة نواحي واقضية كربلاء مما اثر على مراكز التسويق الرئيسية.

٣- انعدام كفاءة طرق النقل في المحافظة اثر بدوره على العملية التسويقية، حيث تعاني المناطق الريفية من انعدام الطرق المبلطة مما أثر في وصول السلعة الزراعية الى تلك الاسواق في الوقت المناسب اذا تعاني تلك الطرق اثناء سقوط الامطار حيث تتحول بعضها الى (الوحل) مما يسبب في شل حركة النقل، اضافة الى ذلك عدم توفر الوسائل النقل المبردة والتي تعمل على نقل المحاصيل السريعة التلف الى الأسواق.

٤- غزو الاسواق المحلية بالمنتجات الزراعية المستوردة من دول العالم نتيجة لغياب الرقابة وانعدام القانون وعدم قدرة المنتج المحلي على المنافسة.

٥- تعاني الاسواق الزراعية بشقيها النباتية والحيوانية من ضعف البنى التحتية وضعف الخدمات.

الهوامش

(١) مديرية احصاء كربلاء

(٢) مديرية بلديات كربلاء

(٣) راشد عبد راشد الشريفي ، التوزيع الجغرافي لإنتاج واستهلاك الطاقة الكهربائية في العراق ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠١٣ ، ص ٢٨١.

(٤) عدنان حميد جاسم ، اتجاهات حركة العمل اليومية وثرها على الاختناقات المرورية في مدينة النجف الاشرف ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الاداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٤ ، ص ٩٠.

- (٥) مصدر نفسه ، ص ٩١ .
- (٦) صدام ثابت الحديثي ، ، تقدير الهامش التسويقي للفواكه الرئيسة في العراق ،مجلة العلوم الزراعية العراقية ، المجلد (٢٩) ، العدد الاول ، ١٩٩٨ ، ص ٤٣٦ .
- (٧) عبد الأمير أحمد عبد الله التميمي، تباين الإنتاج الزراعي في محافظة ديالى ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية ، جامعة المستنصرية ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٦٩ .
- (٨) محمد حيدر صادق محيلان ، اجراءات التخزين ، ط ١ ، دار الصفاء ، عمان ، ٢٠٠٢ ، ص ٣٤ .
- (٩) أزهار عزيز جاسم العبيدي ، دور بحوث التسويق في نشر وظيفة الجودة لتحقيق رضا المستهلك دراسة تطبيقية في الشركة العامة للصناعات النسيجية / حلة ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الإدارة والاقتصاد ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٤ ، ص ١٥ .
- (١٠) عدي ناهي حسن التحليل المكاني لأسواق تجارة الجملة للمواد الغذائية في مدينة بغداد ، التحليل المكاني لأسواق تجارة الجملة للمواد الغذائية في مدينة بغداد، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ٢٠١٦ ، ص ١٦٦ .
- (١١) أحمد جميل إبراهيم ، أثر اتجاهات السياسة السعرية الزراعية على إنتاج محاصيل الحبوب الإستراتيجية (حنتة شعيررز) في العراق للمدة (١٩٨٥-٢٠٠٨)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الزراعة والغابات ، جامعة الموصل ، ٢٠١١ ، ص ٤٨ .
- (١٢) منى جاسم علوان ، واقع القطاع الزراعي النباتي في محافظة ديالى مع تشخيص المشاكل و المعوقات و الحلول ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة ديالى ، ٢٠١٢ ، ص ١٤٥ .
- (١٣) صافي جبار هفي صالح الفهداوي ، تغيّر الإنتاج الزراعي لمحصول القمح في محافظة الانبار للمدة من (٢٠٠٠ الى ٢٠١٠) ، كلية الاداب ، جامعة الانبار ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، ٢٠١١ ، ص ١١٨ .
- (١٤) مناهل مهدي كامل الزبيدي ، التباين المكاني لإنتاج زراعة الخضر المحمية في محافظة بابل باستخدام نظم المعلومات الجغرافية GIS للمدة من (٢٠٠٦-٢٠١١) رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة بابل ، ٢٠١١ ، ص ١٩٨ .
- (١٥) وليد إبراهيم سلطان البجاري ، تقدير وتحليل العوامل المؤثرة على الإنتاج والإنتاجية لبعض محاصيل الحبوب النقدية في بلدان عربية مختارة مع إشارة خاصة للعراق للمدة (١٩٨٥-٢٠٠٨) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الزراعة والغابات ، جامعة الموصل ، ٢٠١١ ، ص ٥٦ .
- (١٦) اسيل فاضل ايوب ، المقومات الجغرافية لإنتاج الخضراوات في منطقة الجزيرة بين كربلاء والنجف وافاقها المستقبلية ، رسالة ماجستير ، (غير منشورة) ، جامعة الكوفة ، كلية الآداب ، ٢٠٠٤ ، ص ١٦٩ .
- (١٧) صادق جعفر مهدي ، " المخاطرة ودورها في الهامش التسويقي لمحاصيل الخضر في العراق " ، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية ، العدد السادس ، ٢٠١١ ، ص ٥ .
- (١٨) منى جاسم علوان ، مصدر سابق ، ص ١٦١-١٦٢ .
- (١٩) محمود بدر علي سميع ، المقومات الجغرافية الإنتاج الالبان في محافظة بابل ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٩٩٩ ، ١٢٨ .
- (٢٠) سالم توفيق النجفي وآخرون ، الساسة الاقتصادية ، دار الكتب لنشر ، العراق ، ١٩٩٠ .
- ص ١٨١ .
- (٢١) وليد إبراهيم سلطان البجاري ، مصدر سابق ، ص ٥٦ .
- (٢٢) باسم عبد العزيز عمر العثمان ، السكن العشوائي في مدينة البصرة ، مجلة اداب البصرة ، العدد ٥٠ ، ٢٠٠٩ ، ص ٢١٥ .
- (٢٣) صفاقس قاسم هادي الجبوري ، التوسع الحضري واثره على استعمالات الارض الزراعية في مدينة الكاظمية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٥٥ .
- (٢٤) مروة حسين علي هادي ، واقع الاراضي الزراعية المروية في محافظة كربلاء بين المخططات الاساسية وتنامي العشوائيات ، رسالة ماجستير ، (غير منشورة) ، جامعة كربلاء ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، ٢٠١٤ ، ص ١٨ .
- (*) مقابلة شخصية مع التاجر أسماك مركز تسويق الهندية للأسماك مجيد الرماحي الهنداوي بتاريخ ٢٠١٧/٧/١٤ .
- (*) الدراسة الميدانية
- (٢٥) القطاع الزراعي في العراق اسباب التعثر ومبادرات الاصلاح ، بحث منشور على أنترنت ، ص ١٠ ، www.mof.gov.iq

- (٢٦) جميل بديع القدو ، ملامح من اقتصاديات الزراعة في الوطن العربي ، معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ١٠٠ .
- (٢٧) جميل بديع القدو ، مصدر سابق، ص ١٠٣ .
- (٢٨) هيام فاضل فتاح حميد الدهش ، أثر الهجرة الوافدة في تغير استعمالات الاراض الزراعية لمدينة كربلاء بين سنتي (٢٠٠٥-٢٠١٥) ، رسالة ماجستير ، (غير منشورة) ، جامعة كربلاء ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، ٢٠١٧ ، ص ١٧٠ .
- (٢٩) صلاح عثمان عبد العاني ، التحليل الجغرافي لإمكانات الإنتاج الزراعي في قضاء عنه ، رسالة ماجستير ، (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة الانبار ، ٢٠١١ ، ص ٢٠٦ .
- (٣٠) المصدر نفسه ص ٥ .
- (*) الدراسة الميدانية .
- (٣١) عدنان حميد جاسم ، مصدر سابق ، ص ١٤١ .

المصادر

الكتب

- جميل بديع القدو ، ملامح من اقتصاديات الزراعة في الوطن العربي ، معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد ، ١٩٨٥ .
- محمد حيدر صادق محيلان ، اجراءات التخزين ، ط ١ ، دار الصفاء ، عمان ، ٢٠٠٢ .

الرسائل والاطاريح

- أحمد جميل إبراهيم ، أثر اتجاهات السياسة السعوية الزراعية على إنتاج محاصيل الحبوب الإستراتيجية (حنطة شعير،رز) في العراق للمدة (١٩٨٥-٢٠٠٨)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الزراعة والغابات ، جامعة الموصل ، ٢٠١١ .
- أزهار عزيز جاسم العبيدي ، دور بحوث التسويق في نشر وظيفة الجودة لتحقيق رضا المستهلك دراسة تطبيقية في الشركة العامة للصناعات النسيجية / حلة ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الإدارة والاقتصاد ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٤ .
- اسيل فاضل ابوب ، المقومات الجغرافية لإنتاج الخضراوات في منطقة الجزيرة بين كربلاء والنجف وافاقها المستقبلية ، رسالة ماجستير ، (غير منشورة) ، جامعة الكوفة ، كلية الآداب ، ٢٠٠٤ .
- راشد عبد راشد الشريفي ، التوزيع الجغرافي لإنتاج واستهلاك الطاقة الكهربائية في العراق ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠١٣ .
- صافي جبار هفي صالح الفهداوي ، تغيّر الإنتاج الزراعي لمحصول القمح في محافظة الانبار للمدة (٢٠٠٠ الى ٢٠١٠) ، كلية الاداب ، جامعة الانبار ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، ٢٠١١ .
- صفاقس قاسم هادي الجبوري ، التوسع الحضري واثره على استعمالات الارض الزراعية في مدينة الكاظمية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٩ .
- صلاح عثمان عبد العاني ، التحليل الجغرافي لإمكانات الإنتاج الزراعي في قضاء عنه ، رسالة ماجستير ، (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة الانبار ، ٢٠١١ .
- عبد الأمير أحمد عبد الله التميمي، تباين الإنتاج الزراعي في محافظة ديالى ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة المستنصرية ، ٢٠٠٩ .
- عدنان حميد جاسم ، اتجاهات حركة العمل اليومية وثرها على الاختناقات المرورية في مدينة النجف الاشرف ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الاداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٤ .
- عدي ناهي حسن التحليل المكاني لأسواق تجارة الجملة للمواد الغذائية في مدينة بغداد ، التحليل المكاني لأسواق تجارة الجملة للمواد الغذائية في مدينة بغداد، اطروحة دكتوراه ، (غير منشورة) كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ٢٠١٦ .

- محمود بدر علي سميع ، المقومات الجغرافية الانتاج الالبان في محافظة بابل ، اطروحة دكتوراه (غير منشوره) ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٩٩٩ .
- مروة حسين علي هادي ، واقع الاراضي الزراعية المروية في محافظة كربلاء بين المخططات الاساسية وتنامي العشوائيات ، رسالة ماجستير ، (غير منشوره) ، جامعة كربلاء ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، ٢٠١٤ .
- مناهل مهدي كامل الزبيدي ، التباين المكاني لانتاج وزراعة الخضر المحمية في محافظة بابل باستخدام نظم المعلومات الجغرافية gis للمدة من (٢٠٠٦-٢٠١١) رسالة ماجستير (غير منشوره) ، كلية التربية ، جامعة بابل ، ٢٠١١ .
- منى جاسم علوان ، واقع القطاع الزراعي النباتي في محافظة ديالى مع تشخيص المشاكل و المعوقات و الحلول ، رسالة ماجستير (غير منشوره) ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة ديالى ، ٢٠١٢ .
- هيام فاضل فتاح حميد الدهش ، أثر الهجرة الوافدة في تغير استعمالات الاراض الزراعية لمدينة كربلاء بين سنتي (٢٠١٥-٢٠٠٥) ، رسالة ماجستير ، (غير منشوره) ، جامعة كربلاء ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، ٢٠١٧ .
- وليد إبراهيم سلطان البجاري ، تقدير وتحليل العوامل المؤثرة على الإنتاج والإنتاجية لبعض محاصيل الحبوب النقدية في بلدان عربية مختارة مع إشارة خاصة للعراق للمدة (١٩٨٥-٢٠٠٨) ، رسالة ماجستير (غير منشوره) ، كلية الزراعة والغابات ، جامعة الموصل ، ٢٠١١ .

الدوريات

- باسم عبد العزيز عمر العثمان ، السكن العشوائي في مدينة البصرة ، مجلة اداب البصرة ، العدد ٥٠ ، ٢٠٠٩ .
- صادق جعفر مهدي ، "المخاطرة ودورها في الهامش التسويقي لمحاصيل الخضر في العراق " ، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، العدد السادس ، ٢٠١١ .
- صداع ثابت الحديثي ، ، تقدير الهامش التسويقي للفواكه الرئيسة في العراق ،مجلة العلوم الزراعية العراقية ، المجلد (٢٩) ، العدد الاول ، ١٩٩٨ .

المقابلات

- مقابلة شخصية مع تاجر أسماك مركز تسويق الهندية للأسماك مجيد الرماحي الهنداوي بتاريخ ٢٠١٧/٧/١٤ .

الانترنت

- القطاع الزراعي في العراق اسباب التعثر ومبادرات الاصلاح ، بحث منشور على أنترنت www.mof.gov.iq
- الدوائر الحكومية
- مديرية احصاء كربلاء
- مديرية بلديات كربلاء.



التباين المكاني لمعدل البطالة لسكان محافظات العراق للمدة ٢٠٠٧ - ٢٠١٢ م

م. د. ضياء جعفر عبد الزهرة النجم

أولاً: المقدمة (Introduction)

البطالة ظاهرة عالمية لا يخلو منها أي مجتمع سواء كانت مجتمعات متقدمة او مجتمعات نامية , وتظهر بنسبة مقبولة لا تتعدى (١١%) في أي مجتمع , ولكنها تتحول الى مشكلة عندما تتجاوز هذه النسبة , ورغم الصعوبات التي تواجه دراسة البطالة وتقدير حجمها على الاقل فقد يصادفنا اختلاف في ارقام البطالة تبعاً للمصدر الذي نرجع اليه في تقديرنا او حسب الغرض من هذا المصدر لذا نجد في بعض الاحيان ان معدل البطالة يحسب على مستوى الدولة ككل في حين تجرى حسابات اخرى على مستوى الوحدات الادارية , لذا فان البطالة واحدة من المصطلحات المعقدة التي لا تزال تثير الكثير من الجدل والخلاف عند تعريفها لأنها تتداخل في مفهومها مع الكثير من المصطلحات التي توازيها تقريباً , ويعتبر موضوع البطالة من ابرز التحديات الاقتصادية والاجتماعية التي تواجه مسيرة نمو وتطور الاقتصاد العراقي في ذات الوقت التي تعتبر من اهم المواضيع المهمة التي نركز الجهود العلمية لدراستها وتحليلها للوقوف على حجم تأثيراتها على مسيرة التنمية والبناء الاقتصادي في العراق .

ثانياً: مشكلة البحث (The Question)

يستند الباحثون في العلوم الانسانية (Human Sciences) ومنهم الجغرافيون الى تحديد مشكلة (Question) ودراسة المشكلة هي من الاتجاهات الحديثة في علم الجغرافية، ومن الواضح ان لكل مشكلة ميداناً محدداً خاصاً بها، والمشكلات في الجغرافيا لها ميادينها الخاصة وهي تمثل في الاماكن التي عمرتها الجماعات البشرية لتأمين حياتها والمشكلات التي تتصل بهذه الاماكن هي موضوع اهتمام الجغرافية (خيرى، ٢٠٠٠م، ص١٢٥)، وتمثل المشكلة في هذا البحث بالأسئلة الآتية:

- ١- هل يوجد تباين مكاني لمعدلات البطالة بين محافظات العراق للمدة ٢٠٠٧-٢٠١٢م؟
- ٢- هل تختلف معدلات البطالة بين الذكور والاناث في محافظات العراق للمدة ٢٠٠٧-٢٠١٢م؟

ثالثاً: فرضية البحث (The Hypothesis)

بعد ان تم اختيار المشكلة وتحديدنا نضع الفرضيات التي تعد اجابات اولية سوف تثبت خطوات البحث مدى دقتها لتصل الى الفروض الصحيحة الذي تؤيدها البيانات والتي تصبح قانوناً او نظرية (ابراهيم، ٢٠٠٠م، ص٣١) والنظرية هي مجرد اداة للكشف عن الحقائق الجديدة، فهي ليست غاية في حد ذاتها ويجب ان يحظى تصميم البحث باهتمام كبير للفرضية بحيث يعطي اجابات محددة ومعلومات مفيدة (حسين، ١٩٩٦م، ج١، ص٢٩) وجاءت فرضية هذا البحث بالصيغ الآتية:

- ١- نعم يوجد تباين مكاني لمعدلات البطالة بين محافظات العراق للمدة ٢٠٠٧-٢٠١٢م.
- ٢- نعم تختلف معدلات البطالة بين الذكور والاناث في محافظات العراق للمدة ٢٠٠٧-٢٠١٢م.

رابعاً: هدف البحث (The Aim)

يهدف هذا البحث لمعرفة مفهوم البطالة وانواعها وابعادها واسبابها ومن ثم معرفة التباين المكاني لمعدلات البطالة بين الذكور والاناث والمجموع في محافظات العراق للمدة ٢٠٠٧-٢٠١٢م.

خامساً: منهج واسلوب البحث (The approach and the method)

المنهج لكلمة تعني الخط العريض للبحث او الطريق الذي يسلكه الباحث لغرض اثبات فروضه (العمر، ١٩٨٧م، ص٤٣) وقد استندت هذه الدراسة على تحليل العلاقات المكانية الذي يعد الاساس في علم وصف الظاهرة للوصول الى اسبابها والعوامل التي تتحكم فيها واستخلاص النتائج لتعميمها.

سادساً: التحليل الاحصائي (Statistical Analysis)

لتوضيح صورة التوزيع الجغرافي لابد من وجود وسيلة تتخطى صعوبة استخدام القيم المعلقة ولتحقيق هذا الغرض اعتمد البحث على تطبيق بالدرجة المعيارية.

تم تقدير الدرجة المعيارية لقيم الظواهر المدروسة باستعمال البرنامج الاحصائي (SPSS) بنسخته الواحدة والعشرين ، وعلى ضوء الدرجات المعيارية تم تقسيم المحافظات الى اربع مستويات. والدرجات المعيارية هي تحويل قيم الظاهرة بحيث تصبح الدرجات الجديدة لها متوسط جديد ويساوي صفر ولها انحراف معياري جديد يساوي ١ ويمكن الحصول على الدرجات المعيارية لأي مجموعة من القيم عن طريق المعادلة:

$$\text{الدرجة المعيارية (المقابلة للقيمة س)} = (\text{س} - \text{م}) \div \text{ع}$$

حيث: م = متوسط القيم الأصلية , ع = انحرافها المعياري.

وبالتالي يمكن تحويل أي مجموعة من القيم لدرجات معيارية لها نفس المتوسط ونفس الانحراف المعياري ومن هنا يمكن المقارنة بين الدرجات المختلفة.

سابعاً: الحدود المكانية والزمانية للبحث (area and time)

١. الحدود المكانية (The area)

ان الجانب المهم في البحث هو تحديد الامتداد المكاني لمنطقة البحث وبشكل دقيق ولا يعني ذلك ان هناك حجماً قياسياً للامتداد المكاني، فقد ينجز بحث في منطقة صغيرة جداً او منطقة واسعة جداً ولكن حجم المكان يعتمد بشكل مباشر على انماط الظواهر التي يمكن دراستها ويعد الامتداد المكاني هو الاطار الذي يحدد تفاصيل البيانات فكلما صغرت المنطقة اصبحت البيانات اكثر خصوصية، في حين يرافق اتساع المنطقة عمومية اكثر للبيانات (البطيحي، ١٩٨٨م، ص٣٦) تمثل الحدود المكانية لهذا البحث بمحافظات العراق الذي يتحدد موقعه الفلكي (Location) بين خطي طول (٤٥، ٣٨) شرقاً من غربه وخط طول (٤٨، ٤٥) شرقاً من شرقه، وينحصر بين دائرتي عرض (٥، ٢٩) شمالاً من جنوبه و (٢٢، ٣٧) شمالاً تمر في حدوده الشمالية، وموقع جغرافي (Position) فهو يقع في جنوب غرب قارة اسيان شاغلاً القسم الشمالي الشرقي من الوطن العربي، تحده ايران شرقاً، وتركيا شمالاً، الاردن وسوريا غرباً، الكويت والسعودية جنوباً، وتتمثل الحدود المكانية للبحث في العراق وحدوده الادارية وهي (١٨) محافظة، كما في الجدول (١) والخريطة (١).

٢. الحدود الزمانية (The time)

تمتد الحدود الزمانية لهذا البحث في الاعوام (٢٠٠٧-٢٠١٢م) باعتبارها مدة كافية لمعرفة التغيرات الحاصلة لمعدلات البطالة بين محافظات العراق.

الجدول (١)

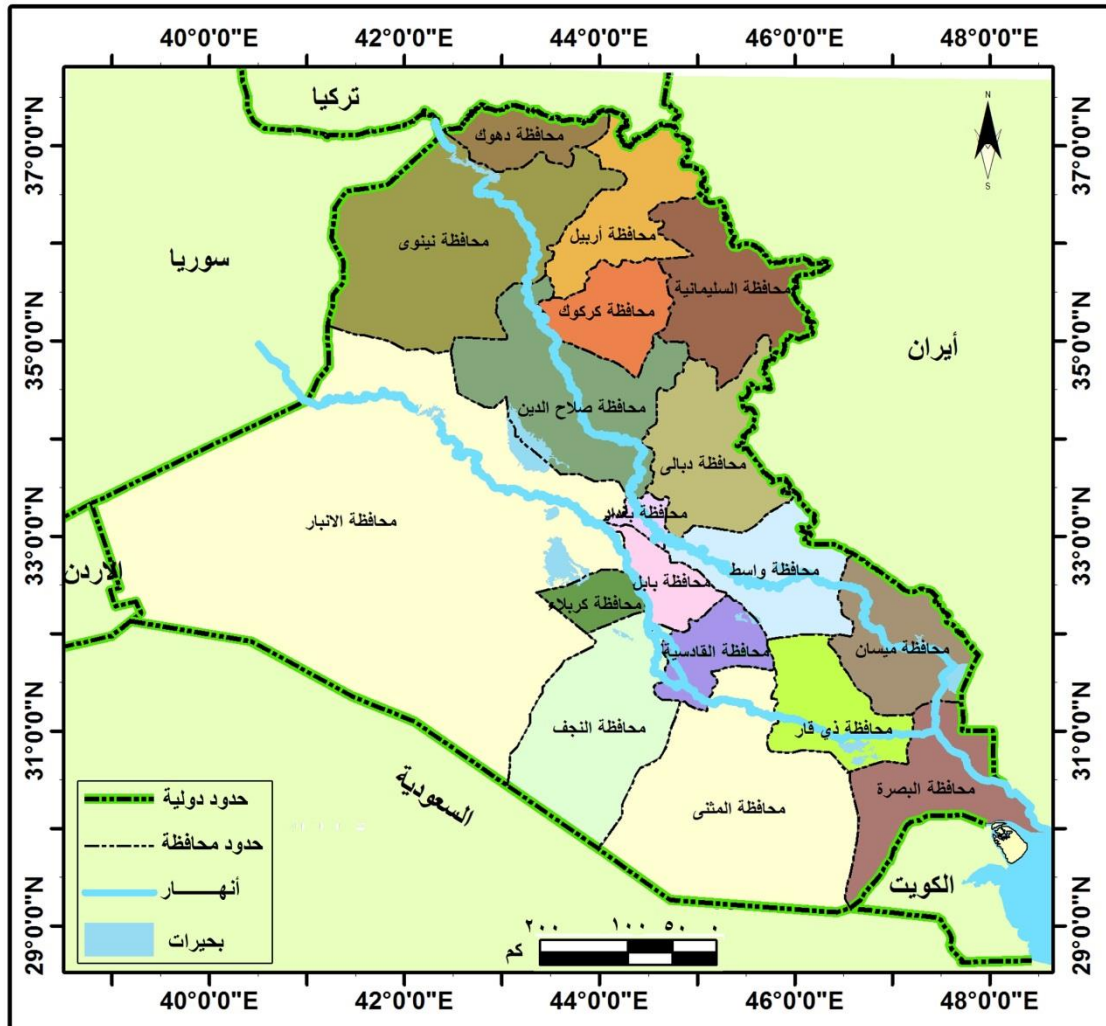
التوزيع والتوزيع النسبي لمساحة محافظات العراق

ت	المحافظة	مساحة المحافظة كم ^٢	نسبة المحافظة %
١	نينوى	٣٧٣٢٣٢	٨,٦
٢	كركوك	٩٦٧٩	٢,٢
٣	ديالى	١٧٦٨٥	٤,١
٤	الانبار	١٣٨٢٨٨	٣١,٨
٥	بغداد	٤٥٥٥	١,١
٦	بابل	٥١١١٩	١,٢
٧	كربلاء	٥٠٣٤	١,٢
٨	واسط	١٧١٥٣	٣,٩
٩	صلاح الدين	٢٤٠٧٥	٥,٥
١٠	النجف	٢٨٨٢٤	٦,٦
١١	القادسية	٨١٥٣	١,٩
١٢	المتنى	٥١٧٤٠	١١,٩

١٣	ذي قار	١٢٩٠٠	٠,٣
١٤	ميسان	١٦٠٧٢	٣,٧
١٥	البصرة	١٩٠٧٠	٤,٤
١٦	دهوك	٦٥٥٣	١,٥
١٧	اربيل	١٥٠٧٤	٣,٥
١٨	السليمانية	١٧٠٢٣	٣,٩
	العراق	٤٣٤٣٢٠	١٠٠

المصدر: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية لعام ٢٠١٦م، الباب الأول، الأحوال الطبيعية، الجدول ١/١، ص ١.

الخريطة (١) التوزيع الجغرافي لمحافظة العراق



المصدر: جمهورية العراق، المنشأة العامة للمساحة، خريطة العراق الإدارية، بغداد، ٢٠١٢.

ثامناً: مفهوم البطالة: (Unemployment concept)

تعرف البطالة من وجهة نظر دائرة المعارف الأمريكية بأنها الاشخاص القادرين على العمل والراغبين فيه والباحثين عنه بجدية ولكن لا يجدونه , اما تعريف البطالة في القاموس الاقتصادي كلمة تعني الاجير الذي فقد عمله ومصدر رزقه وتعطل عن العمل , والعاطل عن العمل هو كل فرد قادر على العمل وراغب فيه وباحث عنه ويقبله عن حد مستوى الاجر السائد ولكن لا يجده (علاء الدين , ٢٠٠٣م, ص٢٦) ويمكن تعريف البطالة بأنها التوقف الاجباري لجزء من القوة العاملة في الاقتصاد عن العمل مع وجود الرغبة والقدرة على العمل , والمقصود بالقوة العاملة هو عدد من السكان القادرين والراغبين في العمل مع استبعاد الاطفال (دون ١٥ عام) وكبار السن (اكثر من ٦٥ عام) والعاجزين والطلبة وربات البيوت , وتعتبر البطالة زيادة في القوى البشرية التي تبحث عن عمل اكبر من فرص العمل التي يتحها المجتمع بمؤسستها المختلفة وتقاس البطالة بما يسمى بمعدل البطالة (Unemployment Rate) وهي نسبة الغير مشغولين (المتعطلين) من القوى العاملة الى اجمالي قوة العمل (عبد الرحمن , عريقات , ٢٠٠٥م, ص١٥٠)

ويتم استخراج معدل البطالة من المعادلة التالية:

معدل البطالة = (عدد العاطلين عن العمل) / (اجمالي القوة العاملة) $\times 100$

(عبد الرحمن , عريقات , ٢٠٠٥م, ص١٥١)

تاسعاً: انواع البطالة (Unemployment types)

توجد هناك العديد من انواع البطالة وهذه الانواع هي:

١- البطالة الاحتكاكية: وهي عبارة عن التوقف المؤقت عن العمل وذلك بسبب الانتقال من وظيفة لأخرى او التوقف المؤقت للبحث عن وظيفة اخرى.

٢- البطالة الهيكلية: وهي البطالة الناجمة عن تحول الاقتصاد من طبيعة انتاجية معينة الى اخرى, مثل التحول من الاقتصاد الزراعي الى الاقتصاد الصناعي فان جزء من القوة العاملة تصبح معطلة (بلا عمل) وبصورة دائمة. (شفيق , محمد , ١٩٩٧, ص١٢٢)

٣- البطالة الدورية: وهي البطالة الناجمة عن تقلب الطلب الكلي في الاقتصاد حيث يواجه الاقتصاد فترات من انخفاض الطلب الكلي مما يؤدي فقدان جزء من القوة العاملة لوظائفها وبالتالي ارتفاع نسبة البطالة في الاقتصاد, الا ان هذه النسبة تبدأ بالانخفاض عندما يبدأ الطلب الكلي بالارتفاع مجدداً.

٤- البطالة الموسمية: وهي البطالة الناجمة عن انخفاض الطلب الكلي في بعض القطاعات الاقتصادية (وليس الاقتصاد ككل) فقد تشهد بعض القطاعات الاقتصادية (كقطاع السياحة او الزراعة او الصيد) فترات من الكساد مما يؤدي الى فقدان العاملين في هذه القطاعات الى وظائفهم مؤقتاً. (حسن , وسن عبد الرزاق , ٢٠١٣, ص٧٧)

٥- البطالة المقنعة: وهي الاستغناء عن حجم معين من العمالة دون تأثير على العملية الانتاجية حيث يوجد هناك نوع من تكديس القوة العاملة من قطاع معين وغالباً ما تتقاضى هذه العمالة اجوراً أعلى من حجم مساهمتها في العملية الانتاجية.

٦- البطالة السلوكية: وهي البطالة الناجمة عن احجام ورفض القوة العاملة عن المشاركة في العملية الانتاجية او الانخراط في وظائف معينة بسبب النظرة الاجتماعية لهذه الوظائف.

٧- البطالة المستوردة: وهي البطالة التي تواجه جزء من القوة العاملة المحلية في قطاع معين بسبب احلال العمالة غير المحلية في هذا القطاع (الخضري , ١٩٨٩م, ص٩٢)

عاشراً: ابعاد مشكلة البطالة (Unemployment dimensions and problem)

تعتبر البطالة اهم المشاكل التي يعاني منها العالم اجمع , وتتفاوت حدتها الامر الذي دفع كافة المهتمين في الحقل الاجتماعي والاقتصادي للبحث عن ابعاد مشكلة البطالة والتي تنقسم الى :

١- البعد الاقتصادي : يجب ان يساهم كل فرد في العمل فاذا لم يجد جزءاً من افراد المجتمع فرصة للعمل فمعنى ذلك خسارة وهدر لإمكانيات وطاقات المجتمع الذي يمكن ان يساهم في الانتاج ويمثل ذلك خسارة اقتصادية في القوى البشرية القادرة على الانتاج وحرمان المجتمع من الاشباع الذي ينتج من استهلاك السلع التي كان ينتجها المتعطلون , ومن انعكاسات مشكلة البطالة من الناحية الاقتصادية ان

الفرد العاطل بعد تكملته الدراسة عدم وجود عمل يتناسب مع شهادته او مؤهلاته وبالتالي هو خسارة وعدم استفادة المجتمع من خدماته. (ياسين , عدنان , ٢٠٠٢, ص١٦٧)

٢- **البعد الامني:** ان البطالة لها اثارها على المستوى الامني والاجتماعي والسياسي ايضا , باعتبارها ترتبط بانقطاع الدخل ومن ثم صعوبة الحياة نتيجة العجز في تلبية احتياجات الانسانية الضرورية مما يترتب الجنوح الى الجرائم والارهاب والعنف وجرائم الآداب وانتشار مصادر الدخل الغير مشروعة (شاكر , ٢٠٠٩, ص٣)

الحادي عشر: اسباب البطالة (Unemployment reasons)

للبطالة بصورة عامة اسباب يمكن ان تكون اقتصادية او سياسية او شخصية متعلقة بالفرد ذاته يمكن اجمالها بما يأتي :

- ١- عجز سوق العمل على احتواء الخريجين .
- ٢- نمو السكان الموجب.
- ٣- التقنية الحديثة والسريعة التي قللت من الايدي العاملة.
- ٤- ندرة وقلة الموارد الطبيعية للبلد وعدم استغلالها استغلالاً امثل .
- ٥- البلدان التي تستقطب العمالة الخارجية تسبب بحدوث فائض بالعمالة المحلية. (الخضري , ١٩٨٩م , ص٩٥)

اما اسباب البطالة في العراق يمكن اجمالها بما يأتي :

- ١- تسريح الجيش العراقي بعد عام ٢٠٠٣ م الامر الذي ادى الى تعطيل اعداد كبيرة من السكان .
- ٢- عدم وجود خطط تنموية قائمة على دراسة واقعية للنهوض بكافة المؤسسات.
- ٣- عدم وجود خطط مستقبلية لاستيعاب الاعداد المتزايدة من الخريجين بكافة الاختصاصات.
- ٤- تزايد دخول العمالة الخارجية الى البلد وبشكل كبير في اغلب المحافظات .
- ٥- بعد دخول العراق بعدد من الحروب ادى الى تعطيل اغلب المؤسسات الصناعية نتيجة لانشغال معظم العاملين في الحروب . (حسن , وسن عبد الرزاق , ٢٠١٣, ص٩٨)

الثاني عشر: التوزيع المكاني لمعدل البطالة في العراق

١- **التوزيع المكاني لمعدل البطالة بحسب الجنس والمجموع في العام ٢٠٠٧ م:**
بناء على قيم الدرجات المعيارية تم تقسيم المحافظات العراقية الى اربع مستويات (من الادنى الى الاعلى) وكما يلي الخرائط (٤.٣.٢):

١- المستوى الاول (أصغر من -٠.٥٠):

ضم هذا المستوى المحافظات التي اظهرت معدلات واطئة لمعدل البطالة (أقل من الوسط الحسابي الذي بلغ مقداره ١١.٧٩ للذكور ومقداره ١٠.٩٨ للإناث و ١١.٧١ لأجمالي البطالة) وشملت كل من محافظة دهوك والسليمانية وكركوك واربيل والانبار وبابل وصالح الدين والنجف للذكور , بينما ضم هذا المستوى كل من محافظة دهوك و نينوى واربيل والانبار وبابل وصالح الدين والمثنى وميسان للإناث. وفي اجمالي البطالة فقد ضم هذا المستوى كل من محافظة دهوك والسليمانية وكركوك واربيل والانبار وبابل وصالح الدين.

٢- المستوى الثاني ((-٠.٠١) — (-٠.٥٠)):

وشمل المحافظات التي اظهرت معدلات لمعدل البطالة ادنى بقليل عن الوسط الحسابي و شملت كل من بغداد و كربلاء وواسط للذكور , وكل من السليمانية والقادسية للإناث. وفي اجمالي البطالة فقد ضم هذا المستوى محافظتي واسط والنجف.

٣- المستوى الثالث (٠.٠ — ٠.٥٠)

و ضم المحافظات التي اظهرت معدلات لمعدل البطالة اعلى بقليل عن الوسط الحسابي وشملت كل من القادسية والبصرة للذكور , وكل من كركوك وواسط للإناث. وفي اجمالي البطالة فقد ضم هذا المستوى محافظات بغداد و كربلاء والقادسية والبصرة



٤- المستوى الرابع (أكبر من ٥٠).

ضم هذا المستوى المحافظات التي اظهرت معدلات عالية لمعدل البطالة وتمثلت بمحافظات نينوى وديالى والمثنى وذي قار وميسان للذكور، وكل من ديالى وبغداد وكربلاء والنجف وذي قار والبصرة للإناث. وفي اجمالي البطالة فقد ضم هذا المستوى كل من نينوى وديالى والمثنى وذي قار وميسان.

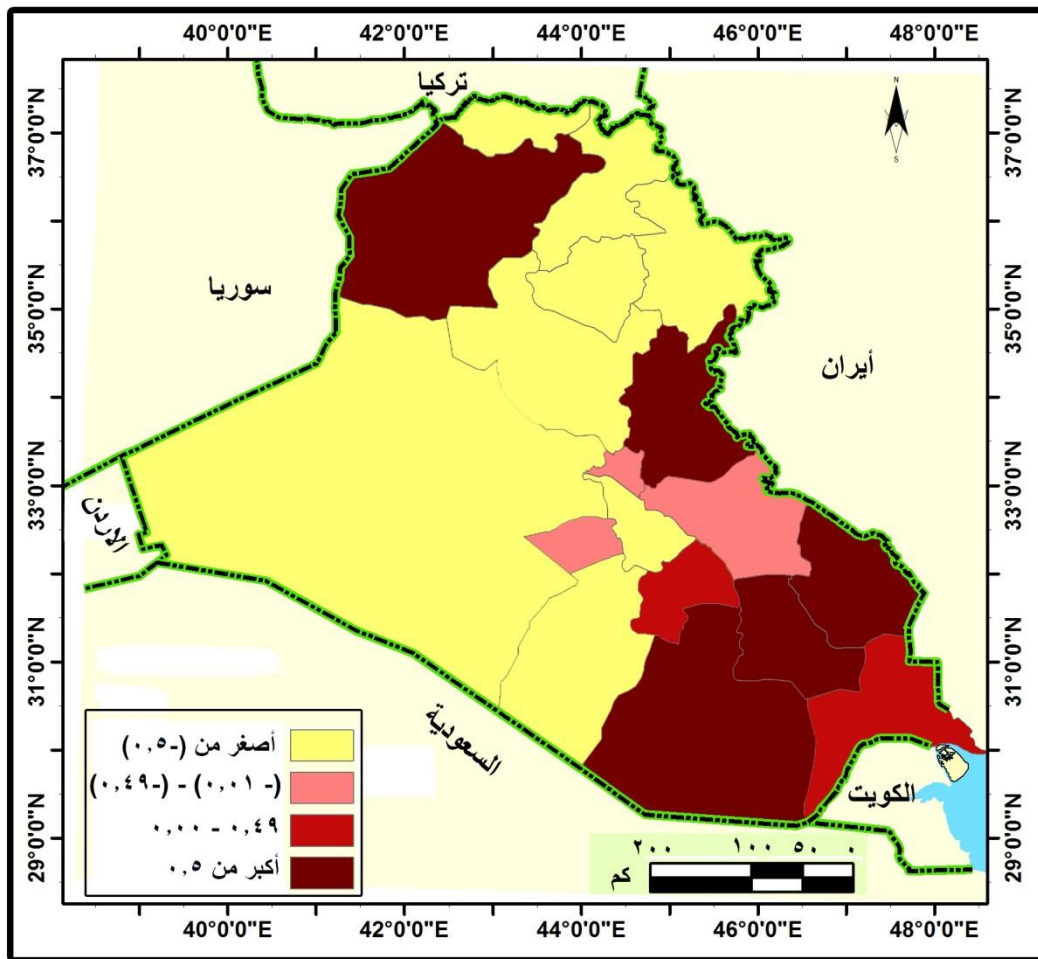
الجدول (٢)

التوزيع المكاني لمعدل البطالة بحسب الجنس والمجموع وبحسب محافظات العراق في العام ٢٠٠٧م

ت	المحافظة	معدل البطالة للذكور %	الدرجات المعيارية	معدل البطالة للإناث %	الدرجات المعيارية	معدل البطالة الاجمالي %	الدرجات المعيارية
١	دهوك	٨,٥	٠,٦٥-	٧,٦	٠,٥٧-	٨,٤	٠,٦٨-
٢	نينوى	١٥,٥	٠,٧٣	٥,٨	٠,٨٨-	١٤,٩	٠,٦٦-
٣	السليمانية	٤,٨	١,٣٨-	٩,٦	٠,٢٣-	٥,٢	١,٣٥-
٤	كركوك	٦,٧	١,٠١-	١٢,٥	٠,٢٦	٧,٤	٠,٨٩-
٥	اربيل	٥,٧	١,٢٠-	٧,٥	٠,٥٩-	٥,٩	١,٢٠-
٦	ديالى	١٩,٧	١,٥٦	٢٢,٩	٢,٠١	٢٠,٤	١,٧٩
٧	الانبار	٨,٦	٠,٦٣-	٥,٦	٠,٩١-	٧,٩	٠,٧٨-
٨	بغداد	١١,٥	٠,٠٦-	١٥,٠	٠,٦٨	١٢,٠	٠,٠٦
٩	بابل	٨,٠	٠,٧٥-	٧,٤	٠,٦١-	٧,٨	٠,٨١-
١٠	كربلاء	١١,٦	٠,٠٤-	١٦,٨	٠,٩٨	١٢,٣	٠,١٢
١١	واسط	١٠,٢	٠,٣٢-	١١,١	٠,٠٢	١٠,٣	٠,٢٩-
١٢	صلاح الدين	٨,٨	٠,٥٩-	٢,٠	١,٥٢-	٧,٦	٠,٨٥-
١٣	النجف	٩,٠	٠,٥٥-	١٩,٣	١,٤١	١٠,٧	٠,٢١-
١٤	القادسية	١٣,٥	٠,٣٤	١٠,٧	٠,٠٥-	١٢,٩	٠,٢٥
١٥	المثنى	١٦,٤	٠,٩١	٢,٩	١,٣٧-	١٤,٣	٠,٥٤
١٦	ذي قار	٢١,٣	١,٨٨	١٨,٨	١,٣٢	٢٠,٩	١,٩٠
١٧	ميسان	٢٠,٦	١,٧٤	٧,٢	٠,٦٤-	١٩,٦	١,٦٣
١٨	البصرة	١١,٩	٠,٠٢	١٥,٠	٠,٦٨	١٢,٣	٠,١٢
	العراق	١١,٧٩		١٠,٩٨		١١,٧١	

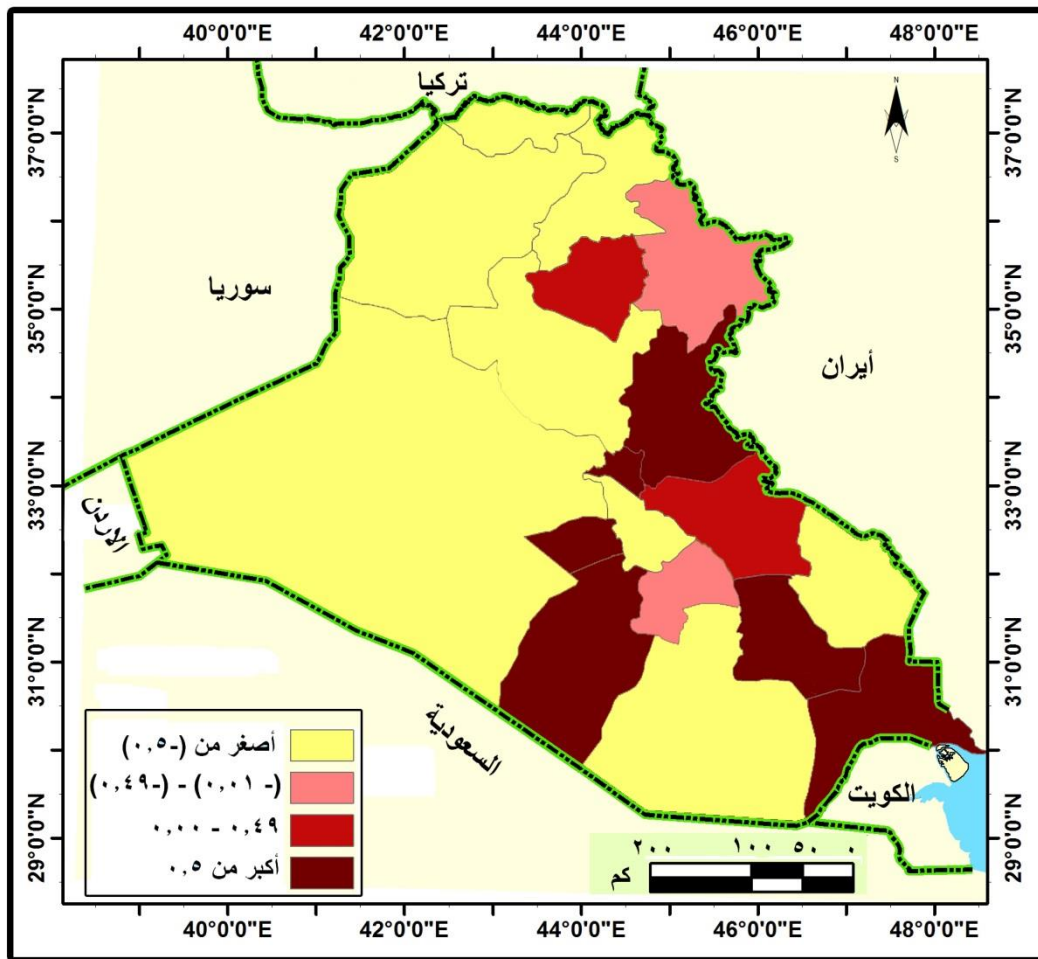
المصدر: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية لعام ٢٠١١م، الباب الخامس عشر، احصاءات احوال المعيشة، الجدول ٤١/١٥، ص ٥٦٦.

الخريطة (٢)
التوزيع المكاني لمعدل البطالة للذكور بحسب محافظات العراق في العام ٢٠٠٧م



المصدر: بيانات الجدول (٢).

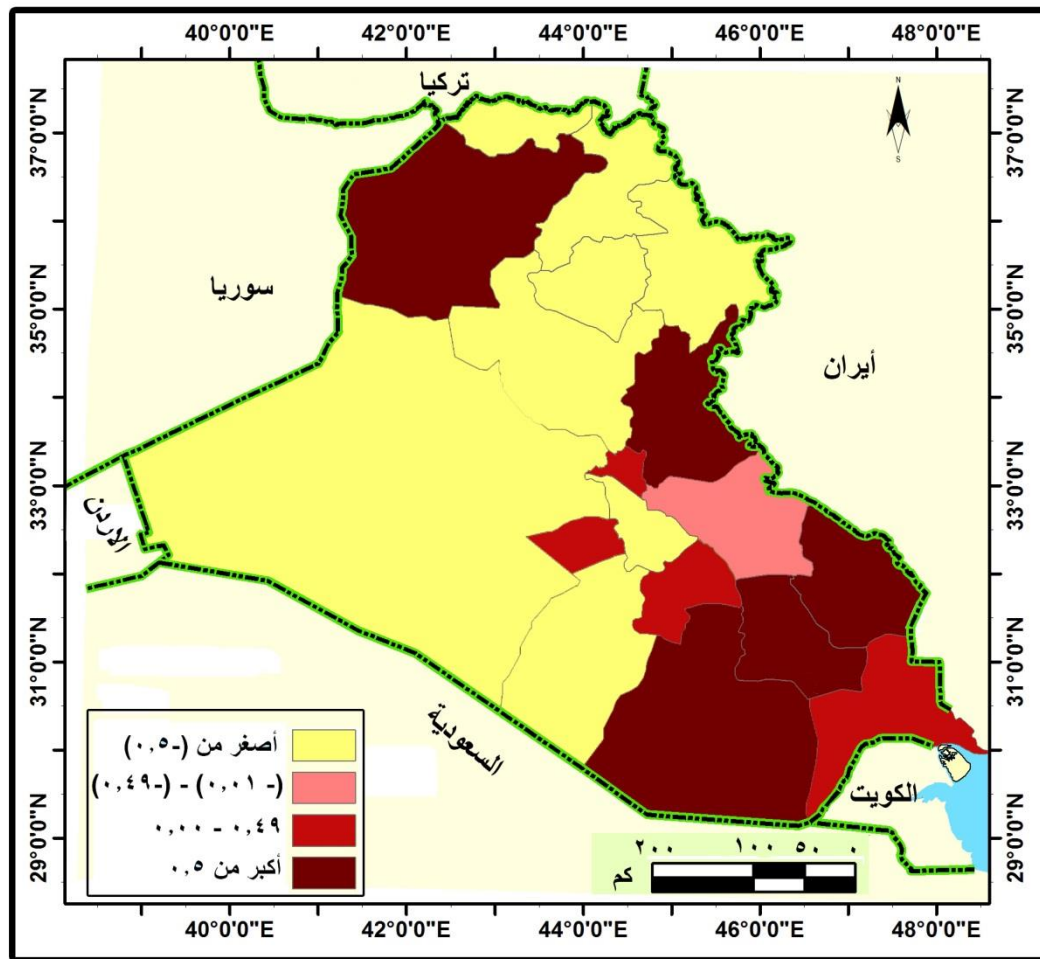
الخريطة (٣)
التوزيع المكاني لمعدل البطالة للإناث بحسب محافظات العراق في العام ٢٠٠٧م



المصدر: بيانات الجدول (٢).

الخريطة (٤)

التوزيع المكاني لمعدل اجمالي البطالة بحسب محافظات العراق في العام ٢٠٠٧م



المصدر: بيانات الجدول (٢).

٢- التوزيع المكاني لمعدلات البطالة بحسب الجنس والمجموع في العام ٢٠١٢ م:

بناءا على قيم الدرجات المعيارية تم تقسيم المحافظات العراقية الى اربع مستويات (من الادنى الى الاعلى) وكما يلي الخرائط (٧.٦.٥):

١- المستوى الاول (أصغر من ٠.٥٠):

ضم هذا المستوى المحافظات التي اظهرت معدلات واطئة لمعدل البطالة (أقل من الوسط الحسابي الذي بلغ مقداره ٩.٠١ للذكور ومقداره ٢٢.٦١ للإناث و ١١.٧١ لأجمالي البطالة) وشملت كل من محافظة دهوك والسليمانية وكركوك واربيل وبابل وكربلاء للذكور ، بينما ضم هذا المستوى كل من محافظة بابل وكربلاء وصلاح الدين والقادسية والمثنى للإناث. وفي اجمالي البطالة فقد ضم هذا المستوى محافظات دهوك و السليمانية وكركوك واربيل وبابل وكربلاء وصلاح الدين والمثنى.

٢- المستوى الثاني (٠.٥٠ - ١.٠٠):

وشمل المحافظات التي اظهرت معدلات لمعدل البطالة ادنى بقليل عن الوسط الحسابي وشملت كل من الانبار وصلاح الدين والنجف والمثنى للذكور ، وكل من السليمانية و كركوك وميسان للإناث. وفي اجمالي البطالة فقد ضم هذا المستوى محافظة الانبار فقط



٣- المستوى الثالث (٠.٠ — ٠.٥٠)

و ضم المحافظات التي اظهرت معدلات لمعدل البطالة اعلى بقليل عن الوسط الحسابي وشملت كل من ديالى وواسط للذكور ، وكل من دهوك واربيل وبغداد والبصرة للإناث. وفي اجمالي البطالة فقد ضم هذا المستوى محافظتي ديالى والنجف

٤- المستوى الرابع (أكبر من ٠.٥٠)

ضم هذا المستوى المحافظات التي اظهرت معدلات عالية لمعدل البطالة وتمثلت بمحافظات نينوى وبغداد والقادسية وذي قار وميسان والبصرة للذكور، وكل من نينوى وديالى والانبار وواسط والنجف وذي قار للإناث. وفي اجمالي البطالة فقد ضم هذا المستوى محافظات نينوى وبغداد وواسط والقادسية وذي قار وميسان والبصرة.

الجدول (٣)

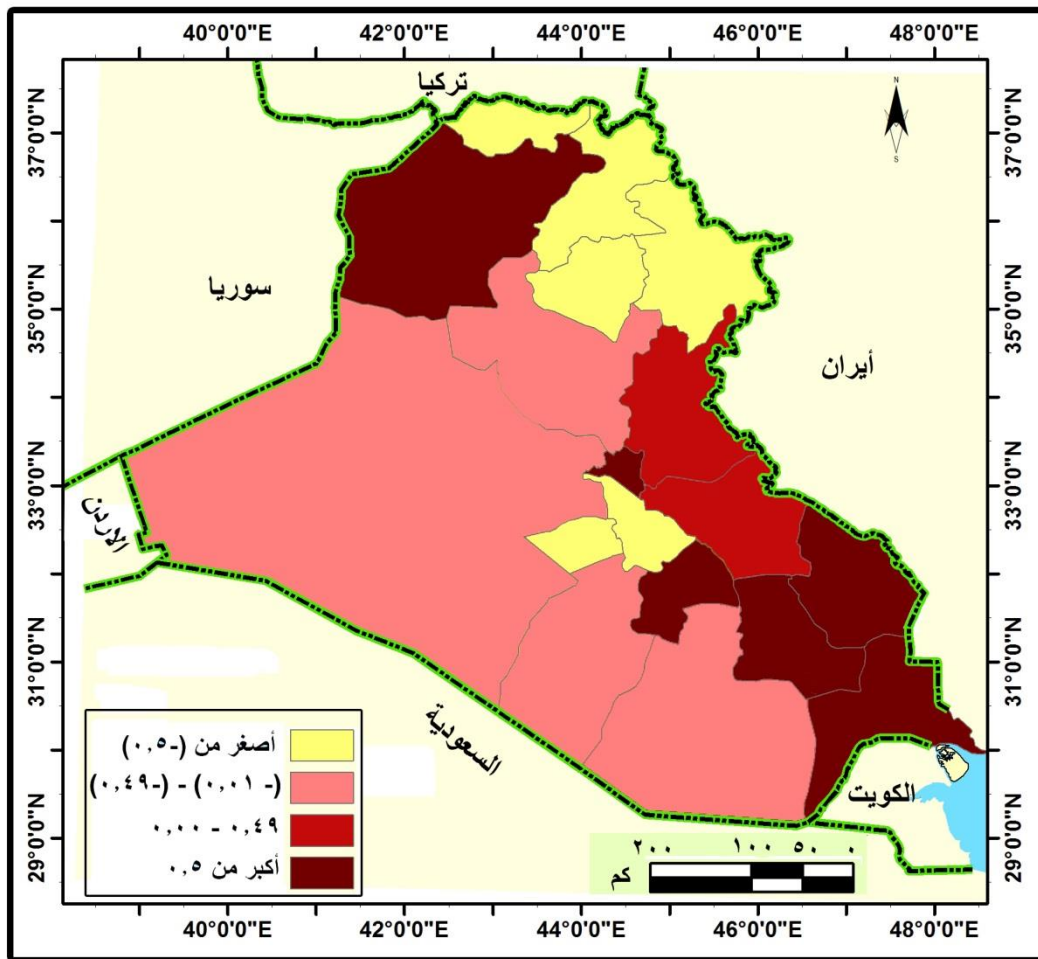
التوزيع المكاني لمعدل البطالة بحسب الجنس والمجموع وبحسب محافظات العراق في العام ٢٠١٢ م

ت	المحافظة	معدل البطالة % للذكور	الدرجة المعيارية	معدل البطالة % للإناث	الدرجة المعيارية	معدل البطالة الاجمالي %	الدرجة المعيارية
١	دهوك	٦,٣	٠,٧٠-	٢٣,٧	٠,١٥	٩,٠	٠,٥٩-
٢	نينوى	١٣,٠	١,٠٣	٢٩,٥	٠,٩٧	١٤,٦	٠,٩٥
٣	السليمانية	٢,١	١,٧٩-	٢١,٩	٠,١٠-	٦,٦	٠,٢٥-
٤	كركوك	٤,٦	١,١٤-	٦,٢	٠,٣٠-	٤,٩	١,٧٢-
٥	اربيل	٣,٩	١,٣٢-	٢٣,٣	٠,١٠	٧,٦	٠,٩٧-
٦	ديالى	٩,٦	٠,١٥	٣٣,٠	١,٤٦	١٢,٩	٠,٤٨-
٧	الانبار	٨,٣	٠,١٨-	٢٩,٦	٠,٩٨	١٠,٧	٠,١٢-
٨	بغداد	١٣,٤	١,١٤	٢٣,٦	٠,١٤	١٥,٠	١,٠٦
٩	بابل	٥,٨	٠,٨٣-	١٦,٤	٠,٨٧-	٨,٤	٠,٧٦-
١٠	كربلاء	٦,٤	٠,٦٨-	١٧,٣	٠,٧٥-	٧,٤	١,٠٣-
١١	واسط	١٠,٢	٠,٣١	٢٧,٤	٠,٦٧	١٣,٠	٠,٥١
١٢	صلاح الدين	٨,٢	٠,٢١-	١٢,١	١,٤٨-	٨,٧	٠,٦٧-
١٣	النجف	٧,٦	٠,٣٧-	٢٨,٦	٠,٨٤	١١,١	٠,٠١-
١٤	القادسية	١١,١	٠,٥٤	٢٢,٠	٠,٠٩-	١٣,٣	٠,٥٩
١٥	المتن	٨,٥	٠,١٣-	١٥,٣	١,٠٣-	٩,٣	٠,٥١-
١٦	ذي قار	١٥,٧	١,٧٣	٣١,٤	١,٢٣	١٨,٠	١,٨٩
١٧	ميسان	١٤,٦	١,٤٥	١٩,٨	٠,٣٩-	١٥,٣	١,١٥
١٨	البصرة	١٢,٩	١,٠١	٢٥,٩	٠,٤٦	١٤,٧	٠,٩٨
	العراق	٩,٠١		٢٢,٦١		١١,١٤	

المصدر: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية لعام ٢٠١٦ م، الباب الخامس عشر، إحصاءات احوال المعيشة، الجدول ٩٥، ص ٥٦٧.

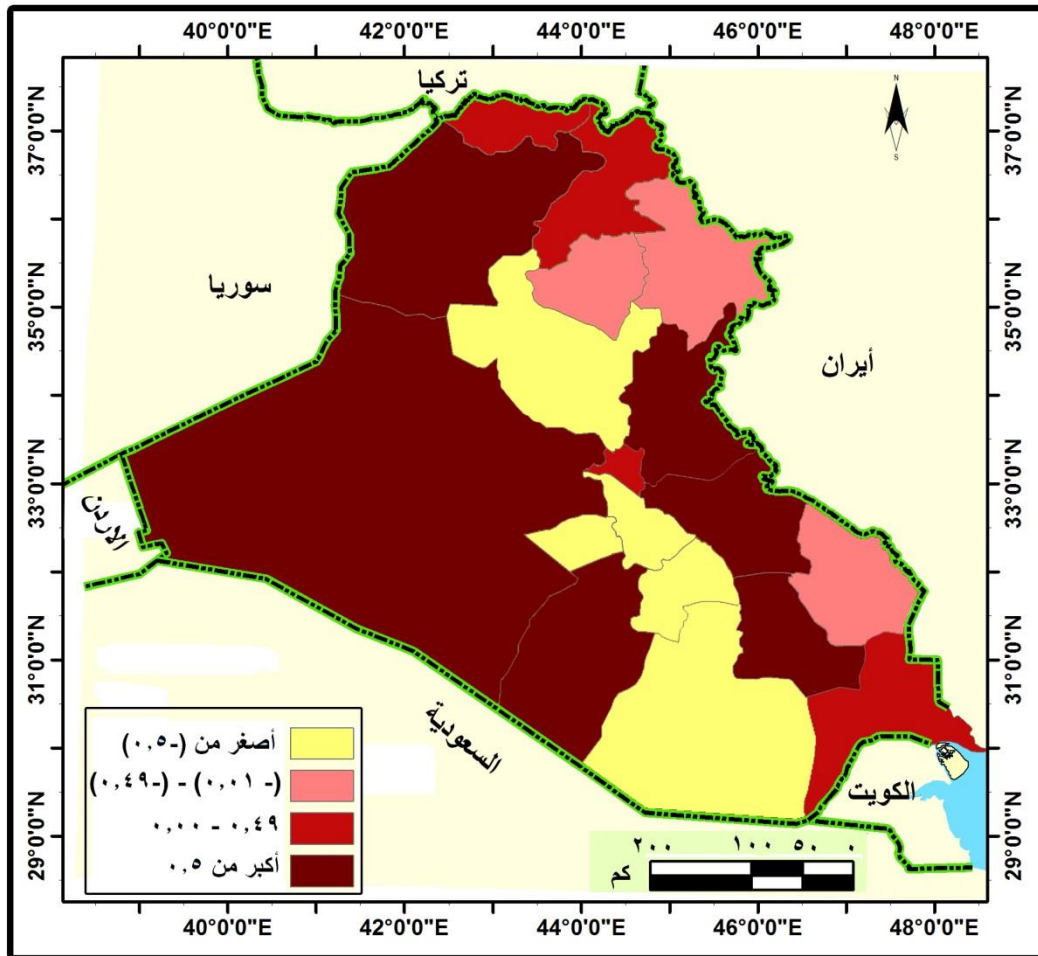
الخريطة (٥)

التوزيع المكاني لمعدل البطالة للذكور وبحسب محافظات العراق في العام ٢٠١٢ م



المصدر: بيانات الجدول (٣).

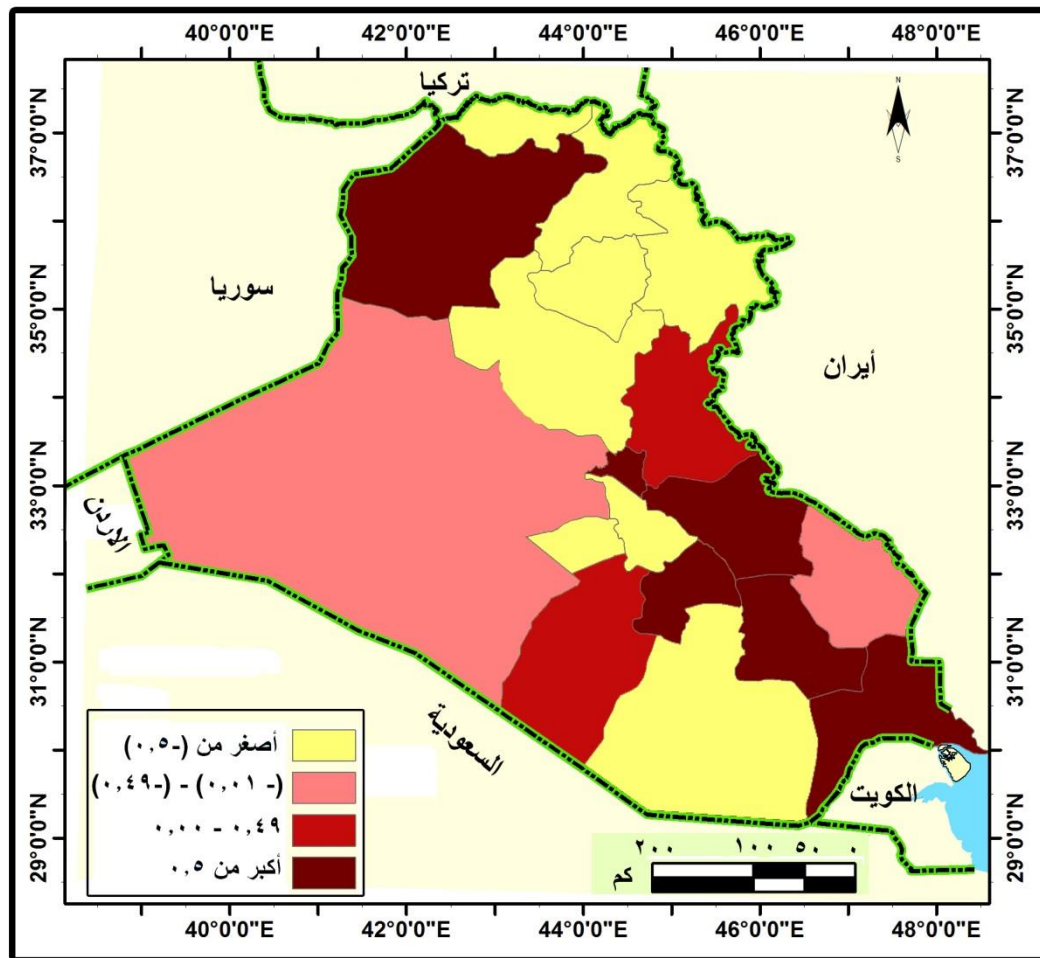
الخريطة (٦)
التوزيع المكاني لمعدل البطالة للإناث وبحسب محافظات العراق في العام ٢٠١٢ م



المصدر: بيانات الجدول (٣).

الخريطة (٧)

التوزيع المكاني لمعدل البطالة الاجمالي وبحسب محافظات العراق في العام ٢٠١٢ م



المصدر: بيانات الجدول (٣).

الخلاصة

أولاً: الاستنتاجات

- ١- اظهر البحث وجود انواع مختلفة من البطالة ظهرت اثناء البحث والدراسة.
- ٢- يبين البحث وجود ابعاد لمشكلة البطالة تتمثل بالبعد الاقتصادي والبعد الامني.
- ٣- فسر البحث وجود مجموعة من الاسباب لظهور معدل البطالة بشكل خاص في العراق .
- ٤- اوضح البحث وجود تباين مكاني لمعدل البطالة في محافظات العراق تمثلت (١١,٧١%) في العام ٢٠٠٧م، ومعدل البطالة للذكور بلغ (١١,٧٩%) وهو اعلى من معدل البطالة للإناث والبالغ (١٠,٩٨%).
- ٥- اظهر البحث انخفاض معدل البطالة في العام ٢٠١٢م حيث بلغ (١١,١٤%) وانخفض معدل البطالة للذكور ليبلغ (٩,٠١%) في حين ارتفع معدل البطالة للإناث ليبلغ (٢٢,٦١%)

ثانياً: التوصيات

- ١- اجراء تعداد السكان لمحافظات العراق لمعرفة حجم البطالة فيها بشكل دقيق .
- ٢- دعم الدراسات الميدانية الخاصة بدراسة البطالة لتحديد حجمها في المناطق التي لا تتوفر بيانات عنها.
- ٣- دعم القطاع الخاص من اجل توفير فرص عمل للعاطلين عن العمل.

- ٤- اعداد ورسم خطط انيه ومستقبلية لاستيعاب الخريجين والعاطلين عن العمل في القطاعات والمؤسسات المختلفة
- ٥- لابد من السلطات المركزية منع العمالة الخارجية التي تؤثر على العمالة المحلية.

المصادر

أولاً: الكتب

١. البطيحي، عبد الرزاق محمد، (١٩٨٨م)، طرائق البحث الجغرافي، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل.
٢. حسين، احمد عبد المنعم، (١٩٩٦م)، اصول البحث العلمي المنهج العلمي واساليب كتابة البحوث والرسائل العلمية، ج ١، المكتبة الاكاديمية للنشر، القاهرة، مصر.
٣. حسن، وسن عبد الرزاق، (٢٠١٣م)، إضاءات في التنمية البشرية وقياس دليل الفقر الدولي، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
٤. ابراهيم، مروان عبد المجيد، (٢٠٠٠م)، اسس البحث العلمي لأعداد الرسائل الجامعية، مؤسسة الوراق، عمان، الاردن.
٥. خيرى، صفوح، (٢٠٠٠م)، الجغرافية، موضوعها ومناهجها واهدافها، دار الفكر المعاصر للطباعة، بيروت، لبنان.
٦. شفيق، محمد، (١٩٩٧م)، التنمية والمتغيرات الاقتصادية، قراءات في علم الاجتماع الاقتصادي، مطبعة الكتب الجامعي الحديث، القاهرة، مصر.
٧. العمر، مثنى عبد الرزاق، (١٩٨٧م)، منهجية البحث العلمي، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، العراق.
٨. عبد الرحمن، اسماعيل، وعريقات، حربي، (٢٠٠٥م) مفاهيم ونظم اقتصادية، عمان، الاردن.
٩. عبد الرزاق، محمود، (٢٠٠٦م) اقتصاديات السكان والموارد البشرية اطار نظري تطبيقي، مكتبة الحرية للنشر والتوزيع، كلية التجارة، جامعة حلوان، مصر.
١٠. الخضري، سعيد، (١٩٨٩م)، ازمة البطالة وسوء استغلال الموارد العربية، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر.
١١. ياسين، عدنان، (٢٠٠٢م)، الفقر والمشكلات الاجتماعية (الفقر والغنى في الوطن العربي) ط ١، بيت الحكمة للطباعة والنشر، بغداد.

ثانياً: الدوريات والمجلات

- ١- شاكر، عامر عبد الامير، اساليب مواجهة البطالة في ظل تحديات اصلاح الاقتصاد العراقي (بحث منشور) كلية الادارة والاقتصاد جامعة تكريت.

ثالثاً: الوزارات

١. وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الاحصائية السنوية للسكان لعام ٢٠١٦م.
٢. وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الاحصائية السنوية للسكان، ٢٠١١م.
٣. جمهورية العراق، المنشأة العامة للمساحة، بغداد، ٢٠١٢.

المستخلص

يوضح هذا البحث الى معرفة معدل البطالة في محافظات العراق للمدة ٢٠٠٧-٢٠١٢م من خلال التحليل الاحصائي واستخدام الدرجة المعيارية لمعدل البطالة ثم بين البحث انواع البطالة وابعاد ومشكلة البطالة واسباب ظهور البطالة، لذا من ابرز النتائج التي توصل اليها البحث وجود تباين مكاني بين الوحدات الادارية لمعدل البطالة وكذلك وجود اختلاف في معدل البطالة بين الذكور والاناث خلال مدة البحث اما ابرز التوصيات التي توصل اليها البحث لا بد من تحديد حجم البطالة من خلال تعداد السكان او دعم



الدراسات الميدانية ودعم القطاع الخاص لتوفير فرص عمل وخصوصا للخريجين والعاطلين عن العمل ومنع العمالة الخارجية التي تؤثر على العمالة المحلية.

صورة القيم الاجتماعية في شعر كشاجم

الاستاذ الدكتور عدنان محمد آل طعمه

الباحث: حيدر صاحب كاظم

ملخص البحث

هذا البحث يسلط الضوء على القيم الاجتماعية في العصر العباسي، في القرن الرابع للهجرة، من خلال شعر كشاجم، ومن خلال هذه الصور التي يعرضها كشاجم عن مجتمعه، نستطيع ان نتعرف من خلالها على سلوكيات الأفراد الحميدة والمذمومة في المجتمع في هذه المدة.

Abstract

This research sheds light on the social values of the Abbasid period, in the fourth century AH, through the poetry of kashagem, and through these pictures presented by kashagem about his community, we can identify the behavior of the good and bad individuals in society in this period.

المقدمة

ان صلة الأدب في المجتمع صلة وثيقة، فالأدب هو صورة لما يجري في الحياة الاجتماعية، والشعر على وجه الخصوص هو سجل للحياة الاجتماعية في المجتمع، والعصر العباسي- كما هو معلوم- هو عصر انتقال من مرحلة البادية الى حياة الحاضرة، وكشاجم^(١) واحد من الشعراء الذين سجلوا هذه الانتقالة في شعره، وبخاصة سلوكيات وتفكير الأفراد في المجتمع في المدة التي عاش فيها، وهذا السبب هو الذي دفعني للكتابة في هذا الموضوع و بخاصة ان هذا الموضوع: (صورة القيم الاجتماعية في شعر كشاجم)، لم يلتفت إليه أحد من قبل.

وقد اعتمدت على مجموعة من المصادر الأدبية من أهمها ديوان كشاجم، ولطائف المعارف، وزهر الآداب وثمر الألباب ومحاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء.

ويمكن تقسيم هذا البحث على مبحثين، يتناول المبحث الاول الفضائل الاجتماعية في شعر كشاجم وهي الكرم، العلم، والمروءة، الأخلاق، الوعظ.

والمبحث الثاني يتناول الرذائل الاجتماعية في شعر كشاجم وهي البخل، والفقر، والرشوة، والحسد.

المبحث الأول

الفضائل الاجتماعية

صَوّر كشاجم الفضائل الاجتماعية في مجتمعه، والناظر في الاشعار التي يتكلم فيها الشاعر، على الفضائل الاجتماعية يلحظ أنه يتحدث فيها عن الفضائل الاجتماعية في مجتمعه بشكلٍ أو بآخر وبحسب مقتضى الحال.

وسيعرض الباحث الفضائل الاجتماعية التي صورها الشاعر في مجتمعه وعلى النحو الآتي:

١- الكرم:-

من المعاني الانسانية الخالدة على مرّ العصور وكشاجم يصوّر الكرم في مجتمعه من نحو آخر غير ما كان عليه في السابق، يصوّره عن طريق تبادل الهدايا بين أفراد المجتمع، والعطية والهدية أحد السبل لدفع الحقد أو كسب الود ولم يقصروا أمرهما على المال وإنما تفننوا في ذلك على قدر عقولهم وميولهم، أو غناهم وفقيرهم^(٢).

وكشاجم يجعل الهدية مقياس لقدر الرجال، من نحو ما قال^(٣):

[المنسرح]

وكشاجم يمدح رجلاً أهدي له صرة من الدنانير، يصف هذا الرجل بالجواد وإنها جاءت في وقتها، من

عن قدرهم قتلوا أو احتفلوا^(٤)

إن هدايا الرجال مُخبرة

[السريع]

نحو ما قال^(٥):

جودك فيها أحسن النَّد
جاءك معشوقٌ على وَّعدٍ

يا حبذا الصرَّةُ أهدى لنا
جاءت على حاج إليها كما

وقد تكون الهدية من الثمار ولكن قيمتها المادية كبيرة، وجيء بها من بلدٍ بعيد، وكشاجم يصور لنا رجل أهدى له بطيخ يصفه بالطيب؛ لأنه أهدى له الطيب من الثمار، من نحو ما قال^(٦):

[السريع]

فدلنا المهدى على المهدى
جنيت منه ثمر الحمد

وطيب أهدى طيباً
يا جاني البطيخ من غرسه

وما يؤيد ما ذهب إليه الباحث عن قيمة البطيخ في ذلك الزمن ما يذكره الثعالبي في معرض حديثه عن خوارزم، وما يشتهر به هذا الإقليم، قائلاً: "ومن خصائصها البطيخ الذي يقال له البارنج، ويقال أنه أحلى البطاطيخ وأطيبها وكان يُحمل إلى المأمون أولاً وإلى الواثق ثانياً في قواليب الرصاص معبأة في الثلج وكانت تقوم الواحدة منها إذا سلمت ووصلت بسبعمائة درهم...."^(٧).

وقد تكون الهدية ذات قيمة مادية ومعنوية مثل الشمعة التي يهديها كشاجم إلى الملوك، من نحو ما قال^(٨):

[الوافر]

بواطئها وأظهرها عواري
إذا اقتضت^(٩) من السفل العذراي
تلقح في ذوائبها بنار
إذا ما أشرقت شمس الغفار
شريف الأصل محمود النجار^(١٠)
محاسنه تضيء لكل ساري
ولأهمية الشمعة أيضاً كشاجم يطلب من رجل أن يهديه شمعة، من نحو ما قال^(١١):

وصفر من بنات النحل تكسى
عذراي يقتضن من الأعالي
وليست تنتج الأضواء حتى
كواكب لسن عنك بأفلات
بعثت بها إلى ملك كريم
فأهديت الضياء بها من
ولأهمية الشمعة أيضاً كشاجم يطلب من رجل أن يهديه شمعة، من نحو ما قال^(١١):

تباهي النجوم بإشراقها
كأنك ضامن أرزاقها

سجايك من طيب أعراقها
وما للعفاة^(١٢) غياث سواك

فجودك مسكة^(١٣) أرماقها^(١٤)
بلطف أنامل خلّاقها
والروم زرقاة أحداقها
حريقاً مخافة درياقها^(١٥)

فكن مهدياً لي فدتك النفوس
نظائر صفراً عدت فتنة
(فللهند) صفرة ألوانها
ومثل الأفاعي إذا ألهمت

وما يؤيد ما ذهب إليه الباحث على قيمة الشمعة في المجتمع في تلك المدة، أن أحد الباحثين يقول: "كانت الشمعة من الأشياء الثمينة التي يقدمها الشاعر للغير، ويفرح بها أن قدمت له من الغير"^(١٦). وقد تكون الهدية قليلة المقدار لكن قيمتها أنها من محب، وكشاجم يصف لنا مذبّة^(١٧) أهداها إلى أحد الوجهاء، من نحو ما قال^(١٨):

[السريع]

ما زال عن كلّ وليّ يذنب
مجلس ذي ظرفٍ ولا ذي أدب

مذبّة تهدي إلى سيّد
طريقة لم تخل من مثليها

أكثر منها أنها من محب

قليلة المقدار لكنها

من خلال الأبيات السابقة التي تكلم الشاعر فيها عن الكرم في مجتمعه، تكشف لنا كيف أن الشاعر صور الكرم في مجتمعه من خلال تبادل الهدايا بين الأفراد، وبغض النظر عن قيمة الهدية سواء كانت مادية، أو معنوية لكنها تعد ذات قيمة كبيرة في ذلك العصر، ويختلف عما كانت عليه في السابق.

٢- العلم:

تناول كشاجم في بعض أشعاره قضية العلم، والحث عليه والعمل به والمتأمل للأبيات التي يتحدث فيها الشاعر عن موضوع العلم يلحظ أن الشاعر متلهف للعلم والتعليم، وهذا أمر طبيعي في عصر مثل عصر الشاعر، والبيئة التي عاش فيها التي يحدثنا عنها الثعالبي في معرض حديثه عن شعراء الشام، قائلًا: "رزقوا ملوكاً وأمراء من آل حمدان وبني ورقاء هم بقية العرب، والمشغوفون بالأدب، والمشهورون بالمجد والكرم" والجمع بين أدوات السيف والقلم...^(١٩).

وفي أبيات كشاجم التي يتحدث منها كشاجم عن العلم والحث عليه، والعمل به، وفهمه حتى تصبح الأمور واضحة، من نحو ما قال^(٢٠):

[مجزوء الكامل]

والحصري لم يكن أقل من كشاجم حباً للعلم، والحث عليه، وفهمه والعمل به جاء ذلك من خلال تعليقه

والعلم يَمْنَعُ جانباً
هم لطفه وغرائبه
ند عنده كالغائبة
ق أن ينال مطالبه
من فضل علمك واجبه

لا تَمْنَعُ العلم امرءاً
أما الغبي فليس يف
وتكون حاضرة الفوا
وأو الحصافة^(٢١) مستح
فحقه أعطيتة

على الأبيات السابقة، قائلًا: "ومن رقَّ وجهه عند السؤال، رقَّ علمه عند الرجال علم بلا عمل، كشجرة بلا ثمر، كما لا يُنبِت المطر الكثير الصخر، كذلك لا ينفع البليد كثرة التعلم من ترفعه بعلمه وضعه الله بعمله، الجاهل صغير وإن كان كبيراً، والعالم كبيراً وإن كان صغيراً، من أكثر مذاكرة العلماء، لم ينس ما علم، استفاد ما لم يعلم"^(٢٢).

وكشاجم يطلب العلم من حيث يكون، ويعمل به، ويتفنن في صنوفه ويفهمه، هو يُعبّر عن ذلك، من نحو ما قال^(٢٣):

[الطويل]

وما أزلت أبغي العلم من حيث يبتغي
فقد صرت لا ألقى الذي استزيده
وكشاجم ليس فقط يطلب العلم، ويتلهف عليه، وإنما يقدّس أساتذته، ويعترف لهم بالفضل جاء ذلك من خلال مدحه لأستاذه الأخفش^(٢٤)، من نحو ما قال^(٢٥):

وأفتن في أصنافه أطرقة
ولا يُذكر الشيء الذي لست أعرفه

وما أزلت أبغي العلم من حيث يبتغي
فقد صرت لا ألقى الذي استزيده

ممن كنت خريجه
مه أحسن تنويجه

ومن أولى بتقريظي
ومن توجني من علم

بعد ذكر الأبيات السابقة التي يتحدث فيها الشاعر عن العلم وأهميته نلاحظ أن قضية العلم ملحة في مجتمع مثل مجتمع الشاعر، والبيئة والأجواء والذي لا يسعى لطلب العلم والعمل به وفهمه يعد شاذاً.

٣- المروءة:

من المعاني الإنسانية السامية على مرّ العصور، ولا يخلو مجتمع من المجتمعات البشرية القديمة والحديثة من وجود هذه السمة الحميدة، وكشاجم يصوّر لنا المروءة في مجتمعه من خلال وجودها في نفسه أو عند شخص آخر، وحسب مقتضى الحال.

من صور المروءة التي يصوّرها كشاجم هي أفضلية السعي في طلب الرزق على الحصول على المال من غير كد ولا تعب، من نحو ما قال^(٢٦):

[الكامل]

طلباً وسعيّاً في الهواجر والغلس

لا استلذ العيش لم أدأب له

وأرى حراماً أن يؤتيني الغني
فأصرف نوالك عن أخيك موقراً
والموردي يستشهد بهذه الأبيات في معرض حديثه عن المروءة ولكن له تعليق جميل قبل ذكره
في لأبيات، يقول فيه : "فقد كان ذوو الهمم العلية، والنفوس الأبية يرون ما وصل الى الانسان كسباً،
أفضل مما وصل إليه إرثاً، لأنه في الإرث في جدوى غيره، وبالكسب ممجد الى غيره، وفرق ما بينهما
في الفضل ظاهر" (٢٧).
وكشاجم يذهب الى ابعد من ذلك ، هو يتحمل أعباء الديون، ولا يدنس عرضه بالمال الحرام، من
نحو ما قال (٢٨):

وأكرمت أعراضي بمالي فصنتها
وحملت أعباء الديون وأنما
ومن جاد لم يدنس له أبداً عرض
إمارة جود المرء أن يكثُر الفرض
وكشاجم يذهب الى ما أبعد مما ذكره سابقاً هو لا يريد لنفسه، و للآخرين أن يكونوا كلاً على الآخرين
وإذا لم يجدوا من المأكّل خيرها، وأطيبها يأكلون الحجارة، من نحو ما قال (٢٩):
[مجزوء الكامل]

لا تغدّ كلاً وأجتنب
وإذا عُدِمَت من المأ
أمرأ تخاف الحرّ عاره
كل خيرها فكلّ الحجاره
بعد هذا العرض الذي قدّمه الشاعر وهذا الإصرار على الاعتماد على النفس، في طلب الرزق، وأفضليته
على المال الجاهز، وتقديم القرض عن المال الحرام وأكل الحجارة إذا لم يتيسر ذلك كأن الشاعر يريد ان
يقدم رسالة للآخرين تنهاهم عن أكل المال الحرام والسرقة والسطو، وما الى ذلك حتى يطهر المجتمع من
فعل هذه الرذائل.
والراغب الاصفهاني يقدم لنا صورة عن المروءة عند كشاجم في حادثة يذكرها، قائلاً: "كان بعض
الفضلاء ينادم صديقاً له، فعشقه أمرأته فتعرضت له، فأمتنع عليها وقال" (٣٠):

ربّ حسناء كالمهاة تُهادى
لم يكن بي تحرّج غير أني
قد دعنتي لوصلها فأبيت
كنت ندمان زوجها فاستحييت
[الخفيف]

هذه الأبيات تكشف لنا عن مدى وعي الشاعر، فهو أمتنع عن فعل الحرام واللذة؛ لمجرد أن زوج هذه
الحسنة كان ينادم كشاجم.
وكشاجم أيضاً يقدم لنا صورة عن العفة التي كانت عليها المرأة في مجتمعه، وكيف كانت تخرج
مخدره لا تختلف صورة المرأة في هذا العصر عن العصور السابقة، من نحو ما قال (٣١):
[المنسرح]

وبنت خدر ثريك صورتها
حنّت على عودها وقد بزلت (٣٢)
بدر الدجى في رداها العطر
مدامنا جمرة بلا شرر
وما يؤيد ما ذهب إليه الباحث في أن صورة العفة عند المرأة في هذا العصر لم تتغير عن الحياة
الجاهلية، ما يذكره أحد الباحثين بعد ذكره لهذه الأبيات قائلاً: "وهي إن كانت مخدره في خيامها، فإنها إذا
ما خرجت لأمر ما كانت منقبة وهذه الظاهرة موجودة في الحياة الجاهلية أيضاً..." (٣٣).
٤ - الأخلاق

تناول كشاجم الأخلاق في كثير من أشعاره حتى عدّه العلامة الأميني معلماً أخلاقياً (٣٤)، وكشاجم
عندما يتناول قضية الأخلاق يبدأ بنفسه أولاً، وذلك بالسخط عليها، ومحاسبتها، وعدم الرضا على أفعالها
؛حتى لا تقصر في الأداب، من نحو ما قال (٣٥) في ذلك:
[الكامل]

ورضى الفتى عن نفسه إغصابها
عما تُريدُ بمثلها آدابها
عذلي عليه وطال فيه عتابها

لم أرضَ عن نفسي مخافة سخطها
ولو أنني عنها رَضيت لقصرت
وتبيّنت آثار ذاك فأكثررت

والماوردي في معرض حديثه عن أدب النفس يستشهد بهذه الأبيات ولكن قبل أن يذكر الأبيات، يقول : "وذهب قوم الى أن سوء الظن بها أبلغ في صلاحها، وأوفر في اجتهداها ، لأن للنفس جوراً لا ينفك إلا بالسخط عليها وغروراً لا ينكشف إلا بالتهمة لها، لأنها محبوبة تجور إدلالاً، وتفر عكراً فإن لم يسيئ الظن بها، غلب عليه جورها وتموه عليها غرورها فضلاً، بميسورها قانعة وبالشبهة من أفعالها راضياً. ويذكر أيضاً وقد قالت الحكماء: من رضي عن نفسه، أسخط عليه^(٣٦). وكشاجم يصور لنا أخلاق قومه من حفظ للمودة، والوفاء بالعهد، وهو بالتالي يفتخر أنه من قوم همهم مكارم الأخلاق، من نحو ما قال^(٣٧):

ووفاءً بالعهد والميثاق
مسّه الضّرّ مسّه ارفاقي
همّنا مكارم الأخلاق

ذا وعندي لذي المودة حفظ
أتوخي رضاه جهدي فأما
تلك أخلاقنا ونحن أناس

وكشاجم حتى في مدحه للوجهاء يركز على الأخلاق ويعول عليها،
من نحو ما قال^(٣٨):

سلاق منه مَعَوَّل الآداب

والكريم الذي على كرم الأخـ

وكشاجم حتى وأن أخطأ الآخرون هو يعول على إصلاحهم، وإرشادهم الى الطريق المستقيم، من نحو ما قال^(٣٩):

على سنن الطريق المستقيمة
فقد يهفو ونيتة سليمة

أقل ذا الودِ عثرته وقفة
ولا تُسرّع بمعتبة عليه

وكشاجم يريد لمجتمعه أن يكون فيه عنصر الخير أكثر من عنصر الشر، ويعود ثانية ينصحهم كما نصح نفسه بعدم الرضا عن النفس، وقمع رغباتها؛ لأن من شأنها مجانبة الخير ،من نحو ما قال^(٤٠):

وقع الفحص عنه خيرٌ وشرٌ
فَعِه من له بذلك خُبرُ
شيء إلا وفيه نفعٌ وضرٌ
ك من النفع والأقل الأضرُ
إن عقبى هواك منه أمرٌ
ها عليه ففيه فضلٌ وفخرٌ
وليُرْعها مثل اعتسافٍ وقهرُ
ر وإيثار كل ما قد يعرُ

ليس خَلَقٌ إلا وفيه إذا ما
لازم ذاك في الجِبِلَّة^(٤١) لا يد
حكمة الصانع المقدر أن لا
فأجتهد أن يكون أكثرُ قسَمٍ
وتحمل مرارة الرأي وأعلم
رُض بهذا التدبير نفسك واقصر
لا تُطغها على الذي تبتغيه
إن من شأنها مجانبة الخيـ

ومن الصور التي نستطيع أن نتعرف من خلالها على كيفية التعامل بين الأصدقاء فيما بينهم هي المنادمة، والتي شاعت في عصر الشاعر وكانت لها أهمية كبيرة في المجتمع، ويحدثنا الدكتور فيصل السامر، أن كشاجم ألف كتاباً سمّاه (أدب الندماء ولطائف الظرفاء) ذكر فيه صفات النديم وفضائله ومجالس الندماء وآدابها^(٤٢). فمثلاً كشاجم يحدثنا عن نديم له ثقة، حسن المظهر، يستر عيوب ندمائه ولا يظهرها أبداً، من نحو ما قال^(٤٣) فيه:

[مجزوء الوافر]

كأن حديثه خبره
وتحمّد منه مختبره
ويستر أنه ستره

ونّدمان أخي ثقة
سرّك حسن ظاهره
ويستر عيب صاحبه

والظاهر ان الدعوة للمنادمة واحدة من الأمور التي كانت تجري بين الأصدقاء، وكشاجم يخبرنا بهذا الأمر قائلاً: "وكتبت الى صديق لي دعوته فتناقل عني واعتل بعارض عله" (٤٤)، من نحو ما قال (٤٥):

[مجزوء الرمل]

تّ وما كنتّ بغيضاً
كان للعهد نقيضاً
أحسب الودّ مريضاً

بابي أنت تباغض
جاءني منك جواب
أنت لم تمرض ولكن

هو متأثر جداً من صديقه لعدم حضوره؛ لأن الزيارة وتلبية الدعوة واحدة من أهم الأمور في عصره لأنه يذكر هذه الأمور قبل ذكره للأبيات، يقول: "وكان يقال ثلاثة تضني سراج لا يضيء، ورسول بطيء، ومائدة ينتظر بها من يجيء، وقال آخر: المودة شجرة ثمرتها الزيارة، وقال آخر: المودة روح، والزيارة شخصها" (٤٦).

بعد هذا العرض للأبيات التي يتناول فيها الشاعر الأخلاق نلاحظ تركيز الشاعر المكثف على هذا الجانب، وأهميته في المجتمع وخاصة مجتمعه، وكأنه يريد أن يخبرنا عن قضايا جديدة كانت تحدث في المجتمع غير مرغوب فيها، والظاهر ان هذه العناية من الشاعر على الأخلاق، لأنه أدرك التغير والتطور الذي أصاب المجتمع الاسلامي في العصر العباسي ولذلك ساهم بتحقيق الغاية التربوية والتعليمية في مجتمعه (٤٧).

٥- الوعظ

أدرك الشاعر في تلك الحقبة الخطورة التي تُحيط بمجتمعه من جراء انحرافه نحو التيارات السلبية.

ويرى أحد الباحثين أن الشعراء هي واحدة من الفئات التي مارست الوعظ طوعاً (٤٨). وهذا أمر طبيعي حيث كملت الحياة العامة نحو المصالح المادية والملاذ الدنيوية وجد الشعراء أسباباً وبواعث تدفعهم الى ابداء استهجانهم وسُخطهم متخذين لأنفسهم موقفاً خاصاً لا يحيدون عنه وهو نبذ كل غاية دنيوية مطالبين بالرجوع الى تعاليم الدين الحنيف (٤٩).

وكشاجم واحد من الشعراء الذين مارسوا الوعظ في مجتمعه وذلك من خلال ذم الدنيا والحظ على التقوى، والدعوة الى حب أهل البيت % والتمسك بعقيدهم، والتذكير بالآخرة، والقناعة الرجوع الى الله واحدة من الأمور التي ركّز عليها كشاجم في شعره، وخاصة عند السؤال، لأن الباري يغضب على العبد عندما يرجع الى غيره، من نحو ما قال (٥٠) في ذلك: [البسيط]

بالله تلقّ الذي أمّلت من أمل
والله تقضيه ان أنت لم تسَل

لا تسأل الناس شيئاً وأغذ معتصماً
فالناس تقضبهم أمّا سألتهم

ومن الأمور التي ركّز عليها كشاجم في وعظه هي تلاوة القرآن الكريم وكأنه يريد من المجتمع أن لا يهجر القرآن الكريم، وإن هو يعترف أنه لم يكن من الدائمين على القراءة، من نحو ما قال (٥١):

[الخفيف]

ثبّت أنسا بهذه الأجزاء
وما خلّتني من القرآن

مَنْ يثبّ خشية العقاب فإني
بعثتني على القراءة والنسك

والتمسك بأهل البيت الأطهار (عليهم السلام) واحدة من أهم الأمور التي ركّز عليها كشاجم. فالذي يريد النجاة، والفوز يركب في سفينتهم التي شبهها بسفينة نوح، من نحو ما قال (٥٢):

[المقارب]

بُحْبُهُمْ يَعْتَلِقُ بِالنَّجَاءِ

سَفِينَةُ (نوح) فَمَنْ يَعْتَلِقُ

ويضيف أيضاً أن المتمسك بمحبتهم قد أدى ما عليه من حق تجاههم، فهو لا يبالي إذ سُئل عن محبتهم يوم القيامة، من نحو ما قال (٥٣):

[المقارب]

والشيب واحد من الأمور التي تطرق إليها كشاجم في شعره، هو يعد الشيب نوراً يستدل عليه الى

إذا ما دُعيت لفصل القضاء

قَضَيْتُ بِحُبِّكُمْ مَا عَلَيَّ

الطريق الصحيح عكس الشباب الذي يعده الشاعر ظلاماً، من نحو ما قال (٥٤) في ذلك:

[الوافر]

يُفِيدُ الْمَرْءَ عِلْماً وَاخْتِبَاراً
يُصَيِّرُ صُفْرَ مَعْدَتِهَا نُضَاراً
بَلِيلَ الشَّعْرِ تَجْعَلُهُ نَهَاراً

أَلَمْ تَرَ أَنَّ تَكَرُّرَ اللَّيَالِي
وَيَصْقُلُ جَوْهَرَ الْأَلْبَابِ حَتَّى
فَمَثَلُ ذَاكَ تَسْتَدِلُّ عَلَيْهِ

وكشاجم يعقد مقارنة بين الشباب والشيب، ويصل الى ان الشيب ملازم لإنسان حتى الممات، يقول (٥٥):

[الطويل]

فَأَيَقَنْتُ أَنَّ الْحَقَّ لِلشَّيْبِ وَاجِبُ
وَشَيْبِي إِلَى حِينِ الْمَمَاتِ مُصَاحِبُ

تَفَكَّرْتُ فِي شَيْبِ الْفَتَى وَشَبَابِهِ
يُصَاحِبُنِي شَرْخُ (٥٦) الشَّبَابِ فَيَنْقُضِي

ومن الأمور التي كانت تستعمل للتخلص من الشيب هو الخضاب (٥٧)، وكشاجم يعلق على هذا الأمر ويوضح بأن الثوب البالي كلما زيد في اصلاحه تبين للناس بأنه مرقوع، من نحو ما قال (٥٨):

[البسيط]

هَذَا شَبَابٌ لِعَمْرِ اللَّهِ مُصْنَوُعُ
فِي مِثْلِهِ لَكَ تَأْدِيبٌ وَتَقْرِيعُ (٥٩)
تَبَيَّنَ النَّاسُ أَنَّ الثُّوبَ مَرْقُوعُ

يَا خَاضِبَ الشَّيْبِ وَالْأَيَّامِ تُظْهِرُهُ
أَذْكُرْتَنِي قَوْلَ ذِي لُبٍّ وَتَجْرِبَةٍ
إِنَّ الْجَدِيدَ إِذَا مَا زِيدَ فِي خَلْقِ

الموت واحد من أهم أدوات الوعظ التي استخدمها كشاجم في شعره، لما فيه من تأثير في المجتمع، وخاصة أن الانسان يجهل خفاياه، فكشاجم يُذكر المجتمع عن حتمية هذا الأمر فهو عندما يرثي أباه يذكر هذا الأمر، من نحو ما قال (٦٠):

[مجزوء الرجز]

بِهِ الرَّدَى حَيْثُ سَلَكَ

وَالْحَيُّ يَقْفُو مَن مَضَى

وكشاجم حتى عندما يعزي صديقه الصنوبري يكرر هذا الأمر، من نحو ما قال (٦١):

[المقارب]

عَنِ الْأَهْلِ وَالْعُصْبَةِ (٦٢) الْفَارِطَةِ (٦٣)
لِعَمْرِكَ حَيًّا وَلَا غَالِطَهُ
فَأَيْدِي الْمَنَايَا لَهُ لَا قُطْعَهُ

تَعَزَّ (أَبَا بَكْرٍ) الْمَرْتَجَى
وَمَا ظَلَمَ الْمَوْتُ فِي حُكْمِهِ
وَمَنْ يَكُ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْوَرَى

من النصوص السابقة لاحظنا كيف ان الشاعر وعظ مجتمعه باستخدام الأدوات التي من شأنها ان تحرك احساسهم وتثير اهتمامهم، وتوقظ اذهانهم، ويقفوا الموعظة.

المبحث الثاني الردائل الاجتماعية

لا يخلو مجتمع من المجتمعات على مر العصور من الأمراض الاجتماعية، التي تنتشر في المجتمع، والشاعر قد يكون أكثر شعوراً من الآخرين لما يحدث في مجتمعه، ولذلك السبب يخصص لها جزءاً من أشعاره ليطلع المجتمع عليها، وكشاجم كعادته صوّر لنا الأمراض الاجتماعية التي كانت منتشرة آنذاك ووثقها في أشعاره، لتكون بمثابة اعترافات لما يجري في عصره. وسيعرض الباحث الأمراض الاجتماعية التي صوّر ها كشاجم وعلى النحو الآتي:

١- البخل:

صوّر كشاجم البخل في مجتمعه، والمتأمل الى الأبيات التي يتناول فيها البخل، يلاحظ انه كان من المظاهر الاجتماعية الشائعة في مجتمعه وبنسبة كبيرة فهو القائل^(٦٤):

[السريع]

كأنما أنبت العوسجا^(٦٥)

أجتنب الناس طريق الندى

والمتأمل للأبيات الأخرى التي يصور فيها الشاعر البخل يلاحظ كأنه يقسم البخل في مجتمعه على

قسمين هما:

الأول: بخيل مال

فكشاجم من الملاحظ في أبيات أنه يزور شخص من الأغنياء، ويطلب منه المال، لكن هذا الشخص

بخيل، يده مغلولتان، مستبد في نجله فكشاجم، من نحو ما قال له^(٦٦):

[الكامل]

هو فلتة^(٦٧) أو عادة متحولة
متجشّم أعباؤه مُستقلّة
منه فإن زكاته^(٦٨) أن تبدّله
بالمكرّمات ولا تدعها مُقفلة
في شغلها لما غدت مُتعطّلة

لا تستبد بما مُنحت فإنما
لسنا نجشّمك^(٦٩) النوال فأنه
لكن نسومك^(٧٠) بذل جاهك فاحبنا
وأفتح نباتك حيث أمكن فتخها
كم من يد ندمت على إمساكها

الثاني: بخيل مائدة

صور كشاجم في أبيات له هذا النوع من البخل، الذي انتشر في المجتمع في هذا العصر، وكانوا يعدونه اقبح من النوع الأول^(٧١)، فمن أبيات له يصف مائدة صديق له يدعى (الفضل)^(٧٢)، هو يصفها بأنها مائدة متنوعة وفيها كل ما تشتهي النفس، لكنه يمنع أضيافه من التقرب إليها، فيجعلها لخدمه، وبالتالي يحرم ضيوفه منها حتى أنهم لا يبقون شيئاً لزوجته وأولاده، من نحو ما قال^(٧٣):

[السريع]

أحسن من زهرة بُستائه
من طيب في غير إبانه^(٧٤)
منها فيبقىهما لغلمانه
ومستبدون بحملانه^(٧٥)
ضنّ به منه لإخوانه
شيئاً لانتاه وصبيانه
علماً بما قد كان من شأنه

مائدة (الفضل) على بخله
يحضر فيها كل ما يُشتهى
لكنه يمنع أضيافه
منهم يفوزون بحلوائه
ثمّ يخلون بتمزيق ما
فلا يبقون على رغبة
ولا يزالون يزنون^(٧٦)

بعد هذا العرض للأبيات التي يتكلم فيها الشاعر عن البخل، لاحظنا كيف ان الشاعر يصوّر البخل في مجتمعه، والغريب بالأمر هذا الحرص الذي شاهدناه من قبل صاحب المائدة وكيف يمنع ضيوفه من الأكل، والذي يختلف تماماً عن الأخلاق البدوية وما يتميز بها العربي الأصيل، وتذهب الدكتور ديعه طه الى ان هذا الاختلاف في الكرم بين سكان البادية والحاضرة في العصر العباسي ناتج من حرص ذو اليسار على المال ولو راعى سكان الحاضرة هذه المثل بحذافيرها بالطريقة التي كانت عليها الحياة

العربية القديمة لتشتت رأس المال الذي هو من لوازم قيام التجارة والفعاليات الاقتصادية الأخرى فلذلك لم يكن من صالح التاجر الذي تعتمد تجارته بالدرجة الأولى على جمع رأس المال أن يصرف أمواله من أجل أن يقال عنه أنه كريم^(٧٨).

٢- الفقر

واحد من أهم الأمور التي عانى منها المجتمع في ذلك العصر، فالفقر في مجتمع كشاجم لا يستثنى العالم والشاعر، فما بالك بالبقية، وكشاجم من الذين عانوا الفقر، فهو يلجأ إلى الدين وعند حلول موعد التسديد يتهرب، لأنه لا يستطيع التسديد، ولكن أين المفر، من نحو ما قال^(٧٩) في ذلك:

[المنسرح]

وكما قلنا سابقاً بأن الفقر لم يستثن العالم والشاعر فهذا أبو حيان التوحيدي عانى شدة الفقر، هو يقول "لقد

أصبحت لا مال لي سوى الأمل
ولي غريم^(٨٠)، مرصداً^(٨١) ختل^(٨٢)
ما خذ بيبي وبينه أجل^(٨٣)
وأنتي عامل بلا عمل
أعجز فضل احتياله حيلي
إلا توهمت أنه أجلي

اضطرت، بعد الشهرة والمعرفة في أوقات كثيرة إلى أكل الخضراء في الصحراء وإلى التكفف الفاضح عند الخاصة والعامة، وإلى بيع الدين والمروءة^(٨٤). وليس أبو حيان وحده يعاني الفقر، فهذا الأخفش العالم النحوي يحدثنا عنه آدم مئزر قائلاً: "وقد طلب الأخفش اللغوي (المتوفى ٣١٥ هـ) من علي بن عيسى^(٨٥)، أن يجري عليه رزقاً، ووسط في ذلك أبا علي بن مقلة، فأنتهره علي بن عيسى انتهاراً شديداً في مجلس حافل، فشق ذلك على ابن مقلة، وقام من مجلسه وقد أسودت الدنيا في عينه، ووقف الأخفش على الصور فأغتم^(٨٦)".

والمأمل في قصيدة لكشاجم يمدح فيها أستاذه الأخفش كأنه يلح لهذه الحادثة، من نحو ما قال^(٨٧):

[الهزج]

ومن شاني إذا المتر
ورأفته على الأر
ف^(٨٩) لم يُعمل هماليجه^(٩٠)
ي^(٩١) منفوج^(٩٢) ومنفوجه
و^(٩٣) منها فهي مسحوجه^(٩٤)
فمزجوج^(٩٥) ومزجوجه
ت^(٩٦) في الأكلاء ممروجه^(٩٧)
وإنا عيسنا الهجما

ومرت سبب^(٩٨) تشف

وإذا قلنا سابقاً أن كثيراً من أفراد المجتمع قد عانى الفقر هناك من يزعم أن الفقر محصور في الذين يحبون الإمام علي (عليه السلام)، وكشاجم يرد على زعمهم ويوضح لهم هذا الالتباس، من نحو ما قال^(٩٩):

[الخفيف]

زعموا أن من أحب (علياً)
كذبوا كم أحبه من فقير
حرفوا منطق الوصي بمعنى
إنما قوله: أرفضوا عنكم الدن
ظل للفقر لابساً جلباباً^(١٠٢)
فتحلى من النى أثوابا
خالفوا تأولوه الصواب
يا إذا كنتم لنا أحابا

بعد هذا العرض للأبيات السابقة، نلاحظ كيف كان هذا المرض البغيض وأعني به الفقر متمكن في المجتمع وأن دل على شيء، فإنه يدل على إهمال السلطة للفرد بشكل عام وإن كان عالماً كما رأينا ما

حدث للأخفش النحوي، والشيء الآخر الذي لاحظناه أيضاً هذا الزعم الذي كان سائداً في المجتمع وهو انحسار الفقر في محبي الإمام علي (عليه السلام)، وكيف أن الشاعر ردَّ عليهم بالدليل.

٣- الرشوة:

بعد ما رأينا كيف كان المجتمع يعاني من الفقر، وقلة الزاد، فمن الطبيعي أن يصاب المجتمع بهذا المرض الخطير، فالموظف أو المسؤول يبيع ضميره في بودق المادة ولا يبالي النتائج التي تترتب من جراء هذا العمل. وكشاجم واحد من الشعراء الذين صَوَّروا هذا المرض الاجتماعي، ففي الأبيات التي يتكلم فيها كشاجم عن الرشوة، يذكر أن من يكون أكثر بذكلاً يكون أكثر إعانة من الموظفين، وأسرع خدمة، والذي يوفر حصة الاتباع يحظى بالمكانة التي يطمح إليها، من نحو ما قال (١٠٣) في ذلك:

[الوافر]

على العمال من فضل الصناعة
لمالٍ فهو أوجههم شفاعه
بمرفقه (١٠٤) وإن تلم ارتفاعه
بذاك من العلاقة والتباعه
إقامة حُجَّة لكل في جماعه
ليُحسنَّ عنك يوماً ما دفاعه
فيشهد بالخيانة والاضاعه (١٠٥)
بأن الصرف يحدث بعد ساعه

رأيتُ تتابع الأعمال أجدي
فمن يك أكثرُ العمال بذكلاً
فاما ما كنت في عملٍ فصانعُ
ووفر حصة الاتباع تأمن
وخذ في جمع مال الصلح لا في
وسامح ذا المعونة واعتقه
وصادق ذا القضاء ولا تثره
وكن في كل ذاك على يقين

وما يؤيد ما ذهب إليه الباحث من انتشار الرشوة في هذا العصر ما يذكره صاحب كتاب الفخري في الآداب السلطانية قائلاً "وكان الولاة يرشون الوزراء ليظلوا في ولاياتهم، وبلغت الرشوة أحياناً مائتي ألف دينار غير ما يرافقها من التحف والهدايا" (١٠٦).

الواضح مما ذكرناه سابقاً، ان انحسار المال في جهة معينة، جعل العاملين في الدولة من موظفين، ومسؤولين، و ولاية همهم الوحيد من يدفع أكثر كائن من كان، لأن المال هو المقياس عندهم، ولا يباليون ما تترتب من نتائج من أثر ذلك.

٤- الحسد

واحدة من الصفات البشرية غير المحببة، والحسد موجود منذ نشأة الخليفة، ولا يخلو عصر من العصور منه. وكشاجم، واحد من الذين يؤمنون بهذه الصفة المذمومة ففي أبيات له، والظاهر من هذه الأبيات أنه يمدح فيها أحد الوجهاء، ويخبره أن حساده كثيرون، وأن أعين الناس شاخصة إليه، ويطلب منه أن يستعيز من هذا الأمر ولو بعيب واحد، من نحو ما قال (١٠٧) فيه:

[الكامل]

والمكرّمات ويا كثير الحاسد
من شرّ أعينهم بعيب واحد

يا كامل الآداب منفرد العلى
شخص الأنام الى كمالك فاستعد

وليس هذا الوجيه وحده تعرض لأعين الناس، فكشاجم يتعرض لأعين الآخرين ولكن بصورة مختلفة عن الأولى، الأولى بات الكل يعرف أن هذا الوجيه محسود، ولكن عند كشاجم وحده الذي عرف ذلك لأن حساده ظاهرهم غير باطنهم ولكنه عَرَفَ ذلك بخبرته أو ذكائه، هو، من نحو ما قال (١٠٨):

[الرجز]

والغلّ منه بالضمير لاصق
وقلّ ما ينكتّم المنافق
وإن أغب فهو فخور ناطق
وكُلّ مجرّ في الخلاء سابق

كم حاسدٍ ظاهره لي وامق (١٠٩)
تخبرني عن سره الخلاق
له فؤادٌ إن رأني خافق
يكذب وهو في التظني صادق

وأحياناً تقع في الحسد منفعة على المحسود، وخاصة إذا كان من الفقراء ولكنه صاحب مروءة، فعندما يمدحه الحساد كأنهم يزيلون عنه هذه العقدة، وكشاجم يصور رجل في مجتمعه من هذا النوع، من نحو ما قال (١١٠):

[الكامل]

ويرومُ ظاهرها بباطنها
والرجمُ (١١٣) خاف في مكانها
كمن (١١٤) التآلم في محاسنها
حمد الحسادة (١١٦) من معانيها

ومكابد (١١١) حالاً يسددها (١١٢)،
حسدته عيناً من تأملها
وإذا أمرؤ حسنت مروءته
فمحا غضاضة (١١٥) سوء مخبرها

والشاعر في مجتمع كشاجم واحد من الذين يتعرضون للحسد من أقرانه الشعراء، وكشاجم واحد من الشعراء الذي تعرضوا للحسد ولكن حساده لا يعطوه حقه، من نحو ما قال (١١٧) في:

[الهج]

مر قد جنث على فتره
رأوني فوقهم قطره
فما أن قطعوا شعره

على أني نبي الشع
فلو أنصف حسادي
بغوا شأوي (١١٨) في الشعر

وما يؤيد ما ذهب إليه الباحث، في أن الحسد بين الشعراء واحدة من الأمور التي كانت تجري بين الشعراء يقول الدكتور عبد اللطيف الراوي "وفي مجتمع مثل مجتمع القرن الرابع يعد الشعراء مهنة تحترف لا بد أن يتبع الشعراء فيها أساليب أهل الحرفة الواحدة في عرض بضائعهم، فالحسد والتباعد والدس والهجاء أساليب رافقت عروض الشعر التجارية هذه..." (١١٩).

وبعد هذا العرض للأبيات التي يتناول فيها كشاجم الحسد في مجتمعه وجدنا كيف أن الحسد موجود في المجتمع، وينال الغني والفقير والشاعر ويرى الباحث أن اختلال التوازن الاجتماعي هو أحد الأسباب الرئيسية لتفشي هذا المرض في المجتمع.

الخاتمة

بعد ان انتهينا من كتابة هذا البحث، تبين لنا، كيف ان كشاجم صور القيم الاجتماعية في شعره، ومن خلال عرضنا للفضائل الاجتماعية في شعره، لاحظنا كيف ان الشاعر صور الكرم في مجتمعه عن طريق تبادل الهدايا، ولاحظنا كيف كانت للهدية قيمة كبيرة بغض النظر عن قيمتها المادية. وشاهدنا أيضاً كيف ان الشاعر ركز على العلم والتعلم، ولاحظنا كيف جاء هذا التركيز متأثراً بالبيئة والأجواء التي يعيشها الشاعر. ولاحظنا بعد ذلك صورة المروءة في المجتمع في ذلك الزمن، وكيف كانت القيم البدوية القديمة راسخة في ذهن الفرد في المجتمع العباسي.

والأخلاق من أهم الأمور التي ركز عليها كشاجم، كأنه أدرك الخطورة التي تحيط بالمجتمع من جراء انجرافه نحو التيارات السلبية، لذلك جاءت أغلب أشعاره بمثابة الموعظة الحسنة للمجتمع في تلك المدة. وما أن انتقلنا الى الرذائل الاجتماعية، وشاهدنا كيف ان البخل أصبح في الحاضرة العباسية أمراً طبيعياً؛ لأن الفرد في المجتمع أصبح يهتم بجمع المال على حساب العادات العربية الأصيلة.

واثبتنا ان الفقر متمكن في المجتمع، ولا يستثنى العالم والشاعر، وشاهدنا أيضاً الرشوة وكيف كانت تُقدّم الفرد على غيره، ومن يكون أكثر الناس بطلاً، يكون أكثرهم مكانة ووجاهة، ويحظى بمكانة كبيرة في الدولة وإن كان لم يستحق ذلك.

وبعد ذلك لاحظنا الحسد هذا المرض الاجتماعي وكيف كان يشمل الوجيه والشاعر والفقير.

هوامش البحث

(١) هو محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك، وهذا اللقب جاء من عدة علوم كان يتقنها فالكاف من الكتابة، والشين من الشعر، والألف من الانشاء، والجيم من الجدل، والميم من المنطق. ينظر: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تأليف: ج٤، ص٤٦٨؛ وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٣، ص٣٨.

(٢) ينظر: التحف والهدايا: لأبي بكر محمد وأبي عثمان سعيد أبني هاشم الخالديين، نشر وتحقيق: سامي الدهان، دار المعارف بمصر، ص١٢.



- (٣) ديوان كشاجم: ص ٤٠٣.
- (٤) احتفل الوادي بالسيل: أمتلاً
- (٥) ديوان كشاجم: ص ١٥٣.
- (٦) المصدر نفسه: ص ١٥٤.
- (٧) لطائف المعارف، تأليف: الثعالبي، تحقيق: ابراهيم الأنباري وحسن كامل الصيرفي، دار إحياء الكتب العربية، بلا ذكر الطبعة، سنة ١٩٧٠، ص ٢٢٦.
- (٨) ديوان كشاجم: ص ٢٣٥.
- (٩) القضية: عذرة الجارية.
- (١٠) النجار: الأصل والحسب.
- (١١) ديوان كشاجم: ص ٣٧٣.
- (١٢) الغُفَاة: جمع العافي وهو الضيف أو كل طالب فضل أو رزق.
- (١٣) المُسْنَة: ما يُمسك الأبدان من الغذاء والشراب.
- (١٤) الأرماق: جمع الرَّمق.
- (١٥) الدرياق: الخمر.
- (١٦) الشمعة عند شعراء العصر العباسي الثاني، د. احمد فهمي عيسى، مطبعة نانسي دمياط، سنة الطبع: ٢٠٠٣، ص ٧٦٣.
- (١٧) المذبة: أداة يطرد بها الذباب أو نحوه كالمروحة.
- (١٨) ديوان كشاجم: ص ٦٤ وما بعدها.
- (١٩) يتيمية الدهر، ج ١، ص ١٣.
- (٢٠) ديوان كشاجم: ص ٤٠.
- (٢١) الحصافة: حصف حصافة كان جيد الرأي محكم العقل.
- (٢٢) زهر الآداب وثمر الألباب تأليف: أبي اسحاق ابراهيم بن علي الحصري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، شرح: زكي مبارك، دار الجبل، بيروت، الطبعة الرابعة، سنة ١٩٧٢، ج ١، ص ٤٢١.
- (٢٣) ديوان كشاجم: ص ٣٤٨.
- (٢٤) الأخفش: الأخافش في النحاة ثلاثة: الأكبر والأوسط والأصغر والأخفش استاذ كشاجم هو علي بن سليمان النحوي الأخفش الأصغر، روى عن المبرّد وثعلب، ومات ببغداد، ينظر: تاج العروس ج ١٧، ص ١٩٢.
- (٢٥) ديوان كشاجم: ص ٩٣.
- (٢٦) المصدر نفسه، ص ٢٩٢.
- (٢٧) أدب الدنيا والدين، تأليف: أبي الحسن الماوردي، دار أقرأ، بيروت، شرح: محمد كريم راجح، الطبعة الرابعة، سنة ١٩٨٥، ص ٣٣٧.
- (٢٨) ديوان كشاجم: ص ٣٠٣.
- (٢٩) المصدر نفسه، ص ٢٠٣.
- (٣٠) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، تأليف: أبي القاسم بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: د. رياض عبد الحميد مراد، دار صادر - بيروت. الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٤، المجلد الرابع، ص ٦٧٠، الأبيات لم يعثر عليها الباحث في ديوان الشاعر عثر عليها في المصدر السابق.
- (٣١) ديوان كشاجم: ص ٢٣٨.
- (٣٢) بزل الشراب: صفاه.
- (٣٣) القيم البدوية في شعر الغزل عند الشعراء العباسيين في القرنين الرابع والخامس الهجريين، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد ٣٥: سنة ٢٠١٤، ص ١٧٣.
- (٣٤) موسوعة الغدير في الكتاب والسنة والآداب، تأليف: العلامة الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني النجفي، تحقيق: مركز الغدير للدراسات الاسلامية، مؤسسة دار معارف الفقه الاسلامي ، الطبعة الثالثة، سنة ٢٠٠٥، الجزء الرابع، ص ١٨.
- (٣٥) ديوان كشاجم: ص ٤٣.
- (٣٦) أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٩٨٧م، ص ٢٠١.
- (٣٧) ديوان كشاجم: ص ٣٦٢.
- (٣٨) المصدر نفسه، ص ٤٩.
- (٣٩) المصدر نفسه، ص ٤٣٥.
- (٤٠) المصدر نفسه، ص ٢٢١، ص ٢٢٢.
- (٤١) الجبلية: الأصل والطبيعة.



- ٤٢) يُنظر: الدولة الحمدانية في الموصل، فيصل السامر، مطبعة جامعة بغداد، بلا ذكر الطبعة، ١٩٧٣، الجزء الثاني، ص ٢٩٠.
- ٤٣) ديوان كشاجم: ص ٢٠٣.
- ٤٤) أدب الندماء ولطائف الطرفاء، أبي الفتح محمود بن الحسين، مطبعة علي افندي محمود الحطاب، الاسكندرية، بلا ذكر الطبعة وسنة الطبع، ص ٢٢.
- ٤٥) ديوان كشاجم: ص ٢٩٨.
- ٤٦) أدب الندماء ولطائف الطرفاء، ص ٢٢.
- ٤٧) يُنظر: الحكمة في الشعر العربي في العصر العباسي، تأليف: محمد عويس، مكتبة الانجلو المصرية، بلا ذكر طبعه، سنة ١٩٨٦، ج ٢، ص ٢٠٤.
- ٤٨) مجالس الوعظ والوعاظ في العراق في العصر العباسي منذ بدايته حتى نهاية القرن الخامس الهجري، منير عبد الكاظم، أطروحة دكتوراه، مجلس كلية الآداب-جامعة البصرة، سنة ٢٠١١، ص ١٤٨.
- ٤٩) أدب الزهد في العصر العباسي، نشأته وتطوره وأشهر رجاله، عبد الستار السيد متولي، الهيئة المصرية العامة، بلا ذكر الطبعة، ١٩٨٤، ص ٢٩.
- ٥٠) ديوان كشاجم: ص ٤١٠.
- ٥١) المصدر نفسه، ص ٢٣.
- ٥٢) المصدر نفسه، ص ٢٨.
- ٥٣) المصدر نفسه، ص ٣١.
- ٥٤) المصدر نفسه، ص ١٨٥.
- ٥٥) المصدر نفسه، ص ٤٣.
- ٥٦) الشرخ: أول الشباب.
- ٥٧) الخضاب، خضب شيبه: لونه بالخضاب وهو ما يختضب به.
- ٥٨) ديوان كشاجم: ص ٣٣٦.
- ٥٩) التعنيف.
- ٦٠) ديوان كشاجم: ص ٣٨٥.
- ٦١) المصدر نفسه، ص ٣١٢.
- ٦٢) العُصبة: من الرجال والخيول والطير ما بين العشرة الى الأربعين.
- ٦٣) الفارط: السابق، فرط القوم تقدمهم.
- ٦٤) ديوان كشاجم: ص ٨٦.
- ٦٥) العوسجا: نبات شائك.
- ٦٦) ديوان كشاجم: ص ٣٩١.
- ٦٧) فلتة: كان الأمر قلته أي فجأة من غير تردد أو تدبير.
- ٦٨) جشمة الأمر: كلفه أياه على مشقة.
- ٦٩) سامه الأمر: كلفه أياه.
- ٧٠) حباه: أعطاه بلا جزاء ولا منه.
- ٧١) الزكاة: ما أجرته من مالك لتطهره به.
- ٧٢) البخلاء: ص ١٦٠.
- ٧٣) لم أعثر على ترجمة له.
- ٧٤) ديوان كشاجم: ص ٤٧٩، ٤٨٠.
- ٧٥) إبان الشيء: حينه وأوله.
- ٧٦) الحُمْلان: جمع الحمل وهو الخروف.
- ٧٧) زنى: ضيق.
- ٧٨) الجاحظ والحاضرة العباسية، تأليف: وديعه طه، مطبعة الارشاد، بغداد، بلا ذكر طبعه، سنة ١٩٦٥، ص ١٥٣.
- ٧٩) ديوان كشاجم: ص ٤١٢ وما بعدها.
- ٨٠) الغريم: الدائن والمديون.
- ٨١) رصده وارصده: رقبه.
- ٨٢) ختل: خدعه فهو ختل.
- ٨٣) الأجل: غاية الوقت في الموت وحلول الدين ومدة الشيء.
- ٨٤) الامتاع والمؤانسة، تأليف: أبي حيان التوحيدى، تحقيق: احمد امين واحمد الزين، دار مكتبة الحياة، الجزء الأول: ص ٣١.

- ٨٥) علي بن عيسى: هو الوزير علي بن عيسى بن داود بن الجرح أبو الحسن البغدادي الحسني، وزير المتقدر العباسي والقاهر وأحد العلماء الرؤساء من أهل بغداد، فارسي الأصل. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة السادسة عشرة، سنة ٢٠٠٥، الجزء الرابع، ص ٣١٨.
- ٨٦) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، الجزء الأول: ص ١٦.
- ٨٧) ديوان كشاجم: ص ٩٠ وما بعدها.
- ٨٨) المترف: المترف لا يُمنع من تنعمه.
- ٨٩) هماليجه: جمع الهملاج وهو البرذون.
- ٩٠) الآري: الأخيه وهي عود في حائط أو في حبل يدفن طرفاه في الأرض ويبرز طرفه كالحلقة تشد في الدابة.
- ٩١) المنفوج: الجمل الواسع الجنبين.
- ٩٢) الصهوة: مقعد الفارس من الفرس.
- ٩٣) مسحوج: سحقه وحمار مسحج: معضض مُكدح.
- ٩٤) ممزوج: الزجاج: الطعن بالزج، والرمي فهو مزجوج.
- ٩٥) الهجمات: جمع الهجمة وهي من الأبل أولها أربعون إلى ما زادت أو ما بين السبعين إلى المائة.
- ٩٦) المَرَج: الأبل تُرعى بلا راعي.
- ٩٧) سبب: المفازة أو الأرض المستوية البعيدة.
- ٩٨) الهيف: ريح حارة تأتي من نحو اليمن نكباء بين الجنوب والدُبور تيبس النبات وتعطش الحيوان وتنتشف المياه.
- ٩٩) الهُوج: جمع الهوجاء وهي الريح تطلع البيوت.
- ١٠٠) ديوان كشاجم: ص ٣٦.
- ١٠١) الجلباب: القميص وثوب واسع للمرأة دون الملحفة أو ما تغطي به ثيابها من فوق أو هو الخمار.
- ١٠٢) ديوان كشاجم: ص ٣٢٥.
- ١٠٣) المرفق: ما انتفعت به.
- ١٠٤) الأضاعة: الذل وانحطاط القدر.
- ١٠٥) الفخري في الآداب السلطانية: ص ١٧٨.
- ١٠٦) ديوان كشاجم: ص ١٥٠.
- ١٠٧) المصدر نفسه، ص ٣٥٧.
- ١٠٨) الوامق: المُجب المتوَدَد.
- ١٠٩) ديوان كشاجم: ص ٤٧٩.
- ١١٠) المكابد: كابد، قاسى.
- ١١١) سدة: قومه وأصلحه.
- ١١٢) الرجم: الغيب.
- ١١٣) كمن: اختفى.
- ١١٤) غضاظه: الذلة والمنقصة.
- ١١٥) الحسادة والغاية والأمر.
- ١١٦) المجتمع العراقي في شعر القرن: مصدر حسد.
- ١١٧) ديوان كشاجم: ص ٢٠٤.
- ١١٨) الشأو: السيق.
- ١١٩) الرابع الهجري، عبد اللطيف عبد الرحمن الراوي، مكتبة النهضة، بغداد، بلا ذكر الطبع سنة الطبع، ص ٦٩.

المصادر والمراجع

- ١) أدب الدنيا والدين، تأليف: أبي الحسن الماوردي، دار إقرأ، بيروت، شرح: محمد كريم راجح، الطبعة الرابعة سنة ١٩٨٥.
- ٢) أدب الزهد في العصر العباسي، نشأته وتطوره وأشهر رجاله، تأليف: عبد الستار متولي، الهيئة المصرية العامة، سنة ١٩٨٤.
- ٣) أدب الندماء ولطائف الظرفاء، تأليف: أبي الفتح محمود بن الحسين كشاجم، مطبعة الكتبي، مصر، الاسكندرية.
- ٤) الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة السادسة عشر، ٢٠٠٥.
- ٥) الامتاع والمؤانسة، تأليف: أبي حيان التوحيدي، تحقيق: احمد امين واحمد الزين، دار مكتبة الحياة.
- ٦) البخلاء، للخطيب البغدادي، تحقيق: د. أحمد مطلوب وآخرون، ط ١، ١٩٦٤.

- (٧) تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: مصطفى حجازي، طبعة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- (٨) التحف والهدايا، تأليف: أبي بكر وأبي عثمان سعيد أبني هاشم الخالديين، نشر وتحقيق: سامي الدهان، دار المعارف، مصر.
- (٩) الجاحظ والحاضرة العباسية، تأليف: وديعه طه، مطبعة الارشاد، بغداد، بلا ذكر طبعه، سنة ١٩٦٥.
- (١٠) الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، آدم متز، ترجمة: محمد عبد الهادي ابو ريده، المركز القومي للترجمة.
- (١١) الحكمة في الشعر العربي في العصر العباسي، تأليف: محمد عويس، مكتبة الانجلو المصرية، بلا ذكر الطبعة، سنة ١٩٨٦.
- (١٢) الدولة الحمدانية في الموصل و حلب، فيصل السامر، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٣.
- (١٣) ديوان كشاجم، تحقيق: الدكتورة خيرية محمد محفوظ، مطبعة وزارة الاعلام، مطبعة دار الجمهورية، بغداد، ١٩٧٠.
- (١٤) زهر الآداب وثمر الألباب، تأليف: أبي اسحاق ابراهيم بن علي الحصري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، شرح: زكي مبارك، دار الجيل، بيروت، الطبعة الرابعة، سنة ١٩٧٢.
- (١٥) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف: أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، دار الفكر.
- (١٦) الشمعة عند شعراء العصر العباسي الثاني، د. احمد فهي عيسى، مطبعة نانسي دمياط، ٢٠٠٣.
- (١٧) الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية، تأليف: محمد بن علي بن طباطبا المعروف بأبن الطقطقا، دار صادر، بيروت.
- (١٨) لطائف المعارف، تأليف: أبي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي، تحقيق: ابراهيم الانباري و حسن كامل الصيرفي، دار احياء الكتب العربية، ١٩٧٠.
- (١٩) المجتمع العراقي في شعر القرن الرابع الهجري، عبد اللطيف عبد الرحمن الراوي، مكتبة النهضة، بغداد، بلا ذكر الطبع وسنة الطبع.
- (٢٠) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء، تأليف: أبي القاسم بن محمد بن الفضل المعروف بالراغب الاصفهاني، تحقيق: عبد الحميد مراد، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.
- (٢١) مروج الذهب ومعادن الجوهر، تأليف: أبي منصور الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، المكتبة العصرية- بيروت، الطبعة الأولى.
- (٢٢) موسوعة الغدير في الكتاب والسنة والآداب، تأليف: العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني النجفي، تحقيق: مركز الغدير للدراسات الاسلامية، مؤسسة دار معارف الفقه الاسلامي، الطبعة الثالثة، سنة ٢٠٠٥.
- (٢٣) يتيمة الدهر، تأليف: الثعالبي، شرح وتحقيق: محمد مفيد قميحة، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.

الرسائل والأطاريح الجامعية

- (١) مجالس الوعظ والوعاظ في العراق في العصر العباسي منذ بدايته حتى نهاية القرن الخامس، منير عبد الكاظم، أطروحة دكتوراه، مجلس كلية الآداب، جامعة البصرة، سنة ٢٠١١.
- الدوريات
- (١) القيم البدوية في شعر الغزل عند الشعراء العباسيين في القرنين الرابع والخامس الهجريين، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد ٣٥، سنة ٢٠١٤.



المكان في شعر شعراء تغلب

أ.م.د. علي ذياب محيي العبادي

الباحثة: منى عبد الرزاق فخري الياسري

الخلاصة: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الانبياء وأشرف المرسلين سيدنا ونبيينا الصادق الامين محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين ومن والاهم الى يوم الدين.

أما بعد:

يهدف هذا البحث الى دراسة المكان في شعر شعراء تغلب والتعرف على الأماكن الاليفة المحببة للشاعر والتي تتمثل بالمكان الاليف الطبيعي وألفة المساكن والاحياء، ولم تكن مخيلة الشاعر مقتصرة على الأماكن الاليفة وإنما عبرت عن الأماكن المعادية التي رفضها وهي القبر والطلل وسوح الوقائع والأيام والأماكن الموحشة المقفرة مستخدماً الفاظاً ذات مدلولات حسية وضحت انطباعاته الإيجابية والسلبية عن تلك الأماكن وبيّنت ما يختلج في نفسه وقد بين البحث هذه الأماكن بشيء من التفصيل.

فقد قسم البحث على مبحثين اختص المبحث الأول بالمكان الاليف وفيه تم التعريف بهذا المصطلح العام حسب وروده .

فقد أشار القرآن الكريم الى المكان الاليف بإشارات واضحة تمكنا من خلالها اثبات هذا المصطلح فضلاً عن آراء النقاد في تعريف مصطلح المكان الاليف مستفيدين من ذلك في بيان انطباعات قبيلة تغلب وانعكاسها في شعرهم خاصة وان هذه القبيلة عاشت حياة الحروب والبداءة التي تُخفي هذه المعالم ، وأما المبحث الثاني فقد جاء للتعريف بالمكان المعادي والذي شكل العكس فهو المكان المرفوض الغير محبب للنفس وقد ظهر بشكل واضح في ابیات شعراء تغلب لما كانوا يعيشونه من حياة قاسية امتازت بكثرة الحروب والغزوات .

CONCLUSION:

Praise be to Allah , the lord of the Worlds, peace and blessings be upon the best prophets, and the messengers of our master and faithful prophet , the faithful and the good companions of the prophet , and most importantly to the day of judgment.

EITHER AFTER:

The purpose of this research is to study the place in poetry poets overcome and identify the favorite places of the poet , which is the natural home and the familiarity of homes and neighborhoods and was not the imagination of the poet confined to the places of the pet but expressed the hostile places which he rejected the tomb and the desolate and places desolate using the Words with sensual connotation and negative impression of those places and showed what is mingled in himself .The research has shown these places in some detail.

Section , the first one was assigned to the first place in which the general term was defined according to its request .The Holy Quran has pointed out clear sings through which we have been able to prove this term as well as the views of critics in the definition from that in the statement of the impressions of the tribe and overcome their reflection in their poetry, especially that this tribe lived the life of wars and Bedouin that hide these features the second section came to

define in the hostile place, which formed the opposite, it is the undesirable place that is not likable to the nose. It has clearly appeared in the verses of poets who overcame their lives from a harsh life marked by the multitude of wars and invasions.

الفصل الاول

المبحث الأول : المكان الأليف

لا يخفى ما للمكان من اهمية في حياة الانسان ، فهو من العناصر المهمة التي تؤثر في حياته ، والاهتمام بالمكان قديم قدم الانسان ، فقد جاء مع بدء النهوض الاجتماعي والفكري له ، ولا أظن أن هذا الاهتمام جاء عفو الخاطر دون دلالات انتمائية ونفسية ووجدانية وجمالية وشعورا بالانتماء إلى الأرض^(١).

فقد ورد ذكر المكان الأليف في القرآن الكريم في كثير من المواطن مما يفوق حد الحصر ، فالجنة مكان أليف مرغوب فيه وهو غاية منى الطالبين ، ومنتهى جزاء المؤمنين ، كما في قوله تعالى : { ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ }^(٢)

ومما لا شك فيه أن العلاقة بين الانسان والمكان علاقة وثيقة ، و القرآن الكريم يحدثنا عن علاقة آدم (عليه السلام) بالمكان الأليف (الجنة) من خلال تكريمه بان تكون سكنا له ، كما في قوله تعالى ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾^(٣) . فالتعبير بـ (اسكن) للدلالة على أن هذا المكان أليف محبوب " أي اتخذ أنت و امرأتك الجنة مسكنا و مأوى لتأوي إليه و تسكن فيه أنت و امرأتك"^(٤).

ومن ثم يستمر تجسيد علاقة الانسان بالمكان الأليف من خلال انتقال السكن من الجنة إلى الأرض و الذي وصفه القرآن الكريم بأنه مستقر ومتاع وكلتا المفردتين تؤكدان أن المكان محبوب ومألوف ، فقال تعالى ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾^(٥) . ففي انتقال آدم (عليه السلام) من الجنة إلى الأرض، إشارة إلى التحول من المكان الأعلى رتبة إلى الأدنى ، و إلى ثنائية الدنيا والآخرة التي فجرت ثنائيات الواقع، والمثال، والمرئي، و اللا مرئي، والموت، والخلود^(٦).

ومن الملاحظ أن مفردتي مستقر وهي مشتقة من الفعل قرّ الذي يعني (ثبت)^(٧) ومتاع بمعنى الانتفاع طويل الأمد ، وتطلق على كل ما ينتفع به^(٨) هما نعتان يدلّان على اختصاص الأرض بكونها مكاناً وموطناً طبيعياً للإنسان^(٩) يتصف بالآلفة يعيش فيها باستقرار وأمان وتمتع وانتفاع بكل ما فيها من نعم سخرها الله للإنسان يتصرف بها على نحو الاباحة بدليل قوله تعالى (لكم) التي تقدمت في النص.

ومن جهة أخرى فإن الله تعالى جعل من الأرض مادة الحياة^(١٠) ، كما في قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾^(١١) . فالتعبير بـ(بساطا) إشارة للمكان الأليف. و المبسوطه هي الأرض المتسعة^(١٢) وهو الفراش المبسوط للاستقرار عليه^(١٣) . وبالتالي تكون من أجلى مصاديق ألفه المكان .

ومما يؤكد اهتمام القرآن بالمكان الأليف ما ورد في سورة الملك حيث يصف الله تعالى الأرض بقوله { هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا }^(١٤).

فقد دل هذا الوصف على السبب الحقيقي من جعل الأرض على تلك الهيئة من البسط والاستقرار فهي بفعل تذليل الله لها، اذ جعلها سهلة ليست بصعبة ومسخره لما تريدون منها من الذل وهو سهولة الانقياد واللين^(١٥).

و الأليف لغة كما ورد في الصحاح " الإلف: الأليف. يقال: حَنَّتْ الإلفُ إلى الإلفِ. وجمع الأليف آلايفُ. والآلافُ: جمعُ ألفٍ. وفلان قد أَلَفَ هذا الموضع بالكسر يَأْلِفُهُ إلفاً، وآلَفَهُ إِيَّاهُ غيرُهُ. ويقال أيضاً: أَلَفْتُ الموضعَ أولَفةً إيلافاً، وكذلك أَلَفْتُ الموضعَ أولَفةً مؤلَفةً وإِلَافاً"^(١٦)

وقال ابن منظور :- " فلان قد أَلَفَ هذا الموضع بالكسر ، يَأْلِفُهُ إلفاً ، و أَلَفْتُ الشيء وألفته بمعنى واحد لزمته ، فهو مؤلَفٌ و مألوفٌ ، و أَلَفْتُ الظباء الرملَ : إذا أَلَفْتُهُ ... قال ذو الرمة :

من المؤلفاتِ الرَّمْلِ أذْمَاءُ حُرَّةٍ شِعَاعُ الضُّحَى فِي مَنَهِهَا يَتَوَضَّحُ^(١٧)

وورد في معجم القاموس أن جمع (أليف) " الأليف ، والألوف الكثير الألفة ، و الأليف والألفة بكسرهما : المرأة تألفها وتآلفك ، فألفت هي فلاناً مكان كذا جعله يألفه " (١٨).
و " ألف فلاناً (إلفاً) و (إلفاً) أنس به و أحبه فهو أليف جمع ألاف وهو الأليف أيضا ، ولو تألف فلان وحشياً لألف قال تأبط شراً :

يَبِيتُ بِمَعْنَى الْوَحْشِ حَتَّى أَلْفَتْهُ وَيُصْبِحُ لَا يَحْمِي لَهَا الدَّهْرَ مَرْتَعاً (١٩)

والمكان الأليف اصطلاحاً هو " المكان الذي نحب ، والاثير الذي يعيش في داخل النفس ويحفز فينا مشاعر اللفة والحماية " (٢٠).

وهذا المكان المحبب يشحن الذاكرة باستمرار بشتى الصور الباعثة على الحياة الإنسانية الدافئة (٢١).

وغالباً ما يترك المكان الأليف في نفس الآخر معظم دواعي الطمأنينة والارتياح والرضا ، وذلك لتوافر ما يحتاج إليه الإنسان في حياته اليومية (٢٢).

والمكان الأليف يترك أثراً لا يمحي في نفس ساكنه كأن يكون مكان الطفولة الأولى أو مكان الصبا والشباب (٢٣).

و يذهب بعض النقاد إلى أن المكان الأليف هو المكان الذي يهرب إليه الإنسان من عالم الواقع المؤلم والحياة المضنية إلى عالم أوسع يعيد الأديب أو الشاعر فيه توازنه ويشبع حاجته إلى الاستقرار (٢٤).

و لا يخفى أن المراد بهذا ألا يصنع الشاعر لنفسه عالماً متخيلاً وهمياً بعيداً عن حياته الواقعية المؤلمة والمضنية ، بل إنه يرسم حقيقة واقعه المعاش بشكل يلائم حياته ، بحيث لا يخرجها عن إطار الواقع المعيش ، بصورة تبدو " أكثر حقيقية وحيوية وكمالاً من الحقيقة نفسها " (٢٥).

و يقع مفهوم الألفة لدى علماء النفس في إطار دلالة تجاذب الظواهر النفسية في المجال الشعوري بتداعي الأفكار وترابطها ، فهم يرون أن الألفة : وهي وشيجة بين شخصين أو أكثر يحدثها تجاذب الميول النفسية كصلة الصداقة ولحمة القرابة (٢٦).

ونخلص مما تقدم أن المكان الاليف هو الذي يولد في النفس الشعور بالاستقرار والسكينة ، وإزاحة القلق من خلال الاحساس " بالحماية واللفة والأمان ، والفهم ، والأهم من هذا كله اليقين ، والاحساس بالتمكن ، والسيطرة " (٢٧).

أولاً : المكان الطبيعي الأليف :

إن حضور المكان في الشعر يميل الى ترسيخ العلاقات القائمة والمتجذرة بين الشاعر ومكانه الواقعي ، و يبقى توظيف الطبيعة في النصوص الشعرية مرتكزاً بالدرجة الأساس على مدى وعي الشاعر بها ، ورؤيته لها ، وبالتالي كشفه للعلاقات التي يمكن اخراجها، من عناصرها التي تشكلها، فيقوم بتشكيلها بخياله ثم توظيفها لخدمة نصه حسب امكانياته التعبيرية كما نلاحظ في قصائد الغزل او المراثي او الحماسة ، او بين ان يتخذها منبراً يقف عليه لينثر بذور أيديولوجيته على أرضية مسألة تهم الجماعة قبل الفرد، لان المكان نص مفتوح له مقارنة مع وعي الإنسان على تعدد مستوياته " (٢٨).

ومما وجدناه من خلال استقرائنا لما نظمه شعراء تغلب حضور الطبيعة كتشكيل واضح من تشكيلات المكان الأليف ، إذ " لا يمكن الحديث عن المكان بمعزل عن الطبيعة التي تدخل بسحنة الإبداع كعنصر أساسي من عناصر تموين الذات الشاعرة بالرؤى ؛ لما تكتنزه الطبيعة من قيم جمالية يطير لها شيطان الشعر " (٢٩).

وقد ارتكز الشعر التغلبي على المكان فيما ارتكز عليه عند رسم ملامح صورهم الشعرية خدمة لأغراضهم المنشودة ، ومن ذلك المكان الأليف الطبيعي غير المصنوع ، والذي لا يختص بالإنسان فحسب ، وإنما يشعر به حتى الطير بالأمان ، فهذا كليب التغلبي قد زاد عن حماه ليشعر طائر القبرة بالأمان ، فقال لما رمى ناقة الجرمي بعد كسرهما بيض قبرة في حماه (٣٠):

يا طيرةً بين نبات أخضر جاءت عليها ناقةً بمنكر
إنك في حمى كليب الأزهر حميته من مذبح وحمير

فكيف لا أمنّعة من معشري

ونلاحظ مدخلية المكان الطبيعي والدور البارز الذي لعبه في إعطائنا تصورا عن نفسية الشاعر ، وما يعتورها من عوامل العزة والإباء والمنعة . فمما لا شك فيه أن " الطبيعة عالم منفتح وهي مصدر الجمال في الكون ، وموضوع الوصف والخيال والتأمل في الفن ، ولقد ظلت الطبيعة بمكوناتها المختلفة ميدان المبدعين من الشعراء والكتاب يستمدون منها معاني الأشياء في الواقع ويصورون فيها دهشتهم حيناً ومعاناتهم أحياناً كثيرة " (٣١).

ومن بين ملامح المكان الطبيعي الأليف (الجزيرة) (٣٢) التي وردت في قول عمرو بن كلثوم (٣٣):

أنهدياً إذا ما جئت نهداً وتُدعى بالجزيرة من نزار
ألا تغني كنانة عن أخيها زهير في الملمات الكبار

ويمكننا أن نعد ذكره لـ (الجزيرة) نموذجاً شعرياً على اتخاذه ألفة الطبيعة خلفية ، تكشف عمق العلاقة ما بين ذات الشاعر التغلبي ومكانه المعاش .

ولم يختلف عمرو بن كلثوم عن باقي الشعراء في التعبير عن المظاهر الطبيعية المحيطة بهم ، مسخرين ما يتراءى أمام انظارهم غالباً ، لشعرهم (٣٤). إن هذا الإحساس الواضح بالمكان الطبيعي المتمثل بالجزيرة قد ولد حالة انفعالية عبر الاستفهام الإنكاري في البيت الثاني وهذا يؤكد صحة ما ذهب إليه البعض من أن المكان " يؤسس فاعلية الإنسان وقد لا يكتسب اسماً بل يعبر عن الانقسام الحاد بين الذات الفردية والذات الجماعية " (٣٥).

ومن البديهي أن تشغل مظاهر الطبيعة حيزاً واسعاً من اهتمام الشعراء لأن الشاعر " هو ابن الطبيعة فمنها نشأ وفي أحضانها ترعرع وبمثلها بلغ الكمال " (٣٦). ويبقى " الإنسان نتاج بيئته " (٣٧). فنلاحظ الشاعر الأخنس بن شهاب التغلبي يصف ديار حبيبته قائلاً (٣٨):

لكل أناس من معدّ عمارة عروض إليها يلجؤون وجانب (٣٩)
لكنز لها البحران والسيف كله وإن يأتها بأس من الهند كارب
تطائر عن أعجاز خوش كأنها جهام أراق ماءه فهو أنب

فالشاعر هنا تمكن من تمثيل واقعه المعاش تمثلاً إنسانياً واعياً (٤٠). فهو يعمم قاعدة كانت سائدة في بيئته آنذاك أن لكل حي عظيم حرز وملجأ يلوذ به عند نزول الشدائد والملمات ، ليصل بالنتيجة الى من كسر هذه القاعدة وهم قومه (بنو تغلب) ، وفي هذا المقطع نرى توظيفاً لألفة الطبيعة متمثلة بتعداده أشكال الأحراز الطبيعية التي تلجأ اليها بعض القبائل كـ (بنو لكيز) الذين جعلوا من (البحرين) و (ساحلها) ملاذاً آمناً لهم عند الخطوب .

وهذا التفاعل بين الشاعر ومفردات المكان الطبيعي الأليف يؤكد أن الطبيعة أضحت " بمكوناتها المختلفة ميدان المبدعين من الشعراء والكتاب يستمدون منها معاني الأشياء في الواقع، ويصورون فيها دهشتهم حيناً ومعاناتهم أحياناً كثيرة " (٤١).

ويقول الأخنس التغلبي بعد ذلك (٤٢):

ونحن أناس لا حجار بأرضنا مع الغيث ما نلقى ومن هو غالب

أي ليس بأرضنا جبل (٤٣) نحتجز به فنحن مفضون ومن كان له الغلب فهو مع الغيث أبداً، ويقال لا نجتمع نحن ومن يغلب أبداً أي من كان معنا فنحن غالبون له (٤٤).

وهذا يؤكد لنا " أن الامكنة الطبيعية في الشعر ليست فقط مجرد اطار معرفي مجسد للعالم المحسوس قابل للإصاق المشاعر الانية بل هو تحويل وتكثيف لمعطيات العالم المحسوس الى شفرات وإشارات لغوية تختزل ما تسمح به علاقات التضام والتراكب بينها من كشف فلسفات وافكار، ورؤى تنبثق من المرحلة الزمنية الفنية التي تشكل فيها النص، وما تساهم به تلك المعطيات المكانية في توضيح وإزالة الغبار، عن الظروف الاجتماعية والسياسية والعقائدية التي سادت في تلك المرحلة بالذات تبعاً لشكل العوامل المفروضة على المبدع فيحد له مساراً متوافقاً مع نوع تلك العوامل التي تشتمل عليها صور ومضامين الاعمال الفنية، وبذا تختلف مستويات توفر النص على مطالب المرحلة الفكرية والوجدانية فتأخذ الطبيعة وعناصرها نصيبها حسب متطلبات المرحلة الزمنية وضرورتها " (٤٥).

وفي هذا السياق يطالعنا قول المهلهل بن ربيعة من قصيدة له ^(٤٦):

لَوْ أَنَّ خَيْلي أَدْرَكْتُكَ وَجَدْتَهُمْ مِثْلَ اللَّيْثِ بَسْتَرِ غَبَّ عَرِينِ
وَلَأُورِدَنَّ الْخَيْلَ بَطْنَ أَرَاكِةٍ وَلَأَقْضِيَنَّ بِفَعْلٍ ذَاكَ دِيُونِي

فهو يتعرض لذكر مكانين طبيعيين أليفين الأول للحيوان وهو عرين الليث ، والثاني للإنسان وهو بطن أراكاة ^(٤٧)، الذي جعله مسرحاً لقضاء ديونه .

ولعلنا نصل من هذا الى نتيجة مهمة مفادها أن للبيئة العربية أثر في توجيه نشاط الفرد العربي ومجموع عاداته وتقاليده الاجتماعية ، وسلوكياته مما ترك بصمته الواضحة في الاعمال الادبية عامة والشعر خاصة، ويمكن ان يقال أن بنية الصحراء اثرت في ساكنيها ، وامتزاج العربي بها حتى اصبحت جزءاً من كيانه ^(٤٨).

وفي قصيدة أخرى للمهلهل نرى حضور ظاهرة ألفة الطبيعة واضحاً إذ يقول ^(٤٩):

بَاتَ لَيْلي بِالْأَنْعَمِينَ طَوِيلًا أَرْقُبُ النَجْمَ سَاهِرًا لَنْ يَزُولَا
كَيْفَ أُمْدِي وَلَا يَزَاوِلُ قَتِيلًا مِنْ بَنِي وَائِلٍ يُنَادِي قَتِيلًا

فالأنعمان واديان قيل هما " الأنعم وعاقل " ^(٥٠)، ومما يدل على ألفة هذا المكان الطبيعي هو مكث الشاعر لمراقبة النجم وهو في حالة سهر . فكأن الشاعر يلوذ بهذا الفضاء الطبيعي الواسع ليبيث همومه وأحزانه للنجوم ، فيهرب اليها بعيداً عن واقع الحادثة الصعب، فكان مبيته بالأنعمين محط قراره ، وباعت إبداعه .

و على ما يبدو إن المكان يشكل نظاماً إشارياً غير لسانی تتكاتف فيه الأعراف الاجتماعية المختلفة لتوظيفه في التفاعل الثقافي ^(٥١)، و ذلك بالاستناد الى هرميات مختلفة تظهر أنظمة مرتكزة على البصر والسمع ، و الملاحظ استخدام الفضاء أكثر من الزمان، إذ يحوله إلى إشارات رمزية إيحائية ^(٥٢).

وقال العكبّ التغلبيّ في القطا ^(٥٣):

بِلَادِ مَرَوَرةٍ يَحَارُ بِهَا الْقَطَا تَرَى الْفَرْخَ فِي حَافَاتِهَا يَتَحَرَّقُ
يَظَلُّ بِهَا فَرْخُ الْقَطَا كَأَنَّهُ يَتِيَمٌ جَفَا عَنْهُ مَوَالِيهِ مَطْرَقُ
بَدِيمُومَةٌ قَدْ بَاتَ فِيهَا وَعَيْنُهُ عَلَى مَرِّهِ تَغْضِي مَرَاراً وَتَرْمُقُ
سَمَاكِيَّةٌ كَدْرِيَّةٌ عَرْعَرِيَّةٌ سَكَاكِيَّةٌ عَفْرَاءُ سَمْرَاءُ عَسْلَقُ
إِذَا غَادَرْتَهُ تَبْتَغِي مَا يَعْيشُهُ كَفَاهَا رَذَايَاهَا الرَّقِيعُ الْهَبْنَقُ
غَدَتِ تَسْتَقِي مِنْ مَنْهَلٍ لَيْسَ دُونَهُ مَسِيرَةٌ شَهْرٌ لِلْقَطَا مَتَعْلَقُ

فذكر (بلاد مروارة) و (ديمومة) و (منهل) يؤشر لنا أن الشاعر لم يغادر الأبعاد الواقعية لمكانه الطبيعي الأليف الذي يحيا به ويمارس فيه مختلف نشاطاته اليومية ، فهو بحق " الاطار الذي تقع فيه الاحداث " ^(٥٤) دون تغيير في ملامح هذا الاطار ، وبذلك يمثل المسافة المادية الملموسة على ارض الواقع ^(٥٥) ، باعتباره مكان مرئياً ذو ابعاد ومواصفات محددة يمكن تلمسها على ارض الواقع ، و هو هنا لم يكن مكاناً ذهنياً وهماً صنعتها مخيلة الشاعر بصورة بعيد عن الواقع . ويؤكد هذا حقيقة " انعكاس الواقع الموضوعي على مخيلة الفنان " ^(٥٦).

ولا يفهم من ذلك أن الشاعر قيد نفسه بواقع موضوعي مجرد بشكل كامل ولم يترك المجال لمخيلته أن يكون لها دور في رسم ملامح صورته الشعرية ، لأن المكان " لا يقتصر على كونه ابعاداً هندسية وحجوماً ، ولكنه فضلاً عن ذلك نظام من العلاقات المجردة ، يستخرج من الاشياء المادية الملموسة " ^(٥٧) . بل إن الشاعر قد وظف الصورة التشبيهية في بيان حال (القطا) الحائرة في بلاد مروارة وهي ترى فرخها يتحرّق وكأنه يتيم مطرق رأسه وقد جفاه أهله وذويه ، فالإبداع يكمن هنا في التقاط صور المكان ومزجها بخيال الشاعر ورؤيته الخاصة ويسقط عليها مشاعره وانفعالاته ، ولربما نلاحظ تداخلاً واضحاً بين المكان الأليف والمعادي في رسم ملامح هذه الصورة الكئيبة الموحشة لحال (القطا) في هذه الأمكنة الطبيعية .

وأورد جابر بن حنى التغلبي ذكر الـ(بطحاء) في قوله ^(٥٨):

تَصَعَّدُ فِي بَطْحَاءِ عَرْقٍ كَأَنَّمَا تَرَقَّى إِلَى أَعْلَى أَرِيكِ بِسُلَّمٍ

ونلاحظ في هذا البيت توظيفاً للمكان بجعله مسرحاً لصورة متخيلة تعتمد التشبيه مرتكزا في رسم ملامحها ، حيث أحال صورة البطحاء القاحلة الى صورة مفعمة بالجمال والحيوية ، وهذا ما يعزز الارتباط الوثيق بين المكان من جهة و الفن من جهة أخرى ، فالفن " يستحيل ان يسمى فناً من دون المكان ، والمكان بدوره لا يكتسب قيمته ولا تكتمل شخصيته من دون الفن " (٩٩)، حيث " ان الطريقة الفنية هي التي تكشف لنا عمق المكان " (١٠٠) وهذا ما يؤكد أهمية الجانب الفني في وصف المكان.

فـ " البطحاء " ذلك المكان الطبيعي الصامت الذي يتجدد باللامحدود من الأرض (١٠١) ، فهي مكان عام لا يخضع لسلطة أحد ، يعكس شعور الفرد بالحرية المحببة لنفسه (١٠٢).

ومما لا شك فيه أن العلاقة القائمة بين الإنسان و بيئته تشكل حضوراً واضحاً في الشعر العربي عامة و منه شعر التغلبيين ، و المقصود بالبيئة مجموعة العوامل المكانية والاجتماعية المؤثرة في حياة الإنسان وعاطفته وفكره وموقعه (١٠٣). فقد ورد ذكر (الأباطح) - كمثال على توظيف المكان الطبيعي المؤلف - في مراثية سليمة بنت المهلهل التغلبي لأبيها المهلهل بن ربيعة إذ قالت (١٠٤):

أَعَيْنِي جُوداً بِالدُّمُوعِ السَّوَافِحِ عَلَى فَارِسِ الْفُرْسَانِ فِي كُلِّ صَافِحِ
أَعَيْنِي إِنْ تَفَنَّى الدُّمُوعُ فَأَوْكِفَا دِمَاءَ بَارِفِضَاضٍ عِنْدَ نُوحِ النُّوَافِحِ
أَلَا تَبْكِيَانِ الْمُرْتَجَى عِنْدَ مَشْهَدٍ يُثِيرُ مَعَ الْفُرْسَانِ نَقْعَ الْأَبَاطِحِ

والأَبَاطِحُ " مَسِيلٌ وَاسِعٌ فِيهِ دِقَاقُ الْحَصَى. والجمع الأَبَاطِحُ والبَطْحَاءُ أيضاً على غير القياس ؛ ومنه بَطْحَاءُ مَكَّةَ. وَتَبَطَّحَ السَّيْلُ، أَي اتَّسَعَ فِي الْبَطْحَاءِ " (١٠٥).

والشاعر التغلبي لم يغفل الجانب النفسي في الميل تجاه المكان الطبيعي الأليف ، مؤشراً بعض التفاصيل التي تقف وراء هذا الميل ، فقد تكون أشجاراً ترعاها الإبل ، كما في قول المهلهل (١٠٦):

أَشَافَتَكَ مَنْزِلَةً دَائِرَةً بِذَاتِ الطُّلُوحِ إِلَى كَاثِرَةِ

فهو يتساءل إن كانت نفسه قد نزلت شوقاً لمكان أليف يتمثل بأشجار عظيمة مما ترعاه الإبل .

ثانياً : ألفة المساكن والأحياء :

لا شك أن المكان الأليف الذي يعد مأوى ومسكن له دور كبير في تشكّل الفرد واحاسيسه وانفعالاته منذ مراحل المبكرة. ومن هذا الارتباط يبرز الوعي والاحساس عند الفرد بالانتماء للمكان (١٠٧) .

فالمسكن يمثل احساس الفرد بالأمان حين اللجوء اليه كملاذ من قساوة الحياة ومصاعبها وخطوبها ، وهذا نابع من " حسّ اصيل عميق في الوجدان البشري-خصوصاً اذا كان المكان هو وطن الالفة والانتماء الذي يمثل حالة الارتباط المشيمي البدائي برحم الارض-الام " (١٠٨) .

وهذا الإحساس كان ولا يزال أحد أهم مصادر الإلهام لدى الشاعر المبدع ، حيث أن ارتباط الفرد بمسكنه ومأواه يصنع قوة فعالة تشعره بالراحة والانسجام والتآلف مع محتوياته ، فهو ذلك المكان الذي عاش فيه وتآلف معه ، وغمره بالدفاء والحماية والاحتضان، بحيث أصبح كل ركن وزاوية فيه مادة خصبة لذكرياته (١٠٩) .

فالشعراء غالباً ما يعمدون الى وصف امكنة الالفة بالبيت وهذا انما يدل على ما يحمله البيت في طياته من الراحة والدفاء والحماية والاحتضان التي يحيط ويغمر بها كل ركن وزاوية فيه (١١٠) .

ومن المواطن المؤلف والمحببة للنفس آنذاك نوادي الخمر التي يجتمع فيها الفتيان لتعاطيها ، ومما ورد من ذلك في شعر التغلبيين مطلع معلقة عمرو بن كلثوم الشهيرة والتي يقول فيها (١١١):

أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَأَصْبَحِينَا وَلَا تُبْقِي خُمُورَ الْأُنْدَرِينَا
مُسْعَشَعَةً كَأَنَّ الْحُصَّ فِيهَا إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا سَخِينَا

وقد اختلف أرباب المعاجم في معنى (الأندرين) على أقوال عدة وأهمها قولان ، وكلاهما يدل على المكان الأليف المصنوع وهما :

الرأي الأول : الأندري، والجمع الأندرون، وهم الفتيان الذين يجتمعون من مواضع شتى^(٧٢)، وهناك من يرى أنه "نسب الخمر إلى أهل القرية، فاجتمعت ثلاث يأت، فحفظها، أو جمع الأندري أندرون، كما قالوا: الأشعررون والأعجمون، والأندرون: فتيان شتى، يجتمعون للشرب" ^(٧٣).
الرأي الثاني : وقيل: الأندر موضع، وهي قرية أبي عبيد الوزير^(٧٤)، وقيل الأندر قرية بالشام فيها كروم فجمعها الأندرين تقول إذا نسبت إليها هؤلاء الأندريون قال وكأنه على هذا المعنى أراد خمور الأندريين فحفظ ياء النسبة كما قالوا الأشعرين بمعنى الأشعرين^(٧٥).
وبالمحصلة فإن كلا الرأيين يدلان على توظيف رائع للمكان الأليف في مستهل واحدة من أشهر معلقات الجاهلية.

وفي ذات المعلقة يرسم عمرو بن كلثوم صورة أخرى لملاح المكان الأليف المحبب والمتمثل بالمكان الخالي من أعين الرقباء، والذي يجمعه بمحبوبته فتكشف له في السر ما لا يكشف في العلن، وذلك حين أمنت في هذا المكان عيون أعدائها فيقول^(٧٦):

تُرِيكَ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى خَلَاءٍ وَقَدْ أَمِنْتَ عُيُونَ الْكَاشِحِينَ
ذِرَاعِي عَيْطَلٍ أَدْمَاءُ بِكْرٍ هِجَانِ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينَا
وَنُذْيَا مِثْلَ حُقِّ الْعَاجِ رَخْصًا حَصَانًا مِنْ أَكْفِ اللَّامِسِينَ

وقد يكون المكان الأليف في نظر الشاعر لا يحمل هذه الصفة عند غيره، فالمكان المحبب لنفس عمرو بن كلثوم والذي يحتمي به ويشعره بالأمان هو ما كانت مادة بنائه الرماح والسيوف البتارة التي تنتج جداولاً من دماء الأعداء، فيقول^(٧٧):

لَنَا حُصُونٌ مِنَ الْخَطِيءِ عَالِيَةٍ فِيهَا جَدَاوِلٌ مِنْ أَسْيَافِنَا الْبُثْرِ
فَمَنْ بَنَى مَدْرًا مِنْ خَوْفِ حَادِثَةٍ فَإِنْ أَسْيَافُنَا تُغْنِي عَنِ الْمَدْرِ

والشاعر هنا يقارن بين المسكن الذي يمثل المأوى عند قومه وتلك التي عند غيرهم، فالآخرون يبنون بيوتهم من المدر^(٧٨)، لتكون ملاذاً آمناً من خوف الحوادث، أما تغلب فحصونهم التي يأمنون بها تلك المصنوعة من الخطي^(٧٩) والسيوف البتارة التي تجري الدماء بها جداولاً، فرماحهم وسيوفهم تغنيهم عن طلب الأمن بالبيوت المبنية من الطين كالباقين. وهذا المعنى كان متداولاً بكثرة عند الشعراء كما في قول لقيط بن وداعة الحنفي^(٨٠):

إِذَا مَا ابْتَنَى النَّاسُ الْحُصُونُ فَإِنَّمَا حُصُونُ بَنَى لَأَمْ مَثَقَفَةٌ سَمَرٍ
وَأَرْضُ فُضَاءٍ لَيْسَ فِيهَا مَعَاوِلٌ وَلَا وَزَرَ إِلَّا الصَّوَارِمُ وَالصَّبْرُ
وقول بشر بن عبد الرحمن الأنصاري^(٨١):

إِذَا النَّاسُ عَادُوا بِالْحُصُونِ مَخَافَةً جَعَلْنَا مَعَاذًا بِالسُّيُوفِ الصَّوَارِمِ

فصورة المكان عند الشاعر لا تمثل المكان المقيس، وإنما كل ما ترتبط به تلك الصورة من ذلك المكان المفردات العينية التي تتسم بصفات معينة، بعضها أصيلة فيها وبعضها الآخر مضافة إليها، ولهذه الصفات الدور الفاعل في تشكيل الصورة، لذا فإن الفنان يحاول أن يفتت كل تلك الأشياء الموجودة في المكان ليفقد تماسكها البنائي ولا يبقى منها إلا على صفاتها^(٨٢)، ولعله بذلك يخلق تشكيلاً جديداً أو بناءً خاصاً للمكان لم يكن له من قبل^(٨٣)، فالطريقة الفنية هي التي اكتسبت الفنان هذه القدرة على تشكيل الصورة.

وذكر الخالديان بعد إيرادهما بيتي عمرو بن كلثوم "وقد جود هذا الشاعر وما قصر، وأصاب تشبيه السيوف إذ جعلها مثل الجداول لكثرة مائها وانتلافها، ثم ذكر أنها تغني عن الحصون المبنية من المدر" ^(٨٤).

أما الأخنس بن شهاب التغلبي فله قصيدة يتعرض فيها لأسماء مساكن عدة للعرب في قصيدته، بنحو من التفصيل في قوله^(٨٥):

وَبَكَرَ لَهَا ظَهْرُ الْعِرَاقِ وَإِنْ تَشَأْ يَحُلْ دُونَهَا مِنَ الْيَمَامَةِ حَاجِبُ

وصارت تميم بين فقف ورملة لها من حبال منتأى ومذاهب
وكلب لها خببت فرملة عالج إلى الحرة الرجلاء حيث تحارب
وعسان حي عزهم في سواهم يجاليد عنهم مقتب وكثائب
وبهراء حي قد علمنا مكانهم لهم شرك حول الرصافة لأجب
وغارت إياد في السواد ودونها برازيق عجم تبتغي من تضارب
ولخم ملوك الناس يجبي إليهم إذا قال منهم قائل فهو واجب
ونحن أناس لا حجاز بأرضنا مع الغيث ما نلقى ومن هو غالب

فعلى الرغم من أن القصيدة في وصف ديار الحبيبة ووقوفه بأطلالها، واستعادة ذكريات الشباب فيها. إلا أنه سلك مع ذلك مسلكاً طريفاً في الشعر، فأورد في قصيدته أسماء مساكن كثير من العرب ومواطنهم وهذه المواطن تمثل المأوى الذي تلجأ إليه العرب عند الملمات .

وقد وظف الشاعر الأمكنة الأليفة في هذه الأبيات ليفتخر بقومه بأن ليس لهم موطن مختص بهم ولا مسكن محدد كباقي قبائل العرب ، فهم في الصحراء يتتبعون الغيث لعزتهم ، ولا يرهبون غازياً، ويذكر تأييداً لذلك أن خيلهم تدور حول بيوتهم، لا تتخذ لها محابس لعزة أصحابها. فيقول^(٨٦):

ترى رائدات الخيل حول بيوتنا كمعزى الحجاز أعجزتها الزرائب
فيغبقن أحلاباً ويصبحن مثلها فهن من التعداء قب شواذب
فوارسها من تغلب ابنة وائل حماة كماء ليس فيها أشائب

يقول: لكل حي حرز ومأوى يلجأون إليه طلباً للأمان والطمأنينة عند الخطوب إلا بني تغلب، فإن ملجأهم وحرزهم السيوف والرماح فهم يأنسون بسوح الوغى كاستئناس غيرهم بالبيوت والمساكن .

المبحث الثاني: المكان المعادي

هو المكان الذي يقع على طرف النقيض من معنى (المكان الأليف) حيث يفتقد فيه الشعور بالأمان والراحة والسكينة والطمأنينة ، لكونه " يثير في النفس مشاعر الخوف لما ينطوي عليه من عدا وكراهية حيث ينتفي الشعور بالأمان وينعدم الإحساس بالألفة والانتماء" ^(٨٧).

فمثلما توجد أمكنة أمنة تساعد الفرد على الاستقرار والهدوء والراحة والشعور بالطمأنينة ، هناك أمكنة معادية مرفوضة لأنها تثير في أنفسنا مشاعر الخوف وعدم الإحساس بالأمان^(٨٨) ، أو أن يكون الإنسان مجبراً على الإقامة فيها ، لأن خطر الموت يكمن فيها لسبب أو لآخر^(٨٩) .

وسوف يقف البحث عند أبرز نماذج هذا النوع من الأمكنة في شعر التغلبيين:
أولاً : القبر :

يعد القبر من الأماكن المصنوعة المشتركة بين الألفة والعداء ، لأننا إذا نظرنا للأمر من زاوية دينية إسلامية فالقبر مكان أليف للمؤمن الصالح و لكنه مكان معادٍ لمن لم يكن له حظ من ذلك فهو إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار^(٩٠) . ويبقى ذكر القبر مقترناً بصور الخوف والرعب والرغبة وفقدان الأحبة وهذا أمر شائع عند البشر لأنه يقتحم أفكارنا وحياتنا بطرق شتى . فالقبر هو الذي يوارى الميت التراب ويعيده إلى الأرض^(٩١) .

وقد " وقف الشعراء الجاهليون أمام القبر ، كما وقفوا أمام آثار الغابرين متخذين من هذا وذاك أسساً أخلاقية وسلوكية في حياتهم وهذه الأسس غرست في نفوسهم أيضاً حب الفداء والتضحية والاستهانة بالموت ، فلم تكن أخلاق الجاهليين تقتصر على حياتهم السلمية ، لان حياتهم – في الواقع – كانت قتالاً وحروباً ، ولذا لم يكن هناك انفصال بين الخلق الحياتي المتأمل في الكون والمصير والفناء ، وبين التصرف الحربي وسط المعركة ، ذلك التصرف النابع من تلك النظرة المثالية أكثر من نبوعه من قيم قبلية إجبارية وهنا يخطو المحارب خطوة جديدة نحو الفروسية التي هي – في نظرنا – خلق شخصي وسلوك نابع من نظرة أعمق من نظرة المحارب القبلي" ^(٩٢).

ومثلما كانت الحياة بكل تفاصيلها مكانة حاضرة في نصوص الشعراء " فان للموت مكانة ايضاً و لكن من نوع آخر ، فالقبور في قصائد الشعراء لا تكاد تحصى ، ولكنها في الشعر ليست مساحات جغرافية ينهال التراب عليها مثلما هي في الواقع" (٩٣) .

و نخلص مما تقدم أن القبور تعد من الاماكن المرفوضة الموحشة ، والمثيرة للخوف ؛ لأنها للموتى ، الأمر الذي يجعل الانسان في حالة قلق بسبب انقطاع تلك الاماكن، ودلالاتها على انتهاء الحياة (٩٤). وقد كان القبر حاضرا في بعض أشعار بني تغلب – التي وقفنا عليها- باعتباره مكاناً معادياً مرفوضاً غير محبب للنفس ، فوجدنا المهلهل يرسم صورة حزينة للقبر ملوها مرارة الألم وحرقة الفراق وقساوة الذكرى في رثاء أخيه من قصيدة له يقول فيها(٩٥):

فلو نبشَ المقابرَ عن كليبٍ فيعلمَ بالذنائبِ أيُّ زيرِ

بيومِ الشعثمينِ أقرَّ عيناً وكيف لقاءً من تحتِ القبورِ

وإنِّي قد تركتُ بوارداتٍ بُجيراً في دمٍ مثلِ العبيرِ

وقد قال المهلهل " هذا الشعر لما أدرك بثأر أخيه كليب. وجعل يذكر ما كان بينهم وبين أعدائهم من حروب وأيام تكفلت بها كتب أيام العرب " (٩٦). فالقبر هنا رمز للحسرة على عدم تمكنه من لقاء أخيه المغيب تحت أطباق الثرى. ولعل توظيف الشاعر لأسلوب النفي الضمني باستخدامه أداة الاستفهام (كيف) يدل على أن حزن الشاعر الحقيقي هو يقينه بأن اللقاء غير ممكن الحصول ، لذا كانت نظرته للقبر نظرة معادية مرفوضة ومعادية لأنه غيب جسد أخيه الحبيب ، وقطع التواصل بينهما ، فـ " خوف الشاعر وحزنه لم يكن من الموت لأن الموت أصبح شيئاً مؤمناً به ... بل خوفه من عدم حصول اللقاء في القبر ، ويظل أحدهما بعيداً عن الآخر ، مع أن الشاعر متأكد بأن اللقاء في القبر لم ولن يتحقق ، ولهذا ظل القبر عنده مكاناً غير أليف" (٩٧). ومن ثم نرى المهلهل يصور القبر الذي ضم أخاه بما يقترب من الألفة لأنه احتضن المكارم والفخار المتمثلتان بكليب ، فنراه يقول (٩٨):

وحادثٌ ناقتي عن ظِلِّ قبرٍ ثوى فيه المكارمُ والفَخَّارُ

ثانياً: الطلل: يعد الطلل من أبرز ملامح بناء النص الشعري العربي فـ "عندما يُفتَح سفر الشعر العربي، تقف الأطلال في وجه القارئ شامخة على مطلع القصائد، وكأنها السمة التي يُعرف بها الشعر العربي الجيد المكتمل على مر العصور. وكان القصيدة الخالية من الطلل قصيدة ناقصة مبتورة، أو هي قصيدة لم تتل من النضج والاكتمال حظها الأوفر. فجاءت عاطلة من دون تلك الشارة، عارية من سمة التحول الذي أرقَّ العربي وأهمه، على الرغم من حبه له، وسعيه وراءه، رحلة وسياحة، وهجرة. بيد أن العودة إلى المكان الذي ترك، والمنزل الذي هجر، تغمره بسيل من الذكرى المؤلمة، لما فيها من عودة إلى ماضٍ حبيب، ووجوه أليفة، وعيش هنيئ رغيد. فالطلل هاجس القصيدة العربية، و خشبة الصلب التي يحملها الشعر العربي على عاتقه، وإن حاول المحدثون التحلل منها. إلا أن الطلل ظل يعمر القصيدة ويسكنها، وإن لم يظهر على مطلعها. لأن الغاية انصرفت عن الوصف الحسي، ولكنها لم تنصرف عن فلسفة التحول، و الزوال، والفناء" (٩٩). ولم يخل شعر التغلبيين من تناول هذه المفردة المهمة في رسم فضاءات نصوصهم الشعرية ، فهذا جابر بن حنى التغلبي يقف على ديار الأوبة وهي فقرٌ من أهلها مشبهها نفسه بالضيف الذي يحل بها (١٠٠):

فيا دارَ سلمى بالصَّريمة فاللوى إلى مدفعِ القِيَّاء فالْمُنْتَلَم

ظَلَلْتُ على عِرْفانها ضَيْفَ قَفْرَةٍ لِأَقْضِي منها حاجةَ الْمُتَلَوِّم

أقامتُ بها بالصَّيْفِ ثم تَذَكَّرْتُ مَصائرها بَيْنَ الجِوَاءِ فَعِيْهِم

وقد تكون الأطلال رمزا للمكان المعادي، كونها خالية من أهلها لا ترد جواباً لمن يُسألها ، وظاهرة الوقوف على الأطلال من أبرز ملامح البناء الفني للقصيدة الجاهلية ، ويقول ابن قتيبة في هذا الصدد: "

وسمعت بعض أهل الأدب يذكر أن القصيدة إنما هو ابتداء بذكر الديار والدمن والآثار ، فيكى وشكا ، وخاطب الربع ، واستوقف الرفيق ؛ ليجعل ذلك سببا لذكر أهلها الطاعنين بها " (١٠١) .
ونجد هذا في قول الأحنس بن شهاب التغلبي (١٠٢) :

وَمَنْ يَكْ أَمْسَى فِي بِلَادٍ مُقَامُهُ يُسَائِلُ أَطْلَالَ بِهَا لَا تُجَابُ
فَلابئة حِطَّانٍ بِنِ عَوْفٍ مَنَازِلَ كَمَا رَقَّشَ الْعُنُونُ فِي الرَّقِّ كَاتِبُ
ظَلَلْتُ بِهَا أُعْرَى وَأَشْعِرُ سُخْنَةً كَمَا اعْتَادَ مَحْمُومًا بِخَيْرٍ صَالِبُ
تَظَلُّ بِهَا رُبْدُ النَّعَامِ كَانَهَا إِمَاءٌ تُزَجِّي بِالْعَشِيِّ حَوَاطِبُ

إذ نراه يرسم ملامح رفض هذا المكان وانعدام ألفته بعدة مشاهد ، فذكر الوقوف على الأطلال التي درست وخلت من الأحباب والتي لا ترد جوابا ، حتى أن الخلان والأحبة تركوه ولم يرافقه فغدا محموماً عليلاً ، ثم بين أنها قد سكنها رُبْدُ النعام التي أمنت في مكثها حيث لا تجد من يزعجها ، في بيان واضح الدلالة على عداة المكان وعدم ألفته .

وقد وصف ما تبقى من آثار الديار بقوله: كَمَا رَقَّشَ الْعُنُونُ بِالرَّقِّ كَاتِبُ ، وهو بذلك يشبهها بالكتابة ووجه الشبه أن الأطلال المهذمة المبعثرة ، تشبه النقاط وأشكال الحروف والحركات والسكنات التي يخطها الكاتب أثناء كتابته ، أو تشبيهها بكتابة انمحت فبقي بعضها وخفي بعضها ؛ ليريك حالة البلى التي أصابت الديار لبعده العهد (١٠٣) . وللشاعر عميرة بن جُعل التغلبي أبيات ضمنها صورة فنية تركز على الأطلال الخالية من أهلها بعد أن تركوها ، فأضحت مقفرة موحشة (١٠٤) :

أَلَا يَا دِيَارَ الْحَيِّ بِالْبَرْدَانِ خَلَّتْ حِجَجٌ بَعْدِي لَهْنٌ ثَمَانُ
فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ نُؤْيٍ مُهْدَمٍ وَغَيْرُ أَوَارٍ كَالرَّكِيِّ دِفَانِ (١٠٥)
وَغَيْرُ حَطُوبَاتِ الْوَلَايِدِ دَعْدَعَتْ بِهَا الرِّيحُ وَالْأَمْطَارُ كُلَّ مَكَانِ (١٠٦)
قِفَارٌ مَرُورَةٌ يَحَارُ بِهَا الْقَطَا يَظْلُ بِهَا السَّبْعَانُ يَغْتَرِكَانِ (١٠٧)
يُثِيرَانِ مِنْ نَسِجِ التَّرَابِ عَلَيْهِمَا قَمِصَيْنِ أَسْمَاطًا وَيَرْتَدِيَانِ
وَبِالشَّرَفِ الْأَعْلَى وَحُوشٍ كَانَهَا عَلَيَّ جَانِبِ الْأَرْجَاءِ عُودُ هِجَانِ

و نلاحظ أن الشاعر في هذه الأبيات يترجم أبعاد الطلل كمكان معادٍ غير محبوب للنفس ، وكأنه يعيش حالة " انفصام مكاني مع الآخر فهو دائماً خارج الآخر – في مكان آخر وفي أسمى صورها تتجلى هذه العلاقة في طغيان لغة المكان وصوره وأبعاده على تجسيد علاقة الذات بالآخر في الشعر " (١٠٨) . فالمكان في هذه الأبيات محور موضوعي بفعل التجربة الحسية للشاعر عميرة بن جعل ، والتي تحيل قانونية المادة الجامدة الصماء وعبر المخيلة الشعرية الى صور ناطقة وقيم منقولة عن الحياة (١٠٩) .

ثالثاً: سوح الوقائع والأيام :

إن سوح المعارك ومواضع القتال بكل تفاصيلها الدموية المروعة و التي تجري فيها الأيام والوقائع تشكل عاملاً مشتركاً بين الألفة والعداوة ، فهي أليفة محبة للشجاع المنتصر الذي يعشق شدة الوقعة بأعدائه ، في حين نراها معادية مرفوضة للطرف الخاسر والذي قد يتسم بالجبن والخوف بشقيهما المتجذر في النفس أصلاً ، أم كان بالعارض نتيجة شدة بأس الطرف الآخر .
ومن ذلك ما نجده في قول كليب بن ربيعة التغلبي (١١٠) :

فَارْدِينَا الْمُلُوكَ بِكُلِّ عَضْبٍ وَطَارَ هَزِيمُهُمْ حَدَرَ اللَّحَاقِ
كَأَنَّهُمُ النَّعَامُ غَدَاةً خَافُوا بِذِي السَّلَانِ قَارِعَةً التَّلَاقِ

فهو يصور حالة الذعر التي مني بها عدوهم مشبها إياهم بالنعام ، وكل ذلك نتيجة الخوف الذي تمكن من نفوسهم في وقعة (ذي السلان) من (قارعة التلاقي) أي مقارعة الأبطال ، وفي هذا الموضع انتصرت فيه جموع ربيعة على زهير بن جناب الكلبي والقبائل اليمنية (١١١) .

و يرسم لنا عمرو بن كلثوم في معلقته صورة فخرية حماسية يكون المكان هو قطب رحاها ، وعمادها الذي تركز عليه في اكتمال ملامح المشهد فيها ، وذلك في قوله ^(١١٢):

وَأَنَا النَّازِلُونَ بِكُلِّ نَخْرٍ يَخَافُ النَّازِلُونَ بِهِ الْمَنُونَا

فنراه يقارن بين حالهم وحال غيرهم ، فهم يألّفون الأماكن المرفوضة المستوحشة من قبل غيرهم ، لأنهم يأنسون بالمنايا لشجاعتهم ، في حين يخافها الآخرون .
وقد عبر عن ساحات الحرب في بعض أشعار التغلبيين بـ (حومة الموت) ، كما وجدنا ذلك في قول بشر بن شلوة التغلبي ^(١١٣):

وَجَعَلْتُ نَحْرِي دُونَ بِلْدَةِ نَخْرِهِ وَلِبَانٌ مُهْرِي ، إِذْ أَقُولُ لَهُ : أَقْدُمُ
فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ الَّتِي لَا تَشْتَكِي غَمْرَاتِهَا الْأَبْطَالَ غَيْرَ تَغْنَمُ

فالشاعر لم يغفل عن توظيف الخيال في رسم لوحته الشعرية التي ارتكزت على الفضاء المكاني في هذين البيتين ، وبذلك كشف " عن معنى اعمق من المعنى الظاهري للقصيدة" ^(١١٤) . فبالرغم من تصوير الشاعر ساحة الحرب بشكل دموي من حيث ايراد (النحر والصدر) فإنه يصف الأبطال فيها بحالة بعيدة عن الشكوى ، مع أنهم يصدرون أصواتاً خاصةً بتلك اللحظات الصعاب .
وعند استقراننا لشعر التغلبيين نجد لوحات دموية ، مشحونة بمشاهد القتال المروعة تجري أحداثها في فضاء معادي غير محبوب للبعض ومألوف محبب لآخرين ويتمثل ذلك بساحات الوغى
رابعا : الأماكن الموحشة - المقفرة :

يتسم المكان المعادي بتلازم الاحساس بالخطر والتهديد " فلا حماية في هذا المكان من الخارج المعادي وتهديداته ، ويكون كل مكان مخيف موحش؛ لاحتوائه امرين : الاول ، الخوف من الهلاك، والثاني ، خلوه من الناس؛ لذا يوحش من سلكه. ومعنى هذا ان كل مكان مخيف موحش، وليس كل موحش مخيف ؛ لان الوحشة قد تحصل بدون دواعي الهلاك " ^(١١٥).
وهذا ما وجدناه في قول عمرو بن جَمِيلِ التَّغْلَبِيِّ ^(١١٦):

سَأَصْبِرُ مِنْ صَدِيقِي إِنْ جَفَانِي عَلَى كُلِّ الْأَدَى إِلَّا الْهُوَانَا
فَإِنَّ الْخُرَّ يَأْتِفُ فِي خَلَاءٍ وَإِنْ حَضَرَ الْجَمَاعَةُ أَنْ يَهَانَا

فقد ساوى بين المكانين (الخلاء والمأهول) من حيث الأثر النفسي المتمثل بحالة العزة والأنفة ورفض الذل والهوان ، فالخلاء مكان مرفوض لغيره لكنه مألوف لديه إذا أوجب الأنفة والعزة . لقد ارتبطت الأرض الجرداء الخلاء في وجدان الشعراء العرب بصورتين متناقضتين : الأولى: بوصفها مجمع قيمهم الأصيلة و موطن صنع الرجال الأشداء ، والثانية : بوصف الخلاء مكان رعب وخوف معادٍ مرفوض، و من جهة أخرى فهي تؤشر حالة التحدي عند الإنسان وشدة عزمه من خلال قدرته على عبور سبلها الوعرة ، التي قد يواجه فيها خطر الموت أحيانا ومن هنا جاءت تسميتها بـ (المفازة) " لان عبورها واجتياز مهالكها يعد فوزا" ^(١١٧) فالبيداء تمثل بسعتها عالما مجهولا يوحى - عموما - بالخوف والهلاك والضياح ^(١١٨) فالخلاء له دلالة فلسفية تنطلق من كونه مكانا لا يتمكن فيه، أي انه مجرد، ويمكننا أن نعزو نشأته فلسفيا إلى الفلسفة اليونانية ^(١١٩). وقد يضيف الشاعر التغلبي الى صورته الحماسية ملمحاً يصف فيه المكان الموحش الخالي - نتيجة كثرة حروبهم - من الخصب ليصل لغرضه الأساس وهو الفخر كما وجدناه في قول عمرو بن كلثوم ^(١٢٠):

مَعَادُ الْإِلَهِ أَنْ تَنُوحَ نِسَاؤُنَا عَلَى هَالِكٍ أَوْ أَنْ نَضِجَ مِنَ الْقَتْلِ
قِرَاعُ السُّيُوفِ بِالسُّيُوفِ أَحَلَّنَا بِأَرْضِ بَرَّاحٍ ذِي أَرَاكِ وَذِي أَثَلِ
مَا أَبَقَتْ الْأَيَّامُ مِنَ الْمَالِ عِنْدَنَا سِوَى جِذْمِ أَدْوَادٍ مُحْدَقَةِ النَّسْلِ
ثَلَاثَةُ أَثْلَافٍ فَأَثْمَانُ خَيْلِنَا وَأَقْوَاتُنَا وَمَا نَسُوقُ إِلَى الْقَتْلِ



فهذا المكان وإن كان موحشاً لكنه قد يتضمن معنى الألفة كونه نتيجة طبيعية لكثرة قراهم وحروبهم التي جلبت لهم العزة والمنعة ، و " الأصل في البراح : الأرض التي لا بناء فيها ولا عمران ، والمقارنة : مضاربة القوم في الحرب ، أخبر عن نفسه وذويه بأن صبرهم في دار الحفاظ هو الذي أنزلهم بأرض واسعة ذات أثلٍ وأراكٍ وصرفهم عن الانتجاع وطلب الخصب في المظان " (١٢١). وقد تبلغ الفجعة حداً يشبه المفجوع حاله حين ينادي فقيده دونما إجابة بحال من لا يرجو جواب الأرض القفر (١٢٢) الموحشة الخالية من أهلها ، كما نجد ذلك في مراثية المهلهل لأخيه كليب في قوله (١٢٣):

وَ أَبْكَى وَ النَجُومُ مَطْلَعَاتٌ كَأَنْ لَمْ تَحُوهَا عَنِ الْبَحَارِ
عَلَى مَنْ لَوْ نَعِيتَ وَكَانَ حَيًّا لَقَادَ الْخَيْلَ يَحْجُبُهَا الْغُبَارُ
دَعْوَتُكَ يَا كُلَيْبُ فَلَمْ تُجِبْنِي وَ كَيْفَ يَجِيبُنِي الْبُلْدُ الْفَقَارُ
إلى أن يسترسل في رسم صورته المفجعة فيقول (١٢٤):

خَذِ الْعَهْدَ الْأَكِيدَ عَلَيَّ عَمْرِي بَتْرَكِي كُلَّ مَا حَوَتْ الدِّيارُ
وَهَجْرِي الْغَانِيَاتِ وَشَرِبَ كَأْسٍ وَلُبْسِي جُبَّةً لَا تُسْتَعَارُ
وَ لَسْتُ بِخَالِعٍ دَرْعِي وَ سَيْفِي إِلَى أَنْ يَخْلَعَ اللَّيْلُ النَّهَارُ
وَإِلَّا أَنْ تَبِيدَ سَرَاةً بَكْرٍ فَلَا يَبْقَى لَهَا أَبَدًا أَثَارُ

ففي قطعه لهذا العهد توظيف للمكان الذي عُد الفضاء الحاضر بقوة في رسم صورة مشهده الرثائي المفجع ، فهو يعطي أخاه عهداً بترك حياة الدعة في الأمكنة الأليفة المحببة وما تتضمنها من شتى أصناف الميزات ، إلى مكان آخر موحش خالٍ من موجبات التمتع والراحة والاستئناس . ونجد عمرو بن كلثوم يُلَمِّح للمكان الموحش غير المحبب دون التصريح بذلك ، فهو يرسم صورة تجعل المتلقي يعيش جواً ملؤه الفجعة والترويع فيغدو المكان بذلك مرفوضاً معادياً بعد أن كان أليفاً محبباً ، كما نجد ذلك في قوله (١٢٥):

صَبَحْنَاهُنَّ يَوْمَ الْأَثَمِ شُعْنًا فِرَاسًا وَالْقَبَائِلَ مِنْ غِفَارِ
تَرَكْتُ نِسَاءً سَاعِدَةً بِنَ عَمْرٍو عَلَيْهِ حَوَاسِرًا وَسَطَ الدِّيَارِ
تَرَكْتُ الطَّيْرَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ كَمَا عَكَفَ النِّسَاءُ عَلَى الدُّوَارِ

فهو يصف حال نساء بني فراس و غفار بانهن أصبحن حين وقعت الغزوة حواسر (١٢٦) مدهولات مفجوعات وسط الديار التي أضحت أماكن معادية نتيجة ما حل برجالهن من القتل ، وقد شاركتهن الطير بدورانها على محل المعركة نادبات دائرات (١٢٧) كما يدار على المعبود طوافاً . وقد يصرح الشاعر التغلبي بالخوف حين اجتيازه أماكن موحشة ، قليلة الماء ، كما نجد ذلك في قول أبي اللحام التغلبي (١٢٨):

رَبَعْنَا بِالْكَلابِ وَمَا رَبَعْتُمْ وَأَنْهَبْنَا الْهَجَانَنَ بِالصَّعِيدِ (١٢٩)
سَقِينَا الْإِبِلَ غَبَابًا بَعْدَ عَشْرِ وَغَبَابًا بِالْمَزَادِ مِنَ الْجُلُودِ (١٣٠)
وَقَطَعْنَا مَشَافِرَهَا وَخَفْنَا أَجْرَتَهَا فَمَا اجْتَرَّتْ بَعُودِ (١٣١)

و الوقوف عند هذه الأبيات يكشف عن عادة العرب في قطعهم الأماكن الموحشة المقفرة الخالية من الماء ، حيث " كانوا إذا أرادوا أن يسلكوا مفازة لا ماء فيها ، أوردوا الإبلَ وقد عطشوها قبل ذلك ، فتكثر من شرب الماء ، ثم تقطع مشافرها لئلا تجتر ولا ترعى ، فيكون أبقى للماء في أجوافها ، فإذا صاروا في المفازة نحروها ، فافتظوا أكراشها ، أي عصروها ، فشربوا ذلك الماء وهو صافٍ إلا أن فيه رائحة

كريمة" ^(١٣٢)، ولاشك أن هذا الوصف بمجمله يرتبط بكيفية تعاملهم مع الأماكن المعادية، والخوف هنا مصدره الهلاك من شدة العطش.

ومن هنا يتضح أن المكان يجسد حقائق مهمة ويرمز لقضايا وأبعاد فكرية. فالصحراء مثلاً – بكل تفاصيلها- رمز للمجابهة والتحدي بما تحمله من مخاوف وتهديدات ومخاطر جسام، بل إن الصحراء مسرح تعبير يلوذ إليه الشاعر حين تضيق أمامه الآفاق وتتغلق السبل ^(١٣٣)، فيبتكر حلولاً للخلاص وإن كانت صعبة ولا تتقبلها النفس أحياناً كشراب ما موجود في أكراس الإبل من ماء خشية الهلاك. أما عميرة بن جعيل التغلبي فقد هجا قومه موظفاً المكان المعادي الموحش في شتمه لقومه، فقال ^(١٣٤):

كَسَا اللَّهُ حَيِّيَ تَغْلِبَ ابْنَةَ وَاثِلٍ مِنْ اللُّؤْمِ أَظْفَاراً بَطِيناً نُصُولُهَا
إِذَا ارْتَحَلُوا مِنْ دَارِ ضَيْمٍ تَعَادَلُوا عَلَيْهِمْ ، وَرَدُّوا وَفَدَّهْمَ يَسْتَقِيلُهَا

فقد وظف الشاعر المكان المعادي المرفوض (دار ضيم) في رسم لوحته الهجائية هذه في حق قومه، فهو يعيرهم بتركهم دار الضيم حتى كثر منهم العذل واللوم فيما بينهم على هذا الفعل. ويؤكد هذا أن البنية المكانية في النص الابداعي الشعري تمثل جزءاً رئيساً من صورة الواقع الفني في النص ابداعى، فهي تحدد العلاقات بين النص الشعري و بين الواقع المحيط به وبهذا تخلق جمالية مميزة للعمل الأدبي ^(١٣٥).

خاتمة البحث:

الحمد لله الذي انعم عليّ، وأعانني على انجاز بحثي لأتوصل إلى خاتمة دراستي، والتي أفضت بفصولها المتعددة إلى نتائج أدبية، ويمكن لي أن أوجز أبرز ما جاء فيها على النحو الآتي:

استخدم الشعراء الالفاظ المكانية التي تناسبت مع ما شكلته انطباعاتهم النفسية حول الموضوعات التي تطرقوا اليها.

غلبة الجانب الوصفي على اشعارهم فلا نجد لهم شعر الا وكان عنصر الوصف يهيمن عليه.

تداخل الشعراء في علاقة متجذرة حميمية مع المكان واخرى تثير الخوف والهلع في نفسية الشعراء اذ حاول الكثير من الشعراء ان يعبروا عن هذه العلاقة في الكثير من المواضع التي اثارته.

اتخذ الشعراء من المكان محور للتعبير عن تجربة حسية وجعلها صور ناطقة عبر الالفاظ الزمانية.

شكل القبر بدايات لرسم ملامح الطلل ومما يبدو لي انه فن جديد ظهرت ارهاصاته الأولى في شعر المهلهل لتستمر حتى تصل بنا الى العصر العباسي في شعر دعبل الخزاعي في قوله:

وقُبُورٌ بِكُوفَانٍ وَأُخْرَى بِطَبِيبَةٍ وَأُخْرَى بِفُخٍّ نَالَهَا صَلَوَاتِي

وقبر بأرض الجوزجان محلها وقبرٌ بباخمرا لدى الغرباتِ

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

هوامش البحث:

(١) ينظر: الرواية والمكان، ياسين النصير، الموسوعة الصغيرة، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠: ١٠/١.

(٢) الزخرف: ٧٠.

(٣) البقرة: ٣٥.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (٥٤٨هـ)، دار العلوم - بيروت، ط ١، ٢٠٠٥: ١٥٧/١.

(٥) البقرة: ٣٦.

- (٦) يُنظر: المكان في الشعر العراقي الحديث : سعود احمد يونس . رسالة دكتوراه . كلية الآداب – جامعة الموصل ١٩٩٦ : ١٧ .
- (٧) يُنظر: تفسير مفردات الفاظ القرآن، سميح عاطف الزين، دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان، ط ٢، ١٩٨٤م : ٦٩٧ .
- (٨) م. ن : ٧٩٩ .
- (٩) يُنظر : الفضاء الشعري عند السياب، لطيف محمد حسن، أطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، ١٩٩٤م، بإشراف د. عمر محمد الطالب : ١٣٥ .
- (١٠) يُنظر: المكان في الشعر العربي قبل الإسلام : حيدر لازم مطلق . رسالة ماجستير . كلية الآداب – جامعة بغداد ١٩٨٧ : ٦ .
- (١١) نوح ١٩ .
- (١٢) يُنظر: تفسير مفردات الفاظ القرآن : ١٢٤ .
- (١٣) يُنظر : صفوة البيان لمعاني القرآن، الشيخ حسنين محمد مخلوف، ط ٣، الديار المصرية: ٧٥١ .
- (١٤) الملك : ١٥ .
- (١٥) يُنظر : تفسير مفردات الفاظ القرآن : ٣٣٧ .
- (١٦) الصحاح : إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (٣٩٣هـ)، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، ط ٤، دار العلم للملايين - بيروت ، ١٩٨٧ : ١٩/١ مادة (ألف) .
- (١٧) لسان العرب المحيط ، ابن منظور (ت ٧١١هـ) ، أعاد تصنيفه : يوسف الخياط ، ونديم المرعشلي ، تقديم العلامة : عبد الله العلايلي ، دار لسان العرب بيروت : ١٠/٩ ، مادة (ألف) ، وينظر بيت ذي الرمة في: ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب ، أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي (٢٣١ هـ) ، تحقيق : عبد القدوس أبو صالح ، ط ١، مؤسسة الإيمان جدة ، ١٩٨٢ : ٤٦ .
- (١٨) القاموس المحيط ، الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب ، ط ٢، مطبعة البابي الحلبي مصر، ١٩٥٢م : مادة ألف .
- (١٩) المعجم الوجيز ، مجمع اللغة العربية ، جمهورية مصر العربية / ١٩٨٩م، دار الحرية للطبع والنشر : (مادة ألف)، وبيت تأبط شراً في ديوانه ، شعر تأبط شراً، تحقيق : سلمان داوود القره غولي ، وجبار تعبان جاسم ، النجف الأشرف ، مطبعة الأدب ، ١٩٧٣م : ٩٨ .
- (٢٠) البناء الفني في الرواية العربية في العراق : شجاع مسلم العاني ، أطروحة دكتوراه ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٧ : ٣١٩ .
- (٢١) يُنظر : المكان في الشعر العربي قبل الإسلام (رسالة ماجستير): ١٢٥ .
- (٢٢) يُنظر : المكان في الشعر الأموي ، جميل بدوي حمد الزهيري ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٤م : ٦٩ .
- (٢٣) يُنظر : البناء الفني في الرواية العربية في العراق ، الوصف وبناء المكان ، الدكتور شجاع مسلم العاني ، ط ١ ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، ٢٠٠٠ : ٢٥٩ .
- (٢٤) يُنظر: تحولات السرد (دراسة في الرواية العربية) ، إبراهيم السعافين ، ط ١ ، دار الشروق للتوزيع والنشر ، عمان ، ١٩٦٩ : ١٦٦ .
- (٢٥) بناء الرواية ، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ، الدكتور سيزا أحمد قاسم مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ١٩٨٤م : ١٠٥ .
- (٢٦) يُنظر: السلوك الإنساني، د- انتصار يونس ، دائرة المعارف بمصر، ١٩٧٤م : ١٨٧ – ٢٠٦ .
- (٢٧) حول " محطة السكة الحديد " لادورد الخراط ، الحساسية الجديدة واستخدامات المكان الادبية ، مجلة اقلام ، العددان ١٢، ١١ لسنة ١٩٨٦م : ٨٢ .

- (٢٨) ينظر : المكان كنص مفتوح : باسم عبد الحميد حمودي، مجلة البحرين، عدد ١٣- يوليو، ١٩٩٧ : ١٣.
- (٢٩) الزمان و المكان في شعر ابن خفاجة الأندلسي : فرقان نجم جبار. رسالة ماجستير . كلية التربية - جامعة بابل ، ٢٠١٣ : ١٥٦ .
- (٣٠) شعراء النصرانية ، الجزء الأول ، القسم الثاني ، شعراء الجاهلية ، في شعراء نجد والحجاز ، الأب لويس شيخو اليسوعي ، مطبعة اليسوعيين - بيروت ، ١٨٩٠م : ١٥٧ .
- (٣١) المكان في شعر الشريف الرضي ، زينب عبد الكريم حمزة الخفاجي ، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٢م : ٤ .
- (٣٢) والجزيرة موضع بعينه وهو ا بين دجلة والفرات والجزيرة موضع بالبصرة أرض نخل بين البصرة والأبلة خصت بهذا الاسم والجزيرة أيضاً كورة تتاخم كور الشام وحدودها ابن سيده والجزيرة إلى جنب الشام وجزيرة العرب ما بين عدن أبين إلى أطوار الشام وقيل إلى أقصى اليمن في الطول وأما في العرض فمن جدة وما والاها من شاطئ البحر إلى ريفه العراق وقيل ما بين حفر أبي موسى إلى أقصى تهامة في الطول وأما العرض فما بين رمل يبرين إلى منقطع السماوة وكل هذه المواضع إنما سميت بذلك لأن بحر فارس و بحر الحبش ودجلة والفرات قد أحاطا بها التهذيب وجزيرة العرب مَحَالها سميت جزيرة لأن البحرين بحر فارس وبحر السودان أحاطا بناحيتيها وأحاط بجانب الشمال دجلة والفرات وهي أرض العرب ومعدنها ، ينظر : لسان العرب : مادة (جزر).
- (٣٣) معجم ما استعجم : ٣٩ - ٤٠ .
- (٣٤) ينظر : مقدمة المدحة الاندلسية بين ابن دراج القسطلي وابن حمديس الصقلي، دراسة موازنة : غيداء احمد سعدون شلاش، رسالة ماجستير، كلية التربية ، جامعة الموصل ١٩٩٩م : ٩٦ .
- (٣٥) البناء الفني في شعر الهذليين ، دراسة تحليلية: د. أياد عبد المجيد إبراهيم . دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد الطبعة الأولى ٢٠٠٠م : ٣٦٣ .
- (٣٦) التجديد في الشعر الأندلسي : ٣٥
- (٣٧) الأسس الجمالية في النقد العربي - عرض وتفسير ومقارنة - ٢٦
- (٣٨) منتهى الطلب من أشعار العرب ، محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون البغدادي (٥٩٧هـ) ، تحقيق: د. محمد نبيل طريفي ، ط١، دار صادر - بيروت ، ١٩٩٩ : ٢٩٤/١ .
- (٣٩) العمارة : الحي العظيم الذي يقوم بنفسه ((ينظر : شرح المفضليات للتبريزي : ٧٥)) والعروض : الحرز والظهر الذي يعولون عليه في الخطوب ، يقول : لكل حي حرز إلا بني تغلب فإن حرزهم السيوف ((ينظر : لسان العرب : مادة عرض)) .
- (٤٠) ينظر : الشعر والتاريخ : د. نوري حمودي القيسي . دار الحرية للطباعة - بغداد ١٩٨٠م : ٣٢ .
- (٤١) المكان في شعر الشريف الرضي ، دراسة فنية: زينب عبدالكريم حمزة الخفاجي، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٢م : ٤ .
- (٤٢) منتهى الطلب : ٢٩٥/١ .
- (٤٣) يقال للجمال حجاز ، ينظر : لسان العرب ، مادة (حجز).
- (٤٤) المعاني الكبير في أبيات المعاني ، مسلم بن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ) ، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٩٨٤ : ١٣٠ .
- (٤٥) المكان في شعر الحرب ، محمد صادق جمعة ابراهيم ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٥ : ٨٠ .
- (٤٦) ديوان المهلهل : ٨٥ .
- (٤٧) العرين : مأوى الأسد ، أراكة : موضع بعينه في اليمامة ، ينظر: الديوان : ٨٥ .

- (٤٨) ينظر: أثر الصحراء في نشأة الشعر العربي وتطوره حتى نهاية العصر العباسي الثاني: د. حمد بن ناصر الدخيل ، قسم الآداب ، جامعة محمد بن سعود ، الرياض ، ٢٠٠٣م : ٢٦.
- (٤٩) ديوان المهلهل : ٦٢.
- (٥٠) ديوان المهلهل : ٦٢.
- (٥١) يُنظر: دراسة سيميائية في شعر أبي تمام ، وليد شاكر نعاس ، رسالة دكتوراه . كلية التربية / ابن الرشد – جامعة بغداد ١٩٩٧م : ١٥٥.
- (٥٢) يُنظر: النبوية وعلم الإشارة : ترنكس هوكر . ترجمة : د. ناصر حلاوي ، ومجيد الماشطة – الطبعة الأولى – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد ١٩٨٦م : ١٢٣.
- (٥٣) نهاية الأرب في فنون الأدب : ١٣٤/٣.
- (٥٤) بناء الرواية: دراسة في الرواية المصرية، عبد الفتاح عثمان، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٢ : ٧٦.
- (٥٥) ينظر: اشكالية المكان في النص الادبي، ياسين النصير، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٦ : ١٥٥.
- (٥٦) الرواية والمكان : ٢٧.
- (٥٧) اضاءة النص : اعتدال عثمان ، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨م : ٥.
- (٥٨) المفضليات : ٣٧/١.
- (٥٩) المكان عند شعراء الغزل العذري في العصر الاموي ، بشائر امير عبد السادة ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة بابل ، ٢٠٠٣م : ١٧.
- (٦٠) الرواية والمكان : ١٥/١.
- (٦١) ينظر: الأسس الجمالية في النقد الأدبي ، عرض وتفسير ومقارنة: د. عز الدين إسماعيل . دار الفكر العربي – القاهرة ٢٠٠٠م : ٢٢٦.
- (٦٢) ينظر: مشكلة المكان الفني : يوري لوتمان . ترجمة : منير القاسم . مجلة ألف البلاغة والمقارنة . العدد ٦ ، سنة ١٩٨٦ م : ٦٢.
- (٦٣) ينظر: البيئة الاندلسية وأثرها في الشعر: ص ١٠.
- (٦٤) شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام ، بشير يموت ، ط١، المكتبة الأهلية، بيروت ، ١٩٣٤م : ٦٥٣/٢ ، الدموع السوافح : التي تنصب انصباباً لكثرتها ، أوكف: سال ، ارفضاض : سيلان وترشش ، الغبار والماء المجتمع .
- (٦٥) الصحاح في اللغة : مادة (بطح) .
- (٦٦) الديوان : ٣٧ ، ذات الطلوح وكثرة موضعان ، والطلح في الأصل : شجر عظام من الأشجار الشوكية ترعاه الإبل .
- (٦٧) ينظر : قال الراوي البنيات المكانية في السيرة الشعبية، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٧ : ٢٤١.
- (٦٨) جماليات المكان: اعتدال عثمان ، مجلة الاقلام ، بغداد، ٢٤، ١٩٨٦ : ٧٦.
- (٦٩) ينظر: البناء الفني في الرواية العربية في العراق، الوصف وبناء المكان، د. شجاع مسلم العاني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٠ : ٩٩/٢.
- (٧٠) ينظر: المكان ودلالاته في شعر السياب، محمد طالب غالب البجاوي، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة البصرة، ١٩٩٨ : ١٨.
- (٧١) ديوان عمرو بن كلثوم ، تحقيق : إميل بديع يعقوب ، ط١، دار الكتاب العربي – بيروت ، ١٩٩١م : ٦٤.
- (٧٢) كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٠هـ)، تحقيق : د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، (ب.ت) : مادة (ندر).



- (٧٣) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ب ط)، دار الفكر، ١٩٧٩م: مادة (ندر).
- (٧٤) كتاب العين: مادة (ندر).
- (٧٥) لسان العرب: مادة (ندر).
- (٧٦) الديوان: ٦٨، الخلاء: الخلوة من الرقباء، والكاشح: العدو، والعيطل: الطويلة العنق، والأدماء: البيضاء، والبكر: التي لم يقربها رجل، والهجان: البيض، لم تقرأ جنينا: لم تضم في رحمها ولدا، والحصان: العفيفة.
- (٧٧) الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين، الخالديان أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي، (المتوفى: نحو ٣٨٠هـ)، و أبو عثمان سعيد بن هاشم الخالدي (٣٧١هـ)، تحقيق: الدكتور محمد علي دقة، وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، ١٩٩٥م: ٢٤.
- (٧٨) المَدْرُ قِطْعُ الطينِ اليابسِ وقيل الطينُ العَلْكُ الذي لا رمل فيه واحدته مَدْرَةٌ، لسان العرب: مادة (مدر).
- (٧٩) الخَطِيُّ: الرمح المنسوب إلى الخطّ، وهو موضع ببلاد البحرين تنسب إليه الرّماح الخَطِيَّةُ؛ لأنها تباع به، المعجم الوسيط: مادة (خطي).
- (٨٠) الحماسة البصرية: علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري (٦٥٩هـ)، تحقيق: مختار الدين أحمد، عالم الكتب - بيروت، (ب.ت): ١١/١.
- (٨١) م. ن: ١١/١.
- (٨٢) ينظر: الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين اسماعيل، دار العودة، بيروت، ط٢، ١٩٧٢: ١٢٨.
- (٨٣) ينظر: الشعر العربي المعاصر: ١٢٩.
- (٨٤) الأشباه والنظائر: ٢٤.
- (٨٥) منتهى الطلب: ٢٩٤/١.
- (٨٦) منتهى الطلب: ٢٩٥/١.
- (٨٧) المكان في الشعر المهجري، حكيم صبري عبد الله، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠١م: ١٤٣.
- (٨٨) ينظر: جماليات المكان، (جماعة من الباحثين)، عيون المقالات للنشر، دار قرطبة، ط٢، ١٩٨٨م: ٦٣.
- (٨٩) ينظر: البناء الفني في الرواية العربية في العراق: ١٤٣/٢.
- (٩٠) ينظر: المكان في القرآن الكريم أنماطه ودلالاته، يوسف سليمان الطحان، إشراف: د. بشري البستاني، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٠: ١٣٦ - ١٣٧.
- (٩١) ينظر: القارئ والنص العلامة والدلالة، سيزا قاسم - المجلس الأعلى للثقافة - الكويت، (د.ت): ٥٣.
- (٩٢) الزمان والمكان وأثرهما في حياة الشاعر الجاهلي وشعره، صلاح عبد الحافظ - مطابع السفير - دار المعارف - القاهرة، ١٩٨٢ م: ١ / ١٧٩.
- (٩٣) المكان والرؤية الإبداعية، نادية غازي العزاوي، مجلة أفق عربية، بغداد، س ٢٣، ع ٣ - ٤، ١٩٩٨: ٢٨.
- (٩٤) ينظر: المكان في الشعر الاموي: ٧٥.
- (٩٥) الديوان: ٣٩، الذنائب: الموضع الذي قتل فيه كليب ويوجد فيه قبره، الزير: الذي يكثر زيارة النساء، الشعثمان: هما شعثم وعبد شمس رجلان قتلهما المهلهل في يوم (واردات)، وقد ذهب القالي الى أن الشعثمين موضع، (ينظر الأمالي، أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم (٣٥٦هـ)، ط٢، دار الكتب المصرية، ١٩٢٦ م: ١٣١ / ٢) إلى أنه موضع، و(واردات): موضع بعينه عن

يسار طريق مكة ، وفيه جرت معركة بين تغلب وبكر وتعد من أيام (حرب البسوس) ، وبُجير بن الحارث ، فارس بكر الذي اعتزل الحرب منذ البداية مستعظما فعل جساس ، وقد قتله المهلهل ذلك اليوم .

(٩٦) شرح الاصمعيات ، عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعي ، شرح وتحقيق : أحمد محمد شاكر - عبد السلام محمد هارون ، ط ٥ ، دار المعارف - مصر (تصوير بيروت) ، (ب.ت) : ١٥٤ .
(٩٧) الفضاء الشعري عند الشعراء اللصوص في العصرين الجاهلي والإسلامي ، د- حسين علي عبد الحسين الدخيلي ، ط ١ ، دار الحامد - عمان - الأردن ، ٢٠١١ م : ٦٦ .
(٩٨) الديوان : ٣٣ .

(٩٩) فلسفة المكان في الشعر العربي : ٢٠ .
(١٠٠) الصريمة ، واللوى ، والقيقاء ، والمتنلم ، والجواء ، وعيهم : مواضع . المدفع : المجري الذي يندفع فيه الماء ، ظللت : يقال ظل فلان يفعل كذا وكذا إذا فعله نهاراً وبات يفعل كذا وكذا إذا فعله ليلاً ، و(عرفانها) ما عرف منها . و(المتلوم) : المقيم على حاجته ، يقال : تلوم علي قليلاً أي تلبث وتمكث . و(مصائرهما) : مواضعها التي تصير إليها في الشتاء ، ويروى : أقامت به ، ويروى : فجيهم ، ينظر : المفضليات ، المفضل الضبي : ٣٧/١ .

(١٠١) الشعر والشعراء : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) تحقيق : احمد محمود شاكر - مطبعة دار التراث العربي - بيروت ، ١٩٥٨ : ١ / ٧٤ .

(١٠٢) شعراء تغلب في الجاهلية ، علي ابو زيد : ١٤٦ / ٢ .

(١٠٣) ينظر : شرح ديوان الحماسة ، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (٤٢١ هـ) ، تحقيق : غريد الشيخ ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٣ م : ٧٢١ .

(١٠٤) الديوان : ٢٧١ ، والبردان : مواضع عدة .

(١٠٥) النؤي : الحاجز حول الخباء ، والأواري : جمع آري وهو ما حبس الدابة من وتد ونحوه ، والرّكي : جمع ركية وهي البئر ، وديفان : مندفنة ، ينظر : شعراء تغلب في الجاهلية : ٢ / ٢٧١ .

(١٠٦) القفر : مفازة خالية لا ماء فيها ولا نبات ، والجمع قفار ، ينظر : الصحاح : مادة (قفر) ، والمراورة : جمع مرورة ، الأرض التي لانبت ولا ماء فيها ، ينظر : شعراء تغلب في الجاهلية : ٢ / ٢٧١ .

(١٠٧) الحطوبات : جمع حطوبة ، وهو ما احتطبت الاماء وجمعن ، وقيل : موضع الحطب ، والولائد : جمع وليدة وهي الجارية ، والذعذعة : التبيد والتفريق ، ينظر : شعراء تغلب في الجاهلية : ٢ / ٢٧١ .

(١٠٨) في الشعرية : كمال أبو ديب . مؤسسة الأبحاث العربية - بيروت ١٩٨٢ م : ٨٢ .

(١٠٩) ينظر : ١٨ .

(١١٠) ذيل ديوان المهلهل : ٩٨ .

(١١١) ينظر : م . ن : ٩٨ .

(١١٢) ديوان عمرو بن كلثوم : ٨٩ .

(١١٣) ديوان تغلب : ٢٢٩ ، بلدة النحر : ثغرة النحر وما حولها ، واللبنان : الصدر ، التغمغم : أصوات الأبطال في الوغى عند الموت ، وغمرة الموت : شدته ، جمعها غمرات .

(١١٤) فن الشعر : د. إحسان عباس . دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت ١٩٥٥ م : ٢٣٨ .

(١١٥) المكان في الشعر الاموي : ٧٤ .

(١١٦) العقد الفريد : ١٩٠ / ١ .

(١١٧) لسان العرب مادة (صحر وفوز) .

(١١٨) ينظر : المكان في الشعر العراقي الحديث : ٣٤ .

- (١١٩) ينظر: نظرية المكان في فلسفة ابن سينا: ١٤٢.
- (١٢٠) شعراء تغلب في الجاهلية: ٣٦/٢.
- (١٢١) شرح ديوان الحماسة، المرزوقي: ٤٧٥.
- (١٢٢) القفر: مفازة لا ماء فيها ولا نبات، والجمع قفار. يقال: أرض قفر.. وأقفرَت الدار: خلت. وأقفرَ الرجل: صار إلى القفر، ينظر: الصحاح: مادة (قفر).
- (١٢٣) ديوان المهلهل: ٣٢.
- (١٢٤) م. ن. ٣٤.
- (١٢٥) ديوان عمرو بن كلثوم: ٤٨، والأتم: موضع في ديار بني سليم، وفراس: هم بنو فراس بن غنم، وغفار: هم بنو غفار بن مليك، وهما بطنان من كنانة.
- (١٢٦) الحاسر: الذي لا مغفر له ولا درع. والانحسار: الانكشاف، ينظر: الصحاح: مادة (حسر).
- (١٢٧) عاكفة عليه: مقبلة عليه يندبته. والدوار: الدوران حول المعبود، ينظر: ديوان عمرو بن كلثوم: ٤٨، هامش التحقيق.
- (١٢٨) شرح نقائض جرير والفرزدق: أبو عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: محمد إبراهيم حور - وليد محمود خالص، ط ٢، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات، ١٩٩٨ م: ٦٢٥/٢.
- (١٢٩) ربع بالمكان: أقام به، والهجان من الابل: البيض الكرام، الصعيد: وجه الأرض، ينظر: لسان العرب، و ينظر: ديوان تغلب: ٢٦١.
- (١٣٠) الغب إذا شربت الإبل يوماً وغبت يوماً، ينظر: لسان العرب: مادة (غب)، العشر: ورد الإبل اليوم العاشر، ينظر: لسان العرب: مادة (عشر)، المزاد: جمع مزادة، وهي الراوية، و وكرنا: أي ملأنا، ينظر: ديوان تغلب: ٢٦١.
- (١٣١) الجرّة بالكسر: ما يُخرجه البعير للاجترار، ينظر: الصحاح: مادة (جرر).
- (١٣٢) حلية المحاضرة في صناعة الشعر: أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي (٣٨٨ هـ)، تحقيق: د. جعفر الكتاني، دار الرشيد للنشر، بغداد، العراق، ١٩٧٩ م: ١٢٧/٢.
- (١٣٣) ينظر: الرحلة في أدب أبي العلاء المعري، ماجد حميد فرج، أطروحة ماجستير، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٩ م: ٧٠.
- (١٣٤) ديوان تغلب: ٢٦٩.
- (١٣٥) ينظر: إشكالية المكان في النص الأدبي: ٣٩٣.

المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم
٢. أثر الصحراء في نشأة الشعر العربي وتطوره حتى نهاية العصر العباسي الثاني: د. حمد بن ناصر الدخيل، قسم الآداب، جامعة محمد بن سعود، الرياض، ٢٠٠٣ م.
٣. الأسس الجمالية في النقد الأدبي، عرض وتفسير ومقارنة: د. عز الدين إسماعيل. دار الفكر العربي - القاهرة ٢٠٠٠ م.
٤. الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين، الخالديان أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي، (المتوفى: نحو ٣٨٠ هـ)، وأبو عثمان سعيد بن هاشم الخالدي (٣٧١ هـ)، تحقيق: الدكتور محمد علي دقة، وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، ١٩٩٥ م.
٥. إشكالية المكان في النص الأدبي، ياسين النصير، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١، ١٩٨٦.
٦. اضاءة النص: اعتدال عثمان، ط ١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨ م.
٧. بناء الرواية: دراسة في الرواية المصرية، عبد الفتاح عثمان، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٢.

٨. بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، الدكتور سيزا أحمد قاسم مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤ م.
٩. البناء الفني في الرواية العربية في العراق، الوصف وبناء المكان، الدكتور شجاع مسلم العاني، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٠.
١٠. البناء الفني في الرواية العربية في العراق، الوصف وبناء المكان، د. شجاع مسلم العاني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٠ م.
١١. البناء الفني في شعر الهذليين، دراسة تحليلية: د. أياد عبد المجيد إبراهيم. دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد الطبعة الأولى ٢٠٠٠ م.
١٢. البنيوية وعلم الإشارة: ترنكس هوكز. ترجمة: د. ناصر حلاوي، ومجيد الماشطة - الطبعة الأولى - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ١٩٨٦ م.
١٣. تحولات السرد (دراسة في الرواية العربية)، إبراهيم السعافين، ط١، دار الشروق للتوزيع والنشر، عمان، ١٩٦٩.
١٤. تفسير مفردات الفاظ القرآن، سميح عاطف الزين، دار الكتاب اللبناني، لبنان ١٩٨٤.
١٥. جماليات المكان، (جماعة من الباحثين)، عيون المقالات للنشر، دار قرطبة، ط٢، ١٩٨٨ م.
١٦. الحماسة البصرية: علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري (٦٥٩هـ)، تحقيق: مختار الدين أحمد، عالم الكتب - بيروت.
١٧. ديوان المهلهل اعداد وتقديم طلال حرب، دار صادر بيروت، ط١، ١٩٩٦.
١٨. ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب، أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي (٢٣١ هـ)، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، ط١، مؤسسة الإيمان جدة، ١٩٨٢.
١٩. ديوان عمرو بن كلثوم، تحقيق: إميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٩٩١ م.
٢٠. الرواية والمكان، ياسين النصر، الموسوعة الصغيرة، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠.
٢١. الزمان والمكان وأثرهما في حياة الشاعر الجاهلي وشعره، صلاح عبد الحافظ - مطابع السفير - دار المعارف - القاهرة، ١٩٨٢ م.
٢٢. السلوك الإنساني، د- انتصار يونس، دائرة المعارف بمصر، ١٩٧٤ م.
٢٣. شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، بشير يموت، ط١، المكتبة الأهلية، بيروت، ١٩٣٤ م.
٢٤. شرح الاصمعيات، عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعي، شرح وتحقيق: أحمد محمد شاکر - عبد السلام محمد هارون، ط٥، دار المعارف - مصر (تصوير بيروت)، (د.ت).
٢٥. شرح ديوان الحماسة، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (٤٢١ هـ)، تحقيق: غريد الشيخ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٣ م.
٢٦. الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين اسماعيل، دار العودة، بيروت، ط٢، ١٩٧٢ م.
٢٧. الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين اسماعيل، دار العودة، بيروت، ط٢، ١٩٧٢.
٢٨. الشعر والتاريخ: د. نوري حمودي القيسي. دار الحرية للطباعة - بغداد ١٩٨٠ م.
٢٩. شعراء النصرانية، الجزء الأول، القسم الثاني، شعراء الجاهلية، في شعراء نجد والحجاز، الأب لويس شيخو اليسوعي، مطبعة اليسوعيين - بيروت، ١٨٩٠ م.
٣٠. الصحاح: إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (٣٩٣ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم بيروت ١٩٨٧.
٣١. صفوة البيان لمعاني القرآن، الشيخ حسنين مخلوف، الديار المصرية، ط٣.

٣٢. الفضاء الشعري عند الشعراء اللصوص في العصرين الجاهلي والإسلامي، د- حسين علي عبد الحسين الدخيلي، ط١، دار الحامد - عمان - الأردن، ٢٠١١م.
٣٣. فن الشعر: د. إحسان عباس. دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت ١٩٥٥م.
٣٤. في الشعرية: كمال أبو ديب. مؤسسة الأبحاث العربية - بيروت ١٩٨٢م.
٣٥. القارئ والنص العلامة والدلالة، سيزا قاسم - المجلس الأعلى للثقافة - الكويت، (د. ت).
٣٦. قال الراوي البنيات المكانية في السيرة الشعبية، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٧.
٣٧. القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، ط٢، مطبعة البابي الحلبي مصر، ١٩٥٢م.
٣٨. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٣٩. لسان العرب المحيط، ابن منظور (٧١١هـ)، أعاد تصنيفه: يوسف الخياط، ونديم المرعشلي، تقديم العلامة: عبد الله العلايلي، دار لسان العرب بيروت.
٤٠. مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (٥٤٨هـ)، دار العلوم - بيروت ٢٠٠٥.
٤١. المعاني الكبير في أبيات المعاني، مسلم بن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ)، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٨٤.
٤٢. المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية ١٩٨٩م، دار الحرية للطبع والنشر.
٤٣. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ب. ط)، دار الفكر، ١٩٧٩م.
٤٤. منتهى الطلب من أشعار العرب، محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون البغدادي (٥٩٧هـ)، تحقيق: د. محمد نبيل طريفي، ط١، دار صادر - بيروت، ١٩٩٩.

الرسائل والاطاريح

١. البناء الفني في الرواية العربية في العراق: شجاع مسلم العاني، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٧م.
٢. دراسة سيميائية في شعر أبي تمام، وليد شاكر نعاس، رسالة دكتوراه. كلية التربية / ابن رشد - جامعة بغداد ١٩٩٧م.
٣. الرحلة في أدب أبي العلاء المعري، ماجد حميد فرج، أطروحة ماجستير، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٩م.
٤. الزمان والمكان في شعر ابن خفاجة الأندلسي: فرقان نجم جبار. رسالة ماجستير. كلية التربية - جامعة بابل، ٢٠١٣م.
٥. الفضاء الشعري عند السياب، لطيف محمد حسن، أطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، ١٩٩٤م، بإشراف د. عمر محمد الطالب.
٦. مقدمة المدحة الأندلسية بين ابن دراج القسطلي وابن حمديس الصقلي، دراسة موازنة: غيداء احمد سعدون شلاش، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الموصل ١٩٩٩م.

٧. المكان عند شعراء الغزل العذري في العصر الأموي، بشائر امير عبد السادة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٣م.
٨. المكان في الشعر الأموي، جميل بدوي حمد الزهيري، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٤م.
٩. المكان في الشعر العراقي الحديث: سعود احمد يونس. رسالة دكتوراه. كلية الآداب – جامعة الموصل ١٩٩٦م.
١٠. المكان في الشعر المهجري، حكيم صبري عبد الله، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠١م.
١١. المكان في القرآن الكريم أنماطه ودلالاته، يوسف سليمان الطحان، إشراف: د. بشرى البستاني، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٠م.
١٢. المكان في شعر الحرب، محمد صادق جمعة ابراهيم، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٥م.
١٣. المكان في شعر الشريف الرضي، دراسة فنية: زينب عبد الكريم حمزة الخفاجي، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٢م.
١٤. المكان في شعر الشريف الرضي، دراسة فنية: زينب عبد الكريم حمزة الخفاجي، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٢م.
١٥. المكان ودلالاته في شعر السياب، محمد طالب غالب الجاوي، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة البصرة، ١٩٩٨م.

المجلات والدوريات:

١. جماليات المكان: اعتدال عثمان، مجلة الاقلام، بغداد، ع ٢، ١٩٨٦م.
٢. جماليات المكان، (جماعة من الباحثين)، عيون المقالات للنشر، دار قرطبة، ط ٢، ١٩٨٨م.
٣. حول " محطة السكة الحديد " لادورد الخراط، الحساسية الجديدة واستخدامات المكان الادبية، مجلة اقلام، العددان ١٢، ١١ لسنة ١٩٨٦م.
٤. المكان كنص مفتوح: باسم عبد الحميد حمودي، مجلة البحرين، عدد ١٣- يوليو، ١٩٩٧م.
٥. المكان والرؤية الإبداعية، نادية غازي العزاوي، مجلة أفق عربية، بغداد، س ٢٣، ع ٣ – ٤، ١٩٩٨م.



"حتى" العاطفة بين التنظير والتطبيق

أعظم دهقاني طالبة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها بجامعة الزهراء – إيران
بتول مشكين فام أستاذة مشاركة في اللغة العربية وآدابها بجامعة الزهراء – إيران
محمدرضا ابن الرسول – أستاذ في اللغة العربية وآدابها بجامعة أصفهان - إيران

ملخص البحث

إن حروف العطف تحظى بأهمية بالغة في اللغة العربية إذ تضمن التماسك والالتحام بين أجزاء الكلام وعناصره، فلذلك كثر استعمالها في النص العربي، إلا أنها قد تتعرض للزيادة والنقصان أو التطور أثناء النص فنرى أحكامها وأساليبها قد تختلف عما ورد في القاعدة النحوية، فبما أن يعتبر ما ورد من الشعر والنثر الموثق بهما، قاعدة استخراج أصول النحو، فيمكن للباحث رصد تغيرات الحروف وأحكامها وأساليبها في النص العربي والتي لم يسبق لها ذكر في كتب النحو.

"حتى" العاطفة من حروف العطف كثيرة الاستعمال في النصوص الجديدة وجاءت بعدة دلالات في النصوص العربية ولم تفصل كتب النحو في بيانها ولها أساليب خاصة لم تقم المصادر النحوية بذكرها فيعالج البحث هذا دلالات "حتى" العاطفة حسب ورودها في النص العربي ثم يذكر أساليبها التي ما أشار إليها النحاة في كتبهم.

فالباحث يتألف من المقدمة وشرح أقسام "حتى" في النحو العربي ثم ذكر دلالات "حتى" العاطفة في واقع النص العربي ثم استعمال "حتى" العاطفة في النص العربي على غير المذكور في كتب النحو وينتهي بالخاتمة والمصادر.

المقدمة

إن حروف العطف تعتبر رابطاً شكلياً وتساهم في التحام أجزاء الكلام المبعثرة وتعطي لها تماسكاً شكلياً ويؤدي إلى تماسكها دلالياً؛ فإن العطف "وصل الكلام بعضه ببعض"¹ ويشمل "الواو، الفاء، ثم، أم، أو، وإما، حتى، بل، لا، لكن".

إن حروف العطف "علامات على أنواع العلاقات القائمة بين الجمل تبين مفصلات النظام الذي يقوم عليه النص"² وإن الغرض من عطف الجمل "ربط بعضها ببعض واتصالها والإيدان بأن المتكلم لم يرد قطع الثانية من الأولى"³.

فضلاً عن أهمية أدوات العطف في النص، فقد تنامت الحاجة إلى المطالبة بالتيشير والتجديد وزادت الضرورة لإعادة النظر في قواعد النحو وشواهدا ليتمكن الطلاب من فهم القواعد النحوية واستيعابها ويتوصلوا إلى التطبيق العملي لقضايا النحو العربي ويؤمنوا من اللحن والخطأ الشائع، فإن التنظير وهو في اللغة وضع نتائج البحث في شكل نظرية⁴ وذكر القاعدة النحوية، قد يختلف عن أبعاد الاستعمال والتطبيق.

لذلك إن دراسة العطف وأساليبها ودلالاتها حسب استعمالها في النص قديماً أو جديداً، تساعد على فهم ما ورد من أساليب ودلالات جديدة لحروف العطف والتي لم تذكر في كتب النحو والتعرف على ما لم يستعمل بعد من أنماط العطف في النصوص المختلفة والكشف عن التغيرات التي طرأت على حروف العطف.

هذا ومن جهة أخرى يحاول بعض الباحثين أن يعدّوا الظواهر النحوية في العربية المعاصرة التي لم يوجد لها ذكر عند القدماء من قبيل تأثير الترجمة عن اللغات الأوروبية الحديثة في العربية المعاصرة، ويقول أحد الباحثين في دراسة الفصحى المعاصرة عن جملة "لم يقلوا حتى الصمت" إنه "وقد شاع استخدام (حتى) على النحو السابق بتأثير اللغات الأجنبية، فهي تقابل في المثال السابق كلمة even في الإنجليزية"⁵.

والحقيقة أنها لا يمكن تأثير اللغات في البعض لكن إبداء الرأي في الأساليب التي تظهر في العربية

المعاصرة ومنها أساليب حروف العطف، تحتاج إلى دراسة إحصائية وتاريخية حتى يرصد الباحث استعمالها من القديم حتى الجديد، والبحث هذا سيشرح أن "حتى" العاطفة في مثل هذه الجمل ليست بتأثير الترجمة الإنجليزية وهي من الأساليب النحوية مستعملة في عصر الاحتجاج الذي يمتد إلى القرن الثاني الهجري.

ومن ثم يجد البحث تطوراً وتعديلاً وإضافة لدور أدوات العطف في النص فتختلف أساليب حروف العطف ودلالاتها في النص عما ورد في كتب النحو، فيجب النظر فيها اعتماداً على النصوص المختلفة، لأنها قد تأتي أساليب لحروف العطف في النص لم يسبق لها ذكر في كتب النحو كما قد تأتي حروف العطف لمعاني لم ينتبه إليها النحاة.

ومن ثم دلالات حروف العطف وأساليبها تحتاج إلى دراسة تطبيقية حتى يتبين للدارس في اللغة العربية مدى تغير الدلالات والأساليب عما ذكر عند التنظير؛ فإن ما بيّنه النحاة من معاني حروف العطف ووظيفتها وأساليبها قد يحتاج إلى إعادة النظر وقد يعترض للزيادة أو للنقصان في كتب النحو. إن البحث هذا، ينوي دراسة "حتى" العاطفة في النصوص العربية ويكشف عن دلالاتها وأساليبها التي لم يسبق لها ذكر في كتب النحو. فإن مراجعة النصوص تعتبر أحد أصول استخراج القضايا النحوية.

أنواع "حتى" في النحو العربي

"حتى" حرف يأتي لأحد ثلاثة معانٍ أي انتهاء الغاية وهو الغالب والتعليل وبمعنى إلّا في الاستثناء وهذا أقلها.

وتستعمل على ثلاثة أوجه^٦:

- أ) أن تكون حرفاً جاراً بمنزلة "إلى" في المعنى والعمل.
- ب) أن تكون حرف ابتداء أي حرفاً تبدأ بعده الجملة أي تستأنف فيدخل على الجملة الاسمية.
- ج) أن تكون عاطفة بمنزلة "الواو".

الدلالة الأصلية لحرف "حتى"

"حتى" في عربية عصر الاحتجاج (حتى عام ١٥٠هـ)، تأتي ابتدائية وجارة، وعاطفة، وتدلّ على أنّ المعطوف بلغ الغاية في الزيادة أو النقص بالنسبة للمعطوف عليه؛ سواء أكانت الغاية حسية أم معنوية، محمودة أم مذمومة، نحو "حبس البخيل أمواله حتى الدّهرم". لذلك تعتبر "الغاية" الدلالة الأصلية لـ "حتى".

وقال النحاة إنها لكونها عاطفة تحتاج شروط ومنها:

- أ- أن يكون المعطوف بها اسماً "فلا يصح أن يكون فعلاً، ولا حرفاً، ولا جملة" نحو: استخدمت وسائل الانتقال حتى الطائرة.
- ب- أن يكون الاسم المعطوف بها اسماً ظاهراً لا ضميراً، وصريحاً لا مؤولاً؛ فلا يجوز اعتبارها حرف عطف نحو: انصرف المدعوون حتى أنا.
- ج- أن يكون المعطوف بعضاً حقيقياً من المعطوف عليه، أو شبيهاً ببعض، أو بعضاً بالتأويل، فمثال البعض الحقيقي: بالرياضة تقوى، الأعضاء حتى الرجل، ومثال الشبيه ببعض: أعجبتني العصفور حتى لونه ومثال البعض بالتأويل: تمتعت الأسرة بالعيد حتى طيورها^٧.
- د- أن ما بعد "حتى" لا بد أن يكون عظيماً، أو حقيراً، أو قوياً، أو ضعيفاً، بعكس ما قبلها^٨ نحو: مات الناس حتى الأنبياء

نهض الحجاج حتى المشاة

ضعف الناس حتى السلطان

دلالات "حتى" العاطفة في واقع النص العربي

يمكن تقسيم دلالات "حتى" حسب ورودها في النص العربي إن كان قديماً أو جديداً فيما يلي فإن النحاة لم يقوموا بتقسيم دلالات "حتى" تقسيماً محدداً وإنما رأيهم في معنى "الغاية" رأياً كلياً يشمل الحقارة والعظمة والقوة والضعف وقد أهملوا نوعاً آخر وهو دلالة "حتى" على الغاية في العموم والخصوص كما لم يفصلوا في ذكر أنواع الدلالات وشواهدا تفصيلاً حسب التقسيمات المحددة.

أ) دلالة "حتى" على الغاية في الحقارة

قد تدل "حتى" العاطفة على كون المعطوف أحقر رتبة من المعطوف عليه ومنه قول الجاحظ: "وقال أبو موسى الأشعري: كل جنس يحتاج إلى أمير ورئيس ومدير حتى الذر". فيكون "الذر" حقيراً أو صغيراً بالنسبة للمعطوف عليه "كل جنس" والغرض بيان حاجة كل جنس إلى الأمير والرئيس. ومنه قوله "وكذلك الأمور الوهميّة لا يُقضى عليها بشهادة إِبصار الأعين ولو قُضي عليها بها كان كلُّ من رآها يقضى حتى النعم والحمير"، "النعم والحمير" أحطّ درجة من المعطوف عليه، والغرض بيان إنكار القضاء على الأمور الوهميّة. ومنه قول محمود درويش قائلاً "ولكنني لا أرى شيئاً ولا حتى حجارة"، فإن الحجارة جاءت كشيء أحقر.

ب) دلالة "حتى" على الغاية في العلوّ والفضل

وقد تدل "حتى" العاطفة على رتبة المعطوف وهو أعلى وأفضل من المعطوف عليه ومن قول الجاحظ "فكلُّ شيء خرج عن الحدِّ في خُلُقٍ حتى في الدين والحكمة الذين هما أفضل الأمور فهو قبيحٌ مذموم"، فإن الدين والحكمة أفضل. ومنه قوله "وأما المواد فلا تعرض له البتة ولا تلتفت لفئة ولو أتى على الحرث والنسل وحتى على الروح والقلب".

"القلب والروح" ألطف وأرسخ نفوذاً من الحرث^١ والنسل^٢. ومنه قول أحمد أمين "طبيب يداوي من غير علم، ومهندس يبني من غير خبرة، وجندي يتزعم الجيش حتى الضباط والرؤساء"، إن الضباط والرؤساء أعلى درجة من الجندي.

ت) دلالة "حتى" على الغاية في القوة

نحو قول غسان كنفاني "من شجاعة تتحدى كل شيء حتى الموت"، ف "كل شيء" معطوف عليه و "الموت" معطوف يعجز الجميع من مواجهته وهو أقوى من كل شيء.

ث) دلالة "حتى" على الغاية في العموم والخصوص

ومنه قول غسان "وكل ما أتمناه هو أن أرى رسائلنا كلها منشورة معا كما حلمنا يوماً. رسائلنا ورسائله، حتى تلك التي احترقت...!"، و "تلك التي احترقت" أخص من رسائلنا. ومنه قول أحمد أمين في رسالته "فيض الخاطر" والتي نصبوا إليها، والتي لا يقدر أجيالنا الآن حتى على الحلم بها"، أي لا يقدر أجيالنا على عمل أو شيء وعلى الحلم بها خصوصاً.

استعمال "حتى" العاطفة في النص العربي على غير المذكور في كتب النحو

استعمل النص العربي "حتى" العاطفة بأسلوب ما أشار إليه النحاة في كتبهم كظاهرة نحوية، فتوسع الكاتب في توظيف "حتى" العاطفة حتى صار هذا النوع من التوظيف بذاته حكماً نحوياً من أحكام "حتى" العاطفة؛ بل غلب على النص العربي هذا الشكل من استعمال "حتى" العاطفة وهو حذف المعطوف عليه في جمل وردت فيها "حتى"، فلا نرى إشارة النحاة إلى هذه الظاهرة. كما توسّع كاتب النص العربي في أسلوب "حتى" بذاته واستعملها إلى جانب بقية الحروف فظهر نوعاً من حرف العطف المركب وهو "ولا حتى" و "حتى ولا".

ولتبيين الموضوع نذكر أن "حتى" العاطفة في عصر الاحتجاج قليلة الاستعمال جداً، فخير دليل على ذلك أن القرآن الكريم يخلو من "حتى" العاطفة كما أشار إليه السيوطي^{١١} وعضيمة^{١٢} في دراساتهم، والبحث هذا، قام بدراسة مواضع "حتى" العاطفة في نهج البلاغة ورسائل عبد الحميد الكاتب

على أساس المنهج الإحصائي فوجد أن الرسائل هذه، ما جاءت فيها حتى العاطفة، وما قيل في نهج البلاغة من مواضع "حتى" العاطفة اختلف فيها الشراح وقد حملها بعضهم على الجارة أو الناصبة^{١٣}. أما "حتى" العاطفة شاعت حوالي القرن الثالث الهجري، وكان المعطوف عليه فيها قد تحذف، فقد بدأ عباس السوسوسة^{١٤} بمتابعة "حتى" العاطفة، "في مقالة له تحت عنوان "حتى العاطفة على غير المذكور" بشاعر أندلسي^{١٥} وذكر بيتاً له وحمله على "حتى" العاطفة:

بنوا تلك المقابر بالصخور
على الفقراء حتى في القبور
والتقدير: أبوا إلا مباهاة وفخراً على الفقراء في كل شيء حتى في القبور، والمعطوف "في كل شيء" محذوف.

ووجد البحث أن الجاحظ استعمل هذا الأسلوب في رسائله ومنها قوله: "وقال أبو موسى الأشعري: كل جنس يحتاج إلى أمير ورئيس ومدير حتى الذر".
فيكون "الذر" حقيراً أو صغيراً بالنسبة للمعطوف عليه "كل جنس" والغرض بيان حاجة كل جنس إلى الأمير والرئيس.

إن المعطوف عليه في "حتى" العاطفة في رسائل الجاحظ كلها مذكور والعلاقة بين المعطوف والمعطوف عليه علاقة محسوسة لا تبعد من الذهن، فيقول:
"وأما المواد فلا تعرض له البتة ولا تلتفت لفئة ولو أتى على الحرث والنسل وحتى على الروح والقلب".

"القلب والروح" ألطف وأرسخ نفوذاً من الحرث^{١٦} والنسل^{١٧}.
ومنه قوله "وكذلك الأمور الوهميّة لا يُقضى عليها بشهادة إِبصار الأعين ولو قُضي عليها بها كان كلُّ من رآها يقضى حتى النعم والحمير"،
"النعم والحمير" أخطّ درجة من المعطوف عليه، والغرض بيان إنكار القضاء على الأمور الوهميّة.

ويقول أيضاً "فكلُّ شيء خرج عن الحدِّ في خُلُقٍ حتى في الدين والحكمة الذين هما أفضل الأمور فهو قبيحٌ مذموم".

"الدين والحكمة" أرقى وأفضل من "خُلُقٍ" والغرض بيان قبح الخروج عن الحدِّ.
فلا ندخل في العصر الحديث حتى نرى أن "حتى" العاطفة كثيرة الاستعمال في رسائل العصر وفي لغة الصحافة والكتب والمقالات كما اتسعت دائرة العلاقة بين المعطوف والمعطوف عليه وتجاوزت عن كونها علاقة مبنية على الحقارة أو العظمة أو القوة أو الضعف أو العموم والخصوص كما كثر حذف المعطوف عليه في أسلوب "حتى" العاطفة.

فها هو غسان كنفاني يقول "أنت امرأة حقيقية حتى كعب حذائك"، فقد جعل "الكعب الحذائي" أكثر ما يتمثل فيه المرأة.

فها هو محمود درويش يقول "لينفتح السهل أمامي في امتداد لا ينهيهِ حتى البحر"، حيث حذف المعطوف عليه أي لا ينهيهِ شيء حتى البحر.

فإن ظاهرة العطف بـ "حتى" قليلة في عصر الاحتجاج باللغة، فلا يدخل الباحث في بعد عصر الاحتجاج فيرى "أن هذه الظاهرة بدأت تبرز شيئاً فشيئاً عند كثير من المؤلفين في شتى فنون التأليف في كل القرون السابقة وهي الآن ليست بالظاهرة القليلة الورد، بل هي شائعة لا يكاد ينجو من استخدامها أحد^{١٨}" ثم كثر حذف المعطوف عليه فيها حتى صار الحذف غالباً على الجمل التي وردت فيها "حتى" العاطفة. فإن لجنة الأصول التابعة لمجمع اللغة العربية بالقاهرة أطلقت هذه التعبيرات وهي شائعة:

"الهزيمة تهدد إسرائيل، يعترف بذلك حتى المتعاطفون معه".
"مجلس الأمن ينعقد وينفضّ دون أن يُعرض عليه حتى مشروع قرار".
"لم يقرأ حتى الصحف".

"لم ينجح في أن يكون حتى عضواً في مجلس القرية".
"ترك الخلاف أثره حتى على العلاقات الثقافية بين البلدين".
ورأت اللجنة أن "حتى" في الأمثلة السابقة عاطفة والمعطوف عليه محذوف من المقام^{١٩}.

ومن توسع كاتب النص العربي في أسلوب "حتى" العاطفة إتيانها مع بقية الحروف حيث يتألف نوعاً من حرف العطف المركب، نحو قول محمود درويش "ولكنني لا أرى شيئاً ولا حتى حجارة"، فقد أضاف الكاتب "الواو" و"لا" إلى "حتى" العاطفة وقد ظهر نوع من حرف العطف المركب الذي يكون غائباً عن كتب النحويين ودراساتهم في حروف العطف.

ومنها قول أحمد أمين في "فيض الخاطر": "والمصريون الآن ليسوا أساتذة في الفن، حتى ولا تلامذة"، حيث أضاف "حتى" إلى "ولا" وصار العطف "حتى ولا" من ضمن حرف العطف المركب. فإن ظاهرة حرف العطف المركب غائب عن كتب النحو العربي إلا فيما قلّ وندر.

الخاتمة

إن "حتى" العاطفة استعملت في النص العربي منذ عصر الاحتجاج وإن قلّ ورودها في النصوص آنذاك إلا أنه كلما يدخل الدارس في العصور التالية للاحتجاج يرى لهذا الحرف استعمالاً أكثر، ومن دلالات "حتى" على غير ما ذكر في التنظير دلالتها على الغاية في العموم والخصوص، حيث يكون المعطوف أخص أو أعم من المعطوف عليه. ومن أساليب "حتى" العاطفة في غير المذكور حذف المعطوف عليه في جمل وردت فيها "حتى" العاطفة.

ومنها إتيانها مع حروف أخرى ليشكل نوعاً من حرف العطف المركب أي "ولا حتى" و"حتى ولا".

الهوامش

- ١- السامرائي، فاضل صالح (٢٠٠٩م)، معاني النحو، ٤ مجلدات، عمان: دار الفكر، ١: ٦٥.
- ٢- الأزهر الزناد (١٩٩٣)، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، ١٣٧.
- ٣- الجرجاني، عبد القاهر (١٩٩٢م)، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٥٧.
- ٤- مذكور، إبراهيم والآخرين (٢٠٠٤م)، المعجم الوسيط، مصر: مكتبة الشروق الدولية، مادة "ن ظ ر".
- ٥- محمد حسن عبدالعزيز، محمد حسن (١٩٧٥م)، الخواص التركيبية للجملة في اللغة العربية كما تمثلها لغة الصحافة المعاصرة في مصر، رسالة ماجستير (غير منشورة)، القاهرة: كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ص ١١٢.
- ٦- (ابن هشام، ٢٠٠٩، بيروت: دار الفكر، مغني اللبيب، ١: ١٧٥).
- ٧- (حسن، عباس، ٢٠٠٩، النحو الوافي، بيروت: مكتبة محمد، ٣: ٥٨٢).
- ٨- الاسترآبادي، رضي الدين (١٣١٠ هـ)، شرح الكافية، شرح كافية ابن الحاجب، إستانبول: الشركة الصحافية العثمانية، ٢: ٣٦٩.
- والمالقي (١٩٧٥)، رصف المباني في شرح حروف المعاني، دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٨١.
- الأندلسي، أبو حيان (١٩٨٧)، ارتشاف الضرب من لسان العرب، حققه مصطفى النماس، القاهرة: ٢: ٦٤٦-٦٤٧.
- ٩- الزرع
- ١٠- اللبّ يخرُج من الثّين الأخضر عند غمزه.
- ١١- السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، القاهرة: السعادة، ١: ١٦٢.
- ١٢- عضيمة، محمد عبد الخالق، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، القاهرة: دار الحديث، ٢: ١٣٧.

- ٣- لمزيد من الاطلاع يرجى مراجعة الراوندي، قطب الدين (١٤٠٦)، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، قم، مكتبة المرعشي، ٣: ١٥٩ والبحراني، كمال الدين (١٩٩٩)، شرح نهج البلاغة، بيروت: دار الثقلين، ١: ١١٧
- ١٤- السوسوة، عباس (٢٠١٧م)، "حتى" العاطفة على غير المذكور، مجلة المجمع اللغوي الأردني، العدد ٦٣، ٤.
- ١٥- هو يحيى بن الحكم الغزال (ت ٢٥٥هـ).
- ١٦- الزرع
- ١٧- اللَّبْنُ يَخْرُجُ مِنَ اللَّبَنِ الْأَخْضَرِ عِنْدَ غَمَزِهِ.
- ١٨- السوسوة، عباس (٢٠١٧م)، "حتى" العاطفة على غير المذكور، مجلة المجمع اللغوي الأردني، العدد ٦٣، ١٦.
- ١٩- العدناني، محمد (١٩٨٤م)، : معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، بيروت: مكتبة لبنان، ١٤٤.



جذور مرويات التاريخية للسيرة النبوية ذات المقاصد السياسية اجراءات رسول الله (صلى الله عليه وآله) في القتال واتخاذ العرش انموذجا

أ.د. اياد عبد الحسين صيهود الخفاجي
م.م. ايمان عبيد وناس

الخلاصة :

تماشيا مع قوى الاسلام المسييس ، وضعت مرويات في السيرة النبوية جاءت متناقضة بعضها مع البعض الآخر من تلكم النصوص، حتى تركت فجوات وفراغ روائي الذي ملئ بالموضوعات ، جاءت وسيلة الوضع هذه عن طريق تضمين نص الرواية بحادثة أو خبر ، وبالعمل هذا يتم صناعة الجذر التاريخي ، وهو ما يدور حوله فكرة البحث ، وتمثل بحثنا بمعالجة روائية لواحدة من الموضوعات ، فدرسنا الجذر في رواية اتخاذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) العرش في المعارك ، وبعد الدراسة لنصوصه ومقابلتها تبين أن اساس ذلك الوضع أو الجذر ، هو إلحاق فضيلة للخليفة الأول أبي بكر وملازمته رسول الله (صلى الله عليه وآله) والدفاع عنه في صد العدو عنه ، مع ان الصحبة لا تحتاج الى فضيلة او اختلاق الاخبار والاكاذيب ، ومنذ فان ما تمخضه البحث يتطلب اعادة النظر في روايات السيرة وتمحيصها ، وما قدمناه انموذجا من تلك الاخبار ليس الا .

Abstract

In accordance with the politicized Islamic strengths, narrations about the life and traditions of the Prophet had been put forward. These narrations have been contradictory to each other. The consequences of telling such narrations had caused gaps which allow for various topics to be presented. The policy was to provide each narration with a current accident or news. Accordingly, historical origin had been made. And this is what concerns this research. Our research is restricted to tackle one of the topics as it was narrated at that time. As a researcher, we deal with the origin of the narration that the Messenger of God (peace be upon him and his family) used to sit on a throne during battles. After analyzing His texts, it has been proved that such an origin or situation is aimed to add a virtue to the first Khalifa Abo Bakkar in the sense that he used to accompany and defend the Messenger of God (peace be upon him and his family). However, companionship does not need virtue, fabrication of news, or lies. Thus, the research comes up with a conclusion, i.e. to reconsider and reevaluate narrations about the life of the Messenger of God. What has been presented above represents an example of these news

المقدمة :

تكتنف دراسة جذور واساس الموضوعات في السيرة النبوية صعوبات ليست بالهينة، لاسيما وأنه قد أنكر ونفي بعضهم زيفها، وتارة عزوف البعض الآخر عن دراستها إذا ما أردنا الإطلاق في القول فأغلبهم، ولأسباب متفرعة في وجودها ، إذ حوت تلك المرويات على تحريف وتصحيف وتشويه نضحت بالأكاذيب ، فضلاً عن إهمال أجزاء كثيرة منها ، مما أوجد تناقضاً داخلياً ترك فجوات واسعة في

ايراد الرواية ذاتها، إذ يذكر خبرين أو أكثر متناقضين في النص الواحد، وتناقضاً خارجياً فمع تناقض الرواية نفسها نجد تناقضاً مع رواية أخرى ومن مورد آخر، وذلك تماشياً لقوى الإسلام المسيس إذ جعل منها أساساً في صيرورة اجتياحها لعقول العامة من الناس، فالدور والأهواء والغابات في وضع الحديث والرواية باتت الصفة الملاصقة للتاريخ الإسلامي وعلى مر العصور لتبرير افعالهم وطبيعة حكمه، ونجد ذلك واضحاً بدءاً من الخلفاء الراشدين بإستثناء الإمام علي عليه السلام حتى بني العباس.

وبذا عزمنا ووفق المنظور هذا الشروع على الكتابة في جذر المرويات مع إختيار إنموذجاً منها ، هدفاً من الوصول ومن بعد التحقق وبالمنهج العلمي، الى الغاية أو الجذر الرئيسي من ذلك الوضع، سيما وإذا ما علمنا في أن المعنى اللغوي للفظة الجذر ، هو الرجوع إلى أصل الشيء هذا ومن الانطلاقة هذه قد جاءت فرضية البحث إلا وهي جذور رواية إتخاذ العريش مقراً لرسول الله (صلى الله عليه وآله) في المعركة موضع الدراسة لنا .

● مرويات إتخاذ العريش مقراً لرسول الله (صلى الله عليه وآله) في المعركة
انموذجاً :

ان من بين المرويات المنسوبة للنبي (صلوات الله عليه وآله) ولها المساس بطريقة أو بأخرى بفكره وسلوكه وتحديدًا في الموقف السياسي، إتخاذه العريش في معاركه مع العدو فنراها جاءت بدلالات وإشارات ودوافع وآثار، تكمن بين طياتها الهدف والعلة من وراء وضعها، بأن الرسول الكريم(صلى الله عليه وآله) كان متأثراً بملوك الروم والفرس، متخذاً اساليب شبيهة بهم في هذا الحال، والجدير بالذكر أن أصحاب اللغة يعرفوا مصطلح العرش بأنه (سرير الملك)^١ وورد ذكره في القرآن الكريم تعبيراً عن سرير ملكة سبأ سماه الله عز وجل عرشاً فقال (اني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء، ولها عرش عظيم)^٢ ولو دققنا النظر وتتبعنا النصوص والاحداث التاريخية لوجدناها بالأساس، تعود جذورها الى خلفاء بني أمية والعباسيين هذه من جهة ، ومن جهة أخرى كان الغاية من وضعها هو اضعاف فضائل لأشخاص كانوا بالأساس متخلفين عن موقع الحدث ، ومحاولين اقصائها عن اصحابها، ليظهروا بأنهم الاقرب لشخص رسول الله(صلوات الله عليه وآله) حتى تصح خلافتهم وتحمل الصفة الشرعية من وجهة نظرهم وجاءت مثل هذه المرويات في :

أولاً — معركة بدر :

وردت روايات في وقعة بدر ، أن سعد بن معاذ اقترح على رسول الله (صل الله عليه وآله) بأن يبني له عريشاً من جريد النخيل ليستريح فيه وقد حظي بتأييد الرسول (صلوات الله عليه وآله) وأخبرهم أن يباشروا العمل بذلك فعن محمود بن لبيد^٣ قال (قال سعد يا رسول الله {صلى الله عليه وآله} ... نبني لك عريشاً فتكون فيه ونعد لك رواحلك ثم نلقى عدونا فإن أعزنا الله أظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا وان تكن الأخرى غلبت على رواحلك فلحقت من وراءنا)^٤ فأجابه رسول الله (صلوات الله عليه وآله وسلم) (سيروا على بركة الله)^٥ وفي رواية أخرى من السند نفسه قال (بني له عريش من جريد)^٦ وورد بنص آخر يرجع سنده الى عبد الله بن ابي بكر^٧ قال : (أن سعد بن معاذ قال : يا نبي الله {آلا} نبني لك عريشاً تكون فيه ، وتعد عندك ركانبك ثم نلقى عدونا ، فان أعزنا الله وأظهرنا على عدونا ، كان ذلك ما أحببنا وان كانت الأخرى، جلست على ركانبك، فلحقت بمن وراءنا من قومنا... فأتى عليه رسول الله {صلى الله عليه وآله} خيراً، ودعا له بخير)^٨ فإذا جئنا لسند تلك المرويات فبالنسبة الى النصوص التي ترجع سندها الى محمود بن الوليد بن عقبة ذكره ابن سعد قال فيه (قليل الحديث)^٩ وقال (ولم تصح له رواية ولا سماع من النبي {صلى الله عليه وآله})^{١٠} أما الذهبي فقال في أحاديثه (لكن حكمها حكم الارسال عل الصحيح)^{١١} وقال : (وروى عنه أحاديث يرسلها)^{١٢} وأتفق معه ابن كثير في ذلك فقال (وروى عنه أحاديث لكن حكمها حكم الارسال)^{١٣} وفيما يخص النص الذي يرجع سنده الى عبد الله بن ابي بكر بن حزم فقال فيه الذهبي (ويرسل كثيراً)^{١٤} أما متن الرواية فعن أبي الحديد فذكر في هذا الشأن وهو مستغرب من الروايات هذه فقال (قلت لأعجب من أمر العريش ، من أين كان لهم أو معهم من سعف النخل ما يبنون به عريشاً ، وليس تلك الأرض أعني أرض بدر أرض نخل ، والذي كان

معهم من سعف النخل يجرى مجرى السلاح كان يسيرا جدا قيل انه كان بأيدي سبعة منهم سعايف عوض السيوف والباقيون كانوا بالسيوف والقسي ، وهذا قول شاذ ^{١٦} واستمرا بالكلام نافيا ذلك القول في أنه لم يكن أحدا معه السلاح سوى السعايف قائلا : (والصحيح أنه ما خلا أحد منهم السلاح ، اللهم الا أن يكون معهم سعايف يسيرة وظلل عليها بثوب أو ستر ، والا فلا أرى لبناء عريش من جريد النخل هناك وجهها) ^{١٧} أما وحسب ما زعموا في مشورة سعد بن معاذ على رسول الله (صلوات الله عليه واله) من بناء العريش وقوله بأن يعدّوا له رواحل قريبة من مجلسه في حال الخسارة أمام العدو والظفر بهم يمكنه من الفرار واللاحق بقومه بالمدينة ، وهذا واضح في نص الواقدي (وان تكن الأخرى جلست على رواحلك فلحقت من وراءنا) ^{١٨} وكذا ابن هشام قال (وان تكن الأخرى فتجلس على ركائبك وتلحق بمن وراءنا من قومنا) ^{١٩} وإظهاره بالموقف المؤيد بقوله لهم (سيروا على بركة الله) ^{٢٠} كما ذكرنا سابقا ، هنا نلاحظ اتهام رسول الله (صلوات الله عليه وآله) حامل رسالة ربه بالفرار ومن امام العدو عند الهزيمة، وتارة أخرى لو أمعنا النظر لوجدنا تناقضا ظاهرا للبيان في متون النصوص نفسها فيذكر الواقدي بعد النص السابق قول سعد بن معاذ بأن الرسول (صلوات الله عليه وآله) قد اعلمه الله سبحانه وتعالى مصارع القوم منهم في بدر فقال (والله فكأنني أنظر الى مصارع القوم ، قال وأرانا رسول الله {صلى الله عليه وآله} مصارعهم يومئذ هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان، فما عدا كل رجل مصرعه) ^{٢١} اذن فما حاجة لكل تلك التجهيزات لفراره اذا كان على علم بمجريات الامور مسبقا ، فهذا يدحض صحة هذه النصوص تماما الا انهم أرادوا بذلك الحاق رسول الله صلوات الله عليه وآله بمن فر من أمام العدو والمتخلفين عن المعركة ، ومنذ البداية وقد ورد ذلك عن عبد الرحمن بن عوف في أنه جرى بينه وبين عثمان كلام فأرسل اليه من ضمن كلامه معتبا له عن فعله في معركة بدر وأحد قائلا (لم فررت يوم أحد وتخلفت عن بدر) ^{٢٢} هذا وفعلوا أكثر من ذلك ، فقد أضفوا فضيلة لأبي بكر وهنا تكمن الغاية الرئيسية لهم من وضعهم رواية العريش ظنا منهم في أنها سوف تكون منقبة في حقه فجاءت على العكس من ذلك ملثمة فيه ، فقالوا عندما أتم بناء العريش لرسول الله (صلوات الله عليه وآله) كان أبي بكر معه في ذلك المكان ، وهذا واضح من احتجاج المأمون في ايام خلافته على فقهاء عصره في فضائل الإمام (علي عليه السلام) إذ طلب يوماً من قاضي قضائه يحيى بن أكثم بأن يستدعي الفقهاء اليه يناظرهم في هذا الموضوع ، وعند حضورهم ابتدأ مناظرته مع الفقيه إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل ، فيحاججه المأمون في فضائل الإمام علي (عليه السلام) وهو يجيبه إلى أن سألته المأمون قائلا (أي الأعمال كانت أفضل بعد السبق إلى الإسلام ؟ قلت [يعني إسحاق] الجهاد في سبيل ، قال صدقت ، فهل تجد لأحد من أصحاب رسول الله {صلى الله عليه وآله} ما تجد لعلي في الجهاد ؟ قلت في أي وقت ؟ قال في أي الأوقات شئت ؟ قلت بدر ؟ قال لا أريد غيرها) ^{٢٣} فقال إسحاق له (يا أمير المؤمنين كان أبو بكر مع رسول الله {صلى الله عليه وآله} في عريشه) ^{٢٤} فأجابه المأمون على مقالته هذه وهو مندهشا بها بقوله وماذا يصنع مع رسول الله صلوات الله عليه وآله أيدبر أو كان شريكاً معه أو إفتقاراً من رسول الله صلى الله عليه وآله الى رأيه ، فأبي الثلاث أحب اليك فرد عليه إسحاق قائلا (أعوذ بالله أن يدبر أبو بكر دون رسول {صلى الله عليه وآله} أو أن يكون معه شريكاً ، أو أن يكون برسول الله {صلى الله عليه وآله} إفتقاراً إلى ربه) ^{٢٥} فقال المأمون له في هذا فأذن (فما الفضيلة بالعريش إذا كان الأمر كذلك ؟ أليس من ضرب بسيفه بين يدي رسول الله أفضل ممن هو جالس ؟ قلت يا أمير المؤمنين كل الجيش كان مجاهداً ، قال صدقت كل مجاهد ولكن الضارب بالسيف المحامي عن رسول الله {صلى الله عليه وآله} أفضل من الجالس ، أما قرأت في كتاب الله لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر... وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجراً عظيماً ، قلت { يعني إسحاق } وكان أبو بكر وعمر مجاهدين قال فهل كان لأبي بكر وعمر فضل على من لم يشهد ذلك المشهد ؟ قلت نعم) ^{٢٦} نتبين من هذه المناظرة محاولة هذا الفقيه إثباته للخليفة بأن العريش كانت فضيلة تذكر في أبي بكر فجعل لها أساساً وجذوراً سعياً منه على تأكيدها له ومع الجدير بالذكر أن الخليفة نفسه قد رد عليه في هذا وبصيغة سؤال موجه له قال (فهل تجد لأحد الا دون ما تجد لعلي { عليه السلام } يوم بدر ؟ أخبرني كم قتلى بدر ؟ قلت نيف وستون رجلاً من المشركين . قال : فكم قتل علي وحده ؟ قلت : لا أدري قال : ثلاثة وعشرين ، أو اثنين وعشرين ، والاربعون لسائر الناس) ^{٢٧} وعلى الرغم من ذلك نجد أن الفقيه إسحاق ظل مصراً بأن فضيلة العريش

كانت أفضل بكثير وواضح هذا في إجابته للخليفة^{٢٨} حتى قال المأمون له في ذلك (فأما الآن فقد بان لي عنادك)^{٢٩} وأخيراً قال (اللهم قد نصحت لهم القول , اللهم إني قد أخرجت الأمر من عنقي)^{٣٠} .

هذا وكما أكد ذلك الموضوع كتب السير والمصادر التاريخية الأخرى فعن ابن هشام قال (ثم بنى لرسول الله { صلى الله عليه وآله } فكان فيه ... ورسول الله { صلى الله عليه وآله } في العريش ، معه أبو بكر الصديق)^{٣١} كما وأكدوا بأنه لا يوجد فيه غيره مع رسول الله صلوات الله عليه وآله (ومعه فيه أبو بكر الصديق ، ليس معه فيه غيره)^{٣٢} وعند البيهقي بسنده عن عبد الله بن أبي بكر قال (فبنى لرسول الله { صلى الله عليه وآله } عريش فكان فيه أبو بكر (رضي الله عنه) ما معهما غيرهما)^{٣٣} والجدير بالذكر كان أحد شيوخ عبد الله هذا هو عروة بن الزبير^{٣٤} والأخير معروف بروايته عن خالته عائشة وبالتالي يوصلنا ذلك إلى نتيجة حتمية ومن دون شك بأن الروايات هذه وضعت من قبلهم .

والأكثر من ذلك ليثبتوا بأن أبي بكر كان أفضل من الإمام علي (عليه السلام) في هذه الواقعة كونها أول وقعة شهدا المسلمين مع المشركين سيما وما أظهره فيها الإمام (عليه السلام) من قوة ابهرت فيه أهل قريش أنفسهم ، وضعوا روايات عن الإمام نفسه بين بها أن أبي بكر كان أفضل منه آنذاك ، فجاء في حسب زعمهم انه في مدة خلافته خطب بالناس يوماً فسألهم أيهم أشجع الناس فأجابوه أنت يا أمير المؤمنين فقال بل هو أبو بكر ، وذكر لهم وقعة بدر وما جرى فيها مؤيدا لكلامه معهم بقوله (لما كان يوم بدر أنا جعلنا لرسول الله { صلى الله عليه وآله } عريشاً فقلنا من يكون مع رسول الله { صلى الله عليه وآله } لئلا يهوي إليه أحد من المشركين ، فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر شاهراً بالسيف على رأس رسول الله { صلى الله عليه وآله } لا يهوي إليه ، أحد إلا أهوى إليه فهذا أشجع الناس)^{٣٥} والرواية هذه تتناقض تماماً عما جاء عند ابن سعد فعن علي عليه السلام نفسه قال في هذا (لما كان يوم بدر وحضر البأس أتقينا برسول الله { صلى الله عليه وآله } وكان أشد الناس بأساً يومئذ وما كان أحد أقرب إلى المشركين منه)^{٣٦} وأيده ابن حنبل بذلك في مسنده فقال (عن علي رضي الله عنه قال لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله { صلى الله عليه وآله } وهو أقربنا إلى العدو وكان أشد الناس يومئذ بأساً)^{٣٧}

ونجد في مضمون النصوص هذه رداً قاطعاً للمرويات السابقة التي وضعت بحق رسول الله (صلوات الله عليه وآله) بأخذه بمشورة سعد بن معاذ وجلسه في العريش طيلة مدة القتال وأعدادهم الرواحل له للفرار عليها عند الهزيمة هذا من جهة ، ومن جهة أخرى محاولتهم في أقصاء فضيلة الإمام علي عليه السلام في هذه الواقعة ألا وهي الشجاعة وإيثاره في مواجهة العدو وعن قرب منه وألحاقها بابي بكر قال البخاري عن أبي اسحاق (سأل رجل البراء وأنا أسمع قال أشهد علي { عليه السلام } بدرأ قال وبارز وظاهر)^{٣٨} في حين كان موقف كل من أبي بكر وعمر بن الخطاب يومها وحسب ما تذكره المصادر معارضاً ومضعفاً من عزيمة المسلمين في مواجهتهم لأهل قريش قبيل بدر ، إذ ورد عند مشورة رسول الله (صلى الله عليه وآله) لهم في الأمر هذا ، وقد جاء ذلك اختصاراً منه اليهم في إظهار ردة فعلهم وما تضمنه نفوسهم ، سيما وأن القتال كان أمراً واقعاً فعن القمي قال : (فقال رسول الله { صلى الله عليه وآله } أشيروا علي ، فقام الأول فقال يا رسول الله إنها قريش وخيلاؤها ، ما أمنت منذ كفرت ولا ذلت منذ غزت ... فقال رسول الله { صلى الله عليه وآله } له اجلس فجلس ، قال أشيروا علي فقام الثاني فقال مثل مقالة الأول فقال (صلى الله عليه وآله) اجلس فجلس)^{٣٩} وعند الطبرسي يصرح بأسمائهم ذاكراً (فقام أبو بكر فقال يا رسول الله إنها قريش وخيلاؤها ، ما أمنت منذ كفرت ولا ذلت منذ غزت ... فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) اجلس فجلس ثم قام عمر بن الخطاب فقال مثل ذلك فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) اجلس فجلس)^{٤٠} وقوله تعالى في الآية الكريمة بين فيها عدم رغبة البعض في الخروج للقتال (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ)^{٤١} وإذا تتبعنا للنصوص سنجد أنهم زادوا في عملية الوضع بالفضيلة لأبي بكر إلى درجة جعلوه أفضل حتى من رسول الله (صلوات الله عليه وآله) نفسه ، في أنه أوثق بربه من النبي (صلوات الله عليه وآله) فحسب ما ورد في المصادر ، إذ كان هو الذي يطمئنه في العريش ويهدي من روعه ويحدثه بأن الله سبحانه وتعالى سوف يمن عليهم بالنصر فعن ابن عباس قال : (قال النبي { صلى الله عليه وآله } وهو في قبة الله إني أنشدك عهدك ووعدك اللهم إن

سُنت لم تعبد بعد اليوم ، فأخذ أبو بكر بيده فقال حسبك يا رسول الله فقد ألححت على ربك ^٢ وفي صحيح مسلم يحدث عبد الله بن عباس الرواية هذه عن عمر بن الخطاب قائلًا (لما كان يوم بدر نظر رسول الله { صلى الله عليه وآله } إلى المشركين ... فاستقبل نبي الله { صلى الله عليه وآله } القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم أت ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض فما زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبلاً القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه فاتاه أبو بكر فأخذ فلقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك ^٣ وروا أنه بعد أن أتم الدعاء قال لأبي بكر (أبشر يا أبا بكر، أتاك نصر الله هذا جبريل أخذ بعنان فرس يقوده) ^٤ واضح أن مصدر رواية عبد الله بن عباس هذه هو عمر بن الخطاب وعن أبي بكر بن أبي شيبة قال (كان عبد الله بن عباس من أحب الناس إلى عمر بن الخطاب وكان يقدمه على الأكابر من اصحاب محمد { صلى الله عليه وآله }) ^٥ فنرى إذن من هذا أنه من الطبيعي عبد الله بن عباس في أن يشيع مثل الروايات هذه ، أما فيما يخص الخليفة عمر فمواقفه معروفة في الحروب والغزوات وانهزاماته المذكورة وفي المصادر التاريخية نفسها ، وقد بينا في النصوص السابقة كيف كان حال الخليفين أبي بكر وعمر ورهبتهم وتخوفهم من رؤية أهل قريش ، فأراد عمر بخبره هذا أن يظهر رسول الله (صلى الله عليه وآله) موقف المماثل لهم أي موقف الخائف والمرتبك إلى درجة سقوط رداءه من على منكبيه ومن دون أن يشعر بذلك من شدة خوفه ، بيد أن هناك أمر أشمل وأخطر من ذلك ، فعند تعرضنا لهذه النصوص نلتبس منها انه كيف بدأ عمر بتخطيطه وتدبيره وتهيته ومنذ حياة رسول الله (صلوات الله عليه وآله) في وضع الاسس لتصدر أبي بكر وجعله هو الشخص الأحق بخلافة رسول الله (صلوات الله عليه وآله) من دون غيره بإقصاء مواقف ، سيما وأنها كانت مشهورة للإمام علي (عليه السلام) مع رسول الله (صلوات الله عليه وآله) في جميع غزواته وإعطائها لأبي بكر .

وذكر ابن حجر في هذا الخصوص مؤكدا لا بل وحتى ينفي نفيا قاطعاً تلك الادعاءات التي وضعت لأبي بكر في محاولته لطمئنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإيمانه الكبير بالله سبحانه وتعالى حتى أنه فاق إيمان خاتم الأنبياء (صلوات الله عليهم) بربه قائلًا : (قال الخطابي لا يجوز أن يتوهم أحد أن أبا بكر كان أوثق بربه من النبي { صلى الله عليه وآله } في تلك الحال بل الحامل للنبي [صلى الله عليه وآله] على ذلك شغفه على أصحابه وتقوية قلوبهم لأنه كان أول مشهد شهده فيبلغ في التوجه والدعاء والابتهاال لتسكن نفوسهم عند ذلك لأنهم كانوا يعلمون أن وسيلته مستجابة) ^٦ أما فيما يتعلق بالآية الكريمة في قوله تعالى (سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ) ^٧ فسرهما القمي وكيف كان نزولها قائلًا : (فقالوا قريش قد اجتمعنا لنتنصر ونقتلك يا محمد ، فأنزل الله ((أم يقولون يا محمد نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر)) يعني يوم بدر حين هزموا وأسروا وقتلوا) ^٨ وليس كما تذكرها المصادر في أنه رسول الله (صلوات الله عليه وآله) حينما كان في العريش يدعي وأبي بكر معه يشد من أزره فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر ، وفي صحيح البخاري قد جاء هذا القول وهو بأنه) فأخذ أبو بكر بيده فقال حسبك يا رسول الله فقد ألححت على ربك وهو في الدرع فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر ^٩

ثانياً — معركة الخندق :

حاول الوضائعون تأكيد مسألة العريش واختيار الرسول (صلوات الله عليه وآله) لأبي بكر معه تحديداً من دون غيره من الصحابة ، عن طريق تكرار الحدث في أكثر من وقعة ليثبتوا صحة وضعهم وغايتهم في تحقيق مبتغاهم من وراء ذلك ، سيما وإذا علمنا أن طائفة منهم ، كان يؤخذ بوضعها آنذاك وهم على دراية من هذا الأمر ، فعن الفتني قال في مقدمته (والواضعون أصناف وأعظمهم ضرراً قوم منتسبون إلى الزهد وضعوا حسبة فيقبل موضوعاتهم ثقة بهم) ^{١٠} لذا نراهم قد نسجوا رواية في وقعة الخندق فيما يخص العريش شبيهة بوقعة بدر فعن الواقدي قال : (وقبة رسول الله { صلى الله عليه وآله } مضروبة من آدم في أصل الجبل عند المسجد الذي في أسفل الجبل — معه أبو بكر رضي الله عنه والمسلمون على خندقهم يتناوبون معهم) ^{١١} والعريش هنا جاءت بلفظة قبة وإذا عدنا إلى بعض النصوص السابقة ، لوقعة بدر وجدنا بأنها وردت فيها لفظة قبة فعند البخاري قال : (قال النبي { صلى الله

عليه وآله { وهو في قبة إني أنشدك عهدك ووعدك اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم }^{٥٢} أما وسيلة صنعه ، نجد فيها هنا اختلاف عما ذكر في وقعة بدر إذ إستخدموا جريد النخل كما بينا ، في حين كان الأدم (وهو الجلد الذي قد تم دباغته وتناهى)^{٥٣} الوسيلة المستخدمة هنا ، فإذا هم إعتادوا نصب عريش خاص برسول الله (صلوات الله عليه وآله) في المعارك وعرفوا طريقة معينة في بنائه ألا وهي من جريد النخل فلماذا في الوقعة هذه قد جاء من الأدم ، ولماذا ينفرد بها مع أبي بكر وهذا يكذب كلا الروايتين في الوقعتين ، ناهيك عن تضارب واضح في روايات الواقدي في هذا الشأن ، فتارة يذكر عن عائشة وهي تخبر عن يوم الخندق بأن ثلثة في الخندق كان يحرسها رسول الله (صلوات الله عليه وآله) وإذا آذاه البرد كان يلجأ إليها ، ثم يعود ويخرج ليحرس تلك الثلثة ومتمنياً في لو أن رجلاً صالح يحرسه ، فإذا به يسمع صوت سلاح فسأل من هناك فأجابه ذلك الرجل هو سعد بن وقاص ، وهنا يتبين بأنه لم يكن أبي بكر موجوداً معه من أساسه ، فجاء في نص الرواية قائلًا (قالت {يعني عائشة} كان رسول الله { صلى الله عليه وآله } يختلف إلى ثلثة في الخندق يحرسها حتى إذا آذاه البرد جاءني فأدفأته في حضني ، فإذا دفئ خرج إلى تلك الثلثة يحرسها ... وهو يقول ليت رجلاً صالحاً يحرسني قالت إلى أن سمع صوت السلاح وقعقة الحديد فقال رسول الله { صلى الله عليه وآله } من هذا فقال سعد بن أبي وقاص)^{٥٤} هذا وكما وردت رواية عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم وفي المرة هذه كانت المتحدثة للخبر أم سلمة فقال (قالت أم سلمة :كنت مع رسول الله { صلى الله عليه وآله } في الخندق فلم أفرقه مقامه وكان يحرس نفسه في الخندق)^{٥٥} وفي موضع آخر ورد عنها تقول (يرحم الله عباد بن بشير فإنه كان ألزم أصحاب رسول الله { صلى الله عليه وآله } لقبة رسول الله يحرسها أبداً)^{٥٦} فنقول هنا أين أبي بكر من هذا ، والالتفاتة الأخرى واضح من نص الرواية تواجد مسجداً في ذلك الموضع ، أفلا يجدر برسول الله (صلوات الله عليه وآله) وهو خاتم النبيين والمرسلين ومبلغ رسالة ربه والقائد العسكري للأمة بأن يتواجد فيه سيما وفي هذا الوقت وهم بحالة حرب وعلى الدوام ليلتقي بمقاتليه وحثم على الاستعداد والتأهب لأي حدث طارئ ويحشد من طاقاتهم ويشد من عزيمتهم ، فهذا يعني انعدام تواجد العريش فما الحاجة له مع وجود المسجد وبالتالي انعدم تواجد أبي بكر وانفراده به في ذلك المكان ، وإذا رجعنا إلى وقعة بدر نجد بأنهم جعلوا سبب كون أبي بكر مع رسول (صلوات الله عليه وآله) في العريش أنذاك هو لدفع الخطر عنه في حال دنو العدو منه بوصفها كانت أرض القتال حينها مكشوفة ، أما هنا فما المبرر لهم لتواجده معه وكما هو معلوم الخندق كان حاجزاً مانعاً بينهم وبين العدو فعن جابر بن عبد الله^{٥٧} قال (لقد رأيتني أحرس الخندق وخيل المشركين تطيف بالخندق وتطلب غرةً وميضقاً من الخندق فتقتحم فيه)^{٥٨} وعنه قال (فلقينا خالد بن الوليد في مائة فارس قد جال بخيله يريد مضيقاً من الخندق يريد أن يعبر فرسانه فنضحناهم بالنبل حتى أنصرف)^{٥٩} .

نقول في ذلك ومما لا يقبل الشك إدراج أبي بكر في عريش مع رسول الله (صلوات الله عليه وآله) في الوقعة هذه ، مقابلة لموقف الإمام علي (عليه السلام) لما ابداه فيها من شجاعة واستعداده لمبارزة عمرو بن ود العامري وتغلبه عليه الذي لطالما تنحى منه الجميع إذ كان هذا من الفرسان الشجعان ، فتخوف أكثر المقاتلين من المسلمين التقرب منه وبشكل مباشر بعد مناداته المستمرة فيمن يتقدم لمبارزته فعنه يقول (ولقد بحثت من النداء بجمعهم هل من مبارز)^{٦٠} فتقدم نحوه الإمام علي (عليه السلام) من دون الجميع قائلًا (أنا أبارزه)^{٦١} وبالفعل صار ذلك (ودنا من صاحبه وثار بينهما غيرة وضربه علي { عليه السلام } فقتله وكبر)^{٦٢} وورد عن عبد الله بن مسعود^{٦٣} أنه كان يقرأ في حينها (وكفى الله المؤمنين القتال بعلي وكان الله قوياً عزيزاً)^{٦٤} وكذا جاء فيه (إلا امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إذ كان الفتح له وعلى يديه ، وكان قتله عمراً ونوفل بن عبد الله سبب هزيمة المشركين)^{٦٥} ففي هذه الحالة كان لابد لهم من وضع ميزة لأبي بكر إذا ما أردنا القول بأنها قد فاقت فضائل الأمام علي (عليه السلام) فشبّهة بها .

الخاتمة :

وفي ضوء مفهوم مصطلح الجذر التاريخي، أختيرت مرويات قضية إتخاذ العريش في القتال ومن قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) فريضة للبحث، ووجد من المعنى اللفظي للعريش ، بأنه المقصود هو سرير الملك أي المكان الذي يتخذ له خاصة في ساحة القتال، وبه شيء من الارستقراطية والزهو، وبموجب المرويات هذه وضع لرسول الله (صلى الله عليه وآله) صفة الملوك الكسرويين والبيزنطة ، وبعد التحقق والدراسة تبين أن أصل أو جذر تلك المرويات والعامل الرئيسي من وضعها يعود إلى إدخال فضيلة وميزة تذكر إلى أبي بكر ، وهو بأنه كان واقفاً عند باب العريش ذلك، والنبي صلوات الله عليه وآله في داخله مدافعاً عنه بحجة درء الخطر عنه، بيد أن حقيقة الأمر بالأساس كان المسلمين يحتمون بالنبي في صد العدو، وفي هذه الحالة فما هي حاجته إلى العريش وغيره في المعارك، سوى انها كانت وسيلة من وسائل الوضع المتبعة لدى البعض من الوضعاء ، الذين اصفوا فضيلة حشروها لشخصيات حكمت البلاد الإسلامية ، محاولين الرفع من شأنهم بمرافقتهم وملازمتهم رسول الله صلى الله عليه وآله ، في أصعب المواقف ألا وهي المواقف الجهادية .

قائمة الهوامش

- ^١ - ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ) ، لسان العرب ، نشر آدب الحوزة (قم : ٤٠٥هـ) ، ج ٦ ، ص ٣١٣ .
- ^٢ - م . ن ، ج ٦ ، ص ٣١٣ .
- ^٣ - النمل ، آية ٢٣ .
- ^٤ - محمود بن لبيد بن عقبة بن رافع الاوسي الأشلهي المدني يكنى بأبي نعيم توفي سنة ست وتسعين وقل سبوع وله تسع وتسعون سنة ، ابن حجر ، احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تقريب التهذيب ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٩٩٥) ج ٢ ، ص ١٦٤ .
- ^٥ - الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧هـ) ، المغازي ، تحقيق مارسدن جونز ، دانس اسلامي (قم : ٤٠٥هـ) ج ١ ، ص ٤٩ .
- ^٦ - م . ن ، ج ١ ، ص ٤٩ .
- ^٧ - م . ن ، ج ١ ، ص ٥٥ .
- ^٨ - عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري يكنى بابي محمد صاحب المغازي وشيخ ابن اسحاق توفي سنة خمس وثلاثين ومئة وقل بل توفي سنة ثلاثين ومئة ، الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) ، سير اعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة (بيروت : ١٩٩٣) ج ٥ ، ص ٣١٤ — ٣١٥ .
- ^٩ - ابن هشام ، ابو محمد عبد الملك بن هشام الحميري (ت ٢١٨هـ) ، السيرة النبوية ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (القاهرة : ١٩٦٣م) ج ٢ ، ص ٤٥٢ ، الطبري ، ابي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) تاريخ الطبري ، نشر مؤسسة الاعلمي (بيروت : ١٩٨٣) ج ٢ ، ص ١٤٥ .
- ^{١٠} - ابن سعد ، محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ) ، الطبقات الكبرى ، دار صادر (بيروت : د/ت) ج ٥ ، ص ٧٧ .
- ^{١١} - المزي ، جمال الدين ابي الحجاج يوسف (ت ٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، تحقيق بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة (بيروت : ١٩٨٥) ج ٢٧ ، ص ٣١١ .
- ^{١٢} - الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) ، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، الناشر دار الكتب العربي (بيروت : ١٩٩٨) ج ٦ ، ص ٤٧٣ .
- ^{١٣} - الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٣ ، ص ٤٨٥ .
- ^{١٤} - ابن كثير ، الحافظ ابي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ، البداية والنهاية ، تحقيق علي شيري ، دار احياء التراث العربي (بيروت : ١٩٨٨) ج ٩ ، ص ٢١٠ .



- ١٥- سير اعلام النبلاء ، ج ٥ ، ص ٣١٥ .
- ١٦- ابن ابي الحديد ، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦هـ) شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية وعيسى الحلبي (بيروت : ١٩٥٩) ج ١٤ ، ص ١١٨ .
- ١٧- م.ن ، ج ١٤ ، ص ١١٨ .
- ١٨- المغازي ، ج ١ ، ص ٤٩ .
- ١٩- السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٤٥٢ .
- ٢٠- ينظر صفحة (٥)
- ٢١- المغازي ، ج ١ ، ص ٤٩ .
- ٢٢- الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ٣ ، ص ٤٣٢ .
- ٢٣- ابن عبد ربه ، احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي (ت ٣٢٨هـ) ، العقد الفريد ، تحقيق مفيد محمد اميمة ، دار الكتب العربية (بيروت : ١٩٨٣) ج ٥ ، ص ٣٥٣ .
- ٢٤- م.ن ، ج ٥ ، ص ٣٥٣ .
- ٢٥- م.ن ، ج ٥ ، ص ٣٥٣ .
- ٢٦- م.ن ، ج ٥ ، ص ٣٥٣ .
- ٢٧- م.ن ، ج ٥ ، ص ٣٥٣ .
- ٢٨- ينظر م.ن ، ج ٥ ، ص ٣٥٣ .
- ٢٩- م.ن ، ج ٥ ، ص ٣٥٤ .
- ٣٠- م.ن ، ج ٥ ، ص ٣٥٩ .
- ٣١- السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٤٥٣-٤٥٦ .
- ٣٢- م.ن ، ج ٢ ، ص ٤٥٧ .
- ٣٣- البيهقي ، ابو بكر احمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ) ، دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة ، تعليق عبد المعطي قلنجي ، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٩٨٥) ج ٣ ، ص ٤٤ .
- ٣٤- ينظر الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٥ ، ص ٣١٥ .
- ٣٥- ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٣ ، ص ٣٣١ ، الهيتمي ، نور الدين علي بن ابي الهيتمي (ت ٨٠٧هـ) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٩٨٨م) ج ٩ ، ص ٤٦ .
- ٣٦- الطبقات الكبرى ، ج ٢ ، ص ٢٣ .
- ٣٧- ابن حنبل ، احمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) ، مسند أحمد ، دار صادر (بيروت : د/ت) ، ج ١ ، ص ٨٦ .
- ٣٨- البخاري ، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (ت ٢٥٦هـ) صحيح البخاري ، دار الطباعة العامرة (استنبول : ١٩٨١م) ج ٥ ، ص ٧ .
- ٣٩- القمي ، ابي الحسن علي بن ابراهيم (ت نحو ٣٢٩هـ) ، تفسير القمي ، تعليق سيد طيب الموسوي الجزائري ، مؤسسة دار الكتاب للطباعة (قم : ١٤٠٤هـ) ج ١ ، ص ٥٨ .
- ٤٠- الطبرسي ، ابو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ) ، تفسير مجمع البيان ، تحقيق لجنة من العلماء ، مؤسسة الاعلامي للمطبوعات (بيروت : ١٩٩٥هـ) ج ٤ ، ص ٤٣٢ .
- ٤١- الانفال ، اية ٥ ، ٦ .
- ٤٢- البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٣ ، ص ٢٣٠ .
- ٤٣- مسلم النيسابوري ، ابي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ) ، صحيح مسلم ، دار الفكر (بيروت : د/ت) ج ٥ ، ص ١٥٦-١٥٧ .
- ٤٤- ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٤٥٧ .
- ٤٥- ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٥ ، ص ١٠٢ .
- ٤٦- ابن حجر ، احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار المعرفة (بيروت : د/ت) ج ٧ ، ص ٢٢٥ .



- ٤٧- القمر ، آية ٤٥ .
- ٤٨- تفسير القمي ، ج ٢ ، ص ٣٤٢ .
- ٤٩- صحيح البخاري ، ج ٣ ، ص ٢٣٠ .
- ٥٠- الفتني ، محمد طاهر علي الهندي الفتني (ت ٩٨٦هـ) ، تذكرة الموضوعات ، تحقيق ابو عبد الكبير محمد بن عبد الجليل (د / م : ١٣٤٢هـ) ص ٦- ٧ .
- ٥١- المغازي ، ج ١ ، ص ٤٥٧ .
- ٥٢- صحيح البخاري ، ج ٣ ، ص ٢٣٠ .
- ٥٣- الزبيدي ، تاج العروس ، ج ١٦ ، ص ٩ .
- ٥٤- المغازي ، ج ١ ، ص ٤٦٣ .
- ٥٥- م. ن. ج ١ ، ص ٤٦٣ — ٤٦٤ .
- ٥٦- م. ن. ج ١ ، ص ٤٦٤ .
- ٥٧- جابر بن عبد الله : من اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) شهد بدر وأورد الكشي في مدحه روايات كثيرة من غير أن يرد ما يخالفها وذكروا فيه انه من السابقين الذين رجعوا الى امير المؤمنين ان جابر منقطع الى اهل البيت عليهم السلام ، العلامة الحلي ، الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي (ت ٧٢٦هـ) ، خلاصة الاقوال في معرفة الرجال ، تحقيق جواد القيومي ، مطبعة النشر الاسلامي (قم : ١٤١٧هـ) ص ٩٣ — ٩٤ .
- ٥٨- الواقدي ، المغازي ، ج ١ ، ص ٤٦٥ .
- ٥٩- م. ن. ج ١ ، ص ٤٦٥ .
- ٦٠- ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٢ ، ص ٦٨ .
- ٦١- م. ن. ج ٢ ، ص ٦٨ .
- ٦٢- م. ن. ج ٢ ، ص ٦٨ .
- ٦٣- عبد الله بن مسعود بن غافل ابن حبيب بن شمش بن مخزوم ويقال ابن شمش بن فار بن مخزوم صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم ، ابو عبد الرحمن الهذلي مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن بضع وستين سنة وقيل بالكوفة اصح ، ابن عبد البر ، ابي يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الجيل (بيروت : ١٩٩٢م) ج ٣ ، ص ٩٨٧ ؛ العيني ، بدر الدين محمد بن احمد (ت ٨٥٥هـ) ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، دار احياء التراث العربي (بيروت : د / ت) ج ١ ، ص ١١٥ .
- ٦٤- المفيد ، ابي عبد الله محمد النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ) ، الارشاد في معرفة حجج الله على العباد ، مؤسسة آل البيت ع لتحقيق التراث ، دار المفيد (بيروت : ١٩٩٣) ج ١ ، ص ١٠٦ .
- ٦٥- م. ن. ج ١ ، ص ١٠٥ .



المفارقة النغمية واللفظية في رباعية الخسوف لإبراهيم الكوني

أ.م.محسن الزبيدي

الباحثة نور كريم عبد الزهرة

المقدمة

الصلاة والسلام على أشرف خلق الله البشير النذير ، السراج المنير ، الطهر الطاهر ، الذر الفاخر ، البحر الزاخر ، المخصوص بالماثر ، أبي القاسم محمد وعلى إليه أجمعين إلى قيام يوم الدين .
يُعد الروائي إبراهيم الكوني واحداً من الروائيين العرب الذين ساهموا في وصول الرواية العربية إلى مستوى من النضج الفني إذ رفعها إلى مرتبة الرواية العالمية * ، فقد امتلك أكثر من لغةٍ ساعدته على مزج الثقافات العالمية مع الثقافة العربية إلى جانب إعطائه مساحة كافية لخصوصية الثقافة العربية الإسلامية لاسيما الليبية بصحرائها المترامية ، ومن الملفت للنظر في روايات الكوني هو استنطاقه للصحراء ومعرفته الدقيقة لمقومات التعبير النفسي الباطني العميق يساعده في ذلك امتلاكه لخاصية اللغة الصحراوية وجغرافيتها التي تتسع تارة وتضيق أخرى .
والمفارقة ظاهرة أسلوبية لا تميل إلى الاستقرار وإنما تلعب فيها اللغة دوراً رئيساً في رسم العلاقة الجدلية بين المرسل والمتلقي إذ يعتمد الأول أحياناً إلى استفزاز قارئه و استثارته ومن ثم إغرائه بالدخول عالم الرواية الساحر الذي يبدو متناقضاً وغير متوقع لا في اللغة المكتوبة ، ولا في صورها البلاغية ، ولكن التناقض هذا سرعان ما يتلاشى في خاتمة القص عندما تميظ الحكاية عن لثامها الوهمي فينتشي المتلقي في رحلة لغوية فنية جمالية يشترك في رسم صورها كل من المرسل والمتلقي عبر فضاء نصي متماسك .

اشتمل البحث على مقدمة ، وتمهيد تحدثت فيه الباحثة على المفارقة ونشأتها ، وتطورها في ميدان الفلسفة حتى وصولها إلى ميدان الأدب ، و مضامين رباعية الخسوف .
أما المبحث الأول : المفارقة النغمية ، فقد عالج التناقض بين صوت الشخصيات ارتفاعاً وانخفاضاً وعلاقتها بنفسية الإنسان .
أما المبحث الثاني : المفارقة اللفظية ، وتتضمن المعاني الظاهرية وتناقضها مع المعاني الباطنية ، إذ يحمل اللفظ معنىً ظاهرياً ، ويستبطن معنىً أو أكثر باطنياً .
وانتهى البحث بخاتمة ، تحتوي على أهم نتائج البحث التي توصلت إليها الباحثة في مستويات المفارقة بنص الرباعية .

Abstract

Irony represent one of the literature work . The narrator uses its in order to break usual to unusual .

Irony based on a criticism criterion . These criterion has a philosophical origin . It comes from the imagination of the writer and his opinion of about the art ,life and human being in any place or time . It uses like cover to implied technique text into context . Irony is trying to show the shape or image in a literary text . It is a modern elements at the literary works especially at Robaet AL Kasof. The narrator guarantee the linguistic rhythm in the negmia and verbally irony . It has a philosophy and knowledge concepts.

The narrator takes from the atmosphere around him from culture sea and he puts its on the text .That makes AI Robaea beautiful and amazing .

التمهيد

لم تظهر كلمة مفارقة في اللغة الإنكليزية بوصفها مصطلحاً إلا في أوائل القرن السادس عشر ، وقد نشأت في إطار فلسفي بأبحاث الفلاسفة ابتداءً من (كانت) ، وموقفه من العقل الإنساني المرتبط بالمحدود و اللا محدود والواقع والمثال ، فتفتقرن على الدوام بالوعي " أنا أفكر " وعن طريق هذا الوعي يعرف الأنا المفكر ذاته بوصفه متصلاً وحاضراً وفعالاً على مدى سلسلة تجاربه ، فعُرفت المفارقة في الفلسفة ، بأنها تدل على الآراء المخالفة للمعتقدات المألوفة ، وعلى الذي لا يعتده صاحبه ، ولكنه يدافع عنه أمام الناس ليعجبوا به ، أو هي قول يتركب من أصل وفروع ، ويفرق المعترف بينهما بإبداء ما يخص بالأصل دون الفرع ، أو هي الرأي الذي يفتقر بالتمايز أو الاختلاف عما يعتقده الناس ، وأن لم يُصرح بالفرق والفارق هو الوصف الذي يوجد في الأصل دون الفرع ، هكذا تطور المصطلح حتى دخل أبواب الأدب على يد " شليجل وكيركغوردد " ، وهما الفيلسوفان اللذان أرسيا مفهوم المفارقة في البلاغة والنقد الحديث .

أما رباعية الخسوف عالم روائي بناه إبراهيم الكوني وهو كاتب ليبي طارقي وُلدَ بغدامس في ليبيا عام ١٩٤٨ م ، وأنهى دراسته الإعدادية والثانوية في الجنوب الليبي وبعد دراسة أدبية في بلاده قصد معهد غوركي بموسكو ، حتى حصل على شهادة الماجستير في العلوم الأدبية والنقدية عام ١٩٧٧م ، أخذ يُولف الرواية والدراسات النقدية واللغوية والتاريخ والسياسة ، ويمكن أن نلتبس أثر هذه النتاجات في رواياته بشكل واضح وجلي ، فيداخل بين اللغة والتاريخ والسياسة والعادات والتقاليد والأساطير ، ويظهرها بشكل متلايس ومنسجم بالعمل الأدبي الواحد ، فيقوم عمله الروائي على عالم الصحراء بما فيه من ندرة وقسوة وانفتاح على جوهر الكون وتدور معظم رواياته حول علاقة الإنسان بالطبيعة الصحراوية و موجوداتها وعالمها المحكوم بالاحتمية والقدر الذي لا يُرد.

الفصل الأول : المفارقة النغمية

يتواصل الإنسان في حياته اليومية مع أبناء جنسه عن طريق الحوار ، والتخاطب بوسيلة الصوت " وهو تموج الهواء ودفعه ، بقوة وبسرعة من أي سبب كان " ^(١) ، فهو "ظاهرة طبيعية ندرك أثرها قبل أن ندرك كنهها " ^(٢) ينشأ من اهتزازات محسوسة في موجات الهواء ، تصدر من جهة الصوت ، وتذبذب من مصانع المصدر له فتعوم في الفضاء حتى تتلاشى ، ويستقر الجزء الأكبر منها في السمع بحسب درجة تذبذبها ، فتوحي بدلائلها فرحاً أو حزناً ، نهياً أو أمراً ، خبراً أو إنشاءً ، صدى أو تنغماً أو شيئاً عادياً مما يفسره التشابك العصبي في الدماغ ، أو يترجمه الحس المتوفر في أجهزة المخ بكل دقائقها ^(٣) . يفسر الدماغ تباين الدرجات الصوتية للنطق بالحروف ذاتها ، فالأصوات التي تتكون منها المقاطع الصوتية والكلمات تختلف دلالتها ومعانيها باختلاف الصوت الناطق بها ، ويمكن تسمية تذبذب درجة الصوت (بالنغمة الموسيقية) ^(٤) وهي الموجة الصوتية الناتجة من اهتزاز جسم مرن ، واستطاعت هذه الموجة تحريك ذلك الجسم المرن ، ولا يحصل ذلك إلا عندما يكون التردد الخاص بالجسم هو التردد نفسه الموجود في الموجة الصوتية ^(٥) ، أما إذا كانت هذه النغمة حاصلة في الأوتار الصوتية للإنسان فتسمى التنغيم : وهو "رفع الصوت وخفضه أثناء الكلام " ^(٦) ، يؤدي التنغيم وظيفة دلالية نفسية للمتحدث فكلماً أشدَّ الصوت وتضخم ، أختلف معنى الكلام ، واختلف وقعه في النفس البشرية ^(٧) ، وتغير معناه الدلالي والتداولي ، وكذلك إذا خفَّ ولانَّ تغير تأثيره في نفس المتلقي .

انتبه الروائيون إلى مدى التأثير الصوتي ، وفاعليته في المشهد الروائي ، وتغييره لمجرى الأحداث ، فأخذوا يصفون حالات الإنسان عند النطق بالكلام ، ومتابعة صوت المتكلم في التغيرات الطارئة عليه . ومعرفة مدى تلائم الأصوات بما يلائم توقعات النفس الإنسانية للتعبير عن الحالات الشعورية واللاشعورية ^(٨) ، وحالات الغضب والحزن والكبت أو حالات الفرح والهدوء والسرور فتتولد أنواع من التضاد ، والذم الكامن في المدح ، والتهمك والاستخفاف فتتمظهر مفارقة النغمة التي " تُعنى بأداء المنطوق بنغمة تهكمية ، يعول عليها في إظهار التعارض أو التضاد ، بين ظاهر المنطوق وباطنه ، بين سطحه وعمقه ، بحيث تقتلع هذه النغمة التهكمية ، محتوى ذلك الظاهر لمصلحة الباطن المضاد " ^(٩) .

وظف الكوني أبعاد مختلفة لخلق مفارقة نغمية تُعنى بإضافة طابع تهكمي على الجو الروائي و أعطى للشخصيات طريقة كنائية للتعبير ، عما في داخلهم ، فقد يوجهون إهانة في كياسة و أدب لا لوم عليها إلى شخص ذو مكانة مرموقة مطاع من قبل الجميع ، أو يتقولون بألقاب لأناس لا تصلح لمكانتهم ومستواهم الاجتماعي ، أو استخدام سياق لغوي في نبرة ساخرة تخفي تهكم من المقابل ، وجميع هذه الأنماط من النغمات المتفارقة تتواجد في مواقف (الحوار)^(١٠) ، أو تتطلب تواصلًا مع بني البشر ، والتحدث عن الذات أو إقناعهم بأمر ممكن حصوله ، بتنوع الأنغام من ارتفاع وانخفاض ، ولين وثورة داخل مشهد يصوره الروائي بدقة ، كمشهد محاولة (أماستان) إقناع أمه بخطوبة حبيبته التي من قبيلة (كيل أبادا) فعند نهوضه من النوم ، والصلاة فوق المرتفع يعود إلى البيت فيجد الأم تضع وعاء الشاي على الجمر ، فأجابته بعلمها عن مقابلاته الليلية مع عشيقته ، وكيف أنه صار سيء السمعة فتقرص قبالتها وأخفى دهشته " قال وهو يهْم بالخروج من الخيمة : - إنها فتاة رقيقة شاعرة ...

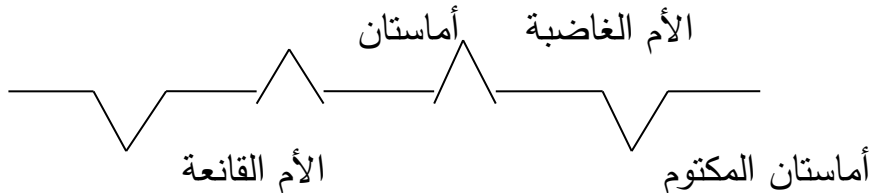
- قالت بوعيد مكتوم : لن أغفر لك ذلك ثم أضافت ثائرة بعد لحظة صمت :

- حساسة ! شاعرة ! ملاك ! لقد سحرتك ، ... " (١١) ، يبدأ التفاوت النغمي بين الانخفاض و الارتفاع عندما همّ (أماستان) بالخروج من الخيمة وهو منزعج ومكتوم ويخفي حالته النفسية السيئة ، ويقابله صوت الأم الغاضبة المتحاملة على الابن ، (قالت بوعيد مكتوم) والجمل متضادة أيضاً فهو يخبرها عن الفتاة وكيف أنها (رقيقة وشاعرة) ، ولكنها تجيب بالنفي المستبطن بأنها (ساحرة) وتخبره بأن لديه منافسين كثر على حبها " تسمر في مكانه وبدأ يرتعد قبل أن يقول :

- هذا ليس صحيحاً . لم أسمع بذلك من قبل ...

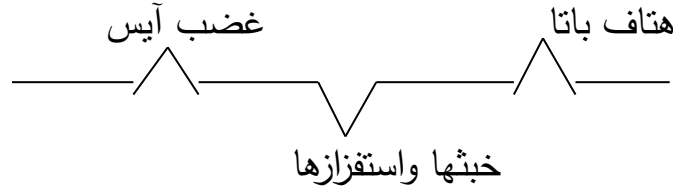
صمتت لحظة ثم قالت بصوت متهدج :

- أنا أمك ولا أريد لك سوى الخير " (١٢) ، يوضح الصوت شدة الانفعال النفسي ، ومدى ارتباط صوت الإنسان بنفسيته ، فالارتعاد درجة صوتية عالية ذات دلالة نفسية مضطربة تبدأ بالتسمر والصمت بمحاولة إقناع أماستان لأمه بالزواج من حبيبته وتنتهي بالغضب وصولاً إلى حد الارتعاد عندما سمع خبر كثرة العشاق حول الفتاة أماستان ، وتبدأ بالاضطراب المكتوم وصولاً إلى أعلى درجات الغضب وتنتهي بالتسليم والدعاء عند الأم المحبة لولدها .



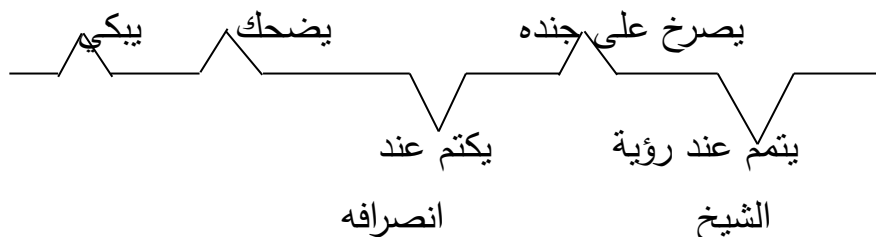
يُمكن تحليل دلالة النغمة الساخرة ، والاستهزاء بالمقابل ، فتتكون صيغة دم بما يشبه المدح ، يتخلله بعض التضاد المعنوي ، الذي يُبرز عكس ما يخفي فيُظهر المدح ، ويخفي الذم ، كما في حوار (باتا مع آيس) عندما ذهب إليها وقد ابتلت ملابسها من شدة الحر فتمدحه وتسخر منه في آن واحد ، وبدرجات صوتية مختلفة "هتفت مرحبة : - أه هذا أنت . أميري (الصغيري) ! ... ، تساءلت بخبث - أرى ملابسك مبتلة .. هل تبولت على نفسك ؟ احتقن وجهه خجلاً وقال مستكراً : - أنا لا أتبول على نفسي . " (١٣) بدأ المشهد بفعل الاستقبال والتهاف الذي غالباً ما يكون بدرجات صوتية مرتفعة ، وبدلالة متجددة الحدوث في الفعل الماضي (هتفت) ، فهو يُعبر عن حالة استقبالها (لآيس) وتتعرز حالة الاستقبال والنشاط بالمقطع الصوتي (أه) فكأنما ابتهجيت بدخول الفتى عليها ، ثم تمدحه بصيغة (أميري الصغيري) فتقدم إليه مدح يصبو إلى سماعه جميع الأطفال ، بأن يكون أمير ، وقد أضافت إليه ياء التملك فهو أميرها وزوجها ويخصها ، فوصلت به قمة المدح ، فهل يستمر هذا المدح ؟ سرعان ما تُفاجئ القارئ بسؤالها بدرجة صوتية أقل نشاطاً وابتهاجاً (تساءلت بخبث) هذه النغمة المتغيرة ، تدل على مقاصد أخرى من المتكلم ، فهو يستبطن عكس ما يُظهر ، فتستبطن الخطة المحاكاة (لآيس) ، وتظهر المدح والحب ، فتلدغه بسؤال كالأفعى (هل تبولت على نفسك ؟) فهو صغير ولا يصلح ليكون زوج (لباتا) التي يعشقها جميع رجال القبيلة ، فيجيب بكبت انفعاله (احتقن وجهه خجلاً) فهي تُركز على مشاعر الحب التي في

داخل الصبي ، وتَشوقهُ لأمه ، فترتفع درجة صوته بالاستنكار ويجيب (أنا لا أتبول على نفسي) وهي محاولة منه ؛ لإثبات شخصيته الرجولية ، وهي حالة غالباً ما تكون عند الأطفال اليافعين ، ومرجعها إلى العوامل المتوارثة من المحيط الخارجي الصحراوي ، الذي ينقله الروائي بحذاقيره ، فيجعل من المتلقي باحثاً عن بنية المضمون المستتر وعن الوحدة المعبرة على العناصر الظاهرة ^(١٤) ، فيكتشف أطباع أهل الصحراء ومواريتهم .

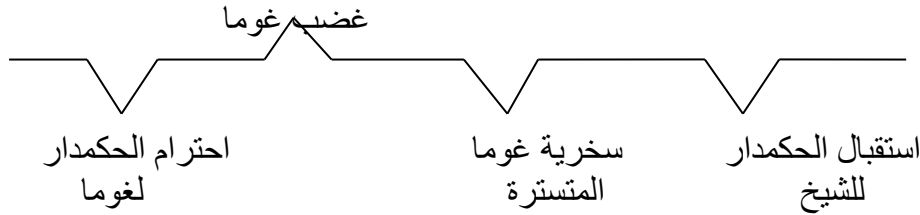


معلوم إنَّ التنعيم يُسخر لوظائف خطابية ، تُظهر الأمر العظيم كأنه أمر سهل ويسير ، كما في سخرية الشيخ غوما من (الضابط والوالي و المحافظ) فيوجه لهم كلام كبير وجارح بنغمة تهكمية ، فلا يستطيع أحد أن يوجه له اتهاماً بالتقليل من شأنه ، فبعد أن صوب الضابط رصاصة على كلب (غوما) ولم يصيبه ، ذهب إليه بقلب معسكره وسدّد له كلاماً ساخراً ، تعتمد به إهانته برُقي واستعلاء وسخرية من مكانته ، وبذبذبات صوتية دالة على الهدوء النفسي ، أما الضابط فاختلف صوته وازدادت نوباته العصبية ، واضطرب قلبه منذ أن رأى الشيخ غوما متقدماً نحو المعسكر " تتمم ببعض العبارات ولكن أفراد البوليس لم يتبينوا الأوامر ... صرخ بأعلى صوته : " انصراف " ولكن أحداً منهم لم ينصرف ولم يُنفذ الأمر ... أمسك الشيخ غوما . بحركة مفاجئة . أنف الضابط بإبهامه وسبابته معاً وطفق يهزه يمنةً وشمالاً ثم جره بضع خطوات باتجاه الطابور وقال له : " الفارس الحقيقي هو الذي يصيب الهدف عندما يضغط على الزناد . أما أنت فما زلت صغيراً على إطلاق النار " ^(١٥) ، يمكن ملاحظة ما يهدف إليه الروائي عن طريق ميثافيزيقية النص ، والبحث في البنية العميقة له ، فالصوت الخارج من الحنجرة دون أن يُسمع يدل على الدهشة والصدمة النفسية (تتمم) وسرعان ما ينتقل الصوت إلى الصراخ الدال على العصبية (صرخ بأعلى صوته) فتخلق النبرات الصوتية الدالة على الاضطرابات النفسية ، وشعور الضابط بما ارتكب من مشكلة أوقعته مع الشيخ ، فيسلط الكوني الضوء على عادات أهل الصحراء وتقديسهم لشيخ القبيلة الذي يُعد فوق القانون .

أما الشيخ الذي ظلّ ماسكاً زمام الأمور ومسيطرًا على انفعالاته النفسية ، ومحافظاً على برود الأعصاب فلم يعلو صوته ، ولكنه فعل أمر لا يحبّه أهل الصحراء ، بل يعدوه مهيناً ، حين أمسك أنف الضابط بإبهامه وسبابته ، وهذا أمر يقلل من منزلة المقابل وكرامته ، فالأنف رمز الشموخ والعلو عند العرب ^(١٦) ، ومن ذلك قيل (تخرطم : أي رفع أنفه ، وخراطيم القوم : لسادتهم) ^(١٧) ، فتلازم الأنف مع التكبر والرتبة العالية ، أما الضابط فلم يكن ماسكاً زمام انفعالاته ، واضطرابات النفسية ، فتمكنت من لُبه حتى بعد انصراف الشيخ وقلبه ، وقد فضحه صوته وضحكاته وبكاءه معاً " يُقال أنه حاول أن يقول شيئاً عن انصراف الشيخ ولكنه ارتبك وتراجع ، ثم ضحك ضحكة هستيرية وقال يُخاطب العساكر : " هذه خطة هانيبال ... ها.ها.ها.. خطة هانيبال .. ها.ها.ها.. " ثم غرق في نوبة طويلة من البكاء " ^(١٨) ، تستجلي مفارقة نغمية في سخرية الشيخ من الضابط وهدوء أعصابه ، وتتضاد مع شعور الضابط وعدم تمكنه من مواجهة الشيخ .



يخرج الكلام في بعض المواقف بصورة توهم المقابل بالعلو والرفعة والاحترام ، ولكنَّ صاحبه يقصد به السخرية من الآخر والتقليل من شأنه هذا ما يستبطنه حديث الشيخ (غوما) مع (الحكمدار) بعد التمرد الذي قام به آيس مع زملائه ، فحُيس من قِبَل قوات الشرطة ، فذهب (غوما إلى الحكمدار) فاستقبله بحفاوة وترحيب ، وابتسامة خجولة ، وبعد أن تحدثا عن الأحوال والوالي القديم ، وكيفية موته ذكر الشيخ آيس ورفاقه ، فتغيرت لهجة الحكمدار وكذلك نبرة صوته وقال " الحق أننا لم نتوقع أبداً أن يكون حفيد المجاهد الكبير الشيخ غوما داعية للتمرد ومنظماً للمظاهرات ... " ^(١٩) ، أثار هذا الحديث غضب الشيخ غوما ، ولكنه قرر الهجوم بهدوء وحوار متبادل دون أن تتغير ذبذبات الصوت "فقرر أن يواصل الهجوم . - حتى (الظليان) لم يفعلوا بنا ذلك فكيف يتجاسر رجال مسلحون على أن يطلقوا النار على حفنة من الفتية الطائشين بدعوى أنهم يهددون الحكومة ؟ أي حكومة هذه التي تخشى على نفسها من الصبية ؟ " ^(٢٠) ، هكذا يسخر الشيخ من الحكومة بكلامٍ عفيف خالٍ من التجريح ، كتمَّ غيظه وغضبه ولم يُظهر اختلاجات نفسه ، ولم يشء التجريح مع (الحكمدار) ولكنه أعلن فيما بعد عن قراره " أني أرثي لحالكم . أشعر بالخجل نيابة عنكم . عليك أن تعلم أني لم أطع هذه المسافة من وادي الأجل حتى هنا كي أنقذ حفيدي فقط ولكني جئت كي أقف على الأمر و يؤسفني يا حضرة الحكمدار أن أقول أنكم سفهتكم كل عملنا في الماضي . " ^(٢١) ، تتغير نغمة صوت (غوما) من الهدوء والرخاء و السخرية المكتومة إلى هجوم عنيف وتوبيخ صريح لا يخفي ما في قلبه من غلٍ على ما فعلته الحكومة بالأبرياء ، أما صوت الحكمدار فلم يتغير ولن يعلن عن الشد العصبي الذي يكمن في داخله ؛ لاحترامه للشيخ الذي دافع عن الصحراء ، وضحي بابنه .

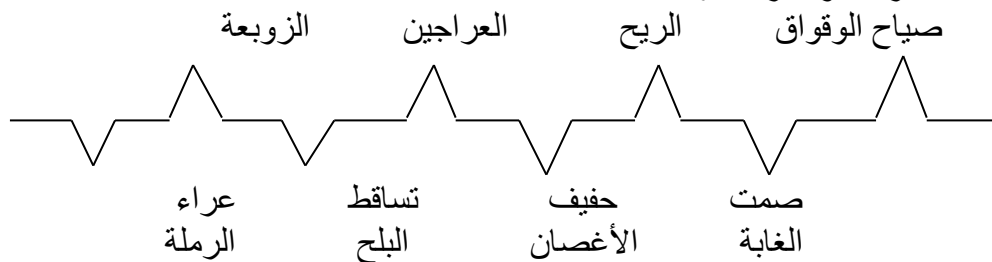


يُوجه المتكلم إهانة وتوبيخا بكياسة وبطريقة مستبطنة تنال من المقابل بتأدب حتى لا يشعر معها المتحدث بالحرج . ولكن المخاطب الحذق يتلقفها ويفهم معناها ، وهو يدخل في باب (التورية) ^(٢٢) ، في البلاغة العربية ، ولكنه يستبطن التقليل من شأن المتلقي ، والتضاد ، وعنصر المفاجأة ، وكسر أفق التوقع لدى المتلقي ، وهذه القوانين ، غير مشروطة في التورية ، فيُصاحب هذا الجو الانفعالي تذبذب بالنغم والصوت فيرتفع أحياناً وينخفض أحياناً أخرى ، ومن هذا حوار الشيخ (غوما) مع الوالي عندما طلب حفر نبع جديد في (واحة أدرار) ولكنَّ الوالي غير مقتنع في الأمر وظلَّ يتحدث عن الحرب التي شارك فيها مع (غوما) للدفاع عن الصحراء ، وأما غوما لم يشاهده في تلك الحرب ولم يسمع باسمه ، فعرف أنه يخلُق القصة ولم يشترك في الحرب المذكورة ، وعندما أطال الوالي الحديث عن الحرب والاستشهاد فقدم إليه غوما ما غير في ملامح وجهه ، ونبرة صوته " أنا أعتبر أن المجاهد الحقيقي هو ذلك الذي يرقد بسلام تحت أحجار المقابر أما الذين كُتبت لهم الحياة . أمثالنا يا سيادة الوالي . فمن المخجل أن ندعي البطولة لمجرد أننا أحياء نرزق . ولو سمع رفاقنا الذين استشهدوا لغطنا ونحن نتشدد بالجهاد ونُتاجر بواجب حماية الوطن لقاموا من فورهم وبصقوا في وجوهنا ... أغتصب الوالي ابتساماً باهتة " ^(٢٣) ، بدأ (غوما) حديثه بنبرة جدية ، تقصص عن غيظ مكتوم في القلب ، فيؤكد رأيه بتقديم الضمير (أنا) على الفعل المضارع (أعتبر) ، و(بأنَّ) مع تركيزه على التجدد في حدوث الفعل واستمراره ، فاستعمل صيغ الفعل المضارع (أعتبر ، يرقد ، نتشدد ، نتاجر ، ...) حيث يدل على الحال والاستقبال ، فيقدم حكمة تخص الزمن الحاضر والمستقبل وتصغر من شأن كل من يُتاجر بالجهاد ويستعمله بما يخدم مصالحه الشخصية ، وهذا جعل الوالي يغضب نفسه على الابتسامة وتدارك الأمر ، مما يؤكد على زعزعت نفسيته ، وعدم استقرارها .

يصوغ الإنسان السخرية وذم المقابل ، من دون أن يلجأ إلى السباب ، وإنما يذكر ،حكمة ،أو قول ،أو لقب ،لا يتناسب مع مكانة المخاطب ، فيعرف أنَّ هذا تقييلٌ من شأنه ، وتصغيرٌ له كما سخر الشيخ

(غوما من شاب أقارب الشيخ أهر) فعندما هجمت العقارب السوداء على واحة (ادرار)، قرر الشيخ الرحيل عنها مع قبيلته ، وترك ممتلكاتهم ، لكن الشاب رفض الهجرة وترك الأموال ، أما الشيخ فاستعمل نعمة ساخرة وقدم له حكمة تُقلل من شأنه ، وتسكته أمام الناس فقال له " هل ولدتك أمك على هذا الحال يا موسى ؟ هل جئت إلى الدنيا معمما بعشرين ذراعاً من القماش ، متمنطقاً بطاري وتجولموست منتعلاً التمبا أم جئت من بطن أمك عارياً يائساً مثلنا ؟ هنا ضجت الجلسة بالضحكات " (٢٤) ، يكمن إدراك ما وراء هذه الحكمة من سخرية وتقليل شأن المخاطب ، ولكن بطريقة غير مباشرة فصيغة الاستفهام جاءت بطريقة مجازية تدل على الاستنكار ، واعتراض (غوما) على تفكير الرجل ، فتحول جميع الحضور ضده بل وتغير نغم صوتهم من قبول أفكاره إلى الضحك والسخرية منه .

تعتمد الكوني إضفاء صفات إنسانية على الجمادات الصحراوية ، فجعلها تتحاور وتتخاطب وتطلق الصوت المرتفع والمنخفض، الذي يعبر عن حالة نفسية معينة ، أو أخبار خافية على الإنسان فتُخبره بها ، كغناء الوقواق ، وحفيف الأغصان ، وصوت تساقط حبات النمر ، فيظهر تباين صوتي ترنمي يعطي نغمات متفاوتة ، تتلاحم مع صمت الغابة ، وهدهد الصحراء ، فتبعث شعور بالاعترا ب والحزن والأسى في النفس البشرية خصوصاً في وقت الغروب مع استعداد الشمس للرحيل ، وترك الناس هائمون في غياهب الظلام " غناء الوقواق يزيد صمت الغابة غموضاً وسحراً . استجابت قمم النخيل لمداعبات الريح فتحركت الأغصان في حفيف رقيق ، تساقطت حبات البلح الأخضر إثر احتكاك العراجين الكثيفة بعناقيد الثمار . موسم حافل بالمصادمات و الحروب في رأي العرافين . عراجين البلح المثقلة بالثمار زاد المحاربين في العرف القديم ... غرب الشريط الأخضر امتدّ عراء الرملة الذي تغزوه التجاعيد والغصون حتى يلتحم بالسفوح . ترتفع فوق القمم الرملية المتفاوتة القامة زويدة عابرة — بين الحين والآخر فتبدو من هذه المسافة البعيدة مثل (عمامات) أهل الصحراء " (٢٥) ، المشهد الصوري الصوتي عبارة عن متناقضات صوتية بين الارتفاع والانخفاض فبعد كل شدة في الصوت ، يأتي نغم خفيف يعمل على تلطيف هذه القوة الصوتية ، فتُخلق مفارقة نغم تضادي بين صياح الوقواق وغناؤه المرتفع وبين صمت الغابة الذي يأتي بعده فيبرز صوته ويجعل له صدى يؤثر في السامع ، وبعد قوة الرياح والصوت الخارج منها يأتي حفيف الأغصان الذي يبعث نغم رقيق وجميل ، أما احتكاك العراجين الكثيفة فيعقبه صوت سقوط حبات البلح الخضراء الذي يبعث شعور نفسي لطيف يُثير فضول الإنسان لالتقاط هذه الحبات ، وبعد هذا الشريط الأخضر المريح تأتي الزويدة المهددة لساكني الصحراء وشدة صوتها ؛ لتحطم صمت الرمال وتُناثر حباتها .



تعزف مفارقة النغمة معزوفة جميلة ، تتابع فيها الموسيقى الهادئة مع الصاخبة ؛ لتوضح النغمة التي غالبا ما يسمعها الإنسان في الصحراء ، ويتأثر ببعض الأصوات التي يسمعها ، مثل اعتقادهم بصياح الوقواق الذي يحمل أخبار جميلة أو سيئة ، فإذا سمع أحدهم صوت هذا الطائر أستقهم عن الإشارة التي يحاول إيصالها "تري ما هي البشارة التي يحفظها هذا الطائر المدهش في أغنيته الجميلة (الملاححة) سارة أم ضارة ؟ العرافون أمهر من يقرأ لغة هذا الطائر ويفسرون تلميحاته الغامضة ... قراءة لغة الطيور مثل تعاطي السحر موهبة لم يهبها الله لكل العباد : قو - قوو .. قو - قوو " (٢٦) ، هذا النداء الحامل للأخبار يركز عليه الكاتب وجميع أهل الصحراء فالوقواق طائر يتطير به العرب منذ زمن بعيد وبصوته أيضا وغالبا ما يربطون بصوته الأخبار الغير جيدة أو الكوارث البشرية ، وهذا ما ينقله الكوني عن هذه المفارقة النغمية ، ما بين صوت الوقواق وبين صمت الصحراء ، وبين كثرة النمر في أمور تدل على الموت والدم وكثرة الحروب .

المبحث الثاني : المفارقة اللفظية

يتواصل الإنسان باستعمال رموز لغوية يفهم معناها ، تعمل دوراً مهماً في التواصل الاجتماعي ، والتطور البشري ، وترتبط ارتباطاً عضوياً بجميع المعارف الإنسانية ، فيقدم الأدوات الفعالة للرقي والتطور اللغوي ، و"حد اللغة أصوات يُعبر بها كل قوم عن أغراضهم" ^(٢٧) ، فالطبيعة اللغوية تتشكل من وحدات صغيرة يحفظها الإنسان في ذاكرته ويسترجعها ؛ ليفهم بعضهم بعضاً ، وهذه الرموز هي الألفاظ التي تشكل الكلام ^(٢٨) ، " كلامنا لفظٌ مفيدٌ كاستقم واسم ، وفعل ، ثم حرف الكلم " ^(٢٩) ، تجتمع الألفاظ مع بعضها فتكون التراكيب اللغوية المستخدمة في التواصل الاجتماعي ، وفي الكتابة العلمية ، فهي أداة لتغيير العالم وصنع أحداثه والتأثير فيه ^(٣٠) .

أما النص الأدبي فيُقدّم رسالة إنسانية بواسطة الألفاظ ، ناجمة عن نظام محدد من الشفرات والرموز ، وعلاقتها الجدلية ، التي يعتمد عليها الباحث والناقد ، في تحديد العلاقة بين النص والمتلقي ^(٣١) ، وبين النص وما يحمله من أفكار وإحياءات ، ويعبر عن القضايا التي تنقل الاعتقادات الراسخة ، والتحليل الصحيح لمعاني تلك المعتقدات بالطريقة التحويلية في النظر إلى الآثار اللغوية ، والتميز بين ظاهر العبارة وباطنها ، أو صورتها الفعلية والمقدرة ، أو بين البنية السطحية والبنية العميقة ^(٣٢) ، أما إذا تداخلت البنيتان في اللفظ أو التركيب الواحد فتتظاهر المفارقة اللفظية ذات الدلالة المزدوجة مابين الظاهر والباطن ، فهي شكل من أشكال القول ، ونمط كلامي خلاق ، يُساق فيه معنى ما في حين يُقصد منه معنى آخر ، مناقضاً من المستويات يجتمع فيها أكثر من عنصر ، وتشتمل على عنصر يرتبط بالمعزى ، وهو مقصد القائل ويرتبط باللغة أو البلاغة ، فهي عملية عكس الدلالة ، وتكون في الرواية مغايرة عن بقية الأنواع الأدبية ، ففي الرواية يعتقد الروائي إن قصته شيء يجب أن يظهر للعين ، وأن تُعرض بشكل تروي فيه نفسها ، فتدل فيها الألفاظ على العديد من المعاني ، والدلالات المغايرة ^(٣٣) ، وتحل هذه المفارقة مركز مهم ، بين أنواع المفارقات ؛ لأنها تعتمد على الثراء الدلالي للألفاظ ، من خلال تركيبها تركيباً يحفز المتلقي على تجاوز المعنى الظاهري ، وصولاً إلى ما يبتغيه المبدع ، عن طريق صنعة لغوية ، ومراوغة لفظية ذكية هادفة ^(٣٤) ، تعبر عن التجارب المضادة للمرجعيات بالعدول عن معناها الحقيقي ، وجعلها وسيلة للإيحاء بالمعنى المراد ^(٣٥) ، تستبطن علاقة خفية بالتضاد في أبسط صوره ، كما إن النظر إليها بعمق يُبرز عنصر السخرية ، للجاهل الذي يظن في نفسه الحكمة والمعرفة ، ولكنه يقع في الفخ حيث يستدرجه الكاتب الحذق ، ويسقطه في المصيدة التي يعترف فيها بجهله ^(٣٦) .

تقترب المفارقة اللفظية من المجاز ، فكليهما ثنائي الدلالة ، ويحمل معنيين مختلفين متناقضين ، ولكن المفارقة تعمل على شدّ انتباه المتلقي وإيقاعه كضحية للمفارقة ، واستخدام تركيبات لغوية خاصة متناقضة ^(٣٧) ، وبها يعمل الأدباء على جذب المتلقي ، فيستعملوا أدوات معينة لزيادة التشويق ، وإثارة الفكر فيتعلق القارئ بموجهات القراءة ، ومن هذه الأدوات أن يضعوا معنى للألفاظ يختلف في دلالاته عن المعنى الأصلي لها ، فتظهر شيء وتوحي بمعنى آخر أو نقيضه ، أو يختصرون اللفظ ، ويكتفون بالمعنى ، خاصة إذا كان جامعاً للكثير من الدلالة ^(٣٨) ، فيخرجوا على القواعد ، والقوانين والخصائص الجوهرية للغة ؛ لأنّ الفنانين خبراء في الخروج عن القواعد ؛ لخلق المتعة الجمالية الجذابة للنص ، والإشارة إلى قدرة الأديب على تشكيل علائق جمالية بين الألفاظ والمعاني ، ومدى أسبقية لغته على اللغات الأخرى .

هذه ايدولوجية الكوني ، التي تؤكد على " أن في لغات اللاهوت ، اللغات التي اسميها لغات الديانات سواء القديمة أو ديانات الوحي ، هذه اللغات كلها تحمل مفاهيم منبثقة من لغة الطوارق " ^(٣٩) ، ركز الكوني على هذه الفكرة ونقل الكثير من الألفاظ في لغة الطوارق وركز عليها ، وعلى مدى المعاني التي تحملها فداخل بينها وبين اللغة الليبية الدارجة ، وتلاعب في معاني الألفاظ ليُكون ، مفارقة لفظية ، تحمل في مكانها عكس ظاهرها ، فتبرز قوة إدراك أهل الصحراء ، ومنهم الطوارق فيقولوا كلاماً يدل على معنى ويقصدوا معنى آخر ، فيخرج عن المؤلف المستعمل للكلام .

تبدأ مفارقة اللفظ في رباعية الخسوف (بعضاوين الروايات) ^(٤٠) ، فالعنوان من أهم السميولوجية التي تشوق القارئ ، وتسمح له بالتحليل ، والتفكير في مغزى الرواية ، فقد يحمل تناقضات قابلة للرمز و الإيحاء والمغايرة ^(٤١) (فالْبئر) لفظ يحمل في طياته مفارقة لفظية تدل على تعلق هذا المكان بالماء الذي بداخله ، فالْبئر هو المكان الذي تجتمع فيه المياه الجوفية ، ويستخرجها منه الإنسان ، ويتعلق أهل الصحراء بهذا المكان وبالماء الذي يحتويه ، فلا يستطيع العيش بدونه ، فالعنصر اللغوي يدل على الماء والبئر ، أما العنصر الإيحائي ^(٤٢) فيشير إلى الناس المتعلقين بالمياه ، فيذكر المكان ويريد به من يسكن بالقرب منه ، ويعتمد عليه في معيشتِهِ ، ويحمل دلالة رمزية أخرى وهي الأسطورة المتداولة في الصحراء وطوفان المياه فيها ، فيُعد هذا البئر حلقة الوصل بين الأسطورة والواقع .

المكان الذي يجتمع فيه الماء .
الناس المتعلقين بالماء .
أسطورة أطلانتس .
البئر

(أخبار الطوفان الثاني) يعتقد المستقبل أن الروائي ينقل فيها أخبار الطوفان الذي حصل في واحة (أدرار) المنكوبة وكيفية غرقها بالرمال المتحركة ، أما الفاحص للبنية العميقة ، فيجد أنها تحمل دلالة على جميع أنواع الطوفان، كالطوفان الفكري وطوفان العادات الاجتماعية المتفشية في المجتمع فتتكون ثنائية تضادية تحمل في طياتها السخرية والتهكم من الوضع الذي ينقله الروائي .

طوفان الماء في الصحراء .
أخبار الطوفان الثاني
الطوفان الفكري والاجتماعي .

أما (نداء الوقواق) فيحمل في دلالة صوت الطائر المعروف ، إيحاء عن الأخبار السيئة وعن الأساطير المتناقلة في الصحراء على مدى تطيرهم بصوته ، وكرهم له ، وارتباط المشاكل والمصاعب في أماكن تواجده .

صوت الطائر .
نداء الوقواق

أسطورة الأخبار السيئة المرتبطة بالطائر.

يخالف الكوني المؤلف اللغوي الموضوعي المعتاد عليه من قبل مستخدمي اللغة ، فيخلق دلالة جديدة تؤثر في المتلقي فمن المعروف أن فعل الأكل يقوم به الأحياء (الإنسان ، والحيوان) أما الصدا فهو ظاهرة كيميائية تحصل من تفاعل الماء مع الحديد ، أما الروائي فيجعل الصدا يأكل كما تأكل الكائنات الحية " حتى أن بندقيته ^٢ أكلها الصدا " ^(٤٣) ، تحمل الجملة ازدواجية في الدلالة مع التضاد فمن غير الممكن أن يكون الصدا قد أكل البندقية ، وإنما صار عليها الصدا من عدم استخدامها لفترة طويلة حتى صارت غير صالحة للاستعمال .

حيوان يأكل كل ما يراه .
أكلها الصدا
صارت غير صالحة للاستعمال .

يخرج الكوني عن المؤلف المعجمي عند مباغثة الصحراء ، ففي ساحة الحرب لما اشتدت المعركة ، وحاصروا القوات الفرنسية من جميع الجهات ، انتهت ذخيرتهم من الماء ، فلم يأمن قلب الشيخ ، وإنما شعر بالخوف من المعشوقة التي لا يُمزح معها أبداً فقال " سنحاصرهم ولكن الصحراء تحاصرنا أيضاً " ^(٤٤) ، فالموت يدور حول الجانبين فمن لم يفارق الحياة بالمعركة ، يدركه الموت من العطش في الصحراء ، فهي تحيط بهم من كل الجهات بقلة مائها ، حاسرة الرأس عن حرارة الشمس ، وتستبطن الموت المحتم لكل من لم يُعد العدة لمواجهة غياب الماء فيها ، وقد استعمل الفعل المضارع الذي يدل على الحال والاستقبال ؛ لأنها دائمة الإحاطة والرعب لسكانها .

بها يحاصرون الأعداء فينتصرون .

الصحراء

بها يحاصرهم الجوع والعطش فيهلكون .

يخرج الكوني عن المؤلف بوصفه لحبيبه الذي يُدمن عليه ، ولا يستطيع العيش بدونه ، ويربطه مع طقوس العشق ، وقواعد الصيد ، فكل شيء قوانين ، وله مع عشيقه سُنن ونظام يجب السير عليها ، إذا أردت أن تتقنه فتحتاج إلى " طقوس العشق ، تحتاج إلى الصبر و الإتيقان ، تحتاج أن تضع فيه قطعة من قلبك ، تصب فيه جزءاً من روحك . وإذا كان هؤلاء الصبية يعشقون زوجاتهم كما يحضرون الشاي ، فإن تطليقهنّ منهم حلال . لن ألومهن إذا طالبن بالطلاق . إن إعداد الشاي شيء يشبه صيد الغزلان . لن يكون لحم الغزال شهياً حقاً إلا إذا كان الصياد يعشق الغزلان " (٤٥) ، يصدّم القارئ ويقع ضحية للمفارقة عند الاطلاع على الألفاظ (طقوس العشق ، الصبر ، الإتيقان ، قطعة من قلبك ،...) فيلاحظ المعنى الظاهر الذي يركز على ذكر دقيق لجميع أوصافه ، فيستطرد بالألفاظ ، ويذهب الأبواب في معانيها ، ويثير الفضول لمعرفة ماهية الشيء ، وإذا به يصدمه بالاستطراد من أجل طريقة إعداد الشاي الجيد ، فيثير هذا السخرية والتهكم ؛ لأن هذا الإحساس لا يعرفه إلا المدمنين على طعم الشاي ويستطيعوا أن يميزوا الجيد من الرديء فيه .

يألف الإنسان بعض الألفاظ حتى وأن لم يفقه مدلولاتها كلفظة (جناح الشيطان) فهل للشيطان أجنحة ؟ وهل رأى إنسان شيطاناً ذو أجنحة ؟ فكيف عرف إن للشيطان أجنحة ؟

إذن هي ألفاظ خيالية وهمية يُطلقها الإنسان على بعض الأشياء ، دون أن يُدرك كنهها ، كما في " تولى أمواد أمر (جناح الشيطان) وانهمك يبحث عن سرّ إصراره في رفض الأرض وعشقه السفر نحو السماء " (٤٦) ، يذكر الكاتب هذا الشيء الخيالي ، وكيف أنه يرفض النزول إلى الأرض ، ويحب الطيران ، فأعطاه صفات من الشيطان فتكمن المفارقة في إطلاق هذا اللفظ والأوصاف على الخيمة التي يلجأ إليها عمال رصف الطرقات عند الانتهاء من عملهم ، وكان بينهم أمواد ، فلما كانت تعصف الرياح ، أو تأتي الزوبعة ، تطير هذه الخيمة إلى السماء وتتركهم يواجهون مصيرهم في قلب الصحراء ، فكروا العمال في سبب طيران الخيمة أطلقوا عليها هذا اللقب ، حتى توصل أمواد إلى السبب ، فمزق الخيمة من جهات متعددة ، فلم تحلق مرتفعة بعد ذلك .

الخروج عن المؤلف يصبوا أحياناً نحو الخيال ، أو يغرق في لجيٍّ من المعاني المتداخلة ، كما تتداخل الدلالات في وصف (عياش الدوس) ، في مشهد حزين " استمرت الشاحنة في رحلتها ولفظت الشمس الغاربة الحزينة أنفاسها الأخيرة " (٤٧) ، فالشاحنة التي تنقل البضائع في الصحراء استمرت في السير ، حتى بعد أن قُتل (الدوس) على ظهرها ، وكان هذا الحادث وقت الغروب ، هذا ما توحيه دلالة النص الظاهرة ، أما إذا تفحصنا البنية العميقة ، مع الشفرات النصية التي يضعها الكاتب في النص " ما أبشع الحياة ، ما أجمل الغروب ! ، ما أجمل الموت ! " (٤٨) ، نجد أن هذه الشاحنة تُشير إلى رحلة الحياة المستمرة حتى بعد فقدان الأحبة ، والغروب لا يمثل موت الشمس ؛ لأنها ستولد من جديد ، ولكنه يمثل غروب الإنسان ورحيله ، فللموت عدة أوجه منها الغروب ، ومنها الأنفاس الأخيرة ، وهي أنفاس (الدوس) الذي حَلِمَ بالتححرر والخروج من سجن الحياة ، والخلاص من غلاف الجسد الذي يحكم الإنسان ، فيصل إلى الحرية المنشودة .

طريق الشاحنة المحملة بالبضائع .

استمرت الشاحنة في رحلتها

رحلة الدنيا المستمرة.

من أوجه المفارقة اللفظية تداخلها مع المجاز ، فقد تذكر الجزء وتريد به الكل كما في (قول المحافظ للحكماء) " يبدو أنك تريد أن تعض اليد التي أطعمتك من جوع وأمنتك من خوف " (٤٩) ، فيذكر اليد ويريد بها الكل ، أي أنك تريد أن تخون الشخص الذي ساعدك ، وأعطاك المنصب الذي يغدق عليك

الأموال ، و وظف أشخاص لحمايتك ، وحماية أهل بيتك ، فتحمل الجملة في طياتها (تناص ديني)^(٥٠) مع سورة قريش^(٥١) ، حيث يخاطب الله - جل جلاله - أهل قريش ، ويطالبهم بعبادة الله الذي رزقهم من النعم الدنيوية ، وجعل مكانهم (بيت الله) آمن من الخوف والمعارك ، وبهذا وجب عليهم الشكر والطاعة ، كذلك يريد المحافظ الشكر والطاعة المطلقة من الحكمدار ، فعليه أن ينفذ جميع أوامره ، ولا يخرج عليه ؛ لأنه ولي نعمته .

اليدي التي تطعم الشخص .

الذي أطعمك من جوع

المحافظ الذي يفرض طاعته .

ينزاح الكاتب في بعض المواضع ، عن المعنى الموضوعي المتعارف عليه للكلمة ، كما في (الشروق الحزين) ، فالشروق يبعث الأمل والفرح والسرور في النفس الإنسانية ، فيدل على الولادة من جديد فهو ولادة الشمس التي تبشر بيوم جديد ، ولكن إضافة الحزن إلى الشروق ، هذا إنزياح عن الصورة المجازية المتعارف عليها من قبل الكوني بموقف خروج (آيس) من بيت الجد وذهابه إلى بيت (باتا) " كان الشروق قد اتخذ هذا الموضع الساحر الحزين "^(٥٢) ، فيقصد بالشروق الحزين موقف (غوما) الذي واجه الحزن بوداع الحفيد عند وقت الشروق ، وكان إحساسه حزينا ، كأنما تشاركه الشمس بحزنيه ، فيختلف هذا الشروق عن المعتاد اليومي ، فينزاح عن أصل الوضع اللغوي المتعارف عليه ، إلى وضع باطني يدركه القارئ الحذق.

حالة مختلفة للشروق المتعارف عليه .

الشروق الحزين

مشاعر (غوما) لحظة رحيل حفيده .

يشعر البدوي بالحنين إلى الهجرة والترحال من مكان إلى آخر ، أما إذا استقر في مكان واحد فلا يرتاح نفسياً ، وإنما يبقى باغتراب ، وشعور نفسي سيء ، ومن هذا ما شعر به الشيخ (غوما) عند استقرارهم بالواحات " الاسترخاء في الواحات أشرس مرض . أكبر عدو لمن تعود على التنقل "^(٥٣) ، الدلالة الظاهرة للنص هي أن السكن الدائم في الواحات مرض صعب يصيب الإنسان ، أما المعنى الباطن فهو أن عدم التنقل يجعل من الإنسان ضحية لنفسه ، كما يفعل المرض والعدو ، فيكون في نفسية متأزمة قلقلة ، يرفض الاستقرار والركود ، ويرنو إلى الهجرة والترحال في الصحراء ، وهذا ديدن العرب البدويين كما قال أبو تمام :

وطول مقام المرء في الحي مخلوق

لديباجتيه فأغترب تتجدد^(٥٤)

تبرز الشفرات النصية خفاءً يمتزج معه الغموض الخلاب الذي يتخيله القارئ ، ويشعر به فيخمن ما ستؤول إليه الأحداث ، ومن هذه الشفرات (القمر الكئيب والكسول) ، غالباً ما يكون بروز القمر في الليل مدعاة للبهجة والارتياح ، فيرى الإنسان بوضوح رغماً على الظلام ، فما بال القمر إذا كان كئيباً ؟ إذن يخفي خلف الحزن والكسل ، أمور يجهلها الإنسان ، فعندما حشد (غوما) القبائل للهجوم على الحكومة المركزية ، كل شيء في الطبيعة ظهر بثوب الحزن والأسى ، وكأنه مودع لشخص عزيز لم يراه مجدداً ومن مظاهر الطبيعة الحزينة " برز وجه قمر كئيب وكسول . القمر دائماً يبدو كئيباً وكسولاً عند الشروق متعكر المزاج مثل نائم صحا من سبات طويل "^(٥٥) ، ؟ أعطى صفات الإنسان للقمر ، فتداخل المفارقة مع (الاستعارة)^(٥٦) ، فقد استعار الروائي صفة الإنسان الكئيب الكسول الذي يصحو من نوم طويل للقمر ، فظاهر القول نم على الاستعارة ، أما باطنه فيدل على إن هذا القمر يُخبر عن المستقبل الذي لا يعرفه الناس ، وهو الموت الذي تنتظره (غوما) كثيراً .

يستعير للقمر صفات الإنسان .

القمر الكئيب الكسول

يؤحي بالأحداث القادمة .

يمهد الكوني لحادثة مهمة في العمل الروائي يلجأ إلى المفارقة الصادمة ، فيضع عناصر التشويق ، ويحشد جُلَّ إمكانياته التي تُكسر أفق توقع القارئ وتجعل منه ضحية للمفارقة ، ومن الحوادث المهمة التي يمهد لها بأسطورة (الذباب ، والموسيقى) التي يُخال (للشيخ غوما) أنه يسمعها " لم يحس الشيخ بما يُشير لعودة النوبة عندما سمع الطنين الذي يشبه العزف على وتر كسول . خيل له أنه رأى خيال الذبابة " ^(٥٧) ، يذكر النوبة وما يلحقها من موسيقى ، وأشباه الذباب الذي يختلف عن ذباب الدنيا ، ويدمجها بالأسطورة التي تتناقل هذه النوبة التي تأتي للإنسان الذي اقترب أجله ، ولم يشير من قريب أو من بعيد إلى موت الشيخ الصادم ، فلم يذكره صريحاً ، ولكنه مهدّ له بذكر النوبة الدالة على الأسطورة ، ولم يذكر الموت ، وإنما جعل المتلقي يكتشفه بنفسه في الأحداث القادمة مما يسبب شعور نفسي بالحزن والأسى ، ولعلّ هذه الموسيقى تصدر في الأذن بسبب داء معين أو مرض معين ويتكون غشاء مسود على العين ، فيخاله الشيخ ذباب ، ولكنه شعور مرضي بالضعف والخفقان .

يرمز الروائي لحيوان أو بعض عناصر الطبيعة لإنسان معين ، وكأنه مبعوث من الله - سبحانه وتعالى - لإنقاذ شخص ما ، وكأنما روح ميت ، أو إنسان عزيز تتليس في جسد شيء لتبقى مع الإنسان الذي تهواه ، ومن هذا رمز (الكلب) الذي تعمد الكوني ذكره ، (كلب الشيخ غوما) الذي لم يعرف أحد من أين أتى ؟ أو كيف بنى علاقة طيبة مع الشيخ الذي لا يألف الكلاب ؟ هذا الكلب الخارق لم يكن عادياً بل كان رمزاً لروح شخص تريد أن تبقى بجانب الشيخ ، فيذكر الكلب ، ويريد به الرمز بمفارقة لفظية رمزية تغير الواقع ، وتخلق شيء من الخيال "استيقظ الشيخ غوما على صوت غريب . فتح عينه فرأى كلباً ضخماً ناصع اللون يقف فوق رأسه ... شرع ينظر إلى الشيخ نظرة ذات معنى . نظرة إنسان فضولية " ^(٥٨) ، يصف الكلب ونظراته وأحاسيسه ، فيضفي عليه صفات إنسانية وكأنه حقيقي ، ويقرأ مشاعره وما يحول في قلبه فكأنه يقول " لقد قررت أن أقضي ليلتي هنا . لا تتعب نفسك فتحاول طردي ! " ^(٥٩) ، ومع تكون علاقة وطيدة بين (الكلب والشيخ) حتى صار الكلب يدافع عن سيده ويمشي خلفه أينما ذهب ، فيتعجب أهل الواحة من هذه العلاقة ، حتى تصل الغيرة (بباتا) إلى أن تقتل الكلب "اكتشف أن الكلب أيضاً ميت ! ... نعم هو السم . تناول السم البارحة . في قطعة لحم أو عظم - الله أعلم - ... ما رأيك : من يجرو في هذه الديار أن يقوم بهذا العمل البشع ؟ - باتا هل تريد أن تقول إن الانحطاط قد دفعها لاقتراف هذه الجريمة ؟ " ^(٦٠) ، يذكر الكاتب الكلب ويرمز به لإنسان .

تحدث مفارقة في الألفاظ المتناسقة (مفارقة النسق) ^(٦١) فتولد مفارقة في الأنساق الداخلية بأن تحمل تضاداً وتناقضاً ، متجاوزة في التركيب الواحد فتعرف من داخل النص الذي يحتوي على متضادات متناسقة ومتداخلة مع بعضها في بنائية متماسكة وساحرة في آن واحد كما في مفارقة النسق الداخلي الذي يتمظهر في قول ساكني (وادي الآجال) : "الرومي يتباهى بانتصاره وأجار يُحقر نفسه " ^(٦٢) ، نلاحظ المفارقة في التضاد المتجاور في النسق الروائي ، الدال على العلاقة الوطيدة بين (موري وأجار) والحديث المتواصل مع بعض فيحاول (أجار) أن يخفف من شدة الصراع الذي كان ناشباً بينهما ، ويتودد لموري ؛ لتنفيذ خطته في خطفه وقتله ، أما موري فأعتقد أن أجار يتوسل ويتودد من أجل المال ، وهذا استفز الناس كثيراً ، وأثار لديهم الاشمئزاز ؛ لأنه الأجنبي تكبر وتباهى في انتصاراته ، وابن بلدهم يُحقر نفسه ، فالتضاد يكمن في أن احدهم تكبر وتعالى والآخر يصغر من شأنه مما أثار غضب أهل الوادي وسخطهم .

مفارقة النسق الخارجي هي أن يخالف نسق معين أنفق عليه من قبل المرجعية العامة ، ويمكن إدراك أثرها من خارج النص ، ومدى تنافر داخل النص مع خارجه ، فكأنما يقتبس المبدع نصاً خارجياً ، أشبه (بالتناص) ^(٦٣) ، ولكنه يختلف عنه ، ويأتي بضده فيخالف هذا المرجع ويتناقض معه ، فتتشأ مفارقة تكشف عن نسق جديد مناقض للنسق القديم المتداول ^(٦٤) ، لم تخلو رباعية الخسوف من مفارقة النسق الخارجي فيخرج عن أمور متداولة ومعروفة لدى الجميع مثل قول الإمام علي - عليه السلام - "لو كان الفقر رجلاً لقتلته " ^(٦٥) فيخرج عن النص المعروف والمتداول خارج الحدود النصية ، ويتضاد معه ، فالنص يتحدث عما فيه خير وصلاح ، وما سيحدث للبشر إذا قُتل الفقر ، أما النص الداخلي فيخالفه بقتل الضمير وكأنه أمر غير جيد وغير محبوب عند الجميع .

الخاتمة

خَلَّقت المفارقة نوعاً من أنواع الجو الفني الإبداعي ، المشحون بالبلاغة والفصاحة الأدبية ، أفادت منها الرباعية في توصيل أفكار الكاتب و عواطفه و وجدانه للمتلقي ؛ لذا كان التركيز عليها كبيراً من الأديب .

وبعد القراءة والدراسة توصلت الباحثة إلى نتائج منها :

يُركز الكوني على المفارقة النغمية ، والتنافر الصوتي في الرباعية ، ويحتل الصوت مكانة متميزة في طريقة سرد الكاتب ، ويسلط عليه جلّ اهتمامه حتى يعطي للقارئ صورة متكاملة عن الحياة الصحراوية ، وشعور خيالي بأنه يعيش في وسط الرواية ، بل يشعر في حرارة الصحراء وجميع مخاوفها ، وآلامها ، ويستنشق من هوائها ، ويسمع أصواتها ، فيذهب في متاهة لا يعرفها إلا أهلها ، ويحاول فك الشفرات والألغاز والدلالات ، للوصول إلى ما يريد الكاتب إيصاله ، وعلى الرغم من أهمية نقل الصورة الصوتية إلا أنّ الروائيين لم يركزوا عليها وعلى تفاصيلها الصغير ، فلم يتناولوها بالدراسة الأستاذ (حسن حماد ^(٦٦)) ، و زهراء حصباية ^(٦٧) ، و زيد وفاق شاكِر ^(٦٨)) ، سببت قِلت اهتمام الكتاب بنقل مثل هذه التفاصيل ، فَسَحَت الدراسات على هذا النوع من المفارقة ^(٦٩) .

كثُرَت المفارقة اللفظية في الأعمال الأدبية ؛ لتعتمد الكتاب على شدّ انتباه المتلقي ، وشحذه إلى النص ، وكثرت الدراسات عليها أيضاً فتُعد أكثر أنواع المفارقة دراسة ، بل هي أول ما أُنْتَبِه إليه الدارسون فتطرقوا لدراسة تعريفها و أهم الأمور التي تكونها ، وتحدد أبعادها التي لم تقصر على إعطاء المعنى ونقيضه ، وإنما المعنى ومعنى آخر ، أما الأستاذ (جميل عبد المجيد) فقد حصرها بالمعنى ونقيضه أو ضده ، معتمداً في ذلك على تعريف (ميويك) القديم للمفارقة بأنها " قول شيء والإيحاء بقول نقيضه " ^(٧٠) ، ويصرح بأنّ هذا التعريف متجاوز من قبل الباحثين والدارسين إلى تفسيرات أخرى للمفارقة ، فأخذ هذا التعريف ، أما الأستاذ (جميل عبد المجيد) فيعطي هذا التعريف للمفارقة اللفظية " ومن التعريفات القديمة الشائعة للمفارقة اللفظية " قول شيء والإيحاء بقول نقيضه " ^(٧١) ، يحجم هذا التعريف مفهوم المفارقة اللفظية ، ويعطي تصوراً مغلوطاً عن هذا النوع للدارسين .

الملخص

تُمثّل المفارقة آلية من آليات النصوص الأدبية يعمدُ الروائي إليها لكسر المعتاد إلى غير المعتاد ، وخلق البنى المألوفة ، استناداً إلى خلفية نقدية ذات طابع فلسفي تنم عن تصور الكاتب ، ورؤاه اتجاه الفن والحياة والإنسان في كلّ زمان ومكان ، أو تقنية تُستخدم كقناع لتمرير نصّ ما في سياق ما ومحاولة تبيان أشكال وصور تبيديها في خطاب أدبي من الخطابات الأدبية المستحدثة في الفن الروائي وخصوصاً في رباعية الخسوف حيث يُضمن الروائي إيقاعها اللغوي مفارقة نغمية ، ولفظية تحمل في طياتها مفاهيم فلسفية ومعرفية ، يأخذها الروائي من المحيط الخارجي ومن بحر ثقافته العميق ويُسقطها على النص الروائي مما أغنى الرباعية وزادها رونقاً .

الهوامش

(١) أسباب حدوث الحروف - أبو علي الحسين بن سينا - تح محب الدين الخطيب - د.ط - مطبعة المؤيد - القاهرة - ١٣٣٢ هـ :

٣

(٢) الأصوات اللغوية - إبراهيم انيس - د.ط - مطبعة نهضة مصر - د.ت : ٥ .

(٣) ينظر : الصوت اللغوي في القرآن الكريم - محمد حسين علي الصغير - ط/١ - دار المؤرخ العربي - بيروت - ٢٠٠٠م

١٤ :

(٤) ينظر : الأصوات اللغوية : ١٠٤ .

(٥) ينظر : علم الأصوات اللغوية الفونيتيكا - عصام نور الدين - ط/١ - دار المفكر اللبناني - بيروت - ١٩٩٢م : ١١٣ .

(٦) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي - رمضان عبد التواب - ط/٣ - مكتبة الخانجي - القاهرة - ١٩٩٧م : ١٠٦ .

(٧) ينظر : دراسة في علم الأصوات - حازم علي كمال الدين - ط/١ - مكتبة الآداب - القاهرة - ١٩٩٩م : ١٠٤ . ينظر : أثر

الصوتية في بناء الكلمة - فوزي الشايب ط/١ - عالم الكتب الحديث - الأردن - ٢٠٠٤م : ١٦٦ ، ١٦٢ .



- (٨) ينظر: الصوت اللغوي في القرآن: ٢٧.
- (٩) ينظر: المفارقة القرآنية: ٥٣.
- (١٠) الحوار: هو الحديث بين شخصين أو أكثر تقع عليه مسؤولية نقل الحدث من نقطة إلى أخرى في داخل النص، فيدمج مع صلب الرواية، ويكون صلبا رشيقا مناسباً للشخصيات (ينظر: الحوار في رواية الإصغار والمؤنثة - بسام خلف - مجلة كلية العلوم الإسلامية - العدد ١٣ - المجلد ٧ - ٢٠١٣: ٣)، (ينظر: بنية اللغة الحوارية - زاوي أحمد - جامعة وهران كلية الآداب - جزائر ٢٠١٥: ١٤).
- (١١) البئر: ١٦-١٧.
- (١٢) المصدر نفسه: ١٧.
- (١٣) البئر: ٧٢.
- (١٤) ينظر: النقد الأدبي - كارلوني وفيللو - تكييتي سالم - ط/٢ - منشورات عويدات - بيروت - ١٩٨٤م: ١٢١.
- (١٥) الواحة:
- (١٦) قوم هم الأنف والأذنان غيرهم ومن يسوئ بأنف الناقة الذنبا (ينظر: ديوان الحطيئة - شرح ابن السكيت - مفيد محمد - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٣م: ٤٥)،
- (١٧) ينظر: لسان العرب: ٢٤٠.
- (١٨) الواحة: ١٧٠.
- (١٩) نداء الوقواق: ٤٩.
- (٢٠) المصدر نفسه: ٥٢.
- (٢١) المصدر نفسه: ٥٢.
- (٢٢) التورية: "هي أن يكون للفظ معنيان: قريب وبعيد، فتذكره موهما إرادة القريب وأنت تريد البعيد" أو هي "ذكر لفظ مشترك بين معنيين يراد به أحدهما ثم يعاد عليه ضمير أو إشارة بمعناه الآخر، أو يعاد عليه ضميران يراد بثنائيهما غير ما يراد بأولهما". (ينظر: المصباح في المعاني والبيان والبدیع - ابن الناظم - تح حشني عبد الجليل - مكتبة الآداب - د.م - د.ت: ٢٦٠، ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع - أحمد الهاشمي - تح يوسف الصميلي - د.ط - المكتبة العصرية - بيروت د.ت: ٣٠١).
- (٢٣) أخبار الطوفان الثاني: ٢٧.
- (٢٤) الواحة: ٢٤٨.
- (٢٥) نداء الوقواق: ٢٩١.
- (٢٦) المصدر نفسه: ٢٩٥.
- (٢٧) ينظر: التواصل اللغوي والتعليم - فتحي علي يونس - د.ط - د.م - ٢٠٠٩م: ٤.
- (٢٨) مدخل إلى علم اللغة - محمود فهمي حجازي - طبعة جديدة ومنقحة - دار قباء - القاهرة - د.ت: ١٠.
- (٢٩) شرح ابن عقيل - بهاء الدين عبد الله بن عقيل - محمد محي الدين عبد الحميد - ط/٢٠ - دار التراث - القاهرة - ١٩٨٠م: ١٣، ١.
- (٣٠) كتاب الألفاظ والأساليب - محمد شوقي - مصطفى حجازي - د.ط - دار أخبار اليوم - مصر - د.ت: المقدمة.
- (٣١) يُنظر: بلاغة الخطاب وعلم النص - فضل صلاح - د.ط - سلسلة عالم المعرفة - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت - ١٩٩٢م: ٢١٥، ينظر: الكتابة والتشكيل الأيدلوجي في الرواية العربية المعاصرة - دراسة نقدية ايدلوجية - السعيد عموري - جامعة الحاج لخضر - كلية الآداب واللغات - قسم اللغة العربية - الجزائر ٢٠١٣م: ٤٢.
- (٣٢) ينظر: في فلسفة اللغة - محمود فهمي زيدان - د.ط - دار النهضة العربية - بيروت - ١٩٨٥م: ٩٩، ينظر: نظرية اللغة في النقد العربي - دراسة في خصائص اللغة الأدبية من منظور النقد العربي - عبد الحكيم راضي - ط/١ - المجلس الأعلى للثقافة - القاهرة - ٢٠٠٣م: ٤٧٦، ٤٧٥.
- (٣٣) ينظر: المفارقة - ميويك: ١٠٢، ١٠١، ينظر: المفارقة في القص العربي المعاصر: ١١٣، ينظر: المفارقة والآداب: ٢٦. ينظر: المفارقة القرآنية: ٧١.
- (٣٤) ينظر: بناء المفارقة في المسرحية الشعرية: ٨٥.
- (٣٥) ينظر: شعرية النص عند "جيرار جينيت" من الأطراس إلى العتبات - سليمة لوكام - قسم اللغة العربية - المركز الجامعي - سوق اهراس - العدد ٢٣ - جانفي - ٢٠٠٩م: ٣٥.
- (٣٦) ينظر: المفارقة في شعر الرواد: ٢٢٩.
- (٣٧) ينظر: المفارقة في شعر أبي العلاء المعري: ٣٣، ٣٢، ينظر: المفارقة اللغوية في الدراسات الغربية والتراث العربي القديم (دراسة تطبيقية) - نعمان عبد السميع متولي - ط/١ - دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع - دمشق - ٢٠١٤م: ١٨.
- (٣٨) ينظر: المفارقة والأبيجرام: ٢٢٧.

- (٣٩) ينظر : لقاء الكوني - شبكة الاتصال الدولي (الانترنت) - google- قناة الجزيرة - تكريم الغرب وتجاهل العرب - عن اللغة البدائية وكشف الأسرار .
- (٤٠) العنوان الروائي : هو فعل اتصال ينطوي على قصد من طرفيه يجمع بينهما على قاعدة المراسلة ، يقصد المرسل بثها ، ويقصد المستقبل تلقيها ، فيربط خارج العمل الأدبي بداخله حتى يكون قاعدة افتراضية للمستقبل (ينظر: العنوان وسميوطيقا الاتصال الأدبي - محمد فكري الجزار - د.ط - الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر - ١٩٩٨م: ٢١) .
- (٤١) ينظر: شعرية العنوان في الشعر الجزائري المعاصر - مسكينة حسنية - كلية الآداب واللغات والفنون - جامعة وهران - الجزائر - ٢٠١٤م: ٢٤.
- (٤٢) ينظر: المفارقة في معهود الخطاب العربي (دراسة في بنية الدلالة) - عاصم شمادة علي - مجلة الجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا - العدد ١٠ - د.ت : ٧ .
- (٤٣) البئر : ٥٧.
- (٤٤) المصدر نفسه: ٦٩.
- (٤٥) البئر : ١٠٧.
- (٤٦) الواحة : ٥٠.
- (٤٧) نداء الوقواق : ٢١١.
- (٤٨) المصدر نفسه : ٢١١.
- (٤٩) المصدر نفسه : ٢٦٢.
- (٥٠) التناسل الديني : " هو جعل النصوص المتداخلة ذات سلطة تأثيرية قوية ، تزخر بجوانب إنسانية وقيم أخلاقية لا يمكن فهم النصوص وتأويلها إلا من خلال الوقوف على عتبات النص الغائب ، النصوص السابقة على النص ، وتحليل شفرات النص ، والإشارات الدالة التي يمكن الوصول من خلالها إلى تأويل النص وتفسيره من خلال النصوص السابقة التي تعتبر إشارات دالة لفهم النص وتأويله ، وتضفي إليه نكهة أدبية ومتعة فنية في تلمس جوانب النص الأدبي " (التناسل الديني في شعر محمد القيسي و خليل حاوي - دراسة ونقد - تيسير محمد الزيادات - مجلة قسم اللغة العربية - جامعة بنجاب لاهور - باكستان - العدد ٢١ - ٢٠١٤م: ٦١).
- (٥١) قریش / ٥.
- (٥٢) الواحة : ٢٣.
- (٥٣) نداء الوقواق : ٣١٦.
- (٥٤) مختارات أبي تمام محمد مظلوم - مجلة النهضة - د.م - العدد ٩٤ - ٢٠٠٦م: ١٥ .
- (٥٥) نداء الوقواق : ٣٢١.
- (٥٦) الاستعارة : "هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر ، مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به ، دالاً على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به " (مفتاح العلوم - السكاكي - ت نعيم زرزور - ط/١ - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٨٣م: ٣٦٩.
- (٥٧) نداء الوقواق : .
- (٥٨) الواحة : ٧١.
- (٥٩) المصدر نفسه : ١٣٥.
- (٦٠) المصدر نفسه : ٢٥١.
- (٦١) النسق : "مساق يخضع لقاعدة ومكون من وحدتين أو أكثر من النمط نفسه ... وفي دراسة قديمة للنموذج السردى لجريماس جرى التعرف على ثلاثة أنساق أساسية : أدائي ، وتعاقدية ، وانفصالي " (المصطلح السردى - جبرالدبرنس - ت عابد خزندار - ط/١ - المجلس الأعلى للثقافة - القاهرة - ٢٠٠٣م: ٢٢٨) .
- (٦٢) نداء الوقواق : ٢٦٨.
- (٦٣) التناسل : هو العلاقة الحاصلة بين أحد النصوص ونصوص أخرى يستشهد بها ، يعيد كتابتها ، يوسعها ، أو يقوم بتحويلها (ينظر : المصطلح السردى : ٩٧) .
- (٦٤) ينظر: المفارقة في شعر الرواد : ٦٦.
- (٦٥) نهج البلاغة - الشريف الرضي - ش محمد عبده - ط/١ - النهضة - إيران - ١٤١٢هـ.
- (٦٦) ينظر : المفارقة في النص الروائي نجيب محفوظ نموذجاً .
- (٦٧) ينظر : المفارقة في الرواية العربية الحديثة .
- (٦٨) ينظر: المفارقة في روايات أحلام مستغانمي .
- (٦٩) ينظر: المزيد من مفارقة النغمة في رباعية الخسوف - البئر : ١٤٠ ، ٢٠٥ - الواحة : ٢٠١ ، ٢٢٠ - نداء الوقواق : ٢٧ ، ٢١ .
- (٧٠) المفارقة - ميويك : ٤٣.
- (٧١) المفارقة والأبيجرام : ٢٢٧.

المصادر والمراجع

- أثر الصوتية في بناء الكلمة - فوزي الشايب ط/١ - عالم الكتب الحديث - الأردن - ٢٠٠٤م.
- أخبار الطوفان الثاني - إبراهيم الكوني - ط/٢ - دار التنوير للطباعة والنشر - تاسيلي - ١٩٩١.
- أسباب حدوث الحروف - أبو علي الحسين بن سينا - تح محب الدين الخطيب - د.ط - مطبعة المؤيد - القاهرة - ١٣٣٢هـ .
- الأصوات اللغوية - إبراهيم انيس - د.ط - مطبعة نهضة مصر - د.ت .
- بلاغة الخطاب وعلم النص - فضل صلاح - د.ط - سلسلة عالم المعرفة - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت - ١٩٩٢م.
- بنية اللغة الحوارية - زاوي أحمد - جامعة وهران - كلية الآداب - جزائر - ٢٠١٥.
- التناص الديني في شعر محمد القيسي وخليل حاوي - دراسة ونقد - تيسير محمد الزيادات - مجلة قسم اللغة العربية - جامعة بنجاب لاهور - باكستان - العدد ٢١ - ٢٠١٤م.
- التواصل اللغوي والتعليم - فتحي علي يونس - د.ط - د.م - ٢٠٠٩م.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع - أحمد الهاشمي - تح يوسف الصميلي - د.ط - المكتبة العصرية - بيروت د.ت .
- الحوار في رواية الإصهار والمثمنة - بسام خلف - مجلة كلية العلوم الإسلامية - العدد ١٣ - المجلد ٧ - ٢٠١٣م .
- دراسة في علم الأصوات - حازم علي كمال الدين - ط/١ - مكتبة الآداب - القاهرة - ١٩٩٩م.
- ديوان الحطيئة - شرح ابن السكيت - مفيد محمد - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٣م.
- شرح ابن عقيل - بهاء الدين عبد الله بن عقيل - محمد محي الدين عبد الحميد - ط/٢٠ - دار التراث - القاهرة - ١٩٨٠م.
- شعرية العنوان في الشعر الجزائري المعاصر - مسكينة حسنية - كلية الآداب واللغات والفنون - جامعة وهران - الجزائر - ٢٠١٤م.
- الصوت اللغوي في القرآن الكريم - محمد حسين علي الصغير - ط/١ - دار المؤرخ العربي - بيروت - ٢٠٠٠.
- علم الأصوات اللغوية الفونيتيكا - عصام نور الدين - ط/١ - دار المفكر اللبناني - بيروت - ١٩٩٢م .
- العنوان وسميوطيقا الاتصال الأدبي - محمد فكري الجزار - د.ط - الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر - ١٩٩٨م.
- في فلسفة اللغة - محمود فهمي زيدان - د.ط - دار النهضة العربية - بيروت - ١٩٨٥م.
- كتاب الألفاظ والأساليب - محمد شوقي - مصطفى حجازي - د.ط - دار أخبار اليوم - مصر - د.ت.
- الكتابة والتشكيل الأيدلوجي في الرواية العربية المعاصرة - دراسة نقدية ايدلوجية - السعيد عموري - جامعة الحاج لخضر - كلية الآداب واللغات - قسم اللغة العربية - الجزائر - ٢٠١٣م.
- مختارات أبي تمام محمد مظلوم - مجلة النهضة - د.م - العدد ٩٤ - ٢٠٠٦م.
- مدخل إلى علم اللغة - محمود فهمي حجازي - طبعة جديدة ومنقحة - دار قباء - القاهرة - د.ت.
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي - رمضان عبد التواب - ط/٣ - مكتبة الخانجي - القاهرة - ١٩٩٧م .

- المصباح في المعاني والبيان والبدیع - ابن الناظم - تح حشني عبد الجليل - مكتبة الآداب - د.م - د.ت .
- المصطلح السردی - جبرالدبرنس - ت عابد خزندار - ط/١ - المجلس الأعلى للثقافة - القاهرة - ٢٠٠٣ .
- المفارقة اللغوية في الدراسات الغربية والتراث العربي القديم (دراسة تطبيقية) - نعمان عبد السمیع متولي - ط/١ - دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع - دسوق - ٢٠١٤م .
- المفارقة في معهود الخطاب العربي (دراسة في بنية الدلالة) - عاصم شمادة علي - مجلة الجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا - العدد ١٠ - د.ت .
- مفتاح العلوم - السكاكي - ت نعیم زرزور - ط/١ - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٨٣م .
- نداء الوقواق - إبراهيم الكوني - ط/٢ - دار التنوير للطباعة والنشر - تاسيلي - ١٩٩١م .
- نظرية اللغة في النقد العربي - دراسة في خصائص اللغة الأدبية من منظور النقد العرب - عبد الحكيم راضي - ط/١ - المجلس الأعلى للثقافة - القاهرة - ٢٠٠٣م .
- النقد الأدبي - كارلوني وفيللو - تكيثي سالم - ط/٢ - منشورات عويدات - بيروت - ١٩٨٤م .
- نهج البلاغة - الشريف الرضي - ش محمد عبده - ط/١ - النهضة - إيران - ١٤١٢هـ .
- الواحة - إبراهيم الكوني - ط/٢ - دار التنوير للطباعة والنشر - تاسيلي - ١٩٩١ .



أثر التعلم النشط في التحصيل البلاغي عند طلاب الصف الرابع الإعدادي

ضياء عزيز محمد الموسوي

ملخص البحث

هدف هذا البحث إلى معرفة أثر استعمال التعلم النشط في التحصيل البلاغي عند طلاب الصف الرابع الإعدادي... ولأجل تحقيق هدف البحث تمت صياغة فرضية البحث الآتية : (ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط تحصيل الطلاب الذين يدرسون البلاغة باستعمال التعلم النشط، ومتوسط تحصيل الطلاب الذين يدرسون البلاغة بالطريقة التقليدية) .
أما مجتمع البحث فقد اختار الباحث بصورة قصدية متوسطة عمار بن ياسر للبنين ، بلغ مجموع عينة البحث (٥٠) طالباً، منهم (٢٤) طالباً في المجموعة التجريبية ، و(٢٦) طالباً في المجموعة الضابطة .
أجرى الباحث التكافؤ بين مجموعتي البحث في المتغيرات الآتية : العمر الزمني للطلاب محسوباً بالشهور ، وفي مستوى الذكاء ، والتحصيل الدراسي لآباء طلاب مجموعتي البحث ، والتحصيل الدراسي لامهات طلاب مجموعتي البحث ،
وأعد الباحث الخطط التدريسية الخاصة بموضوعات الدراسة للمجموعتين، وكذلك أداة البحث المتمثلة بالاختبار التحصيلي .
وقد توصل البحث الى النتيجة الآتية : تفوق طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون البلاغة على وفق التعلم النشط، على طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون البلاغة بالطريقة التقليدية .

Research Summary

The aim of this research is to find out the effect of using active learning on rhetorical achievement in fourth grade students ... To achieve the research objective, the following research hypothesis was formulated: (There is no statistically significant difference at the level of (٠,٠٥) Rhetoric using active learning, and the average achievement of students who study rhetoric in the traditional way.)

As for the research community, the researcher deliberately chose Ammar bin Yaser for boys. The total sample was ٥٠ students, ٢٤ of them in the experimental group and ٢٦ students of the control group.

The researcher conducted the equivalence between the two research groups in the following variables: the age of the students calculated in months, the level of intelligence, the academic achievement of the parents of the students of the two research groups, the academic achievement of the mothers of the students of the two research groups,

The researcher prepared the teaching plans for the subjects of the study of the two groups, as well as the research tool of the collection test.

The research found the following result: The students of the experimental group who study rhetoric according to active learning are superior to the students of the control group who study rhetoric in the traditional way.

الفصل الأول التعريف بالبحث

أولاً : مشكلة البحث :

تحدث الكثيرون عن أزمة تعليم اللغة العربية ، سواءً كان ذلك من حيث محتوى المادة التعليمية ، أو من حيث أساليب التعليم ومنهجياته ونتائجه ، فقد طغت سطحية قراءة النصوص وضبط أواخر الكلمات على حساب عمق استيعابها ، والربط بين جملها وفقراتها ، وإدراك هيكلتها الشاملة (هلال : ١٩٨٧، ص ١٩) .

وقد بحثت دراسات كثيرة في هذا المجال وأغلبها تؤكد على ضعف المستوى العام في دراسة اللغة العربية وتدريسها وبالأخص علم البلاغة، إذ إن فلسفة مفاهيم البلاغة وقواعدها أمر باعد بين علومها وبين ما كان يرجى لها من نهوض، (بدوي، دت، ص ١٩).

ومنها ضعف التحصيل البلاغي سببه قد يعود إلى طرائق التدريس، وإلى جانب قلة الوقت المخصص لتدريس البلاغة وهو درس واحد أسبوعياً، وغيرها من الأسباب التي تسهم في الحد من دراسة البلاغة (عبدعون، ٢٠٠٢، ص ٥١).

إلا إن هذه المشكلة ما زالت قائمة ، فقد أكد الباحث على أهمية دراستها في هذا البحث ، وقد صاغها الباحث في السؤال الآتي : (ما أثر التعلم النشط في التحصيل البلاغي عند طلاب الصف الرابع الإعدادي) .

ثانياً : أهمية البحث

أن اللغة نشاط متصل ، فعلى الرغم من أنها مادة أكاديمية مستقلة إلا أنها تؤثر وتتأثر بباقي المواد الأكاديمية الأخرى ، ووسيلة رئيسة من وسائل النجاح والتقدم في المواد ، فعن طريقها يتمكن الطلبة من استيعاب ما تتضمنه تلك المواد أدبية كانت أم علمية على حد سواء ، وبوساطتها كذلك نفهم من غيرنا ويفهم الآخرون ما يجول في خواطرنا ، كما يستطيع المتعلم أن يستعملها ويوظفها داخل المدرسة وخارجها ، وأن يكتسب المخزون الثقافي والمعرفي ، وأن يتصل مع بيئته ومجتمعه، فهي لغة الفرد والأسرة والمجتمع (غباشنة: ١٩٩٤، ص ٨٨) .

وفي ضوء هذه الأهمية للغة العربية تتضح صلتها بعلومها لاسيما علم البلاغة من طريقه يتبين سرّ إعجاز القرآن الكريم من حيث الفصاحة والبلاغة وتساعد على إنضاج الذوق الأدبي، وتبين نواحي الجمال الفني في الأدب، وتكشف أسرار هذا الجمال، وتوصل متعلمها بتراث أمه عن طريق الأساليب البلاغية الجيدة التي تضمنها هذا التراث (عطا، ١٩٨٧، ص ٩).

فمن وظائف علم البلاغة بالنسبة للمتعلم أنّه يتصل إلى حد كبير بمرحلة النمو التي يمرّ بها هذا المتعلم؛ لأنّها تجمع في طبيعتها بين جانبين لا غنى لأحدهما عن الآخر، وهما جانب العلم والفن؛ وهما ضروريان لتنمية شخصية المتعلم إذ عن طريق تتكامل الجوانب المعرفية، والوجدانية، والمهارية (عطا، ٢٠٠٦، ص ٣٢).

ويعد التعلم النشط أحد المداخل التدريسية التي يتمكن الطلبة من خلاله اكتساب المهارات الحياتية ، حيث أكدت بعض الدراسات أن التلاميذ في جميع المراحل الدراسية يفضلون التعلم النشط عن الطرق التقليدية حيث إنها تضيف إليهم مهارات تعليمية مختلفة (٢٢٥ ، ١٩٩٨ : Donald & Faust) والمشاركة السلبية للتلاميذ تجعل وصول المعلومات محدودة ، وعلى العكس فإن المشاركة الفعالة تجعل المعلومة أكثر بقاء واستعمالاً في الحياة، ويتطلب ذلك المشاركة الفعالة من المتعلمين أنفسهم حتى يكتسبوا معلومات من السهل الاحتفاظ بها ومن أفضل هذه الطرق ما يسمى بالتعلم النشط (Wilbert J. : ١٩٩٨ ، ٨-١) ونظراً لأهمية هذا الأسلوب، أقدم الباحث على العمل لتوظيفه في تدريس البلاغة، وقد اختار الباحث المرحلة الإعدادية، لأن الطلاب فيها هم في مرحلة النضج العقلي الذي يساعدهم على التفكير، وفهم المعنى فهما عميقاً.

ثالثاً- هدف البحث :

يهدف البحث الحالي الى معرفة اثر استعمال التعلم النشط في التحصيل البلاغي عند طلاب الصف الرابع الإعدادي .

رابعاً- فرضية البحث :

(ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط تحصيل الطلاب الذين يدرسون البلاغة باستعمال التعلم النشط، ومتوسط تحصيل الطلاب الذين يدرسون البلاغة بالطريقة التقليدية) .

خامساً- حدود البحث :

- عينة من طلاب الصف الخامس الادبي من المدارس الاعدادية الصباحية التابعة للمديرية العامة لتربية كربلاء المقدسة.
- موضوعات مختارة من كتاب (البلاغة والتطبيق) للصف الخامس الأدبي، الطبعة التاسعة عشرة، ٢٠١٠م.
- الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي ٢٠١٧م – ٢٠١٨م.

سادساً- تحديد المصطلحات :**١- التعلم النشط :**

- عرفه عبد الوهاب (٢٠٠٥) بأنه : الإجراءات والخطوات التي يتبعها المتعلم ، والمخطط لها مسبقاً، والتي تتطلب منه التفكير والقراءة والكتابة والاستماع والتحدث والمناقشة ، (عبد الوهاب : ٢٠٠٥، ص١٣٥) .
- التعريف الاجرائي: اسلوب التعلم التي تتيح لطلاب الصف الرابع الادبي بالمشاركة في تنفيذ الأنشطة تمكنهم من تحمل المسؤولية ويقاس من طريق اختبار التحصيل.

٢- التحصيل:

- عرفه الخليلي (١٩٩٧) : هو النتيجة النهائية التي تبين مستوى الطالب ودرجة تقدمه في تعلم ما يتوقع منه أن يتعلم. (الخليلي، ١٩٩٧، ص٦).
- التعريف الاجرائي: مستوى درجة تعلم الطلاب عينة البحث في مادة البلاغة عن طريق درجات اختبار التحصيل البعدي.

٣- البلاغة:

- عرفه ابو الضبغات (٢٠٠٧) : علم يهتم بمعرفة الخصائص اللغوية التي تتصل بدقة التعبير عن المعنى وقوة تأثيره في النفس. (أبو الضبغات، ٢٠٠٧، ص٢٢٦).
- التعريف الاجرائي: مجموعة مفاهيم وقوانين بلاغية ذات معنى ووظيفة مضمنة في كتاب البلاغة والتطبيق المقرر تدريسه في الصف الخامس الإعدادي الأدبي.

الفصل الثاني**دراسات سابقة**

- ١- **دراسة حمادة (٢٠٠٢) :** هدفت هذه الدراسة إلى معرفة فاعلية استراتيجيتي (فكر ... زواج ... شارك) والاستقصاء القائمتين على أسلوب التعلم النشط في نوادي الرياضيات المدرسية في تنمية مهارات التفكير الرياضي ، واختزال قلق الرياضيات لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية. وتكونت عينة الدراسة من تلاميذ الصف الثالث الإعدادي ، بمدرسة النقراشي الإعدادية محافظة القاهرة ، للصفوف الثلاثة الأول والثاني والثالث الإعدادي ؛ وذلك لقياس التفكير الرياضي عند المهارات الآتية : الاستنباط – الاستقراء – التعميم – الترجمة – التأمل – إدراك العلاقات – البرهان الرياضي – المنطق الشكلي . وتكونت عينة الدراسة من ثلاث مجموعات تجريبية متكافئة ؛ بعد ضبط المتغيرات. حيث درست المجموعة الأولى : باستعمال استراتيجية (فكر.. زواج ..شارك) . والمجموعة التجريبية الثانية : تدرس باستعمال استراتيجية الاستقصاء ، وكلاهما في نادي الرياضيات، أما المجموعة الثالثة : تدرس باستعمال الطريقة التقليدية . وتوصل الباحث إلى النتائج التالية :

١. ارتفاع متوسطات درجات تلاميذ المجموعة التجريبية الأولى التي درست باستراتيجية (فكر.. زواج.. شارك) عن متوسط درجات تلاميذ المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة التقليدية ، في اختبار التفكير الرياضي ككل، وما يتضمنه من مهارات أساسية.
٢. وجود فروق ذات دلالة إحصائية في اختبار التفكير الرياضي ، وما يتضمنه من مهارات أساسية ؛ لصالح المجموعة التجريبية الأولى (حمادة :٢٠٠٢، ص٩-٢٠٠).
- ٣- دراسة مك كونيل (٢٠٠٣) : هدفت هذه الدراسة إلى تحول فصول المحاضرات التقليدية إلى بيئة تعلم نشط، وتصميم بعض طرق التقويم البنائي مثل : اختبارات المفاهيم ، أشكال فنية ، التحليل التصويري ، خرائط المفاهيم ، الأسئلة مفتوحة النهاية ، وقواعد التقييم ، ولتحقيق هذا الهدف تم تقسيم طلاب مقرر الجيولوجيا التمهيدية في جامعة أكرت إلى مجموعتين : إحداهما تدرس بطريقة المحاضرة التقليدية ، والأخرى تدرس بطريقة الاستقصاء مع بعض استراتيجيات التعلم النشط ، وتم تقييم فاعلية هذه الاستراتيجيات بطريقتين ، الأولى : نوعية من خلال تقييم الزملاء ، وتقييم كتابات الطلاب في اختبارات يتم تطبيقها على مراحل ، ومن خلال درجاتهم في مقياس التفكير المنطقي ومن خلال قياس التحسن في نسبة حضور الطلاب للمحاضرات. وقد أظهرت نتائج الدراسة تحسناً ملحوظاً في تحصيل الطلاب في الاختبارات ، وفي مقياس مهارات التفكير المنطقي ، وفي مستوى حضور الطلاب للمحاضرات ، كما أن نسبة كبيرة من الطلاب عبرت عن نظرية إيجابية نحو التعلم (Mc Coonel;٢٠٠٣, P١٦) .
- ٣- دراسة حسين، وسعيد، ٢٠٠١٢:

أجريت هذه الدراسة في جامعة ديالى – كلية التربية الأساسية وهدفت إلى معرفة أثر تضمين نصوص من نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام) في تحصيل طلبة المرحلة الثانية في قسم اللغة العربية بكلية التربية الأساسية في مادة البلاغة العربية استعملت الدراسة تصميماً تجريبياً ذات الضبط الجزئي، وتكونت عينة الدراسة من (٤٨) طالباً وطالبة، بواقع (٢٤) طالباً في المجموعة التجريبية، و(٢٤) طالباً في المجموعة الضابطة، ولقياس تحصيل طلبة المجموعتين أعد الباحثان اختباراً تحصيلياً اشتمل على (٣٠) فقرة من نوع الاختيار من متعدد، والأسئلة ذات الإجابات القصيرة، وباستعمال مجموعة من الوسائل الإحصائية لتحليل بيانات دراستهما، أسفرت النتائج عن وجود فروق بين متوسط المجموعة التجريبية التي قدم لها نصوص نهج البلاغة، ومتوسط المجموعة الضابطة التي لم يقدم لها هذه النصوص، ولمصلحة المجموعة التجريبية، (حسين، سعيد، ٢٠١٢، ص٢٠٤-٢٥٠).

مؤشرات توضيحية حول الدراسات السابقة :

١. أكدت بعض الدراسات السابقة في أهدافها على تعرّف أثر استراتيجيات حديثة في التحصيل الدراسي، والاحتفاظ به، ودافعية الانجاز، والممارسات التأملية، وبعض منها جربت في علوم اللغة العربية ، والبلاغة العربية، وبعضها في مباحث العلوم العامة.
 ٢. اتبعت الدراسات السابقة جميعها المنهج الذي يتلاءم وطبيعة متغيراتها، وهو المنهج التجريبي.
 ٣. تباينت الدراسات السابقة في المرحلة الدراسية التي طبقت فيها.
 ٤. تباينت الدراسات السابقة في الاعتماد على متغير الجنس.
 ٥. استعملت الدراسات السابقة معظمها اختبارات التحصيل.
 ٦. حرص الباحثون جميعهم على إجراء عمليات التكافؤ بين المجموعات في عدد من المتغيرات؛ لضمان سلامة تصاميمهم التجريبية (الداخلية، والخارجية).
 ٧. اعتمدت الدراسات السابقة في تحليل بياناتها على وسائل إحصائية مناسبة مختلفة بحسب طبيعة متغيراتها.
 ٨. اتفقت الدراسات السابقة جميعاً في إظهار نتائجها تفوق المجموعة التجريبية.
- أما إجراءات هذا البحث فقد اتفق وبعض ما اشرّ من دلالات حول الدراسات السابقة، واختلف عنها في بعض المؤشرات، وبخصوص نتائجها سيتم عرضها في فصل لاحق منه.

الفصل الثالث

إجراءات البحث

أولاً: منهج البحث : اعتمد الباحث المنهج التجريبي؛ لأنه المنهج المناسب لتحقيق هدف بحثه .
ثانياً : التصميم التجريبي : اعتمد الباحث تصميماً تجريبياً ذا ضبط جزئي لمجموعتين كونه يتفق وإجراءات بحثه ، شكل (١) يبين ذلك .

المجموعة	المتغير المستقل	المتغير التابع
التجريبية	التعلم النشط	التحصيل البلاغي
الضابطة	—	

شكل (١) التصميم التجريبي

ثالثاً: مجتمع البحث وعيّنته

• مجتمع البحث :

يتطلب هذا البحث اختيار إعدادية واحدة من المدارس الإعدادية في محافظة كربلاء (المركز) ، بحيث لا يقل عدد الصف الرابع فيها عن صفين، وقد بلغ عددها (٢٩) مدرسة للبنين فقط.

• عينة البحث :

اختار الباحث إعدادية الشيخ أحمد الوائلي للبنين بطريقة قصدية ، لتعاون الإدارة معه، وتسهيل مهمته، وقربها من منطقة سكنه؛ ولأنّ المدرسة تضم أكثر من شعبة للصف الرابع، وقد زار الباحث المدرسة واتفق مع إدارتها على إعداد جدول توزيع الدروس، والإفادة من سجلاتها والبطاقات المدرسية الخاصة بطلاب الصف الرابع، لتنظيم المعلومات المطلوبة لغرض إجراء التكافؤ، وبطريقة السحب العشوائي اختار الباحث شعبة (أ) لتمثل المجموعة التجريبية التي تدرس البلاغة على وفق التعلم النشط ، واختار شعبة (ب) لتمثل المجموعة الضابطة التي تدرس على وفق الطريقة التقليدية، وبلغ عدد طلاب مجموعتي البحث (٥٠) طالبا بواقع (٢٤) طالبا في شعبة (أ)، و(٢٦) طالبا في شعبة (ب) ، ولم يستبعد الباحث أي طالب منهم، وجدول (١) يوضح ذلك .

جدول (٢) توزيع طلاب عينة البحث

المجموعات	الشعبة	عدد الطلاب في كل شعبة
المجموعة التجريبية	أ	٢٤
المجموعة الضابطة	ب	٢٦
المجموع		٥٠

رابعاً/ تكافؤ مجموعتي البحث:

١- العمر الزمني للطالبات محسوباً بالشهور:

استعان الباحث بسجلات المدرسة للحصول على المعلومات المطلوبة من افراد عينة البحث فيما يتعلق بالعمر الزمني للطلاب، وباستعمال الاختبار التائي ظهر أنه ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥)، وهذا يعني أن مجموعتي البحث متكافئتان في العمر الزمني. وجدول (٣) يوضح ذلك.

جدول (٣) يبين تكافؤ مجموعتي البحث في متغير العمر الزمني

المجموعة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة الإحصائية
				المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٢٦٨,٣١	٣,٢١	٤٨	١,٣٣٠	٢,٠٠٠	غير دالة
الضابطة	٢١٨,٨٧	٤,٦٥				

٢- التحصيل الدراسي للآباء :

اعتمد الباحث في تكافؤ مجموعتي البحث في التحصيل الدراسي للآباء على ما ثبت من تحصيل دراسي لآباء طلاب كل مجموعة من مجموعتي البحث في سجلات المدرسة ، ولإيجاد الفرق بين

مجموعتي البحث في تحصيل الآباء اعتمد الباحث على اختبار مربع كاي ، إذ اظهرت نتائج الاختبار عدم وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين مجموعات البحث عند مستوى (٠.٠٥) ، وجدول (٤) يوضح ذلك.

جدول (٤) تكرارات التحصيل الدراسي لآباء طلاب مجموعتي البحث

المجموعة	حجم العينة	التحصيل الدراسي				قيمة مربع كاي		الدرجة الحرية	الدلالة عند مستوى ٠.٠٥
		ابتدائي + متوسط	إعدادية	دبلوم	بكالوريوس فما فوق	المحسوبة	الجدولية		
التجريبية	٢٤	٩	٨	٥	٩	٤,٦٧	٧,٨٢	٣	غير دالة
الضابطة	٢٦	١٠	٩	٩	٦				

٣- التحصيل الدراسي للأمهات :

حصل الباحث على المعلومات الخاصة بالتحصيل الدراسي للأمهات بالطريقة نفسها في الفقرة السابقة ، ولإيجاد الفرق بين مجموعتي البحث في تحصيل الأمهات اعتمد الباحث على اختبار مربع كاي ، إذ اظهرت النتائج عدم وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين مجموعتي البحث عند مستوى دلالة (٠.٠٥) وجدول (٥) يوضح ذلك.

جدول (٥) تكرارات التحصيل الدراسي للأمهات طلاب مجموعتي البحث

المجموعة	حجم العينة	التحصيل الدراسي			الدرجة الحرية	قيمة مربع كاي		الدلالة عند مستوى ٠.٠٥
		ابتدائي + متوسط	إعدادية	دبلوم + بكالوريوس		المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٢٤	١٢	٩	١٠	٢	٣,٧٥	٧,٨٢	غير دالة
الضابطة	٢٦	١٢	٩	١١				

٤- اختبار القدرة اللغوية :

للتحقق من تكافؤ مجموعتي البحث في القدرة اللغوية ، استعمل الباحث اختبار الاستعداد العقلي للمرحلة الثانوية والجامعية بفهم الرموز والمعاني اللغوية ، وبعد تصحيح إجابات الطلاب وباستعمال الاختبار التائي ، ظهر أنه ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) وجدول (٦) يوضح ذلك

جدول (٦) يبين تكافؤ مجموعتي البحث في اختبار القدرة اللغوية

المجموعة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة الإحصائية
				المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٩,٦٦	١,٥٦	٤٨	١,٧٧٦	٢,٠٠٠	غير دالة
الضابطة	١٠,٤٨	١,٢١				

خامساً : ضبط المتغيرات الدخيلة :

- ١- الاندثار التجريبي: ويُقصد به الأثر الناتج عن ترك عدد من الطلاب (عينة البحث) أو انقطاعهم في أثناء التجربة ، وهذا البحث لم تتعرض طلابه لمثل هذه الظروف (الانقطاع ، أو الترك) عدا حالات الغياب الفردية التي تعرضت لها مجموعتا البحث بنسب متساوية.
- ٢- النضج : ويُقصد به التغيرات البيولوجية والفسولوجية التي تحدث في بنية الكائن البشري ، ونظراً لأن مدة التجربة موحدة بين مجموعتي البحث وهي ثلاثة أشهر فإن هذا العامل لم يكن له اثر في هذا البحث .

٣- **الحوادث المصاحبة** : يُقصد بالحوادث المصاحبة الحوادث الطبيعية التي يمكن حدوثها في أثناء مدة التجربة ، مثل الفيضانات ، والزلازل ، والأعاصير ، والحوادث الأخرى كالحروب ، والاضطرابات وغيرها ، مما يعرقل سير التجربة ، ولم يصاحب التجربة في هذا البحث أي حادث يعرقل سيرها .

٤- **أدوات القياس** : استعمل الباحث اختباراً تحصيلياً موحداً لقياس تحصيل الطلاب في التحصيل البلاغي.

٥- **أثر الإجراءات التجريبية**: حاول الباحث الحد من أثر هذا العامل في سير التجربة وتمثل ذلك في :-

❖ **سرية التجربة**: حرص الباحث على سرية التجربة ؛ وذلك لضمان عدم تغير نشاط الطلاب وتعاملهم مع التجربة ، مما يؤثر في سلامة التجربة ودقة النتائج ، وهكذا تمكن الباحث من السيطرة على أثر هذا العامل .

❖ **المادة الدراسية**: كانت المادة الدراسية المحددة للتجربة موحدة لمجموعتي البحث وهي موضوعات كتاب مادة البلاغة للصف الرابع الاعدادي المقرر تدريسه للعام الدراسي ٢٠١٧ - ٢٠١٨ .

❖ **المُدَرِّس** : أوكل الباحث مهمة التدريس إلى مدرس المادة بعد تدريبه على كيفية تطبيق التجربة ، وكذلك بمتابعة الباحث الشخصية لمهمة التدريس ، مما حاول تفادي مؤثرات هذا العامل .

❖ **توزيع الحصص** : سيطر الباحث على أثر هذا العامل بتوزيع الدروس بنحو متساوٍ بين مجموعتي البحث ، فقد كان يدرّس درسين أسبوعياً لكل مجموعة بحسب منهج توزيع وزارة التربية لفروع اللغة العربية ، الجدول (٧) يوضح ذلك .

الجدول (٧) توزيع حصص مادة الادب والنصوص

المجموعة	اليوم	الحصة	الوقت	الطريقة
التجريبية	الأحد	الأولى	٨,٠٠ صباحاً	التعلم النشط
الضابطة		الثانية	٨,٥٠ صباحاً	التقليدية
الضابطة	الاثنين	الأولى	٨,٠٠ صباحاً	التقليدية
التجريبية		الثانية	٨,٥٠ صباحاً	التعلم النشط

❖ **الوسائل التعليمية**: حرص الباحث على استعمال وسائل تعليمية بنحو متساوٍ لمجموعتي البحث ، من حيث تشابه السبورات ، واستعمال الاقلام الملونة .

❖ **بنية المدرسة**: طبقت التجربة في مدرسة واحدة ، وفي صفوف متشابهة من حيث المساحة ، وعدد الشبائيك والإنارة والتهوية ونوعية المقاعد وحجمها .

❖ **مدة التجربة** : كانت مدة التجربة متساوية لعينة مجموعتي البحث ، إذ بدأت يوم الثلاثاء ٢٠١٧/١٠/٢٨ وانتهت في يوم الثلاثاء ٢٠١٨/١/٣٠ .

سادساً : متطلبات البحث :

❖ **المادة العلمية** : حدد الباحث المادة العلمية التي ستدرس لطلاب مجموعتي البحث في أثناء التجربة على وفق مفردات المنهج وتسلسلها الزمني في كتاب البلاغة المقرر تدريسه لطلبة الصف الرابع العام للعام الدراسي ٢٠١٧/٢٠١٨ ، وهي : (السجع، والجناس، والطباق والمقابلة، والتورية، والتشبيه وأركانه، والتشبيه المفرد، والتشبيه التمثيلي) .

❖ **إعداد الأهداف السلوكية** : اطلع الباحث على عدد من المصادر ذات العلاقة بأهداف تدريس اللغة العربية ، وحلل المادة العلمية الداخلة في التجربة ، فصاغ (٧٠) هدفاً سلوكياً ، موزعة على المستويات الستة الأولى من تصنيف بلوم ، وهي (المعرفة ، والفهم ، والتطبيق ، والتحليل ، والتركيب، والتقويم) ، وللتثبت من صدقها عرضت على مجموعة من الخبراء المتخصصين في المناهج وطرائق التدريس، وفي اللغة العربية وآدابها، للتحقق من مدى تغطيتها للمادة العلمية ، وصحة صياغتها ، وصدق تصنيفها ، وإمكانية حذف أو إضافة أهداف أخرى ، وفي ضوء آرائهم وملاحظاتهم ، أعيدت صياغة عدد من الأهداف ، وأجريت التعديلات على عدد آخر، واعتمدت النسبة المئوية معياراً على صلاحية وملاءمة الأهداف ، وعد الباحث الهدف صالحاً إذا

حصل على نسبة موافقة ٨٠%، وبذلك أصبح إجمالي الأهداف السلوكية بصيغتها النهائية (٧٠) هدفاً، إذ لم يحذف منها الخبراء.

❖ **إعداد الخطط التدريسية:** أعد الباحث الخطط التدريسية الملائمة لموضوعات التجربة، المقرر تدريسها في ضوء المحتوى التعليمي والأهداف السلوكية للمادة الدراسية، على وفق (التعلم النشط، والطريقة التقليدية)، وقد عرض الباحث نماذج من هذه الخطط على مجموعة من الخبراء المتخصصين في اللغة العربية وطرائق تدريسها ومدرسي المادة، وفي ضوء ملاحظاتهم أخذ الباحث بعدد من التعديلات والملاحظات، فأصبحت الخطط في الصيغة النهائية.

- **إجراءات تقديم المادة العلمية على وفق أسلوب التعلم النشط:**

- ❖ توصيات أولية تعطى للطلاب ويتم التذكير بها قبل كل درس:
- تقبل الأفكار جميعها الجيدة منها والغريبة، وعدم توجيه النقد لها.
- الترحيب بالأفكار المطروحة جميعها، مما يشكل تعزيزاً إيجابياً للطلاب.
- متابعة التفكير بحلول الطلاب الآخرين وأفكارهم من أجل الوصول إلى أفكار أكثر تقدماً من خلال دمجها وتحسينها.

❖ إجراءات الدرس:

- ❖ يشغل المدرس دور رئيس الجلسة كما يوجد هناك أمين للسُر وهو أحد الطلاب الجيدين.
- ❖ إثارة المشكلة موضوع الدرس بوضوح ودقة (قدر الإمكان) مع تحليلها إلى عناصرها على أفضل شكل ممكن.

❖ فتح المجال أمام الطلاب بطرح أفكارهم حول الموضوع المطروح بحرية وتشجيعهم على المشاركة في الدرس مما يثير التنافس بينهم.

❖ يتم تسجيل الأفكار المطروحة جميعها على اللوحة من قبل أمين السُر في أثناء الجلسة (الدرس).

❖ ترتيب الإجابات المترجمة ذات المغزى وتنظيمها والربط بينها من أجل التهيئة لتبويبها وذلك قبيل نهاية الجلسة.

❖ في نهاية الجلسة يتم تقويم الأفكار من خلال اختيار الأنسب منها والأقرب إلى الصحة أي تقليص عددها.

❖ اختيار أفضل الحلول للمشكلات المعروضة من خلال تقويم كل فكرة على حدة، ثم اختيار (١٠%) منها بوصفها أفضل الحلول، باتفاق المشتركين جميعهم.

❖ **أداة البحث:** لما كان هذا البحث يتطلب إعداد اختبار تحصيلي بعدي لطلاب مجموعتي البحث، بعد الانتهاء من التجربة لمعرفة أثر التعلم النشط في تحصيل طلاب الصف الرابع في مادة البلاغة، ولعدم وجود اختبار تحصيلي جاهز يتصف بالصدق والثبات ويغطي موضوعات المادة المقرر تدريسها يمكن الاعتماد عليه، أعد الباحث اختباراً تحصيلياً على وفق الخطوات الآتية:

❖ **تحديد الهدف من الاختبار:** يهدف الاختبار التحصيلي إلى معرفة أثر التعلم النشط في تحصيل طلاب الصف الرابع الإعدادي في مادة البلاغة.

❖ **أبعاد الاختبار:** التزم الباحث قياس مستويات بلوم للمجال المعرفي (معرفة، وفهم، وتطبيق، وتحليل، والتركيب، والتقويم)، لسهولة قياسها، وشيوع استعمالها، ومناسبتها لمستوى طلاب هذه المرحلة من التعليم.

❖ **تحديد الخريطة الاختبارية:** أعد الباحث خريطة اختبارية في ضوء تحليل المحتوى- الموضوعات الدراسية المقرر تدريسها في أثناء مدة التجربة - والأهداف السلوكية الخاصة بها ولمستويات تصنيف بلوم للمجال المعرفي (المعرفة، والفهم، والتطبيق، والتحليل، والتركيب، والتقويم)، وقد حدد وزن المحتوى اعتماداً على صفحات كل موضوع من الموضوعات المقرر تدريسها، وعلى النحو الآتي: (حدد وزن كل فصل من فصول المادة العلمية، بناءً على معيار عدد الصفحات، وحدد وزن الأهداف السلوكية، فحددها بإيجاد نسبة الأهداف في كل مستوى من

مستويات المجال المعرفي، وحددت فقرات الاختبار الكلي بـ (٣٠) فقرة ، وزعت على خلايا الخريطة الاختبارية، (عودة، ١٩٩٨، ص ١٤٩ - ١٥٢).

جدول (٨) الخريطة الاختبارية لإعداد فقرات الاختبار التحصيلي لطلاب مجموعتي البحث

ت	الموضوعات	عدد الأهداف السلوكية	الأهمية النسبية	المجالات						عدد الفقرات الكلي
				تذكر	فهم	تطبيق	تحليل	تركيب	تقويم	
١	السجع	١٠	١٦%	٢	١	١	١	—	—	٥
٢	الجناس	١١	١٦%	٢	١	١	١	—	—	٥
٣	الطباق والمقابلة	٩	١٠%	١	١	—	—	—	—	٢
٤	التورية	١٠	١٦%	٢	١	١	١	—	—	٤
٥	التشبيه وأركانه	١١	١٦%	٢	١	١	—	—	—	٤
٦	التشبيه المفرد	١١	١٣%	١	١	١	١	—	١	٥
٧	التشبيه التمثيلي	٨	١٣%	١	١	١	١	—	١	٥
المجموع		٧٠	١٠٠%	١١	٧	٦	٦	٤	٤	٣٠

❖ **صياغة فقرات الاختبار:** اعتمد الباحث على الاختبارات الموضوعية أساساً في صياغته لفقرات اختبار التحصيل البلاغي واختار الباحث من الاختبارات الموضوعية ، الاختبار من متعدد لأنه يتصف بالموضوعية والشمولية والاقتصاد في الوقت والجهد ، فضلاً عن أنه يتسم بدرجة عالية من الصدق والثبات والموضوعية في التصحيح ، وفي ضوء ذلك أعد الباحث الاختبار بصيغته الأولية ، إذ تكون من (٣٣) فقرة .

❖ **صدق الاختبار :** حرص الباحث على أن يكون اختباراً صادقاً ، ويحقق أهداف بحثه فقد عرض فقرات الاختبار بصيغتها الأولية البالغة (٣٣) فقرة على نخبة من الخبراء والمتخصصين في اللغة العربية وطرائق التدريس والمناهج والقياس والتقويم ، ، لمعرفة آرائهم في صلاحيتها من حيث صياغتها ، وشمولها للمادة الدراسية ، وانسجامها مع الأهداف السلوكية وتحديد المستوى المعرفي الذي تقيسه ، واعتمد الباحث على نسبة موافقة (٨٠%) من آراء الخبراء أساساً لقبول فقراته ، وفي ضوء آراء الخبراء وملاحظاتهم أعيدت صياغة عدد من الفقرات وحذف عدد آخر وبهذا أصبح عدد فقرات الاختبار بصيغته النهائية (٣٠) فقرة ، لذا تحقق الصدق الظاهري وصدق المحتوى.

❖ **التطبيق الاستطلاعي :** طبق الباحث الاختبار على عينة استطلاعية مؤلفة من (١٠٠) طالب في أكثر من مدرسة في يوم الأربعاء الموافق ٢٨ / ١ / ٢٠١٨ الساعة ٩,٣٠ دقيقة بعد أن ثبت للباحث ، وقد هدف الباحث من ذلك إلى :

❖ **تحديد الزمن المناسب للاختبار :** حدد الباحث الزمن المناسب لإجراء الاختبار التحصيلي البعدي من طريق حساب متوسط زمن الطلاب ، وذلك بحسب المعادلة الآتية في استخراج زمن الإجابة : (متوسط زمن الإجابة عن الاختبار = زمن الطالب الأول + زمن الطالب الثاني + زمن الطالب الثالث + ... الخ / العدد الكلي). وقد بلغ الزمن المحدد لتطبيق الاختبار بعد تطبيق المعادلة السابقة ، هو (٤٠ دقيقة) ، (عطية ، ٢٠٠١ ، ص ١٠٣) .

❖ **تحليل فقرات الاختبار :** من المعايير الأساسية لبناء الاختبار الجيد إجراء عملية تحليل إحصائي لفقراته ، ولتطبيق ذلك صحح الباحث إجابات طلاب العينة الاستطلاعية ، ورتب درجاتهم تنازلياً من أعلى درجة إلى أدنى درجة ، وقسم العينة الاستطلاعية على مجموعتين عليا ودنيا ، إذ تمثل

المجموعة العليا الطلاب الذين حصلوا على أعلى درجات ، وتمثل المجموعة الدنيا الطلاب الذين حصلوا على أدنى الدرجات ، واعتمد الباحث نسبة (٢٧%) من أفراد كل مجموعة ، (عودة ، ١٩٩٨ ، ص ٢٨٦) وبعدها نظمت الدرجات في جدول ومن ثم احتسب معامل الصعوبة ومعامل التميز على النحو الآتي :

❖ **معامل صعوبة الفقرات :** احتسب معامل الصعوبة باستعمال معادلة معامل الصعوبة وقد تراوحت قيمته ما بين (٠.٣٣ - ٠.٧٥) وهي معاملات جيدة ، إذ إن الاختبار يعد جيداً إذا تراوحت فقراته في نسبة صعوبتها بين (٠.٢١ - ٠.٨٣) (عودة ، ١٩٩٨ ، ص ٢٩٧) ، لذا فإن معامل صعوبة فقرات الاختبار جميعها مناسبة ومقبولة.

❖ **معامل القوة التمييزية :** بعد استعمال معادلة التميز في معرفة القدرة التمييزية لكل فقرة ، اتضح أن فقرات الاختبار جميعها لها القدرة على التميز ، إذ تراوحت ما بين (٠.٣٠ - ٠.٥١) ، وهو معامل تميز جيد ، إذ إن الاختبار يعد جيداً إذا تراوحت فقراته في نسبة قدرتها التمييزية (٠.٣٠) فما فوق (عودة ، ١٩٩٨ ، ص ٢٩٣) .

❖ **فعالية البدائل :** عند حساب فعالية البدائل الخاطئة لكل فقرة من فقرات الاختبار من متعدد وجد الباحث أنها كانت ذات فعالية ، وهذا يعني أن البدائل الخاطئة جذبت إليها عدداً من طلاب المجموعة الدنيا أكثر من طلاب المجموعة العليا وبناء على ذلك ابقى الباحث البدائل من دون تغيير .

❖ **الثبات :** حسب الباحث ثبات الاختبار باستعمال (طريقة التجزئة النصفية) لذا اختار الباحث (٥٠) طالباً من طلاب العينة الاستطلاعية لحساب ثبات الاختبار بطريقة التجزئة النصفية ، ثم قسمت فقرات الاختبار على نصفين ، أحدهما ضم درجات الفقرات الفردية ، والآخر ضم درجات الفقرات الزوجية وباستعمال معامل ارتباط بيرسون (Pearson) بين درجات الفقرات الفردية ودرجات الفقرات الزوجية (عودة ، ١٩٩٢ ، ص ٨٧) ، وقد بلغ معامل الثبات بين النصفين (٠.٧٩) ، ثم صحح بمعادلة سبيرمان براون (Spear man-Brown) ، فاصبح (٠.٨٩) وهو معامل ثبات جيد، إذ تعد الاختبارات غير المقننة جيدة إذا بلغ معامل ثباتها (٠.٦٨) فاكتر (Willam, ١٩٦٦, p:٢٢)

❖ **الصيغة النهائية للاختبار :** بعد أن أعدَّ الباحث الأهداف السلوكية وفقرات الاختبار، وتأكيد صلاحيتها، وإعداد تعليمات الاختبار، وتطبيقه على عينة استطلاعية لمعرفة الوقت المستغرق للاختبار ، ووضوح التعليمات ، وفقرات الاختبار ، وحساب معامل الصعوبة والتميز ، والثبات ، أصبح الاختبار جاهزاً للتطبيق بصورته النهائية وهو مؤلف من (٣٠) فقرة من نوع الاختبار من متعدد ، وقد طبق الباحث الاختبار البعدي (اختبار تحصيلي في البلاغة) على طلاب مجموعتي البحث في يوم الاربعاء المصادف ٢٠١٨/٣/٥ ، في وقت واحد الساعة التاسعة في الدرس الثاني بالتعاون مع بعض مدرسي المادة .

❖ **تصحيح الاختبار :** بعد تطبيق الاختبار صحح الباحث أوراق الإجابة ، وأعطى درجة واحدة لكل إجابة صحيحة ، وصفرًا لكل إجابة مغلوطة ، وعوملت الفقرات المتروكة معاملة الفقرات المغلوطة ، ثم فرغت الإجابات على جدول تمهيداً للمعالجة الإحصائية وصولاً إلى نتائج البحث.

تاسعاً: الوسائل الإحصائية : استعمل الباحث عدداً من الوسائل الإحصائية في إجراءات البحث وتحليل النتائج هي :

- **الاختبار التائي لعينتين مستقلتين :** استعمل هذا الاختبار لمعرفة دلالة الفرق بين مجموعتي البحث عند إجراء التكافؤ بينهما في (العمر الزمني ، وفي معرفة الفرق في التحصيل لطلاب مجموعتي البحث في الاختبار التحصيلي). (البياتي وزكريا ، ١٩٧٧ ، ص ٢٦٠)
- **مربع كاي (كا^٢) :** استعمل لمعرفة الفرق في التحصيل الدراسي لأباء وأمهات مجموعتي البحث عند إجراء التكافؤ بينهما . (عطية ، ٢٠٠١ ، ص ٣٨٠).
- **معامل صعوبة الفقرة:** استعمل لحساب معامل صعوبة فقرات اختبار التحصيل.

- معادلة تمييز الفقرة : استعملت لحساب قوة تمييز فقرات اختبار التحصيل . (الزوبعي، ١٩٨١، ص ٧٩).
- فعالية البدائل: استعملت لحساب فعالية البدائل غير الصحيحة لفقرات الاختيار.
- معامل ارتباط بيرسون: استعمل لحساب معامل ثبات اختبار الاكتساب بطريقة التجزئة النصفية (البياتي وزكريا، ١٩٧٧، ص ١٨٣)
- معامل سبيرمان _ براون :استعمل في تصحيح معامل الارتباط بين جزأي اختبار اكتساب مفاهيم قواعد اللغة العربية (درجات الفقرات الفردية والزوجية) بعد استخراجها بمعامل ارتباط بيرسون. (عودة ، ١٩٨١، ص ١٣٢) .

الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها

أولاً/ عرض النتائج:

يتضح من نتائج تصحيح الاختبار التحصيلي المعروضة في جدول (٨)، أنَّ متوسط درجات تحصيل طلاب المجموعة التجريبية بلغ (٣٣.٤٥) ، والانحراف المعياري (٣.٨٧) ، أما متوسط درجات تحصيل طلاب المجموعة الضابطة فقد بلغ (٢٨.٣٤) ، والانحراف المعياري (٣.٦٧) ، وعندما استعمل الباحث الاختبار التائي (T-test) ذا النهايتين لعينتين مستقلتين للموازنة بين هذين المتوسطين، ظهر أنَّ القيمة التائية المحسوبة بلغت (٤.٣٢١) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) وبدرجة حرية (٤٨)، وكانت هذه القيمة أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (٢.٠٠٠) وقد دلَّ هذا على تفوق طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا البلاغة باستعمال أسلوب التعلم النشط على طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا المادة نفسها بالطريقة التقليدية، وبهذا ترفض الفرضية الصفرية التي نصت على أنَّ: " ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط تحصيل الطلاب الذين يدرسون البلاغة باستعمال التعلم النشط، ومتوسط تحصيل الطلاب الذين يدرسون البلاغة بالطريقة التقليدية ". (جدول ٨) يبين ذلك .

جدول (٨)

الوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والقيمتان التائيتان (المحسوبة والجدولية) للفرق بين متوسطي درجات المجموعتين (التجريبية والضابطة) في الاختبار التحصيلي

المجموعة	حجم العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة الإحصائية عند مستوى (٠.٠٥)
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٢٤	٣٣.٤٥	٣.٨٧	٤٨	٤.٣٢١	٢.٠٠٠	دالة إحصائية
الضابطة	٢٦	٢٨.٣٤	٣.٦٧				

ثانياً/ تفسير النتائج:

في ضوء نتيجة البحث التي عرضت آنفاً، يتضح تفوق طلاب المجموعة التجريبية على طلاب المجموعة الضابطة في الاختبار التحصيلي البعدي، ويعتقد الباحث أنَّ التوصل إلى هذه النتيجة ربما يعود إلى سبب أو أكثر من سبب، وعرضها على النحو الآتي:

١. يمكن أن يعزى إلى أنَّ التعلم النشط تنمي عادة المذاكرة الصحيحة عند الطلاب فتدفعهم إلى بذل الجهد للوصول إلى الأهداف المرغوب فيها.
٢. يمكن أن يعزى هذا التفوق إلى ملائمة هذا الأسلوب لقدرات طلاب المرحلة الإعدادية؛ ذلك لأنَّ هذه المرحلة عند الفرد مرحلة تميز، ونضج في القدرات، والنمو العقلي عموماً، (زهران، ١٩٨١، ص ٣١٤).



٣. تشير نتائج التحليل الإحصائي لبيانات البحث أن تدريس مادة البلاغة باستعمال التعلم النشط له أثر إيجابي التحصيل البلاغي للطلاب مقارنة بالطريقة التقليدية ، وهذه النتيجة تؤكد الحاجة إلى إتاحة فرصة أكبر للطلاب في التعلم .
٤. إن تشجيع المناقشة المنظمة في هذا الأسلوب ، وتبادل الأفكار ، يسهم في زيادة ثقة الطالب بنفسه.

ثالثاً/ الاستنتاجات:

١. إن استعمال التعلم النشط يسهم في رفع مستوى التحصيل الدراسي عند طلاب الصف الرابع الاعدادي في البلاغة.
٢. شعور الثقة عند الطلاب في أثناء التعلم على وفق هذا الأسلوب بأنهم مجموعة واحدة في أداء الواجب، وإحساس المسؤولية تجاه انجاز واجباتهم.
٣. مطابقة ما ذهبت إليه بعض الأدبيات في تأكيدها على جعل الطالب محوراً للعملية التدريسية منه تبتدأ، وبه تنتهي، مؤكدة مشاركة الطالب في عملية التعلم، وهذا ما أكدته أساليب التعلم النشط .

رابعاً/ التوصيات:

١. اطلاع مدرسي اللغة العربية، ومدرساتها على أنواع الطرائق والأساليب التدريسية الحديثة في تدريس اللغة العربية بصورة عامة، والبلاغة على وجه الخصوص.
 ٢. عدم التقيد بطريقة واحدة في التدريس والانتقال من طريقة إلى أخرى بالشكل الذي يحقق الأهداف التربوية .
 ٣. عقد الندوات الخاصة بتنقيف المدرسين بالأساليب الحديثة في التدريس والتقويم .
- واستكمالاً لجوانب هذا البحث يقترح الباحث إجراء دراسات مماثلة لتعرف أثر التعلم النشط في تحصيل الطلبة في مواد أخرى.

المصادر :

- آل ياسين ، محمد حسين . مبادئ في طرائق التدريس العامة ، ط ٣ ، المكتبة المصرية للطباعة والنشر ، صيدا - لبنان ، ب ت .
- إبراهيم ، عبد العليم . الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية . ط ٧ ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٣ .
- الامين ، شاكر محمود وآخرون ، اصول تدريس المواد الاجتماعية ، ط ٦ ، مطبعة الصفدي ، بغداد ، ١٩٩٧ .
- بنت الشاطيء ، عائشة عبد الرحمن . لغتنا والحياة ، مطبعة الجيلاوي ، القاهرة ، ١٩٦٩ .
- بهاء الدين ، وحيد الدين . في الادب والحياة ، مطبعة دار البصري ، بغداد ، ١٩٦٩ .
- البياتي ، عبد الجبار توفيق ، وزكريا اثناسيوس . الإحصاء الوصفي والاستدلالي في التربية وعلم النفس ، مطبعة الثقافة العمالية ، بغداد ، ١٩٧٧ .
- الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن إسماعيل . فقه اللغة وأسرار العربية ، ط ١ ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٥٩ .
- الحلواني ، التعليم الإلزامي الدوري . هل كان مؤثراً ؟ ، بحث مقدم الى الاجتماع السنوي لجمعية النطق الغربي لتدريسي علم النفس التربوي (أندرسون) ، ١٩٩٣ م .
- الخزرجي ، تغريد فاضل عباس ، اثر نوع الأسئلة ومستوياتها في التحصيل وتنمية التفكير الناقد في مادة الأدب والنصوص لدى طالبات المرحلة الإعدادية ، جامعة بغداد ، كلية التربية - ابن رشد ، ٢٠٠٤ م . (اطروحة دكتوراه غير منشورة)
- الخليلي ، خليل يوسف . التحصيل الدراسي لدى طلبة التعليم الاعدادي ، وزارة التربية والتعليم ، البحرين ، ١٩٩٧ .

- الخوالدة ، ناصر احمد ويحيى اسماعيل . طرق تدريس التربية الاسلامية واساليبها وتطبيقاتها العملية، ط١ ، دار حنين للنشر والتوزيع ، الاردن ، ٢٠٠١ .
- الدغمة ، فاطمة العودة . طرق تدريس اللغة العربية ، بحث مقدم الى جمعية المعلمين الكويتية ، ١٩٨٠ .
- الدليمي ، كامل محمود نجم ، وطه علي حسين الدليمي . طرائق تدريس اللغة العربية ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، مطابع دار الحكمة ، ١٩٩٩ .
- الرشدي ، بشير صالح . مناهج البحث التربوي رؤية تطبيقية مبسطة ، ط١ ، دار الكتاب الحديث ، ٢٠٠٠ .
- الزوبعي ، عبد الجليل ابراهيم وآخرون ، الاختبارات والمقاييس النفسية ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة الموصل ، ١٩٨١ .
- سمارة ، عزيز ، وآخرون ، مبادئ القياس والتقويم في التربية ، ط٣ ، عمان ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، ١٩٨٩ م .
- سمك ، محمد صالح ، فن التدريس للغة القومية والتربية الدينية ، القاهرة ، مطبعة النهضة العربية ، ١٩٦١ م .
- الشيرازي ، السيد حسن ، العمل الادبي ، دار الصادق ، بيروت ، ١٩٦٩ .
- الصقار ، عبد الحميد محمد سليمان . اصول تدريس الرياضيات المدرسية ، ط١ ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٧ .
- الطراونة ، محمد عبد الكريم نافع . " اثر استعمال الاسئلة المتشعبة الاجابة والاسئلة السابرة في تحصيل طلبة الصف الاول الثانوي في مادة تاريخ الادب والنصوص " ، جامعة بغداد ، كلية التربية - ابن رشد ، ١٩٩٨ . (اطروحة دكتوراه غير منشورة)
- ظافر ، محمد اسماعيل ، ويوسف الحمادي . التدريس في اللغة العربية ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، ١٩٨٤ .
- العزاوي ، نعمة رحيم . اصول تدريس النصوص الأدبية ، المديرية العامة للإعداد والتدريب ، معهد التدريب والتطوير التربوي ، بغداد ، بحث مسحوب بالرونو ، ١٩٨٨ م .
- عطا ، ابراهيم محمد . طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية ، ج٢ ، ط١ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٧ .
- عطية ، السيد عبد الحميد : التحليل الإحصائي و تطبيقاته في دراسة الخدمة الاجتماعية ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ٢٠٠١ .
- عودة ، أحمد سليمان ، وفتحي حسن ملكاوي : أساسيات البحث العلمي ، مكتبة الكتاني ، اربد ، ١٩٩٨ .
- الغريبواي ، زهور كاظم . " اثر المعرفة المسبقة بالاهداف السلوكية في تحصيل مادة الادب والنصوص لدى طالبات الصف الرابع العام " ، جامعة بغداد ، كلية التربية / ابن رشد ، بغداد ، ٢٠٠٠ . (رسالة ماجستير غير منشورة)
- الفطايري ، سامي محمد . فعالية استراتيجية ماوراء الادراك في تنمية مهارات قراءة النص والميول الفلسفية بالمرحلة الثانوية ، مجلة كلية التربية جامعة الزقازيق ، العدد السابع والعشرون ، الجزء الاول ، سبتمبر ، ١٩٩٦ .
- مارزانو ، روبرت . المهارات الاساسية في تعليم التفكير ، تعريب : يعقوب نشوان ، دار النشر ، ٢٠٠٦ م .
- المزوري ، سعاد حامد سعيد . " اثر اسئلة التحضير القبلية في تحصيل طالبات الصف الرابع العام في مادة الادب والنصوص " ، جامعة بغداد ، كلية التربية / ابن رشد ، بغداد ، ١٩٩٦ . (رسالة ماجستير غير منشورة)
- الموسوي ، عبد الله حسن نعمة . " طرائق التدريس في التعليم الجامعي " ، مجلة الاستاذ ، جامعة بغداد ، كلية التربية - ابن رشد ، ٩٤ ، ١٩٩٧ .

- النص ،احسان ،الرائد في تاريخ الأدب العربي ،دمشق ، مطبعة العلوم والآداب ، ١٩٥٢
- نعيمة ، ميخائيل . الغربال ، ط١ ، بيروت ، مؤسسة نوفل ، ١٩٧٨ م .
- الهاشمي ، عابد توفيق . الموجه العملي لمدرسي اللغة العربية ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٧٦ .
- الوائلي ، سعاد عبد الكريم . " طريقتي المناقشة والمحاورة في تدريس مادة الادب والنصوص والبلاغة واثريهما في التحصيل والاداء التعبيري لدى طالبات الصف الخامس الادبي " ، جامعة بغداد ، كلية التربية / ابن رشد ، بغداد ، ١٩٩٨ . (اطروحة دكتوراه غير منشورة)
- يونس ، فتحي علي ، وآخرون . اساسيات تعليم اللغة العربية والتربية الدينية ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٧ .

•Carroll , ann- martin . reciprocal teaching . presentation given at the California reading association , san diego , ca , ١٩٨٨.

•Francess . Eckart j . the effects of reciprocal teaching on comprehension , eds document details for – ed. ٣٥٠٧٢ , ١٩٩٢ .

•Hertzog , h. & Lemich , J . Reciprocal Teaching and Learning : What do Master Teaching and student Teachers Learn from Each other ? Paper presented at the Annual meeting of the of the American Educational Research Association Quebec , Aprill , ١٩٩١

•Palincsar , A: Metacogn itive Strategy instruction – Exceptional Children , ٥٣ , ١١٨ – ١٢٤ , ١٩٨٦.

•William , Kastrinos , " The relationship of two methods of teaching of the development of critical thinking by High school students in advanced Biology " , science



اثر الخرائط الصّم والنماذج المجسّمة في تحصيل تلميذات الصف الخامس الابتدائي في مادة الاجتماعيات

م.م شيماء حسين محمد الطويل

ملخص البحث

يهدف البحث الحالي الى تعرف فاعلية الخرائط الصّم والنماذج المجسّمة في تحصيل تلميذات الصف الخامس الابتدائي في مادة الاجتماعيات، ولتحقيق هدف البحث وضعت الباحثة الفرضية الصفرية الاتية: "لا يوجد هناك فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات تحصيل تلميذات التجربة الاولى التي تدرس الاجتماعيات باستعمال الخرائط الصّم والمجموعة التجريبية الثانية التي تدرس الاجتماعيات باستعمال النماذج المجسّمة". اختارت الباحثة التصميم التجريبي ذا الضبط الجزئي، وتم اختيار مدرسة المرقدين الشريفين للبنات في مركز محافظة كربلاء المقدسة بصورة قصدية لتكون عينة للدراسة، وتألّفت عينة الدراسة من (٦٢) تلميذة من تلميذات الصف الخامس الابتدائي للعام الدراسي (٢٠١٦-٢٠١٧) م، تم توزيعهن على مجموعتين، إذ دُرّست المجموعة التجريبية الاولى باستعمال الخرائط الصّم، اما المجموعة التجريبية الثانية فقد دُرّست باستعمال النماذج المجسّمة، وكان عدد التلميذات (٣١) تلميذة في كل مجموعة، وأجرت الباحثة تكافؤا بين تلميذات مجموعتي البحث في المتغيرات الاتية:

١. عمر التلميذات محسوبا بالشهور.

٢. التحصيل الدراسي للوالدين.

٣. اختبار متغير الذكاء.

٤. درجات المعدل العام في الصف الرابع الابتدائي.

صاغت الباحثة (١٠٤) هدفاً سلوكياً، وأعدّت خطأً تدريسيةً لموضوعات الاجتماعيات للفصلين الأول والثاني التي دُرّست في التجربة في ضوء محتوى الكتاب والاهداف السلوكية، وأعدّت اختباراً تحصيلياً نهائياً في مادة الاجتماعيات من نوع الاختيار من متعدد تكوّن من (٤٠) فقرة، بعد التأكد من صدقه بعرضه على مجموعة من السادة الخبراء والمحكمين، اما الثبات فقد استخرج باستخدام معادلة سبيرمان - براون إذ بلغ (٨٣%)، والذي طبق في نهاية التجربة على تلميذات المجموعتين وبعد معالجة البيانات احصائياً باستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (T-test) توصلت الباحثة الى: وجود فرق ذي دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط تحصيل تلميذات المجموعة التجريبية الاولى التي درست باستعمال الخرائط الصّم في التحصيل وبين المجموعة التجريبية الثانية التي دُرّست باستعمال النماذج المجسّمة، وتم حساب مستوى صعوبة وسهولة فقراته، وقوة تمييزها، وفعالية بدائله المخطوءة، وبعد أن دُرّست الباحثة الموضوعات في أثناء مدة التجربة التي استمرت ثمانية أسابيع بدءاً من ٢٠١٦/١٠/١٦ الى ٢٠١٧/١/٢، وفي ضوء النتائج التي توصلت اليها الباحثة توصي بالآتي:

١- اعتماد الخرائط الصّم والنماذج المجسّمة في تدريس مادة الاجتماعيات لتلميذات الصف الخامس الابتدائي.

٢- تنظيم دورات تدريبية للمعلمين على الخرائط الصّم والنماذج المجسّمة وتطبيقها في تدريس مادة الاجتماعيات.

٣- ضرورة تأكيد المشرفين التربويين على أهمية الخرائط الصّم والنماذج المجسّمة في التدريس أثناء زيارتهم الميدانية لمعلمي ومعلمات مادة الاجتماعيات. واستكمالاً لجوانب البحث الحالي تقترح الباحثة الآتي:

١- إجراء دراسات مماثلة للبحث الحالي في المراحل الدراسية الأخرى في مادة الاجتماعيات.

٢- إجراء دراسات مماثلة للبحث الحالي تهدف إلى التعرف على فاعلية الخرائط الصّم والنماذج المجسّمة في متغيرات آخر مثل (مستوى الأداء والاتجاهات و تنمية التفكير الناقد).

ABSTRACT

This research aimed to Know effectiveness of the Instruction by using Maps Hard and solid Models in Achievement female pupils of fifth primary class in Social, and to achieve aim of the two research , the researcher has put the following zero hypothesis:"There is no statistic indicative difference in level($0,05$)the average of learning female pupils of first experimental group who studied Social by using Maps Hard and average of learning the pupils of control group who studied solid Models ".

The researcher has chosen the experimental design of partial control and AlMurqadin AlShsharifayn primary school for girls in center Karbala was chose nrandomly to be the sample of study. the sample of research is (٦٢) pupils of fifth primary class for academic year (٢٠١٦- ٢٠١٧), they are distributed into two groups, the first experimental group has studied by using Maps Hard, while the second group has studied solid Models, to (٣١) in experimental group and (٣١) in exactly group to attained on the statistical equivalent in the two groups for in the research in these variables are :

- ١- Age of pupils (by month) .
- ٢- Education of their parenthood.
- ٣- Test of intelligence.
- ٤- Marks of Social in mid year exam of (٢٠١٦- ٢٠١٧).
- ٥- the general rank for the fourth primary stage.

The research has formed (١٠٤) behavioural aims and she has prepared teaching plans for the subjects of the two chapters, the first and the second, from the source Social materials which will be taught in the experiment on the light of the book content and formed behavioural aims and due to used methods. She has prepared learning post - test in Social- test consisted of (٤٠) items, after ensuring of its correctness to be examined by a group of experts and referees. While stability was known by using Spirmann- Perwann equation, which have value (83%), the experiment ended on the two groups of pupils . And when the data treated statistically by using the fare way testing for two independent samples which called (T-test). The conclusion for the study is: The different in the statistical sign at the level ($0,05$) between the medium for the females (pupils) which studied by using the learning solid Models in Achievement and the control group has studied with a Maps Hard , the level of difficulty of its items and strength recognition and its wrong alternatives activity. After the researcher had studied the materials during the time of experiment that lasted eight weeks started from ٢٠١٦/ ١٠ /١٦ until ٢٠١٧/ ١ / ٢.

In the light of the results the researcher reached to , she recommended with :

- ١- Holding training courses for Maps Hard and solid Models and applying it in teaching Social.

٢- Necessity of affirming the teaching supervisor on the importance of applying Maps Hard and solid Models in education during their practical visits to teachers of Social.

٣- Necessity of briefing teachers of Social of primary school on methods Maps Hard and solid Models to use them in teaching .

In order to accomplish the sides of the research, the researcher suggests the following :

- ١- Practicing similar studies on other classes in Social.
- ٢- Practicing similar studies aiming at knowing effectiveness of Maps Hard and solid Models on the other variables like (performance level , trends, developing of critical thinking).

التعريف بالبحث Definition of Research

أولاً : مشكلة البحث Problem of the research

إن منهج المواد الاجتماعية من المناهج الدراسية المختلفة الذي تناوله الكثيرون بالبحث والدراسة، وهو يضم مجموعة من العلوم كالتاريخ، والجغرافية، والتربية الوطنية (عبد اللطيف وآخرون، ١٩٧٨، ص ١٣)، والمواد الاجتماعية جرى اختيارها وتبسيطها وتنظيمها بحيث تناسب من جهة مستوى خبرة التلاميذ ونضجهم في مرحلة دراسية معينة، ومن الجهة الأخرى تخدم الأهداف التربوية المتوخاة من تدريسها (الأمين وآخرون، ١٩٩٤، ص ٩)، وعلى الرغم من أهمية الوسائل التعليمية وأثرها في تحقيق أهداف المنهج الدراسي، إلا أن الملاحظ أن الاهتمام بها ليس كافياً، والذي يتناسب مع قيمتها التربوية، ومدى ما يمكن أن تحققه من فعالية في المواقف التعليمية (شحاتة، والجغيمان، ١٩٩٨، ص ١٨٥)، وإن اعتقاد المعلمين بأن علي المدرسة توفير المواد التعليمية اللازمة للمناهج التي تُدرّس (أمر خاطئ) لذا يتجاهلون أن لهم أثراً مهماً لانتاج بعضها، وقد يكون سبب تجاهلهم هذا يرجع إلى ضعف اهتمام برامج اعدادهم في كليات التربية أو في برامج تدريبهم في أثناء الخدمة على إنتاج المواد التعليمية (مجلة التربية، ١٩٨٧، ص ١٥٤).

وتبرز مشكلة البحث الحالي في ضعف تحصيل التلامذة في مادة الاجتماعيات، وتحاول الباحثة التغلب على هذه المشكلة من خلال الوسائل التعليمية المتمثلة باستعمال الخرائط الصّم والنماذج المجسّمة على شكل (لوحات تحوي رسوماً تعبر عن ما في هذه الحقائق والمفاهيم من معارف) وعرضها في مواقف تعليمية ومعرفة نتائج هذا الإجراء وتقييمه؛ فهذا يمثل خبرات واقعية عن الظواهر الطبيعية والبشرية إلا أنه على الرغم من فائدة الوسائل التعليمية ودورها الفعّال، نلمس قصوراً واضحاً في توظيف هذه الوسائل في تدريس الاجتماعيات مما أثر على تحقيق الأهداف المرجوة من تدريسها. واستناداً لما سبق يمكن تلخيص مشكلة البحث الحالي من خلال السؤال الآتي "ما أثر الخرائط الصّم والنماذج المجسّمة في تحصيل تلميذات الصف الخامس الابتدائي في مادة الاجتماعيات؟"

ثانياً : أهمية البحث Importance of the research

إنّ التطور العلمي والنفسي الكبير في عصرنا الحاضر أثر بدرجة كبيرة جداً في تطور معظم الدول وفي جوانب الحياة كافة. إذ أضافت الحضارة البشرية حصيلة ضخمة من المعرفة في مجالات كثيرة ، والعصر الذي نعيشه اليوم اختلف عن العصور السابقة من حيث سرعة التغيير في المجالات كافة ، مما أدى الى أن يحتاج معاصروه إلى تربية خاصة تتلاءم وطبيعة التغيرات التي تحدث فيه (اشتيوه وآخرون، ٢٠١١، ص ١١).

ومن أجل أن تحقق التربية أهدافها بشكل جيد في المجتمع، لابد من وجود منهج يواكب تطورات المجتمع، لأنه يعد المحور الأساس في العملية التربوية (أبو خنلة، ٢٠٠٥، ص ١٦٥)، وللمنهج علاقة وثيقة بطرائق التدريس، لأن الطريقة ركن من أركانه، وأن منزلة الطريقة التدريسية من المنهج والمواضيع

الدراسية كمنزلة المكائن والآلات في معمل ما من المواد الخام الموجودة فيه فلا يستطيعون التصرف بهذه المواد الخام أن لم تتوافر لديهم الآلات والمكائن ، كما أن المعلم لا يستطيع التصرف بالمادة والموضوع تصرفا يؤدي الى الغاية المنشودة إذا لم يكن هناك تصميم وطريقة ما (الأمين، ٢٠٠٥، ص ٨٢).

ولأختيار طريقة التدريس الجيدة هناك معايير عدة أهمها، أن تكون الطريقة ملائمة لأهداف الدرس، ولمرحلة نمو التلاميذ، وقدراتهم العقلية، والجسمية، وأن تثير دوافعهم وتحثهم على التعلم، وأن تكون ملائمة لطبيعة المادة الدراسية ، فهناك طرائق يمكن استعمالها في مادة الاجتماعيات، ولا يمكن استعمالها في مواد أخرى (عليان، ٢٠١٠، ص ١٠٧)، وللمواد الاجتماعية مكانة بارزة في المناهج الدراسية في المراحل الدراسية المختلفة لما لها من اثر فعال في إعداد الجيل ثقافيا، وعلميا، ومهنيا ولجعلهم أعضاء نافعين لمجتمعهم، وأمتهم، وللبنشريات جمعاء (الفتلاوي، ٢٠٠٤، ص ٢٢).

وللعرب اسهامات وانجازات جليلة في هذا الميدان فهذا ابو عبد الله الادريسي (١٠٩٩- ١١٦٦م) الذي عرف بخرائطه التي رسمها ليوضح مواقع البلدان ، قد فتح المجال امام استعمال الرسم المصور والاطالس كادوات لتوضيح المعارف المجردة، وقد اوصى عبد الرحمن بن خلدون (١٣٣٢- ١٤٠٦م) المعلمين بالاعتماد على الامثلة الحسية لتعليم المتعلمين على الادراك والفهم الصحيحين (عزيز ، وتركي، ١٩٨٧، ص ٧-٨) .

واولت وزارة التربية بجمهورية العراق الوسائل التعليمية عناية خاصة، اذ اصدرت سنة ١٩٨٣ تعليمات اكدت بموجبها شمول اسئلة امتحان نصف السنة واخرها على الرسوم والخرائط ووسائل الايضاح في المواقع التي تتطلب ذلك، اذ ان اهمالها يؤدي بالتلميذ الى عدم الاهتمام بها مع الاقرار باهميتها من الوجهة العلمية (وزارة التربية، ١٩٨٣، ص ١٩) .

ويستخدم معلم الاجتماعيات في المرحلة الابتدائية في تدريسه وسائل كثيرة منها المجسمات والخرائط بانواعها، اما النماذج المجسمة فتعدّ من الوسائل المهمة في تدريس مادة الاجتماعيات في مراحل التعليم جميعها، فقد اكد الرواد الغربيون الاوائل، ومنهم Erqsmus (١٤٦٦-١٥٤٦م) على اهمية استعمال الاشياء المصورة في التعليم، اما Comenins (١٥٩٢-١٦٧٠م) فقد اكد اهمية حواس الانسان، وبيّن دورها في عملية التعليم والتعلم وهو اول من ألف كتابا معززا بالصور والرسومات، اما Frobel (١٧٨١- ١٨٥١م) فقد اكد ضرورة استعمال النماذج كوسائل للتعلم لاسيما في المدارس الابتدائية (سيد و ابراهيم، ١٩٧٦، ص ٥)، وقد طالب Quintilian (٣٥-١٠٠م) الاسباني المعلمين باستعمال المجسمات في العملية التعليمية (عبد الرحمن، ١٩٨٣، ص ٣٩) .

وان اعتماد النماذج المجسمة في عملية التعليم اكثر ضرورة اذا ما كان الواقع المدرس او الشيء الأصلي صعب الوصول اليه، او ضخما، او ضئيلا، او معقدا، او خطيرا، او بعيدا، او اثريا، او غير ظاهر، ففي مثل هذه الظروف يكون تقليد الواقع افضل من الواقع نفسه في تحقيق اغراض التعليمية (بدران وآخرون، ١٩٨٨، ص ٦٣).

وقد اوصى المشرفون الاختصاصيون (بضرورة الاستعانة بالوسائل التعليمية عند عرض الموضوعات على المتعلمين كالخرائط الجدارية والخرائط الصمّ او الخرائط المرسومة على السبورة، وتخصيص دفتر صفّي يعدّ فيه المتعلمون الخرائط الصمّ للموضوعات التي سيدرسونها من الكتب المقررة والاطالس ثم يضعون المعلومات عليها في اثناء عرض الموضوعات عليهم) (وزارة التربية، ١٩٨٧، ص ١١٥) .

والخرائط الصمّ نوع من الخرائط لها مزايا عديدة منها تتيح للمتعلمين متابعة ما يدونه ويرسمه المعلم عليها أولا بأول، في حين قد يصعب على قسم من المتعلمين فهم ما يوضع على الخريطة الجاهزة، وذلك لتعدد محتواها نسبيا، وان استعمال الخريطة الصمّ مقارنة بالخريطة الجاهزة يمكن المعلم والتلاميذ من التحرر من الرسوم والمعلومات التفصيلية التي لا علاقة لها بمضمون الدرس والتي لا يهدف المعلم الى توضيحها (الامين وآخرون، ٢٠٠٠، ص ١٩٧).

وتأسيساً على ما تقدم ذكره تتجلى أهمية البحث الحالي بالاتي :

١.

اهمية استعمال وتوظيف الوسائل التعليمية (الخرائط الصمّ، والنماذج المجسّمة) في تدريس مادة الاجتماعيات لتلاميذ المرحلة الابتدائية.

٢.

عدم اجراء دراسة سابقة حسب علم الباحثة حاولت الكشف عن فاعلية استعمال الخرائط الصمّ النماذج المجسّمة في التحصيل، فياتي البحث الحالي إضافة علمية لإفادة الباحثين والمعلمين من نتائجها بغية تحقيق الاهداف التربوية.

ثالثاً : هدف البحث Two aims of the research : يهدف البحث الحالي التعرف على :

اثر استعمال الخرائط الصمّ والنماذج المجسّمة في تحصيل تلميذات الصف الخامس الابتدائي في مادة الاجتماعيات.

رابعاً : فرضية البحث Hypotheses of the research : ليس هناك فرق ذو دلالة احصائية

عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات تلميذات المجموعة التجريبية الاولى التي درّست باستعمال الخرائط الصمّ ومتوسط درجات تلميذات المجموعة الثانية التي درّست باستعمال النماذج المجسّمة في التحصيل مادة الاجتماعيات .

خامساً : حدود البحث Limits of the research : يقتصر البحث الحالي على :

١. الحد البشري : تلميذات الصف الخامس الابتدائي .
٢. الحد الزمني : الفصل الدراسي الاول للعام الدراسي (٢٠١٦-٢٠١٧) م .
٣. الحد المكاني : مدرسة المرقدين الشريفين للبنات في مركز محافظة كربلاء المقدسة.
٤. الحد المعرفي : الفصلين الاول والثاني (موقع وطننا العراق , جغرافية العراق) , ط ٢ , ٢٠١٧ م .

سادساً : تحديد المصطلحات Definition of the terms

اولاً: الخرائط الصمّ (Hard Maps) عرفها

١. (جبر وعثمان، ١٩٨٣): بأنها "هي خرائط يقوم معلم الجغرافية باعدادها لتكون بمثابة تمرين للطلاب على دراسة الخريطة ، اذ انهم يقومون بوضع معلومات معينة على هذه الخريطة حسب فهمهم للدرس الخاص بها (الجبر، ١٩٨٣، ص١٣).

٢. (الأمين، ١٩٩٢): بأنها "خرائط صمّ خالية من المعلومات إلا أنّ المعلومات تثبت تباعاً عليها ساعة الدرس وتنمو معلوماتها مع سير الدرس، وقد تكون الخرائط الصمّ سبورية او غير سبورية" (الأمين وآخرون، ٢٠٠٠، ص١٠٠-١٠٢)

التعريف الإجرائي Operational definition: وهي خرائط خالية من المعلومات متعلقة بموضوعات كتاب الاجتماعيات المقرر تدريسه لتلامذة الصف الخامس الابتدائي قامت الباحثة بأعدادها ويتم وضع المعلومات عليها في اثناء سير الدرس.

رابعاً: النماذج المجسّمة (solid Models) : عرفها

١. (الطوبجي، ١٩٧٨) : بأنها : " هي اشياء يتم فيها تغيير او تعديل او ترتيب بعض الاجزاء الطبيعية والتحكم بالحجم حتى يصبح في صورة يسهل الاستعانة بها في التدريس، ويحتفظ النموذج بالخصائص الاساسية التي يمتاز بها الاصل مع شيء من التسهيل " (الطوبجي، ١٩٧٨، ص٢١٥) .

٢. (سلامة، ١٩٩٦) بأنها: "هي شيء اوشكل يمثل الشيء الحقيقي من حيث الخصائص العامة والمظهر" (سلامة، ١٩٩٦، ص ٣٤١).

التعريف الإجرائي Operational definition: وهي عبارة عن اشكال مجسمة خاصة بموضوعات كتاب الاجتماعيات المقرر تدريسه لتلامذة الصف الخامس الابتدائي وقد وفرتها الباحثة وهيئها لاغراض البحث .

رابعا: ":- الاجتماعيات (Social) عرفها كل من :

١. بايلي (Baily , ١٩٩١): بأنها " المعرفة والطرائق التي تسجل بها المجتمعات والناس بالصورة خبراتهم عن البيئة (Baily, ١٩٩١, P. ٢١).

٢. (مخلف وهادي، ٢٠٠٩): بأنها " العلم الذي يتناول دراسة وتحليل العلاقات المتبادلة بين الإنسان وبيئته الطبيعية وما ينتج عنها من تأثيرات في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية (مخلف وهادي , ٢٠٠٩ , ص ١٣).

التعريف الاجرائي Operational definition: هي مجموعة من المعارف والحقائق والمهارات التي تتضمنها موضوعات الاجتماعيات والمقرر تدريسها للصف الخامس الابتدائي من وزارة التربية في العراق للعام الدراسي (٢٠١٦-٢٠١٧) م.

خامساً:- الصف الخامس الابتدائي fifth - primary class: هو الصف الذي يسبق المرحلة الاخيرة في التعليم الابتدائي ويكون فيه عمر التلميذات إحدى عشرة سنة ويدرسن مادة الاجتماعيات بما فيها من حقائق ومعارف ومصطلحات يتم تعليمها لهن لأول مرة (وزارة التربية ، ١٩٩١، ص ٧).

الفصل الثاني

خلفية نظرية ودراسات سابقة Theoretical framework & Previous Studies
نتناول الباحثة في هذا الفصل بعض الجوانب النظرية والدراسات السابقة التي لها علاقة مباشرة بأهداف بحثها الحالي، وكالاتي:

أولاً : خلفية نظرية Theoretical framework

* الخرائط الصم في تدريس الاجتماعيات :-

استخدم قدماء المصريين وقدماء الإغريق الرسوم والأشكال التوضيحية ونماذج الأشياء المصنوعة من الأحجار والفخار للأغراض التعليمية ، و كان للعرب دور في هذا المجال المتمثل في المخطوطات المصورة التي ورثوها لنا في شتى المجالات و من هؤلاء أبي عبد الله الإدريسي (١٠٩٩- ١١٦٦) الذي رسم الخرائط لتحديد مواقع البلدان (الباوي، ١٩٩٧ ص ١٣-١٥) وبرز تطور الوسائل التعليمية منذ القرن العشرين عندما تطورت صناعة الأجهزة للعرض الضوئي الذي كان الأثر في انشارها واستعمالها (مطاوع، ١٩٧٤ ص ١٠-١١)، والخرائط انواع منها : خرائط طبيعية (خرائط التضاريس) توضح المرتفعات والانهار والمسطحات المائية ، وخرائط سياسية political تبين الحدود السياسية للدول والعواصم واهم المدن ، هذا الى جانب خرائط توزيع الاجناس البشرية ، وطرق المواصلات، وغيرها (طنطاوي، ١٩٩١، ص ٥٧)

ولأهمية الوسائل التعليمية في مجال التعليم و التعلم و لحاجة المؤسسات كافة قد أنشئ في عام (١٩٧٦) المركز العربي للوسائل التعليمية ، و هو جهاز مختص بوسائل الاتصال الجماهيرية الذي أصبحت هذه الوسائل جزءا لا يتجزأ من العملية التعليمية (العبيدي، ١٩٩٠، ص ٢٢)

لقد سميت الوسائل التعليمية بهذا الاسم لأنها تشمل الأجهزة و المعدات فضلا عن المواد التعليمية المستخدمة في الأجهزة ، (الأمين ١٩٨٧ ص ٢) ولم يعد ينظر اليها على إنها مواد اضافية يمكن استخدامها او الاستغناء عنها ، فالنظرة الجديدة و الشمولية لعملية تصميم التعليم وتطويره تاخذ بنظر الاعتبار الوسائل التعليمية بصفتها عنصرا هاما لا غنى عنها في عملية التعليم و التعلم ، بل في تنفيذ المهمة التعليمية وصولا الى أهداف التعلم التي سبق تحديدها و هذا يقتضي الاستخدام الامثل للتقنيات التعليمية المتاحة (زاهر، ١٩٧٩، ص ١٧) .

وللخرائط الجغرافية أهمية كبيرة في التعلم والتعليم ومن فوائدها :-

- ١- تعلم التلاميذ المعلومات الجغرافية والجيولوجية والمناخية والمحلية وكذلك حقائق تخص السطح والمواصلات .
- ٢- تنمية مفاهيم العلاقات والاحجام الصحيحة لدى التلاميذ .
- ٣- تنمية الميول والاهتمامات الايجابية لدى التلاميذ .
- ٤- تعين التلاميذ في اكتساب الحاسة المكانية، والقدرة على تحديد اماكن الاحداث التاريخية وتفسيرها (شواقفة، ١٩٨٢، ص٥٨).

ولكي تتحقق الفوائد العلمية لاستعمال الخرائط الجغرافية يشترط ما يأتي :-

- ١- ان تكون الخريطة دقيقة وصحيحة ومتضمنة لآخر التعديلات والحقائق والمعلومات .
- ٢- ان تكون واضحة غير مزدحمة بالتفاصيل ، اذ ان الخريطة التي تتضمن بيانات ومفاهيم كثيرة وتفصيلات توصل الى الابهام بالنسبة للتلاميذ ولا يمكنهم معه تركيز انتباههم .
- ٣- ان تكون الرموز المستعملة فيها غير متباينة حتى لا تؤدي الى افكار ومدرجات خاطئة.
- ٤- تدريب على قراءة الخريطة فالخرائط تحتوي رموزاً يتحتم على التلاميذ تعلمها لكي يستفيدوا منها الفائدة المرجوة .
- ٥- انتقاء الخريطة في ضوء اهداف الدرس ، اذ من المستحسن عرض انواع مختلفة من الخرائط تمثل الظواهر المختلفة للمنطقة ، فهذا يساعد على ادراك العلاقات بين الحقائق
- ٦- مراعاة المستوى العقلي للتلاميذ ففي المرحلة الابتدائية نبدأ بأعطائهم فكرة عن مقياس الرسم والالوان والمساحات والجهات، ثم نترج في اعطاء المعلومات حتى يسهل استيعابها . وفي المرحلة المتوسطة نعطي فكرة عن خطوط العرض والطول والدرجات المختلفة والرموز (طنطاوي، ١٩٩١، ص٥٨-٥٩) .
- وتعد الخرائط الصمّ من الوسائل التعليمية التي لا غنى عنها في تدريس مادة الجغرافية ، وهي عبارة عن مخطط جاهز بمثابة الهيكل الخارجي للخريطة خالياً من الرموز والبيانات شريطة ان يقوم المعلم بملئها بهذه الرموز والبيانات داخل الصف الدراسي شيئاً فشيئاً مع سير الدرس، ويجوز ان يكتمل بناؤها احياناً عدة دروس (حمد ان، ١٩٦٨، ص٤١) .
- ومن المفيد ان يدرّب المعلم تلاميذه في بداية العام الدراسي على ملء الخرائط الصمّ التي يعدها لهم بالمعلومات في اثناء شرح موضوع الدرس ، اذ يضع هو المعلومات على الخريطة التي يرسمها على السبورة ويضعون هم المعلومات على الخرائط الصمّ التي يوزعها عليهم ، وفي النصف الثاني من العام الدراسي يمكن تدريبهم على رسم الخرائط الصمّ بانفسهم وذلك بأن يعد كل منهم خريطة موضوع الدرس على ورقة مناسبة في البيت قبل موعد الحصة، ويستعملها ويضع المعلومات عليها في اثناء شرح الموضوع داخل الصف (ملا عثمان، ١٩٨٣، ص٧٦). اذن نستطيع ان نعد ملء (الخرائط الصمّ) جانباً آخر من عمل المخططات والخرائط المبسطة، وهي اساسية في تكوين البناء الصوري لجغرافية منطقة ما بأعتماد اسلوب التركيب أي الانتقال الذهني من الاجزاء نحو الكل بترابط وتركيب نقاط موضوع الدرس . (حمد، ١٩٨٦، ص٤١)
- ويكثر استعمال الخرائط الصمّ في الاعمال والنشاطات التطبيقية ، اذ يطلب من التلاميذ ترقيم المعلومات الجغرافية التي تعلموها في مواقعها على الرسم . ويحسن بالمعلم عند اتباعه لهذا الاسلوب مراعاة الخطوات الآتية :-

- ١- تعليم التلاميذ المعلومات الاساسية الجغرافية وغير الجغرافية كافة اللازمة للتطبيق فيما بعد .
- ٢- اعداد أنشطة تعليمية متنوعة كماً وكيفاً ليقوم التلاميذ باختيار ما يتناسب منها وقدراتهم .

٣- اختيار المعلم للوسيلة (او الوسائل) الصمّ اللازمة للتطبيق مراعيًا في ذلك مناسبتها للمادة وللتلاميذ ورغباتهم .

٤- عرض الأنشطة على التلاميذ وتوزيعها حسب رغباتهم الفردية والجماعية .

٥- اشراف المعلم على التلاميذ في اثناء التطبيق وتوجيههم كلما لزم على ان يراعي في هذا (الاسلوب غير المباشر) كلما امكن خلال ذلك (حمد ان ، ١٩٨٦، ص ١٢٧- ١٢٨)

* النماذج المجسّمة في تدريس الاجتماعيات:

بعد تعقد الحياة الاجتماعية وازدياد التراكمات الثقافية، أصبح عسيراً ان يتعلم التلاميذ كل شيء عن طريق الخبرات الهادفة المباشرة، فاستعاضت التربية عنها باستعمال وسائل يمكن من خلالها تخطي تلك العقبات التي تعوق استعمال الخبرات الهادفة مباشرة، وتعد المجسمات بأنواعها: النماذج، والعينات، والأشياء، والكرات الأرضية، بديلة عن الواقع الاصلي، وهي ليست الحقيقة ذاتها، ولكنها صورة مختصرة او جزء تم فصله من واقعه، واعيد تركيبه بقصد الحد من التفاصيل التي يعرضها ذات الشيء، وقد يجزأ الشيء نفسه في واقعه او ينتزع من بيئته الطبيعية (محمد، وآخرون، ٢٠٠١، ص ٩٧).

ان ما يغيب عن العين الجسدية المحسوس الطبيعي للمتعلم مادة يضطر المعلم الى استعمال المواد الشبيهة به. وتشتد صعوبة الفهم والادراك عند المتعلم اذا كان التعلم والتعليم مقصوراً على الرموز اللفظية، وكان المتعلم يجهل ذلك المحسوس او كانت الرموز اللفظية المستعملة عنده غامضة المعاني، خفية المضامين، فيجب عندئذ العودة الى المواد الاصلية التي منها استخرجت تلك المعاني والمفاهيم، او الى الشبيهات بها (غالبا، ١٩٧٠، ص ٢٥٤)، ومن المواد الشبيهة بالمحسوس التقليديات (كالنماذج، والتماثيل)، والنماذج المجسّمة هي عبارة عن اشكال مصنوعة تتميز بأبعاد ثلاثة (الطول والعرض والارتفاع) بقصد محاكاة الواقع او شيء ما (الديب، ١٩٦٤، ص ٩١)، ويشكل النموذج مصدراً ممتازاً للمعرفة والامداد بالمعلومات ولا سيما ان كان يضاهي الاصل في الشكل والتفاصيل، وبمعنى آخر اذا أُتقِنَ إخراجُه وكان الشيء الحقيقي معقداً او كبيراً لدرجة لا تستطيع العين ان تشملته بنظرة واحدة (طنطاوي، ١٩٩١، ص ٦٥).

ان استعمال النماذج المجسّمة في تدريس الاجتماعيات يتم عندما يكون النموذج المجسم ذا فائدة كبيرة في فهم واستيعاب الموضوع بعيداً عن المعالجة المجردة المملة، وعندما يكون التلاميذ لمدة ما مرهقين بالعمل المدرسي. مما يخفف استعمال النموذج من وطأة الدراسة (القاعود وآخرون، ١٩٩٦، ص ١٩٢)، وان التعلم بالمجسمات هو تعلم بالعمل غير المباشر الهادف. ويأتي ترتيب هذا الاسلوب من التعلم ثاني قسم من الحقل الاول في مخروط (ديل)، وهذا الحقل معروف بكبر مساحته ومن ثم بالمردود التعليمي العظيم الذي يعود على الدارسين. ونلجأ الى استعمال هذا الاسلوب لاكتساب المعارف والمهارات الجغرافية لاسباب كثيرة منها:

١- استحالة الحصول على الشيء الحقيقي من الطبيعة كطبقات الارض، او السد العالي.

٢- عدم امكانية احضار الشيء الحقيقي الى غرفة الصف اما لكبر حجمه او لصغره المتناهي.

٣- ان كانت اجزاء الشيء الحقيقي الداخلية لا تظهر وغير خاضعة للملاحظة.

٤- اذا كان احضار الشيء الحقيقي قد يشكل خطراً على حياة التلاميذ. (السيد، ١٩٨٨، ص ١٨١)، ومن اكثر النماذج المجسّمة المستعملة في تدريس مادة الاجتماعيات الخرائط والمجسمات وهي وسائل ذات ثلاثة ابعاد غالباً. وتعدّ بهذا اصدق تمثيلاً للواقع من الخرائط المسطحة واقرب مثلاً عند التعلم لفهم التلاميذ وادراكهم (حمد ان، ١٩٦٨، ص ١١٣).

ودور المعلم هنا تعويد تلاميذه في هذه المرحلة على استعمال الخرائط تماماً كما هي الحال مع كتبهم المقررة، اذ تمثل الخرائط هنا الوسيلة المنطقية لتعليم التلاميذ معارف تتعلق بالمظاهر الطبيعية

والبشرية) نفس المصدر السابق، ص ١٢٣). ويمكن الاستفادة من الخرائط المجسّمة التي تستعمل فيها الاضواء الكهربائية لتعيين مواقع المدن العامة والعواصم، وطرق المواصلات، ومواقع الآثار، والمراكز الزراعية وغيرها (ملا عثمان، ١٩٨٣، ص ٨١)، أما الصور المجسّمة فهي وسيلة تعليمية تيسر بها تجسيم المناظر، فتظهر ذات ثلاثة ابعاد، وللنماذج المجسّمة ثلاث حالات، فاما ان يكون مكبراً او مصغراً، وكثيراً ما يوضع عدد مرات التكبير او التصغير مع النموذج، وذلك تفادياً لتكوين الرائي مدركات غير صحيحة عن الحجم الاصلي للشيء نفسه، وقد يعد النموذج على هيئة نحت بارز، فيوضع على منضدة، او يعلق على الحائط كالصورة (الديب، ١٩٦٤، ص ٩٥).

ثانياً : دراسات سابقة Previous Studies : حصلت الباحثة على دراسات ذات الصلة بموضوع بحثها (الخرائط الصمّ، والنماذج المجسّمة)، وفيما يأتي عرضاً لهذه الدراسات .

ثانياً : دراسات سابقة Previous Studies :

١. دراسة الخزاعلة ١٩٨٥ : (اثر استعمال الوسائل التعليمية المجسّمة على تحصيل طلبة الصف الاول الثانوي الاكاديمي في مادة الجغرافية). أجريت الدراسة في الاردن ورمت الى معرفة اثر استعمال الوسائل التعليمية المجسّمة على تحصيل طلبة الصف الاول الثانوي الاكاديمي في مادة الجغرافية. شملت عينة الدراسة مدرستين من مدارس اربد الاولى للذكور والثانية للاناث وقد بلغ عدد افراد العينة (١٩٨) طالباً وطالبة. واستعمل الباحث اختباراً تحصيلياً مكوناً من (٣٨) فقرة، تأكد من صدقه وثباته وتحليل النتائج استعمل تحليل التباين كوسيلة احصائية، فتوصلت الدراسة الى النتائج الآتية:-
١- تفوق طلبة الصف الاول الثانوي الاكاديمي الذين استخدموا الوسائل التعليمية المجسّمة على الطلبة الذين لم يستعملوا الوسائل التعليمية المجسّمة في التحصيل وبدلالة احصائية.
٢- لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية بين تحصيل طلاب الصف الاول الثانوي الذين استخدموا الوسائل المجسّمة في مادة الجغرافية.

٣- لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية بين تحصيل طلاب الصف الاول الثانوي في الجغرافية يعزى الى التفاعل بين طريقة العرض وجنس الطالب (الخزاعلة، ١٩٨٥، ص ٢١٣-٢١٥).

* دراسة الجبان ١٩٨٧ : (اثر استعمال مجموعة من الوسائل التعليمية المتنوعة في تدريس بعض فصول مادة الجغرافية الطبيعية للصف الاول الاعدادي). اجريت الدراسة في مدينة دمشق ورمت الى معرفة اثر استعمال مجموعة من الوسائل التعليمية المتنوعة في تدريس بعض فصول مادة الجغرافية الطبيعية للصف الاول الاعدادي. شملت عينة الدراسة (١٥٠) طالباً وطالبة قسموا على اربع مجموعات اثنتين منها تجريبية واثنين ضابطة. اما الوسائل التعليمية المستعملة في تدريس المجموعتين التجريبيتين فكانت : الشفافيات والصور المجسّمة والنماذج والاجهزة والخرائط الجدارية . بينما درست المجموعتين الضابطتين بالطريقة التقليدية. واستعمل الباحث الوسط الحسابي والانحراف المعياري والاختبار التائي كوسائل احصائية لتحليل البيانات. فأسفرت الدراسة عن نتيجة مفادها: تفوق المجموعة التجريبية التي أستعملت الوسائل التعليمية في تدريسها على المجموعة الضابطة التي لم تستعمل الوسائل التعليمية في تدريسها في التحصيل وبدلالة احصائية (الجبان، ١٩٨٧، ص ٦٨).

٣. دراسة الدراجي ١٩٩١ : (اثر استعمال الوسائل التعليمية المجسّمة في تحصيل طلبة المرحلة الثالثة بمعاهد اعداد المعلمين والمعلمات في مادة الجغرافية). اجريت الدراسة في العراق (الانبار) ورمت الى معرفة اثر استعمال الوسائل التعليمية المجسّمة في تحصيل طلبة المرحلة الثالثة بمعاهد اعداد المعلمين والمعلمات في مادة الجغرافية. بلغ عدد افراد العينة (١٠٠) طالباً وطالبة موزعين على اربع مجموعات بواقع (٢٥) طالباً للمجموعة الواحدة، وأستعملت الباحثة (٢٢) وسيلة تعليمية مجسّمة لتدريس المجموعتين التجريبيتين، واعدت اختباراً تحصيلياً تألف من (١٠) فقرات من نوع الاختيار من متعدد، وباستعمال الاختبار التائي (t – test) كوسيلة احصائية لتحليل البيانات أسفرت الدراسة عن النتائج الآتية :-

١- وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى (٥%) بين تحصيل طلبة المجموعة التجريبية والضابطة (بنين) والمجموعة التجريبية والضابطة (بنات) والمجموعة التجريبية والضابطة (بنين، بنات) لصالح المجموعة التجريبية.

٢- وجود فروق ذات دلالة احصائية بين تحصيل المجموعة التجريبية (بنين) والمجموعة التجريبية (بنات) لصالح البنات (الدراجي، ١٩٩١، ص ٨٥).

٣. دراسة الجلحوي ٢٠٠١: (اثر الشرائح التعليمية والمجسمات في تحصيل طلاب الصف السابع الاساسي في مادة الجغرافية)

اجريت الدراسة في اليمن ورمت الى معرفة اثر كل من الشرائح التعليمية والمجسمات في تحصيل طلاب الصف السابع الاساسي في مادة الجغرافية. ضمت عينة البحث (٦٠) طالباً موزعين على مجموعتين تجريبيتين بواقع (٣٠) طالباً لكل مجموعة منهما، دُرست المجموعة الاولى باستعمال الشرائح التعليمية والمجموعة الثانية باستعمال المجسمات، واستمرت التجربة فصلاً دراسياً كاملاً. اعدّ الباحث اختباراً تحصيلياً تألف من (٤٠) فقرة من نوع الاختيار من متعدد تحقق من صدقه وثباته. وباستعمال الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين لمعالجة البيانات وتحليل النتائج ظهرت النتيجة الآتية:- تفوق طلاب المجموعة التجريبية الاولى التي دُرست باستعمال الشرائح التعليمية على طلاب المجموعة التجريبية الثانية التي دُرست باستعمال المجسمات وبدلالة احصائية (الجلحوي، ٢٠٠١، ص ٨٥).

ثانياً - الدراسات الاجنبية

* دراسة Mcaulay (١٩٦٣) :- رمت الدراسة الى الاجابة عن الاسئلة الآتية :-

- ١- هل تلاميذ الصف الرابع ناضجون بشكل كاف في قدرتهم لتعلم مهارات الخرائط ؟
- ٢- هل يستطيع التلاميذ فهم محتوى المواد الاجتماعية بفاعلية عند استعمال الخرائط مما هو عليه عند استعمال المواد القرائية ؟
- ٣- هل يمكنهم استيعاب او تمثيل مهارات خرائطية معينة وربطها في وحدة دراسية معينة من المواد الاجتماعية . ؟

٤- هل اكتسب تلاميذ المرحلة الرابعة معرفة بالخرائط من خلال الرحلات ووسائل الاعلام ؟
اختار الباحث شعبتين من احدى مدارس ولاية بنسلفانيا الامريكية الشعبة الاولى درست وحدة حول جغرافية الولاية وزودت بالكتب والملصقات والرسوم التوضيحية مع نموذج للكرة الارضية وخارطة حائط ولكن لم تستعمل الخرائط في تدريس هذه الشعبة . اما الشعبة الثانية فقد استعملت في تدريسها خرائط تجارية بشكل مكثف ، كما طلب من التلاميذ عمل خرائط وبحدود (١٥-٢٠) خريطة . واستخدموا كتب تجارية وأخرى مقرررة ولكن بشكل اقل من الشعبة الاولى . وفي نهاية التجربة التي استمرت ثلاثة اشهر طبقت ثلاثة اختبارات ، الاول يتضمن معلومات عن الموقع ، والثاني لتقويم معرفة التلاميذ معلومات حول الولاية والثالث حاول الكشف عن اكتساب التلاميذ لمعلومات في المواد الاجتماعية من على الخريطة. وعند تحليل النتائج باستعمال الاختبار التائي (t – test) ظهر ما يأتي :-

١- تفوق تلاميذ الشعبة الثانية على تلاميذ الشعبة الاولى في التحصيل .
٢- ان تلاميذ الصف الرابع قادرون على ان يتعلموا او يستخدموا المهارات الخرائطية في وقت مبكر خلال السنة الدراسية .

٣- ساعدت الخرائط وبشكل فعال تلاميذ الصف الرابع على فهم محتوى المواد الاجتماعية كما اشارت نتائج الدراسة الى ان الخرائط المستخدمة بصورة صحيحة يمكن ان تكون وسيلة مجدية في فهم المواد الاجتماعية .

٤- ان تلاميذ الصف الرابع قادرون على اكتساب المهارات الخرائطية وربطها مع وحدات دراسية في المواد الاجتماعية .

٥- بالامكان اعطاء التلاميذ الفرصة لاكتساب بعض المعرفة الخرائطية من خلال بيئة البيت والمجتمع المحلي ، على ان تكون مرتبطة ببرنامج المواد الاجتماعية (Mccall, ١٩٨٥, p ٢٣٨)

* دراسة Arnsdrof (١٩٦٤): رمت الدراسة الى معرفة اثر الاسئلة، وسلسلة من التجارب التعليمية في تطوير قدرات تلاميذ الصف الخامس الابتدائي على استيعاب المفاهيم الجغرافية ومهارات

قراءة الخريطة باستعمال الطريقة الاستكشافية ومجموعة خرائط متكاملة بعضها مع البعض الآخر . ضمت عينة الدراسة (٢٣٤) تلميذاً، موزعين على عشرة صفوف من اربع مدارس ابتدائية مختلفة من مجتمع المدن ستة صفوف عوملت على اساس أنها مجموعة تجريبية، والصفوف الاربعة الاخرى عوملت على اساس انها مجموعة ضابطة . اعطيت المجموعة التجريبية معلومات مكثفة في مهارات قراءة الخريطة والاشكال والجدول الاحصائية مع مراجعة مكثفة لمدة (٦) اسابيع التي هي مدة التجربة. بقى الباحث (٤) اختبارات ثلاثة منها مقننة، وهي اختبار كاليفورنيا للقراءة واختبار كاليفورنيا للذكاء واختبار للمهارات الاساسية والاختبار الرابع حول مهارة قراءة وتفسير الخرائط. استعمل الباحث معادلة كودر-ريتشاردسون (KR.٢٠) لحساب الثبات، والاختبار التائي (t-test) لتحليل النتائج. ومن اهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة : ١- تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة، وان البرنامج التعليمي الذي يشجع التلاميذ على طرح الاسئلة يساعد التلاميذ في استيعاب المفاهيم الجغرافية ومهارة قراءة الخريطة .

٢- واجه التلاميذ صعوبة في عمل الملخصات وتفسير المعلومات الموضوعية على الخريطة (Arnsdorf, ١٩٦٤, pp ٧٥-٨٢).

* دراسة **Gengler (١٩٦٧)** :- رمت الدراسة الى الاجابة عن السؤال الآتي :- الى أي مدى يطبق تلاميذ المرحلة السادسة المصطلحات الجغرافية على الرموز في خرائط الاطالس ؟

شملت عينة الدراسة على (٩١) تلميذاً و (٩٧) تلميذة، تم اختيارهم فردياً ، أذ قدم الباحث لكل تلميذاً التعليمات الآتية :-

ينبغي لقراءة الخريطة ان تكون قادراً على تمييز الالوان والخطوط والرموز المختلفة وما تمثله، لذا يرجى اظهار مدى فهمك لقراءة الخريطة بوضع اصبعك على كل مصطلح من المصطلحات الآتية: بحيرة، ونهر، ورأس، وشبه الجزيرة، وجبل، ووادي، وميناء، وجزيرة ، وحدود ولاية ، وحدود ناحية . وعند اشارة التلميذ الى الاجابة الصحيحة ، يطلب منه تعريف المصطلح . وتوصل الباحث الى عدد من الاستنتاجات في ضوء نتائج بحثه من أهمها :-

١- لا يمتلك تلاميذ الصف السادس الابتدائي مهارة كافية لتحديد المصطلحات الجغرافية التي تمثل بالرموز على الخرائط .

٢- ان التلميذ قد يكون قادراً على تقديم تعريف شفوي او وصف للمصطلح الجغرافي لكن لا يعني ذلك ان التلميذ يعرف المفهوم الرمزي للمصطلح .

٣- يكشف الاختبار الشفوي اكثر من التحريري عن قدرة التلميذ على تطبيق المعرفة بالمصطلحات الجغرافية على قراءة الخريطة (Glass, ١٩٧٠, p ٣٩٥).

* دراسة **James (١٩٧٧)** :- اجريت هذه الدراسة في الولايات المتحدة الامريكية ورمت الى معرفة اثر التنوع في استعمال الوسائل التعليمية المجسمة في تحصيل مادة الجغرافية . تكونت عينة الدراسة من (٣١) مدرسة اختيرت من مجتمع كلي مكون من (١١٢) مدرسة في ثلاث مناطق تعليمية في ثلاث ولايات من الولايات المتحدة الامريكية وهي :-

شمال أيوا ، وجنوب غرب منسوتا ، وجنوب غرب داكوتا الجنوبية. وقد توصلت الدراسة الى عدد من النتائج كان من بينها :-

- ان التحصيل في مادة الجغرافية يزداد بزيادة التنوع في استعمال الوسائل التعليمية المجسمة (Jarolimek, ١٩٦٧, p ١٦٣٥).

* دراسة **Müller (١٩٨٢)** : رمت الدراسة الى تحسين مهارات قراءة الخريطة لدى تلاميذ المدرسة الابتدائية باستعمال خرائط مختلفة التصميم. أختير (٩٦) تلميذاً بصورة عشوائية من الصفوف الرابعة، والخامسة والسادسة الابتدائية، وبواقع (٣٢) تلميذاً من كل صف. أعد الباحث (٤) خرائط لتكون مادة الدراسة وهي: الخريطة (أ) سياسية، طبيعية من النوع الشائع (تقليدية)، الخريطة (ب) خريطة تقليدية مع تعديلات محدودة (مفتاح الخريطة في الزاوية اليمنى السفلى وعدم وجود علامة للاتجاه، مع اختلاف في مقياس الرسم) الخريطة (ج) خريطة ذات لونين لتحديد الاماكن (الاصفر، والازرق) للاتجاهات، الخريطة (د)

خريطة ذات ألوان متباينة مع زيادات أخرى (حدود بارزة وتدرج في الألوان، وعلامة للاتجاهات، ومفتاح للخريطة). استعمل الباحث اختبار مقابلة في عدة جلسات – Interview testing sessions - كأداة لجمع البيانات المطلوبة، وكانت الأسئلة تدور حول مهارات التلاميذ في قراءة الخريطة (قراءة سمات سياسية أو طبيعية، وتفسير الرموز، وقياس للاتجاهات، وقياس للمسافات، وخطوط الطول، ودوائر العرض). وباستعمال تحليل التباين لمعالجة البيانات أسفرت الدراسة عن النتائج الآتية:-

١- كان انجاز تلاميذ الصفين الخامس والسادس افضل من انجاز تلاميذ الصف الرابع، وهذا يؤيد التأثير الايجابي للدروس المرتبطة بالخرائط في منهج المواد الاجتماعية.

٢- هناك صعوبات متصلة بمهارات قراءة الخريطة متلازمة مع منهج المواد الاجتماعية (Preston, 1967, pp 15-55)

ثالثاً- الموازنة بين الدراسات السابقة: تحاول الباحثة بعد عرض الدراسات السابقة ان توازننا بينها من حيث الاهداف والعينات، وادوات البحث والاجراءات، وعلى النحو الآتي:-

١- بينت الدراسات السابقة تعرف اثر استعمال الوسائل التعليمية المجسمة في تحصيل الطلبة. فرمت دراسة Mcaulay (1963) الى الكشف عن قدرة التلاميذ لتعلم مهارات الخرائط واثار استعمال الخرائط في فهم التلاميذ للمواد الاجتماعية وقدرتهم على ربط الخرائط بوحدة المواد الاجتماعية. ورمت دراسة Miller (1982) الى تحسين مهارات قراءة الخريطة باستعمال خرائط مختلفة التصميم بينما رمت دراسة Arnsdorf (1964) الى معرفة اثر الاسئلة، وسلسلة من التجارب التعليمية في تطوير قدرات التلاميذ في استيعاب المفاهيم الجغرافية ومهارات قراءة الخريطة باستعمال الطريقة الاستكشافية ومجموعة خرائط متكاملة بعضها مع البعض على حين رمت دراسة Gengler (1967) الى معرفة قدرة التلاميذ على تطبيق المصطلحات الجغرافية على الرموز في خرائط الاطالس. ويهدف البحث الحالي الى تعرف فاعلية استعمال النماذج المجسمة والخرائط الصم في التحصيل.

٢- تباين حجم العينات في الدراسات السابقة فتراوحت بين (٦٠) فرداً كما في دراسة الجلحوي (٢٠٠١) و (٢٣٤) فرداً كما في دراسة Arnsdorf (1964) ولم تذكر دراسة Mcaulay حجم العينة بينما كانت العينة في دراسة James (1977) (٣١) مدرسة وضمت الدراسة الحالية عينة من (٦٢) تلميذة.

٣- كانت عينة بعض الدراسات من الذكور والاناث كدراسة Gengler (1967) والخزاعلة (1985) والجبان (1983) والدراجي (1991)، بينما كانت عينة دراسة الجلحوي (٢٠٠١) من الذكور فقط وعينة الدراسة الحالية من الاناث فقط.

٤- اختلفت الدراسات السابقة في المرحلة الدراسية التي طبقت عليها التجربة فمنها ما جرى على المرحلة الابتدائية، وكما هو الحال في البحث الحالي، كدراسة Mcaulay (1963)، ودراسة Miller (1982) ودراسة Arnsdorf (1964)، ودراسة Gengler (1967) في حين طبق كل من James (1977) والخزاعلة (1982) وجلحوي (٢٠٠١) تجاربهم على طلبة المرحلة المتوسطة. وطبقت الدراجي تجربتها على طلبة معاهد اعداد المعلمين والجبان (1983) طبق تجربته على طلبة المرحلة الاعدادية.

٥- الدراسات السابقة جميعها كان التحصيل فيها متغيراً تابعاً، وهذا يتفق مع البحث الحالي.

٧- استعمل الباحثون في تحليل نتائج دراساتهم وسائل احصائية متعددة حسب مناسبتها للهدف المراد التحقق منه فقد استعمل بعضهم تحليل التباين كدراسة Miller (1982) والخزاعلة (1982) اما دراسة Mcaulay (1963) وArnsdorf (1964) والجبان (1983) والدراجي (1991) وجلحوي (٢٠٠١)؛ فقد استخدموا جميعاً الاختبار التائي كوسيلة احصائية. في حين استعمل James (1977) (م) معامل الارتباط كوسيلة احصائية. واتفق البحث الحالي مع الدراسات السابقة التي استعملت الاختبار التائي (t-test) كوسيلة احصائية.

٨- اجمعت الدراسات في مجال استعمال الوسائل التعليمية المجسمة على تفوق افراد المجموعة التجريبية التي استعملت الوسائل التعليمية المجسمة في تدريسها باستثناء دراسة جلحوي (٢٠٠١م) التي توصلت الى تفوق افراد المجموعة التي استعملت الشرائح التعليمية في تدريسها على المجموعة التي

أستعملت المجسمات في تدريسها. اما دراسة James (١٩٧٧) فتوصلت الى وجود علاقة ايجابية بين التحصيل والتنوع في استعمال الوسائل التعليمية المجسمة .

الفصل الثالث

منهجية البحث وإجراءاته Research Methodology and Procedures

أولاً: منهجية البحث Research Methodology: اتبعت الباحثة المنهج التجريبي؛ لأنه المنهج المناسب لطبيعة البحث.

ثانياً: التصميم التجريبي The Experimental Design:- إن اختيار التصميم التجريبي يمثل

أهمية كبيرة في البحوث التجريبية؛ لأنه يضمن للباحثة الهيكل السليم لبحثها، وبداية جيدة في دراسة المشكلة، وما يترتب عليها من بيانات دقيقة للإجابة عن الفرضيات المطروحة للدراسة، والتأكد منها، وأهمية النتائج التي يتم التوصل إليها (العفون وقحطان، ٢٠١٠، ص ١٥٤)، لذلك اختارت الباحثة التصميم التجريبي ذا الضبط الجزئي؛ لأنه أكثر ملائمة لإجراءات بحثها، ويتكون من مجموعتين، يلاحظ الجدول

(١): **جدول (١) التصميم التجريبي للبحث**

المتغير المتغير	المتغير المستقل	المجموعات
التحصيل	الخرائط الصم	التجريبية الاولى
التحصيل	النماذج المجسمة	التجريبية الثانية

ثالثاً: مجتمع البحث وعينته Population & Sample of the research :

١- مجتمع البحث population of the research: يعرف مجتمع البحث بأنه مجموعة من الأفراد والأشياء، أو الأشخاص والعناصر ذات العلاقة بمشكلة الدراسة التي تسعى الباحثة إلى تعميم نتائجها عليها (عباس وآخرون، ٢٠٠٩، ص ٢١٧).

٢- عينة البحث Sample of The Research :

أ - عينة المدارس schools sample: اختارت الباحثة قصدياً مدرسة المرقدين الشريفين للبنات في مركز محافظة كربلاء، للأسباب الآتية: ١. توفرت في المدرسة عينة الدراسة المطلوبة وهي تلميذات الخامس الابتدائي وبعدد شعبتين.

٢. تلميذات المدرسة من حي واحد ومن مستوى متقارب اقتصادياً وثقافياً واجتماعياً.

٣. وقوع المدرسة في منطقة آمنة نسبياً مما يتيح للباحثة إجراء البحث.

ب - عينة التلميذات Female Sample: تم تحديد شعبتي (أ، ب) عينة للبحث، وبالأسلوب

العشوائي البسيط* وقع الاختيار على شعبة (أ) لتمثل المجموعة التجريبية الاولى التي يتم تدريسها باستعمال الخرائط الصم، وشعبة (ب) لتمثل المجموعة التجريبية الثانية التي يتم تدريسها باستعمال النماذج المجسمة. وقد بلغ المجموع الكلي لتلميذات عينة البحث (٦٥) تلميذة بواقع (٣٣) تلميذة في المجموعة التجريبية الاولى، و(٣٢) تلميذة في المجموعة التجريبية الثانية. وقد استبعدت الباحثة تلميذتين من المجموعة التجريبية الاولى لكونهما راسبتين في الصف الخامس الابتدائي، وتلميذة واحدة من المجموعة التجريبية الثانية للسبب نفسه، كما هو مبين في جدول (٢).

* وضعت الباحثة أسماء الشعب بعد كتابتها على أوراق صغيرة في كيس، ثم سحبت واحدة لتكون المجموعة التجريبية الاولى (شعبة أ)، والثانية تمثل المجموعة التجريبية الثانية (شعبة ب).



جدول (٢) توزيع تلميذات عينة البحث

المجموعة	الشعبة	عدد التلميذات قبل الاستبعاد	عدد التلميذات المستبعدات	عدد التلميذات بعد الاستبعاد
التجريبية الاولى	أ	٣٣	٢	٣١
التجريبية الثانية	ب	٣٢	١	٣١
المجموع		٦٥	٣	٦٢

رابعاً: تكافؤ مجموعتي البحث Equivalent of The Groups research:

على الرغم من أن جميع تلميذات عينة البحث من مدرسة واحدة ومن وسط اجتماعي واقتصادي متماثل إلى حد ما ، كان توزيعهن على الشعب عشوائياً ، ولكن حرصت الباحثة على تكافؤ مجموعتي البحث وأرأتا القيام بتكافؤ المجموعتين في (العمر الزمني والتحصيل الدراسي للوالدين والذكاء ودرجات المعدل العام في الصف الرابع الابتدائي)، وكما موضح أدناه:

أ. العمر الزمني (بالأشهر) **The Age (in months)**: حسبت أعمار التلميذات بالأشهر، ملحق (٦). وقد بلغ متوسط أعمار تلميذات المجموعة التجريبية الاولى (١٢٨,٧٤١) شهراً ، أما متوسط أعمار تلميذات المجموعة التجريبية الثانية ، فقد بلغ (١٢٧,٦١٢) شهراً، وباستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين للمقارنة بين المتوسطين، وجد أن القيمة التائية (T- test) المحسوبة قد بلغت (٠,٥٨٣) ، وهي اصغر من القيمة التائية الجدولية (٢,٠٠٠) . وبدرجة حرية (٦٠) عند مستوى دلالة قدرة (٠,٠٥) ، وبذلك تكون المجموعتان متكافئتين في متغير العمر الزمني بالأشهر. كما هو مبين في الجدول (٣) .

جدول (٣) نتائج الاختبار التائي لتلميذات مجموعتي البحث في العمر الزمني

المجموعة	حجم العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التباين	القيمة التائية	مستوى الدلالة
التجريبية الاولى	٣١	١٢٨,٧٤١	٧,٥٤٥	٦,٩٣١	٠,٥٨٣	غير دلالة عند مستوى ٠,٠٥
التجريبية الثانية	٣١	١٢٧,٦١٢	٧	٥٩,١٧٨	٢,٠٠٠	غير دلالة عند مستوى ٠,٠٥

مستوى ٠,٠٥

ب. التحصيل الدراسي للآباء: يبدو من الجدول (٤) ان تلميذات مجموعتي البحث التجريبية الاولى والثانية متكافئتان احصائياً في تكرارات التحصيل الدراسي للآباء ، اذ اظهرت نتائج البيانات باستعمال اختبار مربع كاي، ان قيمة (كا^٢) المحسوبة (٠,٢٦٧) اصغر من قيمة (كا^٢) الجدولية البالغة (٥,٩٩١) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٢) .

جدول (٤) تكرارات التحصيل الدراسي لآباء تلميذات مجموعتي البحث وقيمة (كا^٢) المحسوبة والجدولية

المجموعة	عدد افراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة الحرية	القيمة كاي	مستوى الدلالة
التجريبية الاولى	٣١	١٥	٦	١٠	٠,٢٦٧	غير دلالة عند مستوى ٠,٠٥
التجريبية الثانية	٣١	١١	٧	٢	٥,٩٩١	غير دلالة عند مستوى ٠,٠٥

ج. التحصيل الدراسي للأمهات : يبدو من الجدول (٥) ان تلميذات مجموعتي البحث التجريبية الاولى والثانية متكافئتان احصائياً في تكرارات التحصيل الدراسي للأمهات ، اذ اظهرت نتائج البيانات باستعمال



اختبار مربع كاي ، ان قيمة (كا^٢) المحسوبة (٠,٠٦٤) اصغر من قيمة (كا^٢) الجدولية البالغة (٣,٨٤١) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (١) .

جدول (٥) تكرارات التحصيل الدراسي لأمهات تلميذات مجموعتي البحث وقيمة (كا^٢) المحسوبة والجدولية

المجموعة	عدد افراد العينة	ربة بيت	درجة الحرية	قيمة كاي المحسوبة	قيمة كاي الجدولية	مستوى الدلالة
التجريبية الاولى	٣١	١٧	١	٠,٠٦٤	٣,٨٤١	غير دلالة عند مستوى ٠,٠٥
التجريبية الثانية	٣١	١٦	١	٠,٠٦٤	٣,٨٤١	غير دلالة عند مستوى ٠,٠٥

د-التحصيل الدراسي السابق:كافأت الباحثة بين تلميذات مجموعتي البحث في التحصيل الدراسي في المعدل العام لدرجات المواد الدراسية في الصف الرابع الابتدائي إذ حصلت الباحثة على هذه الدرجات من السجل الرسمي الخاص بالمدرسة، وعند تحليل درجات المجموعتين وجدت أن متوسط درجات تلميذات المجموعة التجريبية الاولى بلغ (٨٣,٧٠٩)، ومتوسط درجات تلميذات المجموعة التجريبية الثانية بلغ (٨٤,٠٦٤)، ولمعرفة فرق الدلالة بين درجات المجموعتين استعمل الاختبار التائي (T-test) للمقارنة بين المتوسطين . فأتضح أن الفرق لم يكن ذا دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (٠,٢٨٣) أقل من القيمة الجدولية (٢,٠٠٠) بدرجة حرية (٦٠) مما يدل على تكافؤ مجموعتي البحث وجدول (٦) يوضح ذلك.

جدول (٦) نتائج الاختبار التائي لتلميذات مجموعتي البحث في المعدل العام للصف الرابع الابتدائي في مادة الاجتماعيات

المجموعه	عدد افراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التباين	القيمة التائية	مستوى الدلالة
التجريبية الاولى	٣١	٨٤,٠٦٤	٠,٣٩	٢٣,٣٩٥	٢٨,٠٣	غير دلالة عند مستوى ٠,٠٥
التجريبية الثانية	٣١	٨٤,٠٦٤	٠,٣٩	٢٣,٣٩٥	٢٨,٠٣	غير دلالة عند مستوى ٠,٠٥

هـ. الذكاء: استعملت الباحثة اختبار المصفوفات المتتابعة (Raven) الذي يتكون من خمس مجاميع من الرسوم (أ.ب.ج. د.هـ)، وتحتوي كل مجموعة على (١٢) سؤالاً على شكل مصفوفة لرسوم وأشكال غير كاملة يطلب من التلميذة إكمالها باختيار الجزء الذي يتم الشكل والتي في ضوءها تحدد درجة الذكاء ، وقد اختير هذا الاختبار لكونه مقنناً للبيئة العراقية (الدباغ ، ١٩٨٣ ، ص ١٢). طبق اختبار المصفوفات المتتابعة لـ (رافن) على تلميذات مجموعتي البحث في يوم الاثنين الموافق ١٣/١٠/٢٠١٦، وبعد الانتهاء من تطبيقه تم تصحيحه وفق النموذج المعد لهذا الاختبار، وحسبت درجات التلميذات للإجابات الصحيحة لكل مجموعة، وبلغ المتوسط الحسابي لدرجات تلميذات المجموعة التجريبية الاولى (٣٧,٠٦٤)، أما المتوسط الحسابي لدرجات تلميذات المجموعة التجريبية الثانية لمعرفة فرق الدلالة (T-test)، فقد بلغ (٣٧,٧٧٤)، وعند استعمال الاختبار التائي في درجات الاختبار، ظهر عدم وجود فرق ذي دلالة إحصائية عند مستوى دلالة قدره (٠,٠٥)، إذا كانت القيمة التائية المحسوبة (٠,٣٦٦)، وهي أقل من قيمة الجدولية (٢,٠٠٠) بدرجة حرية (٦٠)، وهذا يدل على أن المجموعتين متكافئتان في متغير الذكاء ، والجدول (٧) يوضح ذلك.

جدول (٧) نتائج الاختبار الثاني لتلميذات مجموعتي البحث في درجات اختبار الذكاء في مادة الاجتماعيات

المجموعة	عدد افراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التباين	درجة الحرية	قيمة كاي المحسوبة	قيمة كاي الجدولية	مستوى الدلالة
التجريبية الاولى	٣١	٣٧,٠٦٤	٧,٦٠٦	٥٧,٨٦٢	٦٠	٢,٠٠٠	٢,٠٠٠	ليست بذات دلالة احصائية
التجريبية الثانية	٣١	٣٧,٧٧٤	٧,٥	٥٨	٥٨	٠,٣٦٦	٢,٠٠٠	عند مستوى ٠,٠٥

خامساً: ضبط المتغيرات الدخيلة Control Of The Internal Variables : ويقصد بالضبط

تثبيت العوامل جميعها ما عدا العامل الذي يراد معرفة أثره، وهو من الأمور المهمة في سيطرة الباحثة على عملها وإنجاح تجربتها، وبها تكسب الباحثة ثقة عالية بدراستها، وتؤدي إلى نتائج ذات قيمة علمية، لذا ينبغي على الباحثة أن تتعرف المتغيرات والعوامل الأخرى (غير المتغير المستقل) التي تؤثر في المتغير التابع وتثبتها (عطوي، ٢٠٠٩، ص ١٩٨). قامت الباحثة بإجراء التكافؤ الإحصائي بين مجموعتي البحث في بعض المتغيرات، وحاولت قدر الإمكان السيطرة على بعض المتغيرات الدخيلة، ومنها:-

١- **الحوادث المصاحبة Contemporary events:** لم تتعرض التجربة في البحث الحالي إلى أي ظرف طارئ أو حادث يعرقل سيرها، مثل الحوادث الطبيعية، وغير الطبيعية مثل الإدارية، وبهذا أمكن تفادي أثر هذه العوامل .

٢- **الاندثار التجريبي Experimental Mortality:** المقصود به الأثر المتولد من ترك أو

انقطاع بعض التلميذات الخاضعات للتجربة مما يؤثر في متوسط التحصيل (الزوبعي ومحمد، ١٩٨١، ص ٩٨). وذلك لم يتعرض له البحث الحالي . ٣- **اختيار أفراد العينة choice singles sample:** حاولت الباحثة تفادي تأثير هذا العامل في نتائج البحث، وذلك بإجراء عمليات التكافؤ الإحصائي بين تلميذات مجموعتي البحث في بعض المتغيرات، وذلك لظروف التلميذات الاجتماعية والاقتصادية التي تكاد تكون متشابهة إلى حد كبير، فضلاً عن أن التلميذات ينتمين إلى بيئة اجتماعية واحدة .

٤- **أداة القياس Instrument measurement:** استعملت الباحثة أداة موحدة (الاختبار التحصيلي) .

سادساً: الإجراءات التجريبية Experimental Procedures:

أ- **المعلم Teacher:** درست الباحثة نفسها نفسها مجموعتي البحث لكونها معلمة في نفس المدرسة ، وهذا يضيف على النتائج الدقة والموضوعية ، لان أفراد معلم لكل مجموعة يجعل من الصعب رد النتائج إلى المتغير المستقل، فقد تُعزى إلى تمكن احد المعلمين من المادة أكثر من الآخر أو إلى صفاته الشخصية أو إلى غير ذلك من العوامل .

ب- **الوسائل التعليمية Illustration teaching :** تعد من ابرز المجالات التي يمكن أن تحول المجرد إلى ثوابت في الذهن، وترفع مستوى خبرات المتعلمين، وهي جزء لا يتجزأ من العملية التعليمية، وتظهر قيمتها الحقيقية بكونها تثير الرغبة لدى المتعلمين وتخلق عندهم الشوق لمتابعة عملية التعلم وفهم معنى ما يتعلمون، بما يعكس ويعين على تحقيق الأهداف السليمة للتعليم وتحسينه وتطوير نوعيته (شاهين وخوله، ٢٠٠٥، ص ١٧٩-١٨٠). وفي البحث الحالي كانت الوسائل التعليمية متشابهة لتلميذات مجموعتي البحث مثل السبورات والقلم العادي والملون، وخريطة الوطن العربي وخريطة العراق.

ت. **توزيع الحصص Lessons Distribution:** اعتمدت الباحثة على الجدول الأسبوعي للدروس المطبق في المدرسة من دون إن تغييره ، إذ درست الباحثة ثلاث حصص في الأسبوع لمجموعتي البحث ، والجدول (٨) يبين ذلك:

جدول (٨) توزيع دروس مادة الاجتماعيات على تلميذات مجموعتي البحث

اليوم الاحد	الدرس الاول التجريبية الاولى	الدرس الثاني التجريبية الثانية
الاثنين	التجريبية الثانية	التجريبية الاولى
الاربعاء	التجريبية الاولى	التجريبية الثانية

ث - مدة التجربة **Experimental Period**: كانت مدة التجربة متساوية لتلميذات مجموعتي البحث، إذ بدأت يوم الاحد ٢٠١٦/١٠/١٦، وانتهت يوم الاثنين ٢٠١٦/١١/٢٠.

سابعاً : أعداد مستلزمات البحث Preparation of Research Requirements

١- تحديد المادة العلمية Limiting of The Scientific Material: حددت المادة العلمية

لموضوعات البحث بالاتي:

١. الفصل الأول : موقع وطننا العراق (عالمياً ، اقليمياً ، محلياً) . ٢. الفصل الثاني: جغرافية

العراق .

٢- صياغة الاهداف السلوكية Identifying Behavioral Objectives: تعد الاهداف السلوكية

أمرأ في غاية الأهمية في عملية التدريس فهي تعد الاساس في كل خطوة أو فعالية من فعاليات التدريس فيها يعرف المعلم لماذا يُعَلِّم، وماذا يُعَلِّم وكيف يُعَلِّم؟، كذلك تحديد الأسلوب التدريسي والوسيلة المناسبة للموقف التعليمي زد على ذلك وضع الخطط الكفيلة بذلك، وتعني نواتج الاهداف المرغوب فيها في عملية التعلم فهي متعددة من حيث أنواعها ومجالاتها ومستوياتها وسعتها وشمولها والزمن اللازم لتحقيقها (عطية ٢٠٠٨، ص٨٣). اشتقت الباحثة الاهداف السلوكية، وبلغ عددها (١٠٤) هدفاً سلوكياً، حسب تصنيف بلوم للمستويات الثلاثة الاولى (معرفة وفهم وتطبيق)، لكون هذه المستويات ملائمة لمستوى تلامذة المرحلة الابتدائية. كان عدد الاهداف السلوكية (٥٣) هدفاً في مستوى التذكر، (٣٣) هدفاً في مستوى الفهم، (١٨) في مستوى التطبيق، كما في (ملحق ١)، وللتأكد من صلاحية هذه الاهداف وسلامة صياغتها وشمولها للمحتوى عرضت على عدد من الخبراء واجريت بعض التعديلات البسيطة في ضوء ارائهم باعتماد نسبة اتفاق اكثر من (٨٣%)، وبذلك لم يهمل أي هدف من الأهداف.

٣- اعداد الخطط التدريسية Preparation Of Instructional Plans: تمثل مجموعة

الإجراءات المنظمة المطلوبة لتحديد محتوى المادة الدراسية، والوسائل التعليمية المتاحة، واستخدامها إذ تؤدي الى تحقيق الأهداف الموضوعية للعملية التعليمية (عليان، ٢٠١٠، ص٢١٣). وقد أعدت الباحثة الخطط التدريسية لمجموعتي البحث للموضوعات التي ستدرس خلال التجربة، وعددها (١٢) خطة تدريسية لكل مجموعة، وعرضت نماذج منها على مجموعة من السادة الخبراء والمتخصصين في مجال التربية وعلم النفس، وطرائق تدريس الاجتماعيات، وفي ضوء ما أبداه الخبراء من ملاحظات، أجريت التعديلات اللازمة عليها.

ثامناً : أداة البحث Tool of the Research : هي الوسيلة التي يجمع بها الباحث بياناته كي

يستطيع حل مشكلة البحث والتحقق من فرضياته (الدويدي ، ٢٠٠٢ ، ص ٣٠٥).

إعداد الاختبار التحصيلي Preparation of Test's Achivement: يعد الاختبار التحصيلي

من الوسائل المهمة التي تستعمل في تقويم تحصيل التلميذات واكثرها شيوعاً في المدارس؛ وذلك لسهولة اعداده وتصحيحه وتطبيقه (الامام وآخرون، ١٩٩٠، ص٥٩). وقد فضلت الباحثة لاختبارات الموضوعية لأنها تمتاز بدرجة ثبات عالية وان إجابات التلميذات فيها لا تتأثر بقدراتهن اللغوية او الكتابية فضلاً عن ان تصحيحها يعمل من دون ذاتية او تحيز (عباس وآخرون، ٢٠٠٩، ص٢٦١).

وقد اختارت الباحثة من الاختبارات الموضوعية الاختيار من متعدد لكون هذا النوع من الاسئلة يتميز بمزايا كثيرة منها اليسر في التصحيح مع قربها الى طابع التفكير زيادة على انها تعود التلميذ على الحكم الصائب ويقل فيها عنصر التخمين (علام، ٢٠٠٩، ص ٩٧). وفيما يأتي توضيح لخطوات اعداد الاختبار التحصيلي:

١- **صياغة فقرات الاختبار التحصيلي:** اعدت الباحثة (٤٠) فقرة من نوع الاختيار من متعدد للاختبار التحصيلي (ملحق ٢).

٢- **صدق الاختبار: Test Validity:** صدق الاختبار: هو قدرة الاختبار على قياس ما وضع من اجله (سمارة وعبد السلام، ٢٠٠٨، ص ١٠٥). وقد عملت الباحثة صدقين للاختبار احدهما الصدق الظاهري وهو المظهر العام للاختبار من حيث نوع الاختبار وكيفية صياغة الفقرة ومدى وضوحها فضلاً عن تعليمات الاختبار ودقتها (الامام وآخرون، ١٩٩٠، ص ١٣٠). وقد توصلت الباحثة الى هذا النوع من الصدق عن طريق عرض الاختبار على المحكمين (ملحق ٢). وقد اشار عدد منهم الى اعادة صياغة بعض الفقرات لعدم تحقيق عنصر الوضوح فيها. اما الصدق الآخر فهو صدق المحتوى وهو مؤشر لمدى تمثيل الفقرات لمحتوى المادة الدراسية وبالاهداف التدريسية المحددة (عباس وآخرون، ٢٠٠٩، ص ٢٦٢). ولقد حصلت فقرات الاختبار التحصيلي تتراوح بين (٩١% - ١٠٠%) من قبل آراء السادة الخبراء والمختصين.

٣- اعداد جدول المواصفات (الخارطة الاختبارية) Table of Specifications :

تعد الخريطة الاختبارية من المتطلبات المهمة في إعداد الاختبارات التحصيلية ، لضمان توزيع فقرات الاختبار على المفاهيم الأساسية للمادة الدراسية ، والأهداف السلوكية التي يسعى الاختبار لقياسها ، كما أنها تؤمن للباحث تحقيق صدق المحتوى للاختبار، وتقدم شعوراً ايجابياً للتلاميذ بأن الفقرات قد غطت جميع أجزاء المقرر الدراسي . وفي ضوء ذلك تم إعداد خريطة اختبارية شملت على موضوعات الفصلين الأول والثاني من كتاب الاجتماعيات المقرر لتلاميذ الصف الخامس الابتدائي ، وفقاً للمستويات الثلاثة الأولى في المجال المعرفي لتصنيف بلوم . وتم حساب الأهمية النسبية لكل فصل من المادة الدراسية استناداً إلى عدد الحصص الكلي المقررة لكل فصل حسب القانون التالي:

أ - حساب نسبة أهمية المحتوى للموضوع بالقانون الآتي :

$$\text{نسبة أهمية المحتوى للموضوع} = \frac{\text{عدد الحصص اللازمة لتدريس الموضوع}}{100 \times \text{العدد الكلي للحصص}}$$

ب - حساب نسبة أهمية الهدف السلوكي بالقانون الآتي :

$$\text{نسبة أهمية الهدف السلوكي} = \frac{\text{عدد الاهداف السلوكية لكل مجال}}{100 \times \text{مجموع الاهداف السلوكية}}$$

ج- حساب عدد الاسئلة لكل محتوى أو فصل بالقانون الآتي :

$$\text{عدد الاسئلة لكل مستوى} = \frac{\text{عدد الفقرات الكلي} \times \text{الاهمية النسبية للمحتوى}}{100}$$

د - حساب عدد الاسئلة لكل خلية بالقانون الآتي :

$$\text{عدد الاسئلة لكل خلية} = \frac{\text{مجموع الاسئلة للمجال الواحد} \times \text{نسبة الهدف السلوكي}}{100}$$

(العجيلي وآخرون، ٢٠٠١، ص ٢٤).



جدول (٩) الخارطة الاختبارية (جدول المواصفات)

عدد الفقرات	عدد الفقرات الاختبارية	عدد الفقرات	عدد الفقرات الاختبارية	عدد الفقرات	عدد الفقرات الاختبارية	عدد الفقرات	عدد الفقرات الاختبارية	عدد الفقرات	عدد الفقرات الاختبارية	عدد الفقرات	عدد الفقرات الاختبارية
المحتوى	الصفحات	النسبية	معرفة	فهم	تطبيق	للكل فصل	معرفة	فهم	تطبيق	للكل فصل	عدد الفقرات
		للفصول	%٥١	%٣٢	%١٧						
الفصل الاول	٨	%٢٠	١٥	٩	٦	٣٠	٤	٣	١	٨	عدد الفقرات
الفصل الثاني	٣٢	%٨٠	٣٨	٢٤	١٢	٧٤	١٦	١٠	٦	٣٢	عدد الفقرات
المجموع	٤٠	%١٠٠	٥٣	٣٣	١٨	١٠٤	٢٠	١٣	٧	٤٠	عدد الفقرات

تعليمات الإجابة: وضعت التعليمات الخاصة بالاختبار وكيفية الإجابة عنه، واشتملت على مثال محلول يوضح كيفية الإجابة.

تعليمات التصحيح: أعدت الباحثة مفتاح الإجابة لجميع فقرات الاختبار، إذ أعطيت درجة واحدة للإجابة الصحيحة وصفرًا للإجابة الخطأ أو الفقرة المتروكة دون إجابة والفقرة المجاب عليها بأكثر من إجابة.

٥- العينة الاستطلاعية: تم تطبيق الاختبار على عينة استطلاعية من تلميذات الصف الخامس الابتدائي في مدرسة الزرقاء الابتدائية للبنات في مركز محافظة كربلاء المقدسة، بلغت العينة (٤٠) تلميذة بتاريخ ٢٨ / ١٢ / ٢٠١٦، وعند إجراء الاختبار التحصيلي على العينة الاستطلاعية، وجدت الباحثة أن أسرع تلميذة أكملت الإجابة على الاختبار بـ (٣٢) دقيقة، في حين أن أبطأ تلميذة أكملت الإجابة بـ (٤٤) دقيقة، وتم حساب متوسط زمن الإجابة عن الاختبار باستعمال المعادلة التالية:

$$\text{زمن الاختبار المناسب} = \text{زمن أسرع تلميذة في الإجابة} + \text{زمن أبطأ تلميذة في الإجابة}$$

٢

$$= ٣٢ + ٤٤ = ٣٨ \text{ دقيقة زمن الإجابة المناسب.}$$

٢

٦- تحليل فقرات الاختبار Item Analysis : يعد تحليل فقرات الاختبار عملية اختبار لاستجابات الأفراد عن كل فقرة من الفقرات الاختبارية، متضمنة معرفة مدى صعوبة كل فقرة، ومدى قدرتها على التمييز بين الفروق الفردية المراد قياسها (العجيلي وآخرون، ٢٠٠١، ص ٦٧). أخذت العينة الاستطلاعية بأكملها لكونها أقل من (٥٠) تلميذة (الامام وآخرون، ١٩٩٠، ص ١٠٨)، ثم قامت الباحثة بتقسيمها على نصفين الأول متكون من (٢٠) تلميذة أطلق عليها المجموعة العليا، أما بقية التلميذات البالغ عددهن (٢٠) تلميذة فقد أطلق عليهن المجموعة الدنيا. لقد بلغت أعلى درجة في المجموعة العليا (٣٨) درجة، فيما كانت أوطأ درجة في المجموعة الدنيا (١٢) درجة، ثم حسب مستوى الصعوبة وقوة التمييز لكل فقرة مع فعالية البدائل كما يلي: أ - مستوى صعوبة الفقرة **Difficulty Level**: وهو نسبة التلاميذ الذين أجابوا عن الفقرة إجابة صحيحة (عودة، ١٩٨٥، ص ١٩٥)، وبعد حساب مستوى الصعوبة لكل فقرة من فقرات الاختبار، وجد أنها تتراوح (٣٥% - ٧٠%)، وهذا يعني أن جميع فقرات الاختبار تعد مقبولة. إذ يرى بلوم أن الاختبارات تعد جيدة إذا كان معامل صعوبتها بين (٥٠% - ٦٠%) في حين أنها تعد مقبولة إذا كان معامل صعوبتها مابين (٢٠% - ٨٠%) (Brown, and Others, ١٩٨٣).

ب- قوة تمييز الفقرة **Discrimination of test items**: يهدف هذا الإجراء إلى بيان مدى الفرق بين التلامذة الأكثر تحصيلًا أو قدرة وبين التلامذة الأضعف تحصيلًا أو قدرة (الامام

واخرون، ١٩٩٠، ص ١١٤). بعد حساب تمييز كل فقرة من فقرات الاختبار وجد أنها تتراوح ما بين (٢٠% - ٧٩%) ، إذ يرى (Ebel) أن فقرات الاختبار تعد صالحة إذا كانت قوة تمييزها (٣٠%) فأكثر (Frazer, ١٩٧٩, p: ٤٠).

ج-فاعلية البدائل Effectiveness of Distracters: تعتمد صعوبة فقرات اختبار الاختيار من متعدد على درجة التشابه والتقارب الظاهري بين البدائل، مما يشتت المستجيب غير المتمكن من المادة الدراسية عند اختيار البديل الصحيح (الظاهر، ١٩٩٩، ص ١٣١). وعند حساب فاعلية البدائل الخاطئة لكل فقرة، وجد أنها كانت ما بين (٠.١ - ٠.٠٨)، وهذا يعني أن البدائل الخاطئة قد جذبت إليها عددا من تلامذة المجموعة الدنيا أكبر مما جذبت إليها من المجموعة العليا، لذلك أبقى الباحث البدائل على ماهي عليه من دون تغيير حيث يعد البديل جذاباً إذا اختاره أكثر من (٥%) من التلامذة (عودة، ١٩٨٥، ص ١٢٥).

تاسعاً: إجراءات تطبيق التجربة Application Procedures of the Experiment :

أ- تطبيق الاختبار على عينة البحث: بدأت التجربة في ١٦/١٠/٢٠١٦، وقبل انتهاء التجربة أخطرت الباحثة (المعلمة) التلميذات، بأن هناك اختباراً سيجري لهن في الفصلين الأول والثاني التي تمت دراستيهما ، وطبق الاختبار على مجموعتي البحث في مدرسة المرقدين الشريفين الابتدائية للبنات في يوم الاثنين ٢٠١٦/١/٢ الساعة (٩) صباحاً. وقد اشرفت الباحثة بنفسها على عملية تطبيق الاختبار وبمساعدة بعض معلمات المدرسة من أجل المحافظة على سلامة التجربة .

عاشراً: الوسائل الإحصائية Statistical Tools: استعملت الباحثة الوسائل الإحصائية الآتية في إجراءات وتحليل نتائجها: ١. الاختبار التائي (T-Test) ذو النهايتين لعينيتين مستقلتين: استخدم التكافؤ بين المجموعتين التجريبية الأولى والتجريبية الثانية في متغيرات (درجات التلميذات في المعدل في الصف الرابع، العمر الزمني للتلميذات، الذكاء، الاختبار التحصيلي)

$$T = \frac{(\bar{x}_1 - \bar{x}_2) \sqrt{\frac{1}{n_1} + \frac{1}{n_2}}}{\sqrt{\frac{1}{n_1} + \frac{1}{n_2}} \sqrt{\frac{1}{n_1} + \frac{1}{n_2}} \sqrt{\frac{1}{n_1} + \frac{1}{n_2}}}$$

حيث ان

س١ = الوسط الحسابي للعينة الأولى.

س٢ = الوسط الحسابي للعينة الثانية.

ن١ = عدد أفراد العينة الأولى.

ن٢ = عدد أفراد العينة الثانية.

ع١٢ = التباين للعينة الأولى.

(البياتي وزكريا، ١٩٧٧، ص ٢٦٠).

ع٢٢ = التباين للعينة الثانية.

٢. اختبار (كا^٢) مربع كاي (Chi-Square): استعملت هذه الوسيلة لمعرفة دلالات الفروق بين

مجموعتي البحث عند التكافؤ الإحصائي في متغيري التحصيل الدراسي للآباء والأمهات .

$$\chi^2 = \frac{(n-1) \sum \frac{(f_o - f_e)^2}{f_e}}{n}$$

ق: التكرار المتوقع (البياتي

اذ تمثل: ل: التكرار الملاحظ

وزكريا، ١٩٧٧، ص ٢٩٣).

٣. معامل ارتباط بيرسون (Pearson) : استعملت هذه الوسيلة لحساب ثبات الاختبار.

ن مج س ص - (مج س) (مج ص)

= ر

[ن مج س^٢ - (مج س)] [ن مج ص^٢ - (مج ص)]

اذ تمثل:

ن: عدد افراد العينة س: قيم المتغير الاول ص: قيم المتغير الثاني (عباس وآخرون، ٢٠٠٩، ص ٣٠٨).

٤. معادلة ارتباط سبيرمان- براون Spearman- Brown Coefficient: استعمل في تصحيح معامل الارتباط بين جزئي الاختبار (درجات الفقرات الزوجية والفردية) بعد ان تم استخراجها بمعامل ارتباط بيرسون.

ر ت ث = ٢ ر

١ + ر

حيث ان: ر ت ث = معامل الثبات الكلي للاختبار

٥. معامل الصعوبة: استعملت هذه الوسيلة لحساب معاملات صعوبة فقرات الاختبار (الظاهر واخرون، ١٩٩٩، ص ١٤٥).

ص = $\frac{م}{ك}$

اذ تمثل: ص : معامل الصعوبة للفقرة .

م : مجموع الاجابات الصحيحة للمجموعتين العليا والدنيا عن كل فقرة .

ك : عدد الافراد في المجموعتين (العليا والدنيا) . (علام ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٥٤) .

٦. معامل قوة التمييز استعملت هذه الوسيلة لحساب معاملات القوة التمييزية لفقرات الاختبار : (ن ص ع) - (ن ص د)

معامل التمييز = $\frac{\text{ن ص ع} - \text{ن ص د}}{\text{ن}}$

اذ تمثل: ن

(ن ص ع) : عدد التلميذات اللاتي اجابتن اجابة صحيحة عن الفقرة في المجموعة العليا

(ن ص د) : عدد التلميذات اللاتي اجابتن اجابة صحيحة عن الفقرة في المجموعة الدنيا

ن : عدد تلميذات احدى المجموعتين . (علام ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٥٤) .

الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها Results Presentation and her Interpretation

يتضمن هذا الفصل عرضاً شاملاً لنتائج البحث التي تم التوصل اليها استناداً إلى ماتم جمعه من بيانات على وفق فرضيات البحث مع تفسير علمي لهذه النتائج ومناقشتها.

أولاً: عرض النتائج Presentation Of The Results: للتحقق من الفرضية الصفرية التي

تنص على انه: (لا يوجد هناك فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) بين متوسط درجات

تلميذات مجموعتي البحث في التحصيل) ، تم حساب متوسطات درجات تلميذات مجموعتي البحث في

اختبار التحصيل ، وقد بلغ متوسط درجات تلميذات المجموعة التجريبية الاولى (٢٣,٥٤٨) درجة، أما

متوسط درجات تلميذات المجموعة التجريبية الثانية فقد بلغ (٢٩,٧٤١) درجة، وعند استعمال الاختبار

التائي (T- Test) ظهر أن القيمة التائية المحسوبة (٣,٧٥٥)، وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية

البالغة (٢,٠٠٠) ، وهذا يعني وجود فرق ذي دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجتي حرية

(٦٠) ، بذلك ترفض الفرضية الصفرية ، لأنه توجد فروق معنوية بين درجات مجموعتي في

التحصيل، والتي قد تعزى الى استعمال النماذج المجسمة في التجريبية الثانية والجدول (١٢) يبين ذلك .

جدول (١٢) الوسط الحسابي والتباين والقيمة التائية لمجموعتي البحث في الاختبار التحصيلي

المجموعة	عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة عند ٠,٠٥
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية الاولى	٣١	٢٣,٥٤٨	٣٨,٧٨٩	٦٠	٣,٧٥٥	٢,٠٠٠	دالة احصائيا
التجريبية الثانية	٣١	٢٩,٧٤١	٤٥,٥٣١				

ثانياً: تفسير النتائج Results Interpretation :

أظهرت النتائج تفوق المجموعة التجريبية الثانية على المجموعة التجريبية الاولى في (التحصيل) إذ كان لاستعمال النماذج المجسمة الأثر الايجابي في رفع مستوى تحصيل التلميذات في مادة الاجتماعيات، ويعزى ذلك للأسباب الآتية :

١. إن التلميذات وجدن في استعمال النماذج المجسمة أسلوباً جديداً في دراستهن ، مما ولد لديهن الدافعية والرغبة والحماس والتركيز بمختلف حواسهن من اجل تعلم المعلومات والمهارات الجغرافية ودقة تطبيقها وخاصة المهارات التي يتطلب إتقانها إشراك أكثر من حاسة كمهارة رسم الخرائط وتعين المواقع المهمة عليها ، مما اثر ذلك ايجابياً في تحقيق أهداف التعلم ، وأشار توق وعبد الرحمن (١٩٨٤) إلى أن إشراك أكثر من حاسة لدى التلميذ يسهل عملية التعلم ويساعد في إتقان المادة الدراسية بشكل يحقق الأهداف السلوكية المرغوبة (توق وعبد الرحمن ، ٢٠٠٣ ، ص ٢٦٤) .

٢. إن استعمال النماذج المجسمة يلبي حاجات التلميذات ولاسيما التلميذات المتفوقات في إظهار قدراتهن وإمكانياتهن التعليمية ، مما أسهم في زيادة قدراتهن على فهم المعلومات الجغرافية واستنتاجها وربط الأسباب بمسبباتها .

٣. إن الأجواء الديمقراطية التي كانت تتمتع بها التلميذات أثناء الدرس خلقت مناخاً تعليمياً ملائماً أسهم في زيادة تركيز التلميذات وتفتح أذهانهن وتنمية قدراتهن على فهم المعلومات وربطها ، وهذا ما يفسر تفوق تلميذات المجموعة التجريبية الثانية التي درّست باستعمال النماذج المجسمة على تلميذات المجموعة التجريبية الاولى التي درّست الخرائط الصم .

٤. وقد أكدت الدراسات التربوية على ان ثبات المعلومات وبقائها وسرعة التلقي والفهم تزداد في حالة اشراك التلاميذ في صنع المجسمات ومشاركة معلمهم في اعدادها (Skell, ١٩٧٠, p٢٩٤) .

٥. **مناقشة النتائج:** أظهرت نتائج البحث الحالي فاعلية استعمال النماذج المجسمة وتتفق هذه النتيجة مع نتائج عدد من الدراسات التي دلت على فاعلية المجسمات في التدريس كدراسة (James ١٩٧٧) و (الخزايلة ١٩٨٢) و (الجبان ، ١٩٨٢) و (الدراجي ١٩٩١) ، ويستدل من ذلك ان لاستعمال النماذج المجسمة أثراً ذا دلالة احصائية في التحصيل اذ ان المجموعة التي أستعملت النماذج المجسمة في تدريسها تفوقت في التحصيل على المجموعة التي أستعملت الخرائط الصم في تدريسها، ويمكن ان تعزى هذه النتيجة الى ان النماذج المجسمة من الوسائل التعليمية المناسبة في فهم اكثر لمحتوى المادة التعليمية، وذلك لانها من اكثر الوسائل اثارة لفضول التلاميذ وترغيبهم في التعلم ، فضلاً عن انها تساعد على ادخال المفهوم في مجال حس الطفل نظراً لصعوبة استيعاب المجردات من جانبه (حمدان ، ١٩٦٨ ، ص ١٢) .

الفصل الخامس

الاستنتاجات ، والتوصيات ، والمقترحات Conclusions, Recommendations,

Suggestions

أولاً : الاستنتاجات Conclusions : في ضوء النتائج التي توصل إليها البحث الحالي، يمكن استنتاج ما يأتي :

١. أن للوسائل التعليمية أثراً ايجابياً وفعال في التحصيل ، وهذا ما يدعو إلى أهمية توظيفها في تدريس مادة الاجتماعيات .

٢. ان استعمال الخرائط الصم والنماذج المجسمة يخلق جو من التشويق والمتعة مما له الاثر الايجابي في فهم المادة الدراسية .

٣. إنها تحقق عملية الربط بين الدراسة النظرية و الدراسة العملية و تبتعد عن الحفظ اللفظي
٤. إنها تهيئ فرص التعلم الذاتي خاصة في حالة اشراك التلاميذ في صنع الخرائط والمجسمات ومشاركة معلمهم في اعدادها.
- ثانياً : التوصيات Recommendations:** في ضوء نتائج الدراسة توصي الباحثة بـ :
١. اعتماد الخرائط الصّم والنماذج المجسّمة في تدريس مادة الاجتماعيات لتلميذات الصف الخامس الابتدائي.
 ٢. تنظيم دورات تدريبية للمعلمين على الخرائط الصّم والنماذج المجسّمة وتطبيقها في تدريس مادة الاجتماعيات.
 ٣. ضرورة تأكيد المشرفين التربويين على أهمية الخرائط الصّم والنماذج المجسّمة في التدريس أثناء زياراتهم الميدانية.
- ثالثاً : المقترحات Suggestions:** استكمالاً لما توصل إليه البحث الحالي ، وتطويراً له ، تقترح الباحثة الآتي :
- ١- إجراء دراسات مماثلة للبحث الحالي في المراحل الدراسية الأخرى في مادة الاجتماعيات.
 - ٢- إجراء دراسات مماثلة للبحث الحالي تهدف إلى التعرف على فاعلية الخرائط الصّم والنماذج المجسّمة في متغيرات أخر مثل (مستوى الأداء والاتجاهات و تنمية التفكير الناقد).
- أولاً: المصادر العربية Arabic References**
١. ابو ختلة ، ايناس عمر محمد، نظريات المناهج التربوية، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٥ م.
 ٢. أشتيوه، فوزي فايز وآخرون، مناهج التربية الإسلامية وأساليب تدريسها، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١١ م.
 ٣. الإمام ، مصطفى محمود و آخرون ، التقويم والقياس ، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد ، ١٩٩٠ م.
 ٤. الامين ، شاكر محمود ، طرائق تدريس المواد الاجتماعية لدورات المشرفين والاختصاصيين التربويين، ج ٢ ، وزارة التربية، مديرية الاعداد والتدريب ، ١٩٨٧ م.
 ٥. _____ ، وآخرون ، اصول تدريس المواد الاجتماعية ، دار الحكمة للطباعة والنشر بغداد ، ١٩٩٢ م.
 ٦. _____ ، اصول تدريس المواد الاجتماعية، ط٤، مكتبة الصياد، بغداد، العراق، ١٩٩٤ م.
 ٧. _____ ، اصول تدريس المواد الاجتماعية ، ط٧ ، مطبعة تونس ، بغداد ، ٢٠٠٠ م.
 ٨. _____ ، الشامل في تدريس المواد الاجتماعية، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠٠٥ م.
 ٩. البايوي ، عباس عبد علي عبود ، أثر التدريس باستخدام بعض التقنيات التربوية في تنمية الاتجاهات العلمية للطلبة/ المعلمين نحو مادة الجغرافية ، رسالة دكتوراه. غير منشورة ، بغداد ، جامعة بغداد- كلية التربية ، أبن رشد، ١٩٩٧ م.
 ١٠. البياتي ، عبد الجبار توفيق و زكريا زكي أثناسيوس ، الاحصاء الوصفي والاستدلالي في التربية وعلم النفس ، مطبعة المؤسسة الثقافية العمالية ، بغداد ، ١٩٧٧ م.
 ١١. بدران ، مصطفى وآخرون ، الوسائل التعليمية ، ط٦ ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٨٨ م.
 ١٢. توق، محي الدين و عدس عبد الرحمن، أسس علم النفس التربوي ، ط٣، دار الفكر للطباعة والنشر، الأردن ، ٢٠٠٣ م.

١٣. الجبان، رياض ، (فاعلية التدريس برزمة وسائل متكاملة في تدريس الجغرافية الطبيعية للصف الاول الاعدادي في مدينة دمشق) ، المجلة العربية للبحوث التربوية ، تونس ، المجلد ٧ ، العدد ٢ ، ١٩٨٧م .
١٤. الجبر، سليمان محمد، وعلي سر الختم عثمان، اتجاهات حديثة في تدريس المواد الاجتماعية، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٩٨٣م.
١٥. الجلحوي، حسين علي حسين، أثر استعمال الشرائح التعليمية والمجسمات في تحصيل طلاب الصف السابع من التعليم الاساسية في مادة الجغرافية في اليمن ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية (أبن رشد) جامعة بغداد، ٢٠٠١م.
١٦. جراح ، عبد الله ، وصالح جاسم، دراسة لتحديد المفاهيم العلمية للعلوم ومدى مناسبة لمرحل التعليم العام بالكويت، المجلة التربوية ، المجلد ٣ ، العدد ١١ ، الكويت، ديسمبر، ١٩٨٢م.
١٧. حمد ، ابراهيم عبد القادر ، " القواعد التربوية في استعمال الخريطة كوسيلة تعليمية " المعلم الجديد ، وزارة التربية ، الجمهورية العراقية ، ج ٢ ، مجلد ٢٣ ، آب ١٩٨٦م .
١٨. حمدان، محمد زياد، وسائل وتكنولوجيا التعليم مبادئها وتطبيقاتها في التعليم والتدريس، ط ٢، دار التربية الحديثة، عمان، الاردن، ١٩٨٦م.
١٩. الخزاعلة، خالد سليمان، (اثر استعمال الوسائل التعليمية المجسمة عل تحصيل طلاب الصف الاول الثانوي الاكاديمي في الجغرافية في الاردن)، ملخصات رسائل الماجستير في التربية، جامعة اليرموك، مركز البحث والتطوير التربوي، مجلد ٣، ١٩٨٥م.
٢٠. الدباغ، فخري وآخرون، اختبار رافن للمصفوفات المتتابعة المقتنة للعراقيين، مطبعة جامعة الموصل، العراق، ١٩٨٣م.
٢١. الدراجي ، سعاد حمدي سويدان ، اثر استعمال الوسائل التعليمية المجسمة في تحصيل طلبة المرحلة الثالثة بمعاهد اعداد المعلمين في مادة الجغرافية ، (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة بغداد ، كلية التربية ، ابن رشد ، ١٩٩١م .
٢٢. الديب ، محمد يوسف ، الوسائل التعليمية البصرية ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٤م ملحق (١) الأهداف السلوكية بصيغتها النهائية الفصل الاول موقع وطننا العراق (عالمياً ، اقليمياً ، محلياً) .
٢٣. الدويدي، رجا ووحيد، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العلمية، المطبعة العلمية، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٢م.
٢٤. زاهر، فوزي أحمد، تصميم البرامج وتطور اساليب التدريس، مجلة تكنولوجيا التعليم، العدد/ ٣ ، ١٩٧٩ السنة// ٢ يونيو.
٢٥. الزوبعي، عبد الجليل إبراهيم و محمد الغنام، مناهج البحث في التربية ، الجزء الأول ، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨١م.
٢٦. سلامة، عبد الحافظ، وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٦م .
٢٧. سمارة، نواف احمد وعبد السلام موسى، مفاهيم ومصطلحات في العلوم التربوية، دار المسيرة، عمان، الاردن، ٢٠٠٨م.
٢٨. سيد، فتح الباب عبد الحليم، و ابراهيم خليل حفظ الله ، وسائل التعليم والاعلام ، ط ٢ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٦م .
٢٩. السيد ، محمد علي ، الوسائل التعليمية وتكنولوجيا التعليم ، مكتبة المنار، الزرقاء ، الاردن ، ١٩٨٨م .

٣٠. شاهين، جميل وخوله حطاب، المختبر المدرسي ودوره في تدريس العلوم، ط١، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠٠٥م.
٣١. شحاتة، زين محمد، وعبد الله بن محمد الجعيان. طرق تدريس مواد العلوم الشرعية في المرحلة الابتدائية، ١٩٩٨.
٣٢. شواقفة، سعود محمد سالم، مدى اكتساب طلبة المرحلة الثانوية في الاردن المفاهيم الجغرافية ومهارة قراءة الخرائط الجغرافية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة اليرموك، الاردن، أيار ١٩٨٢م.
٣٣. الطوبجي، حسين حمدي، وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم، ط٨، دار القلم للنشر، الكويت، ١٩٨٧م.
٣٤. طنطاوي، محمود، استراتيجيات تدريس المواد الاجتماعية، ط٢، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٩١م.
٣٥. الظاهر، زكريا محمد وآخرون، مبادئ القياس والتقويم في التربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٩٩م.
٣٦. عبد الرحمن، محمود علي، دور الوسائل التعليمية في برامج التعليم الذاتي، المركز العربي للتقنيات التربوية، مجلة تكنولوجيا التعليم، العدد ١١، الكويت، ١٩٨٣م.
٣٧. عبد اللطيف، سعدون رشيد وآخرون، التربية، ط١، مؤسسة رمزي للطباعة، بغداد، العراق، ١٩٧٨م.
٣٨. عزيز، صبحي خليل، وتركي خباز عيسى، التقنيات التربوية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجامعة التكنولوجية، دار الكتب للنشر، بغداد، ١٩٨٧م.
٣٩. عبد الرحمن، محمود علي، دور الوسائل التعليمية في برامج التعليم الذاتي، المركز العربي للتقنيات التربوية، مجلة تكنولوجيا التعليم، العدد ١١، الكويت، ١٩٨٣م.
٤٠. عباس، محمد خليل وآخرون، مدخل الى مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ط٢، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٩م.
٤١. العجيلي، صباح حسين وآخرون، مبادئ القياس والتقويم التربوي، مكتب احمد الدباغ للطباعة، بغداد، العراق، ٢٠٠١م.
٤٢. عطوي، جودت عزت، أساليب البحث العلمي مفاهيمه - أدواته - طرقه الإحصائية، ط١، الإصدار الثالث، دار الثقافة، عمان، ٢٠٠٩م.
٤٣. عطية، محسن علي، الجودة الشاملة والمنهج، دار المنهاج للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠٠٨م.
٤٤. العفون، نادية حسين و قحطان فضل راهي، فاعلية تصميم تعليمي تعليمي وعلاقتهما بالتفكير العلمي وتنمية الوعي البيئي، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الاردن، ٢٠١٠م.
٤٥. الفتلاوي، سهيلة محسن كاظم، كفايات تدريس المواد الاجتماعية بين النظرية والتطبيق في التخطيط والتقويم، دار الشروق، الاردن، ٢٠٠٤م.
٤٦. القاعود، ابراهيم وآخرون، الدراسات الاجتماعية مناهجها، اساليب تطبيقها، ط١، دار الامل للنشر والتوزيع اربد، عمان، ١٩٩٦م.
٤٧. علام، صلاح الدين محمود، القياس والتقويم التربوي في العملية التدريسية، ط٢، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الاردن، ٢٠٠٩م.

٤٨. عليان، شاهر ربحي، **مناهج العلوم الطبيعية وطرق تدريسها النظرية والتطبيق**، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠١٠م.
٤٩. عودة، احمد سليمان، **القياس والتقويم في العملية التدريسية**، ط٢، دار الامل للنشر والتوزيع، اربد ، الاردن ، ١٩٨٥ م.
٥٠. غالب ، حنا ، **مواد وطرائق التعليم في التربية المتجددة** ، ط٢ ، دار الكتاب اللبناني بيروت ، ١٩٧٠ م.
٥١. محمد، مصطفى عبد السميع، وآخرون، **الاتصال والوسائل التعليمية قراءات أساسية للطلاب المعلم**، ط١، مركز الكتاب للنشر، مصر، ٢٠٠١م.
٥٢. مخلف، أحمد صبحي وهادي مشعان ربيع، **طرائق تدريس الجغرافية**، ط١، مكتبة المجتمع العربي للنشر، عمان، ٢٠٠٩م.
٥٣. مطاوع ، ابراهيم ، **الوسائل التعليمية** ، ط٢ ، القاهرة مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٤.
٥٤. ملا عثمان، حسن، **طرق تدريس المواد الاجتماعية الجغرافية والتاريخ** ، ج٢ ، ط١ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٩٨٣
٥٥. وزارة التربية، المديرية العامة للتقويم والامتحانات، **مجموعة الانظمة والتعليمات الخاصة بالامتحانات والشهادات**، مطبعة وزارة التربية، ١٩٨٣م.
٥٦. _____، **لجنة الجغرافية. الاهداف التربوية للجغرافية**، مطبوع على الآلة الكاتبة، بغداد، ١٩٨٧م.
٥٧. _____، **الأهداف التربوية في القطر العراقي**، بغداد، مطبعة وزارة التربية ، إعداد المديرية العامة للمناهج والوسائل التعليمية ، مديرية المناهج والكتب ، العراق ، ١٩٩١م.

ثانياً: المصادر الأجنبية : Foreign References

٥٨. Arnsdorf, V.E. "Teaching map-Reading and Geography understadings with projectuals", The Journal of Geography. Vol. Lx١١, No. ٢, February , ١٩٦٤.
- ٥٩..Bailly,A.et al:les concepts dile geographic humaine concept of humain geography, ٢nd edition, paris,messan, ١٩٩١.
- ٦٠.Frazer , Gray Wayne : **A Study of the Attitudes and Pre Fernces of Students Enrolled in Library – Based Tele Courses** . Northern Iillionios University . Dissertation Abstract Inter National, Vol. ٤٠ , No . ٥ , ١٩٧٩ .
٦١. Glass,, Gene V. and Stanley, Julian. "**Statistical methods in education and psychology**", Englewood cliffs, N.J; prentice-Hall, ١٩٧٠.
- ٦٢-Jarolimek. J. **skill teaching in primary Grades, social Ed**; Vol. Xxxl, No.٢. ١٩٦٧.
- ٦٣.Mccall,Janice M."**Teaching student Nurses to use skills Analysis**"Nurse Education Today, Vol,٥, No.٦, ١٩٨٥.
- ٦٤.Preston,R.G.," **Teaching Social studies in the Elementary school** ", London,Holt Rin Ghart and Arinston, ١٩٦٧.



ملحق (١) الأهداف السلوكية بصيغتها النهائية/ الفصل الاول موقع وطننا العراق (عالمياً، اقليمياً، محلياً).

بعد الانتهاء من دراسة الفصل الأول من المنهج المقرر لمادة الاجتماعيات للصف الخامس الابتدائي ستكون التلميذة قادرة على أن:

ت	الأهداف السلوكية	المستوى الذي يقيسه	مناسب	غير مناسب	تعديل	بحاجة الى	التعديل	أخرى	ملاحظات
١	تذكر موقع العراق من قارة اسيا.	معرفة							
٢	تذكر موقع العراق من الوطن العربي.	معرفة							
٣	توضح أهمية خطوط الطول.	فهم							
٤	تعدد محافظات العراق.	معرفة							
٥	تعرف المحافظة .	معرفة							
٦	تسمي المحافظة التي نساكن فيها.	معرفة							
٧	تسمي اصغر محافظة.	معرفة							
٨	تسمي اكبر محافظة.	معرفة							
٩	تؤشر على خريطة الوطن العربي خليج يطل على العراق من الجنوب.	تطبيق							
١٠	تذكر موقع محافظة كربلاء من العراق.	معرفة							
١١	تذكر عدد خطوط الطول.	معرفة							
١٢	تذكر عدد دوائر العرض .	معرفة							
١٣	تبين الفائدة من دوائر العرض.	فهم							
١٤	تؤشر على خريطة العراق محافظة كربلاء.	تطبيق							
١٥	تذكر خطي الطول التي يقع عندها العراق من شرق خط كرينتش.	معرفة							
١٦	تذكر دوائر العرض التي يقع عندها العراق من شمال خط الاستواء.	معرفة							
١٧	تعرف دوائر العرض .	معرفة							
١٨	تؤشر على خريطة العراق العاصمة بغداد.	تطبيق							
١٩	تؤشر على خريطة العراق اصغر دولة مجاورة للعراق .	تطبيق							
٢٠	تؤشر على خريطة العراق الدولة التي تحد العراق من الشرق .	تطبيق							
٢١	تؤشر على خريطة العراق الدولة التي تحد العراق من الشمال .	تطبيق							
٢٢	توضح اهمية الموقع الجغرافي للعراق.	فهم							
٢٣	تبين الدور الذي لعبه العراق قديماً	فهم							
٢٤	تسمي القارة التي يقع فيها العراق	معرفة							
٢٥	توضح سبب وضع الجغرافيون شبكة وهمية من الخطوط المتقاطعة	فهم							
٢٦	توضح المميزات في كل محافظة عن غيرها.	فهم							
٢٧	تعرف خطوط الطول.	معرفة							
٢٨	تعلم قابلية التغير بالمساحة والحدود في بعض المحافظات.	فهم							
٢٩	توضح باختصار أهمية الموقع الفلكي والنسبي للعراق.	فهم							
٣٠	تفسر سبب ان العراق يعد حلقة وصل بين قارات العالم.	فهم							



لفصل الثاني (جغرافية العراق)
بعد الانتهاء من دراسة الفصل الثاني من المنهج المقرر لمادة الاجتماعيات للصف الخامس
الابتدائي ستكون التلميذة قادرة على أن:

ت	الأهداف السلوكية	الذي يقيسه	مناسب	غير مناسب	تعديل بحاجة الى	التعديل	أخرى ملاحظات
٣١	تعين على خريطة العراق المنطقة الجبلية .	تطبيق					
٣٢	تعلم تنوع النشاط الاقتصادي في العراق.	فهم					
٣٣	تبين أهمية منطقة السهل الرسوبي .	فهم					
٣٤	تبين سبب منطقة السهل الرسوبي من أكثر المناطق جذباً للسكان.	فهم					
٣٥	تسمي ابرز المساحات المائية المحيطة بالعراق من الجنوب .	معرفة					
٣٦	تذكر موقع المنطقة الجبلية من العراق .	معرفة					
٣٧	توضح دور المنطقة الجبلية في السياحة.	فهم					
٣٨	تذكر المساحة التي تشغلها المنطقة الجبلية من العراق .	معرفة					
٣٩	تعلم تنوع المظاهر التضاريسية في العراق .	فهم					
٤٠	تؤشر على خريطة العراق المنطقة المتموجة.	تطبيق					
٤١	تبين أهمية الامتداد الكبير للعراق .	فهم					
٤٢	تسمي أعلى سلسلة جبلية في العراق .	معرفة					
٤٣	تسمي قمة جبلية في العراق.	معرفة					
٤٤	تذكر المساحة التي تشغلها المنطقة المتموجة في العراق.	معرفة					
٤٥	تعلم أن المنطقة الجبلية من أكثر المناطق التي يسافر اليها الناس.	فهم					
٤٦	تؤشر على خريطة العراق السهل الرسوبي.	تطبيق					
٤٧	تذكر موقع السهل الرسوبي من العراق.	معرفة					
٤٨	تذكر المساحة التي تشغلها منطقة السهل الرسوبي من العراق.	معرفة					
٤٩	تذكر موقع الهضبة الغربية من العراق .	معرفة					
٥٠	تعلم سبب تنوع النبات الطبيعي في المنطقة الشمالية.	فهم					
٥١	تذكر المساحة التي تشغلها الهضبة الغربية من العراق.	معرفة					
٥٢	تبين النبات الطبيعي على النباتات الشوكية في الهضبة الغربية.	فهم					
٥٣	تؤشر على خريطة العراق الهضبة الغربية .	تطبيق					
٥٤	تسمي اشهر نباتات الهضبة الغربية.	معرفة					
٥٥	تذكر اهم الطواهر الطبيعية التي تمتاز بها الهضبة الغربية .	معرفة					
٥٦	تسمي الثروات الاقتصادية الموجودة في الهضبة الغربية .	معرفة					
٥٧	تعين على خريطة العراق نهر دجلة .	تطبيق					
٥٨	تعرف النبات الطبيعي.	معرفة					
٥٩	تعدد اقسام النبات الطبيعي.	معرفة					
٦٠	تؤشر على خريطة العراق نهر الفرات .	تطبيق					
٦١	تفسر كثافة النبات في المنطقة الجبلية .	فهم					
٦٢	تعلم سبب منطقة الحشائش القصيرة من اكثف المناطق للرعي.	فهم					
٦٣	تسمي اهم نباتات المنطقة الجبلية.	معرفة					
٦٤	تلخص أهم ما يميز نباتات المنطقة الصحراوية .	فهم					
٦٥	توضح أهمية النبات الطبيعي .	فهم					
٦٦	تسمي اهم نباتات ضفاف الانهار .	معرفة					
٦٧	تذكر اهم مصادر المياه في العراق.	معرفة					
٦٨	تسمي القرية التي يدخلها نهر دجلة من منبعه.	معرفة					
٦٩	تسمي المدينة التي يدخلها نهر الفرات من منبعه.	معرفة					



٧٠	تذكر طول شط العرب .	معرفة				
٧١	تبين أهم مشاكل المياه في العراق .	فهم				
٧٢	تبين الحلول الواجب اتباعها للمحافظة على المياه .	فهم				
٧٣	تبين اهم المميزات التي تتمتع بها نباتات المنطقة الصحراوية.	فهم				
٧٤	تعين على خريطة العراق المناطق التي يتركز فيها السكان.	تطبيق				
٧٥	تعرف المياه السطحية.	معرفة				
٧٦	تعرف شط العرب.	معرفة				
٧٧	تعرف النفط .	معرفة				
٧٨	تبين أهمية النفط في الاقتصاد العربي .	فهم				
٧٩	تسمي أهم حقول النفط في العراق .	معرفة				
٨٠	تسمي أهم المعادن التي تستخرج من باطن الأرض.	معرفة				
٨١	تعين على الخريطة حقول النفط الشمالية في العراق .	تطبيق				
٨٢	تسمي المعدن الذي يستخرج في المناطق القريبة من النفط .	معرفة				
٨٣	تلخص دور المعادن في عملية الاستثمار الاقتصادي في العراق .	فهم				
٨٤	تسمي أهم المعادن المستثمرة في العراق.	معرفة				
٨٥	تسمي اهم حقول الكبريت في العراق.	معرفة				
٨٦	تحدد على خريطة العراق المحافظة التي يكثر فيها إنتاج الكبريت.	تطبيق				
٨٧	تسمي المنطقة التي يكثر فيها انتاج الفوسفات.	معرفة				
٨٨	تعدد أهم المحاصيل الزراعية.	معرفة				
٨٩	تؤشر على خريطة العراق بحيرة دوكان.	تطبيق				
٩٠	تعرف الصناعة .	معرفة				
٩١	تبين عوامل قيام الصناعة في الوطن العربي.	فهم				
٩٢	تذكر أهم الصناعات التي يدخل فيه النفط في العراق.	معرفة				
٩٣	تعرف الغاز الطبيعي.	معرفة				
٩٤	تعرف الفوسفات .	معرفة				
٩٥	تبين العوامل التي تساهم في تطوير الزراعة.	فهم				
٩٦	تعرف الكبريت.	معرفة				
٩٧	تلخص أهمية الزراعة في النشاط الاقتصادي.	فهم				
٩٨	تبين أهمية الثروة الحيوانية في حياة الإنسان.	فهم				
٩٩	تعرف طرق النقل.	معرفة				
١٠٠	تعدد أنواع الطرق البرية.	معرفة				
١٠١	تبين أهمية الطرق البرية.	فهم				
١٠٢	توضح أهمية الطرق البحرية.	فهم				
١٠٣	تؤشر على خريطة العراق المدن التي احتلت مراكز دينية مهمة.	تطبيق				
١٠٤	تؤشر على خريطة العراق مدينة احتلت مراكز سياحية مهمة.	تطبيق				

ملحق (٢) أسماء السادة الخبراء والمحكمين ودرجاتهم العلمية ومكان عملهم

ت	الاسم والدرجة العلمية	التخصص	مكان العمل	الأهداف السلوكية	الخطط التدريسية	الاختبار التحصيلي
١	ا.م.د رجاء ياسين	علم النفس	كلية التربية للعلوم الانسانية-جامعة كربلاء	×	×	×
٢	ا.م.د سعد جويد كاظم	طرائق تدريس العلوم الاجتماعية	كلية التربية للعلوم الانسانية-جامعة كربلاء	×	×	×
٣	ا.م.د صادق عبيس منكور	طرائق تدريس العلوم الاجتماعية	كلية التربية للعلوم الانسانية-جامعة كربلاء	×	×	×
٤	ا.م.د عدي عبيدان	طرائق تدريس اللغة العربية	كلية التربية للعلوم الانسانية-جامعة كربلاء	×	×	×



٥	م.د صلاح مجيد	طرائق تدريس تاريخ	كلية التربية للعلوم الانسانية-جامعة كربلاء	×	×	×
٦	م.د نبيل كاظم هرييد	قياس وتقويم	التربية الرياضية - جامعة بابل	×	×	×
٧	م.م. علياء نصير	علم النفس	كلية التربية للعلوم الانسانية-جامعة كربلاء	×	×	×
٩	م.م. رؤيا عبس محمد	طرائق تدريس اجتماعيات	المروة الابتدائية	×	×	×
١٠	م.م. ابتسام حسين محمد	طرائق العلوم الاجتماعية	السنا الابتدائية	×	×	×
١١	المعلمة حليلة جاسم	اجتماعيات	مدرسة السنا الابتدائية - كربلاء	×	×	×
١٢	المعلمة بشرى حسن	اجتماعيات	مدرسة خديجة الابتدائية - كربلاء	×	×	×
١٣	المعلمة ناجحة هاشم	اجتماعيات	مدرسة الزرقاء الابتدائية - كربلاء	×	×	×
١٤	المعلمة تماذر صالح	اجتماعيات	مدرسة اللاذقية الابتدائية - كربلاء	×	×	×
١٥	المعلمة سلوى حسن	اجتماعيات	مدرسة المرقدين الابتدائية - كربلاء	×	×	×

ملحق (٣) خطة انموذجية باستعمال الخرائط الصّم لتلميذات المجموعة التجريبية الاولى
اليوم والتاريخ :
الخامس أ
المادة : الاجتماعيات
الموضوع : الموارد المعدنية والنفط

الوقت : ٤٠ دقيقة

أهداف الدرس: جعل التلميذة قادرة على أن:

١. تسمي أهم المعادن التي تستخرج من باطن الأرض.
٢. تعرف النفط .
٣. تسمي أهم حقول النفط في العراق .
٤. تسمي أهم المعادن المستثمرة في العراق.
٥. تسمي المعدن الذي يستخرج في المناطق القريبة من النفط .
٦. تسمي أهم حقول الكبريت في العراق.
٧. تعين على الخريطة المحافظة التي يكثر فيها إنتاج الكبريت في العراق.
٨. تسمي المنطقة التي يكثر فيها إنتاج الفوسفات.

ثانياً / الوسائل التعليمية : السبورة والأقلام الملونة وخريطة العراق الصماء .

ثالثاً / طرائق التدريس وأساليبه : الإلقاء والاستجواب .

رابعاً/خطوات الدرس:المقدمة(٥دقائق):تهئي المعلمة(الباحثة)أذهان التلميذات للموضوع

الجديد(الموارد المعدنيةوالنفط) من خلال ربطه بالموضوع السابق(الزراعة والثروة الحيوانية). إذ تذكر وجه الترابط بينه وبين الدرس السابق،من خلال ذكر الحقائق والمعلومات ، وتقديمها مع محتوى ومضمون الدرس.

المعلمة(الباحثة):تناولنا في الدرس السابق الزراعة والثروة الحيوانية،وعرفنا أن الزراعة تحتل مساحة واسعة في النشاط الاقتصادي؛لأنها توفر المواد الغذائية التي يحتاج اليها الانسان اضافةالى انها تشكل مواد اوليةتدخل في الصناعة، اما الثروة الحيوانية؛فأنها توفر الغذاء الرئيس للسكان كالحوم والحليب والبيض،كما تدخل بعض منتجاتها في الصناعة، كالصناعات الجلدية والاسمدة،وتتنوع الثروة الحيوانية في العراق لتشمل الالغنام،والابقار،والجمال والاسماك وغيرها.

العرض:(٢٥دقيقة):بعد أن تقوم المعلمة(الباحثة)بإثارة دوافع التلميذات وجذب انتباههن لموضوع

الدرس الجديد؛تستخدم المعلمة (الباحثة) طريقة الإلقاء والاستجواب مصحوبة بإشراك أكبر عدد ممكن منهن مراعية بذلك خبرات التلميذات السابقة،ونضجهم العقلي،ومحتوى الدرس ومضمونه مع أهم النقاط الواردة فيه،ثم أقوم بعرض الدرس الجديد:

درّسنا لهذا اليوم هو الموارد المعدنية والنفط؛أن الموارد المعدنية كثيرة وتتوزع على جميع اراضي العراق،اهمها النفط والغاز الطبيعي والكبريت والفوسفات ومعادن اخرى كالحديد والنحاس والزنبق. وهذه الموارد أهمية بالغة في حياتنا اليومية. ثم أنبه التلميذات الى أننا سنشاهد خريطة العراق

الصماء والتي لها علاقة مباشرة بالدرس، وأطلب منهم التركيز التام وملاحظة النقاط المهمة التي توضح الشرح، ثم أعرض الخريطة بعد تهيئة كل الظروف الملائمة لعرضها، حيث يتم عرض بعض مواقع المعادن في العراق، وتطرح على التلميذات التساؤلات الآتية :

الباحثة: من تسمى أهم المعادن التي تستخرج من باطن الأرض؟ **التلميذة:** النفط.
الباحثة: جيد، ومن تعرف النفط؟

التلميذة: النفط/يستخرج من باطن الأرض، ومن مشتقاته البنزين والغاز الطبيعي والنفط الابيض، وزيت الغاز.

الباحثة: أحسنت، وهذه المشتقات نحصل عليها من تكرير النفط الخام في معامل خاصة لهذه الصناعة، ومن تسمى أهم حقول النفط في العراق؟ **تلميذة أخرى:** الحقول الشمالية: مثل حقول بابا كركر وباي حسن وجمبور وعين زلة، وبطمة، والقيارة، والحقول الجنوبية : مثل حقول الرميّة والفكة، ومجنون وحقل الاحدب، والحلفاية.

الباحثة: ممتاز ، هذه إجابة صحيحة وكاملة ، ومن تسمى أهم المعادن المستثمرة في العراق؟
تلميذة أخرى: الكبريت ، والفوسفات ، والحديد والنحاس ، والزنك.

الباحثة: جيد جداً ، ومن تسمى المعادن التي تستخرج في المناطق القريبة من النفط؟ **إحدى التلميذات:** الغاز الطبيعي.

الباحثة: أحسنت ، ومن تسمى أهم حقول الكبريت في العراق؟ **تلميذة أخرى:** حقول المنا
الباحثة: جيد، ومن تعين على الخريطة المحافظة التي يكثر فيها إنتاج الكبريت في العراق.

إحدى التلميذات: ان محافظة الموصل هي من محافظات التي يكثر فيها إنتاج الكبريت في العراق.

الباحثة: جيد جداً ، ومن تسمى المنطقة التي يكثر فيها إنتاج الفوسفات.
التلميذة: الهضبة الغربية. **الباحثة:** ممتاز .

التلخيص والتقويم (١٤ دقيقة):

بعد أتمام الدرس، تعطي المعلمة (الباحثة) من وقت الدرس (٤) دقائق للتلميذات لنقل، وكتابة الملخص السبوري في دفتر الملاحظات، وبعدها تقوم المعلمة (الباحثة) بتقويم التلميذات من خلال أدائهن لإختبار قصير في نهاية الدرس يتضمن بعض الأسئلة الموضوعية القصيرة والمركزة

خريطة (١) توضح محافظات العراق

لمعرفة مدى استيعابهن للموضوع وهي كالآتي :

١. عرف النفط.

٢. ما أهم حقول النفط في العراق.

٣. ما أسم المعدن الذي يستخرج في المناطق القريبة من النفط ؟

الواجب البيتي: تستغرق (١ دقيقة) : تحدد المعلمة الموضوع القادم (الصناعة) الى الاسئلة ص ٤٠ ما داخله.

مصادر التعليم/لجنة في وزارة التربية ، كتاب الاجتماعيات للصف الخامس الابتدائي، ط ٢، (٢٠١٥ م ، العراق .

ملحق (٤) خطة انموذجية باستعمال النماذج المجسمة لتلميذات المجموعة التجريبية الثانية اليوم والتاريخ :

الخامس ب
الموضوع: الموارد المعدنية والنفط

المادة: الاجتماعيات

الوقت: ٤٠ دقيقة

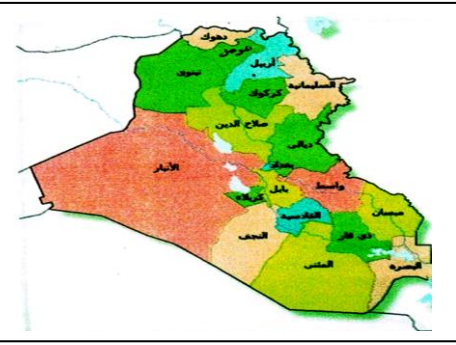
أهداف الدرس: جعل التلميذة قادرة على أن:

١. تسمى أهم المعادن التي تستخرج من باطن الأرض.

٢. تعرف النفط .

٣. تسمى أهم حقول النفط في العراق .

٤. تسمى أهم المعادن المستثمرة في العراق.
 ٥. تسمى المعدن الذي يستخرج في المناطق القريبة من النفط .
 ٦. تسمى أهم حقول الكبريت في العراق.
 ٧. تعين على الخريطة المحافظة التي يكثر فيها انتاج الكبريت في العراق.
 ٨. تسمى المنطقة التي يكثر فيها انتاج الفوسفات.
- ثانياً / الوسائل التعليمية :** السبورة والأقلام الملونة ومجسم لخريطة العراق.
- ثالثاً / طرائق التدريس وأساليبه :** الإلقاء والاستجواب .
- رابعاً / خطوات الدرس: المقدمة: (٥) دقائق:** تهئي المعلمة (الباحثة) أذهان التلميذات للدرس الجديد (المحاصيل الزراعية) إذ تذكر وجه الترابط بينه وبين الدرس الماضي (الزراعة وأهميتها في النشاط الاقتصادي) من خلال ذكر الحقائق والمعلومات والمفاهيم وتقديمها مع محتوى ومضمون الدرس. تهئي المعلمة (الباحثة) أذهان التلميذات للموضوع الجديد (الموارد المعدنية والنفط) من خلال ربطه بالموضوع السابق (الزراعة والثروة الحيوانية) . إذ تذكر وجه الترابط بينه وبين الدرس الماضي، من خلال ذكر الحقائق والمعلومات ، والمفاهيم وتقديمها مع محتوى ومضمون الدرس.
- الباحثة:** تناولنا في الدرس السابق الزراعة والثروة الحيوانية، وعرفنا أن الزراعة تحتل مساحة واسعة في النشاط الاقتصادي؛ لأنها توفر المواد الغذائية التي يحتاج إليها الإنسان إضافة إلى أنها تشكل مواد أولية تدخل في الصناعة، أما الثروة الحيوانية؛ فأنها توفر الغذاء الرئيس للسكان كاللحوم والحليب والبيض، كما تدخل بعض منتجاتها في الصناعة، كالصناعات الجلدية والأسمدة، وتتنوع الثروة الحيوانية في العراق لتشمل الأغنام والأبقار والجمال والأسماك وغيرها.
- العرض (٢٥) دقيقة:** بعد أن تقوم المعلمة (الباحثة) بإثارة دوافع التلميذات وجذب انتباههن لموضوع الدرس الجديد؛ تستخدم المعلمة (الباحثة) طريقة الإلقاء والاستجواب مصحوبة بإشراك أكبر عدد ممكن منهن مراعية بذلك خبرات التلميذات السابقة، ونضجهم العقلي، ومحتوى الدرس ومضمونه مع أهم النقاط الواردة فيه، ثم أقوم بعرض الدرس الجديد: درسنا لهذا اليوم هو الموارد المعدنية والنفط؛ أن الموارد المعدنية كثيرة وتنتشر على جميع أراضي العراق، أهمها النفط والغاز الطبيعي والكبريت والفوسفات ومعادن أخرى كالحديد والنحاس والزنك. وهذه الموارد أهمية بالغة في حياتنا اليومية.
- ثم أنبه التلميذات إلى أننا سنشاهد خريطة العراق المجسمة والتي لها علاقة مباشرة بالدرس، وأطلب منهن التركيز التام وملاحظة النقاط المهمة التي توضح الشرح ، ثم أعرض الخريطة بعد تهيئة كل الظروف الملائمة لعرضها ، حيث يتم عرض بعض مواقع المعادن في العراق ، وتطرح على التلميذات التساؤلات الآتية :
- الباحثة:** من تسمى أهم المعادن التي تستخرج من باطن الأرض؟ **التلميذة:** النفط.
- الباحثة:** جيد، ومن تعرف النفط؟
- التلميذة:** النفط/ يستخرج من باطن الأرض، ومن مشتقاته البنزين والغاز الطبيعي والنفط الأبيض، وزيت الغاز.
- الباحثة:** أحسنت، وهذه المشتقات نحصل عليها من تكرير النفط الخام في معامل خاصة لهذه الصناعة، ومن تسمى أهم حقول النفط في العراق؟ تلميذة أخرى: الحقول الشمالية: مثل حقول بابا كركر وباي حسن وجمبور وعين زالة، وبطمة، والقيارة، والحقول الجنوبية: مثل حقول الرميلة والفكة، ومجنون وحقل الاحدب، والحلفاية.
- الباحثة:** ممتاز، هذه إجابة صحيحة وكاملة. ومن تسمى أهم المعادن المستثمرة في العراق؟
- تلميذة أخرى: الكبريت، والفوسفات، والحديد ، والزنك.
- الباحثة:** جيد جداً، ومن تسمى المعادن التي تستخرج في المناطق القريبة من النفط؟ **إحدى التلميذات:** الغاز الطبيعي.
- الباحثة:** أحسنت، ومن تسمى أهم حقول الكبريت في العراق؟ تلميذة أخرى: حقل المشراق.
- الباحثة :** جيد ، ومن تعين على الخريطة المحافظة التي يكثر فيها انتاج الكبريت في العراق.
- إحدى التلميذات:** إن محافظة نينوى هي من محافظات التي يكثر فيها انتاج الكبريت في العراق.



الباحثة: جيد جداً، ومن تسمي المنطقة التي يكثر فيها انتاج الفوسفات.

التلميذة: الهضبة الغربية. **الباحثة:** ممتاز.

التلخيص والتقويم (٤) دقيقة/ بعد أتمام الدرس، تعطي المعلمة (الباحثة) من

(٤) دقائق للتلميذات لنقل، وكتابة الملخص السبوري في دفتر الملاحظات، و

المعلمة بتقويم التلميذات من خلال أدائهن لإختبار قصير في نهاية الدرس يتنا

أسئلة موضوعية قصيرة ومركزة لمعرفة مدى استيعابهن للموضوع كالآتي.

١. عرفي النفط. ٢. ما أهم حقول النفط في العراق.

٣. ما أسم المعدن الذي يستخرج في المناطق القريبة من النفط؟

خريطة (١) توضح محافظات العراق

الواجب البيتي : تستغرق (١ دقيقة) :- تحدد المعلمة الموضوع القادم (الصناعة) الى الاسئلة

ص ٤٠ ما داخله.

مصادر التعليم/لجنة في وزارة التربية ، كتاب الاجتماعيات للصف الخامس الابتدائي، ط ٢،

(٢٠١٥) م ، العراق .

ملحق (٥) الاختبار التحصيلي بصيغته النهائية

الفقرات الاختبارية

١. موقع العراق من قارة اسيا هو الجزء: أ - الجنوبي الغربي. ب - الشمالي الشرقي.

ج - الشمالي الغربي. د - الجنوبي الشرقي.

٢. اكبر محافظة في العراق هي: أ - كربلاء. ب - الانبار. ج - بغداد. د - الموصل.

٣. يبلغ عدد خطوط الطول حوالي: أ - ٣٦٠. ب - ١٨٠. ج - ٢٦٠. د - ٢٨٠.

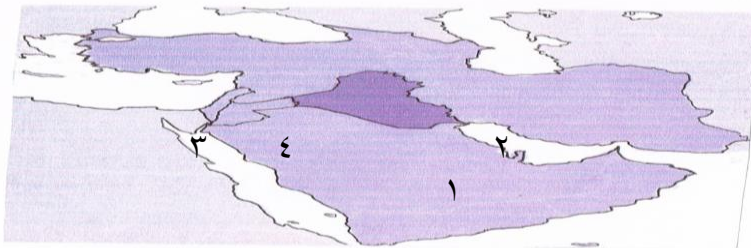
٤. نستفيد من دوائر العرض في معرفة: أ - نوع المناخ. ب - الاوقات بين الدول. ج - المساحات. د - قياس

لمسافات.

٥. تبلغ عدد محافظات العراق: أ - ١٨. ب - ٢٠. ج - ١٣. د - ١٥.

٦. في الشكل أدناه أي الأرقام تمثل الخليج الذي يطل عليه العراق من الجنوب:

أ - ١. ب - ٢.



ج - ٣. د - ٤.

شكل (١) يمثل خريطة العراق

٧. سهل انبساط ارض السهل الرسوبي على: أ - حركة السكان وانتقالهم فيها. ب - استخراج المعادن.

ج - استغلالها في الزراعة. د - كثرة المراعي فيها.

٨. منطقة الحشائش القصيرة من اكثف المناطق للرعي لتتوع:

أ - سبل العيش والحرف. ب - التربة والمناخ. ج - الظواهر البشرية. د - نباتاتها

لطبيعية.

٩. من اهم نباتات ضفاف الانهار: أ - الجوز. ب - القصب. ج - حشائش قصيرة. د - الصبير

١٠. تشغل المنطقة الجبلية من مساحة العراق حوالي: أ - ٥٥%. ب - ٦%. ج - ١٥%. د -

٢٤٪

١١. أهم مشاكل المياه في العراق هي: أ- كثرة الينابيع. ب- انعدام الجداول. ج- تناقص كميات الأمطار. د- قلة لأبار.

١٢. من أهم العوامل التي تساهم في تطوير الزراعة هي:

أ- الأيدي العاملة الكثيرة. ب- التربة الخصبة. ج- المساحات الكبيرة. د- درجات الحرارة لمعتدلة.

١٣. معدن يستخرج في مناطق قريبة من النفط هي: أ- الغاز الطبيعي. ب- الكبريت. ج- الفوسفات. د- لزئبق.

١٤. في الشكل أدناه أي الأرقام تمثل بحيرة دوكان:

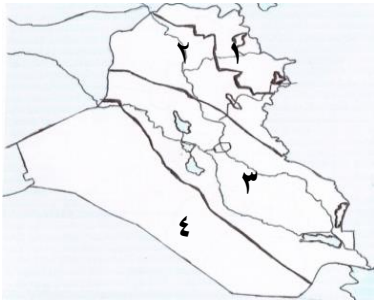
أ- ١. ب- ٢. ج- ٣. د- ٤.



شكل (٢) يمثل خريطة العراق

١٥. في الشكل أدناه أي الأرقام تمثل المنطقة الجبلية:

أ- ١. ب- ٢. ج- ٣. د- ٤.



شكل (٣) يمثل خريطة العراق

١٦. من بين أهم المعادن المستثمرة في العراق: أ- البلاستيك. ب- الفوسفات. ج- النايلون. د- الخشب.

١٧. القرية التي يدخلها نهر دجلة من منبعه هي: أ- فيشخابور. ب- حصيبة. ج- بلد. د- لخالص.

١٨. يبلغ طول شط العرب بالكيلو متر حوالي: أ- ١٨٠ كم. ب- ١٧٠ كم. ج- ٤٠ كم. د- ١٥٠ كم.

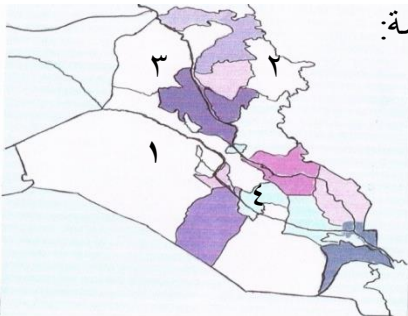
١٩. موقع العراق من الوطن العربي هو الجزء: أ- الجنوبي الغربي. ب- الشمالي الشرقي.

ج- الشمالي الغربي. د- الجنوبي الشرقي.

٢٠. من أهم حقول الكبريت في العراق هي: أ- المشرق. ب- بطمة. ج- الرميطة. د- الفكة.

٢١. في الشكل أدناه أي الأرقام تمثل المدينة التي احتلت مراكز سياحية مهمة:

أ- ١. ب- ٢. ج- ٣. د- ٤.



شكل (٤) يمثل خريطة العراق

٢٢. من حقول النفط الشمالية في العراق هو: أ- السويس. ب- بابا كركر. ج- عدن. د-

لرميلة.

٢٣. أكبر محافظة في العراق هي: أ - الموصل. ب - الكوت. ج - الانبار. د - النجف.

٢٤. يعد العراق حلقة وصل بين قارات العالم لانه: أ - معبراً لطرق النقل. ب - ارض الانبياء. ج - موطن العلم والعلماء. د - موطن نشوء

لحضارات.

٢٥. تستثمر المعادن في العراق في صناعة: أ - الأغذية. ب - الأدوية. ج - مواد البناء. د - الزجاج.

٢٦. من الحلول الواجب اتباعها للمحافظة على المياه في العراق: أ - ترشيد استهلاك المياه. ب - انشاء الخزانات الكبيرة. ج - الاعتماد على الحيوانات في حراثة الأرض. د - مكافحة الامراض والأفات الزراعية.

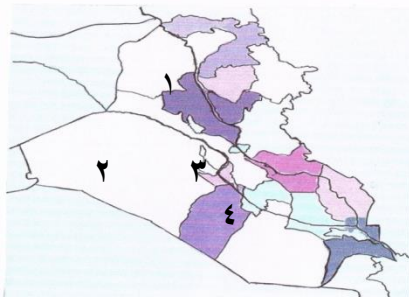
٢٧. أن التنوع في ظواهر النشاط الاقتصادي في العراق يعود الى تنوع في:

أ - الظواهر الطبيعية. ب - الظواهر البشرية. ج - الثروة الحيوانية. د - المنتجات المحلية.

٢٨. من ابرز المسطحات المائية المحيطة بالعراق من الجنوب هي: أ - المحيط الهندي. ب - المحيط الاطلسي. ج - المحيط الهادي. د - بحر العرب.

٢٩. في الشكل أدناه أي الأرقام تمثل المدينة احتلت مراكز دينية مهمة :

أ - ١. ب - ٢. ج - ٣. د - ٤.



شكل (٥) يمثل خريطة العراق

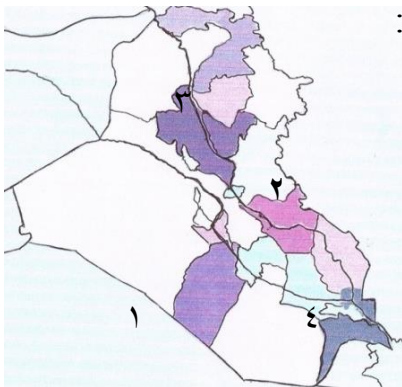
٣٠. أهم المعادن التي تستخرج من باطن الأرض هي: أ - المنغنيز. ب - النفط. ج - الحديد. د - النحاس.

٣١. من أهم ما يميز منطقة السهل الرسوبي هو:

أ - سبل العيش والحرف. ب - نوع التربة والمناخ. ج - الظواهر البشرية. د - الثروة الحيوانية.

٣٢. في الشكل أدناه أي الارقام الاتية تمثل المحافظة التي يكثر فيها إنتاج الكبريت:

أ - ١. ب - ٢. ج - ٣. د - ٤.



شكل (٦) يمثل خريطة العراق

٣٣. تنوع تضاريس العراق: أ - لامتداد الكبير بين الشمال والجنوب والشرق والغرب. ب - لوجود المساحات الصغيرة. ج - لتوفر التربة الخصبة ودرجات الحرارة المعتدلة. د - لدرجات الحرارة العالية والمياه الوفيرة.

٣٤. تقع مناطق انتاج العراق من الفوسفات في:

أ- الهضبة الغربية. ب - السهل الرسوبي. ج - المنطقة المتموجة. د - المنطقة الجبلية.
٣٥. أن قيام الصناعة يتطلب عدة عوامل منها:
أ - الأراضي الخصبة. ب - الأراضي الواسعة. ج - السواحل. د - الأيدي العاملة.

٣٦. صناعات تدخل فيها صناعة النفط هي: أ - المعدنية. ب - البتروكيمياوية. ج - الكهربائية. د - الغذائية.

٣٧. المحافظة التي ن سكن فيها هي: أ - سامراء. ب - بغداد. ج - النجف. د - كربلاء.
٣٨. من أهم ما يميز النبات الطبيعي: أ - يمنع انجراف التربة. ب - يستعمل في علاجات طبية. ج - يستخدم في الصناعات الكيماوية. د - يصنع منه بعض الملابس.

٣٩. سبب اهتمام العراق بإنشاء المطارات وتوسيعها هو:
أ - استغلالها في نقل البضائع. ب - توسع في النشاط الاقتصادي. ج - كثرة الطائرات. د - أهمية موقعه.

٤٠. في الشكل أدناه أي الأرقام تمثل المناطق التي يتركز فيها السكان:
٣

أ - ١ . ج - ٣ .
ب - ٢ . د - ٤ .

٢



شكل (٧) يمثل خريطة العراق



الإمام الحسين (عليه السلام) في شعر علي محمد الحائري - دراسة موضوعية فنية -

الأستاذ الدكتور: عبود جودي الحلبي
الباحث : حامد حسين جعفر الأنباري

المقدمة

كتب كثيرٌ من الشعراء عن الإمام الحسين (عليه السلام) ملبيين دعوة سيد الشهداء (عليه السلام) عندما قال : (هل من ناصر ينصرنا) فنصروه بمواهبهم الشعرية واستحقوا اللطف الإلهي وهذا ما بينه الإمام الصادق (عليه السلام) (رحم الله من أحيا أمرنا) وقوله من قال فينا بيتاً من الشعر بنى الله بيتاً له في الجنة , وهناك من القصائد الحسينية ما يكتب لها الذبوع أكثر من غيرها , ولقد أعجبت منذ نعومة أظفاري ببيت شعري كان يكتب على اللافتات ويعلق على الجدران بما فيه من معنى كبير وهو : [من المتقارب] كذب الموت فالحسين مخلص كلما أخلق الزمان تجدد

وعرفتُ فيما بعد ان هذا البيت لشاعر كربلائي اسمه علي محمد الحائري (١٩٣٣م-١٩٩٩م) وعرفتُ أيضاً ان لهذا الشاعر قصائد حسينية أخرى لا تخلو من الفن والجمال لهذا خصصت هذا البحث لتسليط الضوء على القصائد الحسينية التي نظمها الشاعر المرحوم علي محمد الحائري. و انقسمت الدراسة على مبحثين : الأول في الدراسة الموضوعية , والثاني في الدراسة الفنية سبقهما تمهيد في التعريف بالشاعر وتلتهما خاتمة في اختصار ما توصل اليه البحث مع مقترحات الباحث وقد كان المنهج المتبع هو المنهج الوصفي التحليلي في الدراسة. ولم يخلو اعداد هذا البحث المتواضع من المشكلات لعل أولها ضياع الدوريات وتشتتها في المكتبات. وقد اعتمدت في هذا البحث على مجموعتي الشاعر المطبوعتين وهما اغنيات في سهر شهرزاد , والركب الضائع , ومخطوطة للشاعر مع قصائده الحسينية التي نُشِرت في الدوريات كجريدة الورود , والعرفان , والمجتمع , وغيرها.

ولا يسعني إلا ان أشكر الادباء والمثقفين الكربلائين الذين فتحوا لي قلوبهم قبل خزان كتبهم فاستقبلوني بكرمهم المعهود واطلعوني على درر ما تضمنته مكاتبتهم, فجزاهم الله عني خير جزاء المحسنين , فان أحسنت عملي فإنما بتوفيق إلهي , ومدد حسيني والا فلا أبرئ نفسي من الخطأ , والسهو , وأي جواد لا يكبو , وأي سيف لا ينبو وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

التمهيد : تعريف مختصر بالشاعر وبينته:

هو الاديب والشاعر علي بن الخطيب الشيخ محمد بن الشيخ محمد علي بن الشيخ زين العابدين الحائري ^(١) , ولد في غضون عام (١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م) في ظل الاجواء المفعمة بالود والحب لآل الرسول (عليهم السلام) وترعرع فيها بعد أن نشأ على يد ابيه الخطيب الحسيني , فغرس في نفسه التعاليم الدينية , والادبية .

وقضى الحائري طفولته في محلة باب الطاق التي لا تبعد غير أمتار قليلة عن الصحن الحسيني الشريف الذي يصدح الأذان من مآذنه الشامخة في أوقات الصلاة وتتلئ آيات الكتاب الكريم فيمتلئ الجو بعبق الإيمان وتمتلئ النفوس بالخشوع والتقوى فكان هذا من أوائل المؤثرات في التوجه الأدبي , والإيماني لشاعرنا مع أمر آخر أثر في توجهه أيضاً , وذلك هو مكتبة والده , فكان والده من خطباء المنبر الحسيني ^(٢) . وقد ساعدت الأجواء الدينية , والأدبية في

مدينة كربلاء المقدسة موهبة الشاعر في مرحلة مبكرة من عمره، وتفتحت ملكته في ربيع عمره، وبدأت قريحته الشعرية تنتج الشعر في وقت مبكر، وهو في العقد الثاني من عمره^(٣)، فصنعت البيئة الصالحة منه شاباً مثقفاً وفتى ملؤه الولاء^(٤) حين بدأ محاولاته الشعرية الأولى ملتزماً بأوزان الفراهيدي^(٥)، وكانت له إسهامات فاعلة في مختلف النشاطات الثقافية والاجتماعية كالمهرجانات الدينية والسياسية التي كانت تقام في كربلاء في النصف الثاني من القرن العشرين^(٦).

لمع نجم الحائري بوصفه شاعراً من شعراء كربلاء، فقد عرفته المحافل الادبية بنتاجه الشعري، تناول فيها الواناً شتى تصوعت بأريج الادب الرفيع، فقد ضمت مجموعاته الشعرية القصائد الدينية، والوطنية، والوجدانية، والوصفية، والراثية، والاخوانيات وفيما يخص نتاجه الادبي، له مؤلفات مطبوعة وأخرى غير مطبوعة، قد أطلعت عليها وهي^(٧): ١- آثاره الشعرية المطبوعة: أغنيات في سهر شهرزاد - شعر / ١٩٨٧م - ١٤٠٨هـ، والركب الضائع - شعر / ٢٠١٣م - ١٤٣٤هـ.

٢- آثاره الشعرية غير المطبوعة: كؤوس ظمأى، وقناديل في اروقة الليل، وترجمة رباعيات الخيام.

المبحث الاول

الصفات الحسينية:

ينسب الشاعر الحائري عدداً من الصفات التي تتعلق بأبي الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام)، كجهاده، وثورته، وصبره، وشهادته (عليه السلام)، وسيقف هذا البحث - بإذن الله تعالى - على عدد من تلك الصفات واختار الباحث ترتيباً ألف بائياً.

أولاً: الإمام الحسين (عليه السلام) خالداً :

منذ خلق الله - سبحانه وتعالى - البشر، والناس يولدون ويموتون، بعد حقبة - تطول او تقصر - يعفى رسمهم وينسى ذكرهم وتندرس آثارهم، باستثناء عدد قليل من العظماء الذين يتركون أثراً في هذه الحياة فتذكرهم طائفة ممن يأتي بعدهم، فالشعراء مثلاً يتذكرون المتنبي وأبا تمام وغيرهم من الشعراء المتميزين، والفلاسفة يتذكرون سقراط وافلاطون.... الخ، ولكن سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) وهبه الله خلود الذكر فلا يكاد جيل الا ويتذكره ولا تكاد فئة، أو طائفة إلا وتحيي ذكره، ولا يزال التاريخ ينحني لهضته يوم عاشوراء سنة ٦١ هجرية يتذكره المؤمنون لأنه امامهم، ويقتفي آثاره الثوار؛ لأنه خط لهم طريق الثورة وبذلك يقول غاندي " تعلمت من الحسين كيف اكون مظلوماً فانتصر"^(٨)، وأشار الشاعر الحائري الى مثل هذه المعاني في عدد من قصائده كقوله مثلاً^(٩):

[من المتقارب]

كَلَمَّا أَخْلَقَ الزَّمَانُ تَجَدَّدَ
مَاتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمُوتَ وَيُلْحَدَ

كَذَبَ الْمَوْتُ فَالْحُسَيْنُ مَخْلُدٌ
هُوَ حَيٌّ مِتّاً وَيَأْرَبُ حَيٌّ

ولقد احسن الشاعر في وصف طائفة من الناس يعيشون في الهامش ولا يتركون أثراً في هذه الحياة فكأنهم اموات، حتى قبل ان تُقضى آجالهم وتنقضي أعمارهم، ولكن سيد الشهداء (عليه السلام) الذي أبى الا أن يوجد بدمه الطاهر ويضحى بأبنائه وإخوانه وانصاره من غير أن يتردد أو يهاب الكثرة الضالة من اتباع الانحراف، والثوار الذين يواصلون الطريق الصعب، ويضحون بالغالي والنفيس من أجل مبادئهم هم قلة قليلة ومع ذلك فلا تبلغ تضحيتهم المستوى الذي بلغه الإمام الحسين (عليه السلام) لهذا يخاطبه الشاعر الحائري بقوله^(١٠):

[من المتقارب]



ويوم الشهادة والسود
إلى الآن نذكك لم يولد^(١١)
رشاد إلى الزمن الأبعد
وما مثّل قبرك بالأخلد
لمن رام نهجك في مقصد

حسين ويومك يوم الخلود
رمى الدهور بعقم لذا
وذاتك في الأعصر السالفات
وذكرك لا يعتريه البلى
شهيد الفضيلة أنت الشهاب

ومن الطبيعي أن ثمن الخلود ليس يسيراً وإنما ناله أبو الشهداء (عليه السلام) بعد أن تخضب بدماء الشهادة وبذل التضحيات الجسام، لهذا يؤثر الناس العافية والرضا بحياة الدعة والسلامة، ولو شاء الإمام الحسين (عليه السلام) أن يحيا هذه الحياة لما تجشم الوقوف في ساحة كربلاء وحيداً غريباً مضحياً ولقد عبّر الشاعر الحائري عن ذلك بقوله مخاطباً الإمام الحسين (عليه السلام) ^(١٢) :

[من المتقارب]

بدماء هباء مظنة وعفاء
بدم وأوفى نذرهما بفداء

ما كان أهون أن تصير إلى البلى
لولا ابن فاطمة تدارك نسجها

من أجل هذا فإن من يختار الطريق الصعب ويتبرسم خطى أبي الشهداء فإنه يستحق أن نبارك له؛ لأنه عرف الطريق الاصبوب إذ قال الشاعر علي الحائري ^(١٣) :

منه لهما الفتية الأظماء
فالمجد عند مطارح الشهداء

ومن الشهادة كأس شهد ترتوي
طوبى لمرتسم هدى خطواتهم

ويحسب الباحث أن الشاعر الحائري استحق الخلود هو أيضاً؛ لأنه أوقف موهبته الشعرية في خدمة قضية الإمام الحسين (عليه السلام) .

ثانياً: الإمام الحسين (عليه السلام) رجل التقوى والإيمان :

لا يخفى أن الأديان جميعاً ولا سيما ديننا الإسلامي الحنيف لا يقتصر على كلمة الشهادة التي يتلفظ بها الإنسان المسلم وإنما لابد من تغلغل معاني الإسلام، ومبادئه في أعماق النفس الإنسانية فتتحرك الإنسان باتجاه العمل الصالح، والجهاد لإعلاء كلمة الله - سبحانه وتعالى - وقد ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) "الإيمان قول باللسان، ومعرفة بالقلب، وعمل بالأركان"^(١٤)، والأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) يجري الإيمان فيهم مجرى الدم فيجعل كل ما يعملون في سبيل الله ومن أجل التقرب منه - سبحانه وتعالى - لهذا خلد الله ذكرهم وجعل لهم مودة في قلوب الناس وصاروا نبزاً يستضيء به

[من المتقارب]

المؤمنون والثوار وعشاق المبادئ، وقد عبّر الشاعر بقوله^(١٥) :

ينير الدجى في ضياء مجهد

حسين العقيدة لما يزل

وما تلك العقيدة إلا الإيمان المحض والتقوى الخالصة لله - سبحانه وتعالى -، لهذا فإن إحياء ذكر الإمام الحسين (عليه السلام) ينبغي أن لا يقتصر على الطقوس والشعارات وإنما لابد أن نستشعر التقوى ونعمق الإيمان بقضية الإمام الحسين (عليه السلام) أولاً، فقد نظم الشاعر الحائري هذا المعنى في قوله

[من المتقارب]

: ^(١٦)

حريق مع الدمع سُمنا الخدودا
بتقوى فما قد رعيناه العهودا

إذا لم يوجر بتورنا
وإن لم تضمد جراح الحسين



وأحسب أن الشاعر نظر الى قضية الامام الحسين (عليه السلام) نظرة عقائدية ثورية لا نغالي إن وصفناها بأنها سبقت العصر الذي عاش الشاعر الحائري .

ثالثاً: الإمام الحسين (عليه السلام) سليل النبوة والإمامة :

يولد الإنسان على الفطرة كصفحة بيضاء - كما ورد في الحديث الشريف - " فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ " (١٧) ، إذ إنّ للتربية أثراً كبيراً في نشأة الإنسان - أي انسان - والإمام الحسين (عليه السلام) كان نموذجاً رائعاً للبطولة والاقدام فقد روى المؤرخون انه كان لا يهاب جموع المضللين من افراد جيش الدولة الاموية ، وما ذلك الا نتيجة للتربية الحسنة التي تلقاها في احضان والدته فاطمة الزهراء (عليها السلام) بنت محمد المصطفى (صلى الله عليه وآله) ، ولقد عبر الشاعر علي الحائري عن ذلك في قوله عن سيدتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام) وعنايتها بالحسين (عليهما السلام) (١٨) : [من الطويل]
 على المجتبي حطت يميناً وأسندت
 خطاوى رسول الله شروى الخطى بها
 حسينا إلى سمت الشمال ولزّت (١٩)
 ورياً رسول الله في كل نفثة

لهذا كان جهاد الإمام الحسين (عليه السلام) وشموخه في ميدان المعركة وشهادته على ارض كربلاء الطاهرة خير شهادة على مقدرتها التربوية، وحسن تنشئتها لولدها الإمام الحسين (عليه السلام) وقد عبر الشاعر الحائري عن ذلك في قوله مخاطباً سيدتنا الزهراء (عليها السلام) (٢٠) : [من الكامل]
 هذا الغراسُ الفذُّ والنَّبْتُ الَّذِي
 هَذَا الْغَرَسُ الْفَذُّ وَالنَّبْتُ الَّذِي
 وهنا على جدت الحسين شهادة
 ما إن يصوّح في الزمان غثا
 ممّا سننت شأى بها الأجداث

ولا يقتصر هذا الامر على أسرة الزهراء (عليها السلام) وانما يمتد الى الاسر الاخرى اذ ان الانسان المتردد الجبان نتاج تربية سيئة في اسرة لم تحسن تنشئته وبالعكس فإن الانسان الواثق من نفسه المؤمن بقضيته نتاج اسرة غرست فيه هذه المعاني ، يقول الشاعر معروف عبد الغني الرصافي (٢١) :

لو انهم ابقوا لهن كرامة
 لو انهم ابقوا لهن كرامة
 الم ترهم امسوا عبيداً لانهم
 الم ترهم امسوا عبيداً لانهم
 وهان عليهم حين هانت نساؤهم
 وهان عليهم حين هانت نساؤهم
 لكانوا بما ابقوا من الكرماء
 على الذل شبو في حجور اماء
 تحمل جور الساسة الغرباء
 تحمل جور الساسة الغرباء

وسيدتنا الزهراء (عليها السلام) انما تحلت بهذه المواهب التربوية الفذة لأنها نشأت في احضان الرسالة فكانت مدرسة تعد الابطال .

رابعاً: الإمام الحسين (عليه السلام) صابراً :

الصبر سمة اخلاقية لا يتسم بها الا المتميزون ولقد حث الاسلام على الصبر وقال تعالى: {وَلْتَبْلُوْنَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ} (٢٢) . وروي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) " الصبر من الإيمان كمنزلة الرأس من الجسد " (٢٣) ، وعامة الناس لا يصبرون على تحمل المشاق فيتراجعون عن اهدافهم ما ان يتعرضون للتكيد والاضطهاد ، ولكن العظماء يصمدون كالجبال ولا تهزم النكبات وهكذا كان خاتم الانبياء ، وسيد ولد آدم نبينا المصطفى (صلى الله عليه وآله)، الذي بنى صرح الاسلام العظيم وكان يردد كما في الرواية الشريفة، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) "يا عم ، والله لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله ، أو أهلك فيه ، ما تركته " (٢٤) ، وهكذا كان أمير المؤمنين (عليه السلام) وهكذا كان ابو الشهداء الامام الحسين (عليه السلام) الذي لا تزال صرخته



المدوية تزلزل الجبال" هيهات منا الذلة" (٢٥) , يقول الشاعر علي الحائري مخاطباً سيد الشهداء (عليه السلام) (٢٦):

[من الوافر]

وقفت بحيث تحتشد الرزايا
وحيث يخور من لم يؤت عزما
فكان لصفحة التاريخ نور
لها في مسمع الدنيا رنين
وحيث يذال من تخشى المنون
يبيد الدهر وهو به ضنين

بين الشاعر في أبياته السابقة شجاعة الامام الحسين (عليه السلام) وثباته أمام جيش جرار جاء من كل حذب وصوب لمحاربتة وقطع الطريق عليه وعبر الشاعر عن هذا المعنى ايضاً بقوله مخاطباً الامام الحسين (عليه السلام) بقصيدته التي القاها في احتفال اقامته ثانوية كربلاء سنة ١٩٥٣ (٢٧):

[من المتقارب]

فديتك من اروع لم يـرع
قضى مستخفاً بطيش المنون
ومن يزدري الموت جنب العقيدة
فأودى سليباً بقلب صدي
ولكن من العزم كالجمد
يثبت ومن هابه يكمد

وهذا من اروع درجات الصبر وهو ان يستخف الشهيد بمعاناة القتل ويسترخص الدماء من اجل العقيدة ومستقبل المجتمع المسلم.

خامساً: الإمام الحسين (عليه السلام) مضحياً وشهيداً :

ان الاهداف السامية لا يمكن تحقيقها بغير تضحية , ولقد أعطى الإمام الحسين (عليه السلام) الله كل شيء, وبلا حدود وقدم التضحيات التي لن يشهد التاريخ مثيلاً لها فقد ضحى (عليه السلام) بكل ما يمكن التضحية به ضحى بأصحابه وبأبناء عمه وبأخوته وبأبنائه وبدمه الطاهر, وكان وهو يبذل هذه التضحيات يردد " هوّن عليّ ما نزل بي انه بعين الله" (٢٨), وقد اشار الشاعر الى ذلك بقوله من قصيدة الى بطل الطف الخالد التي القاها في الصحن الحسيني الشريف مساء يوم عاشوراء سنة ١٩٦٧ م بقوله (٢٩):

[من الوافر]

طريق الثائرين نظى فمرحى وتفقا من أذى سمل عيون

لأن الموت وان كان يبلي الاجساد الا انه لا يقوى على المبادئ السامية والعقائد الحقة التي جاهد في سبيلها الشهداء وعلى رأسهم الإمام الحسين (عليهم السلام) , ولم يدع المنحرفون من اتباع الدولة الظالمة وسيلة خسيصة الا وارتكبوها بحق ابن بنت نبيهم, فلم يكتفوا بمنع الماء عنه وعن عياله ... ولم يكتفوا بسفك دمه الشريف وإنما عرضوا جسده الطاهر لحوافر خيولهم التي امتطوها ورفعوا رأسه الشريف ورؤوس أصحابه وأهل بيته فوق الرماح وعرضوا عياله من نساء وأطفال الى السبي والترويع وصور الحائري ذلك قائلاً (٣٠):

[من المتقارب]

لعمري كيف علتة الظبا
وكيف [قضى] ظمأ وهو من
وكيف المذاكي عدت فوقه
وكيف يولول آل الرسول
حواسر جردن من برقع
الم تدره من بني أحمد؟
سقى ظمأ المجد بالأكبد (٣١)
وداست على صدره واليد
بظلماء تخشى طلوع الغد
نوادب يخشون من معتد

كبدري على الذبل الميّد

بنفسي رأسك حين أعتلى ----



ويعلم الناس جميعاً أنّ الشهادة منزلة عليا يرتقي اليها المصلحون في سبيل الله ولا يضر بهم ما تتعرض له اجسادهم من انتهاك ؛ لأنها بمنزلة الثوب للجسد وانما الانسان روح يدخلها الله الجنة والنعيم إن كانت محسنة والا فإنها تستحق العذاب والإمام الحسين (عليه السلام) وان تعرض جسده الى الطعن والقتل الا ان روحه صعدت الى السماء لتشرق شمساً تنير طريق الثورة للمستعبدين والمستضعفين , وقد عبر الشاعر عن ذلك بقوله^(٣٢):

يا شهيداً الى السموات مؤفد
ماثل أنت في الاداهير سرمد
[من المتقارب]

إن ورد الشَّهيد ليس بمُصرّد
سائغ شربة وعذب مُشَهّد

وصفه الشاعر في قصيدة اخرى بانه شهيد الحق الذي روى بدمائه العقيدة الاسلامية^(٣٣):

شَهِيدَ الحَقِّ ما برحتْ دهورُ
رواءَ بالمظالمِ وهي عطشى
وما برحتْ يدُ تسدي انعتاقاً
كما خلفتها بالأمسِ جونُ
حسانٌ بالمظاهرِ وهي دونُ
تغلّها يدُ طبعت فيونُ
[من الوافر]

وهو شهيد الفضيلة ايضاً يقول الشاعر^(٣٤) :
شَهِيدَ الفُضيلةِ أنتَ الشَّهابُ
ومصرعك الفدُ يومَ الطفوفِ
[من المتقارب]
لمن رام نهجك في مقصد
أبياً على لضم لم ترقد

وهنا ايضاً كان الشاعر جريئاً في التصريح بأن الإمام الحسين (عليه السلام) لم يصنع هذه التضحية العظيمة في يوم عاشوراء لكي نبكيه ونحزن عليه فقط وانما لكي نهتدي بهديه ونترسم خطواته في الثورة على الظلم وفي رفض الباطل .

سادساً: الإمام الحسين (عليه السلام) مصلحاً :

اعتاد المسلمون من اتباع مدرسة اهل البيت (عليهم السلام) الاحتفال السنوي بذكرى عاشوراء حيث نهض الإمام الحسين (عليه السلام) نهضته المعروفة , ومن الشعارات التي يرفعونها في مثل هذه المناسبة " الاسلام محمدي الوجود حسيني البقاء "^(٣٥) , وليس هذا الشعار بعيداً عن الواقع اذ ان العقائد ينتابها الانحراف بعد سنوات من انطلاقها فتتحول الى شعارات جوفاء يستغلها الوصوليون من اصحاب المطامع , وهذا ما حصل للشريعة الاسلامية فعلاً عندما تحول الاسلام على يد الحكام المنحرفين من بني امية الى وسيلة دعم لسلطانهم وتحقيق مآربهم فتحول الاسلام في عهدهم الى قصص خرافية^(٣٦) يرويها الرواة في المساجد لتخدير الناس وصرفهم عن العقيدة الحقّة , فنهض الإمام الحسين (عليه السلام) مطالباً بالإصلاح وهي رسالة الانبياء^(٣٧) , ولهذا قال الإمام الحسين (عليه السلام) " انما خرجت لطلب الإصلاح في امة جدي "^(٣٨) وقد عبر الشاعر علي الحائري عن هذا المعنى في قوله^(٣٩) :

ياراويماً في الطف ملحمة الإبا
تحكي فصول الطالبين الأولى
ما كان أهون أن تصير إلى البلى
لولا ابن فاطمة تدارك نسجها
يومق بيوم رمت إصرها
وعلى الملاحم معلّم العزماء
في كل فج ضُمخوابدماء
بدداً هباءً مظنة وعفاء
بدم وأوفى نذرهما بفداء
(بدر) عليه بغضة الطلقاء
[من الكامل]

أشار الحائري في الابيات السابقة الى وقفة الإمام الحسين (عليه السلام) الاصلاحية لإحياء الدين الإسلامي والتي كان ثمنها دماؤه الزكية الطاهرة , وهذا الإصلاح الذي تعلمه من جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام) وهو الإصلاح الذي يسير عليه بقية الله الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) .

سابعاً: الإمام الحسين (عليه السلام) فيصلاً:

ان نهضة ابي الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) في يوم عاشوراء تمثل إنعطافاً تاريخية مهمة في التاريخ عامة وفي التاريخ الإسلامي بشكل خاص. إلا ان تلك النهضة كانت حداً فاصلاً بين زمن الردة والانحراف وزمن الثورة من أجل المبادئ الإسلامية السامية , وكان الإمام الحسين (عليه السلام) يرسم من خلال نهضته الخالدة حداً فاصلاً بين مؤمنين رافضين لسلطة الانحراف وبين مستسلمين خائعين للانحراف فعندما يقع السيف بين طائفتين لابد ان تكون إحداها على الحق، لقد قدر الله - سبحانه وتعالى- للإمام الحسين (عليه السلام) ان يكون صاحب هذه النهضة المباركة ، وان يعيد الحق الى نصابه وان تكون ثورته مفترق بين طريقين لا ثالث لهما هما طريق الحق ممثلاً بالإمام الحسين (عليه السلام)، واهل بيته ، واصحابه الكرام وطريق الشر والطغيان ممثلاً بيزيد واتباعه الاذلاء الاراذل الذي قدر لهم الله ان يكونوا حاملين لواء الطغاة الى النار. فتورة الإمام الحسين (عليه السلام) كانت الحد الفاصل بين الحق والباطل ولقد عبّر الشاعر المرحوم علي محمد الحائري عن ذلك في قوله واصفاً الجموع التي قاتلته قائلاً^(٤٠) :

عصابة سوء أحاطت به	من الظالمين من الجحد
من النفر الساقطين الغواة	من الراغبين إلى العسجد
من الضارعين بباب الخنا	من الراكعين من السجد
من الخائضين غمار الأثام	لقاء وعود من المفسد

ومع ان الشعر ليس من مهمته حصر أصناف المتخاذلين والمضللين الذين حاربوا الإمام الحسين (عليه السلام) , إلا ان الابيات السابقة أشارت إلى ذلك , فهم اما من الساقطين الغواة الذين لم يؤثر الإسلام في نفوسهم المريضة , أو من الراغبين في الدنيا ومطامعها أو من الذين ينعقون مع كل ناعق ويخضعون لذوي السلطان مهما كان توجههم, أو من الذين لا يبالون باكتساب المآثم، وإرتكاب الذنوب وهذه كلها أوصاف لا يتصف بها المؤمنون الذين نصروا الإمام الحسين (عليه السلام) , وبهذا أصبح الإمام الحسين (عليه السلام) ونهضته يوم عاشوراء فيصلاً بين نوعين من البشر.

ثامناً: الإمام الحسين (عليه السلام) ملهماً :

كان الإمام الحسين بمأساته في كربلاء ملهماً للشعراء قديماً وحديثاً، وبحراً أروى ظمأ الأدباء ومفكره في الحديث عن شخصيته الفريدة وتضحياته الجسيمة التي جعلت الإنسانية تتحنى له، وإن الوقفة الجهادية التي وقفها الامام الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء مضحياً بأسرته وبأنصاره، وبأبنائه، وبدماؤه الطاهرة... لم تلهم الثوار دروس الثورة فقط، ولم تلهم المؤمنين دروس الإيمان فقط وإنما اتسعت لتلهم الادباء والفنانين ليصوغوا منها روائع فنههم وجميل ادبهم فلم يكد يخلو ديوان شاعر عربي من قصيدة او اكثر عن الامام الحسين (عليه السلام) حتى جاء باحث عراقي جمع نماذج من هذا الشعر الحسيني، فكانت نماذج في عشر مجلدات^(٤١) ، ويرى الباحث ان كل ما كتبه الشعراء في الامام الحسين (عليه السلام) لا تنهض به المجلدات وقد يملأ مكتبة كبيرة، وللشاعر علي الحائري اشارة الى هذا الامر في قوله: ^(٤٢)

[من المتقارب]



وضوَع بهنَّ الفضاء المديدا
نُضاراً ومن ناضدات قصيدا
وأطلع له الأفلات ألهمودا
خرائد واسمط بهنَّ العقودا
شأل من الشعر غصاً خضيدا

خذ الدر من صدقات العقول
من العالقات بصدر الزمان
ومد على الجيل هذا الرواق
فلاند في جيد ام اللغى
إذاما احتبى بالحسين القريض

نيسجاً تهرأ ووزناً أبيدا
يعانق آبائه والجودا

صن الضاد من أفك ما لفقوا
هنا الشعر في حاليات الحبال

فالإمام الحسين (عليه السلام) يلهمنا روح الصمود، يلهمنا المعنويات العالية، يلهمنا روح الثبات على القيم والمثل، ، يلهمنا العزة والكرامة. ولعل من أروع الشعر الحسيني هو ما نظم في ما اصطلح عليه بـ(الفترة المظلمة) ذلك ان هذه الحقبة اتسمت بتفشي الجهل وشيوع العامية والتخلف الثقافي وكان بصيص الثقافة ينهل بتلك القصائد الحسينية التي لا يقتصر الشعراء فيها على رثاء الامام الحسين(عليه السلام) فقط وانما يحملونها هموم المجتمع. وآمال ابنائه فكانت تلك القصائد تجتذب أسماع الناس وتلهب مشاعرهم، وتؤثر فيهم ولعل اصدق مثال على ذلك هو الشاعر السيد حيدر الحلبي، ولعل هذا السبب هو الذي دعا الشاعر علي محمد الحائري الى الحث على انشاد الشعر بالحسين(عليه السلام) لإثارة هذا الحزن المقدس وللتغني ببطولة هذا المجاهد العظيم يقول(٤٣):

[من المتقارب]

ورطب من الدمع طرفاً جمودا
مع الحزن في الروح عزماً حديدا

وشنّف مسامعنا بالشهيد
وغنّ البطولة مستنهضاً

الى ان يقول معللاً نظمه عن الامام الحسين(عليه السلام) قائلاً(٤٤)
وما نحن بدعاً من السائرين مع الركب نقفو الطريق الرشيدا

وهكذا كان المرحوم علي الحائري حلقة في سلسلة الشعراء العرب الذين كتبوا في ابي عبد الله الحسين (عليه السلام).

تاسعاً: الإمام الحسين (عليه السلام) نداء الثورة :

لا يخفى أنّ الثوار في كل زمان ومكان لا يكتفون بإشهار السلاح بوجه الظالم وإنّما يبثون روح الثورة ومعاني الجهاد في الناس ايضاً لكي لا تكون اراقة دمائهم ختاماً لنهضتهم الثورية , وهكذا كان ابو الشهداء الامام الحسين (عليه السلام) مضحياً فانه بدأ باطلاق شعارات الثورة حتى قيل ان يغادر مدينة جده المصطفى إذ صرح بعدم اهلية يزيد بن معاوية لارتقاء منصب الخلافة فقال (عليه السلام): " ومثلي لا يبايع مثله"(٤٥) وقال(عليه السلام): "كونوا أحراراً في دنياكم"(٤٦) لهذا كانت نهضة ابي الشهداء ألقاً يستثير به المناضلون والثوار وجسد الشاعر علي الحائري ذلك قائلاً(٤٧):

[من الوافر]

ويا ألقاً تعداه الدجون
أياديها وإذ عشيت عيون

أبا الثوار ييا ألقاً منيراً
ويا بطلاً إذ الأبطال جُذت



وانت بكل مفحمة قمين
لماذا بيننا الحرب الزبون؟
وغير تراث حقي لا اصون
ففي دنياكم الاحرار كونوا

وما ناديت إذ ناديت هجرأ
أطلاب المطامع وهي زيف
انا ابن نبيكم ما جئت بدعأ
فإن كنتم بأخراكم عبيدا

ولكن - مع الاسف- لم تجد مواعظه الايمانية ونداءاته الثورية اذناً صاغية في النفوس التي
اعماها الحقد... قال الحائري في ذلك: (٤٨)
وكان جوابهم نبلاً دراكأ
لصدرك حيث قبلة الامين [من الوافر]

ومع ان الامام الحسين (عليه السلام) استشهد وسفك دمه- بابي هو وأمي - وحمل رأسه فوق
الرماح الا ان صوته لا يزال مدوياً يصك أسماع الدنيا وقد عبر الشاعر عن ذلك بقوله: (٤٩)

[من المتقارب]

ونبراس حق بدنيا الغد
كبدر على الدبل الميـد
من الهون في باب مستاسد
ضنك على خطو مستعبد

حسين نـداؤك سفر العصور
بنفسي راسك حين اعتلى
يطالب تحرير تلك النفوس
ويعلمهم ان درب الابهاء

لقد عبر الشاعر ان طريق الثورة بكل ما فيه من مصاعب وتضحيات لا يقوى على اقتحامه الا
الثوار الاشداء لهذا فان المجتمعات البشرية تعرف عدداً قليلاً من الثوار والمضحين ولكنها شهدت جموعاً
من المستسلمين المستعبدين.

عاشراً: الإمام الحسين (عليه السلام) وارثاً :

اعتاد المسلمون من اتباع مدرسة اهل البيت (عليهم السلام) ان يُسلموا على الإمام الحسين (عليه
السلام) بوصفه وارثاً لأدم نبي الله ونوح نبي الله وإبراهيم خليل الله وعيسى روح الله... ومحمد حبيب
الله (٥٠) وكثير منهم يرددون هذه العبارات من غير التأمل في عمق معانيها ذلك ان الاصفياء يتركون
لأمهم علماً جما وعقيدة راسخة وإيماناً عميقاً لهذا فان الإمام الحسين (عليه السلام) لم يكن ثائراً وشهيداً
فحسب، وإنما كان حاملاً لعلوم الأنبياء، ووارثاً لإيمانهم وتقواهم (٥١)، وعلى هذا فان الامام الحسين (عليه
السلام) وارث، وذلك يشتمل على معانٍ لا يحيط بها التعداد ولعل الشاعر الحائري اشار الى هذه المعاني
الكبيرة واصفاً الامام الحسين (عليه السلام) بأنه سليل النبوة الذي يروي ظمأ الاجيال بعلوم الانبياء التي
يحملها واخلاقهم التي تحلى بها وايمانهم الذي ورثه عنهم (٥٢) :

[من المتقارب]

عظيم المأثر والمحتد
الم تدره من بني أحمد؟
سقا ظمأ المجد بالأكبد

سـليل النبوة من هاشم
لعمري كيف علتة الظبأ
وكيف قضى ظمأ وهو من

وهذا السبب لقد ارتكب المنحرفون خطأ كبيراً بحرمان الامة من الامام الحسين (عليه السلام) ,
ومن علوم الانبياء التي يحملها.

المبحث الثاني

الفن البلاغي في القصائد الحسينية للشاعر علي الحائري:

يتناول هذا المبحث الفن البلاغي في القصائد المذكورة بحسب ما تتضمنه من موضوعات البلاغة العربية

أولاً: الصورة الفنية في شعر الحائري:

عمد الشعراء الكربلائيون وغيرهم الى الاهتمام برسم صورة فنية مؤثرة من خلال توظيف فنون البلاغة العربية ، فبرزت قدرتهم في هذا المجال ، وكان الحائري من بين هؤلاء الشعراء ، ممثلاً ذلك في ابیات من قصيدة يمدح ارض كربلاء^(٥٣) :

[من الطويل]

وَأَنْكَ فِي صَقْعٍ إِلَى اللَّهِ مَخْبِتِ
فَضَاءَاتُهَا لَا مِنْ مَلَاظِ مَنْحَتِ

فَأَنْكَ فِي أَرْضٍ وَلَا أَرْضَ دُونَهَا
وَأَنْكَ فِي دُنْيَا مِنَ الرُّوحِ شَيْدِ

فالكناية في الابيات السابقة في كلمة (أرض)، كناية عن أرض كربلاء المقدسة التي وصفها الشاعر أنها لا أرض دونها قاصداً بذلك المبالغة في المدح ، اي لا توجد أرض تضاهيها بقداستها ، وكذلك في قوله : في صقع الى الله ، وقوله : دنيا من الروح في كناية منه عن أرض كربلاء وجوها الروحي والايماي المفعم بالقداسة وكيف لا تكون كذلك وقد شرفها الائمة والانبياء (عليهم السلام)، ودفن في تربتها سيد الشهداء الامام الحسين (عليه السلام) مع اهل بيته واصحابه . وهناك صورة كناية أخرى في قصيدة للشاعر تحت عنوان (الى بطل الطف الخالد) قال فيها^(٥٤):

[من الوافر]

فَلَا وَاللَّهِ انْسَتَه السَّنُونُ
فَكُلْ مَصَائِبَ الدُّنْيَا تَهْوُونُ
لَهَا فِي مَسْمَعِ الدُّنْيَا رَيْنُ
وَحَيْثُ يَذَالُ مِنْ تَخْشَى الْمُنُونُ

لِيَوْمِكَ فَاجْعَا تَدْمِي الْعِيُونُ
لَقَدْ فَرَحَ الْمَصَابِ بِكَرْبَلَاءُ
وَقَفْتُ بِحَيْثُ تَحْتَشِدُ الرِّزَايَا
وَحَيْثُ يَخُورُ مَنْ لَمْ يَوْتِ عَزْمَا

رثى الشاعر الامام الحسين (عليه السلام) في قصيدة من أروع قصائده مذكراً بذلك اليوم الفاجع الذي أحلَّ بالإسلام والمسلمين والذي وجده المسلمون من أفجع المصائب التي مرَّ بها الاسلام ومازالت حرارة الالم في قلوب المسلمين الاحرار فلا يمكن للزمن أن يكون كفيلاً بنسيان تلك الفجيعة ، وتنمحو الصورة الكنائية بقوله (يخور من لن يؤت عزماً) كناية عن حالة الضعف للذي لا يمتلك الصبر والقوة وقوله (يذال من يخشى المنون) كناية عن الخوف من الدهر ، وقد استعان بهذه الصورة الكنائية لإظهار المعنى .

لقد وظف الشاعر الكناية توظيفاً فنياً مجيداً من اجل تصوير خلجات نفسه اتجاه قضاياه ورواه ، ومن ذلك ما جاء في نكبة فلسطين مشيراً الى ذلك بقوله^(٥٥):

[من الطويل]

يُوجُ بِنَارِ الثَّأْرِ مُحْتَدِماً جَنْبَا

ذَكَرْتِكَ (أولى القبلتين) وَجَانِحِي

فالشاعر اشار إلى (أولى القبلتين) كناية عن بيت المقدس ، فوظف الكناية لاستنهاض الهمم . ومنه ايضاً قوله كناية عن القوة والرفعة اشار الى ذلك في القصيدة نفسها^(٥٦):

[من الطويل]

سَلَّ الْعَدْلَ وَالتَّارِيخَ وَالشَّرْقَ وَالْغَرْبَا

رَضَعْنَا لِبَانِ الْمَجْدِ مِنْ مَرْضَعِي الْغُلَى

فالشاعر يفخرُ بمجده التليد ، داعياً المتلقي الى سؤال في قوله (سل) العدل والتاريخ في الكون عن مجده الذي رضعه من مرضع العلا . ومن الكناية ايضاً قوله واصفاً أرض أجداده، التي تغيّرَ حالها قائلاً^(٥٧):

[من الطويل]



ايرتفع فيها الوحش جذلان آمناً ويُدراً عنها الطير زجراً ولا تعباً؟

ففي البيت كناية عن تمكن الاعداء، تمكناً سلبياً، وهو ما اشار اليه بقوله (الوحش) وقريب منه قوله مكنياً عن تغير الحال، وقعود الامة تحت الذل^(٥٨):

[من الوافر]

احقاً خبت فينا الحمية واغتدت مرأبنا نهباً بايد غواشم
وحالت بنا الايام محلاً ربيعها وسماً طلاها ناقعاً غير راحم

وليس ببعيد قوله ايضاً في قصيدته الحماسية التي تحمل عنوان (ثبي للمجد) وظف فيها الصورة الكنائية بقوله^(٥٩):

[من الوافر]

وقلنا علّ في الصبر إلقاءً من البلوى فاغضينا الجفونا

إذ ان الشاعر كنّى عن ترك الامر وصرف النظر (أغضينا الجفونا) وذلك لتجنب البلوى فأتقى منها بالصبر عليها.

البناء الفني القصيدة الحسينية

ان البناء الفني للقصيدة العربية بشكل عام تبدأ بالمقدمة كأن تكون غزلية او طللية ثم الرحلة ثم الدخول الى الغرض الأصلي والشاعر علي محمد الحائري كان متأثراً بالشعر العربي القديم وكان من المتوقع ان يبني قصيدته على الأسس نفسها التي بنى الشعراء العرب قديماً قصائدهم الا ان قصيدته الحسينية لم تكن كذلك وانما كان يدخل الى موضوع القصيدة من غير مقدمات، فقصيدته المشهورة التي اتخذ الناس مطلعها شعاراً حسينياً يخطونه على اللافتات لترفع في ذكرى عاشوراء وهو:

[من المتقارب]

كذب الموت فالحسين مخلص كلما أخلق الزمان تجدد

فهو يبدأ منذ مطلع القصيدة بذكر الحسين (عليه السلام) ولعله فعل ذلك؛ لان قصائده الحسينية في الغالب كانت تلقى في المهرجانات التي تقام بذكرى عاشوراء كقصيدته التي جعل عنوانها (الى بطل الطف الخالد)^(٦٠)، القاها في الصحن الحسيني الشريف يوم عاشوراء سنة ١٩٦٧م، وقصيدته التي جعل عنوانها (الحسين الخالد)^(٦١)، القاها في احتفال اقامته ثانوية كربلاء للبنين سنة ١٩٥٣م، وكلا القصيدتين دخل الشاعر فيهما الى الغرض الاصلي منذ مطلعها ومن غير مقدمة ولكن مع ذلك لم تخل قصائده من تقسيم منطقي الى وحدات معنوية تكاد تكون متساوية، فقصيدته الحسين الخالد مقسمة الى اربع وحدات معنوية إذ إن الابيات السبعة الاولى يؤكد فيها خلود الامام الحسين (عليه السلام) واستمرار عطاء النهضة الحسينية وهو يقول^(٦٢):

[من المتقارب]

حسين ويومك يوم الخلود ويوم الشهادة والسود
رمى الدهور بعقم لدا الى الآن قدك لم يولد

الوحدة المعنوية الثانية في هذه القصيدة خصها بشجاعة الامام الحسين (عليه السلام) وتمسكهم بمبادئ الثورة التي اطلق الامام الحسين (عليه السلام) شرارتها ومنها قوله^(٦٣):

[من المتقارب]

فديتك من أروع لم يرع فأودى سلباً بقلب صدي
قضى مستخفاً بطيش المنون ولكن من العزم كالجمد

وجعل الوحدة المعنوية الثالثة لبيان منزلة الامام الحسين (عليه السلام) ونسبه الشريف وان العدوان عليه عدواناً على جده المصطفى , وعلى شريعة الاسلام ايضاً , ومن ذلك قوله (٦٤):

[من المتقارب]

عظيم المآثر والمحتد
ألم تدره من بني أحمد

سليل النبوة من هاشم
لعمري كيف علتة الظبا

وجعل الشاعر الوحدة المعنوية الرابعة للإشارة الى أثر النهضة الحسينية في التاريخ الإنساني والإسلامي وانها درسٌ مستمرٌ يستلهم منه الثوار ومعاني الرفض والثورة يقول الشاعر (٦٥):

[من المتقارب]

ينير الدجى في ضيا مجهد
وما زال جوراً ولم ينفد

حسين العقيدة لمّا يزل
وما برح الحق مستهضماً

وعلى نحو مشابه بنيت قصائده الحسينية الاخرى. فقد تميز به شعره من غزارة وجودة شعره على الصعيد الفني ،وقد جمع شعره بين الأصالة والتجديد

الخاتمة

وهنا يختتم البحث رحلته الشيقة مع الشعر الحسيني في قصائد الشاعر مستخلصاً أهم النتائج التي انتهى إليها ,بعد أن قطع أشواطاً من الرصد والتحليل , وهذه خلاصة موجزة لأهم النتائج التي توصل إليها الباحث:

- إنَّ الشاعر علي محمد الحائري (١٩٣٣م- ١٩٩٩م) هو أحد شعراء كربلاء الموهوبين؛ لما تميز به شعره من غزارة وجودة شعره على الصعيد الموضوعي والفني ،وقد جمع شعره بين الأصالة والتجديد ،وكان للبيئة الكربلائية أثرٌ بارزٌ في شعره. وقد ابدع الشاعر باستعاراته وكناياته في قصائده ولا سيما قوله في الرثاء وتتمحور الصورة الكنائية بقوله: (يخور من لن يؤت عزماً).
- لقد حقق الإمام الحسين(عليه السلام) النصر المعنوي الذي هو أكبر أنواع النصر الذي يبقى ما بقيت الدنيا. ولقد أصبح مثلاً أعلى لكل الثوار والمناضلين من أجل التحرر من ايدي الظالمين والمستبدين.
- تبدو هذه الملامح في شخصية الحسين (عليه السلام) بارزة في شعر الحائري لا شك فيها، والامام الحسين (عليه السلام) رافد كله عطاء وحيوية فسواء كانت مواقفه إنسانية عامة أو خاصة لا تقل شأنًا عن غيرها من مواقفه الأخرى وهو مُضحٍ بدمه وأبنائه وإخوته وأصحابه في دعم التوجه الروحي لأبناء الأمة من أجل زرع الأمل في النفوس و بث روح التفاؤل وحب الحياة والتواصل الاجتماعي والتعامل الإنساني.
- ويقترح الباحث على الزملاء طلبة الدراسات العليا في الجامعات العراقية , والعربية ان يوجهوا أنظارهم الى شاعر آخر وفي عصر مختلف وان يدرسوا شخصية وصفات الإمام الحسين(عليه السلام) في شعره. وبعد ذلك لا يسعني إلا أن أحمد الله العلي العزيز على توفيقه , وحسن تسديده , وأعوذ به مما أنساني الشيطان من النقص أو الزلل أولاً , وأعتذر من الخطأ إن وقع في هذا البحث ثانياً , وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الهوامش

- (١) ينظر : معجم رجال الفكر والادب في كربلاء , سلمان آل طعمة , دار المحجة البيضاء , بيروت , ط١/١٦٣ , معجم خطباء كربلاء , / ٢٧٧ , معجم البابطين للشعراء المعاصرين مج / ٧٧٢-٧٧٣.
- (٢) ينظر : معجم خطباء كربلاء / ٣٧٧.
- (٣) ينظر : معجم رجال الفكر والادب في كربلاء / ١٦٥ , الزنبقة في التقاريط المنمقة / ٦٥٣ , ينظر : الحركة الادبية المعاصرة في كربلاء / ٣٢٧/١ .
- (٤) ينظر : الزنبقة في التقاريط المنمقة / ٦٥٣ , معجم رجال الفكر والادب في كربلاء / ١٦٣ , معجم البابطين للشعراء المعاصرين / ٢ / ٧٧٢ , الحركة الادبية المعاصرة في كربلاء / ٣٢٦ .
- (٥) ينظر : شعراء كربلاء / ٢٠٩/٣ .
- (٦) ينظر : موسوعة الموسم / ٤٣١-٤٣٢ .
- (٧) لقاء مع حسن الحائري واطلعتني عليها بتاريخ ٢٠١٧/٨/٧م.
- (٨) الأخلاق الحسينية , جعفر اليباتي / ٣٢٦.
- (٩) اول بيتين من قصيدة دالية تقع في تسعة وعشرين بيتاً وهي اولى قصائد مجموعة شعرية مخطوطة للشاعر المرحوم علي محمد الحائري كتبها العلامة المرحوم الشيخ محمد علي داعي الحق وهذه المجموعة في خزانة شقيق الشاعر وهو المربي الاستاذ حسن محمد الحائري , اطلعتني عليها بتاريخ ٢٠١٧/ ٨/٢٤م.
- (١٠) الركب الضائع / ١١٨ .
- (١١) كتبت (قدك) في المجموعة الشعرية للحائري (الركب الضائع) / ١١٨ , أما في كتاب الحركة الادبية المعاصرة , كتبت (ندك) / ٣٢٨ .
- (١٢) الركب الضائع / ٢٠٢ .
- (١٣) الركب الضائع / ٢٠٣ .
- (١٤) بحار الأنوار / ٦٦/٦٨ .
- (١٥) الركب الضائع / ١١٩ .
- (١٦) المصدر نفسه / ٤١٩ .
- (١٧) صحيح البخاري / ٩٤/٢ .
- (١٨) الركب الضائع / ٤٢٣ .
- (١٩) لَرَّ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ يَلْزُهُ لَزًّا ، وَاللَّزُّ أَلْزَمُهُ إِيَّاهُ . وَاللَّزُّ : الشَّدَّةُ . لسان العرب / (مادة لزز) / ٤٠٤/٥ .
- (٢٠) الركب الضائع / ٤٢٥ .
- (٢١) ديوان الرصافي / ٥١٧-٥١٨ .
- (٢٢) سورة البقرة / ١٥٥ .
- (٢٣) تاريخ دمشق / ٤٢/٥١٠ .
- (٢٤) تاريخ الاسلام / ٥٤٥/١ , سير اعلام النبلاء / ٢١١/١ .
- (٢٥) الاحتجاج / ٢/٢٤ .
- (٢٦) الركب الضائع / ١٦٠ .
- (٢٧) المصدر نفسه / ١١٨ .
- (٢٨) اللهوف في قتل الطفوف / ٦٩ .
- (٢٩) الركب الضائع / ١٦١ .
- (٣٠) المصدر نفسه / ١١٩ .
- (٣١) كتبت في القصيدة [فضي] واعتقد خطأ طباعي والاصوب كما أثبتتها .
- (٣٢) مخطوطة في خزانة شقيق الشاعر .
- (٣٣) الركب الضائع / ١٦٠ .
- (٣٤) المصدر نفسه / ١١٨ .
- (٣٥) من مشاهدات الباحث وان هذا الشعر يرفع في كربلاء المقدسة في ذكرى عاشوراء ومنذ



- عشرات السنين .
- (٣٦) معنى قصص أو حكايات خرافية: وهي من نسج الخيال: لا وجود لها في الواقع. ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة / (خ ر ف) / ٦٣٤/١.
- (٣٧) ينظر: القرآن الكريم سورة البقرة/ ١١, سورة الاعراف / ١٧٠, سورة هود / ١١٧.
- (٣٨) الاحتجاج / ٢٤-٢٥.
- (٣٩) الركب الضائع / ٢٠٢.
- (٤٠) الركب الضائع / ١١٨, ١١٩.
- (٤١) ينظر: أدب الطف / ١٧/١.
- (٤٢) الركب الضائع / ٤١٨.
- (٤٣) الركب الضائع / ٤١٩.
- (٤٤) المصدر نفسه / ٤١٩.
- (٤٥) اللهوف في قتلى الطفوف / ١٧.
- (٤٦) المصدر نفسه / ٧١.
- (٤٧) الركب الضائع / ١٦٠.
- (٤٨) الركب الضائع / ١٦١.
- (٤٩) المصدر نفسه / ١١٩.
- (٥٠) ينظر: مصباح المتهجد / ٤٦٠.
- (٥١) ينظر: صورة كربلاء المنسية / ٥١.
- (٥٢) الركب الضائع / ١١٩.
- (٥٣) الركب الضائع / ٣٢٣.
- (٥٤) الركب الضائع / ١٦٠.
- (٥٥) الركب الضائع / ١٧.
- (٥٦) المصدر نفسه / ١٧.
- (٥٧) المصدر نفسه / ١٨.
- (٥٨) الركب الضائع / ٢٢.
- (٥٩) المصدر نفسه / ٢٤.
- (٦٠) الركب الضائع / ١٦٠.
- (٦١) المصدر نفسه / ٣٣٣ / ١١٨.
- (٦٢) المصدر نفسه / ١١٨.
- (٦٣) المصدر نفسه / ١١٨.
- (٦٤) المصدر نفسه / ١١٩.
- (٦٥) المصدر نفسه / ١١٩.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم .

أولاً: المخطوطات:

مجموعة شعرية يحتفظ بها شقيق الشاعر المربي الاستاذ حسن محمد الحائري وتتضمن قصائد مختارة خطها يراع العلامة المرحوم الشيخ محمد علي داعي الحق.

ثانياً: الكتب المطبوعة

- ١- الاحتجاج، الشيخ الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق وتعليق، السيد محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الاشرف، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.
- ٢- الأخلاق الحسينية، جعفر البياتي، الطبعة الأولى، مطبعة مهر، ١٤١٨هـ.

- ٣- أدب الطف أو شعراء الحسين (عليه السلام) من القرن الأول الهجري حتى نهاية الرابع عشر ، جواد شبر ، ط١ ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ٢٠٠١م.
- ٤- أغنيات في سهر شهرزاد ، علي الحائري ، جمعه وراجعها ، السيد سلمان هادي آل طعمة ، منشورات دار الثقافة ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
- ٥- بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ) تحقيق ، السيد ابراهيم الميانجي ، محمد باقر البهبودي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- ٦- البيوتات الادبية في كربلاء ، موسى ابراهيم الكرباسي ، ط١ ، مركز كربلاء للدراسات والبحوث ، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.
- ٧- تاريخ الإسلام ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق ، الدكتور بشار عواد معروف ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، ٢٠٠٣م .
- ٨- تأريخ اليعقوبي - تأليف أحمد بن يعقوب بن وهب المعروف بـ (اليعقوبي) - تحقيق : عبد الامير المهنا - طباعة ونشر : مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - لبنان ، بيروت
- ٩- تاريخ دمشق ، الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١ هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، دت.
- ١٠- الحركة الادبية المعاصرة في كربلاء : السيد صادق ال طعمة ، ط٢ ، الناشر : بيروت ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
- ١١- ديوان السيد حيدر الحلي ، تحقيق ، علي الخاقاني ، ط٤ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٨٤م.
- ١٢- ديوان معروف الرصافي ، معروف الرصافي ، مراجعة مصطفى الغيلاني ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٢م .
- ١٣- الركب الضائع ، شعر علي محمد الحائري ، جمع وتحقيق ، السيد سلمان هادي آل طعمة ، ط١ ، دار الفرات للثقافة والاعلام في الحلة ، ٢٠١٣م .
- ١٤- الزبقة في التقاريف المنمقة ، الشيخ الدكتور حسين شحاده ، ط١ ، بيت العلم للنابهين ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٤م.
- ١٥- سير أعلام النبلاء ، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- ١٦- شعراء كربلاء ، سلمان هادي آل طعمة ، ط١ ، مركز كربلاء للدراسات والبحوث ، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.
- ١٧- صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري ، تحقيق ، محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط١ ، دار طوق النجاة ، ١٤٢٢هـ .
- ١٨- صور كربلاء المنسية ، د حسين علي محفوظ ، اعداد ، عبد الامير عوج ، ط١ ، دار المحجة البيضاء ، بيروت - لبنان ، ٢٠١٢م .
- ١٩- لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٧م .
- ٢٠- اللهوف في قتلى الطفوف ، السيد ابن طاووس (ت ٦٦٤هـ) ، ط١ ، أنوار الهدى ، قم ، ١٤١٧هـ .

- ٢١- مصباح المتهجد, الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ), ط ١, مؤسسة فقه الشيعة, بيروت, ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- ٢٢- معجم البابطين للشعراء المعاصرين, جمع وترتيب هيئة المعجم, ط ١, تنفيذ وطباعة مطابع الملك عبد العزيز سعود البابطين, دولة الكويت, ١٩٩٥م.
- ٢٣- معجم خطباء المنبر الحسيني, د. محمد صادق محمد الكرباسي, الناشر: دائرة المعارف الحسينية, ٢٠١٢م.
- ٢٤- معجم رجال الفكر والادب في كربلاء: السيد سلمان هادي آل طعمة, ط ١, دار المحجة البيضاء, بيروت - لبنان, ١٩٩٩م.
- ٢٥- معجم اللغة العربية المعاصرة: احمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ), ط ١, عالم الكتب, ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- ٢٦- موسوعة الموسم: محمد سعيد الطريحي, الناشر: أكاديمية الكوفة, هولندا, (١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م). عنوان المقال, علي الحائري, بقلم, جواد عبد الكاظم محسن.



القصدية الإنجازية في خطاب البيان والتبيين للجاحظ

د. عبد الباقي عبدالسلام الخزرجي
مهدي حسن نصرالله

ملخص البحث

تندرج هذه الدراسة في صلب النظرية التداولية، ببيان كيفية استعمال اللغة وفق السياقات التخاطبية والمقامات المختلفة التي يُنجز فيها الكلام، لتحقيق مقاصد المُتخاطبين، وإدراك هذه المقاصد من قبل المستمعين، لأنّ القصد قرينة تداولية تواصلية في سياق الفعل الخطابي، واستناداً إلى نظرية الأفعال الكلامية (Speech Acts) التي وضع أسسها (أوستن John Austen) وطوّرها تلميذه (سيرل Serale Jogn Rogers)، ثمّ وسّع مجالها - في أطوار - باحثون آخرون. ومن هنا جاءت هذه الدراسة محاولة لتوضيح أنّ الخطاب المتنوّع في كتاب (البيان والتبيين) لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) ليس بياناً بلاغياً ضيقاً لمعطيات التعبير والإخبار، وإنما هو فوق ذلك خطاب ذو مقاصد تأليفية، هي محط تأثير وإنجاز وتواصل.

الكلمات المفتاحية: التداولية - أفعال الكلام - القصدية.

مقدمة

تهتمّ اللسانيات التداولية بالاستعمال عند دراستها للغة، وبأقطاب العملية التواصلية، فاحتفت بالمتكلم ومقاصده؛ بعده محرّكاً لعملية التخاطب، وانتقلت إلى موضوع مراعاة حال المخاطب أثناء الخطاب، كما اعتنت بالظروف والأحوال السياقية-الاجتماعية المحيطة بالعملية التحوارية؛ ضماناً لتحقيق التواصل من جهة، والتوصل إلى المعنى من جهة ثانية.

وتتابع الدراسات اللغوية لإعادة قراءة التراث اللغوي العربي قراءة تكشف عن مكانه التداولية، وخطاب الجاحظ الذي بين أيدينا لا يخلو من هذا الذي نتحدث عنه، في أنّه يتضمّن الكثير من الآليات الخارج - لغوية التي تدلّ على وجود ملامح البحث التداولي، فلم تكن البلاغة عنده علماً يهتمّ بتتبع أصول البيان والخطابة وبناء القواعد فحسب، بل هو علم يهتمّ أيضاً بمعاني الكلام، ومقاصد المتكلمين، وبأطراف الخطاب، وسياق العملية التحوارية، وبالعواد اللغوية التي يتداولها المجتمع اللساني. والجدير بالذكر ان النظريات اللسانية الحديثة - ومنها التداولية - تمدّ الدراسات اللغوية بسيل من الأفكار والتصورات الإيجابية تخرجها- إن فُعلت - من حيّز القراءة الاجترارية إلى حيّز القراءة التأسيسية القادرة على بناء المعرفة بناءً تراكمياً معرفياً، عبر تزويد الدارس بأدوات منهجية جديدة، ووسائل إجرائية تكفل للباحث كشف السياقات التحليلية وثبت نتائجها بالأدلة التي من شأنها إبراز مقدرة العربية على احتواء مثل هذه الأطر النظرية وآلياتها التفسيرية. ومن هذه الدراسات ما يدلّ على اهتمام علماء العربية بالجانب التداولي للغة من خلال نظرية الأفعال الكلامية (اللغوية)، ويطلق عليها نظرية الحدث الكلامي، أو الفرضية الإنجازية.

والسؤال الذي يحضّننا على البحث هو: إلى أيّ مدى نستطيع أن نوصّل ما يصل إلينا من نظريات لغوية غريبة في تراثنا العربي؟ وإن فرضنا إمكانية التأصيل، فإلى أيّ حدّ استطاع الجاحظ أن ينجز من الكلام فعلاً يقود المتلقي إلى التفاعل والاستجابة والأداء؟ وما هو أثر السياق الخارج - لغوي في العملية اللغوية؟ وهو ما سنجيب عليه في الجانب التطبيقي من البحث، المتمثّل في تحليل نصوص مختارة من مدوّنة الجاحظ، في ضوء التداولية ونظرية أفعال الكلام.

تداولية أفعال الكلام Speech acts:

انبثقت اللسانيات التداولية (Pragmatics) عن التقسيم الثلاثي من قبل الفيلسوف الأمريكي (شارل موريس Ch. Morris) عام ١٩٣٨م حين ميّز مجالات ثلاثة للإحاطة بأيّة لغة سواء أكان صورياً أم طبيعياً^١:

١. علم التركيب: الذي يُعنى بعلاقات الدلائل فيما بينها.

٢. علم الدلالة: الذي يعالج علاقات الدلائل بالواقع .
٣. التداولية: التي تهتم بالعلاقات القائمة بين الدلائل ومستعملاتها، واستعمالها وأثارها ، معالجة وصف معنى الملفوظات في سياقاتها.

وتعدُّ نظرية الأفعال الكلامية، التي تسمّى تداولية الدرجة الثالثة – حسب هانسن – أحد ركائز التداولية، ومن أهم مقولاتها، وضع أطروحتها "أوستن Austin"، وأقام بناؤها تلميذه "سيرل j-Serale"، ثم وسّع مجالها، في أطوار، باحثون آخرون. ويرى (فان دايك Van Dike) إنَّ التداولية مختصة "بتحليل الأفعال الكلامية، ووظائف المنطوقات اللغوية وسماتها في عملية الاتصال بوجه عام"^٢. ويعدُّ الفعل الكلامي النواة المركزية في الكثير من الأعمال التداولية، وهو كلُّ ملفوظ ينهض على نظامٍ شكليٍّ دلاليٍّ إنجازيٍّ تأثيريٍّ^(٣)، وقد وُلِدَ في رحاب الفلسفة الغربية التي مهدَّ لها الفيلسوف الألماني فريجه في مؤلفه (أسس علم الحساب)^(٤). وتقوم هذه النظرية على فرضيةٍ أساسها أنَّ الجُمْل في اللغات الطبيعية لا تنقل مضامين مجردة، وإنما تؤدي وظائف تختلف باختلاف السياقات والمقامات، فتفيد طلباً، أو سؤالاً، أو وعداً، أو غيرها مما يحقِّقه السلوك اللغوي من الفعل. وتتمُّ عملية التخاطب عند علماء اللغة المُحدثين بوجود الفعل الكلامي الذي يتحول إلى فعل الإنجاز، و"تتحقق القوة الانجازية حسب مقتضى الحال لأنَّه لا يمكن وصفه بالصدق أو الكذب، فقد يكون فعلاً انجازياً ناجحاً أو مخفَّفاً، أو إذا كان يستجيب لمقتضى الحال من عدم الإستجابة"^(٥).

ويتحقق نجاح الفعل الكلامي بتوفر مجموعة من عناصر السياق التي أدرجها أوستن في مفهوم شروط النجاح، وهي عوامل ترتبط بالحالة النفسية للمتخاطبين، وبقدرة هؤلاء على تحقيق ما يتلفظون به، وكذا الأنماط القانونية التي تسمح بتحقيق الأفعال دون أخرى^(٦)، وهناك تقسيمات عدة لهذه الأفعال على وفق ما تقوم به وأشهرها:

١. تقسم أوستن Austin : ميّز أوستن بين ثلاثة أنواع لأفعال الكلام^٧:
- ❖ فعل القول Act Locutionary : وهو الفعل الذي نحققه بمجرد تلفظنا بأيِّ قول، بغض النظر عن المعنى الذي يحمله.
 - ❖ الفعل المتضمّن في القول Act illocutionary : وهو العمل الذي نحققه عندما نتلفظ بالقول، لأجل أن نبلِّغ معنى يحمله هذا القول.
 - ❖ فعل التأثير بالقول Act Perlocutionary وهو الفعل الذي يتحقّق عبر تلفظنا بالقول، ويتعلّق بالنتائج والتأثيرات التي ينتجها القول.

٢. تقسيم سيرل Searle : قسم سيرل الأفعال الكلامية إلى قسمين هما:

- الأفعال التي لها دلالات حرفية لقول ما.
- وأفعال ذات دلالة غير حرفية لفهم ملفوظ ما.
- وتتمُّ عملية فهم الأقوال، حسب (سيرل)، في أربعة مراحل:
- إنجاز فعل القول.
- مرحلة الإسناد، أي الفعل الذي يربط العلاقة بين المتخاطبين.
- مرحلة إنجاز القصد من القول وتنفيذه.
- مرحلة وجود فعل التأثير، وهو الذي يترك أثراً في ذهن المتلقي لتتمُّ عملية الفهم، وانتقال الدلالة الحرفية إلى المتلقي، وهي الدلالة الاستلزامية التي تتحقق بدورها بشرطين هما:
- القدرة على معرفة الخلفية الفكرية المعرفية للمتخاطبين.
- المرور بالعمليات الاستدلالية لدى المتلقي، وفيها يتمُّ الفهم أثناء عملية التواصل، وبذلك تبني مقاصد الإخبار على التوافق الضمني بين المرسل والمتلقي.

- وقد عمل (سيرل) على تطوير نظرية الأفعال الكلامية، وأضاف إلى ما جاء به (أوستن) أفكاراً هامة، وقدم لهذه الأفعال تصنيفاً جديداً وبديلاً يقوم على أسس منهجية هي^(٨):
- الغرض الإنجازي.
 - إتجاه المطابقة.
 - شرط الإخلاص.

الفرضية الإنجازية:

الفرضية الإنجازية هي إحدى المكونات الأساسية التي قامت وتقوم عليها نظرية الأفعال اللغوية التي تعد بدورها دعامة أساسية داخل اللسانيات التداولية، وهذه الأخيرة تحيل إلى مستوى من مستويات الدرس اللغوي، ويمثل فيها الفعل اللغوي العنصر الأساس في التحليل وليس المورفيم أو الكلمة أو الجملة

وعندما نقول إن ظاهرة ما خاضعة لعوامل تداولية فإننا نقصد بذلك المكون الذي يعالج وصف معنى الملفوظات والعبارات اللغوية في سياقها العام قبل الخاص الذي يأخذ فيه بعين الاعتبار المقام التخاطبي وظروف المتخاطبين وشروط إنتاج الخطاب، وهذا التصور للغة جاء ليحل محل النظرية التقليدية في تحصيل معاني العبارات، فهو يضع مركز الصدارة قوة الدلائل والطابع النشط للغة، وانعكاساتها الأساس، كونها تحيل على العالم بإظهار نشاطها الشخصي التلغفي وطابعها التفاعلي وصلتها الأساس بإطار يسمح بتأويل الملفوظات وبعدها القانوني؛ لأن نشاط الكلام محكوم بشبكة ضيقة من الواجبات والالتزامات.

- وتعد الفرضية الإنجازية أو نظرية الفعل اللغوي من أهم النظريات الفلسفية الأنجلو سكسونية (أوستن، وسيرل) التي تُعنى بدراسة ذلك النمط الخاص من الفعل المشكل للغة، أي الوحدة الصغرى التي بفضلها تحقق اللغة فعلاً بعينه (أمر، طلب، تصريح، وعد...) غايته تغيير حال المتخاطبين.
- ويرى أوستن أننا بإنتاجنا فعلاً لغوياً نكون في الواقع قد قمنا بإنجاز ثلاثة أفعال متزامنة:
- **الفعل اللغوي**: أي ننتج متوالية من الأصوات لها تنظيم تركيبى وتحيل على شيء بعينه.
 - **الفعل الإنشائي (الإنجازي)**: أي ننجز من خلال كلامنا نفسه فعلاً يغير العلاقات القائمة بين المتفاعلين: التصريح بشيء، الوعد بشيء... الخ.
 - **الفعل التأثيري**: يمكننا إنجاز فعل إنشائي لنحقق أفعالا متنوعة، فالسؤال مثلاً قد تكون الغاية منه استمالة المتلفظ المشارك أو الإبانة عن تواضعنا أو إزعاج طرف ثالث... الخ
- وهناك نوعان من الأفعال اللغوية :

- **فعل لغوي مباشر**: يرتبط بشكل الملفوظ.
- **فعل لغوي غير مباشر**: يتجاوز الصورة الظاهرة، مثل قولنا: (أيمكنك فتح النافذة؟) فهي جملة لا تتضمن (الاستفهام) بقدر ما تتضمن (الأمر)، وفي هذا الصدد يقترح غرايس تنميطة للعبارة اللغوية يقوم على المقابلات الآتية التي تنقسم الحمولة الدلالية للعبارة على أساسها إلى معان صريحة ومعان ضمنية :

١/ **فالمعاني الصريحة**: هي المدلول عليها بصيغة الجملة ذاتها وتشمل ما يلي :

أ: **المحتوى القضوي**، وهو مجموع معاني مفردات الجملة مضموم بعضها إلى بعض في علاقة إسناد.

ب: **القوة الإنجازية الحرفية**، وهي القوة الدلالية المؤشر لها بأدوات تصبغ الجملة بصيغة أسلوبية ما: كالاستفهام والأمر والنداء والتوكيد والنهي والإثبات والنفي ..

٢/ **المعاني الضمنية** / أو **القوة الإنجازية المستلزمة خطابياً**: هي المعاني التي لا تدل عليها صيغة الجملة بالضرورة ولكن للسياق دخل في تحديدها والتوجيه إليها وتشمل ما يأتي :

أ: **معاني عرفية** : وهي الدلالات التي ترتبط بالجملة ارتباطاً أصيلاً وتلزم الجملة ملازمة في مقام معين، مثل: **دلالة الاقتضاء** في قوله ﷺ: " إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه " وهي

دلالة الإثم.

ب: معاني حوارية: وهي التي تتولد طبقاً للمقامات التي تنجز فيها الجملة، مثل الدلالة الاستلزامية نحو دلالة الالتماس المستفادة من جملة أمر الأمر فيها أدنى من المأمور، ويمكن التمثيل لتلك المستويات الدلالية بالمثال الآتي:

قوله تعالى: (هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ) [الشورى: ٤٤] .

فالمعنى الصريح للجملة (الآية الكريمة) مُشكَّلٌ من محتواها القضوي وقوتها الإنجازية .
أما المحتوى القضوي، فهو ناتج من ضم معاني مكوناتها: الرجوع إلى الحياة الدنيا مرة أخرى بعد الموت.

وأما قوتها الإنجازية الحرفية، والمؤشر لها بالأداة (هل) ، فهي الاستفهام، وينتج معناها الصريح من ضم محتواها القضوي إلى قوتها الإنجازية الحرفية. والمعنى الضمني للجملة (أ) يتألف من معنيين جزئيين هما كالآتي:

- **معنى عرفي هو الاقتضاء،** أي اقتضاء حالهم الرجوع إلى الحياة الدنيا.

- **ومعنى حوارى استلزامي،** وهو تمنى المتكلمين من الله سبحانه وتعالى أن يردّهم إلى الدنيا .
القصد والأفعال الكلامية:

للمتكلم أن يُعبّر عن قَصْدِهِ من خلال شكل اللغة التي يستعملها مباشرة، وفق ما يتطابق مع معنى الخطاب، كما يمكن أن يستعمل التلميح وبعض الأساليب غير المباشرة لإيصال المعنى المقصود، ولكن باستعمال الخطاب المناسب للسياق، فتنتج عنه دلالة يفهمها المُتلقي، وهي حتماً تستلزم قصداً يدلُّ عليه الخطاب^(٩).

ففاعل الإنجاز هو ما يتصل بالجانب المقامي للجملة، الذي يواكب فعل القول ليربطه بقصد المتخاطبين وأغراضهم من مقول الجملة، كأن يكون القصد منه الإخبار أو السؤال أو الأمر، أو النهي، أو الوعد، أو الوعيد، وغير ذلك من الأغراض التبليغية التي ينوي المشاركون في عملية التخاطب تبادلها فيما بينهم^(١٠). لأنّ التداولية تنظر إلى اللغة بأنها ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية. وتُحدّد الدلالات بتعيين أفعال الكلام التي يمكن أن تتضمنها الجملة، والتي تمثل القصد الحقيقي للمتكلم، فهي " تسهم إلى جانب السياق في تحديد الدلالة الدقيقة ونوع التواصل بينه (المتكلم) وبين المخاطب"^(١١).

ولهذا عُدَّت نظرية الأفعال الكلامية من أهم جوانب اللسانيات التداولية لما تضمّه من آليات القصد والإفادة فضلاً عن الحاجـاج... وغيرها، فلقبت اهتماماً بالغاً في اللسانيات الحديثة. وبما أنّ الكلام عملية مؤسّسة على مشاركة أطراف الخطاب، والأساس فيه المتكلم والمستمع، وأنّ نظرية أفعال الكلام قائمة على فرضية أساس مفادها أنّه يُقصد بالكلام تبادل المعلومات والقيام بفعل خاضع لقواعد مضبوطة في الوقت نفسه، "ويهدف هذا الفعل إلى تفسير وضعية المتلقي ونظام معتقداته ومواقفه السلوكية"^(١٢)، فقد ارتأى الطالب أن يعرض في هذا المبحث جانب من الجوانب التداولية وهو (أفعال الكلام) بغية بيان أنّ الموروث العربيّ اللغوي يزخر بما جاء به الباحثون في ميدان اللسانيات التداولية وبخاصة في (نظرية أفعال الكلام) وفق تصنيف "سيرل J.Seral".

وقد عمد الجاحظ في (البيان والتبيين) إلى تبني قواعد التخاطب، ومختلف المواضيع اللغوية والاجتماعية والدينية، التي بها يتحقق الفعل الكلامي الناجح، لتتمّ الإفادة؛ بوجود قدرات ومقاصد للمتخاطبين على بناء النسق الاستدلالي للخطاب والتأثير في الآخر للوصول إلى تحقيق النتائج المرجوة، هذه المقاصد التي سننبئها من خلال تطبيق تصنيف (سيرل) للأفعال الكلامية على بعض نصوص الجاحظ ومختاراته في البيان والتبيين:

١. الإخباريات أو التقريريات Assertives:

"وإغايته الكلامية تكمن في جعل المتكلم مسؤولاً عن وجود وضع الأشياء، واتجاه المطابقة في القصد الإخباري هو من الكلمات إلى العالم (Words to world) ، أما الغرض الإنجازي فيها فهو نقل المتكلم لواقعة ما من خلال قضية معينة، وأفعال هذا الصنف كلّها تحتمل الصدق والكذب، وتتضمن أفعال الإيضاح"^(١٣).

ومن نصوص المدونة التي تصنف ضمن الإخباريات ما أورده الجاحظ، قال: "قال العائشي وخالد بن خدّاش: حدّثنا مهدي بن ميمون عن غيلان بن السّخّير، عن أبيه، قال: قدّمنا على رسول الله (ﷺ) في وفدٍ فقلنا: يا رسول الله أنت سيّدنا، وأنت أطولنا طولاً، وأنت الجفنة الغراء، فقال: أيّها النّاس، قولوا بقولكم ولا يستفزّكم الشيطان، فإنّما أنا عبد الله ورسوله" (١٤)، يُعدّ هذا النصّ ضمن الإخباريات الذي من شروطه استحضر المتكلّم لشواهد تُؤكّد صدق ما يقرّؤه، لهذا نجد النصّ يحفل بالسند الذي من خلاله يتحقّق القصّد التّواصلي والمطلب التّداولي. وإذا ألقينا نظرة على الأفعال الواردة فيه نجد أغلبها بصيغة الماضي: قال، حدّثنا، قدّمنا، فقلنا، فقال. ومن المضارع فعل واحد: يستفزّكم، ومن الأمر فعل واحد: قولوا، وهذا ما تطلّبتّه صيغة الخطاب، مع العلم أنّ هذا التقسيم هو ما دأب عليه علماء النحو، فسيبويه يقول: "وأما الفعل فأمثله أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع" (١٥)، وتتنوّع الأفعال دلالة على التّغيير. إنّ وجود الأفعال في الخطاب إنّما تدلّ على الحركة والحياة، كما أنّ النصّ اصطبغ بالتقريرية نتيجة لطغيان الأفعال بصيغة الماضي التي تناسب مقام القصّ والسرد والإخبار، ومن المعلوم أنّ أساليب الإخبار غرضها إفادة المخاطب بما تضمّنته من حقائق. إلّا أنّ الأفعال بكلّ أصنافها ذات أبعاد تداوليّة، فلها قوّة مُضمّنة في القول كما يقول سيرل: "أي ملأ اللفظ بقوّة إنجازيّة مُعيّنة، والقوّة التّعبيرية هي الصّيغة التي يخرّج بها الكلام، كأن يكون: وعداً أو تهديداً أو التماساً أو تقريراً..." (١٦).

أمّا على مستوى الجمل فقد زواج النصّ بين الجمل الخبريّة والجمل الإنشائيّة، فمن الخبريّة قوله:

- حدّثنا مهدي بن ميمون...

- قدّمنا على رسول الله (ﷺ).

والخبر، كما هو معروف عند القدماء، الكلام المُفيد أو الخطاب التّواصلي الذي يقبل الصدق والكذب (١٧). ويُعدّ الإخبار من الأفعال التّوجيهيّة، لأنّه يحفّز المُتلقي لردّ فعل المُتكلّم، حيث يتمكّن المُخبر بعد ذلك من تحديد مقاصده. إنّ حمل هذه الآليّة في بعدها التّداولي يُعطيها بُعداً دينامياً يُعرّز دور المُتلقي في تفعيل عمليّة التّواصل. وبهذا المفهوم يُحقّق الخبر الإقناع، والقصد منه تحقيق الإستجابة والتّقبّل عند المُتلقي.

ومن الجمل الإنشائيّة:

- النّداء: يا رسول الله... أيّها النّاس، والنّداء للرّسول (ﷺ) بالأداة (يا) ليس لبعده، وإنّما لتحبيب ذكره ومناداته.

- الأمر: قولوا بقولكم.

- النهي: لا يستفزّكم الشيطان، وفيه طلب الكفّ عن الفعل.

- التوكيد: في النّون المُشدّدة في (يستفزّكم)، واستعماله بأبعاده المعنويّة لأغراضٍ تداوليّة ترتبط بقصد المُتكلّم وحال السامع.

وتكمن قوّة الفعل الكلامي في استعمال أساليب النّداء والنهي والتوكيد والحصر التي بها بلغ الرّسول الكريم (ﷺ) قصّده، وهو دعوة لإرشاد وتوجيه النّاس إلى ما فيه صالح الأخلاق. وشرط الإخلاص يكمن في النّقل الأمين بأسلوب هادف إلى تقريب الحقيقة، وهو الغرض الإنجازي من أفعال النصّ.

أمّا الفعل الناتج عن القول، وهو ما دلّ على ترك أثر في الواقع، فتجلّى في بيان فضل الرّسول (ﷺ) والدّرس الأخلاقي في التّواضع لله. وبذلك نتوصّل إلى أنّ القصّد من هذا النصّ الإخباريّ بيان مضمون طريقتة (ﷺ) في توجيه النّاس، وهكذا تحقّقت المطابقة في بعدها التّداولي، فاتجاهها من الكلمات إلى الواقع.

٢. التوجيهيات Directives:

وتسمى الأمرات أو الطلبات أيضاً، و" غرضها الإنجازي محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء ما"^(١٨). واتجاه المطابقة في القصد التوجيهي يكون من العالم إلى الكلمات - World - to - words ، والمسؤول عن ذلك هو المخاطب وشرط الإخلاص يتمثل في الإرادة والرغبة الصادقة^(١٩)، والمحتوى القضوي فيها هو دائماً فعل السامع شيئاً في المستقبل^(٢٠). " ويدخل ضمن أفعاله الإستفهام، الأمر، الرجاء ، الاستعطاف، التشجيع ، الدعوة، والإذن والنصح"^(٢١).

فالغاية الكلامية في هذا الصنف من الأفعال هو حمل المخاطب على القيام بفعل معين، ومن هذا الصنف قول الجاحظ: " فإن أردت أن تتكلف هذه الصناعة، وتُنسب إلى هذا الأدب، فقرضت قصيدةً، أو خطبةً، أو ألّفت رسالةً، فأياك أن تدعوك ثقتك بنفسك، أو يدعوك عجبك بثمره عقلك إلى أن تنتحلّه وتدعيه؛ ولكن اعرضه على العلماء في عرض رسائل أو أشعار أو خطب؛ فإن رأيت الأسماغ تُصغي له، والعيون تُحدج إليه، ورأيت من يطلبه ويستحسنه، فانتحلّه"^(٢٢).

فهذا النص من صنف التوجيهيات على حدّ تصنيف سيرل، فقد حفل بالأفعال التي نجد منها:

صيغة الماضي: قرضت، ألّفت، رأيت.

صيغة المضارع: يدعو، تدعو، تنتحل، تدعي، تصغي، تحدج، يطلب.

صيغة الأمر: اعرض، إنتحل.

صيغة المبني للمجهول: تُنسب، وفي هذه الصيغة دلالة على عدم الإهتمام بالفاعل أو القائم بالفعل ومصدر القول، وإنما المهم هو الفعل والخطاب الذي بعده.

واختلاف الأزمنة في النص أفضى عليه الحركة والحيوية. وقد أنتج الجاحظ خطاباً فحواه النصح والإرشاد رغبة منه في إنجاز فعل موجه إلى المخاطب بقصد الإفادة، ساعياً إلى إقناع المرسل إليه بالالتزام به وتنفيذه. ولذلك استهل كلامه بحرف (إن) التي تفيد التوكيد، ولألفت انتباه السامع إلى الشيء المقصود المراد الإفصاح عنه ولتأكيد أهميته، فأردف حرف (فاء) السببية بأداة التوكيد لبيان أهمية ما سيقول. ولهذا كانت جمل النص البارزة هي التوكيد والتحذير:

- إياك أن تدعوك ثقتك بنفسك...

- أو يدعوك عجبك بثمره عقلك...

أما الغرض الإنجازي من خطاب الجاحظ هذا فالقصد منه تبيان أهمية توخي الحذر من قبل المخاطب (الأديب الناشئ) في نشر إنتاجه الأدبي وعدم التهاون في عرض هذا الإنتاج على ذوي الخبرة قبل انتحاله، فإذا شعر بالرضا عنه فلينتحلّه.

وعن اتجاه المطابقة في هذه الأفعال فمن العالم إلى الكلمات، وتكمن قوة الفعل الكلامي في استعمال التوكيد والتحذير والأمر فضلاً عن أسلوب العرض، فهذه الأساليب بلّغ الجاحظ خطابه وهو توجيه المتلقي إلى كيفية اختبار جودة إنتاجه الأدبي ومن ثم انتحاله.

٣. الوعديات Commissives:

أو الإلتزاميات، " وغايتها الكلامية تكمن في التزام المتكلم بفعل شيء ما"^(٢٣) في المستقبل، واتجاه المطابقة في الغرض الإلتزامي يكون من العالم إلى الكلمات، والمسؤول عن ذلك المتكلم، والمتكلم في الوعديات لا يحاول التأثير في المستمع^(٢٤)، " وشرط الإخلاص فيها يكمن في القصد، أي في القيام بفعل في المستقبل للمتكلم وقدرته على أداء ما يلزم نفسه به"^(٢٥).

وينقل لنا الجاحظ عن أبي عاصم النبيل، قال في سنده عن أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية، قالت: " قال رسول الله (ﷺ): مَنْ ذَبَّ عَنْ لَحْمِ أَخِيهِ بظَهْرِ الْغَيْبِ كَانَ حَقّاً عَلَى اللَّهِ أَنْ يُحَرَّمَ لَحْمَهُ مِنَ النَّارِ"^(٢٦).

يُعدُّ هذا الحديث الشريف الذي بين أيدينا ضمن صنف الوعديات، وكان من أفعاله: المضارع (يُحَرَّمَ)، والماضي (ذَبَّ)؛ إذ تراوحت أفعال هذا الحديث الشريف بين الماضي الهادف للإخبار والتقرير، والمضارع الهادف للحركة والحيوية.

وعن أسلوب الشرط ففيه ربط العمل بجوابه، وهو فعل إخباري لمجازاة الله عز وجل عبده بالذنب عن لحم أخيه في غيبته، وردع اغتيابه. وحضور أسلوب الشرط في هذا الخطاب يستدعي حضور البعد التداولي، وذلك من وجود شرط العمل وجوابه المتمثل في الأجر والثواب الذي يستلزمه القيام بهذا العمل، وقد تسلسل الحديث في ترسيخ هذا المعنى بقصد ترغيب المخاطب في القيام بهذا العمل، وهذا ما يتطلبه الخطاب.

كما استعان بتقنية التشبيه، فشبه دفع الغيبة والنميمة بقوله: " ذبَّ عن لحم أخيه"، كوسيلة من وسائل الإقناع للوصول وبلوغ الهدف المنشود.

وتمثل المحتوى القضوي في الالتزام بالثواب في المستقبل، أي أن الثواب والجزاء يكون بالأجر الذي يُجازي به الإنسان على عمله.

أما الغرض التداولي الذي أنجزه الحديث، فهو حثُّ وتحريض المخاطبين على القيام بمثل هذا العمل، ودعم الروابط الإنسانية، فضلاً عن بيان عظم الأجر والجزاء من الله تعالى.

٤. التعبيرات أو البوحيات Expressives:

وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي تعبيراً يتوافر فيه شرط الإخلاص، وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة، فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات تطابق العالم الخارجي، ولا العالم الخارجي يطابق الكلمات، وكل ما هو مطلوب الإخلاص في التعبير عن القضية، ويدخل في هذا الصنف أفعال الشكر والتهنئة والاعتذار والتعزية والترحيب^(٢٧).

ومن هذا الصنف ما نقله الجاحظ عن عبد الله بن شداد^(٢٨)، قال: " أرى داعي الموت لا يقلع، وأرى مَنْ مضى لا يرجع. لا تزهّدن في معروف، فإنّ الدهر ذو صروف. وكم من راغبٍ قد كان مرغوباً فيه، وطالب أصبح مطلوباً إليه. والزمان ذو ألوان، ومَنْ يصحب الزمان يرى الهوان. وإن غلبت يوماً على المال فلا تُغلبن على الحيلة على حال. وكُن أحسن ما تكون في الظاهر حالاً، أقل ما تكون في الباطن مالا"^(٢٩).

يمكن تصنيف النص أعلاه ضمن التعبيرات أو البوحيات، ونجد أنّ معظم الأفعال الواردة فيه مضارعة، ومنها: أرى، يقلع، يرجع، تزهّد، يصحب، وكثرة هذه الصبغة أفضت على النص الحيوية والحركة فضلاً عن التقسيم والتناظر بين الجمل مع السجع الذي كلل النص بالتناسق الصوتي.

ومن الملاحظ أنّ المرسل أهمل الإجمال، وابتدأ خطابه بالتقسيم، ففصل في المسألة وقام بتوضيح المبهم، وهو أسلوب يبعث على الطمأنينة في نفس السامع، ويساعد على إحياء عنصر التشويق، ويدفع إلى التساؤل. وعلى مستوى الجمل نجد أنّها تنوّعت بين خبريّة وإنشائية وتقريريّة، فمن الجمل الخبريّة:

- أرى داعي الموت لا يُقلع.

- أرى مَنْ معنى لا يرجع.

وتكرار الفعل (أرى) وسيلة بلاغيّة مهمة لها غرض هادف في الخطاب، القصد منه تأكيد القول وتقوية الفعل الإنجازي.

ومن الجمل الإنشائية:

- النهي: لا تزهّدن في معروف.

لا تُغلبن على الحيلة على حال.

- الأمر: كُن أحسن ما تكون في الظاهر حالاً.

وقد استعمل أداة الشرط " مَنْ " التي تستعمل للعاقل وتُفيد تحقيق الشرط لوجود فعل الشرط، ولا تدخل إلا على الفعل^(٣٠).

والأفعال التي جاءت في هذا النص مثيرة لمشاعر الرغبة والرغبة، لذا تجعل المخاطب متفاعلاً مترقباً.

والهدف التداولي الذي تضمّنه النص يتجلّى في محاولة دفع المتلقي إلى درجة من الطمأنينة والراحة والسكينة بقوله: " وكُن أحسن ما تكون في الظاهر حالاً".

وهذه الأفعال قد حققت الغرض الإنجازي المتمثل في حسن التعبير عن حالات نفسية متنوعة تختلج نفس المخاطب، هذا الاحساس الصادق الذي يظهر من خلال الانفعالات المختلفة.

٥ . الإعلانيات Declaration :

وهذه الأفعال "تكون حين التلُّفُظ بها، وغايتها الكلامية تكمن في إحداث تغيير عن طريق الإعلان"^(٣١)، والسمة المميزة لهذا الصنف من الأفعال الكلامية أنَّ أدائها الناجح يتمثل في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي، وأهم ما يُميّز هذا الصنف من الأفعال عن الأصناف الأخرى أنَّها تُحدث تغييراً في الوضع القائم^(٣٢). أمَّا عن شرط الإخلاص فيكفي إنجازها بنجاح لتحقيق المطابقة^(٣٣).

ومن النصوص التي تتضح فيها قصديَّة المرسل من خلال نظريَّة الأفعال الكلامية ما جاء به الجاحظ "قال: وتقص ابن لعبد الله بن عروة بن الزبير علياً رَحِمَهُ اللهُ، فقال له أبوه: والله ما بني النَّاس شيئاً قط إلا هَدَمَهُ الدِّينَ، ولا بَنَى الدِّينَ شيئاً فاستطاعت الدُّنيا هَدْمَهُ، أَلَمْ تَرَ إِلَى عَلِيٍّ كَيْفَ يُظْهَرُ بَنُو مَرْوَانَ مِنْ عَيْبِهِ وَذِمَّتِهِ؟ وَاللَّهِ لَكُنَّا مَّا يَأْخُذُونَ بِنَاصِيَتِهِ رَفَعًا إِلَى السَّمَاءِ. وَمَا تَرَى مَا يَنْدُبُونَ بِهِ مَوْتَاهُمْ مِنَ التَّابِينَ وَالْمَدِيحِ؟ وَاللَّهِ لَكُنَّا مَّا يَكْشِفُونَ عَنِ الْجَيْفِ" ^(٣٤).

من الملاحظ على هذا النص استعمال المرسل أسلوب الحوار ليُحقِّقَ قَصْدَهُ الإنجازي من أفعال الكلام بصورتها المباشرة الصريحة، والتي وَرَدَ منها بصيغة الماضي: تَنَقَّصَ، قَالَ، بَنَى، هَدَمَ، استطاع، التي أفادت التقرير، كما أنَّها ناسبت مقام السرد وتقرير الحقائق وتثبيتها.

أمَّا الأفعال المضارعة فقد جاء منها: تَرَ (المجزوم)، يُظْهَرُ، يَأْخُذُونَ، تَرَى، يَنْدُبُونَ، يَكْشِفُونَ. ووجود هذه الأفعال في الخطاب أفضى عليه الحركة والحيوية والديمومة والاستمرار لأنَّها تُفيد الحال والاستقبال. وتتنوع هذه الأفعال دلالة على التَّغْيِيرِ.

ومن أبرز ما يُميّز النص: استعمال القسم مع التوكيد المضاعف (لام التوكيد + الأداة) من قِبَلِ المرسل:

- وَاللَّهِ لَكُنَّا مَّا يَأْخُذُونَ بِنَاصِيَتِهِ رَفَعًا إِلَى السَّمَاءِ.

- وَاللَّهِ لَكُنَّا مَّا يَكْشِفُونَ عَنِ الْجَيْفِ.

والتوكيد من أهم الأغراض التي يستخدمها المتكلم لإزالة ما يعلق بذهن السامع من ظنٍّ أو غلط، فالأبعاد المعنوية للتأكيد ترتبط بقصد المتكلم وحال السامع، مما يؤكد الإتصال الوثيق بين التراكيب اللغوية ومُستعملها، فتأكيد المتكلم شيئاً ما وتقريره إنما يرجع غلى ما يصبو إليه من تحقيق مقاصد تواصلية مع المُسْتَمِعِ، ومن هنا يتَّضح أنَّ وضع التراكيب وما يتطلَّبه من ألفاظٍ مخصوصةٍ تابع للتأدية الملائمة لقصد المتكلم مع مراعاة حال السامع.

ويرجع حذف الفعل العامل في المصدر (رفعاً) إلى أغراضٍ تداولية تترشح عن قصد المرسل، منها^(٣٥):

- الدلالة على الاستمرار والدوام، وذلك بلاقتصار على المصدر دون الفعل.

- سرعة الفراغ إلى ذكر المقصود الأهم.

والغرض التداولي هو إعلان حقائق غابت عن ذهن المُخاطَبِ، باختلاط الأمور لديه، وتفعيل الخطاب وتسريع عملية التواصل والتفاعل بين طرفي أو عنصري العملية الحوارية التواصلية، وإفادة المُخاطَبِ بما تُضَمِّنُهُ النص من حقائق، وتثبيتها في نفسه. فالنص يُنجز لنا تداولية مفادها السعي إلى إحقاق الحق وإظهار الباطل في كلِّ الظروف.

أمَّا الفعل الناتج عن القول والغرض الإنجازي فهو ما دلَّ على ترك أثر في الواقع، ويتجلى في إظهار منزلة الإمام عليٍّ (عليه السلام)، والاعتراف بفضله ومقامه لدى مَنْ جهل أمره.

واتَّجاهُ المطابقة هنا يكون من الكلمات إلى العالم، ومن العالم إلى الكلمات، كما أنَّه من الواضح أنَّ شرط الإخلاص متوفر في الخطاب.

خاتمة:

يُمكننا في ضوء دراسة بعض نصوص (البيان والتبيين) للجاحظ أن نُسجّل أهم النتائج التي توصّلنا إليها، وكما يأتي:

- ١- إنّ (القصد)، كموضوع بحثي، كمصطلح لسانی تداولي هو مصطلح متداول في المدونات العربيّة الكبرى، وقد يرد بمسميات أخرى مثل (الغرض).
- ٢- وقد بيّنت الدراسة حقيقة اهتمام (الجاحظ) بالتواصل، ووعيه بعناصره وآلياته وهو عنده على نوعين: تواصل لفظي لغوي/ كلامي، وتواصل غير لفظي (سيمائي/ إشاري)، وهذا يجعل (الجاحظ) رائداً للنظرية التواصلية، حيث حملت الدراسات التي اعتمدت على التواصل الكثير من الأفكار والمبادئ التي نادى بها قديماً، كمبدأ الإفادة والتبليغ، والفهم والإفهام، ومراعاة المقام ومقتضى الحال، وغيرها من المبادئ التي شكّلت الأساسات التي عليها النظرية التداولية عند المعاصرين، من أمثال أوستن وسيرل وغرايس وفان ديك وغيرهم. وعليه فإن إدراك (الجاحظ) لقضايا البيان راجع إلى وعيه بأهمية العملية التواصلية بين المتخاطبين؛ إذ استحكم الخطاب في (البيان والتبيين) استراتيجيات خطابية مهمة بين أقطاب عملية التواصل، تسهم في ترجيح أدوات وآليات بعينها، مناسبة لعملية الفهم والإفهام بين طرفي الخطاب، ومعرفة هذه العناصر تسهم في عملية التعبير عن المقاصد. وبمعرفة هذه الآليات نستطيع الوصول إلى مقاصد المرسل، واستخراج أهم الأغراض الموجودة في الخطاب.
- ٣- وبعد فإن الغاية القصوى، والهدف الأسمى الذي توصّل إليه البحث، هو مدى مرونة النصوص التراثية في كيفية تحليلها، وقابليتها لاستحكام مختلف الآليات والإجراءات التي أنتجت مختلف الدراسات الحديثة، ومنها التداولية، كمنهج يملك آليات ناجحة في كيفية تعامله مع النصوص التراثية، وفي كيفية تأويل الأقوال، وبلوغ المقاصد الفعلية للمؤلف أو مُرسل الخطاب، وذلك بالاعتماد على (مبدأ القصد) بمفهومه الكامل.

الهوامش :

- (١) يُنظر: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، دومينيك مانغونو ١٠١ .
- (٢) مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، فان دايك ٤٩ .
- (٣) ينظر: التداولية عند العلماء العرب ٤٠ .
- (٤) ينظر: نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية، ملاوي صلاح الدين (بحث) ٦ .
- (٥) مدخل إلى اللسانيات التداولية، الجليلي دلاش، تر: محمد يحياتن ٢٨ .
- (٦) ينظر: نظرية الأفعال الكلامية وإعادة قراءة التراث العربي، د. عمر بلخير (بحث) ٦٩ .
- (٧) ينظر: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ج. موشر وأن روبول ٣١- ٣٢ .
- (٨) يُنظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة ٤٩ - ٥٠ .
- (٩) التداوليات علم استعمال اللغة، عبد السلام اسماعيلي علوي ٢٢ .
- (١٠) الفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو، يحيى بعطيش (بحث ضمن كتاب التداوليات علم استعمال اللغة) ٩٨ .
- (١١) معجم اللسانيات الحديثة، حنا سامي عياد وكريم زكي حسام الدين ونجيب الرئيس ١١٢ .
- (١٢) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة ٨٥ .
- (١٣) نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، سيد هاشم الطبطبائي ٣٠. ويُنظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ٧٩ .
- (١٤) البيان والتبيين ١/
- (١٥) كتاب سيبويه. ١٢/١ .

- (١٦) الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، محمد مفتاح ١٤٠ .
(١٧) التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي ٦١ .
(١٨) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة ٨٢ .
(١٩) تحليل الخطاب المسرحي، عمر بلخير ٦٠ .
(٢٠) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ٨٢ .
(٢١) تحليل الخطاب المسرحي ٦٠ .
(٢٢) البيان والتبيين ١/٢٠٣ .
(٢٣) في اللسانيات التداولية، خليفة بوجادي ٩٩ .
(٢٤) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ٨٢ .
(٢٥) نظرية الأفعال الكلامية، السيد هاشم الطبطبائي ٣١ .
(٢٦) البيان والتبيين ٢/٣٨ .
(٢٧) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ٨٣ .
(٢٨) هو عبد الله بن شداد بن الهادي الليثي المدني، من كبار التابعين وثقاتهم، شهد مع الإمام علي (ع) يوم النهروان، وخرج مع القراء أيام ابن الأشعث على الحجاج، ولد على عهد الرسول (ص وآله)، وقيل يوم دُجِّل سنة ٨١ هـ .
(٢٩) البيان والتبيين ٢/١١٣ - ١١٤ .
(٣٠) النحو الوظيفي، صالح بلعيد ٩٢ .
(٣١) في اللسانيات التداولية ١٠٠ . وينظر: تحليل الخطاب المسرحي ١٦٠ .
(٣٢) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ٨٣ .
(٣٣) نظرية الأفعال الكلامية ٣٠ .
(٣٤) البيان والتبيين ٢/١٧٣ - ١٧٤ .
(٣٥) يُنظر: شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين الأسترابادي ١/٢٧٥ .

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم .

١. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، دار الآداب، القاهرة - مصر، ط ١ ، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.
٢. البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ)، تح: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، ط ٧ ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
٣. تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، عمر بلخير، منشورات الاختلاف، الجزائر ن ط ١ ، ٢٠٠٣ .
٤. التداوليات علم استعمال اللغة، إعداد وتقديم: حافظ اسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، عمان-الأردن، ط ١ ، ٢٠١١ م.
٥. التداولية عند العلماء العرب - دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت - لبنان، ط ١ ، ٢٠٠٥ م.
٦. التداولية اليوم علم جديد في التواصل، جاك موشلر وأن روبول، ترجمة: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط ١ ، ٢٠٠٣ .
٧. الخطاب الشعري - استراتيجية التناص، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط ٣ ، ١٩٩٢ م.
٨. في اللسانيات التداولية- مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، خليفة بوجادي، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط ١ ، ٢٠٠٩ م.

٩. شرح كافية ابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ)، رضي الدين الأستراباذي (ت ٦٨٦ هـ)، تح: أحمد سيد أحمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر، د- ت.
١٠. كتاب سيبويه، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت - ١٨٠ هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٨ م.
١١. مدخل إلى اللسانيات التداولية، الجيلالي دلاش، تر: محمد يحياتن، دار المطبوعات الجامعية، الجزائر، د- ت.
١٢. مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، فان دايك، ترجمة: محمد الأخضر الأصبحي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط ١، ٢٠٠٨ م.
١٣. المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، دومينيك مانغونو، ترجمة: محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم ناشرون- منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة- الجزائر، بيروت- لبنان، ط ١، ٢٠٠٨ م.
١٤. معجم اللسانيات الحديثة، سامي عياد حنا، و كريم يحيى حسام الدين و نجيب الرئيس، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط ١، ١٩٩٧.
١٥. النحو الوظيفي، صالح بلعيد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د. ط،
١٦. نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، طالب سيد هاشم الطبطبائي، منشورات جامعة الكويت، ١٩٩٤ م.
١٧. نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية، ملاوي صلاح الدين، (بحث)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد خضير-بسكرة، الجزائر/٢٠٠٩ م.
١٨. نظرية الأفعال الكلامية وإعادة قراءة التراث العربي، د. عمر بلخير، اشتغال الملتقى الدولي الثالث في تحليل الخطاب، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، تيزي وزو، الجزائر، (بحث).



The Effect of Silent Reading on the Development of Speed Reading Skills at Fifth Preparatory School Students

By

HIBA MEZEIL KHALAF

University of Baghdad/College of Education for humanities/ Ibn Rushed

Abstract

Reading is the window on human knowledge, and a tool for the transfer of human heritage and the exchange of ideas between individuals and groups, transcending the limits of time and space, which is a trace effectively to create social harmony among the people of the community. Starting with reading is an educational requirement which must be achieved when learners express their thought, and the transfer their ideas, the mastery and the control on the reading skills is one of the school's responsibilities.

Owing to the importance of reading in EFL and since no such a study has been conducted in Iraq, the present study aims at :

- Finding out the effect of silent reading on the development of reading speed skills at fifth preparatory students.

It is hypothesized that there is no statistically significant difference between the mean score of the experimental group, and that of the control group in reading speed skill .The sample of the study consists of fifth preparatory female students in Baghdad at Al-Zahraa' Preparatory School for Girls, in Baghdad Karkh/٢ Directorate which was randomly selected .

The main instrument of the current paper is a multiple-choice test.

Specific conclusions have been obtained , some of which are the subjects of the experimental group of the present work have dealt positively with the suggested technique, showing high degree of interest and motivation.

Also, the subjects of the experimental group lack the ability to distinguish between the types of the reading skills .

أثر القراءة الصامتة في تنمية مهارات القراءة السريعة لدى طالبات الصف الخامس الإعدادي
اعداد

م.م هبة مزعل خلف

جامعة بغداد / كلية التربية للعلوم الانسانية / ابن رشد

المخلص

القراءة هي نافذة على المعرفة البشرية ، وأداة لنقل التراث البشري وتبادل الأفكار بين الأفراد والجماعات، تتجاوز حدود الزمان والمكان ، وهو أثر فعال لخلق التناغم الاجتماعي بين أفراد المجتمع . البدء بالقراءة هو متطلب تعليمي يجب تحقيقه عندما يعبر المتعلمون عن أفكارهم ، ويعد نقل أفكارهم وإتقانهم ومهاراتهم على مهارات القراءة إحدى مسؤوليات المدرسة.

نظراً لأهمية القراءة في اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية ، ولأنه لم يتم إجراء مثل هذه الدراسة في العراق ، هدفت الدراسة الحالية إلى تعرف اثر القراءة الصامتة على تنمية مهارات القراءة السريعة لدى طالبات الصف الخامس الإعدادي.

اعتمدت الدراسة الفرضية الصفرية الآتية(عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المجموعة التجريبية و المجموعة الضابطة في مهارة سرعة القراءة).
تكونت عينة الدراسة من طالبات الصف الخامس الإعدادي في اعدادية الزهراء للبنات في محافظة بغداد/مديرية تربية بغداد /الكرخ التي تم اختيارها عشوائيا.
أداة البحث هي الاختبار متعدد الخيارات.

وقد توصلت الباحثة الى عدد من الاستنتاجات اهمها ان المجموعة التجريبية تعاملت بشكل إيجابي مع الأسلوب المقترح ، والتي بينت درجة عالية من الاهتمام والتحفيز .و ايضا اثبتت المجموعة التجريبية انها تفتقر إلى القدرة على التمييز بين مهارات القراءة.

Key Terms : Reading , Reading Speed Skills , Silent Reading .

An Introduction :

The main goal of all foreign language courses, set by specialists and methodologists, is to enable the learner to master, even partly, the main four skills, namely reading, writing, speaking and listening (Macky, et al ١٩٧٩:٤٥; Mei-Yun ١٩٨٩:٢٤١). Also, being able to speak in the FL or second language (henceforth L_٢) is still the main ambition of every English as a foreign language (henceforth EFL) learner, in that mastering the reading skill gives relative self-confidence to the learners which, in turn, increases their motivation in learning an FL or L_٢. In this respect, Melink and Merritt (١٩٧٥:٣) summarize the relation between reading and other language skills stating that “Reading unifies the related language arts of the writing, listening and speaking. What is written is read and what is read is discussed. Therefore, reading integrates and affects the nature and quality of oral and written language”. Among the above skills, silent reading is central, i.e. a central skill by which other skills can be achieved. Likewise, the reading skill is essential in developing competence in the target language (Jarvis and Jensen, ١٩٨٢:١٨).

In spite of the importance of reading, but a lot of Students who are unable to start and dragging in reading, we notice also students asceticism and honor for reading, the weakness of their ability to recognize situations that ends up meaning , And their inability to portray the meaning while reading through changing tones and diversify.

Most of students fail to start reading at all levels of education, and we feel their unwillingness and their failure to grasp the meanings, then their inability to summarize the material that they read, and to represent the meanings contained in the text. also we notice that most of the students Moving away from textbooks.

Aims :

One major aim is set in this research. That is , Finding out the effect of silent reading on the development of speed reading skills at fifth preparatory students.

Methodology :

Participants:

The population is the fifth preparatory scientific students, in Baghdad for the academic year ٢٠١٧-٢٠١٨. The sample of the study is limited to the fifth preparatory female students in Baghdad at Hummat preparatory school for girls, in Baghdad Karkh/٢ Directorate . As a result, two groups have been randomly selected from the fifth preparatory classes to represent the sample of the present study. Section B, which includes ٣٣ students is set as the experimental group; section A, which includes ٣٥ students, is set as the control one ,section C , which includes ٣٠ students, is set to conduct the pilot administration of the study. So the total number of the sample students are ٦٨ students.

١.١ Equalization Between the Two Groups

The aim of making equalization between the two groups is to neutralize any secondary or controlled variables and in order to ensure that the scores obtained may not be affected by such variables. Therefore, the following variables have been controlled for both groups:

- ١- The Academic level of the father,
- ٢- The Academic level of the mother,
- ٣- Age of testees.
- ٤- Pre-test , it is the same post –test .

According to these variables the researcher found that the two groups are equivalent.

The Instruments :

A multiple-choice test was prepared to be the instrument of the study students comprehension, to be conducted according to the following steps:

١- *Formulating test items*

The researcher has extracted a reading passage from students' textbook , " English for Iraq "fifth preparatory students The passage is entitled “ Ana's story”, with (٧٦٧) words attached with (١٥) multiple – choice questions. The testees (the subjects) have to choose the correct letter listed in each question, whether (a), (b), or(c).

٢- *Measuring reading speed*

The same passage (Ana's story) is used to measure students reading speed. The researcher ask all the students to read the passage in the same time , and through their reading the researcher write symbol every ten seconds. When a students end her reading write the last symbol on his paper.

Reading speed is measured according to the following equation:

$$\text{Speed} = \frac{\text{Total readable text words}}{\text{Time it takes every reader}}$$

(Fry, ١٩٦٥, P:٣٣)

١.٢ *Validity of the Instruments*

First of all, the term validity refers to “..... The degree to which the test actually measures what is intended to measure “ (Brown ١٩٨٧: ٢٢١).

There are several types of validity such as face validity, content validity, construct validity, etc. Thus, content validity is the suitable type to find out whether the instrument is valid to achieve the aim of the present study or not, because the reading passage is chosen from the fifth preparatory students book and.(See App. ١) . This type is one of the types of validity that are used in reading tests. face validity also used by introducing a copy of the reading passage selected for conducting the post- test was submitted to a jury members to check whether it is valid or not .

Silent reading in preparatory schools is suffering from neglect because the prevailing reading is reading aloud, in a manner that leads to alienate students and makes them boredom, even when teachers ask their students to read silently , their way do not perform the intended purpose of the silent reading.

Most of the teachers carry out silent reading in implementation figurehead ,although it is the more important step which lead to the understanding of the subject, and students will depend on it in their future reading.

One manifestation of the low level of students in the silent reading is their inability to link symbols with the appropriate meaning or put a general idea to the topic, or the analysis of partial ideas of the subject. (Stanton, ١٩٩٨, p: ١١٥).

The problem of weakness in the silent reading skills is one of the biggest problems faced by a lot of students, particularly in preparatory education, especially skills dealing with the level of speed in reading.

From the above it is clear that the problem of this research is:

- ١.obvious weaknesses of students in the preparatory school in reading
- ٢.lack of interest form teachers in the preparatory schools to help their students acquiring the necessary skills in silent reading (speed).

It is hypothesized that there is no statistically significant difference between the mean score of the experimental group, and that of the control group in reading speed skill.

General Definition

- Al-Mutawa and Kailani(١٩٨٩:١١٤) view reading as “the process of extracting meaning from printed or written material”.
- Eskey (١٩٧٣:١٧٤) shows what’s going on during reading stating that “the reader’s eyes read letters, the readers’ brain reads forms, the reader’s mind reads meaning”.

Silent reading

General Definition

- According to (Nasr ١٩٦٢; Gurrey ١٩٧٣; Al- Mutawa and Kailani ١٩٨٩) silent reading “involves the use of the eyes and the ability to respond to (understand) the meaning of the graphic symbols on a written page” (Nasr, ١٩٦٢: ١٢٩).

Operational Definition

- Silent reading is considered as the ability of fourth grade literary students to see and comprehend in a suitable speed ,rather than see, say, and comprehend .

Reading Speed

General Definition

- The Number of understandable Words or letters per minute or second.(Good, ١٩٧٣: ٤٧٥)
- The ability to achieve person reading aim without loss of time and effort.(Harries, ١٩٨٢: ٤٨-٥١)

Operational Definition

- In this research , 'reading speed' is identified as the average number of words covered by fourth grade literary students (sample of the study) while reading the text Prepared by the researcher For the purposes of this research Silent reading per unit time (minute) .

Skill

General Definition

- Abu Jadoo (٢٠٠٠) defines skill as “ a type of perfect performance aiming at achieving an action or a specific assignment, whether simple or complex, and the skill as an accuracy perfect is developed by learning, also skill is measured by accuracy and rapidity (speed) factors” (Abu Jadoo, ٢٠٠٠: ٤٨٠).
- Borger & Seaborne (١٩٨٤) define skill as “a complex activity which demands a period of purposeful training and organized practice in order to achieve an appropriate method” (Al –Kubeasi & Al-Dahery, ٢٠٠٠: ١٠١).

development

- A series of operations that human progresses through it in a regular and coherent manner .(Hurlock, ١٩٧٢: ٣٥)

Operational Definition

- Development is identified as raising the performance of fourth-grade literary student (sample of the study) in reading speed skills that measured by the number of correct responses in the test.

Fifth Preparatory students

- Second row of the study phase, two-year Duration, named the preparatory stage, Accept a student who hold fourth preparatory degree, Designed to consolidate what has been discovered from the capabilities of the students and their orientation and enable them to attain the highest knowledge and skill. (Ministry of Education ١٩٧٩: ٥٩)

Review of Literature

٢.١ Reading Processes

Understanding the process of reading is probably important to an understanding of its nature, but at the same time it is evidently a difficult thing to do. Since reading is "a complex organization of patterns of high mental process" (Gates, ١٩٤٩: ٣), its analysis requires the ability to describe "very many of the most intricate workings of the human mind (Huey, ١٩٦٨: ٨). So, answering one of the major questions that researchers in the field of reading have sought to answer: "what goes on in the visual system and the brain during the process of reading? (Davies, ١٩٩٥: ٥٧) requires us to shed some light on what really happens in our eyes and brain when we read.

Reading entails two main processes (Dechant, ١٩٩١: ٩): the visual process which involves receiving the visual information via the eyes under the brain's direction, and the mental process which requires the brain in the interpretation of this information.

٢.١.١ The Visual Process in Reading

Obviously, reading begins as a sensory process. The reader must react visually to the graphic symbols; an act which is made impossible in the absence of light or when our eyes are closed. It is through the vision that a reader is able to recognize the letters and words (Dechant, *ibid.*, ٤٥).

٢.١.٢ The Role of Vision in Reading

It is commonly believed that our eyes are responsible for all what we see. It is generally assumed that we perceive things immediately after we turn our eyes upon them. However, "The eyes have a part to play in reading" (Smith, ١٩٨٥: ١٢). The eyes do not see; what happens actually is that they merely receive the visual information under the form of light and convert it to the brain under the form of nervous energy. The brain then translates this data into meaningful information. In reality, the eyes do not see; they only look.

٢.١.٣ Eye-Movements in Reading

In English reading, the eyes do not glide continuously over each line of a print from left to right; they rather progress by little jumps or leaps called saccades. The eyes move then stop along the lines in a saccadic movement. These intervening stops or pauses are called fixations. The eyes can only see or pick information when they are still or motionless. When the eyes are in motion, they are functionally blind because their very rapid movement produces only a

vague image of the print (Smith, ١٩٨٥: ٢٠). Slow readers tend to read at the word level (word-by-word) making more fixations, whereas faster readers pick up ٢.٥ to ٣ words per fixation (Coman and Heavers, ١٩٩٨: ٨٧). Furthermore, novice readers' eye fixations tend to be longer than those of experienced readers, and laborious materials require more eye pauses than simpler ones (Orasanu, ١٩٨٦: ١٢).

٢.١.٢ The Mental Process in Reading

How the visual information is going to be processed by the brain, in the act of reading, seems to be of a great concern. To this end, a brief description of how this data goes ahead in the human information processing system is indispensable. The latter is depicted via a model relying on three types of information storage: The sensory or iconic store, the short term memory store, and the long-term memory store (Dechant, ١٩٩١: ٨٢). Each of them is distinguished from the other two ones in terms of its processing capacity and the way it functions.

٢.١.٢.١ The Sensory or 'Iconic Store

It is the lowest level in the information processing system where visual information lasts for a very limited time. This place maintains the physical features of a stimulus after its termination (Pollatsek and Rayner, ١٩٨٩: ١٥). Dechant (op.cit., ٨٣) defines the sensory store as "the visual image", the "icon" where an input is immediately changed into sensation and held for ٢٥٠ millisecond. In reading, the images of the words are imprinted on the visual sensory memory after the stimulus has gone off (Dechant, ibid.). The content of the sensory store decays rapidly whenever new visual information reaches it.

٢.١.٢.٢ Short-Term Store or Working Memory Store

Short-term memory is considered as a more convenient structure for holding information got by the eyes because it is more permanent than the sensory store (Pollatsek and Rayner, op. cit., ١٧). It is where this data is changed into meaning. More precisely, in reading, it is where the analysis of the words and sentences is undertaken (Dechant, op. cit., ٨٣). For McGuiness (٢٠٠٥: ٢٨٥), it is the equivalent of "attention span" or "span of consciousness" since it is what is in one's immediate consciousness or awareness at any given time.

٢.١.٢.٣ Long-Term Memory Store

It is generally believed that once information enters long term memory, it is stored there permanently. In reading, it is the place where the sense of sentences is stored. Long-term memory is distinguished by its unlimited capacity. Tulving (١٩٧٢; in Dechant, op. cit., ١٩) divided long term memory into two parts: episodic memory and semantic memory.

- a) Episodic memory entails the sequence of events along one's life.
- b) Semantic memory includes all the knowledge one may have.

In order to understand what is being read and store the new meanings in long-term memory, access to this lexicon in long term-memory is deemed necessary.

٢.٢ *Silent Reading versus Reading Aloud*

There have been many contradictions in the results regarding the comparison of silent reading and reading aloud. These investigations have come up with many results which are not consistent simply due to differences in terms of participants' personality or test administration context (McCallum et al., ٢٠٠٤).

Reading aloud requires a reader to investigate the meaning of a text with her/his limited cognitive resources. In this case, the reader has to deal with both pronunciation, intonation and at the same time to extract meaning from the text. Therefore, the limited cognitive resources for pronunciation, intonation and vocalization reduce the reader's overall comprehension (Hale et al., ٢٠٠٧).

In addition, various advantages of silent reading have been emphasized. Hopkins (١٩٩٧) believes that learners can benefit from silent reading since they will be provided with a better opportunity to read a text at their own speed. Moreover, silent reading can facilitate learners' confidence in their ability to work through and understand a text autonomously. Therefore, silent reading is believed to be a mode that prepares learners for life-long reading. Furthermore, McCallum et al., (٢٠٠٤) found that silent reading in the context of an individual assessment of reading comprehension leads to greater efficiency.

Although many studies have revealed that the best readers were those who most frequently read silently to themselves, the report concluded that these studies could not come up with the definite answer to the question of whether independent silent reading improves reading skills or that good readers simply prefer to read silently to themselves (Prior et al., ٢٠١١).

The research made by Miller and Smith (١٩٩٠) in which silent reading and reading aloud were compared, they divided their findings into three categories in terms of reading proficiency. They observed that poor readers performed better at reading aloud while average readers were more apt at silent reading. Moreover, they suggested that there was no significant difference between silent reading and reading aloud for those with stronger reading proficiency.

Therefore, the research findings concerning the comparison of reading aloud and silent reading can be divided into three parts. The first group includes those who determined the superiority of reading aloud to silent reading. The second group argues that silent readers are more successful than those who read and the third group has not found any significant differences between these two reading modes. In short, these findings show that the result of the studies have been contradictory.

٢.٣ Silent Reading Skills

It is useful to go through what is meant by speed, and then comprehension, as the main skills of reading. Firstly, speed means the rapidity or rate by which a reader reads any text in English. Fry (١٩٦٣:٤٨-٥٢) identifies three types of different reading speeds which highly depend on the reader's purpose, background knowledge, and the difficulty level of the material. These speeds are discussed below.

٢.٣.١ Study RS: (٢٠٠-٣٠٠ Word Per Minute)

This type of speed is considered the slowest RS. Also, It refers to "The speed with which a native language reader reads for study purpose depending on:

١. the type of the reading material (e.g. fiction or non-fiction).
٢. the reader's purpose (e.g. to gain information, to find the main ideas in a passage,) etc,
٣. the level of comprehension required (e.g. to extract the main ideas or to gain complete understanding), and
٤. the reader's individual reading skills.

(Richards et al ١٩٩٢:٢٣٩)

٢.٣.٢ Average RS (٢٥٠-٥٠٠ W.P.M)

This type of RS is usually used by educated native speakers to read everyday materials such as newspapers, magazines, novels,.... etc. The reader here may skip over paragraphs or pages that do not interest him. This is due to the fact that the rate of comprehension is lowered (about ٧٠%).

٢.٣.٣ Rapid RS

This is the fastest speed usually used when readers wish to cover the material in a hurry. Here, a high comprehension is not required. The reader uses skimming and scanning speeds to achieve rapid reading speed. The Skimming Speed of native speakers is at least twice as fast as their average reading speed. Moreover, some readers can skim more than ٨٠٠ w.p.m. At this speed, there is a much lower comprehension (٥٠% on the average).

However, skimming is usually used when reading newspapers or magazines, i.e., running "our eyes over headlines, titles, topic sentences and summaries" (Al-Mutawa and Kailani, ١٩٨٩:١١٨).

Another type of rapid or fast reading is what is called "Scanning" which "refers to a quick overview of a passage for the sake of getting specific information" (ibid). In fact, this technique is usually used in rapid reading with the aim of searching for a specific item, a name of a person, a place or a thing.

Among most people especially students, being a fast reader is an essential skill, and to this effect, Gurrey (١٩٧٣:١٠٧) assigns or specifies some benefits a reader can get in acquiring a skill in rapid silent reading as follows:

١. To be able to seize the meaning of a passage,

٢. To be able to find out what some experts have said on some subject, and
٣. To be able to read quickly through books which will enlarge one's ideas.

As for wide easy reading , speed reading is essential for all language learners because of the (ibid:٨٧) :

١. number of new words that are added to one's passive vocabulary, and
٢. ability to grasp the meaning of unknown words from the contexts which will be improved.

٢.٤ *The Importance of Reading Speed in EFL*

One of the difficulties encountered by EFL students is slow reading. This problem tends to cause their embarrassment. Hayland (١٩٩٠: ٤), in his depiction of EFL students' reading, notes that the habit of slow reading changes their reading into a hard unpleasant experience, where students plough through a word-for-word reading of texts from beginning to end stumbling at every unknown word. This, in fact, causes them to fall behind with their reading assignments and to fail to appreciate the act of reading.

Hayland (ibid.) adds that slow reading is the product of classroom methodology in reading lessons. Texts designed for reading are generally used as vehicles for the presentation and practice of language items such as vocabulary and sentence structures rather than the encouragement of reading itself (Nuttall, ١٩٨٢: ١٩). This emphasis on linguistic patterns encourages students to develop a word-by-word reading habit, thinking of it as the most convenient way to achieve a total comprehension of texts. This, in fact, leads students to feel insecure about skipping over words and shakes their confidence to be flexible readers (Hayland, op.cit., ١٤).

Reading fluency has been indicated as a good mystery. To understand the significant role fluency plays in reading instruction, teachers should be 'good detectives' to find its clues. One of the uncovered keys to reading fluency is reading rate (Meribeth, ٢٠٠٠: ٥٣٤). Reading speed has been demonstrated as a cardinal variable in reading performance. Eskey (١٩٧٠; in Carrell, ١٩٨٨: ١) stressed that reading rate should not be overlooked; as students reach advanced levels of proficiency, they have to be able to read at a moderate rate and demonstrate a good comprehension as well. Unfortunately, reading speed has formerly been ignored by both researchers and teachers.

It has been pointed out that reading teachers tend to give more emphasis to word recognition, vocabulary, and comprehension improvement at the expense of fluency development. For them fluency is considered as a by-product of to the aforementioned goals rather than a contributing factor in itself (Zutell and Rasinski, ١٩٩١; in Meribeth, ٢٠٠٠: ٥٣٥). This gives ground for the reason why fluency is very restrictively introduced - if not at all - in the currently used reading textbooks (ibid.).

Nuttall (١٩٨٢: ١٦٧) depicts the frustration caused by slower reading in her description of "the vicious cycle of the weak reader". Readers who do not comprehend tend to slow down their reading speeds; in doing so, they lose interest in what they read because they spend much time. As a result, they do not read much and will not improve their reading rates. Nuttall states that by increasing reading speed, readers are invited to the "virtuous cycle of the good reader". If students are able to read quickly, they will enjoy reading. With reading practice their comprehension improves.

From the above discussion, it is proved that reading speed is very important for efficient reading; therefore, it needs to be taken seriously by both teachers and curricula designers.

Methodology

٣.١ Experimental Design

Before conducting a study, researchers must select an experimental design that is suitable for testing the deduced consequences of their hypotheses (Van Dalen, ١٩٦٢: ٢٣٠). So, it is necessary to choose an appropriate design to determine whether or not valid, objective and accurate results will be obtained. As a result, two groups of ٥th preparatory students are randomly chosen (see Table ٣-١).

Table ٣- ١

The Experimental Design

<i>The Groups</i>	<i>The Test</i>	<i>Independent Variable</i>	<i>dependent Variable</i>	<i>The Test</i>
The experimental group	Pre-test	Silent reading	Developing Reading speed	Post-test
The control group		/		

The two groups are measured in the independent variable, which is silent reading . The scores on the silent reading speed post-test are then compared and if the experimental group's scores are found out to be significantly different from those of the control one, the difference is attributed to the independent variable.

٣.٢ The Pilot Administration of The Instruments

A group of ٥٠ students, taken as a sample, have been derived, other than the experimental and control groups, for the sake of conducting a pilot administration of the instruments, namely the post- test .This administration has been conducted in order to:

- ١- Check the clarity of the instruments instructions,
- ٢- Estimate the time allocated for answering,

- ٣- The level of difficulty and the strength of distinguished,
 ٤- Effective alternatives.

Thus, the above sample has been taken from the ٥th preparatory students (Section C) of the same population of the present study.

Consequently, no serious ambiguity is found concerning the instructions of the post- test.

Concerning the time allocated for answering the instruments, it has been found that the post- tests needed about ٤٠ minutes to finish it.

٣- ٣ Reliability Coefficient

Reliability is *"the stability of test scores- A test can not measure anything well unless it measures consistently"* (Harris ١٩٦٩:١٤). While McNamra (٢٠٠٠:١٣٦).

٣- ٣- ١ The Reliability Coefficient of the Post- test

The reliability coefficient of the post test has been found out to be ٠.٧٠. It has been computed by using the Alpha- Cronbach Formula. This result is acceptable according to Mehrens and Lehmann (ibid).

٣- ٤ Application of the Experiment

The experiment started on the ٩ Nov., ٢٠١٧ and ended on the ٢٢ , Dec., ٢٠١٨. As a criterion, the researcher, in teaching reading , has utilized the same textbook prescribed for the fifth preparatory students at Al-Zahaa' Preparatory school for Girls.

The researcher and after ending her experiment , applied the test on both control and experimental group , each student have a passage and they asked to read silently without producing any word when they hear the researcher say (start). Finishing their reading each student write the last symbol written on the board to measure their reading speed, after finishing their reading the post test is presented with its construction.

٣- ٥ Post- Test Administration and the Scoring Scheme :-

Being sure that the test is valid and reliable, the test has been administrated at the end of the experiment to the sample of the present study. The test was time - scheduled, i.e. to be finished in ٥٥ minutes. The testees were instructed to read the reading passage carefully, then to read the questions attached with it, and encircle the letter of the correct choice, whether (a), (b), or (c).

Regarding the scoring scheme ,and as shown previously, the test consists of a reading passage followed by ١٥ multiple- choice questions. The scoring scheme is to give a mark for each correct choice. While the incorrect choice takes zero mark. Thus, the total mark is ١٥.

٣-٦ Statistical Means

To achieve the aims of the present study, various statistical means have been used as shown below:

- ١- **Percentage** : It was used to find out the percentage of the agreements and disagreements among the jury members concerning the validity of the items of the questionnaire.
- ٢- **T- test**: it was used for making equalization between the two groups, and making comparison concerning the final results of the post- test between the two groups.

$$t = \frac{\overline{X}_1 - \overline{X}_2}{s \sqrt{\frac{1}{n_1} + \frac{1}{n_2}}} \quad (\text{Minimum et al, ١٩٩٩:٢٥٨})$$

- ٣- **Chi- square**: It was used for equalizations between the two groups of the experiment in certain variables.

$$\chi^2 = \sum \frac{(O - E)^2}{E}$$

Where : **O= Observation frequency.**

E= Expected frequency.

(Isaac and Michael, ١٩٧٧:١٣٨)

- ٤- **Alpha – Cronbach Formula**: It was used to calculate the reliability coefficient of the two instruments, the questionnaire and the post- test.

$$\alpha = \frac{n}{n-1} \left(1 - \frac{\sum S_i^2}{S_x^2} \right) \quad (\text{Mehrens and Lehmann, ١٩٩١: ٢٥٥})$$

where: **n= No. of items in a test.**

Σ= Summation sign indicating that variance is summed over all items.

S_i² = The variance of a single item.

S_x² = Variance of the total test.

٤.٢ Results and Discussion of Results

Results obtained will be presented according to the aim of the present study and as shown below:

٤.٢.١ Results Related to the Aim Of The Study

The aim has been achieved by verifying the null hypotheses (See ١.٤) set in the present study and as explained in the following pages:

٤.٢.٢. Verifying The Null Hypothesis

Results of the statistical analysis have shown that the mean value for silent reading speed of the control group is ٤١.٣٣٣ word per minute while the mean value of the experimental group is ٧٣.٥٧٣ word per minute.

In order to find out the differences between the mean scores of the two groups, t- test formula for two independent samples has been used. The computed t-value is found out to be ٥.٢٩١ which is higher than the tabulated t-value which is ٢.٠٠٠ when the level of significance is ٠.٠٥ and the degree of freedom is ٦٦. This means that there are statistically significant differences between the experimental group which has been exposed to silent reading techniques, and the control one which has not been exposed to the same suggested technique in their reading speed and in favor of the experimental group as shown in table ٢ below:

Table ٢

T- value of the Exp. And Con. Groups in Silent Reading Speed.

Group	No	Mean	variance	Computed t-value	Tabulated t-value	d.f	Level of significance
experimental	٣٣	٧٣.٥٧٣	٨٨.٠٧١	٥.٢٩١	٢.٠٠٠	٦٦	٠.٠٥
Control	٣٥	٤١.٣٣٣	٧٥.٢٤٥				

Thus, the null hypothesis is rejected and an alternative hypothesis is accepted which states that there are statistically significant differences between the experimental group which is exposed to silent reading technique, and the control one which is not exposed to the suggested technique in their reading speed in favour of the experimental group.

٤.٣ Discussion of Results

This section is devoted totally to introduce the discussion concerning the results obtained, as stated in the first part of this chapter. The points below cover the discussion intended:

٤.٣.١ Discussion of the Aim (See ١.٣):

As mentioned at the beginning of this chapter, the aim of the present work is achieved by verifying a null hypotheses .

after applying the proposed teaching technique .This means that the students have positively responded to the suggested techniques.

Regarding the null hypothesis, the computed t- value is ٥.١٦٤ which also reveals that there is an improvement in the reading speed level of the sample in favor of the experimental group.

This means that the suggested technique do have an influence on the students' reading speed. This is due to the treatment procedures that the experimental group testees have received during the experiment of the present study which is proved to be effective in increasing Fifth preparatory students reading speed.

As a matter of fact, Dully (١٩٨٩), Higgins(١٩٨٢) also stresses this result in their studies.

٥.١ Conclusions

From the results of the present study, the following conclusions can be drawn:

١. The subjects of the experimental group of the present work have dealt positively with the suggested technique, showing high degree of interest and motivation.

٢. The subjects of the experimental group lack the ability to distinguish between the types of the reading skills.

٣. Based on ١ and ٢ above, the present unfortunate situation as far as reading comprehension is concerned can be easily remedied and the problems alleviated through the reading techniques such as the one put forward in this study. This is based on the finding that the subjects of this research have revealed significant development in their reading speed as well as reading comprehension. The fact that the subjects of the experimental group have responded positively to the technique and have been highly interested and motivated towards it lends weight to the finding above.

٤. The proposed technique is proved to be effective in improving fifth preparatory students' reading speed .

٥. Silent reading does not receive enough concern at preparatory level. Moreover, there is no time devoted at preparatory level for the teaching of silent reading .

٦.١ Recommendations

١ – there is a need to guide teachers to the importance of silent reading skills and how to train students in reading lessons.

٢- The importance of identifying silent reading skills that are needed to train students in each grade, and at each stage of the various education.

٣ - Add exercises in reading books, to train students on speed skills in different grades.

References

- Al- Mutawa. N. and Taiseer Kailani (١٩٨٩). Methods Of Teaching English to Arab Students. London: Longman.
- Comman, Marcia and Heavers, Kathy L. ١٩٩٨. How to improve Your Study Skills. Lincolnwood, Illinois VSA: NTC Publishing Group.
- Davies, Florence. ١٩٩٥. Introducing Reading. London: English Penguin.
- Dechant, Emerald. ١٩٩١. Understanding and Teaching Reading: An Interactive Model. Hillsdale, NJ: Lawrence Erlbaum Associates.
- Dully, M: The Relation between Sustained Silent Reading to Reading Achievement and Attitude of the At-Risk Student, Unpublished Doctoral

- Dissertation, Kean college. ١٩٨٩
- Eskey, D. E. (١٩٧٣). "A model program for teaching advanced reading to students of english as a foreign language". Language Learning Vol. ٢٣ No.٢ PP. ١٦٩- ١٨٣
 - Gates, A. I. (١٩٤٩). "Character and Purposes of the Yearbook". In N Henry (ed.), The Forty Eighth Yearbook of the National Society for the Study of Education: Part II. Reading in the Elementary School (pp. ١-٩). Chicago: University of Chicago Press.
 - Good, Carter V. (ed.) (١٩٧٣). Dictionary of Education. New York: Mcgraw –Hill Book Company.
 - Gurrey, P. (١٩٧٣). Teaching English as a Foreign Language. London : Longman.
 - Hale, A. D., Skinner, C. H., Williams, J., Hawkins, R., Neddenriep, C. E., & Dizer, J. (٢٠٠٧). Comparing comprehension following silent and aloud reading across elementary and secondary students: Implication for curriculum-based measurement. The Behavior Analyst Today, ٨, ٩-٢٣.
 - Harris, Theodore L. and Richard E. Hodges. (١٩٨٢). A Dictionary Of Reading and Related Terms. Newark: Delaware.
 - Hayland, Ken. ١٩٩٠. "Purpose and Strategy: Teaching Extensive Reading Skill's. EnglishTeaching Forum, ٢٨/٢: (١٤-١٧).
 - Higgins, K.: Sustained Silent Reading in the fifth grade: The Intermediate Grades, Reading Teacher; v٣٨ n١. ١٩٨٢.
 - Hopkins, G. (١٩٩٧) Sustained silent reading helps develop independent readers (and writers). Retrieved from http://www.educationworld.com/a_curr/curr٠٣٨.shtml
 - Huey, E.B. (١٩٦٨). The psychology and pedagogy of reading. In Helen M. Robinson, (ed). New York: Holt Reinhart and Winston. Innovation and Change in Reading Instruction. Cambridge University: press.
 - Nuttal, Christine (١٩٨٢). Teaching Reading Skills in A Foreign Language. London: Heinemann Educational Ltd.
 - Carrell, Patricia and Joan Eisterhold. (١٩٨٨) "Schema theory and ESL reading pedagogy". In Patricia Carrell, Joanne Devine and David Eskey (eds.): Interactive Approaches to Second Language Reading. Cambridge: Cambridge University Press. PP. ٧٣- ٩٢.
 - Fry, E (١٩٦٣). Teaching Faster Reading: A Manual. Cambridge : Cambridge University Press.
 - Richards, Jack C., John Platt and Heidi Platt (١٩٩٢). Dictionary of Language Teaching and Applied Linguistics. London: Longman

- Jarvis, D. K. and Don C. Jensen (١٩٨٢). "The Effect of Parallel Translations On L٢ Reading and Syntactic Acquisition". Modern Language Journal. Vol. ٦٦, No. ١, PP. ١٦-٢٠.
- McCallum, R. S., Sharp, S., Mee Bell S. & George, T. (٢٠٠٤). Silent versus oral reading comprehension and efficacy. Wiley Inter Science, ٤١, ٢٤١-٢٤٦.
- McGuiness, Diane. ٢٠٠٥. Language Development and Learning to Read. Cambridge: MITPress.
- Menlkin, A. and John Merritt (eds.) (١٩٧٥). The Reading Curriculum. University of London Press.
- Meribethe, Richards. ٢٠٠٠. "Be a Good Detective: Solve the Case of Oral Reading Fluency. How can Teachers Help Students to Become Fluent (Oral Readers)? Here are clues". TheReading Teacher. ٥٣/٧: ٥٣٤-٥٣٩.
- Miller, S. D. & Smith, D. E. P. (١٩٩٠). Relations among oral reading, silent reading and listening comprehension of students at differing competency levels. Reading Research and Instruction, ٢٩, ٧٣-٨٤.
- Ministry of education ١٩٧٩:٥٩
- Mitev, T. A: A study Of The Reading Workshop Approach To Reading Instruction In The Fourth-Grade: A Focus Upon Reading Comprehension, Vocabulary, And Teacher Attitudes 'Unpublished Doctoral Dissertation, University of Miami. ١٩٩٤
- Nasr, R. T(١٩٦٣). Teaching English. London : Longman.
- Orasanu, Judith. ١٩٨٦. Reading Comprehension: From Research to Practice. Hillsdale, NJ: Lawrance Erlbaum Associates.
- Pollatsek, Alexander and Rayner, Keith. ١٩٨٩. The Psychology of Reading. Hillsdale, NJ: Lawrence Erlbaum.
- Prior, S. M., Fenwick, K. D., Saunders, K. S., Ouellette, R., O'Quinn, C. & Harvey, S. (٢٠١١). Comprehension after oral and silent reading: Does grade level matter? Literacy Research and Instruction, ٥٠, ١٨٣-١٩٤.
- Rasinsky, Timothy V. ٢٠٠٠. Speed Does Matter in Reading. The Reading Teacher, ٥٤/٢: ١٤٦.
- Smith, Frank. ١٩٨٥. Reading. Cambridge: CUP.
- Stanton, H. M. Temperament and progress in remedial reading instruction (reading). Unpublished Doctoral Dissertation, State University of New York at Albany. ١٩٩٨.

Appendix (١)

DANNA'S STORY

Dana Al Nasser tells Teen Magazine about the worst day of her life and her biggest regret.

Last month, my friend Layla El Fayed invited me to go to the park for a picnic with her family. I was really looking forward to it. I always have fun when I'm with Layla and it's always nice to get away from my own family for a change.

Unfortunately, my little brother faisal heard about the picnic and said he wanted to come too. He's only nine and he's abit silly sometimes. For example, he likes pulling Layla's long hair and he usually tries to make Layla and me play football with him. It can be quite annoying for us when we just want to chat and listen music. So, when he asked me to take him on the picnic with Layla, of course isaid no and then I didn't think about it again.

On the day of the picnic, I got up early and got my things ready. I had made two big cakes to take with me and I'd bought fruit and some bottles of lemonade. Layla and her family had agreed to pick me up at my house at ten o'clock . At half past nine, Faisal came into the sitting room with his sport bag. ' I'm ready to go', he said. ' when's Layla going to be here?' I was so angry I didn't answer him and he went to look for mum. A few minutes later, my mother came into the sitting room with him. 'Why can't Faisal go with you?' she asked.' He'll be good this time.' I said, 'Sorry ,mum, I can't take him. Layla and her family don't have room in the car'. I didn't know if this was true, but it stopped Faisal and my mother arguing with me. At ten o'clock , I heard the El Fayed's were taking two cars to the park and there was plenty of space in both of them that day.

It was fun at the park to start with .Everyone loved my cakes. Layla and I talked for ages about our plans for the future. We played cards. The weather was perfect-not too hot and with a nice breez. Suddenly, at two o'clock, everything changed. I got a phone call on my mobile. It was my mother. She told me that Faisal was in the hospital . After I'd left the house, he had gone out on his bike without telling her. A car had hit him . He was unconscious and he had a broken wrist. My mother was crying.

The El fayed's drove me straight to the hospital. My parents were there already. Faisal was still unconscious and he looked very white. There was some blood on his forehead and a big cut on his cheek. The doctor told me that my brother was going to be OK, but I felt terrible. My first word to my mum were , ' I wish I'd taken him to the park. I wish I hadn't been so selfish. If only I had listened to you, mum.

Faisal was unconscious for three days. We were all sick with worry for those three days, but in the end everything was OK. On the fourth day , he woke up and asked for ice-cream , sweets and lemonade. Everyone laughed and the doctors said he could come home . Layla came to see him a few days later at home. Although his broken wrist was in a plaster cast he still managed to pull her hair!

١- Dana did not take her brother to the beach because....

- (a) He had tell her a lie.
- (b) He had to go for a bike ride.
- (c) She wanted to get away from her family for the day.

٢- Dana thinks the accident was....

- (a) Her brother's fault.
- (b) Her fault.

- (c) Layla's fault.
- ٣- When Dana knew that her brother was in the hospital ,she felt:
 (a) sad (b) terrible (c) good
- ٤- What did Dana said when her friend Layla invited her,
 (a) I was really looking forward to it.
 (b) I was very busy that time .
 (c) I was in a Trip that time.
- ٥- (the weather was perfect) means :
 (a) too cold and with clouds.
 (b) Not too hot and with a nice breeze.
 (c) Windy and with rainy clouds.
- ٦- Dana said that sometimes Faisal is a bit silly because
 (a) He always make them play tennis with him .
 (b) He ask them to read stories for him.
 (c) He like pulling layla's long hair.
- ٧- Dana's family Know that faisal was better on the fourth day because he ..
 (a) asked for ice-cream, sweet and lemonade.
 (b) wanted to ride his bike.
 (c) wanted to play football in the garden .
- ٨- What kind of food did Dana take with her ? she took....
 (a) two chickens, rice and orange juice .
 (b) Cupcake , pizza and ten bottles of lemonade.
 (c) Two big cakes, fruit and some bottles of lemonade.
- ٩- Dana told her mother a lie when she said...
 (a) She decided to take Faisal with her .
 (b) I want to go with Layla's family alone.
 (c) Layla's family do not have enough places in the car.
- ١٠- from whom did Dana have a call? She had a call from her...
 (a) Father (b) brother (c) mother .
- ١١- "Why cannot Faisal go with you" this is said by ...
 (a) Layla's mother (b) Dana's mother (C) El Fayed family.
- ١٢- Everything changed at two o'clock because.....
 (a) Dana knew that her brother is in the hospital .
 (b) The weather was suddenly changed .
 (c) Al fayed family remembered an important visit.
- ١٣- Dana wished that she had...
 (a) Not went to the park.
 (b) Taken him with her to the park.
 (c) Came came to the hospital.
- ١٤- the accident happen because ...
 (a) The driver had drove very fast without taking care from the road.
 (b) Faisal had gone out on his bike without telling his mother.
 (c) Dana had not taken faisal with her to the park.



١٥- Dana heard layla's family car at ...

- (a) Ten o'clock.
- (b) The evening.
- (c) Three o'clock.